الترقيم الدولي
ISSN 2518-9018

مجلة إشراقات تنموية

العدد الحادي عشر لشهر كانون الاول لسنة 2017 (م)

مجلة علمية محكمة

مجلة إشراقات تنموية

مجلة علمية محكمة

العدد الحادي عشر لشهر كانون الأول لسنة 2017 (م)

Magazine

Reflections Development

Quarterly Magazine Codified

Issued by
The Development Center for Studies and Training

Address: Iraq. Baghdad . Karrada / Ferduse Square Fakhruddin Building

E-mail: tanmeia2016@yahoo.com

اشراقات تنموية

مجلة علمية محكمة

تصدر عن

مركز التنمية للدراسات والتدريب

العـدد الحادي عشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد المرقم (٨٩١) لسنة ٢٠١٦

البريد الالكتروني al.tanmeia2016@yahoo.com

رقم الإيداع (٨٩١) في دار الكتب والوثائق الوطنية

لسنة ٢٠١٦م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٦م

مكتبة الأمير

للتنضيد الطباعي والتصميم

بغداد ، باب المعظم ، قرب كلية الهندسة

أ.د. هادي كطفان شون
رئيس التحرير

أ.م.د. شذى خلف حسين
مدير التحرير

د. ضياء عبد الخالق حسين
سكرتير التحرير

هيأة التحرير :

١. أ.د. ضياء عبدالله احمد التميمي / جامعة بغداد / العراق
٢. أ.د. أفراح ياسين محمد الدباغ / جامعة صلاح الدين / العراق / إقليم كردستان
٣. أ.م.د. أمينة عبدالله سالم / جامعة حلوان / مصر
٤. أ.م.د عذراء إسماعيل زيدان / جامعة تكريت/ العراق
٥. أ.م.د. سلمى مجيد حميد / جامعة ديالى / العراق
٦. أ.م.د. عدنان كاظم الشيباني / جامعة المثنى / العراق
٧. أ.م.د. عمر عبدالله نجم الدين / جامعة ديالى / العراق
٨. أ.م.د. مرتضى شنشول ساهي / جامعة ميسان / العراق
٩. ا.م.د. حسن حسين صديق/ جامعة رانية السليمانية/ العراق/ إقليم كردستان
١٠. ا.م.د. محمد محي الدين صادق/ جامعة صلاح الدين/ العراق/ إقليم كردستان
١١. أ.م.د. صبا حامد حسين / جامعة بغداد / العراق
١٢. أ.م.د. جوتيار عادل محمود /جامعة صلاح الدين/ العراق / إقليم كردستان
١٣. أ.م.د. فتحي طه مشعل الجبوري/جامعة الموصل/ العراق
١٤. ا.م.د. حيدر خزعل نزال / الجامعة المستنصرية/ العراق

الهيأة الاستشارية :

١. أ.د مازن جاسم الحسني /جامعة واسط / العراق
٢. ا.د.عبد الباقي بدر ناصر الخزرجي / الجامعة المستنصرية/ العراق
٣. أ.د.موفق عبدالعزيز الحسناوي/ الجامعة التقنية الجنوبية / العراق
٤. أ. د. سعيد جاسم علي الأسدي/ جامعة البصرة / العراق
٥. أ.د هادي فليح حسن /جامعة ذي قار/ العراق
٦. أ.د. وفاء تركي عطية / الجامعة المستنصرية / العراق
٧. أ.د. حيدر كريم سكر / الجامعة المستنصرية / العراق
٨. أ.د. شهاب عباس الأميري / هيئة المعاهد الفنية
٩. أ.د. صباح عطا الله ضيائي / جامعة بغداد / العراق
١٠. أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم / جامعة دمنهور/ مصر
١١. أ.د. عمر محمد علي محمد / جامعة حلوان/ مصر
١٢. أ.د. كمال عبدالله حسن / جامعة الأنبار / العراق
١٣. أ.د. لطيف هاشم كزار / جامعة واسط / العراق

خبير اللغة العربية / ا.م.د رحيم جلوب الكعبي

خبير اللغة الإنكليزية / أ.م. هدى عبد علي حطاب

سياسة النشر في المجلة

تدعو مجلة مركز التنمية للدراسات والبحوث جميع الباحثين والاكاديميين من داخل العراق وخارجه في مختلف الاختصاصات للكتابة ببحوث ذات قيمة علمية لإثراء المجلة بالبحوث الرصينة.

مجلة مركز التنمية للدراسات والتدريب مجلة شهرية محكمة، تستقبل البحوث والدراسات في الاختصاصات كافة (اللغة العربية وادابها، واللغة الانكليزية، والتاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والادارة والاقتصاد، والسياحة، والعلوم التربوية والنفسية، والعلوم السياسية، والاعلام، والفلسفة، وعلوم القران، واللغة الكردية، وسواها). وتخضع البحوث المقدمة للمجلة للتقويم العلمي من هيأة التحرير وجمع كبير من الاساتذة الخبراء في الاختصاصات العلمية كافة من داخل العراق وخارجه.

ملاحظات عامة

- ان لايكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه او مستلاً او مقتبساً من كتاب او اطروحة او رسالة جامعية او منقولا من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على ان يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يرفق مع البحث .
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة.
- اشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة اقصاها شهر من تاريخ تسليم البحث.
- لايجوز للباحث ان يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير الا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل اشعاره بقبول بحثه للنشر.
- يلتزم الباحث باجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة اليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لاتتجاوز (15) خمسة عشر يوماً.
- لاتعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ان لم تنشر .
- لاتلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط .
- على الباحث ان يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية .

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

ضوابط النشر في المجلة

ترحب مجلة إشراقات تنموية بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه وتقوم بنشر بحوثهم في الاختصاصات الإنسانية وفقاً للقواعد الأتية :

١- أن تحتوي الصفحة الاولى من البحث على :

أ- عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية .

ب-اسم الباحث باللغتين العربية والإنكليزية ، ودرجته العلمية ، وشهادته ، والتخصص الدقيق .

ت-بريد الباحث الالكتروني .

ث-ملخصين : احدهما باللغة العربية والأخر باللغة الإنكليزية بحجم خط (12).

ج-مفاتيح الكلمات (keyword) باللغة العربية والانكليزية ، وتدرج في الصفحة الأولى من البحث بعد الخلاصتين.

٢- أن يكون مطبوعا على الحاسوب بنظام (word 2007) وتزود هيأة التحرير بنسخة من البحث مطبوعاً على نظام ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث.(لا يتجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص).

٣- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (25) صفحة من الحجم (A4) .

٤- أن لا يقل عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن (30) ثلاثين سطراً .

٥- أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح .

٦- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الاتي:

أ- اللغة العربية : نوع الخط (Simplified Arabic) وحجم الخط (14).

ب- اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman)عناوين البحث بحجم (16).

ت- الملخصات بحجم (12) ، أما فقرات البحث الأخرى بحجم (14).

ث- استخدام معالج النصوص.

٧- يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث بحجم (12)، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

كلمة العدد

بقلم أ.د.هادي كطفان شون

رئيس التحرير

ببالغ المودّة والاعتزاز، يسرنا أن نضع بين ايديكم العدد الحادي عشر من مجلة (اشراقات تنموية) التي تقرر إصدارُها شهرياً، ولقد كان للصدى الطيب الذي تركه الاعداد السابقة أكبر الأثر والحافز في أن نكون أشدَّ حرصاً على إصدار عددنا هذا لغرض نشر وتبادل المعارف، وفتح المجال أمام الأقلام الجادة والمتخصصة لإثراء فسحة البحث في المجالات العلمية المختلفة.

وإمضاءً للنهج الذي اعتمدناه في الأعداد السابقة من مجلة (اشراقات تنموية)، انتظم هذا العدد بحوثاً في مجالات فكرية ومعرفية متنوعة، ليضيف ماسبقه من أعداد بحوثاً ودراسات تناولها باحثون أجلاء لتملئ الفضاءات البحثية في مجالات المعرفة المختلفة.

فبحوث ودراسات هذا العدد جاءت متنوعة بتنوع تخصصات واهتمامات باحثيها، ومتميزة برصانتها العلمية، وتطبيقها لأسس ومنهجية علمية سليمة.

واستعانت المجلة في سبيل تفعيل الأبحاث التي تصلها وتحكيمها بنخبة كريمة من الأساتذة المختصين من الجامعات العراقية، الذين أبدوا تعاونا علمياً كبيراً، كان له الفضل في الارتقاء بنوعية الأبحاث، بتأكيد نقاط التميز والقوة فيها، وتعديل ما يستوجب التعديلَ فيها.

كما لا يفوتنا أن نكرر هنا أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا حرص أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيادي الدارسين والباحثين .

وتود هيئة تحرير مجلة (اشراقات تنموية) من قرائها أن يتفاعلوا معها من خلال موقعها على شبكة الإنترنت وبريدها الإلكتروني بإبداء ملاحظاتهم وتقديم مقترحاتهم التي يرون أنها يمكن لها مردود جيد على تطوير المجلة والارتقاء بها.

وختاماً نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار بها، فهو الموفق وهو المعين .

محتويات العدد

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
١.	الوصف الجغرافي لجزيرة العرب عند المقدسي	أ.د كمال عبد الله حسن الباحثة حنان حمد حسن العبيدي	
٢.	الدور الاجتماعي والسياسي للمؤسسة العسكرية في العهد الجمهوري	أ.د.ثناء محمد صالح م.م.حسين ابراهيم عداي	
٣.	المواطنة وترسيخ حقوق الانسان في المجتمع العراقي	أ.د بيداء محمود احمد د. وداد جابر غازي	
٤.	الإقناع وسيلة تعليمية في ضوء القرآن الكريم	أ.م.د. سهى سعدون جاسم أ.م.د. لمى سعدون جاسم	
٥.	خصائص الترب اليمنية وتوزيعها الجغرافية	أ.د.شهاب الاميري أ.م.د.وسام عبدالله جاسم	
٦.	السلطة في فكر الرسول (ص) بين الديني والسياسي مقاربة – سيوسولجية– تاريخية	أ.م.د. وسيم عبود عطية أ.م.د. أحمد بهاء عبد الرزاق	
٧.	دور المدرسة في الحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة	أ.م.د. كريم عبد ساجر الشمري	
٨.	دور العلوم الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية	أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي د. أيمن أحمد علي شلضم	
٩.	اسلوب التحليل البعدي في ميدان البحث النفسي(دراسة نظرية)	ا.م.د.سهام مطشر الكعبي	
١٠.	الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة	د. زينة حارث جرجيس	

	بين التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث المعاصر	د.احمد خميس حمادي	
١١.	حقوق المرأة في الاسلام	م.د. نهاد نعمة مجيد	
١٢.	دور الاقتصاد المعرفي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق	أ.م.د. وفاء عبد الجبار عمران	
١٣.	دراسة تاريخية تحليلية عن وثيقة المدينة(صحيفة المدينة)	م.د. رغد جمال مناف	
١٤.	أهمية طريقتي (حل المشكلات والتعلم التعاوني) في تدريس التربية الاسلامية."تطبيقات عملية"	أ.م.د. وفاء تركي عطية أ.م.د. باسمة هلال عبود	
١٥.	استعمالات الارض الزراعية في ناحية (عين التمر)	ا.م. كفاح داخل عبيس أ.م.د. وسام عبدالله جاسم أ.م.د. علي لفتة سعيد	
١٦.	نظم الإدارة التعليمية وثوابت النجاح في العملية التربوية والسلوكية	أ.م.د.عبدالرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي م.م. أحمد محمد علي	
١٧.		ا.م.د. امل	
١٨.	التنمية المستدامة وصداقة البيئة	م.د. قصي قاسم جايد فليح الركابي	
١٩.	أثر استراتيجية التدريب العقلي في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير التباعدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي	م.د أحمد علي الشنجار	
٢٠.	تحليل جغرافي لمشكلة الاسكان في مدينة النجف الاشرف	م.د. رحيم محمد العبدلي	

		م.م. سولاف صبري لفته	
٢١.	تقييم واقع التعليم الابتدائي في مدينة الحيرة	أ.م.د. وسام عبدالله جاسم	
٢٢.	التلوث البصري في مدينة الكوفة	أ.م.د. علي لفتة سعيد	
٢٣.	أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة	م.د. شكريه فايز حقي م.د.غسان رشيد الصيداوي	
٢٤.	اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تنمية التعبير الكتابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي	م.م. بسهي عمران محمود	
٢٥.	دور التخطيط التعليمي في التنمية المستدامة	م.م. عمار عبدالله عبدالقادر	
٢٦.	اثر انموذج وودز في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي	م. ايناس خالد محمد نوري	

الوصف الجغرافي لجزيرة العرب عند المقدسي

أ.د كمال عبد الله حسن
الباحثة حنان حمد حسن العبيدي
جامعة الانبار/ كلية التربية

المستخلص :

حظيت جزيرة العرب باهتمام الجغرافيين المسلمين فشغلت بدايات كتاباتهم. أن بلاد العرب أو جزيرة العرب كما يعرف عند علماء العرب هي الأراضي المحاطة (ببحر الهند) (المحيط الهندي) و(البحر القلزم) (البحر الأحمر) ثم دجلة والفرات من الشمال.

تقع شبه الجزيرة العربية في قارة اسيا وهي محاطة (باتجاه عقارب الساعة) بالخليج العربي في الشمال الشرقي، وبمضيق هرمز وخليج عمان شرقاً، وبحر العرب بالجنوب الشرقي وبالجنوب، وخليج عدن جنوباً. ومضيق باب المندب بالجنوب الغربي والبحر الأحمر في الغرب والجنوب الغربي.

Summery

The Arabian peninsula attracted the attention of the Muslim geographers and took their early beginnings. The Arab countries or the Arabian peninsula as know by Arab scientists is the land surrounded by India sea (the Indian ocean),(sea of alkulzm) rad sea, Tigris and Euphrates .

The Arabian peninsula is located is Asia and is surrounded (clock wise)in the Arabian gulf in the north east ,the strait of hormaz , the Arabian sea to the southeast and south , the gulf of Aden to the south ,the bab almandab in the south west and the red sea to the south and south west .

مقدمة :

كان القرن العاشر زاخراً بالجغرافيين من ذوي الأعمال الأصيلة، وفي هذا القرن نمت وترعرعت نواة لأنواع من الجغرافية، كالجغرافية الإقليمية والوصفية وجغرافية وجغرافيا المدن (الحضر) حتى وصلت إلى أوج نضجها على يد المقدسي . ومن أهم ما تميز به هذا القرن هو صنع خرائط إقليمية ثبتت عليها الحقائق والعلاقات، ويعد المقدسي نموذج للجغرافيين الإقليميين المسلمين.(١)

المقدسي هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي البشاري، ولد سنة (٣٣٥هـ / ٩٤٧م) ببيت المقدس، ومن هنا اشتهر بالمقدسي وهو حفيد لبناء اشترك في بناء مدينة عكا في عهد الدولة الطولونية، كما يتميز بأنه قد تعلم تعليماً ممتازاً بعد أن أدى فريضة الحج في مكة وهو في العشرين قرر أن يكرس جهده لدراسة الجغرافية، فقام المقدسي بعدة رحلات استغرقت اكثر من عشرين عاماً وذلك للحصول على البيانات اللازمة لهذه الدراسة، وبدأ المقدسي في عام (٩٨٥م/٣٧٥هـ) كتابه ((أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)) وقد قسم المقدسي مملكة الاسلام على أسس مستقلة إلا أن جمع المادة الجغرافية ومعالجة الموضوع كان على طريقة الاصطخري وابن حوقل، وتحمل خرائط المقدسي شبهاً من خرائط الاصطخري ويحتوي كتاب المقدسي على وصف عام للأقاليم الاسلامية مع التركيز على الجوانب الثقافية والدينية والظروف المناخية والظروف الأخرى(٢) واعتمد المقدسي اسلوبين مهمين في البحث الجغرافي، كونا الأساس المتين الذي استقى منه معلوماته وبنى عليه آراءه واستنتاجاته وميزاه، وهذان الأسلوبان وضعا تحت عوانين الأول هو الدراسة النظرية والثاني هو الدراسة الميدانية(٣). وهكذا أصبح المقدسي مسلحاً بسلاح المعرفة العلمية التي تمكنه من تحقيق مآربه والوصول إلى أهدافه التي تفتح وتنير الطريق أمامه.(٤) ويبدو أن انتقال المقدسي في

صباه إلى بغداد ودراسته على أيدي علمائها من جهة ثانية ملازمته لدور الكتب في بغداد، ساعد على امتلاك المقدسي التأهيل العلمي والخلفية الثقافية التي مكنته من بلوغ ما وصل إليه، فضلاً عن ذلك امتلاك المقدسي حساً جغرافياً مرهفاً زودنا بمؤلف قيم فيه معلومات جغرافية وأخرى غير جغرافية عن أقاليم (مملكة الاسلام) وكان الأساس الذي اعتمده المقدسي في كتابه الأساس النظري اذ يقول ((اعلم أني أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت جهدي الصواب، واستعنت بفهم أولي الألباب، وسألت الله عز أسمه أنه يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء والأمل)).(٥) ويقول أيضاً ((ومالم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي اسندته إلى ذي ذكره أو قلت زعموا وشحنته بفصول وجدتها في خزائن الملوك)).(٦) ومن أهم هذه الخزائن هي خزانة عضد الدولة البويهي وغيرها .

ثم يبدأ المقدسي بذكر مملكة الاسلام فيقول ((اعلم أن مملكة الاسلام حرسها الله تعالى ليست بمستوية فيمكن أن توصف بتربيع أو طول أو عرض، إنما هي متشعبة يعرف ذلك من يتأمل مطالع الشمس ومغاربها، ودو في البلدان وعرف المسالك ومسح الاقاليم بالفرسخ)).(٧) وقسم المقدسي ((مملكة الاسلام)) إلى أربعة عشر اقليماً، ستة منها عربية هي: جزيرة العرب – العراق – آقور – الشام – مصر – المغرب – وثمانية للعجم هي: المشرق – الديلم – الرحاب – الجبال – خورسان – فارس – كرمان – السند . ويعلل المقدسي اقتصاره في كتابه ((أحسن التقاسيم)) على ذكر الأقاليم الاسلامية وعدم دراستة لبقية أجزاء العالم أو أقاليم الكفار بقوله ((لم ندخلها ولم نر فائدة من ذكرها بل قد ذكرنا مواضع المسلمين فيها)).(٨) ونلاحظ على تقسيم المقدسي انه اعتمد على (الدين) كرابطة للأقاليم التي تناولها، ثم اعتمد على (اللغة) فقسم الأقاليم الاسلامية على أساسها إلى أقاليم عربية، وأقاليم أعجمية، ثم اعتمد في تقسيمه للأقاليم العربية على أساس تقسيم إداري أو سياسي، فالإقليم عند المقدسي رقعة حددت على أساس (ديني – لغوي – إداري)، إذ أن العالم الاسلامي فسيح المساحة يضم في رحابه ظاهرات

مختلفة . فكان لابد من التقسيم إلى أقاليم حتى يمكن إدراك ما بها من ظاهرات طبيعية وبشرية قد تتشابه.(٩)

ومن الجدير بالذكر أن اتساع ((مملكة الاسلام)) ومما سادها من وحدة دينية ويسر السفر وساعد عليه هو الحج إلى ((بيت الله الحرام))اذ كان عاملاً مهماً للالتقاء بالمسلمين من شتى بقاع العالم الاسلامي والتعارف فضلاً عن نقل المعلومات بصورة شفهية فيما بينهم استمرت الرحلات التجارية التي اشتهر بها العرب (رحلة الشتاء والصيف) في ظل الاسلام، وازدهرت نتيجة لاتساع الدولة وسهولة التنقل في داخل أقاليمها، وهذه الرحلات رغم أغراضها وغاياتها المختلفة أضافت كثيراً إلى المعرفة الجغرافية، لأنها كانت مصدراً مباشراً للمعلومات الجغرافية، وهذا ما نجده عند معظم الجغرافيين المسلمين الذين اعتمدوا في كتاباتهم على المعلومات التي جمعوها أثناء رحلاتهم وأسفارهم.(١٠) ومما سبق تتبين المنهجية الصحيحة والسليمة التي اتبعها المقدسي وهي تنم عن ادراك ودراية وخطة علمية مدروسة أتبعها المقدسي في كتابه وجمع معلوماته عن الأقاليم التي زارها بنفسه أو نقل عنها من أناس ثقات كانت خير معين له في وصف وتحليل جوانب عديدة من جوانب الحياة وتزويدنا بمعلومات قيمة عن الجوانب الطبيعية من مناخ وبحار وأنهار وجبال وغيرها وجوانب بشرية تشمل المدن والتجارات والطرق والأجناس وغيرها.(١١) وقد صنف المقدسي المياه في العالم الاسلامي أو مملكة الاسلام تصنيفاً خاصة به وهذا التصنيف جاء عن طريق التجربة والملاحظة الشخصية حيث صنف المياه إلى نوعان خفيفة وثقيلة، حيث قال المقدسي ((فإن قال قائل ومن اين علمت خفة المياه وثقلها قيل له من أربعة أشياء أحداهن أن كل ماء يبرد سريعاً فهو خفيف وما رأيت أسرع برودة من ماء تيماء وأريحا وهما أخف مياه الاسلام فمن هذا استنبطت هذا الوجه ثم صح لي بكثرة التجارب، والثانية الماء الخفيف يبطئ تحلبه ومن شرب ماءاً ثقيلاً أسرع بوله، والثالثة الماء الخفيف يشهي الطعام ويهضمه والرابعة اذا اردت أن تعرف ماء بلد فاذهب إلى البزازين والعطارين فتصفح وجوههم فإن رأيت فيها ماء فاعلم خفته على قدر ما ترى من نضارتهم وان رأيتها كوجوه الموتى ورأيتهم

مطافي الرؤوس فعجل بالخروج منها)).[١٢] ووصف إقليم الجزيرة العربية بانه ماء عدن وقناة مكة وزبيد ويثرب خفيف، وماء غلافقة قاتل لأنه ماء قزح وينبع رديء٠

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة وفق الاتي . ما مدى مساهمة المقدسي في وصف جزيرة العرب جزيرة وما مدى مطابقة لأرض الواقع٠

فرضية البحث :

امتاز الوصف الجغرافي للمقدسي بالدقة والشمولية مستندا على المشاهدة وقد كان مطابق للواقع بدرجة كبيرة٠

حدود البحث:

حدود الدراسة : يمكن تحديد الدراسة بالحدود الاتية :

١- الحدود الزمانية : متمثلة بامتدادها في العصر الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي .

٢- الحدود المكانية : متمثلة بموقع جزيرة العرب المكاني في الطرف الشرقي من العالم العربي و الجزء الجنوبي من قارة اسيا بين دائرتي عرض (١٢-٣٠شمالا)وخطي طول(٣٥-٦٠شرقا) بمساحة تقدر

(١ ,٢٤١ ,٥٤٣ ميل مربع).

هدف البحث:

تهدف الدراسة التي تتبع جزيرة العرب ودراستها بكل تفاصيلها وبيان دور المقدسي ومن ثم بيان اهمية موقعها في الماضي والحاضر .

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي ليكون منهجآ فكريآ يرسم الطريق الذي يسلكة البحث مدعومآ على المنهج الموضوعي ليكون منهج البحث الكتابي , كما تم اعتماد عددآ من المصادر لزيادة الجانب المعرفي بالموضوع . خريطة رقم (١) الجزيرة العربية في الوقت الحالي

خريطة رقم (١) دول شبه الجزيرة العربية في الوقت الحالي

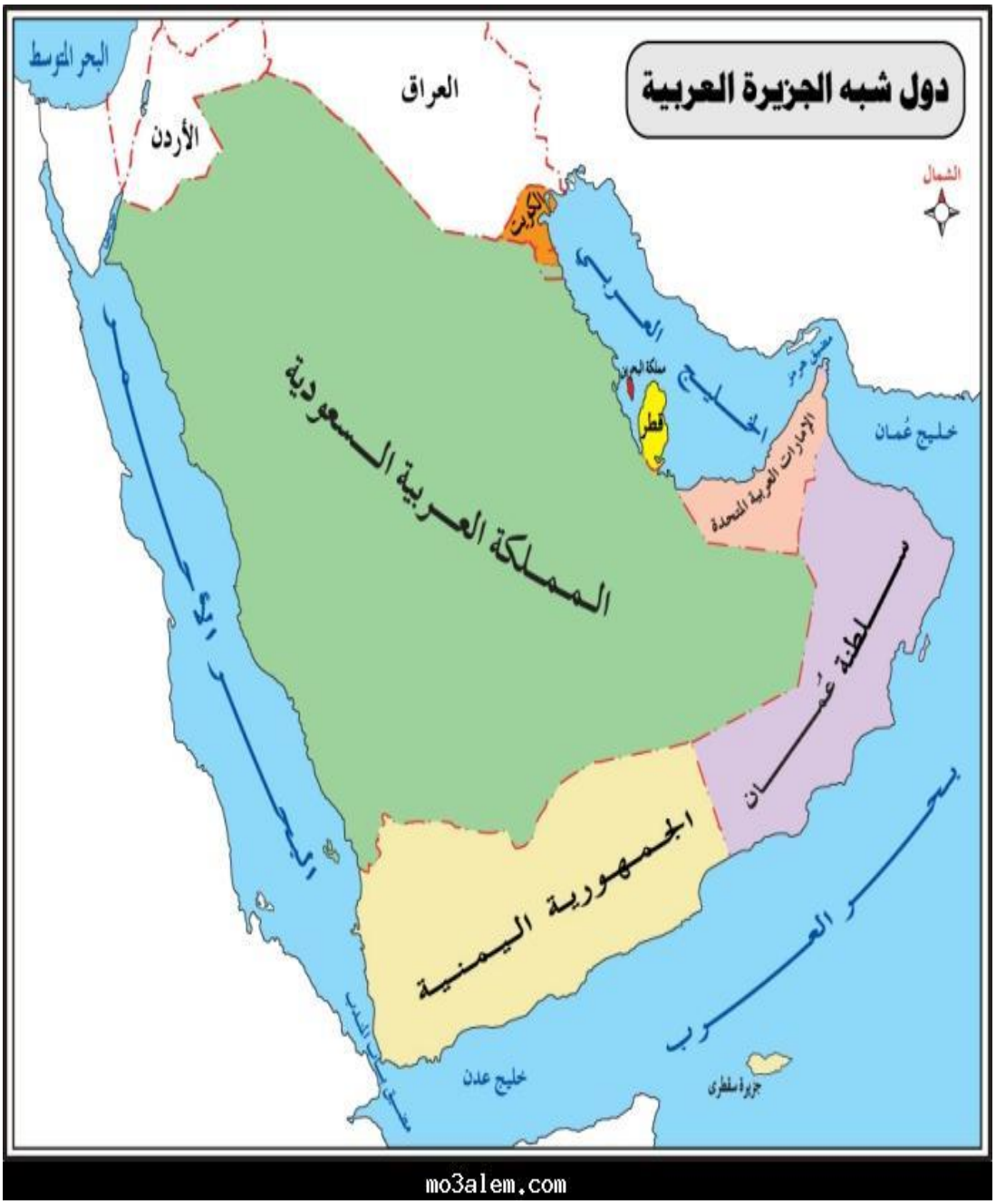

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتمادعلى : الانترنيت (المكتبة الشاملة)

خريطة رقم (٢) جزيرة العرب عند المقدسي

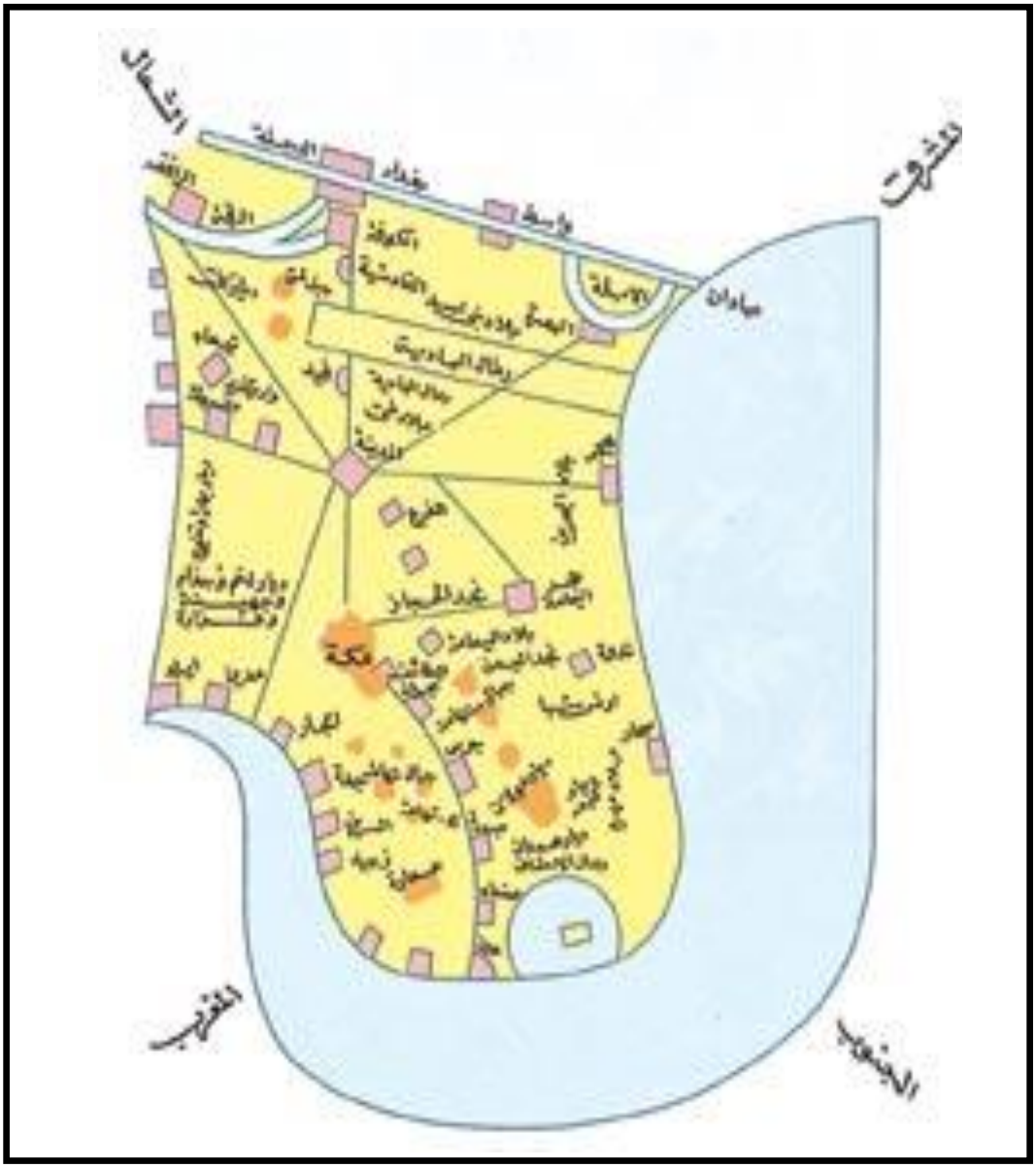

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :ضياء الدين علوي، الجغرافية العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجري) ، الكويت ،١٩٨٠ .

الخصائص الطبيعية

١- المناخ

أما بالنسبة للمناخ عند المقدسي فيلاحظ في ثلاثة جوانب هي (الحرارة والرياح والتساقط) اذ حاول المقدسي في كل إقليم إعطاء موجز عن هذه الجوانب الثلاثة بحيث تعطي للأقليم شكله وطبيعته المناخية، لقد حدد المقدسي في مقدمته أن من أهداف كتابه ذكر (المصارد والجروم) ومعناها بلاد الحر، وبلاد البرد وذكر المقدسي الأقاليم الباردة والحارة وبالتالي كمية الامطار والثلوج ومن ثم معرفة نوع النشاط الزراعي وطرق الارواء ومصدر المياه وأيضاً وصف المناخ اذ ميز المقدسي مناخ المنطقة الجبلية والسهلية وخير مثال على ذلك ما قاله ((عن مناخ جزيرة العرب واليمن هو إقليم شديد الحر الا السراوات ، (جبال السراة على البحر الأحمر) فإن هواءها معتدل)).[١٣] وهذا صحيح لارتفاعها عن الأراضي المجاورة . ونلاحظ مما سبق بأن المقدسي نمَّ عن قدرة علمية مبكرة هو تأثير المناخ في البناء الفسيولوجي للإنسان فهو يشير إلى ان المناطق الباردة يكون أهلها أعظم خلقة من حيث السمن والضخامة والطول ولون البشرة فيقول ((كل بلد شديد البرد فأهله أبرد وأثقل كبار اللحى)).[١٤] ويشير المقدسي إلى الصرود والجروم ومعناها الشتاء والصيف وسمى الخريف والربيع بالاعتداليين حيث درجات الحرارة معتدلة وملائمة لراحة الإنسان، أما عن الرياح أو الريح فإن المقدسي لم يكثر من ذكرها وإنما كانت اشارات قليلة مقتضبة فالريح عنده قد تكون مهلكة وتسبب الغرق، ومنها ما هو يريح الانسان، أما عن التساقط فهو عند المقدسي على ثلاثة أنواع أمطار وثلوج ورطوبة فأما بالنسبة إلى المطر والثلوج، فإنه يذكر في إقليم الجزيرة لا يقولون بالمماطر ولا ثلج لهم ولا جليد أما عن الرطوبة، فإن المقدسي يشير إلى أقاليم الجزيرة ففي عُمان ينزل عليهم في الليل شبه الدبس – وهذه دلاله على ارتفاع الرطوبة في الهواء بسبب قربها من البحر، ويصف أيضا المقدسي المناخ في شبه الجزيرة العربية بقوله ((شديد الحر الا السراوات فإن هواءها معتدل حدثت أن رجلاً بصنعاء طبخ قدراً من اللحم ثم ذهب إلى الحج فعاد وما تغيرت ولباسهم في الشتاء

والصيف واحد والليل بمكة طيب، كرب بتهامة وينزل عليهم بعُمان في الليل شبة الدبس ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل)).[١٥]

المياه في جزيرة العرب:

ومن الجدير بالذكر ان المقدسي ذكر ظاهرات طبيعية متعددة ومختلفة ومنها ظاهرة (المد والجزر) و (ضحالة المياه) ودرس عن أعماق مياه البحار وصعوبة الملاحة فيقول عن البحر الأحمر (بحر القلزم) فيقول((ومن القلزم إلى البحار عرى صعبة من أجلها لا يسيرون إلا بالنهار والربان على الجخوار منكب في البحر فإذا ظهرت عراة صاح يميناً أو شمالاً وقد رتب صبيان يصرخان بذلك وصاحب السكان بيده حبلان يجذبهما يميناً وشمالاً اذا سمع النداء وأن غفلوا عن ذلك صدم العرى المركب فأعطبه)).[١٦]

وكما أشار المقدسي إلى الرياح ودورها في التعرية الريحية حيث تعمل الرياح على تغيير وتحوير بعض معالم سطح الأرض خاصة في المناطق الصحراوية، وذكر عن مدينة الجفار في عُمان فيقول((بالجفار طلسم للرمال حتى لا تغلب على المدن والقرى)).[١٧] وفي ذلك صريحة إلى الكثبان الرملية السائلة أو المتحركة بفعل الرياح وتأثيرها على المدن والقرى .

٢- السطح

كانت للمقدسي إشارات عديدة عن الترب والصخور فقد ذكر المقدسي لون الصخور ولون الترب وتعد في الوقت الحالي من المقاييس المتعارف عليها حالياً في التمييز بين أنواع الصخور أو الترب ودرجة الصلابة.[١٨]

الابار والعيون في جزيرة العرب:

أما عن الآبار والعيون فقد ذكر المقدسي من الآبار والعيون ما لا يعد ولا يحصى فليس من أقليم إلا وبه عين أو بئر ارتوازي أما للسقي أو الشرب وهو يؤكد أن في المناطق القليلة الأنهار

وفي الجهات الصحراوية على الأغلب يكون الاعتماد على الآبار كما هو الحال في الجزيرة العربية والمفازة وبعض أقسام إقليم المغرب .

أما العيون فمنها ما هو نقي ومنها ما هو كدر يخرج المعادن.(١٩) وقد أبدع المقدسي في الجانب الطبيعي وبادية العرب من وصف في التلال والرمال والعيون ووصفه لجبال البحر الأحمرو السراة ويتمثل في عدد من المناطق منها جبال (مدين، الحجاز، عسير، اليمن) . ويقول ((وهي جبال عالية باردة معتدلة ذات قرى وعيون وأشجار يقع فيه من البلدان مآب وعُمان)).(٢٠)

إن الذكر هنا هو إشارات مقتضبة قدر الامكان القصد منها إيضاح ما تطرق إليه المقدسي في الجانب الطبيعي وليس على سبيل الحصر ولكي تكون منطلقاً إلى النشاط البشري والذي يرتبط به ارتباطاً مباشراً فالنشاط البشري انعكاس للجانب الطبيعي.

ثانياً: الخصائص البشرية

أن تشعب حقل الجغرافية البشرية يجعل من الصعوبة بمكان تحديد ماهية الجغرافية البشرية، وما تشمل من فروع وتأثير البيئة وتأثره بالإنسان المجهود العقلي لفهم العلاقات بين الحاجات البشرية والعالم الطبيعي أو المجهود العقلي لفهم كل العوامل الاقتصادية والبيئية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية. إلا إننا نشير إلى ان الجغرافيين العرب كانوا من أوائل من كتب في الجغرافية البشرية.(٢١) خصوصاً اذا كانت هذه المعلومات مبنية على المشاهدة الشخصية عن طريق الرحلة والسفر كما هو الحال عند المقدسي اذا نجد غزارة المعلومات البشرية من عادات وتقاليد وأديان، فضلاً عن الزراعة والصناعة والتجارة والنقل، ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن مجرد معالجة مثل هذه المواضيع من قبل المقدسي يشير إلى نزعة مبكرة لفهم الشخصية الإقليمية للعالم الاسلامي، خصوصاً أنه اتبع منهجاً في الدراسة يقوم على أساس دراسته للإقليم من النواحي الطبيعية والسكانية وطرق استغلال الموارد الطبيعية.(٢٢)

١ – الدين:

هو نظام يتكون من عقائد وممارسات وطقوس لها قدسيتها وحرمتها، ويتكون من مجموعة معتقدات وقيم وطقوس وممارسات سلوكية تتعلق بكائنات وقوى وأماكن مقدسة تفوق بطبيعتها وأهميتها جميع الاشياء التي يستطيع الانسان الهيمنة عليها والتحكم فيها، ولذلك فهو يحدد سلوك الأفراد ويرسم أسلوب حياتهم ويضع عقيدتهم ويهذب نفوسهم وينظم شؤونهم الخاصة والعامة.(٢٣) ولذلك فهو أول العوامل التي اعتمدها المقدسي في دراسته ان لم يكن هو روح الدراسة وهدفها، فحدد نطاق دراسته بناءً على الدين فيقول ((ولم نذكر إلا مملكة الاسلام حسب ولم تتكلف ممالك الكفار لأنها لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها بل قد ذكرنا مواضع المسلمين فيها)).(٢٤) وعليه فقد حصر دراسته بما يخص الاسلام فقط، في مملكة الاسلام أولاً ومواضع المسلمين ولما كان التحليل السكاني في الجغرافية يعد أحد العناصر الرئيسية في اية دراسة جغرافية اقليمية.(٢٥) فقد خصص المقدسي بابا اسماه المذاهب والذمة أوضح فيه المذاهب والذمم التي يعتنقها السكان، ويؤكد على أهمية الدين فيبدأ في ذكره الأقاليم بإقليم جزيرة العرب والسبب هو حسب قوله ((لأن بها بيت الله الحرام ومدينة النبي عليه الصلاة والسلام، ومنها انتشر دين الاسلام، وفيها الخلفاء الراشدون والانصار والمهاجرون، وبها عقدت رايات المسلمين وقويت أمور الدين وأيضاً فإن لها بها المشاعر والمناسك والمواقيت والمناصر، ولا بد للمدرسين من معرفتها في شروحهم)).(٢٦) وأما القراءات فيذكر في كل إقليم القراءة المعتمدة ففي جزيرة العرب فقال ((القراءات بمكة على حرف ابن كثير وباليمن قراءة عاصم ثم قراءة أبي عمرو مستعملة في جميع الأقاليم وسمعت في صدور القراء بمكة يقول ما رأينا ولا سمعنا أن أحد أم خلف هذا المقام بغير قراءة ابن كثير الا في هذا الزمان)).(٢٧)

٢- اللغة:

وهو العامل الثاني الذي استخدمه المقدسي، فعلى ضوء اللغة قسم دراسته إلى قسمين (عربي وعجمي) فيقول ((وقد قسمناها أربعة عشر اقليماً وأفردنا أقاليم العجم عن أقاليم العرب، جزيرة العرب ثم العراق ثم آقور ثم الشام ثم مصر ثم المغرب، وأقاليم العجم أولها المشرق ثم الديلم ثم الرحاب ثم الجبال ثم خورستان ثم فارس وغيرها)).[٢٨] وفي دراسته لهذه الأقاليم يتبع منهجاً محدداً في استخدام اللغة نابع من طبيعة اللغة المستخدمة في كل اقليم ومدى اختلاف اللهجات وطريقة النطق فيقول ((في كل اقليم بلسانهم ونناظر على طريقتهم ونضرب من أمثلتهم لتعرف لعتهم ورسوم فقهائهم فإن كنا في غير الاقليم تكلمنا بلغة الشام ويرى إلى بلاغتنا في اقليم المشرق لأنهم أصح الناس عربية)).[٢٩]

وتحدث عن جزيرة العرب: لغتهم عربية الابصحار فإن نداهم وكلامهم فيما بينهم إلا أن اللغة العربية وبطرق الحميري قبيلة من العرب لا يفهم كلامهم وأهل عدن يجعلون الجيم كافاً فيقولون لرجب – ركب والرجل ركل .. وجميع لغات العرب موجودة في الجزيرة إلا أن أصح بها لغة هذيل ثم النجدين ثم بقية الحجاز.[٣٠]

٣- العادات والتقاليد:

هي أنماط سلوكية وطقوسية يتمسك بها الأفراد نظراً لتأكيدها على أهمية الماضي ومنزلتها الرفيعة عند الأفراد، وهي تتمثل عند العرب في الكرم والجود وحسن الضيافة ونصرة المظلوم، وفي طراز البناء والعمارة وارتداء الملابس وغيرها من العادات والتقاليد المعروفة، وتتمسك الشعوب بهذه العادات والتقاليد باعتبارها تمثل تاريخها وماضيها التليد ولذلك نجد أن ديننا الحنيف لم يبطل العديد من القيم والعادات والتقاليد الموجودة عند العرب، نجد أن المقدسي قد أكثر من ذكر العادات والتقاليد في المجتمع لكي نفهم من خلالها طبيعة المجتمع وأنماطه السلوكية.[٣١]

لم يقتصر ذكر المقدسي للمدن من ناحية السكان فقط بل اهتم في تباين المدن وحجومها منها:

-المدن الكبيرة ٢-المدن الوسطى ٣-المدينة فوق الصغيرة ٤-المدن الصغيرة (المدن المقتصدة) و(المدينة المقتدرة) و(المدن الخدمية)[٣٢] .

ولم يغفل المقدسي عن ذكره لتخطيط المدن والتي كانت متنوعة عنده وذلك من خلال تميزه بين العناصر العمرانية والتخطيطية للمدينة ممثلة بما يلي :

١-الجامع أو المسجد .

وكون المسجد (الجامع) يمثل الوحدة العمرانية المركزية، لهذا أصبحت الأسواق تحيط به كما يلاحظ من وصفه لمدينة بلغ إذا يقول : ((وأسواقها تحف بمسجد جامعها ...)) [٣٣] . وهذه الإشارة تؤكد أن المركز الأساس الذي تقوم عليه المدينة العربية الإسلامية إنما يتألف من مؤسستين مهمتين هما المسجد والسوق وكثيراً ما نجد أحدهما قرب الآخر. فضلاً عن أن المسجد أو الجامع يؤدي وظائف عامة سياسية واجتماعية إضافة إلى الوظيفة الدينية ، وقد أوضح أيضاً أن قياس حجم المدن من خلال عدد المساجد والجوامع الموجودة فيها ، ولا يهمل ابن حوقل الجوانب المعمارية في وصفه لبعض المساجد ، في مدينة دمشق يتحدث عن أساطين هذا المسجد وجدرانه ومعاقد رؤوسه ومحرابه وما فيه من آيات الفن وبدائع الصنع)) .

٢-دار الإمارة

كانت دار الإمارة من ضمن الوحدات العمرانية التي ذكر العرب المسلمون في اختيار موضعها منذ البداية الأولى لتخطيط المدن التي أنشأوها ، ولم ترد عند المقدسي نصوص تفصيل في دار الإمارة مع أنه من الوحدات العمرانية التي تدل على الوظيفة السياسية للمدن[٣٤].

٣-الأسواق

يعد السوق مع الجامع من الوحدات العمرانية المركزية في داخل المدن ، حيث يكون أغلب الأحيان ملاصقاً للآخر ، وفضلاً عن الموقع المركزي الذي يحتله السوق ، ذكر أسواقاً تمتد على واجهات الطرق الرئيسية عند أبواب المدينة وخارجها كما وصفه وذكره للأسواق ويصف المقدسي الأسواق الموسمية التي تعتمد في أوقات معلومة من الأسبوع أو الشهر أو السنة ، حتى غدت بعض المدن تحمل اسم اليوم الذي يعقد فيه سوقها كما هو واضح في مدينة سوق الأحد من (مدن الموصل) ويقول المقدسي فيه: ((فيها أسواق ولها موعد لأوقات يحضر فيها السوق))(٣٥) .

٤-**مصادر أخرى** : تشمل الآبار والعيون والبرك والقنى والأمطار ، إذ تعد الآبار مصد رمهم من المصادر للمياه في مملكة الإسلام وخاصة في المناطق التي تقل فيها المياه الجارية والأمطار ، فتستخدم للشرب والسقي حيث تتميز بمياهها الجيدة بسبب مياههما العذبة وتكثر في الجزيرة العربية وإقليم المغرب ومنها عمان تروى من الآبار القريبة منها ،وحران مزارعهم على الآبار وللكوفة آبار عذبة (٣٦) .أما العيون فقد بين المقدسي وفي أكثر من موضع أهميتها سواء للزراعة أم للشرب والعلاج فهناك ((العيون العذبة والمالحة والكبريتية والكلسية)) والتي سبق الإشارة إليها .

التربة والحراثة:

ولم يغفل المقدسي عن ذكر الترب وماهي مسمياتها ومصطلحات متنوعة منها((التربة الصحيحة أو صحيحة التربة))أو تكون تربة مليحة كما في تربة البقيع شرقي المدينة المنورة(٣٧). كما أن المقدسي أشار إلى ألوان الترب في إشارة منه التميز بين الترب بحسب ألوانها وهذه الطريقة ماتزال إلى يومنا هذا .

الإنتاج الحيواني :

إن أهمية الإنتاج الحيواني في العالم الإسلام ليس فقط من جانب الغذائي على عكس ذلك بل إنه يدخل كمادة أساسية في إعداد الملابس ، فضلاً عن الغذاء المتمثل في اللحوم ، الألبان ، البيض، العسل، وأنه يمثل أساساً مهماً من الأسس التي تقوم عليها الصناعات النسيجية المتمثلة بالحرير والصوف والقطن والجلد وغيرها.

إذا تعتمد من ناحية أخرى على الحيوان في حراثة الأرض إذ يعد الحيوان مصدر قوة ووسيلة نقل في نفس الوقت وكان الحيوان متمثلاً بالخيل والجال والبغال والحمير الأساس الممتد في المواصلات، كما يمكن الاستفادة منها في الأسمدة الحيوانية ومما تقدم يمكن أن نستنتج مقدار أهمية الثروة الحيوانية في النشاط البشر إذا احتوى العالم الإسلامي على عدد كبير من الأنهار والبحيرات وإطلالته على بحرين كبيرين (الصيني والرومي) وبحر الخزر وبحيرة قزوين قد أمد العالم الإسلامي بمصدر غذائي آخر وهو (الإسماك) فيذكر المقدسي انتشار الأسماك في كل من عدن والمدن الساحلية ومن مدينة الشعر بإقليم جزيرة العرب تحمل الأسماك إلى عمان وعدن وأطراف اليمن(٣٨).

الصناعة والمعادن

قد ارتبطت الصناعات الأولى بالمواد الأولية التي تتوفر بالمنطقة أو لمكان الذي يتواجد فيه الإنسان ،وإن الصناعة باعتبارها نشاطاً بشرياً رافقت ارتقاء الإنسان سلم التطور الحضاري بل إن الحضارة ارتبطت بالأدوات الأولى التي أسهمت في توفير سبل أيسر للحياة من وسائل الصيد إلى عمل بعض الآلات والأدوات التي شاركت في الإنتاج الزراعي وفي عملية بناء المساكن من تهذيب لحجر وصنع الأجر من الطين ولقد كان النصيب الكبير في أقاليم مملكة الإسلام في قيام ونشوء صناعات عدة رافقتها وجود ثروات طبيعية ، ومهارة الصناع وتوفر رؤوس الأموال بالتالي أدى الى إعطاء نشاط تجاري الذي يصرف هذه المنتجات، وقد أعطى التنوع والتخصص في صناعة صنف معين أو أصناف معينة من السلع وفي الوقت نفسه فإن يرتفع من تجارة هذه المدينة أو تلك يعطي دلالة صناعية لتلك المواد (٣٩) . لقد أوضح

المقدسي بذكر الصنائع والعلوم في أقاليم المملكة . كما إنه يعطينا توزيعاً للصناعات والعمال الماهرين الحاذقين في عملهم(٤٠) .

وكما أسلفنا سابقاً إن قيام صناعة ما يتطلب توفر مواد أولية تدخل في الصناعة أو الثروات الطبيعية تكون مصادرها طبيعية أي ليس للإنسان دور في خلق أو التوزيع الجغرافي لمصادرها سواء أكانت المصادر ملموسة أو غير ملموسة فهي تشمل ، الموارد المائية الثروة الحيوانية، التربة ، الموارد المعدنية . والمناخ وهي تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر وسوف نتطرق منها:

١-**الموارد المعدنية** : أكثر الجغرافيين العرب ومنهم المقدسي في ذكر المعادن وأماكن تواجدها وطرق استخراجها واستعمالاتها ، ولما كان العلماء العرب قد برعوا في مجال استعمال المواد المعدنية وفي دراسة الجواهر والأحجار الكريمة وكذلك في صناعة الزجاج ومواد التزجيج وصناعة الأصباغ والأحبار والمواد المعدنية وأضافوا إلى المعرفة العلمية الإنسانية باكتشافهم الجديدة حول المعادن وسبل الاستفادة منها (٤١) كان يحتاج إلى عمال ماهرين ربما كانوا يعملون في مؤسسات صناعية تقوم بمهنة استحصال المعادن من أحجارها وأتربتها يدعون (بالمحصلين) وهم الذين لديهم خبرة في معرفة أوصلها .

إن المقدسي في كلامه عن المعادن وتوزيعها بين لنا مدى جودة أو عدم جودة معدن كما هو الحال في كلامه عن الحديد والتراب المستخرج من الحديد في جبال بيروت وعمان في أقليم الشام ، كما يوضح لنا استخدام هذه المعادن مثل الصخور المسماة الحوارة التي تستعمل في تبيض السقوف وتطبيق السطح ، ومما يسجله لنا المقدسي عن المعادن في المملكة أن في أقليم جزيرة العرب من منطقة (هجر اللؤلؤ) الذي يغاص إليه رجال تدفع الأجور الغالية لهم ويتخرجون صدف اللؤلؤ والسبب في ذلك هو وجود أسماك القرش والمخاطر التي تسببها وقال المقدسي : ((وأشد شيء عليهم صوت يثب إلى عيونهم)) (٤٢) . ومن صنعاء العقيق الذي

يعتبر من أجود أنواع العقيق في العالم الذي يقول عنه: ((ومن أراد العقيق اشترى قطعة أرض بموضع بصنعاء ثم حفر فربما خرج له شبه صخرة أو أقل وربما لم يخرج له شيء)) وبين ينبع والمروة معادن الذهب وبين عدن ومخا على حافة البحر يوجد العنبر الذي يصنع منه العطور الغالية الثمن .

وقد قسم المقدسي الصناعات وما ينتج كل أقليم ، من(ا لقطن ، حرير, كتان ، صوف ، جلدية)، ويسمى كل صناع المهن على اسم مهنة مثل (الصوافون) الذين يعملون في الصوف والطراز والصباغ الذين يصبغون الملابس والأوصاف ، وتصنع الركاء الجيدة والأنطاع الحسنة وأكثر ثياب أهل الجزيرة القطن.

الهوامش

١- زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، جامعة القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٥ ، ص٦٠ .

٢- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، سنة ١٢٧٩هـ، ص٥٨ .

٣- يوسف يحيى طعماس، في فلسفة الجغرافيا، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد ٢٩ لسنة ١٩٩٥، ص٣٣ .

٤- عدي مخلص، المقدسي البشاري حياته ومنهجه، دراسة كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٨٧١ ص٧٥ .

٥- عبد الله يوسف الغنيم ، مصدر سابق ، ص١١٤.

٦- زكي محمد حسن ، مصدر سابق ، ص ٥٠.

٧- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق

٨- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٩ .

٩- كمال عبد الله حسن، أصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه منشورة , الجامعة المستنصرية , ص١٣٩ .

١٠- صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافية عند العرب، ج٢، مؤسسة التراث العربي، بيروت، ١٩٦٠، ص٢٠ .

١١- إبراهيم المشهداني وآخرون، الفكر الجغرافي وطرق البحث، مصدر سابق، ص٢٠٩ .
١٢- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٣ .
١٣- باسم عبد العزيز عمر العثمان، الفكر الجغرافي القديم والاسلامي، جامعة الأردن، عمان، دار الوضاح للنشر، ط١، ٢٠١٥، ص٢١٤ .
١٤- المقدسي، المصدر السابق ص٩٥ .
١٥- المقدسي، المصدر السابق ص٣٨٤ .
١٦- المقدسي، المصدر السابق ص١٢ .
١٧- المقدسي، المصدر السابق ص٣٢٦ .
١٨- قحطان عبدالستار الحديثي, دراسات التنظيمات الاقتصادية لخرسان , الصناعه , مصدر سابق ٠
١٩- موسى علي حسين، الزراعة في التراث الاسلامي، دار الفكر، ط١، ج٢، دمشق، ٢٠٠١، ص٥٣ .
٢٠- موسى علي حسين، المصدر السابق، ص٢١٠ .
٢١- نوري خليل البرازي، الجغرافية الزراعية، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٣٣ – ص٣٤ .

٢٢- إحسان محمد الحسن، موسوعة على الاجتماع، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ١٩٩٩، ص٢٩٧ .
٢٣- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مصدر سابق، ص٩ .
٢٤- المقدسي، المصدر السابق، ص٣٧ .
٢٥- المقدسي، المصدر السابق، ص٦٨٠ .
٢٦- المقدسي، المصدر السابق، ص٣٧١ .
٢٧- المقدسي، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧ .
٢٨- المقدسي، المصدر السابق، ص١٢٨ .
٢٩- المقدسي، المصدر السابق، ص١٦٤ .
٣٠- احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مصدر سابق، ص١٨٤-١٨٥ .
٣١- عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، ص ١١٩ ، ١٢٠.
٣٢- المصدر نفسه
٣٣- خالص الأشعب ، المدينة في الفكر الجغرافي العربي في العراق ، مجلة آفاق عربية ، عدد ٧، ١٩٨٦ ، ص ٧٧.
٣٥-مصطفى عباس الموسوي , العوامل التاريخية لنشاة المدن وتطورها , منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد , ص٢٢٣ , ١٩٨٢ ٠

٣٤- المصدر السابق ، ص ١١٤.

٣٦-عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ص ٥١ ، ١٩٨٦.

٣٧- قحطان عبد الستار الحديثي ، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، الزراعة ، مصدر سابق ، ص ٧٨.

٣٨- المصدر السابق ، ص ٤٠٤.

٣٩- مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة المدن وتطورها ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بغداد ، ص ٢٢٣ ، ١٩٨٢.

٤٠- المصدر السابق ، ص ٣٣١.

٤١- المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٧٥.

٤٢- نوري خليل ابراهيم , الجغرافية الزراعية , مصدر سابق , ص ٢٨٦ ٠

٤٣- المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩.

٤٤- المصدر السابق ، المقدسي ،ص ٢٨٠ .

٤٥- المقدسي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٦.

٤٦- فلاح شاكر أسود ، المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٣١.

٤٨- المقدسي ، مصدر سابق ، ص ١٩٥.

٤٩- خلدون البصام ، علم المعادن في التراث العربي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٤٦ جزء ٤ . ١٩٩٩ ، ص ٧٢.

المصادر

١. إحسان محمد الحسن، موسوعة على الاجتماع، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ١٩٩٩.
٢. باسم عبد العزيز عمر العثمان، الفكر الجغرافي القديم والاسلامي، جامعة الأردن، عمان، دار الوضاح للنشر، ط١، ٢٠١٥.
٣. خالص الأشعب ، المدينة في الفكر الجغرافي العربي في العراق ، مجلة آفاق عربية ، عدد ٧، ١٩٨٦.
٤. خلدون البصام ، علم المعادن في التراث العربي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٤٦ جزء ٤ . ١٩٩٩ .
٥. زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، جامعة القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٥.
٦. صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافية عند العرب، ج٢، مؤسسة التراث العربي، بيروت، ١٩٦٠.

٧. عبد الجبار ناجي ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦.
٨. عدي مخلص، المقدسي البشاري حياته ومنهجه، دراسة كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٨٧١.
٩. كمال عبد الله حسن، أصالة الجغرافية الإقليمية عند المقدسي، اطروحة دكتوراه منشورة , الجامعة المستنصرية.
١٠. مصطفى عباس الموسوي , العوامل التاريخية لنشاة المدن وتطورها , منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد , ١٩٨٢ .
١١. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، سنة ١٢٧٩هـ.
١٢. موسى علي حسين، الزراعة في التراث الاسلامي، دار الفكر، ط١، ج٢، دمشق، ٢٠٠١.
١٣. نوري خليل البرازي، الجغرافية الزراعية، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
١٤. يوسف يحيى طعماس، في فلسفة الجغرافيا، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد ٢٩ لسنة ١٩٩٥.

الدور الاجتماعي والسياسي للمؤسسة العسكرية في العهد الجمهوري

أ.د.ثناء محمد صالح
م.م.حسين ابراهيم عداي
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص

اختص البحث الحالي على مقدمة تاريخية وفقرتين رئيستين وعدة من النقاط، اذ تناول البحث في المقدمة الجذور والاصول لافراد القوات المسلحة، وكيفية اندماجهم بالحركات التحرري ونمو الافكار الوطنية والقومية وغيرها فيهم.

لقد تعرضت الفقرة الاولى للدور الاجتماعي للمؤسسة العسكرية في العهد الجمهوري، والسياسات التي اتبعتها مع المجتمع على مستوى الداخل والخارج، واهم الاسس المتبعة للرقي بالمجتمع والتخلص من تبعات النظام الملكي، بصرف النظر عن الايجابيات والسلبيات التي انتجتها حكومة العسكر، فضلا عن تغيير التركيبة الاجتماعية في العراق، والتي اودت في نهاية المطاف الى اصطفافات عائلية خالصة تخص عائلة السلطة.

اما الفقرة الثانية هي الدور السياسي للمؤسسة العسكرية في العهد الجمهوري، فتناولت اول الادوار السياسية لديها في ثورة ١٤ تموز، والتفرد المسبق الذي اودى بتفرد نهائي في السلطة دام حتى عام ٢٠٠٣.

Summary

The present study focused on a historical introduction, two main points and several points. The research dealt with the roots and origins of the members of the armed forces and how they merged with the liberation movements and the growth of national, national and other ideas in them.

The first paragraph dealt with the social role of the military institution in the republican era, its policies with society at home and abroad, and the most important foundations for promoting

society and eliminating the consequences of the monarchy, regardless of the pros and cons produced by the military government. , Which eventually led to purely family alignments belonging to the family of power.

The second part is the political role of the military institution in the Republican era. It dealt with its first political roles in the July ١٤revolution, and with the pre-emptive uniqueness that led to a final monopoly on power until .٢٠٠٣

أولاً- الدور الاجتماعي للمؤسسة العسكرية العهد الجمهوري (١٩٥٨- ٢٠٠٣)

١- التدخل المباشر للمؤسسة العسكرية

انتمى الى التنظيمات العسكرية العراقية شرائح كبيرة من الطبقة الكادحة ومن اصول فلاحية في قطاع الجيش، اذ كانوا يسعون الى اسقاط النظام الملكي واقامة النظام الجمهوري، وتلك الشرائح لعبت دورا كبيرا في توعية فئات عدة داخل المؤسسة العسكرية وحثها على الانضمام الى التنظيمات السرية الموجودة داخل القوات المسلحة، ومن ثم الاندماج بالحركة الوطنية بصورة مباشرة حينا وغير مباشرة احيانا اخرى فكانوا القوة الضاربة للنظام الملكي في اعوام ١٩٣٦ و١٩٤١و ١٩٥٨، وما بينها.[١] كما ان تلك القوى قامت بانقلاب عسكري بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٤، وكان الهدف من الانقلاب تغيير النظام بالكامل وتحويله من نظام ملكي الى نظام جمهوري ليترأسه الزعيم عبد الكريم قاسم.

لقد ورد في رقم الوثيقة- وزارة الخارجية ١٣٣٠٦٨/٣٧١/ايكس. سي (١٤٦٣٨٦) في ١٥/ ٨/ ١٩٥٨ مكتوم/ اصل الانقلاب في بغداد: بناء على طلب من مدير الاستخبارات العسكرية الرائد (لوسن Lawson) المعاون السابق للملحق العسكري في بغداد قبل شهر من حصول الانقلاب، اذ قال لوسن بان الانقلاب حدث بالصدفة تقريبا فلو كان الامر مخططا بشكل مدبر لكان من الممكن اكتشافه، فاللواء (١٩) امضى اشهرا طوالا في الصحراء وكان يشعر بالانزعاج بسبب سحب ضباطه وحركة وحدته التي لم توفر له الاستقرار، وهذا الشعور بالاستياء كان الوصي والمسؤولون في بغداد على علم بذلك ولم يفعلوا شيئا، وعندما صدرت

اليهم اوامر بالحركة مرورا ببغداد استغل الضباط الاسناد الذي ستقدمه وحدات الجيش لهم في بغداد والسكان المدنيون المناصرون للعروبة، لذلك قرروا المجازفة بقيام الانقلاب.[٢]

تحتوي هذه الوثيقة على تناقضين بارزين: الاول- لا يمكن ان يكون الانقلاب حدث صدفة، لان النظام الملكي احكم قبضته على المؤسسة العسكرية كما اقر لوسن. والثاني- قرار المجازفة بالانقلاب غير صحيح، لان وجود الاسناد او الارضية المهيأة للانقلاب او الجماهير كانت جاهزة للانقضاض على النظام لما لاقوه من حيف، والمجازفة تحصل عندما لم تكن هنالك معطيات او مؤشرات على تحقق الفعل وما يؤشر لذلك. عندما قام الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في ١٤ تموز عام ١٩٥٨، بقلب نظام الحكم بقوة السلاح، لم تتحرك كتيبة عسكرية واحدة للدفاع عن النظام الملكي.

ان النظرة السائدة حول ثورة ١٤ تموز لا تخرج عن كونها انقلابا عسكريا، على الرغم انها حاولت ان تظهر بمظهر اجتماعي- سياسي تمس عمق البناء الاجتماعي للعراق معتمدة على ثلاث قوى رئيسة. وهي:[٣]

الاولى- الافكار القومية العربية: فزعماء الحركة القومية العربية قبل الحرب العالمية الثانية كانت افكارهم سلبية، اذ ارادوا تحقيق مكاسب سياسية على حساب النواحي الاجتماعية والسياسية، اما بعد الحرب فقد اثرت فيهم الحركات الراديكالية، وهذا التغيير احدث تغيرا في جيل الشباب الناشط.

الثانية- خيبة الامل في اساليب الحكم المتبعة: فالجيل الناشئ فقد الامل بسياسة الوضع السائد، اذ ان الجيل القديم من الزعماء بعد الاستقلال ارادوا المحافظة على مصالحهم برفض دخول الجيل الجديد معهم.

الثالثة- الافكار الوحدوية: ان الوحدة بين مصر وسوريا جسدت مطامح العرب لتحقيق تلك الوحدة، وهذا الامر ارتضاه الشارع العراقي، ولم ترتضه الملكية فسبب خللا كبيرا في اركان النظام.

٢- السياسيات الاجتماعية للداخل والخارج

قامت المؤسسة العسكرية بعد انقلاب تموز بالحفاظ على سلامة المواطنين الاجانب، كما سيطرت على الجماهير التي اندفعت لنهب القصر الملكي والممتلكات العامة، اذ سيطر الجيش

بشكل حازم، واعلن بانه سيطلق النار على كل من يحاول النهب، حتى ساد الهدوء في مدينة بغداد لدرجة ان الرعايا الاجانب تمتعوا بحرية التنقل، بل حتى دور السينما بقيت مفتوحة.[٤]

لقد ورد في رقم الوثيقة– وزارة الخارجية ١٣٣٠٦٨/٣٧١/ايكس. سي (١٤٦٣٨٦) مكتوم الرقم ١٤٤، ٥٨/١٢٩/١٠١٣ السفارة البريطانية/ بغداد ٩/ايلول ١٩٥٨، برسالة موجهة من آ. ايس. كروفرورد الى صاحب السيادة سلوين لويد/ وزارة الخارجية لندن ايس. دبليو١، سيدي: توجد دلالات بصور متناقضة فظاهر الحال يدل على ان القانون والنظام موطدين بقدر تعلق الامر بمدينة بغداد، فالقوانين العرفية مستمرة والشرطة عادت للعمل رغم ضعفها واللواءان اللذان قاما بالانقلاب اسندت اليهما مهمة المحافظة على الامن في المدينة، وبعض الدلائل تشير الى اعادة تنظيم شرطة الامن تحت قيادة الجيش فالشرطة هي من تقوم بإجراء التفتيش والتوقيف.[٥] تحمل هذه الوثيقة رسائل اجتماعية بعثتها المؤسسة العسكرية (عبد الكريم قاسم) الى المجتمع: الاولى– ان فرض الاحكام العرفية مع عدم تطبيقها هي رسالة للاصدقاء او المحايدين بان الاحكم العرفية ليست بذات اهمية، كما انها ليست ذات اثر. الثانية– رسالة لاعداء الثورة بان فرض الاحكام العرفية مع عدم تطبيقها لا يعني انها غير مفعلة، فقد تفعل في وقت الضرورة. الثالثة– كانت للجميع وتعني ان المؤسسة العسكرية ليس من مهامها التدخل بالشؤون الداخلية للبلد كما ان وظيفتها مهنية بامتياز، وان الاجهزة الامنية وغيرها تاخذ وظيفتها الرئيسة من دون بديل.

ان اول شروع للعمل بثورة ١٤ تموز كانت متمثلة. عندما اتخذ عبد الكريم قاسم من وزارة الدفاع مقرا له ولحكومته.[٦] ولعل السبب الرئيس الذي اتخذ قاسم من وزارته مقرا له ولحكومته بدلا من مقر رئيس الوزارة ليترك انطباع في أذهان الناس بان وزارته مدنية، لكن في ذات الوقت اخذ باسناد المراكز الرئيسة في الدولة إلى ضباط من الجيش.[٧] ظاهر الحال يبدو انها كذلك، لكن بذات الوقت هو مؤشر الى ان الانتقال الى السلطة المدنية محال، فوجوده في وزارة الدفاع يعني ان السلطة عسكرية ولا بديل لذلك، وهذا ماحدث فعلا بعد مدة من الزمن مما تسبب بانشقاقات مدنية في حكومته، كما ان اسناد المراكز الرئيسة في الدولة الى ضباط يعني ان لا مكان للمدنيين فيها، وعليه فالقرارات جميعها محصورة بيد العسكر.

ان من اهم السياسات الاجتماعية التي اقدمت عليها ثورة تموز. اقدامها على الغاء الدستور الملكي والاعلان عن دستور مؤقت في البلاد لتحقيق سيادة الشعب والعمل على منع انتهاكها لضمان حقوق المواطنين وصيانتها.[٨]

كما شرعت باصدار عدة قوانين. وهي كالاتي:[٩]

أ- قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفسدي نظام الاجتماعي.

ب- قانون الكسب غير المشروع على حساب الشعب.

ت- قانون تعديل قانون مراقبة ايجار العقار.

ث- قانون تعديل نظام بيع مساكن الى العمال والفلاحين، اذ وزعت الثورة الاراضي على النقابات والموظفين لبناء دور سكنية، كما اقامت مشروع اسكان الضباط في بغداد ورحلت معظم ساكني الصرائف من الفقراء الى مساكن تليق بهم، وشكلت لجنة لجرد ثروات واموال رجال الحكم والموظفين السابقين مع جرد اموال العائلة المالكة في كافة المصارف.

فضلا عن إقامة مؤسسات إيوائية للأيتام والمعاقين وغيرهم، واصدار قوانين ونظم، كان لها أثرها، في تأسيس بنية معرفية قانونية، وقد أدى التقدم في محو ألأمية، وفي انتشار التعليم النظامي، التقليدي والعصري، إلى خلق جمهور قارئ واسع الأثر، لذلك انتشرت الصحف اليوميّة والمجلات الاسبوعية، فكل تلك العوامل أدت أثراً في إضافة عناصر جديدة للتركيب الاجتماعي على شكل فئات أو شرائح وزيادة نشاط وفعاليّة عناصر أخرى، وقد ساعد انتاج النفط ارتفاع الدخل بعد الحرب العالمية الثانية على النمو الاقتصادي الاجتماعي، مما يؤكد على أن انتعاش الاقتصاد والذي هو عامل مهم في تغير التركيبة الاجتماعية بشكل ايجابي و قد ساعد التصنيع في تسريع عملية التحضر التي شهدها العراق منذ عام ١٩٥٠، مما شجع سكان الارياف على الهجرة إلى المدن التي توفر الاعمال الاقتصاديّة المربحة لاسيّما بعد حاجتها الماسة للأيدي العاملة، وذلك لزيادة كميّة الاعمال والمصالح فيها، ومن المصالح التي احتاجتها مصانعها ومؤسساتها الوظيفية، استعمال هذه الايدي في بناء ضواحي المدن وتوسعها الافقي.[١٠]

٣- التركيبة الاجتماعية في العراق

قامت حكومة قاسم بالغاء قانون دعاوى العشائر العراقية الذي اصدره الانكليز بغرض تثبيت العلاقات والعصبيات القبلية وترسيخ علاقات الملكية الكبيرة في العراق، وبهذا فقد حدت من العصبيات والنعرات العشائرية، كما ضيقت على الملاكين من استغلال الناس، لينتج توازنات بين طبقات وفئات المجتمع المختلفة، اذ خلق اوضاعا جديدة وجدت فيها الفئات المهمشة والفقيرة فرصتها لتشارك في بناء المجتمع والدولة، لذلك تعتبر ثورة تموز من الثورات الاجتماعية التي غيرت جذور التركيبة الاجتماعية في العراق.

اقرت ثورة تموز في الدستور قانون (الاصلاح الزراعي) لغرض تجريد شيوخ العشائر من مكانتهم وابعاد اهم ثوابت التركيب الاجتماعي في العراق وهي العشائرية رسمياً- المتمثلة برؤساء القبائل- من السلطات السياسيّة والاقتصاديّة والقضائية التي منحها لهم دستور العهد الملكي، مع بقاء المنافسة الاقتصاديّة للطبقة الوسطى، وفي بلد مثل العراق فالزراعة تمثل العماد الأول لاقتصاده، اذ كان أهل الريف فيه يمثلون أكثر من نصف سكانه ٥٨% في العام ١٩٥٧، الذين يعانون من استغلال اقطاعي واسع لذلك كان امراً طبيعياً أن يحتل موضوع الاصلاح الزراعي مكانة متقدمة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.[١١] يبدو ان الامر ليس طبيعيا بقدر ما يتعلق الامر بانه الفرصة المهمة لحكومة العسكر بان تبرز رسالتها الاساسية في ثورتها وتوسمها بانها ثورة اجتماعية بامتياز، الا ان التحدي الاكبر امام الحكومة باستخدام الالية المناسبة لذلك الاصلاح.

لقد اعتمدت الحكومة في تطبيق القانون على الشيوعيين وقد حققوا نجاحا باهرا في الريف من خلال جمعياتهم مستفيدين من خطأ نوري السعيد من عدم اهتمامه بالإصلاح الزراعي، لكون ان كبار ملاكي الاراضي من المعارضين وهي الطبقة التي يعتمد عليها في الدعم السياسي، حتى اصبح الشيوعيون المؤسسة المسؤولة عن الاصلاح الزراعي، وكانوا مصممين على احكام السيطرة الشيوعية على الريف، لذا تم الاستيلاء على الاراضي من دون سند قانوني، وبهذا ضعفت قدرات المسؤولين الحكوميين كثيرا واصبحوا غير قادرين على الوقوف بوجه الشيوعيين، بل وحققت الشيوعية تقدما في السيطرة على المدارس القروية والاتحادات المهنية وبعض الوزارات والجامعات، وهذه التشكيلات والتنظيمات حظيت بدعم من قاسم، تلك الخطوة

مكنتهم من السيطرة عمليا على وسائط الاعلام، اذ ان الإذاعة والتلفزيون والصحافة سخرت للشيوعية، جميع ذلك مكن الشيوعيين من انشاء قوة تسمى (المقاومة الشعبية) وهي تنظيم شبه عسكري سيطرت على الشوارع ليلا، وكانت مصممة لتكون جيشا يساعد الشيوعيين في الوصول الى السلطة.[١٢] ولعل اول انحراف لحكومة العسكر ظهر عندما تم الاعتماد على جهة من دون اخرى، او عدم اعطاء المجال لتطبيق القوانين على اصحاب الاختصاص، كما ان سكوت قاسم عن الشيوعيين وفسح المجال لهم بتشكيل قوة شبه عسكرية يؤشر على ان حكومته بدأت بالانفراد بالسلطة او مهدت لمسك زمام الامور بيد شخص واحد، كما يؤشر هذا الفعل الى سياسة اجتماعية خاصة كانت ترنو اليها حكومة الثورة.

٤- اصلاحات اجتماعية عميقة

قام قاسم بخطوات اصلاحية والتي اكسبته اعداء جدد والاصلاحات، وتمثلت بالاتي:[١٣]

أ- تحرير النفط العراقي من السيطرة الاجنبية من خلال دعوته الدول المصدرة للنفط الى اجتماع في بغداد ايلول عام ١٩٦٠، وهذا الامر لم يجرؤ عليه اي بلد اخر واسفر الاجتماع عن تاسيس منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك).

ب- اصدر قاسم قانون (٨٠) والذي يقضي حق الدولة العراقية باستثمار وتملك اي ارض عراقية غير مشمولة بامتيازات شركة النفط العراقي الاجنبية والتي تسيطر عليها بريطانيا، والتي تمتلك امتيازات استخراج النفط وبيعه وتسويقه وتسعيره لمدة (٧٠) عاما، وهذه الخطوة اخافت بريطانيا والولايات المتحدة بكون العراق سيصبح مركز قوة بعد مدة من الزمن، لذلك قاموا باتصالات واسعة مع البعثيين تمهيدا للقضاء عليه.

ت- قام قاسم بتوسعة عالية لاشراك الشيعة في الحكومة، باعتبارهم اكبر شريحة في المجتمع العراقي وهذه الخطوة هي الاولى من نوعها في العراق الحديث.

ث- لم يسمح بتداول السلاح خارج نطاق المؤسسة العسكرية، كما لم يسلح اي مليشيا حتى التي كانت تقف الى جانبه وهي مليشيا (المقاومة الشعبية)، ولذلك عندما طوقه الانقلابيون لم يستطع انصاره انقاذه لان السلاح لم يكن بحوزتهم.

ج- تعيين الدكتورة نزيهة الدليمي بمنصب وزير وهذه الخطوة كانت الاولى في العالم العربي فضلا عن العراق.

ح- اعتماد القانون المدني للاحوال الشخصية والذي يضع حدا لظلم المرأة في المحاكم المذهبية بانواعها.

اما على مستوى بعض الشرائح الاجتماعية العراقية كـ(اليهود والاكراد) فقد اهتمت حكومة ١٤ تموز ممن تبقى من الطائفة اليهودية، واعتبرتهم مواطنين مساوين للعراقيين في الحقوق والواجبات. اذ يعد نظام قاسم من اكثر الانظمة تسامحا مع اليهود وبعد الاطاحة بحكمه غادرت مجموعات كبيرة من يهود العراق الى اسرائيل وخصوصا في مطلع السبعينيات بسبب ما لاقوه من عنف وتجريم وتهم تحاك ضدهم كالتجسس لاسرائيل، اذ قامت سلطة البعث عام ١٩٦٧ بعمليات اضطهاد واسعة لهم ولم يبق الا عدد قليل لا يتجاوز مئة شخص لتجهز عليهم حكومات متعاقبة، وتنهي وجودهم الى وقتنا الراهن وهؤلاء جميعهم كانوا من طائفة عاشت زهاء ٢٦٠٠ عام في العراق.

اما الكرد فتاريخيا لم تراعِ سلطة الانتداب والحكومة العراقية الحقوق الاجتماعية للشعب الكوردي على الرغم من اقرارها لدى عصبة الامم عام ١٩٢٥، ففي مجالي الادارة والتعليم بقي الموظفون الكرد نسبتهم اقل حتى عام ١٩٣٠ اما التعليم فقد شهد تاخرا ملحوظا ففي عام ١٩٢٧ بلغ عدد المعملين في كل من السليمانية (١٤٩) معلما في حين ان سكان المنطقة وصل عددهم الى (١٥٥) الفا، لقد كان عدد المعلمين اقل بمقدار مرتين من عددهم في العهد العثماني، كما كانت المدارس محرومة من اغلب المستلزمات الدراسية.[١٤] وبذا بقيت المسألة الكردية معلقة وغير قابلة لتنفيذ مطاليبها وحقوقها حتى عام ١٩٣٦، اذ التمست خيرا في حكومة العسكر (بكر صدقي) من خلال برنامج الاصلاح الشعبي الذي تم طرحه والذي اراد فيه تطبيق الحريات والمساواة، وازالة الظلم ومظاهر الفقر في العراق لكن على ارض الواقع لم يتحقق الا الشيء اليسير، واستمر هذا الحال حتى سقوط الملكية عام ١٩٥٨، اذ لم يحصل الاكراد على حقوقهم، وذلك لان الصراع السياسي كان يدور بين قطبين يعاديان القومية الكردية (الاتجاه

القومي والسياسة البريطانية)، لذا ركزت ثورة تموز على اهم قضية في المجتمع العراقي ألا وهي القضية الكردية. اذ اقدمت على الاتي:[١٥]

أ- اقرار المادة (٣) والتي تنص على حقوق الشعب الكوردي وبذا يعترف هذا الدستور لاول مرة في العراق بحقوق الكرد من خلال الاعتراف بوزنهم وحقهم وقوميتهم وشراكتهم في العراق.

ب- الاعفاء عن الزعيم ملا مصطفى البرازاني والسماح له بالعمل السياسي والتعاطي معه كزعيم قومي.

ت- اطلاق سراح السجناء السياسيين الكورد.

ث- اصدار قرار بالعفو عن المساهمين بثورات ضد الملكية والسماح لهم بالعودة للوطن.

ج- تخصيص راتب لكل كردي عائد من المنفى بعد العفو.

ح- منح الحزب الديمقراطي الكردستاني اجازة رسمية للعمل السياسي.

٥- محاولات لتطبيق النظام الاشتراكي

اعلن عبد السلام عارف رسميا ان المؤسسة العسكرية هي من تقود البلاد وجرى تشكيل مجلس قياد الثورة من العسكريين فقط، وبذا شرعت السلطة بتطبيق النظام الاشتراكي وأممت (البنوك، وشركات التأمين والمصانع الكبيرة، وتأميم المصارف، والصناعات، وتنظيم مجالس الصناعات، وانشاء مؤسسة اقتصادية لتطبيق الاقتصاد الاشتراكي والاشراف عليه).[١٦]

وبهذا ارادت المؤسسة العسكرية في عهد عارف ان تقوم بتطبيق النظام الاشتراكي الا انها اخفقت لكون ان الاشتراكية لم تأتِ تلبية لطلب شعب او رغبة جماهيرية او لنجاح الطبقة العاملة، ومما اساء في الامر انهاء مفعول قانون (٨٠) بابرام اتفاقية (ABC) الذي حرم الشركات من (٩٩.٥%) من مناطق الاستثمار.[١٧] كما اقدمت حكومة العسكر على الغاء قانون الاحوال الشخصية، والغاء امتيازات الصحف التي صدرت بعد ثورة تموز وفي المقابل منحت صحف امتيازات كبيرة لكونها تعبر عن الفكر العروبي والقومي.[١٨] يبدو ان محاولة البعث لتطبيق النظام الاشتراكي هي محاولة لتثبيت حكمهم من جهتين: الاولى- ان الاشتراكية

تمثل جنبة من الفكر السوفيتي للخلاص من اية معارضة تاتي من الداخل او الخارج. الثانية- تمرير الايديولوجيا البعثية وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية، وما يؤشر لذلك اقدام الحكومة على انهاء قانون (٨٠)، ليتم فتح باب صداقة غربية وكسب مناصرين لهم في الاوقات الحرجة، كما يؤشر الغاء قانون الاحوال الشخصية الى كسب الخط السني والشيعي الاسلامي المتطرف، وما يؤكد ذلك الغاء امتيازات صحف الثورة واعطاء الصحف القومية امتيازات كبيرة، مما يعكس توجه الخط العسكري وتطرفه الاقليمي.

ان الايديولوجيا البعثية هي نسخة قابلة للتطبيق باسرع وقت لانها تحمل فكرا قوميا عربيا، وبذات الوقت لم تك تحمل هموم الداخل بقدر ما تحاول ان توطد سلطتها، لذا كان عليها الاستفادة من عدم مواجهة الغرب كما فعل القوميون عام ١٩٤١، وبهذا لم تجد اعداء لها لا في دول العالم ولا في العالم العربي، وبذات الوقت اصبحت متيقنة ان العدو من الداخل، وعليه فان اول شيء اتجهت اليه حكومة البعث سحق الطبقة الوسطى التي بدات بالنمو منذ الاربعينيات والخمسينيات والنشاط في ظل ثورة ١٤ تموز والتي لم يكن لها وعي كامل بذاتها، لانها لم تكن نتاجا حقيقيا معبرا عن صراعات وتناقضات طبقية من جهة، وكانت اغلبها خارج الفعل السياسي من جهة اخرى، مما ابقى تماسكها ضعيف جدا وادى الى انقسامها الى (قومية ويسارية واسلامية وذات ولاءات غير مدنية). وامام هذا الوضع بدأت بتشكيل مجتمع جديد يخدم اهداف الفكر البعثي العراقي بوساطة وضع اطار قانوني وظيفي عقائدي ادى الى تبلوره في النهاية، وبذات الوقت قابل ليتأثر بالانقسامات والخلافات الداخلية والخارجية.[١٩]

٦- التفكك الاجتماعي المنظم

ان اهم شريحة واكبر مكون في العراق (الشيعة) لذا اتجهت السلطة العسكرية الى تفتيته وسحقه. اذ اقدمت على عملية جماعية عرفت بالطرد الجماعي لعدد كبير من العراقيين الشيعة تحت ذريعة عدم حصولهم على شهادة الجنسية العراقية وتم مصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة، وقامت بحملات اعتقال واسعة طالت رموزهم الدينية، كما منعت الباقين من اقامة شعائرهم الدينية.[٢٠]

ان هذا التفكيك المنظم من قبل البعث للشرائح الاجتماعية وسحقها ادى الى بروز فئة اجتماعية واحدة وبنسخة بعثية، ولكي يحكم البعثيون قبضتهم على السلطة اكثر كان لزاما عليهم

ان يقسموا الفئة البعثية الى مستويات ورتب. لذا انعكست صورتها في الفئة القرابية المسيطرة (العوائل من الاطراف الشمالية الغربية وبعض من النازحين الى بغداد منها) على اجهزة الدولة، اذ قامت بانهاء مؤسسات المجتمع المدني، كما حطمت الدولة البرلمانية كونهم اصبحوا صناع قرار في الحزب والسلطة والتي انهت بدورها الطبقات الاجتماعية الاخرى بالتدريج، فقامت بتغيير المكونات الاثنية والدينية والطائفية والتحكم بتوزيع المقاولات والمشاريع الحكومية عبر قنوات المحسوبية والحزبية، مما شكل فئة جديدة داخل الفئة الحاكمة عرفت بالفئة (العائلية).

ان التفكيك المنظم للمجتمع والذي عملت عليه سلطة البعث في السبعينيات من القرن العشرين افرز جيلا مغايرا الى حد كبير عن الجيل الذي سبقه، كما حمل قيم عنفية الى حد كبير جدا، لذا وضع الاستاذ (حسين قاسم) قيما ومعاييرا اجتماعية التي لعبت دورا ايجابيا في شخصية الفرد العراقي وتخص الجيل الذي سبق عام ١٩٧٠، ومقارنتها بما بما لحقه من جيل اخر. ويمكن ايجاز تلك القيم والتي تخص جيل ما قبل عام ١٩٧٠ كالاتي:[٢١]

أ- التمسك بالمواطنة والهوية العراقية الواحدة.

ب- المحافظة على التماسك الاجتماعي والاخلاقي.

ت- احترام القانون ومؤسسات الدولة والمجتمع المدني.

ث- التعقل في السلوك والابتعاد عن استخدام العنف السافر.

ج- القناعة ببساطة العيش من اجل المحافظة على كرامة الانسان.

ح- تنامي مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الجماهيرية كالنقابات والجمعيات والمؤسسات الثقافية والدينية وغيرها.

اما جيل ما بعد عام ١٩٧٠، فاختلف اختلافا جوهريا عن الاجيال الاخرى من حيث القيم والمعايير والسلوك، ومرجع ذلك الى عاملين اساسيين هما: (استناد هذا الجيل الى مصادر افرزها نظام ما بعد ١٩٧٠، والتي كانت تستند الى مرجعيات اجتماعية واخلاقية في البيت والعائلة والمدرسة، والامر الاخر الحروب التي خلفت نتائج اجتماعية وسياسية واقتصادية وخيمة)، وبذلك اختفت القيم والمعايير والثوابت، كما اختفى الانسجام والتجانس والتكامل الاجتماعي بين الاثنيات والطوائف والفئات الاجتماعية الاخرى، وبذا تفكك النسيج الاجتماعي

بالكامل حتى وصل الامر الى ان يشي الاب بابنه والصديق بصديقه والزوجة بزوجها، وان تفدي الام بابنها لحذاء الرئيس وليس للوطن المستباح.[٢٢]

٧- فئة اجتماعية (العائلة)

لعبت هذه الفئة دورا مهما وخطيرا في تاريخ العراق الحديث، اذ ان السياسة المتبعة التي انتهجتها في المجتمع السياسي نفذتها مع المجتمع برمته، وان الرجل الاول فيها هو للقيادي البارز صدام حسين، لكن ما يلفت في هذه الفئة انها لم تتجه لانهاء المجتمع، بل حولته الى مجتمع خاضع للسلطة من خلال عسكرته من جهة، والقبض على المؤسسة العسكرية من جهة اخرى كونها تعد الاهم في مؤسسات الدولة، اذ تعاملت السلطة وبتعاون مع عسكريين بالسيطرة على المؤسسة العسكرية. وما يؤشر لتلك السيطرة لعسكرة المجتمع وجود (٢٠٠) معتقل خاص بالمدنيين في بغداد وباقي المحافظات العراقية، و (١٥) معتقلا خاصا بالعسكريين الذين لا يطيعون الاوامر العسكرية.[٢٣]

اما تشكيل الجيش العراقي وخصوصا الحرس الجمهوري الخاص فكانت نسبة الضباط من محافظة صلاح الدين (تكريت والدور وبيجي وسامراء والعوجة) هي (٧٤%) من كل قادة الحرس الجمهوري الخاص، اما نسبة القادة برتبة عقيد فما فوق فهي (٦٢%) ويشكل ضباط الموصل (١٠%) ومحافظة الانبار (٩%) في حين ان محافظة بغداد (٥%) كما ان محافظة ديالى عشيرة (العزة والجبور) هي (٢%) اما محافظات الوسط والجنوب وكردستان لا تحوي اي ضابط علما ان نفوس محافظات صلاح الدين ونينوى والانبار وديالى تبلغ (١٥%) من نفوس العراقيين.[٢٤] وبهذا البرنامج المطروح والتشكيل الفعلي للجيش العراقي والذي اتى وفق رؤية حزبية ضيقة اعتمد على مبدأ الطائفة والقرابة والعائلة، تمت به السيطرة على المؤسسة العسكرية بالكامل، بل اصبحت المؤسسة العسكرية الممر او المنفذ الذي من خلالها سهلت مهمة عسكرة المجتمع وتحويله الى اداة بيد السلطة حتى عام ٢٠٠٣، كما سهلت للسلطة البعثية قمع وضرب الحركات المدنية والشرائح المهمة في المجتمع العراقي.

ويعد الشيعة في العراق من اكبر شرائح المجتمع العراقي التي قمعت عام ١٩٩١ في الانتفاضة الشعبانية. اذ اقدمت المؤسسة العسكرية على تصفية عدد غير قليل منهم حيث قتل وشرد واعتقل واعدم ما يفوق الربع مليون مدني ومورست ضدهم سياسة التجويع، كما سرح

مئات الالوف من وظائفهم المدنية والعسكرية، واغلقت الكليات العسكرية والشرطة والامن بوجه الطلبة الشيعة ووضعت عراقيل امام اكمالهم الدراسات العليا في الجامعات العراقية، فضلا عن توليهم اي منصب سيادي او ريادي كوزير او وكيل وزير او مدراء عامين او عمداء كلية او مواقع دبلوماسية وغيرها الا ماندر ولاغراض دعائية.[٢٥] فضلا عن القمع المتواصل من المؤسسة العسكرية لفئات اجتماعية وشرائح متعددة في العراق بغرض السيطرة العسكرية على المجتمع، والجدول يوضح عدد المرات التي قمعت بها المؤسسة العسكرية المجتمع بشكل عام في حقبة السبعينيات حتى عام ٢٠٠٣.

٨- القيادة الفردية وعسكرة المجتمع العراقي

أعلن صدام حسين بان المؤسسة العسكرية هي من تسود المجتمع وهذه هي الوسيلة الوحيدة لقيادة الحياة الاجتماعية المتمثلة بشخصه فقط، لذلك فان جميع الأجهزة الأمنية عملت لكي تحفظ امن النظام لا امن المجتمع، وثبتت فيه سلطة البعث حتى عام ٢٠٠٣، وسبب بقائهم طوال هذا الوقت هو إدراكهم بان المؤسسة العسكرية تشكل خطورة كبيرة عليهم، فلا بد من إضعافها، بل توجهت لتفكيك العلاقات الاجتماعية والمهنية بين الضباط وجنودهم لتصل إلى حد الاهانة والتعالي والتعاظم عليهم، حتى وصل الحال إلى أن يعمل بعض الجنود خدما في بيوت الضباط أو حراسا لهم، أو لأبنائهم وهذا الأمر انعكس بشكل طبيعي على المجتمع المدني عموما، وجميع ذلك يؤشر على تفكك الوحدات العسكرية في المؤسسة وإجمالا فان الظروف والتغيرات التي أحاطت بالمؤسسة العسكرية أدت إلى إضعافها من عام ١٩٢١ إلى عام ١٩٦٨، ذلك الضعف مهد الطريق أمام المحتكرين للسيطرة عليها بالكامل، ووضع إدارتها تحت تصرف فرد واحد.[٢٦]

ان سلوك التسلط العقائدي كان ابرز سمة لتلك القيادة منذ قيامه حتى سقوطه. والذي اظهر ذلك السلوك في التسلط العقائدي على نحو فاضح هو القانون الذي شرعه النظام تحت اسم السلامة الفكرية، والذي يحتم على الجميع تحديد مدى تطابق وانسجام او توافق اي (بحث او مؤلف او دراسة اورسالة ماجستير او اطروحة علمية او محاضرة او ندو فكرية او ثقافية او مقال او كتاب او صحيفة او مجلة او دوريات ادبية او علمية او صناعية او اية اعمال ابداعية) مع افكار الحزب واراء القائد ومقولاته، ولا يجوز طبع او نشر او ترويج ما يخالف

ذلك.[٢٧] ان رسم الخارطة المراد الوصول بها الى السيطرة على المؤسسة العسكرية، بل الى تفكيك علاقاتها الاجتماعية تمت وفق برنامج مرسوم سلفا للقوى البعثية، لذا لم يتبق امام السلطة، الا ان تتجه لعسكرة المجتمع كون ان المجتمع العنصر الاخر الذي يقلق السلطة، لذلك كان من ابرز مظاهر التعسكر في المجتمع ان اقدم النظام العسكري في العراق في حقبة التسعينيات على انشاء قوتين عسكريتين: (جيش القدس، وفدائيي صدام)، وكانت القوة الاخيرة خاصة بحماية شخص النظام ومنحت دعما قانونيا بمرسوم جمهوري.

ان من اهم الخطوات او البرامج التي اتبعتها سلطة البعث لعسكرة المجتمع العراقي كانت متمثلة. بالاتي:[٢٨]

أ- انفقت حكومة البكر عام ١٩٧٠، اقل من مليون دولار لاغراض الدفاع بما يعادل (٤,١٩%) من الناتج المحلي الاجمالي وارتفع عام ١٩٧٤ الى (٨,٢٢%).

ب- في عام ١٩٨٠ انفقت الحكومة (٨,١٩) بليون دولار: اي ما يعدل (٨,٣٨%) من الناتج المحلي الاجمالي، وهذا الانفاق العسكري عادل ٧٥% من الايرادات النفطية والغرض من ذلك هو عسكرة المجتمع العراقي وتحويله الى ثكنة عسكرية من خلال تكديس السلاح وتجنيد المواطنيين لاحكام القبضة عليهم.

ت- ارتفاع صرف الانفاق العسكري كما مبين في النقطتين المذكورتين آنفاً ادى الى اضعاف تطبيق برامج التنمية وتقليص النشاط المدني والخدمات الاجتماعية.

ث- تشكيل جهاز شبه عسكري (الجيش الشعبي) اذ بلغ تعداده مليون وثلاثمئة وستين الف شخص في الوقت الذي كان عدد المجتمع العراقي ثلاثة عشر مليون ونصف المليون نسمة اي كان هنالك لكل ١٠٠ في الجيش الشعبي من بين الف نسمة.

ج- ضخ اعداد كبيرة في القوات المسلحة حتى وصلت الى مليون ونصف المليون منتسب في حين كان عدد المجتمع العراقي ١٨ مليون نسمة وهذا الرقم ليس هينا.

ح- وضعت الحكومة القادة العسكريين الذين قضوا خدمتهم العسكرية كحكام عسكريين في منصب محافظ.

خ- عينت الحكومة القادة العسكريين المسرحين من الخدمة في منصب رؤوساء لجان اولمبية.

د- عسكرة الصناعة من خلال وضع وزارة خاصة بها سميت بوزارة التصنيع العسكري وعسكرة الزراعة والثقافة بوضع وزراء لها يحملون رتبا عسكرية والغرض من وزارة التصنيع العسكري هو تحويل العلماء والملاكات الصناعية المدنية اليها.

ذ- تعيين نواب الضباط المسرحين من الخدمة لاشغال منصب مختار المحلة.

ر- منح الكوادر المهنية المدنية والذين يتمتعون بمؤهلات علمية رتبا عسكرية مثل: (الاطباء والمهندسين والاعلاميين والوزراء التكنوقراط).

ز- اشاعة الافكار والقيم العسكرية عن طريق الاعلام من خلال الاناشيد والبرامج التي يجب الالتزام بها في السلوك المدرسي، وبهذا تم تعزيز الوجود العسكري في الحياة اليومية لتطبيق النسق العسكري في الادارة المدنية.

ومن اهم البرامج الموضوعة لعسكرة المجتمع كانت وفق. الاتي:[٢٩]

أ- ارسال الوف الطلبة الفاشلين في الدراسة الى المدارس العسكرية ليتخرجوا برتبة نائب ضابط وبدورات اخرى لتحولهم الى ضباط وشكل معظمهم قادة كبارا لان ولاء هؤلاء للحزب وليس للمؤسسة العسكرية.

ب- شراء العسكريين الكبار بمنحهم القدم العسكري ومكافاة مالية.

ت- الاعدام العلني للضباط من قبل جنودهم.

ث- استخدام العسكريين المنتمين للحزب سابقا بتفتيت القيم العسكرية.

ج- استخدام العسكريين ليقوموا بمهامات استخبارية ضد زملائهم.

ح- الالتزام بالامر الحزبي اولا ثم الامر العسكري ثانيا.

خ- تشكيل مليشيا عسكرية تسمى (الجيش الشعبي).

د- تسريح الضباط القدماء باستمرار.

ذ- من تكون درجته الحزبية وهو ضابط يكون باستطاعته ان يأمر ضابطا اعلى منه رتبة اذا كان اقل درجة حزبية منه.

ر- انتداب اشخاص مدنيين ومهزوزين ليكونوا مسؤولين عن المكتب العسكري.

اضافة الى ذلك فقد أنشئت صناعات عسكرية في نهاية الحرب العراقية الايرانية وضمت كجزء من وزارة مستحدثة سميت وزارة الصناعة والتصنيع العسكري، واصبحت الصناعات مسيطرا عليها من قبل القيادة العسكرية، وبذا اصبحت المؤشرات واضحة وقريبة من تصنيع اسلحة كيمياوية وليست ببعيدة من انتاج اسلحة نووية.[٣٠] وبهذا يمكن الاستدلال على ان المؤسسة العسكرية، كلما زادت من صناعاتها العسكرية او قدراتها العسكرية من (معدات واليات وما شابه) زادت من عدد قواتها المسلحة، والغرض منه خلق مجتمع بذهنية عسكرية قادرة على الاستجابة لارادة القائد الاوحد.

٩- مخلفات عسكرة المجتمع

لقد خلفت المؤسسة العسكرية العراقية بعد خوضها الحرب مع ايران خسائر بشرية عراقية. اذ بلغ عدد القتلى العراقيين (٣٥٠٠٠٠)، وعدد الجرحى والمعوقين بما يعادل الضعف وعدد الاسرى بعشرات الالاف، اضافة الى ذلك فقد خسر الاقتصاد العراقي (٢٢٠) مليار دولار وخسائر في المنشآة النفطية وصلت الى (٥٠٠) مليار دولار.[٣١] وبطبيعة الحال تنعكس تلك الخسائر البشرية على مسائل سلبية في البنية السكانية والمجتمع والاقتصاد الوطني، كما تقلص عدد ونسبة الولادات وظهور كم هائل من الارامل والايتام، والتراجع العالي في رعايتهم اليومية والصحية وما شاكل ذلك، اضافة لذلك فقد انعكس ايضا على ان المجتمع فقد قوى عاملة وموردا انتاجيا كبيرا.

لا يمكن احتساب دخول المؤسسة العسكرية الى الكويت كفعل عبثي او اعتباره صدفة او مجازفة عندما اقدمت عليه الحكومة، وانما كان نتيجة حتمية لذلك التسليح الهائل فانتهاء الحرب افضى الى وجود ثكنات عسكرية كبيرة غير فاعلة كعدة وعدد، وبذات الوقت ان اخلاء سبيلها او ابقائها على وضعها يعد امرا مخيفا للسلطة، وعليه لابد من المجازفة بها في حرب اخرى لاشغالها من جهة، ومن جهة اخرى ابعادها عن مواجهة السلطة. اذ بلغت مطلع عام ١٩٩٠،

قوات الجيش العراقي مليون جندي ويمثل هذا الرقم أكبر قوة عسكرية تقليدية في الشرق الاوسط اضافة الى تميزها بالشدة والصلابة العالية، اذ اكتسبت هذه الشدة والصلابة من المعارك السابقة، كما ان فرنسا وامريكا والمانيا الغربية ومصر والبرازيل زودت الجيش العراقي ب(٩٥%) من الاسلحة التقنية الفائقة، لذلك كانت المؤسسة العسكرية العراقية تمتلك ترسانة كيمياوية وبيولوجية، وقد اكد ذلك (بولوك وموريس) بان العراق شرع في برنامج اسلحة نووية وهذا سيكفل له المساواة مع اسرائيل.[٣٢] وعلى الرغم من كونه خسر اكثر من نصف اسلحته التقليدية في حرب الخليج الثانية الا انه مازال يملك اكبر قوة عسكرية في المنطقة، كما جاء في التقرير الامني لوزارة الدفاع الامريكية عام ١٩٩٥، وان رفع العقوبات عن العراق يؤدي الى اعادة تطوير قدراته العسكرية كونه يحتفظ بأكبر قاعدة من العلماء والخبراء ويمتلك اكبر احتياطي نفطي واكثر من ٢٠ مليون نسمة.[٣٣]

لقد مكنت الثورة النفطية والتي وصلت مردوداتها الى ثلاثين مليار دولار النخبة السياسية الحاكمة الى توسيع الجيش ليضاعف الى ثماني مرات مع تضاعف الاجهزة الامنية الى عشرات المرات من القبض على السلطة وضمان عدم زوالها من سدة الحكم.[٣٤] لكن بذات الوقت لابد من ضمان سير عمليات المؤسسة العسكرية وتحديد دورها.

بسبب ما وصل اليه الدينار العراقي من انهيار عجزت الدولة عن توفير الادوات الاحتياطية والمواد الاولية اضافة الى اهتمام الدولة بالصناعات العسكرية، لذا شهدت فترة التسعينات اسوأ مرحلة اقتصادية للمجتمع العراقي منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١. اذ تسبب ذلك في تسريح اعداد كبيرة من العمال العراقيين سواء اكان في (القطاع العام او الخاص او المختلط) اضافة الى تسريح اعداد من القوات المسلحة، لان الدولة غير قادرة على دفع رواتبهم، لتستفحل البطالة بشكل كبير، ففي فترة ١٩٩٠– ١٩٩٢، كانت نسبة ٢٤% من السكان ضمن القوى العاملة لتنخفض بشكل هائل في السنوات اللاحقة، مما تسبب بهجرة سكانية كبيرة خارج البلاد، كما تسببت بارتفاع معدلات الجريمة بمختلف انواعها.[٣٥]

انتهى الحكم العسكري عام ٢٠٠٣، مخلفا وراءه مجتمعا محتقنا طائفيا، وشرائح اجتماعية متعادية، ومستوى اقتصاديا متدنيا جدا، ونسب البطالة فيه عالية، فضلا عن مؤسسة عسكرية عراقية ثأر المجتمع العراقي منها قبل ان تثأر من نفسها عام ٢٠٠٣.

ثانياً- ثنائية الداخل (السلطة/الحزب)

ان اول الادوار السياسية والمهمة التي اخذت ثورة تموز ١٩٥٨، تعتني بها وتركز عليها هي العلاقات السياسية الداخلية والخارجية، ولعل العلاقات الخارجية كانت اخف وقعا على قادة الثورة من العلاقات السياسية الداخلية، لان سنوات الخمسينيات شهدت تحولا في قيادة العالم من بريطانيا الى امريكا، كما ان المصالح الغربية تدور حول الاقتصاد وليس السياسة بشكل رئيس، لذا لم يك امام الثورة الا ان تحافظ او تضمن عدم اهتزاز او ارباك لمصالح الغرب في العراق لدعم موقفها او على الاقل عدم مواجهة مشكلات من الخارج، اذ تعاملت مع السياسة الخارجية بطريقتين:

الاولى- لم تعلن الثورة انسحابها من حلف بغداد لضمان عدم تدخل دول الحلف ضد الثورة وبذات الوقت لتشجيعها على الاعتراف بالحكم الجمهوري من جهة، ومن جهة اخرى عدم اثارة الغرب ضد الثورة عسكريا، وخصوصا ان القوات العسكرية الامريكية والبريطانية كانتا قريبتين من العراق.[٣٦] لقد ترجمت الحكومة تلك الخطوات باقوال رسمية اصدرتها الى الغرب بوساطة بيان اطلقته. اذ اكدت الثورة في بيان رسمي بان قادتها ملتزمون بالعهود الدولية وفقا لميثاق الامم المتحدة، وان الحركة الوطنية التي قام بها الجيش، انما هي حركة داخلية بغرض تخليص العراق من اوضاع الحكم الفاسد.[٣٧] لكن عدم الانسحاب لم يدم طويلا فبعد اقل من عام اعلنت الثورة انسحابها من حلف بغداد، كما الغت الاتفاقية الخاصة بالقواعد البريطانية.

يعد هذا التصريح ضمانا لعلاقات الثورة الخارجية من جهة، ومن جهة تجنبت عداء ومواجهة عسكرية قد تطيح بالحكومة الجديدة، لكن من المفترض ان تنتظر حكومة الثورة المدة القانونية لانتهاء الحلف عام ١٩٦٠ للخلاص من اية اشكالية تقع فيها مع دول الحلف والغرب، الا ان الضغوط الداخلية (الشعبية والقومية) حالت دون ذلك، فـ(القوميون والناصريون والوحدويون) شكلوا جماعة ضغط على الحكومة للانسحاب من الحلف، ولعل الحكومة ارادت ان تضمن الداخل قبل الخارج لانه الاهم والاخطر، كما ان الغاء الاتفاقية الخاصة بالقواعد البريطانية تعد خطوة ذكية من قبل الحكومة، لئلا تعود خطورة استغلال القواعد البريطانية لاسقاط الثورة كما حدث في مايس عام ١٩٤١، هذا من جانب الحكومة باتجاه بريطانيا، اما العكس فهذا الامر غير مبرر من قبل الغرب ولا يوجد مسوغ او ضمان لبقائه، ولعل عدم تدخل

بريطانيا او الولايات المتحدة بوجه ثورة العسكر، كان المراد منه ان تنهي المؤسسة العسكرية نفسها بنفسها وليس كما حاولت مرار بريطانيا انهائها في الحقبة الملكية، فعدم تدخل الغرب لحماية النظام الملكي اشبه بفخ سياسي وضعته بريطانيا او الولايات المتحدة للعسكر ليؤسسوا دولة قائمة بمؤسسة عسكرية متضمنة احزابا سياسية متصارعة تهلك ذاتها بذاتها، بدلا من وحدات عسكرية منتظمة ومقاتلة، وهذا ماحدث فعلا لتنهي المؤسسة العسكرية ذاتها وتنتهي عام ٢٠٠٣.

الثانية– ورد في الوثيقة المرقمة– وزارة الخارجية ١٣٤١٩٩/٣٧١/ايكس. سي (١٤٥٨٥٤)، برقية سرية وفورية برقم ٨ في ١٦ تموز ١٩٥٨، صادرة من بغداد (مقر الطوارئ) ومعنونة الى وزارة الخارجية البريطانية: (الجيش العراقي يسيطر على الموقف في بغداد بالكامل، وقد فرضت الاحكام العرفية ومنع التجوال اليومي، اما الرعايا البريطانيين وممتلكاتهم فهي في امان، ولازال الجيش يظهر مشاعر الود والمساعدة المحلية لهم ولرعايا الولايات المتحدة، وان هنالك (٢٠٠٠) بريطاني و (١٤٠٠) امريكي وعدد اخرين من الالمان والايطاليين والهولنديين والسويسريين واخرين، واني على اتصال بأكبر عدد منهم حول سلامتهم وامكانية اخلائهم).[٣٨] يبدو ان سلامة الرعايا الاجانب وعدم التعرض لهم هي رسالة الى القوى الغربية بان المؤسسة العسكرية لا تحمل حقدا او مواجهة عسكرية، او اية سياسة معادية تجاه الغرب ومصالحه، ويعد هذا الفعل مؤشر على الاحتفاظ والاستمرار بالعلاقات العراقية الغربية.

١– السياسات الداخلية لحكومة قاسم

اتجهت الحكومة الى السياسة الداخلية بعد قيام الثورة وألفتها من المدنيين والعسكريين. اذ ضمت (البعثيين والناصريين والقوميين المعتدلين والوطنيين الديمقراطيين)، ماعدا اقطاب النظام القديم وعلى الرغم من ان الحزب الشيوعي له صلة وثيقة بقاسم، الا انه لم يك لديه من يمثله في الحكومة.[٣٩] كما ان اهم قضية عملت عليها الثورة هو اعتبار مرحلة مابعد الثورة مرحلة انتقالية يقودها العسكر للانتقال الى الحكومة المدنية. اذ تجسدت تلك المرحلة بانشاء مجلس قيادة الثورة ليحقق القيادة الجماعية ويحافظ على مكتسبات الثورة، كما يعهد اليه صلاحيات السلطة التشريعية والتنفيذية، ثم يحل المجلس ويرجع العسكريون الى ثكناتهم، او يعتزلون منصبهم العسكري لمن يرغب بالعمل السياسي، وبذا اصبح المجلس يتسم بالقرار الجماعي.[٤٠] ان عدم

اشراك الشيوعيين في الحكومة على الرغم من علاقتهم الوثيقة بقاسم، مؤشر على ان حكومة العسكر ترنو نحو وضع سياسة موضوعية في العراق مبنية على الشراكة الوطنية بعيدا عن المحسوبيات.

اما قضية الكرد فهي من القضايا المهمة في نظر قاسم كونهم قومية تمثل شريحة مهمة في المجتمع العراقي، الا ان تمثيلهم في الحكومة كان غير موفق فوزراؤهم لم يحصلوا على وزارات سيادية، ولعل قاسم كان على علم ان الاتجاه القومي سيعارض خطواته في حال اصبحت لهم وزارات سيادية، ولاجل ان لا يشق الصف الداخلي اعطاهم تمثيلا شكليا. لذا لم تحقق حكومة العسكر بعد الثورة مطاليب الشعب الكوردي الا بشكل شبه تقليدي، فالتشكيل الوزاري جاء باثنين مستقلين فقط من الوزراء احدهما للصحة والاخر للمواصلات، وهذان المنصبان لم يكونا سياديين وهذا الفعل يشبه الى حد بعيد ما قامت به حكومة العسكر في عام ١٩٣٦. ولاجل اشعار الكرد بانهم يحملون حرية سياسية في ظل حكومة العسكر. اعطت حكومة قاسم للحزب الديمقراطي الكردستاني اجازة رسمية بفتح مقر لها في بغداد، كما خصصت برنامجا باللغة الكردية في الاذاعة العراقية. يؤشر تأليف الحكومة من اقطاب متنوعة ومتعددة الى وجود سلطة ذات طابع ديمقراطي، لكن بذات الوقت يؤشر اشتراك العسكريين في السلطة الى خرق دستوري واضح، لان العسكريين مجالهم ليس في السلطة، وهذا الامر ينذر بخروج المؤسسة العسكرية عن مهامها ومهنيتها مما سيعطيها فرصة سانحة للتدخل بالشأن السياسي، وربما تعود للانقضاض على السلطة مرة اخرى.

كما ان القضية الاخرى والمهمة ان الثورة قامت بالغاء الدستور القديم واستبداله بدستور مؤقت وهو مؤشر على ان الدستور الجديد، وربما الدائم يحتوي ويحمل مبادئ ذات طابع اجتماعي/ سياسي ايجابي. لكون ان صدور الدستور المؤقت كان ينطوي على مبادئ تحمل تطلعات المجتمع، كما يعد الاطار العام لدستور جديد ودائم في البلاد، الا ان ذلك كان يعتمد على انتهاء المرحلة الانتقالية لحكومة العسكر، لكن مما يتضح ان الحكومة لم يك في حسبانها انهاء المرحلة الانتقالية، لذا لا المرحلة الانتقالية انتهت، ولا الدستور الدائم صدر وبقي الدستور المؤقت معمولا به حتى نهاية حكم قاسم.[٤١] لكن تلك الاهمية في الثورة اذا ما قيست بالقانون

الملكي الاساس، فهي لا تعد لها اية اهمية لان القانون الملكي الاساس جاء وفق مجلس تأسيسي منتخب، والدستور المؤقت جاء بناءً على سلطة متفرد بالقرار من دون مشاركة.

يبدو ان الثورة لم يك في حساباتها ان تنفرد قياداتها او قائدها بالسلطة وهذا التصرف يعد الاخر من نوعه بعدم محاربة جهة في الداخل، وما يؤشر لذلك انها اشركت اقطاب الثورة كما اشركت القوى والاحزاب السياسية، لكن تلك الاقطاب كانت تحمل ايديولوجيا غير متفق عليها، فكل قطب اراد تطبيق رؤيته على ارض الواقع، فالوطنيون والديمقراطيون كان هدفهم العراق لتوحيد الصف الداخلي لذا قاموا باشراك (البعثيين والناصريين والقوميين) في الحكومة، اما غيرهم فذهب الى ابعد من ذلك، اذ ارادوا الانضمام الى الوحدة العربية لتحقيق طموحاتهم، وما ان وجدت تلك القوى ثغرة في التماسك السياسي حتى بدأت بالانفصال. اذ قامت حكومة قاسم بدعم الشيوعيين وتشجيعهم وتفضيلهم على بقية القوى، وتقريبهم منه دليل على افضليتهم، وبذا اعدً القوميون والبعثيون ان هذا التصرف هو خيانة للثورة وان الافعال والتضحيات التي قدموها لم يتم تمييزها وتقديرها، كما ان هذا التصرف يعد البذرة الاولى لشق الصف الوطني في العراق مما مهد لضطرابات سياسية متواصلة.[٤٢] ومما زاد تعقيدا للمسألة سياسات قاسم مع مالكي الاراضي وشيوخ القبائل ومنها المناطق الغربية والتي انتهجها لسلب سطوتهم لتشكل عاملا اخر لمناهضة الحكومة، اذ وجد هؤلاء ان الفرصة قد حانت للخلاص من حكم قاسم لاسترجاع حقوقهم المسلوبة.[٤٣]

٢- اقصاء وتصفية الخصوم العسكريين

ان اول اقصاء واضح وصريح من قبل قاسم حدث عندما اقدم على اعفاء مساعده الابرز في الثورة العقيد عبد السلام عارف من مهامه ومنصبه، وبما ان عارف يمثل الخط القومي (البعثي) فيعني ان اهم واكبر قطب في السلطة السياسية، اضافة الى كون اغلب مناصريه العسكريين تمت ازاحتهم من السلطة، ولازمه ظهور نتوء كبير في قلب السلطة السياسية مما سيمهد لخلاف عميق يفضي بانهاء الجمهورية الاولى. اذ ورد في رقم الوثيقة- وزارة الخارجية ١٣٣٠٦٩/٣٧١ برقية مكتوبة ذات اسبقية برقم ١٦٣٠ في ١ تشرين الاول ١٩٥٨، صادرة من بغداد ومعنونة الى وزارة الخارجية، برقيتي السابقة/ تغييرات في الحكومة العراقية: لقد تم اعفاء احد ابطال الثورة والمسؤول عن الخطة العسكرية للانقلاب وهو العقيد عارف، وحتما ان هذا

الاعفاء سيقلل من مكانته ويزيح عن قاسم التحدي الفعال، لكون العقيد عارف هو المدافع الاكبر لاتخاذ خطوات تجاه الوحدة مع الجمهورية العربية والمحرض الرئيس للكره ضد الاجانب، ويبدو ان هذا هو سر الخلاف بين الرجلين، فعارف كان متنفذا فهو من يصدر الاوامر للوحدات العسكرية ويسيطر على توجه الاذاعة العراقية، الا ان عارف ومن معه لم يأتمروا بأمره واحبطوا هدف قاسم، وهذا الامر لم ولن يرتضيه قاسم، لأنه كان يعتقد ان العراق بحاجة الى وحدة داخلية قبل ان ينطلق الى وحدة خارجية، وهذا الخلاف بين الرجل زاد من نموه من خلال معارضة اعضاء مجلس الوزراء له حتى من الرتب الصغيرة، وزاد في اختفائه اكثر من المسرح السياسي عندما رحبت به الطبقات التي ترتبط بالنظام السابق لكونهم يرونه متعصبا اعمى.(٤٤)

يعود الخلاف بين الوطنيين والقوميين ومن والاهم الى حقبة زمنية في النظام الملكي، اذ يعد امتدادا للخلاف المسيطر على المؤسسة العسكرية ونخبها القيادية، لذا فان تغيير النظام غير كافٍ بعدم تدخل المؤسسة العسكرية بالشأن السياسي ما لم يتم تحييدها عن الصراع، وبما ان الاتجاه القومي يمثل الاتجاه الاكبر في العراق انحسر دور المؤسسة العسكرية وقواها (الاتجاه الوطني). لذا لم يك امام قاسم ليسيطر على الشارع الا ان يفسح المجال للشيوعيين، اذ تم تجميد قوى الامن والشرطة التي كانت تستخدم للقضاء على احداث الشغب، كما قدم الكثير منهم للمحاكمة بتهمة القيام بأعمال قمعية ضد الشعب، فلم يكن بمقدور اي ضابط شرطة او جيش ان يقوم باي شيء يسير لاستعادة النظام في الشارع، لان ذلك يثير ضده الانتقاد والخطر مما ادى الى انخفاض معنويات الجيش بدرجة كبيرة حتى اصبح اكثر الجنود وضباط الصف والضباط شيوعيين، والبعض الاخر اصبح شيوعيا بالإكراه فضلا عن وجود الانتهازيين.(٤٥) ويشير هذا السماح للشيوعين باتخاذ تدابير امنية وعسكرية الى انهاء دور المؤسسات في الدولة وتعطيلها، بل واستبدالها ليؤشر هذا الفعل الى ان حكومة العسكر عازمة على مسك زمام السلطة من دون مشاركة الاخرين، اضافة الى عدم التفاهم مع اي طرف يحاول مواجهة السلطة، وبهذا برز احتدام الصراع بين الشيوعيين والقوميين.

لقد اقدمت سلطة العسكر من جانبها على تصفية خصومها القريبين منها. فقد ورد في رقم الوثيقة – وزارة الخارجية ١٤٠٩٠٧/٣٧١، ٥٩/٤/١٠١١٢، الرقم ٢٢ مكتوم/ محاكمة العقيد عبد السلام محمد عارف: لقد جرت سرا محاكمة نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية العقيد عبد

السلام عارف امام المحكمة العسكرية العليا ابتداءً من ٢٧ كانون الاول ولغاية الاول من كانون الثاني ١٩٥٩، بتوجيه تهمتين له: الاولى- اشتراكه بتنظيم عسكري لإسقاط النظام ليلة ٤/٥ تشرين الثاني ١٩٥٩، والثانية- محاولة اغتيال رئيس الوزراء بسحب مسدس عليه اثناء مقابلته بمكتبه في الاول من تشرين الاول، الا ان التهمة لم تثبت عليه مع وجود صلاحية لرئيس الوزراء بالتخفيف عن حكمه او الرأفة به، تلك الصلاحية استغلها قاسم ليساوم بها عارف بمغادرة البلاد.[٤٦] تحتوي هذه الوثيقة على مؤشرات عديدة وهي كالاتي:

أ- فتح باب المحاكمات السرية.

ب- استخدام المؤسسة العسكرية لاسقاط النظام.

ت- السعي نحو الانفراد بالسلطة ومن كلا الطرفين.

ث- انشقاق في صفوف الشعب بدا واضحا للعيان.

ج- الابتزاز والمساومات امور غير مشروعة بدت بالنشاط من داخل الثورة ومن ابرز مؤسسيها.

ح- تصفية ابرز خصوم الداخل مما سيفتح الباب امام تصفيات اخرى يقع قاسم اولى ضحاياها.

٣- اجراءات لتثبيت الحكم العسكري

لقد اعتمد قاسم على التناقضات بين الكتلتين (الشيوعية والقومية) ولكي يعزز وجوده عمل على ضربهما ببعضهما، لذا رأى أن من مصلحته ان يمد الجسور مع التيار القومي الوحدوي، لكن لم يدرك قاسم ان العداء السياسي وصل الى نقطة اللاعودة، لذا قام بالافراج عن المعتقلين السياسيين وخاصة الوحدويين ومنهم اعضاء في حزب البعث، كما اطلق سراح الذين نظموا اغتياله بالاضاف الى تخفيف الاجراءات القمعية التي اتخذت ضدهم مع السماح لهم باصدار بعض الصحف.[٤٧] وبذا اصبحت فرديته كحاكم عسكري مطلقة ومن دون رادع.

ان الاسلوب او الطريقة الفردية التي اتبعها في حكم عهده الاخير مع ما رافقه من اسلوب ميكافيللي في امور امن الدولة، والذي يقوم على استخدام الاضداد.[٤٨] فسحت له المجال ليتعهد امام مراسل جريدة لوموند الفرنسية يوم الخامس من شباط عام ١٩٦٣، بتشكيل لجنة في نهاية

شباط تكلف باعداد مشروع دستور دائم وقانون انتخابات جديد يعتمد فيها على دساتير اجنبية وعربية وان يشهد عام ١٩٦٣ عام ولادة الجمعية الوطنية العراقية لتمثيل المكونات الاجتماعية التي تتعرض للتمييز، وكان هدفه منح الثورة بعدا اجتماعيا/سياسيا ديمقراطيا وفق رؤية توفيقية وواقعية، الا ان تلك الخطوة جاءت متأخرة، اذ باغته حزب البعث بعد ايام بانقلاب اطاح به وسبب تاخره كان اعتماده على آليات وادوات السلطة التقليدية في تحقيق الاهداف الوطنية مما اخر التحول نحو الحكم المدني، كما ان تدخل المؤسسة العسكرية بشكل مباشر في الدولة في ثورة ١٤ تموز ترك ارثا سياسيا مفعما بالتعارضات حكم وتحكم بالمسرح السياسي حتى عام ٢٠٠٣، اذ افرز تمويها في اشكالية العلاقة الملتبسة اصلا بين الدولة والسلطة في العراق مما ادى الى اضعاف السلطة الدستورية والتهام مؤسسات الدولة المدنية والتمهيد لنمو مؤسسة عسكرية نموا هجيناً.

يتضح من تصريح قاسم ان حكومته ادركت الخطأ الجسيم الذي ارتكبته عندما انفردت بكل شيء، لكن ما لم تدركه هو ان الوقت قد مضى وباتت العودة الى الوراء محالة، لان العودة تعني ان الاطراف السياسية ستعود الى حيث مطالبيها وستتجدد المشكلة مرة اخرى، كما ان سعي حكومة العسكر الى لم شمل الاطراف ليس سوى محاولة بائسة، او على الاقل تعد مناورة مع اطراف المعارضة لبقائه بالسلطة الى اطول فترة ممكنة.

٤- الاتجاهات السياسية في الجمهورية البعثية

ان انهاء الخط الوطني والذي تمثل او توج بالزعيم عبد الكريم قاسم افضى الى ان تتمحور العقول السياسية حتى عام ١٩٦٨ في ثلاثة اتجاهات رئيسة. وهي كالاتي:[٤٩]

الاتجاه الاول- القومي، وفيه شقان:

١- القوميون العرب وهؤلاء يتمحورون حول ثلاثة خطوط:

أ- الناصريون.

ب-البعثيون.

ت-الاقليميون.

٢- الحركة الكردية والحركة التركمانية.

الاتجاه الثاني– الماركسي والمتمثل بالحزب الشيوعي.

الاتجاه الثالث– الاسلامي ويتمحور في ثلاثة خطوط:

١– حركة الاخوان المسلمين.

٢– حزب التحرير الاسلامي.

٣– حزب الدعوة الاسلامية.

٥– السيطرة العسكرية للبعثيين

بعد ان نجح انقلاب البعثيين بقياد عبد السلام كان عليه ان لا يكرر تجربة عبد الكريم قاسم ويترك زمام امور المؤسسة العسكرية، كما تركها قاسم بيد ضباط وقيادات معارضة له، ولعله ايقن ان المؤسسة العسكرية هي السلاح الوحيد للسيطرة على الدولة، فقد فهم حزب البعث اللعبة تماما، اذ اتجه للسيطرة على المؤسسة العسكرية قبل كل شيء ليجعل منها القائد الرسمي للدولة ومؤسساتها، ومع ذلك سيظهر ان حزب البعث لم يستطع نشر ايديولوجيته داخل المؤسسة العسكرية ابتداءً لانه قائم على مرتكزين اساسيين، او مكون من جناحين: الاول– الجناح العسكري، والاخر– الجناح المدني، لكن على الرغم من ذلك فان ابقاء المراكز العسكرية الحساسة بيد غير البعثيين امر مقلق لهم. لذا تحرك حزب البعث للسيطرة على المفاصل التي قد تزحزح مكانتهم واتجه ليسيطرعلى قمة البنية العسكرية، اذ جعل (منصب وزير الدفاع) بيد البعثي صالح مهدي عماش ونفذ ليمسك بكل ما امكن من الفرق المدرعة بالإضافة الى السيطرة على كتيبة الدبابات الرابعة التي نفذت الانقلاب وسيطر كذلك على كتيبة الدبابات الاولى والثالثة بقيادة المقدم البعثي حسن مصطفى النقيب والرئيس الركن البعثي محمد المهداوي وقادة الفرقة الرابعة العقيد البعثي عبد الكريم مصطفى نصرت، فالبعثيون المشاركون في انقلاب ٨ شباط كانوا اكثر من (٥٠٠٠) رجل، لكن عددهم وصل في ايار من العام نفسه الى (٢١٠٠٠) وفي اب وصل الى (٩٤٠٠٠) الف.[٥٠] انعكست تلك السيطرة على المؤسسة العسكرية على ذات المؤسسة، اذ قامت بتصفية الخصوم، كما قامت بحماية السلطة، بل مكنتها من حيازة مقاعد في السلطة بعدد ستة عشر مقعدا للبعثيين من اصل ثمانية عشر.[٥١]

٦- السلطة الرسمية للمؤسسة العسكرية

ان اول انفراد علني لاستلام السلطة من قبل المؤسسة العسكرية في العهد الجمهوري كان بعد الانقلاب الذي اقدم عليه عبد السلام عارف ضد البعثيين. اذ اعلن عارف ان المؤسسة العسكرية هي من تقود السلطة في العراق، وبذا كان اول اقدام للمؤسسة العسكرية ان اقصت جميع الاحزاب السياسية، واعلنت عن قيام (الاتحاد الاشتراكي العربي) كحزب وحيد في العراق، وقد ضم هذا الاتحاد اربعة احزاب سياسية بعد انحلالها: (حركة القوميين العرب، الحزب العربي الاشتراكي، حركة الوحدويين الاشتراكيين، والوحدويون الاشتراكيون الديمقراطيون).[٥٢] وبهذا الاتحاد بدا واضحا ان المؤسسة العسكرية باتت على طريق تأسيس وتعزيز الحكم القرابي والعقائدي في العراق.

بعد الاحداث التي قام بها عبد السلام عارف ضد البعثيين من قوميين ووحدويين عام ١٩٦٣، قامت المؤسسة العسكرية بتطوير وحداتها الخاصة من الجيش بشدة وقوة عالية، والغرض من ذلك التطوير لحماية سلطة عارف من اية ردة فعل او اية مؤامرة يمكن ان يقوم بها البعثيون المعارضون له. اذ اصبح لواء المشاة العشرون قوة عسكرية اطلق عليها اسم (الحرس الجمهوري): وهي قوة عسكرية متكاملة اصبحت خاصة بالنخبة الحاكمة وجعلت اداة لحمايته وحماية سلطته، وهذا الاسم هو الاسم الاول الذي اطلقه عبد السلام عارف، وليس كما يدعيه صدام حسين بانه هو من اطلقه.[٥٣] لقد طورت المؤسسة العسكرية وحداتها عن طريق حشد ابناء قبيلة قائد السلطة اليها نظرا لارتباطهم بالسلطة قرابيا وتفاديا لاية محاولة انقلابية وقد تحدث تعزيزا لضمان بقاء السلطة مدة اطول.[٥٤] وهذا الامر يؤشر الى تعسكر السلطة بالكامل ليصبح القرار السياسي قرارا عسكريا خالصا، كما يؤشر الى تأسيس الحكم القرابي العسكري. وبهذا انتهى الحكم العسكري العارفي بعزل كافة الفئات القومية والتي بلغت (٢٨) تنظيما.[٥٥]

٧- من سلطة القرابة الى السلطة الطائفية

لقد انعكس ضياع السلطة من البعثيين على ضرورة خلق تجانس عنصري/مذهبي متطرف ليعكس ذلك التطرف ارتباكا في الوضع السياسي القائم. اذ تمركزت عملية تعميم الاعضاء السنة بالحزب للحصول على حماية من ضباط الجيش مما انعكس بعد عام ١٩٦٨ لتشكل القوة

الاساس لحماية السلطة والتحكم بمعظم اجهزة الحكم، لذا بقيت الحكومة حتى عام ١٩٧٧ حكرا على السنة لدرجة ان الشيعة لم يلعبوا اي دور جوهري في الحكم ولا في وضع الدستور المؤقت عام ١٩٧٠، اي طيلة عشر سنوات لم يستطيعوا ان يشتركوا في اي قرار سياسي.[٥٦] وبهذا بنت سلطة البكر سياسة الدولة على المعيار الطائفي لشغل المناصب المهمة في الدولة، ومع ذلك وضعت مسيحيين وشيعة بالاسم في مناصب مهمة، لكن من دون سلطة فعلية.[٥٧]

يعود سبب الاعتماد على المعيار الطائفي الى الصراع العثماني الفارسي الذي ترك ارثا للمؤسسة العسكرية. اذ لم يقبل ان يكون للشيعة اي دور قيادي في الجيش، لذا بقيت العقيد الطائفية راسخة في الكلية العسكرية على مستوى رتب الضباط، اذ مارست الكلية العسكرية وجميع الكليات التابعة للمؤسسة العسكرية سياسة التمييز الطائفي تجاه الطلاب الشيعة، وكان يبدو التحيز الطائفي الواضح في القبول من عدمه، ولهذا اتسمت هيئة ضباط الجيش بتمثيل فئة واحدة من المجتمع العراقي (السنة)، ويظهر ذلك جليا من خلال اسماء الدورات التي تخرجت منذ عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٤٦ والتي كانت تنشرها جريدة الوقائع العراقية حتى بات عدم تقديم الطلاب الشيعة للانتساب معروفا بانهم سيرفضون من قبل المؤسسة العسكرية.[٥٨] وتمثل التمييز الطائفي بأبرز صورة له عندما اصدرت الملكية قانون الجنسية العراقية وتعديلاته فقد حرمت العديد من العوائل الشيعية من اكتساب الجنسية بحجة التبعية الايرانية.[٥٩] وما يؤشر لذلك، حرمانه من الوصول الى مناصب سيادية في الدولة العراقية، لذا امتازت المؤسسة العسكرية. في الحقبة الملكية بان غالبية من يحتل القيادة والمناصب الوزارية هم من أبناء الطائفة السنية، ولم يكن الشيعي ليصل إلى مرتبة عليا حتى يحال على التقاعد أو يحجم دوره واستمر هذا الحال حتى نهاية الملكية.

٨- اصلاحات عسكرية- سياسية

عملت حكومة العسكر بقيادة عبد الرحمن عارف على انهاء الارهاب البوليسي، وفسح المجال للقوى السياسية بمزاولة اعمالها، لذا شهد حكم عارف تطورا في السياسة الانفتاحية اذا ما قورنت بزمن اخيه عارف ومن هنا تحديدا ولد انقلاب ١٩٦٨.[٦٠] والانقلاب يعد نتيجة حتمية لذلك الانفتاح النسبي لان السلطة ليست شرعية، كما ان الجناح العسكري للبعث مطلوب للثأر

من شقيقه الجناح المدني، ولعل حكومة عارف متيقنة من ذلك لذا ارادت ان تتجنب ذلك الانقلاب باقدامها على اصلاحات سياسية احترازية.

حاولت حكومة عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٦ ان تضع حدا لظاهرة الانقلابات العسكرية، ولم يك امامها سوى الانتقال السريع الى الوضع الدستوري لتحقيق الديمقراطية القائمة على وجود التنظيمات السياسية والانتخابات الحرة لتاتي حكومة ممثلة عن الشعب، لذا شرعت حكومة ناجي طالب مسودة لقانون الانتخابات عام ١٩٦٧ تضمنت معظم نصوصها قوانين معمول بها في الانظمة العربية، ومن اهم مبادئها ضمان حق الانتخاب والترشيح للذكور والاناث على السواء على ان يكون التصويت للذكور اجباريا، كما منحت مسودة المشروع رئيس الجمهورية حق تعيين ١٠% من النواب.[٦١] تعد المحاولة ادراك حكومة عبد الرحمن ان البلد قائم وسيستمر بالانقلابات، وان العلاج الوحيد اقامة نظام ديمقراطي، كما تعد هذه الخطوة الاولى من نوعها منذ ثورة ١٤ تموز باعتبارها تنحو نحو فصل السلطات وبناء دولة ذات مؤسسات ومنح المرأة حق الترشيح وتوسيع الدائرة الانتخابية، وبذا فهي خطوة متقدمة مقارنة بما فعلته حكومة عبد السلام، الا انها تحمل في طياتها الاتي:

أ- القانون لم يكن مبنيا على اسس عراقية وانما كان يتضمن مبادئ عربية في حين ان العراق لديه فئات واقليات متعددة وكثيرة، وبذا لم يؤمن عودة الوضع الداخلي الى حالته الطبيعية.

ب- الاختلاف من هذا النوع يسمح لحكومة العسكر بالاستمرار في الحكم، وبهذا يكون للحكومة دور وسيطرة اكثر على الدولة.

ت- ان اجبار الشعب على الانتخابات من فئة الذكور يحمل الكثير من سلب الحرية الفردية، كما يضع الخط الفاصل للنوعية بين الذكور والاناث.

ث- ان منح رئيس الجمهورية حق تعيين نواب بنسبة ١٠%، يعني ان السلطة مسيطرة على البرلمان مسبقا.

ج- يحمل القانون بلوازمه مصادرة مسبقة لحقوق الشعب واظهار السلطة بمظهر الديمقراطية من دون حقيقة تتضمن ذلك.

٩- انقلاب عسكري ايديولوجي

لقد سعى ضباط الجيش (حزب البعث) الى الامساك بالسلطة في الوقت الذي بقيت فيه القوى السياسية ضعيفة جدا وبعيدة تماما عن توليها. فالاكراد لاقليتهم والضغوط والحروب التي مورست ضدهم ابقتهم في وضع ضعيف جدا، في حين ان القوى السياسية الشيعية كانت تنظر الى تولي السلطة بنظر يشوبها بعد المنال، كما ان السنة الاسلاميين محجم دورهم تماما، اما الشيوعيون فقد شغلتهم انقساماتهم الداخلية، لذا كان الطريق امام العسكريين البعثيين معبدا لتولي السلطة وبسيط جدا ولا يحتاج الا الى تكتيك بسيط ومدبر.[٦٢]

لقد اصدر ميشيل عفلق بيانا الى قيادات حزب البعث تضمن منهاج خاصا بخصوص الجيش ومنعه من التدخل بالشأن السياسي، ولم يقصد بالمنع وضع حاجز بين الجيش والعمل السياسي، بل يجب ان تكون له صلة بالحزب لكي يتم منعه بالتدخل في شؤون السلطة، ولكي يصحح مساره لابد من منع العسكريين من الجمع بين العسكرية والمهمة القيادية في الحزب او الحكم، فعندما يتم انتخاب احد الرفاق العسكريين لقيادة الحزب فلا يحق له البقاء في المهنة العسكرية لكي يصبح قائدا شعبيا لانه لا يوجد في العالم حزب ثوري حقيقي قياداته عسكرية، فوجود عسكريين في القيادة يعني ان القوة الحقيقية هي في الجيش وليس في الشعب وفي القطعات العسكرية وليس في قيادة الحزب، وبذا يكون الجيش صلته الاولى والاخيرة بالحزب، وهذا هو مفهوم الحزب لوظيفة الجيش كما هذا هو المعنى لابعاد الجيش عن السياسة، وبهذه الطريقة نمنع الصدامات بين رفاقنا العسكريين ونضع الحزب فوق الجميع فاللجنة العسكرية سابقا قامت بتصفية اعضاء الحزب لانها كانت هي الاولى، وبهذا يتم انقاذ الحزب ونجعل من الجيش عنصرا ثمنيا ليصبح قوة ضاربة بيد الحزب لحماية الوطن.[٦٣] من هنا بدأ حزب البعث برسم ايديولوجيا جديدة وتبدو ظاهرا انها ايديولوجيا تخص حزب البعث بشقيه، الا ان الحقيقة كانت تخص جناحه المدني فقط، كما يعد هذا البيان خطة لما بعد السيطرة على السلطة وانهاء اي انقلاب عسكرية بعد توليهم قيادة الدولة، لذا فان هذا البيان الذي اصدرته القيادة في الجناح المدني لحزب البعث، الاساس الذي تمكن الحزب فيه من الثبات للابد، كما يؤشر هذا البيان الى الاتي:

أ- القيادة في حزب البعث تكون لجناحه المدني.

ب- وضع المؤسسة العسكرية تحت امرة الحزب (الجناح المدني).

ت- ادلجة المؤسسة العسكرية.

ث- دنو مرتبتها دون الحزب.

ج- تقييد دور الجناح العسكري في الحزب.

ح- اعطاء الضوء الاخضر لقيادات الحزب باغتيال عبد السلام عارف.

خ- تبييض صورة الجيش والحزب بوجه الخصوم وارسال لرسالة لعبد الرحمن عارف بان الجناح المدني همه الاول والاخير الحزب وليس السلطة.

١٠-اسباب التدخل العسكري في النصف الثاني من القرن العشرين:[٦٤]

أ- تعد المؤسسة العسكرية في الشرق الاوسط اكبر حجما واكثر تكلفة في آن واحد مقارنة بنظيراتها في العالم الثالث ولاسيما العالم العربي ومن ضمنها العراق، فبلدان الشرق الاوسط من اكثر البلدان استيرادا للسلاح وفي الواقع هنالك خمسة بلدان عربية من بين اكبر (٢١) مستوردا للسلاح في العالم الثالث يقع العراق في اولها بنسبة ٢١.١%، من اجمالي استيرادات العالم الثالث، هذا الاستيراد وسع من حجم وكلفة المؤسسة العسكرية في العراق، مما عكس تنامي الدور السياسي لها، وبما ان هذا الدور في مراحله الاولى والمبكرة اتخذ شكل الانقلابات والحكومات العسكرية وشبه العسكرية بسبب التدخلات المباشرة حتى اواخر الستينيات من القرن الماضي.

ب- ان النظام التقليدي في العالم العربي مفكك بنيويا مما يخلف فجوات سياسية نظرا لوجود ضعف في الحكم، ولا يمكن ردم تلك الفجوات الا بالبيروقراطية والمتمثلة بالجناح العسكري تحديدا، لذا تجد ان الجيوش التي اعادت بنيتها القوى الاستعمارية مثلت البنية الابرز للدولة، فضلا عن ان الدول النامية عندما تحصل على الاستقلال تشرع بتوسيع جيوشها من خلال نظام الخدمة العسكرية الاجبارية ومنها العراق عام ١٩٣٢.

ت- ان الدول النامية الساعية الى الحداثة يتكون عسكرها من المؤهلين لتولي المناصب القيادية لانهم من قطاعات متعلمة ومنظمة ومتوجهة تكنولوجيا، هذه الحقيقة جعلت من العسكر شريحة بالغة الاهمية ضمن الطبقة الوسطى الجديدة، وقد برروا تدخلهم بأسباب قومية لمحاربة الاستعمار، او الحاجة للوحدة الوطنية، او الحاجة الى النظام والضبط والتنظيم، او الحاجة الى الاصلاح الاجتماعي.

ث- وللحفاظ على مستقبل السلطة اتبعت النخب السياسية في العراق منذ اواخر الستينيات سياسة بناء جيوش عقائدية من اجل وضع حد لأي انقلابات عسكرية اخرى من خلال تسييس الجيش وجعله مناصرا مطلقا للحزب الحاكم.

١١-المؤسسة العسكرية من الطائفة الى العقيدة

لقد اعادت المؤسسة العسكرية بناء السلطة على اساس طائفي عقائدي، لتمهد للعسكر السيطرة التامة والنهائية، كما تهدف الى انهاء دور الدولة لتحل محلها وتشرع بنظام سياسي متفرد عرف بالنظام الشمولي، وقد حدد كل من فردريك وبرزيزنسكي خصائص النظام الشمولي. وهي كالاتي:[٦٥]

أ- يمتلك عقيدة رسمية حكومية: اي ان هنالك عقيدة شاملة وعامة تطبق في كل برنامج تعبوي او تنموي لكل فرد يؤيد ويساند النظرية الشمولية الحكومية.

ب- جزب جماهيري واحد متفرد في السلطة يقوم عليه شخص واحد.

ت- نظام ضبطي امني مرهب يقوم بمراقبة معارضي النظام بكافة اصنافهم.

ث- امتلاك جهاز دعائي فعال لبث الاشاعات كما يقوم بالتجسس على اتصالات الناس ويسيطر على كافة وسائل الاعلام.

ج- السيطرة على المؤسسة العسكرية لكي لا تستخدم ضد الحكومة.

ح- السيطرة على المناشط الاقتصادية.

لقد اظهرت تجربة الحكم العسكري في العراق كما في دول اخرى، لتكشف وتثبت ان الجيش اذا ما تدخل في السياسة فلا يدوم الى امد طويل، واذا ما تدخل في تولي السلطة يصبح من العسير تنحيه عنها، وان افضل تجربة لذلك تدخله عام ١٩٣٦ اذ استمر بتبديل الحكومات المدنية حتى اصطدم بالجيش البريطاني عام ١٩٤١، ليرغم على تسليم السلطة للمدنيين.[٦٦] ومن ثم توالت تلك السلطات العسكرية في العراق حتى واجهت اكبر دولة عسكرية في العالم (الولايات المتحدة) عام ٢٠٠٣، لتنتهي المؤسسة العسكرية العراقية كعدد وعدة عسكرية، وحل جميع القطعات الاخرى المتبقية بقرار امريكي اصدره القائد المدني في العراق بول بريمر.

الخاتمة

خلص البحث الى ان المؤسسة العسكرية العراقية منذ العام ١٩٥٨،تمثلت بمرحلة من القوة في قبال المجتمع، كونها مسكت بزمام السلطة، اذ تحول المجتمع من مجتمع زراعي في الغالب نظامه اقطاعيا عشائريا، الى نظام اقترب بشكل كبير من عالم الصناعة لا تمتلك العشائر فيه قطع وافرة من السلاح تفوق ما تمتلكه المؤسسة العسكرية، لنستنتج من ذلك اختلال المعادلة بين المؤسسة العسكرية والمجتمع والمؤسسة العسكرية والدولة من جهة اخرى، اذ لم تتمكن من القيام بالادوار والمسؤوليات الموكلة اليها استنادا للقانون، واستمر ذلك الامر من عام ١٩٥٨ حتى العام ٢٠٠٣، لكن وعلى الرغم من العقبات التي واجهتها المؤسسة العسكرية العراقية في قبال الدولة الا انها تمكنت فيما بعد من السيطرة على الدولة بالكامل، بل وتحويل المؤسسة العسكرية نهاية عقد السبعينات والثمانينات والتسعينات الى سيطرة حزب البعث على المؤسسة العسكرية والتحكم، اذ قامت في مرحلتها الاولى (عقد الستينات) الى مواجهة عارمة مع احزاب السلطة والاحزاب الموالية والمعارضة من جهة اخرى حتى ادى الامر الى استخدام الجيش ضد الاحزاب وقمعها بل الى الانقلاب على حزب البعث والقومي بشكل خاص، فضلا عن انقلابات اخرى اطاحة بحكومة عبد السلام ليسيطر البعثيون على السلطة بالكامل والانتقال من فكرة السيطرة للحزب الى العقيدة والعائلة لتنتهي بالفردية التي تمثلت بشخصية صدم حسين والانتهاء عام ٢٠٠٣.

ولعل الاحداث التي تسارعت بشكل كبير على مدار وجود الجمهورية كانت بسبب ان المؤسسة العسكرية بالمجمل مثلت (الاستقواء والتحكم)، اذ مهد اكتشاف النفط وتراكم عوائده نقطة تحول في الدولة العراقية بشكل عام والمؤسسة العسكريةعلى نحو خاص، اذ زاد العديد والعدة وتراكمت مهنية المؤسسة تدريبا وتجهيزا، واخذت شيئا فشيئا تستغني عن المجتمع، وتمكنت من قسره والتحكم به حتى قبضت على زمام السلطة في العهد الجمهوري، واستمر في ذلك حتى العام ٢٠٠٣، نستنتج من ذلك اختلال العلاقة لكن هذه المرة للمؤسسة العسكرية قبال المجتمع ورواسبها، وتطورات سلبية ازاءها الا انها تمكنت من تحقيق ادوارها، بل القفز عليها لحماية السلطة، اي تحولت من مؤسسة لحماية الدولة وخدمة المواطن الى مؤسسة لحماية السلطة.

الهوامش

[١]– ليث عبد الحسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١، ص ٣٥، ٣٢٨.

[٢]– السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨–١٩٥٩– ١ آب– ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨، ج٢، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ٥٥.

[٣]– نوار سعد محمود الملا، العراق بين العهدين: الملكي والجمهوري ١٩٢٠–٢٠٠٣– دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٠، ص ٣٧–٣٨.

[٤]– محمد سعيد الطريحي (جمع وتدقيق)، الملكية العراقية ١٩٢١– ١٩٥٨، مجلة الموسم، القسم الاول، الجزء ١٠١، موسوعة فصلية تعنى بالاثار والتراث، السنة السادسة والعشرون، هولندا، اكاديمية الكوفة، ٢٠١٣، ص ٥٠٤.

[٥]– السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨–١٩٥٩– ١ آب– ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨، ج٢، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ١٠٤.

[٦]– همفري تريفليان، سام فول، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ٢٧.

[٧]– أ.د. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٩٩٦، ص ٩٧.

[٨]– حيدر زكي عبد الكريم الكردي، الجمهورية العراقية الاولى ١٩٥٨– ١٩٦٣– دراسة تاريخية، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٧٩.

[٩]– العميد. خليل ابراهيم حسين، الانحراف– خلفيات ووثائق– الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨– النص الكامل لوقائع الندوة التي نشرت على حلقات في آفاق عربية، بغداد، دار لشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧، ص ١٧٧.

[١٠]– حسن عودة أبو الهيل، أسس قيام الطبقة الوسطى في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، فرع الفكر السياسي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص١١٧.

[١١]– حسن عودة أبو الهيل، أسس قيام الطبقة الوسطى في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، فرع الفكر السياسي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٢٥–١٣١.

[١٢]– همفري تريفليان، سام فول، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ١٨–٢٢.

[١٣]– كامل الجادرجي، من اوراق كامل الجادرجي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١، ص ١٧١– ١٩٣.

[١٤]– عزيز حسن البرزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩– ١٩٤٥، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

[١٥]– أ.د. غانم محمد الحفو وأ.د. عبد الفتاح البوتاني، الكرد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٢١– ١٩٥٨، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ١٣٤– ١٣٥.

[١٦]– د. وميض جمال عمر نظمي واخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، جامعة بغداد، د ت، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

[١٧]– شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠، ص ٣٢، ٣٤.

[١٨]– عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق– العهد الجمهوري ١٩٥٨– ١٩٩١، لندن، دار الحكمة، ٢٠١٣، ص ٩٨، ١٠٣.

[١٩]– د. فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق– رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، ترجمة مركز دراسات التفاعل الثقافي والترجمة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٣٣٤.

[٢٠]– د. هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨– ٢٠٠٣، بغداد، دار الكتب العلمية، د ت، ص ٢٧– ٢٨.

[٢١]– المصدر نفسه، ص ١٧٤.

[٢٢]– المصدر نفسه، ص ١٧٥.

[٢٣]– د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين– العراق في العهد الجمهوري، الكتاب الحادي عشر، ج٤، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ص ١٧٢– ١٨٢.

[٢٤]- فؤاد قاسم الامير، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة، بغداد، دار الملاك للفنون والاداب والنشر، ٢٠٠٤، ص ١٥٣.

[٢٥]- د. هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨- ٢٠٠٣، بغداد، دار الكتب العلمية، د ت، ص ٣١.

[٢٦]- د. علي وتوت، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر- سوسيولوجيا المؤسسة السياسية في العراق ١٩٢١- ٢٠٠٣، مصدر سابق، ص ٤٤٠- ٤٤١.

[٢٧]- باقر ياسين، الاجتثاث ودكتاتوريات العقيدة الواحدة في العراق، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢، ص ١٩٨.

[٢٨]- د. حميد الهاشمي، عسكرة المجتمع العراقي- رؤية انثروبولوجية في مظاهرها وآثارها السلبية، مجلة علوم انسانية، العدد ٧- هولندا- ٢٠٠٤، ص ٧- ١٢.

[٢٩]- حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، لندن، الشركة السعودية للابحاث والنشر، ١٩٩٠، ص ٥٤.

[٣٠]- ماريون، بيتر سلوجلت، العراق الحديث من الثورة الى الدكتاتورية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، ١٩٩٢، ص ٣٧٢.

[٣١]- د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين- العراق في العهد الجمهوري، الكتاب التاسع، ج٢، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ص ٩٩، ١٠٢.

[٣٢]- بيتر يونج وبيتر جيسر، الاعلام والمؤسسة العسكرية، الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣، ص ٢٢٦.

[٣٣]- عماد يوسف، أروى الصباغ، مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الاوسط، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، ١٩٩٦، ص ٢٧٢.

[٣٤]- أ.د. معن خليل عمر، علم اجتماع الديمقراطية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤. ص ٢٣٦.

[٣٥]- د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين- العراق في العهد الجمهوري، الكتاب العاشر، ج٣، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣، ص ٢٥٠- ٢٥٢.

[٣٦]- مجموعة باحثين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٦٨، ج٢، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص ١٥٢.

[٣٧]- مجموعة باحثين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٦٨، ج١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

[٣٨]- السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩- ١٤ تموز- ٣١ تموز ١٩٥٨، ج١، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ٨٦.

[٣٩]- همفري تريفليان، سام فول، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، ترجمة العميد خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ٢٧.

[٤٠]– حيدر زكي عبد الكريم الكردي، الجمهورية العراقية الاولى ١٩٥٨– ١٩٦٣– دراسة تاريخية، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٥٦.

[٤١]– د. محمد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

[42]– Majid Khadduri, Rebulican Iraq Astudy in Irag Politics Since the Revolution of 1958, London, new york, Toronto, Oxford University Press 1969, P104.

[43]– Penrose, Edith and Penrose, E. F.: Iraq International Relations and National Development. London, Benn 1978, P 223.

[٤٤]– السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨–١٩٥٩– ١ آب– ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨، ج٢، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ١٤٨.

[٤٥]– همفري تريفليان، سام فول، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ٢٢.

[٤٦]– السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨–١٩٥٩– ١ كانون الثاني– ٣٠ حزيران ١٩٥٩، ج٣، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ١٠٦– ١٠٩.

[٤٧]– هاني الهندي (تحرير)، حركة القوميين العرب– نشأتها وتطورها عبر وثائقها ١٩٥١– ١٩٦٨، الكتاب الثاني، ج١، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ٢٠٠٨، ص ٥٤– ٥٥.

[٤٨]– محمد حديد، مذكراتي– الصراع من اجل الديموقراطية في العراق، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٦، ص ٤٦٩.

[٤٩]– شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠، ص ٣٧–٤٤.

[٥٠]– حنا بطاطو، العراق– الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، الكتاب الثالث، ط٢، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٩، ص ٣٢٤.

[٥١]– منذر جواد مرزة، مائتان وثمانون يوما و اسرار انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، النجف، مطبعة المواهب، د ت، ص ٨٧.

[٥٢]– د. وميض جمال عمر نظمي واخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، جامعة بغداد، د ت، ص ٣٦٤.

[٥٣]– ماريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية– العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠٠٣، ص ١٣٥–١٣٦.

[٥٤]– تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر ادريس، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦، ص ٢٤٨.

[٥٥]– جمال مصطفى مردان، انقلابات فاشلة في العراق، بغداد، المكتبة الشرقية طبع نشر توزيع، ١٩٨٩، ص ٨٠.

[٥٦]– د. فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق– رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، ترجمة مركز دراسات التفاعل الثقافي والترجمة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٣٣٦.

[٥٧]– إريك دافيس، مذكرات دولة– السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨، ص ٢٣٦.

[٥٨]– عبد الكريم الازري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠– ١٩٥٨، ج١، بيروت، مركز الابجدية للصف التصويري، ١٩٨٢، ص ٢٣٧، ٢٤٢.

[٥٩]– عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق– العهد الجمهوري ١٩٥٨– ١٩٩١، لندن، دار الحكمة، ٢٠١٣، ص ٥٨.

[٦٠]– بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠١، ص ٣٩٠– ٣٩١.

[٦١]– د. محمد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩، ص ٢٦٦.

[٦٢]– د. فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق– رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، مصدر سابق، ص ٣٢٨.

[٦٣]– ميشيل عفلق، في سبيل البعث، ج٤، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧، ص ٤٦٦–٤٦٨.

[٦٤]– نزيه ن. الايوبي، تضخيم الدولة العربية– السياسة والمجتمع في الشرق الاوسط، ترجمة د. امجد حسين، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٠، ص٥١٢–٥١٤.

[٦٥]– أ. د. معن خليل عمر، علم اجتماع الديمقراطية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص١٦– ١٨.

[٦٦]– أ.د. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٩٩٦، ص ٩٤– ٩٥.

المصادر والمراجع

أولا– الكتب العربية

١– باقر ياسين، الاجتثاث ودكتاتوريات العقيدة الواحدة في العراق، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢.

٢– بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠١.

٣- جمال مصطفى مردان، انقلابات فاشلة في العراق، بغداد، المكتبة الشرقية طبع نشر توزيع، ١٩٨٩.

٤- حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، لندن، الشركة السعودية للابحاث والنشر، ١٩٩٠.

٥- حيدر زكي عبد الكريم الكردي، الجمهورية العراقية الاولى ١٩٥٨- ١٩٦٣- دراسة تاريخية، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٦- العميد. خليل ابراهيم حسين، الانحراف- خلفيات ووثائق- الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨- النص الكامل لوقائع الندوة التي نشرت على حلقات في آفاق عربية، بغداد، دار لشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧.

٧- شمران العجلي، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٠.

٨- فؤاد قاسم الامير، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة، بغداد، دار الملاك للفنون والاداب والنشر، ٢٠٠٤.

٩- عبد الخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق- العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٩١، لندن، دار الحكمة، ٢٠١٣.

١٠- عبد الكريم الازري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠- ١٩٥٨، ج١، بيروت، مركز الابجدية للصف التصويري، ١٩٨٢.

١١- عزيز حسن البرزاني، الحركة القومية الكردية التحررية في كردستان العراق ١٩٣٩- ١٩٤٥، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦.

١٢- عماد يوسف، أروى الصباغ، مستقبل السياسة الدولية تجاه الشرق الاوسط، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، ١٩٩٦.

١٣- أ.د. غانم محمد الحفو وأ.د. عبد الفتاح البوتاني، الكرد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٢١- ١٩٥٨، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.

١٤- د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين- العراق في العهد الجمهوري، الكتاب التاسع، ج٢، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

١٥- د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين- العراق في العهد الجمهوري، الكتاب العاشر، ج٣، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

١٦- د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين- العراق في العهد الجمهوري، الكتاب الحادي عشر، ج٤، اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

١٧- ليث عبد الحسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨١.

١٨- كامل الجادرجي، من اوراق كامل الجادرجي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١.

١٩- مجموعة باحثين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٦٨، ج١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠.

٢٠- مجموعة باحثين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٦٨، ج٢، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١.

٢١- أ.د. مجيد خدوري، العراق الجمهوري، قم، انتشارات الشريف الرضي، ١٩٩٦.

٢٢- د. محمد الدليمي، كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.

٢٣- محمد حديد، مذكراتي- الصراع من اجل الديموقراطية في العراق، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٦.

٢٤- محمد سعيد الطريحي (جمع وتدقيق)، الملكية العراقية ١٩٢١- ١٩٥٨، مجلة الموسم، القسم الاول، الجزء ١٠١، موسوعة فصلية تعنى بالاثار والتراث، السنة السادسة والعشرون، هولندا، اكاديمية الكوفة، ٢٠١٣.

٢٥- أ. د. معن خليل عمر، علم اجتماع الديمقراطية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

٢٦- منذر جواد مرزة، مائتان وثمانون يوما و اسرار انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، النجف، مطبعة المواهب، د ت.

٢٧- ميشيل عفلق، في سبيل البعث، ج٤، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٧.

٢٨- د. هادي حسن عليوي، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨- ٢٠٠٣، بغداد، دار الكتب العلمية، د ت.
٢٩- هاني الهندي (تحرير)، حركة القوميين العرب- نشأتها وتطورها عبر وثائقها ١٩٥١-١٩٦٨، الكتاب الثاني، ج١، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ٢٠٠٨.
٣٠- د. وميض جمال عمر نظمي واخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، بغداد، جامعة بغداد، د ت.

ثانيا- الكتب المترجمة

٣١- إريك دافيس، مذكرات دولة- السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٨.
٣٢- اريون فاروق سلوغلت، بيتر سلوغلت، من الثورة الى الدكتاتورية- العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، بيروت، منشورات الجمل، ٢٠٠٣.
٣٣- السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩- ١٤ تموز- ٣١ تموز ١٩٥٨، ج١، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠.
٣٤- السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩- ١ آب- ٢٧ كانون الاول ١٩٥٨، ج٢، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠.
٣٥- السفارة البريطانية، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩- ١ كانون الثاني- ٣٠ حزيران ١٩٥٩، ج٣، ترجمة خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠.
٣٦- بيتر يونج وبيتر جيسر، الاعلام والمؤسسة العسكرية، الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣.
٣٧- تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر ادريس، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦.
٣٨- حنا بطاطو، العراق- الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، الكتاب الثالث، ط٢، ترجمة عفيف الرزاز، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٩٩.

٣٩- د. فرهاد ابراهيم، الطائفية والسياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق- رؤية في موضوع الدين والسياسة في المجتمع العربي المعاصر، ترجمة مركز دراسات التفاعل الثقافي والترجمة، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

٤٠- ماريون، بيتر سلوجلت، العراق الحديث من الثورة الى الدكتاتورية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة، القاهرة، الزهراء للاعلام العربي، ١٩٩٢.

٤١- نزيه ن. الايوبي، تضخيم الدولة العربية- السياسة والمجتمع في الشرق الاوسط، ترجمة د. امجد حسين، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٠.

٤٢- همفري تريفليان، سام فول، العراق في مذكرات دبلوماسيين بريطانيين، ترجمة العميد خليل ابراهيم حسين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣.

ثالثا- الرسائل ولاطاريح

٤٣- حسن عودة أبو الهيل، أسس قيام الطبقة الوسطى في العراق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، فرع الفكر السياسي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

٤٤- نوار سعد محمود الملا، العراق بين العهدين: الملكي والجمهوري ١٩٢٠-٢٠٠٣- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١٠.

رابعا- المجلات والدوريات

٤٥- د. حميد الهاشمي، عسكرة المجتمع العراقي- رؤية انثروبولوجية في مظاهرها وآثارها السلبية، مجلة علوم انسانية، العدد ٧- هولندا- ٢٠٠٤.

خامسا- الكتب الانكليزية

46- Majid Khadduri, Rebulican Iraq Astudy in Irag Politics Since the Revolution of 1958, London, new york, Toronto, Oxford University Press 1969.

47- Penrose, Edith and Penrose, E. F.: Iraq International Relations and National Development. London, Benn 1978.

المواطنة وترسيخ حقوق الانسان في المجتمع العراقي

أ.د بيداء محمود احمد د. وداد جابر غازي

الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المستخلص

يعد المواطنة الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات.

وتطبيق هذا المفهوم (مبدأ المواطنة) في الواقع العراقي يطرح نقطتين رئيسيتين هما: مدى ملاءمة طبيعة ونمط الدولة العراقية لهذا المفهوم ومدى الاستجابة الفاعلة لهذا المفهوم.

إن الدولة العراقية الجديدة تعتبر بكل المقاييس دولة حديثة العهد بالديمقراطية أي بمعنى أنها من الدول التي تسلك أولى خطوات المسار نحو الديمقراطية والحرية، ذلك أن مقومات هذه الدولة تفتقد بالأساس إلى مؤسسات دستورية قادرة على بلورة رؤية واضحة لحيثيات المجتمع الذي تعتبر المواطنة ركناً أساسياً من أركانه.

Abstract

Citizenship is a sense of belonging and loyalty to the country and the political leadership, which is the source of satisfaction of the basic needs and self-protection of the dangers of fate, so citizenship refers to the relationship with the land and the country, including the relationship of duties and mutual rights in that country, including this citizenship rank of freedom with the attendant Responsibilities.

The application of this concept (the principle of citizenship) in the Iraqi reality raises two main points: the appropriateness of the nature and style of the Iraqi state of this concept and the effective response to this concept.

The new Iraqi state is by all accounts considered a modern state in terms of democracy, that is, it is one of the countries that takes the first steps towards democracy and freedom. The foundations of this state are fundamentally lacking in constitutional institutions capable of crystallizing a clear vision of the society in which citizenship is a cornerstone

المقدمة

لعل من بين الإشكاليات التي لم تستطع تجربتنا الحديثة حلها هي إشكالية مبدأ المواطنة وتضمينها في الإطار الدستوري للدولة، وهي إشكالية بنيوية في العمق أكثر من كونها إشكالية مصطلح. ذلك أن موضوع المواطنة يعتبر من المواضيع المهمة في التاريخ السياسي والاجتماعي وأساساً مهماً في البناء الدستوري والسياسي لأي دولة كانت.

إذ تميزت المرحلة السابقة من تاريخ العراق السياسي بصورة تبدو للعيان أكثر قتامة وضبابية، امتزجت فيها عوامل غياب الوعي التاريخي والاجتماعي المتمثلة بعوامل الاصالة والحداثة والمواطنة والديمقراطية ومفاهيم المجتمع المدني التي تلعب دوراً رئيسياً في إنضاج وترسيخ الشعور بأهمية المواطنة.

فالدولة كظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تنتج وتقوم ببناء مقوماتها وأسس نهضتها إلا على أساس مبدأ المواطنة والوطنية المجسدة للفاعلية الإنسانية التاريخية، ذلك أن المواطنة تعتبر جوهر التفاعلات التي ينتجها المجتمع ومكوناً أساسياً من مكونات الدولة بصيغتها المدنية المعبرة عن انصهار وتفاعل جميع تكويناتها الداخلية.

إن إشكالية تعويم مبدأ المواطنة ومزجها ضمن الأساس التاريخي للدولة هي في عمقها إشكالية وعي ينبغي أن تتناغم وفق ظروف واستحقاقات المرحلة الحالية للعراق لتعيد تشكيل حركية المجتمع وبما يتوافق مع أهمية المواطن باعتباره قيمة ومنتجاً أساسياً من منتجات المجتمع الحديث المعاصر.ونبدأ بالقول: إن مبدأ المواطنة كما تناولته مختلف المراجع والأدبيات السياسية والاجتماعية بأنه علاقة تبدأ بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة ويندرج ضمن هذا المفهوم، الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، فالمواطنة تسبغ أو تضفي على المواطن حقوقاً سياسية وأخرى قانونية واجتماعية

واقتصادية وثقافية...الخ.ومع أنه يصعب تحديد تعريف مانع جامع ثابت لمبدأ المواطنة باعتباره مصطلحاً سياسياً حياً ومتحركاً في سيرورة تاريخية مستمرة إلا أنه يمكن أعطاء تعريف عام لمبدأ المواطنة ينحصر في: المشاركة الواعية والفاعلة لكل شخص دون استثناء ودون وصاية من أي نوع في بناء الإطار الاجتماعي والسياسي والثقافي للدولة.

ومع أن نشوء هذا المصطلح (المواطنة) يعود لعصور مختلفة، إذ تطرق إليه الاغريقيون في كتاباتهم مروراً بالعرب المسلمين ثم انتقل فيما بعد إلى العصور الحديثة واستفادت منه أوربا والدول الغربية وطورته بما يتوافق مع أهمية وقيمة الإنسان بصفته مواطن ينتمي لهذه الدولة أو تلك.

فالعرب أو المجتمعات العربية بصورة عامة، بحكم خضوعها للاستعمار الغربي لمراحل وأزمنة عدة، تعتبر أية مفاهيم أو مصطلحات خارجية هي من قبيل مخلفات الاستعمار فلا ينبغي الأخذ بها، وأن المطالبة بها يدخل في باب الغزو الثقافي والفكري الغربي، وهذه هي أساس المشكلة وجوهر الخلفية الثقافية التي تعاني منها هذه المجتمعات.

فالمهم ليس في تقليد التجربة الغربية ونسخها بصورتها المباشرة ولكن المهم مدى الاستفادة من مخرجات التجربة ومعرفة إيجابياتها وتحديد أو تقليل سلبياتها، آخذين بنظر الاعتبار الفارق الجوهري في طبيعة وتكوين المجتمعات عن بعضها البعض، ومراعاة القيم والتقاليد والأعراف التي تميزت بها التجارب العربية والإسلامية المختلفة.

وعليه، فأن تطبيق هذا المفهوم (مبدأ المواطنة) في الواقع العراقي يطرح نقطتين رئيسيتين هما: مدى ملاءمة طبيعة ونمط الدولة العراقية لهذا المفهوم ومدى الاستجابة الفاعلة لهذا المفهوم.

إن الدولة العراقية الجديدة تعتبر بكل المقاييس دولة حديثة العهد بالديمقراطية أي بمعنى أنها من الدول التي تسلك أولى خطوات المسار نحو الديمقراطية والحرية، ذلك أن مقومات هذه الدولة تفتقد بالأساس إلى مؤسسات دستورية قادرة على بلورة رؤية واضحة لحيثيات المجتمع الذي تعتبر المواطنة ركناً أساسياً من أركانه.

فالمواطنة كما يراها المفكرون هي ثمرة نضال المحكومين لاستخلاص السلطة من أيدي الحكام الغرباء عنهم وعن الوطن، حيث اقترن مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ بإقرار المساواة للبعض أو للكثرة من المواطنين حسب توصيف (روبرت دال) للممارسة

الديمقراطية الراهنة, إذ ينحصر مبدأ المواطنة لديه في قبول حق المشاركة الحرة الفعالة للإفراد المتساويين في الحقوق والواجبات، ولا ينحصر مبدأ المواطنة ضمن ذلك الإطار بل يمتد ليشمل أحقية المشاركة في النشاط الاقتصادي والتمتع بالثروات فضلاً عن المشاركة في الحياة الاجتماعية وأخيراً حق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة وتولي المناصب العامة فضلاً عن المساواة أمام القانون.

إذاً هناك ركنان أساسيان يتعلقان بمبدأ المواطنة هما: المشاركة في الحكم من جانب، والمساواة بين جميع المواطنين من جانب آخر الذي يعد المحك الأساسي للمواطنة.

تشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن المواطنة " علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة . وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار الترادف إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج .في حين لم تميز الموسوعة الدولية وموسوعة كولير الأمريكية بين الجنسية والمواطنة فالمواطنة في (الموسوعة الدولية) هي عضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم. وفي موسوعة (كولير) الأمريكية المواطنة هي "أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما ".

المبحث الاول :المواطنة ودورها في تهئية المجتمع.

اولا- مفهوم المواطنة

المواطنة كلمة تتسع للعديد من المفاهيم و التعريفات فالمواطنة في اللغة مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية، و من حيث مفهومها السياسي فالمواطنة هي (صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن)، وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع

سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (١).

فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية ،وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد،والمواطنة بصفتها مصطلحاً معاصراً تعريب للفظة (Citizenship) التي تعني كما تقول دائرة المعارف البريطانية: (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات)(٢).

و يرى العديد من الباحثين أن المواطنة ترتبط وتتمثل في علاقة الحاكم بالسكان من حيث تبادل الحقوق والواجبات بناء على الرابطة الوطنية (الحقوق والواجبات) ؛ أو هي مفهوم حديث شكلت على أساسه الدولة الحديثة، يفترض هذا المفهوم أن المجتمع مكون من أفراد مستقلين وأحرار، والدولة هي التعبير عن الإرادة العامة لهؤلاء المواطنين الأحرار والمستقلين غير الخاضعين لولاءات أخرى بصفتهم أفراداً؛ وكذلك يرى البعض أنها ،وطبقا للصيغة اللغوية للمواطنة هي (مُفاعلة)، وهي مفهوم اعتباري شأنه شأن اي مفهوم آخر مثل الحب والسياسة أي أنها مشتقة من منشأ سابق عليها موجود مثل الوطن، الأرض المشرع القانوني او الدستوري نظّمَّ العلاقة ما بين الأرض والإنسان وأعطاها عنوان (المواطنة)(٣).

إذن هي مسألة اعتبارية مشتقة من أمور سابقة عليها فهي غير منزلة من السماء ولا نابعة من الأرض مثل الشجر، ولتقريب مفهوم (الاعتبارية) نضرب مثلاً، عملية البيع والشراء، حيث توجد مادة ويوجد بائع وكذلك مشترٍ فالعلاقة التي تنظم هذه العناصر الثلاثة غشاً او صدقاً هي علاقة اعتبارية.

فالمواطنة قوتها وضعفها بقوة وضعف منشئ الانتزاع، فكما يوجد بيع سليم وآخر باطل، كذلك توجد مواطنة قوية وأخرى خاملة، بينما لا يوجد كرسي يسمى فاسد وآخر سليم. فالمواطنة هي علاقة الإنسان بهذا الوطن وهي قضية اعتبارية خاضعة للتطور وخاضعة للارتفاع والهبوط من خلال نوعية العلاقة بين هذا الإنسان والأرض او المجتمع، فلو افترضنا أن هذا الوطن بدساتيره ومواقفه السياسية أساء للإنسان الذي يعيش على أرضه، نجد أن علاقة المواطنة

تضعف بطبيعة الحال، ولذا المواطنة ليست شيئاً مقدساً او أثيرياً او مثالياً، فعلاقة المواطنة تشتد او تقوى إذا أعطي لهذا الإنسان حقوقه واستجيب لحاجاته الأساسية، فالوطن بهذا المعنى ليس هو الأرض وإنما هو النظام السياسي الذي يعطي لصفة مواطنيه الثبات والاستقرار

بينا يذهب الآخرون إلى أن المواطنة ما هي إلا المشاركة النشطة في جماعة أو عدد من الجماعات ، وتتضمن الإحساس بالارتباط و الولاء لمفهوم الدولة أو النظام المدني Order Civic و ليس شخص ملك أو رئيس و تقوم على فكرة الانتماء و الأشياء المشتركة ، و هو ما يعني أن المواطنة هي عضوية نشطة في مجتمع سياسي في إطار من الحقوق و المسئوليات التي يحددها الدستور و القانون

ثانيا"–العلاقة بين المواطنة والدولة في المجتمعات.

فالانتماء إلى الدولة ذات البنى والهياكل الدستورية يختلف عن الانتماء إلى القبيلة أو الطائفة، في أنه يتاح لكل الأفراد متى توفرت لهم الشروط القانونية والدولة الدستورية التي تسمح بوجود المعارضة, وكلما زاد نضجها نمت الحريات التي يتمتع بها أفرادها. ولا يعني ذلك أن مبدأ المواطنة يعني بأي حال إنكاراً للرابطة القومية أو الدينية أو المذهبية أو حتى الرابطة الطبقية أو الإنسانية التي تجمع أغلبية أو بعض المواطنين في القطر الواحد، ولكن باختصار يعني تغليب الولاءات الفرعية أو الثانوية لصالح ولاءات أعلى تتمثل بالدولة التي تعتبر المواطن جوهر الرابطة الأساسية معه.

وفي خضم العلاقة الطردية التي تربط بين الدولة والمواطن تتبلور مبادئ أساسية تتعلق بمفهوم أو مبدأ المواطنة ينبغي التأكيد عليها سعياً لتنمية وتفعيل هذا المفهوم أو المبدأ منها:

١. استخلاص حقوق الإنسان الدستورية له طبيعة دينية وتعددية ينبغي الإشارة أليها عند الأخذ بدستور جديد.

٢. يقتضي مبدأ المواطنة بإبعاده المختلفة (سياسياً ودستورياً وقانونياً وإدارياً واقتصادياً) أن يركز منطق التعامل في الدولة والمجتمع على موجبات هذه المواطنة (أي المشاركة والمساواة).

٣. تنمية وترسيخ ما يسمى بثقافة الوحدة الوطنية بين ميادين الشعب وفي عموم المجتمع.

٤. المساواة لكل فئات المجتمع بغض النظر عن الجنس أو الفئة الاثنية أو الطائفية واحترام الرأي والرأي الآخر وقبول التنوع.

٥. مراعاة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تمكن المواطن من التعبير عن رأيه ومصالحه بحرية، إذ لا معنى لوجود حقوق قانونية وسياسية ما لم يتوافر الحد الأدنى من ضمانات ممارستها على أرض الواقع مثل وجود التقارب النسبي في الدخل والثروة والمكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي وتوفير فرص العمل والتعليم والرعاية الاجتماعية.

من جهة أخرى، أن نوعية ودرجة المواطنة في دولة ما تتوقف وتتأثر بدرجة النضج السياسي والرقي الحضاري كما يتأثر مفهوم المواطنة عبر العصور بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات والمتغيرات العالمية الكبرى. ومن هنا تحتل قضية حقوق المواطنة محوراً رئيسياً في النظرية والممارسة الديمقراطية الحديثة، إذ ينبع مفهوم المواطنة نفسه من الطريقة التي يمنح بها هذا النظام حقوق المواطنة للجميع، لتحقيق غرض المواطنة وهدفها المتمثل في تنمية فهم مشترك أفضل بين المتحاورين.

وإذا سلمنا بأهمية تأسيس مبدأ المواطنة العراقية في إنضاج النخب الفردية سعياً إلى تأكيد وتعزيز الحقوق الفردية والجماعية للأفراد والجماعات في دستور يحترم هذه الأفكار ويعمل على تنميتها، فأننا نتطلع وفي نفس المسار إلى تأكيد الهوية الوطنية التي تعتبر الرابطة الوثقى والمحددة لشكل وعلاقة الدولة بالمواطن ذلك أن حقوق المواطنة اليوم أصبحت حاجة ملحة وماسة في جميع شعوب العالم ومرتبطة أو منبثقة من الحصول على جنسية البلد الذي ينتمي إليه.

إن الاحتكام إلى الأسس البنيوية الخاطئة والطروحات التي تراوحت بين الأسس المستوردة البعيدة عن الاصالة والواقع العراقي كانت وراء تغييب المقومات الأساسية المتمثلة بالوعي الفكري والسياسي المنتج للهوية الوطنية والمواطنة بشكل أساس، مما افقد المجتمع قوته وقدرته على أنتاج الذات الوطنية المعبرة عن أهمية الشعور بمبدأ المواطنة.

وهنا تصبح الحاجة إلى تأكيد المواطنة ضرورة أساسية ملحة ملاءمة لكل الاقيسة العراقية الكلية بعد أن فشلت التجارب السابقة في إبداع الفكر والطروحات والمشاريع المنتجة للهوية الوطنية بالشكل الذي تجعل المواطنة والمواطن والوطنية أساساً وهدفاً يبرر وجود وظيفة الدولة. حيث أن

البحث عن الأسباب الموضوعية وراء هذا التغييب لمفهوم المواطن يندرج ضمن أطر مشتركة تتقاسمها الدولة والمواطن. إذ ينبغي الإشارة هنا إلى أن عدم الإحساس بالمسؤولية الفردية أو الجماعية تجاه الآخرين تعتبر من دواعي غياب المواطنة وينطبق نفس المسار على الدولة تجاه تعاملها مع المواطن الذي طالما ظلت العلاقة بينهما تحكمها قضية الحاكم والمحكوم. فالمواطن اعتبر محدود الصلاحيات والواجبات ووظيفته أطاعة وتنفيذ الأوامر والأحكام الصادرة عن الحاكم بعيداً عن تأكيد الذات الوطنية.

وهنا فأن مسألة عدم الإحساس بالمسؤولية الجماعية تطرح إشكاليات مهمة تتحدد في ضوئها طبيعة وشكل المجتمع ويتحدد على أساسه تكوينات هذا المجتمع هل هو مجتمع طبقي أم مجتمع متمدن ذات مؤسسات دستورية، ونوعية التفاعلات السائدة في ذلك المجتمع تفاعلات تعاون أم تفاعلات صراع وقوة؟.

إن هذه الأطر والسياسات اللاعقلانية التي تنطوي تحت لوائها المخرجات الاجتماعية المكونة لحركة المجتمع والدولة تضعنا إمام مفترق طرق.. يفترض تجاوزها من قبل كافة الصعد الاجتماعية والدينية والسياسية آخذين بنظر الاعتبار أهمية التكوين الحديث للعراق بتنوعه الفسيفسائي وضرورة وضع الضوابط اللازمة والموضوعية للتعامل مع مخرجات الواقع العراقي الجديد بما ينطوي عليه من استحقاقات جديدة تلعب المواطنة والوطنية الفاعل الرئيس فيها لتكون عوامل بناء جديدة تنهض بها الدولة الجديدة ذات الدستور الجديد.

ذلك أن الدستور العراقي الديمقراطي الجديد ينبغي تضمينه بأسس وأطر جديدة قائمة على:

١. تجسيد مفهوم المواطنة في الواقع على أساس القانون الذي من شأنه معاملة وتعزيز كل الذين يعتبرون بحكم الواقع أعضاءاً في المجتمع على قدم المساواة بغض النظر عن انتمائهم القومي أو طبقتهم أو جنسيتهم. وعلى القانون أن يحمي وأن يعزز كرامة واستقلال واحترام الأفراد وأن يقدم الضمانات القانونية لمنع أي تعديلات على الحقوق المدنية والسياسية.

٢. عدم الجمع بين أي من السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية في يد شخص أو مؤسسة واحدة تلافياً لتغييب دور وأهمية المواطن.

٣. تداول السلطة سلمياً بشكل دوري وفق انتخابات دورية عامة حرة نزيهة تحت أشراف قضائي مستقل وشفافية عالية تحد من الفساد والتضليل في العملية الانتخابية.

وعليه يمكن القول: إن أهمية الأبعاد القانونية والسياسية ومكانتها المركزية في مراعاة مبدأ المواطنة ليست بسبب أفضليتها على الحقوق الأخرى وإنما يتعدى سبب اكتسابها لتلك الأولوية أهميتها الذاتية إلى حقيقة كونها السبيل الناجع والضمانة الأكيدة لتنمية إمكانيات النضال السياسي السلمي لاستخلاص الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي يمكن تحقيقها من خلال تنمية وتفعيل مؤسسات المجتمع المدني وهنا تنتقل المواطنة من كونها مجرد توافق أو ترتيب سياسي تعكسه نصوص قانونية لتصبح المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات قيمة اجتماعية وأخلاقية وممارسة سلوكية يعبر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي ورقي حضاري وإدراك سياسي ايجابي بّناء(٥).

ثالثا – تعزيز مبدأ المواطنة والانتماء للوطن.

يرتبط مفهوم المواطنة بالوطنية، فهي تقوم على الشعور بالانتماء الى الوطن والولاء لشعبه ومصالحه العليا اما المواطنة فهي الاطار الجامع لتفاعل المواطن مع وطنه وعلاقة المواطنين فيما بينهم ضمن الدائرة الوطنية للدولة التي صارت محددة في جغرافيتها السياسية ومركزها القانوني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي اي لم تعد المواطنة مجرد ولاء عاطفي وانتماء للوطن وحسب وانما صارت انتظاما عاماً له محدداته العامة وابعاده على مختلف الاصعدة الانسانية، كما انها تتضمن القواسم المشتركة بين شعب وأمة تقطن رقعة جغرافية لها حدود سياسيا تسمى بلاداً، هي ايضاً منظومة من الحقوق والواجبات اي علاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة وفلسفتها وسياستها، وهو ما تؤكده العديد من المصادر والموسوعات . حيث هنالك حقوق للمواطنة منه:-

١-سياسية متمثلة في حق المشاركة السياسية في الانتخابات في السلطة التشريعية والسلطات المحلية والبلديات والترشيح، وحق كل مواطن بالعضوية في الأحزاب وتنظيم حركات وجمعيات ومحاولة التأثير على القرار السياسي وشكل اتخاذه من خلال الحصول على المعلومات ضمن القانون.

٢- الحق في تقلد الوظائف العامة في الدولة.

٣- والحق في التجمع السلمي، وهناك حقوق مدنية متمثلة حق المواطن في الحياة وعدم إخضاعه للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاانسانية، وعدم استرقاق أحد والاعتراف بحرية كل مواطن طالما لا تخالف القوانين ولا تتعارض مع حرية آخرين، وحق كل مواطن في الأمان على شخصه

٤- ايضا حق كل مواطن في الملكية الخاصة، وحقه في اختيار مكان إقامته داخل حدود الدولة وحق كل مواطن في المساواة أمام القانون..

٥- الحق في حرية الفكر، والوجدان والدين واعتناق الآراء وحرية التعبير وفق النظام والقانون وحق كل طفل في اكتساب الجنسية .اما واجبات المواطنة فتتمثل بواجب الدفاع عن الوطن ودفع الضرائب واحترام الانظمة القوانين، فالمواطنة الحقة ليست شعار لاحتواء مجتمع ما من قبل السلطة انما هي عقد انساني للعيش والتعايش في ظل كيان معين نطلق عليه(بالدولة).

في التجربة العراقية في ظل النظام الدكتاتوري لازال مفهوم الدولة ملتبس وهو اقرب للكيان السياسي وغاب مفهوم المواطنة الحقة الذي يمثل روح الدولة وهي دولة القانون التي تستند على قيم المساواة والحرية والعدل، حيث تم اختزال الدولة بشخص القائد الدكتاتور التي اصبحت حبيسة نزواته العدوانية والقمعية، ونتيجة ذلك الاستلاب للدولة من قبل الدكتاتور استدار المواطن ليصرف مشاعر المواطنة والولاء الى الانتماءات الجزئية والفرعية التي لابأس بها لكن ينبغي ان الولاء الاسمى والاول للدولة، بل ان السلطة نفسها عمدت على العمل بروح المواطنة التجزيئية الامر الذي ينفي صفة التكامل التي افترضها المفهوم المعاصر للمواطنة الذي يفترض ان تعمل السلطة على خدمة المجتمع مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات دون التمييز بسبب اللون والجنس او المذهب والدين، لذلك تكرست الحقوق لفئة تعد نفسها فوق الواجبات وتماهت الواجبات بفئة مسكوت ومسلوبة الحقوق.

بعد التغيير الذي حصل في العراق عام ٢٠٠٣ مع بداية التحول الديمقراطي كان هناك وضع سياسي معقد يقابله وضع اقليمي مبيت معادي لمشروع التحول الديمقراطي الذي بات يؤرق الكثير من القوى الداخلية فتعددت الولاءات التي اثرت سلباً على مشروع بناء الدولة الحديثة القائمة على دستور ثابت مستفتى عليه من قبل الشعب يقوم على مبدأ الفصل والتوازن بين السلطات وفق انتخابات دورية.

ان اي مشروع لتعزيز وتفعيل مبدأ المواطنة والانتماء الى الوطن لابد وان يتضمن النقاط التالية:-

١- يتساوى الجميع تحت راية الوطن دون إغراق في أي انتماء للجزء على حساب الكل، إذ أن الانتماء للكل وللأرض هو الانتماء الحقيقي، وغيره هو مجرد انتماء للدائرة الصغيرة، يجب أن يكون الانتماء للمذهب والدين والقبيلة والمنطقة فاتحة للانتماء الكبير للوطن .

٢- تعزيز واحترام الثوابت والمكتسبات الوطنية التي تتمثل في الحفاظ على وحدة البلد والايمان بالنظام الديمقراطي الجديد والدستور والانتخابات والتداول السلمي للسلطة واحترام سيادة واستقلال القضاء باعتبارها الضمانة الاكيدة لتوفير الحقوق لكل فرد في هذه الدولة.

٣- إحترام الانتماءات الفرعية بشرط ان لايكون فوق الانتماء للوطن باعتبار ان الوطن هو الخيمة الكبيرة التي تعيش في ظلها كل هذه الانتماءات، والابتعاد عن لهجة تخوين الاخرين واعتبار التعدد المذهبي والديني والقبائلي في البلد هو حقيقة قائمة وهو مصدر قوة وليس ضعف لان المواطنة عابرة للتمايز الطبقي والطائفي والأثني وهي علاقة بين الافراد والافراد من جانب والافراد والدولة من جانب اخر

٤-اعتبار العنف بكل مسمياته وعناوينه خطر يهدد الجميع ومسؤولية التصدي لها ايضاً مسؤولية الجميع واعتباره خطر يهدد وحدة البلد كما يجب دعم المؤسسة .

العسكرية والامنية والثناء عليها في مقاتلة داعش والقاعدة ٥-ما نحتاجه في المرحلة القادمة هو تكريس الوطنية وتعميق المواطنة على مبدأ الرهان على المواطن بصفته رمزا لاستقرار الوطن ووحدته إن الوطن بقدر حاجته إلى المنتمين إليه هو بحاجة إلى المنتجين والخلاقين من المخلصين من المدرسة إلى المعهد والكلية، ومن الحقل إلى المعمل، ومن الجامع إلى الجامعة

المبحث الثاني : - ترسيخ الديمقراطية وتنمية المواطنة :

عاش العراق فترة طويلة تحت سلسلة من الاحتلالات المقيتة وما صاحبها من تدهور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية, والتي خلفت سياسات استبدادية ودكتاتورية لاتعرف معنى للديمقراطية كمفهوم وممارسة.ونظرا للموروث الاستبدادي في المؤسسة السياسية الحاكمة في المجتمع العراقي وتأثير الاطر السياسية الاقليمية والعربية على الحياة السياسية في العراق.

وأحتكار السلطة المطلقة من قبل الانظمة الاستبدادية والدكتاتورية خلفت أمراض وشوائب عديدة أصابة البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية العراقية, مما تركت آثاراً سلبية سيئة على الثقافة والسلوك السياسي العراقي.وأن أي مشروع سياسي يسعى لبناء وتقدم المجتمع لابد ان يكون له أسس وطنية سليمة ومتينة يرتكز عليها في تجربته التقدمية. والتجربة السياسية الجديدة في العراق تحتاج الى عملية تغييرية وبنائية جذرية في البناء السياسي الديمقراطي.والمواطنة هي من الضرورات الحيوية والجوهرية في قيام المجتمع الديمقراطي المدني , ولايمكن للنهوض بالمجتمع الديمقراطي بمعزل عن المواطنة وتعزيز وتفعيل دورها في المجتمع المدني الديمقراطي.

والنظام الديمقراطي نظام منهجي حضاري يؤمن للمجتمع إدارة سياسية سليمة تعتمد على بنية مؤسساتية وتنظم العلاقات الاجتماعية بين المواطنين وتصون مبدأ المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.والبناء الديمقراطية يحتاج الى توافق سياسي بين القوى والاحزاب السياسية المختلفة, كما يحتاج الى إيمان من قبل الاحزاب السياسية بالديمقراطية وبالتداول السلمي للسلطة عبر آلية الانتخابات, ونبذ العنف والاقصاء والاحتكار السياسي داخل الدولة والحزب. ويعد مفهوم المواطنة من المفاهيم النظرية لشروط التغيير, كما يشكل الارضية العملية لاهم مقومات البناء الديمقراطي. والمواطنة هي الحماية الحقيقة لمكونات المجتمع العرقية والدينية .كما أن المواطنة تعني الديمقراطية وهي عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ كالعدالة والمساواة والتسامح والتفاهم بين ابناء الوطن الواحد. كما أنّها وسيلة تطوير الحس الوطني والقدرات والمهارات التي تؤثر في مواجهة معوقات البناء الديمقراطي للمجتمع. والمواطن هو الوحدة الأساسية للمجتمع, وهو كائن بشري له احتياجات خدمية وإنسانية, وعليه ضغوطات نفسية وأجتماعية وسياسية تجبره للانعزال والأقصاء والاحتجاج, يلجأ من خلالها الفرد الى القبيلة والطائفة كملاذ في حالة غياب القانون والدولة والحماية الحكومية له, حيث تصبح تلك الجهات مصدر قوة مؤثرة فيه. وعند حضور الوطن بكل قوة متجسداً في هيبة الدولة والقانون, سيكون الحاضنة الحقيقية للمواطن حيث يصبح الوطن مصدر الجذب الرئيسي لتنمية المواطنة. وبهذا الحضور تختفي الكثير من الولاءات الثانوية التي تلغي مفهوم المواطنة. فكلما توفرت مواقف سياسية وتشريعات قانونية للدولة تنبذ التباين والتمييز بين ابناء الوطن على أسس طائفية وقومية

وتحقيق العدالة والمساواة أمام القانون, كلما زاد الولاء للوطن ونمت روح المواطنة بين مكونات المجتمع المختلفة. وهذا التوجه يعتبر من أهم مقومات نجاح البناء الديمقراطي للمجتمع(٦) .

والديمقراطية : هي مجموعة ممارسات سلوكية سياسية من خلال مشاركة أغلبية الشعب بعمليات الممارسات الديمقراطية كالترشيح والانتخاب والاحتاج والتظاهرات والاستفتاء والتصويت والتعبير عن الرأي بشكل حر, والوصول إلى المراكز الإدارية والسياسية. والديمقراطية تقترن بالمواطنة لانها تعني أن الشعب يحكم نفسه بنفسه, لان الديمقراطية تمنح المواطن حق المشاركة في ممارسة العمل السياسي وأختيار ممثليه في البرلمان والحكومة ، ان ترسيخ الديمقراطية السياسية هو ليست شعارات أو عبارات في النصوص والمؤتمرات , وإنما هو مطلب ضروري وهام لإستقرار البلد وتطوير نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي تسعى له الشعوب الطامحة والمتمدنة. والديمقراطية السياسية هي نتاج كفاح الجماعات والطبقات العاملة التي استطاعت ان تؤسس إعلان حقوق الانسان العالمي, الذي كفل الحريات والحقوق العامة في التشريع والمساهمة في إدارة الحكم في ظل العدالة القانونية والمساواة السياسية. وبما ان الديمقراطية هي نظام سياسي قبل ان تكون نظاماً أجتماعياً وأقتصادياً, فلابد أن تحقق أغراضها في تحقيق السيادة الشعبية بأعتبارها وسيلة لتحقيق العدالة والمساواة السياسية . والديمقراطية السياسية تنتج برلمان منتخب بواسطة الشعب الذي يمثل الرقابة على اعمال السلطة التنفيذية, ومدى أحترامها للحريات العامة وتحقيق المساواة السياسية والاجتماعية في المجتمع. والنظام الديمقراطي السياسي يهدف الى مساهمة أكبر عدد ممكن من الافراد في الحكم بطريقة ديمقراطية. فلايمكن ان تترسخ الديمقراطية الا من خلال تنمية المواطنة وذلك من خلال ورشات عمل مكثفة. وعمل دورات ميدانية للطلبة للتعرف على تاريخ وجغرافية بلدهم . عن طريق الزيارات الفصلية للمحافظات . والتعرف على طبيعة وجغرافية وتضاريس ومناخ تلك المحافظة, وكذلك التعرف على حضارة البلد ورموزه ومعالمه التاريخية من اجل تكريس محبة الوطن(٧).

ولضمان سيادة المواطنة لابد من اشتراطات ديمقراطية حقيقية وفعالة في جوهر بنية الدولة، ومنها: الفصل بين الدولة كمؤسسة دستورية راسخة والحكم كسلطة تداولية، وأيضاً إقصاء التحكم الفردي أو الفئوي بالسلطة، كذلك اعتبار الشعب مصدراً للسلطات وأساس شرعيتها، وتمتع الكل الوطني بنفس درجات ومستويات الحقوق والواجبات المدنية والسياسية والاقتصادية دونما أدنى

تمييز، لضمان إنتاج المواطنة الكاملة، من هنا نقول: إن جميع أنماط المواطنة غير الديمقراطية هي مواطنة منقوصة، فالمواطنة المضطهدة والمهمّشة ، هي مواطنة ناقصة ومنقوصة إذ أنَّ وجودها مقترن بالانتهاك القانوني والسياسي والثقافي بفعل التمييز أو الاستبداد أو الاستعباد، ولتمتع المواطنة بكامل وجودها واستحقاقاتها يتوجب اعتماد النظام الديمقراطي الذي يعني دولة القانون والمؤسسات المستندة إلى إدارة المواطنين واختيارهم الحر ومساهمتهم الفعّالة في خلق تجاربهم على أساس من الحرية والأهلية التامة غير المُصادرة، من هنا يُعد المواطن في الدولة الديمقراطية كياناً سياسياً كونه أساس العملية الديمقراطية القائمة على الانتخابات الحرة، فتمتعه بالمواطنة الكاملة غير المنقوصة يعني ممارسة وتفعيل حقوقه الأساسية وفي طليعتها حقه السياسي من خلال الترشيح والانتخاب، وهو ما سينتج عنه نظام الدولة الديمقراطي(٨).

لذا لا يمكن ضمان المواطنة الكاملة إلاّ وفق قواعد النظام الديمقراطي، فالإقرار بالحقوق المدنية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليس كافياً للتعبير عن مراعاة وتكريس مبدأ المواطنة واستحقاقاته من دون حاضن من نظام سياسي يفعّلها بالمشاركة الحقيقية وهو ما يجود به النظام الديمقراطي ذاته. إنَّ المواطنة الديمقراطية هنا ليست عبارة عن قيمة ناجمة عن توافق عقدي جامد بين الدولة ورعاياها، بل هي التوافق والمشاركة والاعتماد المتبادل والاعتراف المشترك، وعليه فهي رابطة عضوية فعّالة وزاخرة بالحركة والنتاج على قاعدة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والمدنية العامة.

إنَّ قاعدة الحقوق والواجبات الوطنية التي يُنتجها النظام الديمقراطي هي قاعدة الفاعلية المجتمعية التي تُنتج التناغم والتطور الوطني، فلا يمكن تصور فاعلية مجتمعية حقيقية مع غياب الحقوق ومصادرتها تحت وطأة الاستبداد، فكما لا عضوية حقيقية بين الدولة ورعاياها في ظل الاستبداد، كذلك لا فاعلية حقيقية في ظل الاستبداد، إنَّ المنظومة القانونية والثقافية التي تُنتجها الديمقراطية على قواعد النظام والقانون والمساواة والحرية والمشاركة هي ذاتها مقومات المواطنة الفعّالة الواهبة للتجدد بالدولة(٩).

المبحث الثالث: – المواطنة الديمقراطية والفاعلية الاجتماعية

المواطنة كانتماء عضوي بالدولة لا تحيا أو تتفعّل دونما حاضن ديمقراطي يهبها الانتماء والاعتراف والتجذر، فالعلاقة بين المواطنة والديمقراطية علاقة توأمة لأية تجارب تُنتجها الجماعة السياسية المكونة للدولة، كون أنَّ الديمقراطية تقوم على أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية من كرامة واختيار وحرية وإرادة، وعلى أساس حق المواطن بالتعبير والمشاركة وصُنع القرار، وهي ذاتها مقومات المواطنة الفعّالة والصالحة في ظل الانتماء للدولة الحديثة، من هنا كانت المواطنة الديمقراطية أساس الفاعلية الاجتماعية لأنها تهب شروط النهضة وركائز الفاعلية الإنسانية والوطنية(١٠).

وبالمقابل لا يمكن تصوّر نشوء أية فاعلية إنسانية أو وطنية حقيقية في ظل المواطنة الدكتاتورية، فالمواطنة القابعة تحت سيطرة الاستبداد والاستعباد، الفاقدة للحرية والإرادة، المحرومة من التعبير والمشاركة لا يمكنها أن تُبدع أو تُنتج، والفاعلية والإبداع لا يصدران عن مجتمع السادة والعبيد بل يصدران عن مجتمع المساواة والتكافؤ والمشاركة،والمواطنة الديمقراطية هي الأساس الموضوعي الواهب لإمكانات النمو الفعّال صوب التكامل الوطني كونه يهب شروط النهضة ومقومات الفاعلية المتواصلة.

إنَّ مؤشرات الركود أو الفاعلية لأي مجتمع، إنما هي رهينة الوجود والفاعلية المجتمعية المرتبطة جوهرياً بمنظومة الرؤى والبرامج المديرة للجهد الاجتماعي العام في تشكّلاته المعرفية والسياسية والاقتصادية. ففي ضوء الفهم والتخطيط لطبيعة المجتمع وتشخيص ركائزه وثوابته الأساسية وإدراك مناحي حركته ومعالم تطوّره ضمن مسارات كُليّة مُحددة، تنتج لدينا مؤشرات النهوض والتقدم المجتمعي العام. وأي عمل يتجافى مع طبيعة المجتمع أو يجهل آليات حركته أو يعجز عن رسم معالم تطوّره أو يفشل في حل إشكاليات السلطة لديه، سيقود لكارثة لا تزيد الواقع الاجتماعي سوى تقهقر ورائي في مناحي واتجاهات الحياة برمتها، من هنا يرتبط وجود وفاعلية المجتمع الإنساني والوطني بالمشروع الاجتماعي السياسي الصالح والناهض والقادر على حفظ الوجود الاجتماعي ودفعه قُدماً نحو التطوّر، ومشروع الدكتاتورية لا يمكنه ذاتاً من إنتاج الفاعلية والتطوّر كونه يؤسّس وجوده على الاستبداد والاستعباد القاتل للروح الإنسانية

والانتماء الوطني، بخلاف المشروع الديمقراطي الذي يؤسّس كيانه على الاعتراف والمشاركة والحرية والإرادة(١١).

إنَّ المجتمع أساساً هو: الهيئة الحاصلة من اجتماع مجموعة من البشر يعيشون في بيئة واحدة ويتألف بينهم الترابط من جهة القيم والأنظمة والقوانين والتقاليد والآداب والحوائج والأشغال والمصالح المشتركة لتنتج عنهم حياة اجتماعية،إنَّ الحياة الاجتماعية من الأمور الفطرية المودعة في كينونة المخلوق البشري، فالإنسان اجتماعي ومدني بالخلقة، أي أنها ميزة خَلقيّة طبيعية لا تتولّد عن الاضطرار أو الاختيار أو التعاقد، فالإنسان إنسان بالقوة أي استعداد إنساني محض) وإنما تخرج إنسانيته إلى الفعل والتحقق من خلال المجتمع.ومع أنَّ وجود المجتمع كوجوديُعتبر وجوداً اعتباريا حيث أنَّ الموجود في الخارج هم الأفراد على سبيل التحقق، إلاّ أنَّ وجود المجتمع وجود حقيقي بالتبع، لأنَّ الناتج من التفاعل القائم بين أفراد المجتمع إنما هو ناتج حقيقي وهو الروح أو الطبيعة الجماعية، وهذه الروح الجماعية هي في الحقيقة ناتج جديد حقيقي هي بمثابة نفس جديدة ناتجة عن النفوس الفردية الداخلة في التشكيل الاجتماعي، فالأفراد وحين انخراطهم في الهيئة الاجتماعية يتفاعلون كموجودات حقيقية فيما بينهم من جهة الأفكار والمشاعر والأحاسيس والحاجات والمصالح المتبادلة، وهنا فالناتج من تفاعلهم الحقيقي هذا هي الروح الجماعية أو النفس الاجتماعية التي هي وجود حقيقي بدوره، فيكون للمجتمع وجود حقيقي وإن كان اعتباريا من حيث الأصل(١٢).

إنَّ للمجتمع أصالة كما للفرد أصالة، فأصالة الفرد متحققة بذاته وعلمه وعمله وثقافته، الخ، وأصالة المجتمع متحققة من الروح والشخصية والإدراك والإرادة الجماعية العامة التي يؤلفها اجتماع الأفراد وما ينتج عنهم من تفاعل، فحياة وموت ورقي وتخلف المجتمعات حقيقة واقعية، فيمكنك أن تحكم على مجتمعٍ ما بالتخلف مع أنَّ صفة التخلف لا تصدق على جميع أفراده ففيهم الواعي والمتعلم والمثقف، وهنا فحكمنا جاء على المجتمع باعتبار أنَّ له وجوداً أصيلاً إلى جانب أصالة أفراده، من هنا كان للمجتمعات سُننها التاريخية الخاصة رقياً أو انحطاطاً مجداً أو ذلةً قوةً أو ضعفاً، وأنَّ لها أجلاً ومصيراً مشتركاً واحداً، لذا نعي: أنَّ العلاقة بين المجتمع وفاعليته وتأريخه هي علاقة تبعية بالضرورة، فالمجتمع هو الذي يصنع قدره ومصيره، من هنا كان عليه إعداد ذاته والارتفاع بمحتواه والرقي بمضامينه ومُثله وأخلاقياته

واستعداداته في القوة والمنعة والعلم والعمل لضمان خلق مجده، وبخلاف ذلك فسيكتب بيده تأريخ اندحاره ليُشطَب من سجل التأريخ الإنساني كمجتمع حي وفاعل ومؤثر(١٣).

وهنا يبرز السؤال الأهم: تُرى كيف يكسب المجتمع الحياة والفاعلية التاريخية؟ ونقول: إنَّ الأمر مرهون بقدرة المجتمع على إدارة ذاته بحكمة وواقعية وتناغم وسلام وهي إدارة تتطلب مشروعاً سياسياً بالعمق يستطيع إنتاج دولة وسلطة قادرة على تمثيل الكل الإنساني والوطني بحيادية ونزاهة، وقادرة على خلق أنساق من الرؤى والمترسمات على أرضية البقاء والبناء والتقدم، وهنا فالمواطنة الديمقراطية هي لبنة المشروع الاجتماعي السياسي الضامن لتمثيل الكُل الوطني المتناغم والفعّال، كونها تقوم على أساس الاعتراف والتكافؤ والمشاركة والحريات المسؤولة والهادفة.

إنَّ المشروع الحضاري الديمقراطي الذي تُشكّل المواطنة الفعّالة عموده الفقري هو الضامن لإنتاج فاعلية اجتماعية تصاعدية من خلال إنتاجه للسلطة الحيادية تقف على مسافة واحدة من الكُل الوطني بعيداً عن الإقصاء والتهميش والإكراه والحجر، وهو الموفر لمقومات البناء والبقاء من خلال حله إشكاليات السلطة والإدارة العامة للمشروع الإنساني السياسي. من هنا كان المجتمع الديمقراطي هو ذلك المجتمع المتناغم في تشكيلاته الهادفة لإقرار المصالح العامة التي تعود على مؤسساته وأفراده بالنفع المباشر، وهو المجتمع الممتلئ أصالةً وسيادةً ووعياً لذاته وأدواره ومسؤولياته، وهو المجتمع الرافض ثقافياً ومعرفياً وعملياً لشرعية القوة والاحتكار السياسي للحياة العامة، وهو مجتمع الاختيار والقانون لا مجتمع القوة والاستبداد، إذ لا يتأسس على الغريزة والخوف بل يقوم على الحرية المُنتجة للاختيار والقانون المُنتج للنظام، لذا فالحركية والفاعلية والإبداع والتقدم نتائج موضوعية للمجتمع القائم على أساس المواطنة الديمقراطية(١٤).

المبحث الرابع:- مقومات قيام المجتمع الديمقراطي:

من أهم مقومات المجتمع الديمقراطي هي :

١. تعزيز المواطنة كمفهوم وسلوك: من أجل تقويم وبناء المجتمع ديمقراطيا من خلال مشاركة الشعب في الممارسات والفعاليات السياسية .

٢. تنمية الحس الوطني: من خلال وسائل الاعلام ومؤسسات المجتمع المدني عن طريق البرامج التثقيفية التي تساهم في رفع الوعي الوطني للمواطن.

٣. تعزيز الوعي السياسي: أن أرادة الشعوب تبدأ بالوعي السياسي لصناعة القرار والمشاركة العملية في رسم المستقبل السياسي والاقتصادي للمجتمع الديمقراطي.

٤. التنشئة السياسية: التي يجب أن تشمل وتؤسس قيم المواطنة والديمقراطية, و العمل الجماعي, و نظام المؤسسات, و تشجيع الإبداع والكفاءة و المساواة بين الرجل و المرأة، في اطار الدولة الديمقراطية.

٥. الايمان بالتداول السلمي للسلطة وبفصل السلطات الثلاثة, وتؤمن للأفراد والجماعات ممارسة حقوقهم السياسية من خلال المشاركة السياسية في صناعة القرار. وتكفل الوجود البشري للمجتمع وتحميه من خلال القانون وتشريعاته, وتمنح الحقوق والحريات ولا تعارضها

٦. تكريس ثقافة التسامح: وعدم اللجوء إلى العنف أهم مقومات نجاح النظام الديمقراطي. والديمقراطية نظام سياسي مبني على أساس الحوار السياسي السلمي . ولذلك يتطلب النظام الديمقراطي وجود ثقافة وطنية اساسها التسامح .

٧. التثقيف لحقوق الانسان: تعتبر من اهم مقومات بناء المجتمع الديمقراطي لضمان حق المواطن في حدود الوطن.

٨. المشاركة السياسي للمرأة وتعزيز دورها في المجتمع: أن مشاركة المرأة السياسية بأنها عملية بطيئة في الديمقراطيات الحديثة نتيجة لعوامل عديدة أهمها الفقر والأمية. وتعتبر مشاركة المرأة في صياغة الراي العام وصناعة القرار أسلوباً حضارياً وطريقة مثلى لأحداث تغيرات جذرية وجوهرية على شكل النظام السياسي الجديد, والذي من شأنه تجاوز كل معوقات الماضي الذي اقتصر على مشاركة الرجل دون المرأة.

٩. كفالة الحريات العامة وحماية الافراد من مهام الدولة في ممارسة حقوقهم وحرياتهم وضمان تمتعهم بها خاصة الاقتصادية والفكرية والسياسية, فهامش الديمقراطية يتسع في الأنظمة الوطنية التي تؤمن بالمواطنة كمعيار لكفالة الحريات لأبناء شعبها.

١٠. أهمية التربية والمناهج في تطوير المواطنة والديمقراطية: لان التربية هي من المقومات الاساسية في التنشئة السياسية للطفل. والمناهج الدراسية تساهم في رفع وبلورة الوعي الوطني والديمقراطي للطالب من خلال طرح ثقافة المواطنة والديمقراطية كأحد المقررات في المناهج الدراسية.

١١. التثقيف الانتخابي: فالانتخابات لها تأثير مباشر في إرساء مبادئ العدالة والمساواة والتأكيد على عامل الانتماء للوطن. ونشر الثقافة الانتخابية بين أفراد المجتمع يساعد في رفع مستوى الوعي السياسي وغرس الشعور بالمسؤولية نحو المشاركة بصناعة القرار. للتحرر من جميع صور النظام الشمولي, كما ان هذه الثقافة تعزز القيم الوطنية والديمقراطية التي تؤمن بالعدالة والمساواة(١٥) .

الخاتمة

المواطنة الحقيقية الصالحة لا تنمو ولا تنضج إلا فى بيئة سياسية ديمقراطية ومزدهرة اقتصاديا، على ان تتجاوز كل أشكال الاستفراد بالسلطة والقرار .والقاعدة الصحيحة التى تحتضن مفهوم المواطنة فى ظل مناخ سياسي واجتماعي، هى قاعدة العدالة والمساواة. فكلما التزم المجتمع بتلك القيم ومتطلباتها، أدى ذلك الى بروز حقائق إيجابية فى طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين المواطن والوطن.فالمواطنة الحقيقية لاتمارس التزييف للواقع بل تعمل على الانفتاح وتؤمن بالتعددية في الفضاء الوطني دون التعالي على التركيبة الثقافية والسياسية والاجتماعية. وان كل مفردات الحياة الآمنة والمستقرة مرهونة بالمواطنة الصالحة المصانة والمتساوية في المجتمع بقانون يحفظ للجميع حقوقهم دون تمييز. واللجوء الى المواطنة ستضمن علاقة التعايش السليم في اطار الوطن، بعيد عن روح المنازعات والصراعات السياسية والفؤية والطائفية، وتزيل المخاوف والمحاذير وتزرع الثقة بين ابناء الشعب الواحد.

إعادة رسم العلاقة بين الدولة والمواطن على اساس المواطنة، وذلك عن طريق تفعيل دور المواطن بالمجتمع من خلال تمتعه بحقوقه وواجباته وشعوره بالانتماء الحقيقي للوطن دون اي اعتبارات أخرى حزبية او طائفية اوعرقية. ان نجاح دور المواطنة في المجتمع العراقي، هو

الخروج من نظام المحاصصة التي حكمت العملية السياسية من خلال التخندقات الطائفية والحزبية والعرقية .والارتهان الى الديمقراطية والعمل الوطني والايمان بوحدة الوطن وبطاقات ابنائه من الكفاءات والعقول. ومن متطلبات التعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي. هو الحاجة إلى وعي مكثف ونشر ثقافة التعايش السلمي وتعزيز روح المواطنة بين ابناء الشعب العراقي، بغيه أن تختفي من المشهد السياسي مظاهر العنف ومظاهر الكراهية للآخرين. مع التأكيد أن الشعب العراقي قادر على لملمة جراحة والنهوض من جديد نحو المستقبل المشرق.ان العلاقة والتضامن بين مكونات المجتمع العراقي تنمي روح المواطنة – فالعلاقة التكاملية بين أبناء المجتمع وارادة تعاظم الوحدة والتضامن والتكاتف ومحاربة مسببات التفكك ومساندة المجتمع المدني في انجاح دوره في تكريس واحياء روح المواطنة، والوقوف بحزم بوجه الفرقة ودعاتها والمتهاونين بالوحدة الوطنية وروح المواطنة. قابلة على خلق واقع عراقي مميز يكفل ديمومة الحياة السياسية الديمقراطية واستمرارها وذلك من خلال تنشيط و تفعيل دور المواطنة في المجتمع.

الهوامش

١- بشير نافع وآخرون ،المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الاولى،بيروت ،٢٠٠١،ص٣٠.

٢- المصدر نفسه ،ص ص ٣٥-٣٦.

٣- علي خليفة الكواري ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ٢٦٤، بيروت،٢٠٠١،ص ١١٨.

٤- بشير نافع وآخرون ،المصدر السابق ،ص٣٧.

٥- المصدر نفسه ،ص ١٣٠.

٦- باسيل يوسف بحك ،قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ٣٢٣،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٦،ص ١٠٢.

٧- نصير نوري محمد التعددية المجتمعية(مقاربة للحالة العراقية من منظور امني)، مجلة دراسات عراقية ،العدد ،العراق، ٢٠٠٦، ص ص ٩٤-٩٥.

٨- المصدر نفسه ،ص ٩٥.

٩- بشير نافع وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٠.

١٠-علي خليفة الكواري ،مفهوم الديمقراطية المعاصرة :قراءة اولية في خصائص الديمقراطية ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ١٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،١٩٩٣،ص ص ١٢١-١٢٤.

١١-المصدر نفسه ، ص ١٦٠.

١٢-جاسم يونس الحريري ، الوحدة الوطنية ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٠،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٤،صص ٥٤-٥٥.

١٣-نصير نوري محمد ، المصدر السابق ،ص٩٦.

١٤-علي خليفة الكواري ،مفهوم الديمقراطية المعاصرة، ص١١٩.

١٥-بشير نافع وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٣٠.

المصادر

١. بشير نافع وآخرون ، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الاولى،بيروت ،٢٠٠١.

٢. علي خليفة الكواري ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ،مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٤، بيروت،٢٠٠١.

٣. باسيل يوسف بحك ،قراءة قانونية لمستقبل وحدة شعب العراق ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ٣٢٣،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٦.

٤. نصير نوري محمد التعددية المجتمعية(مقاربة للحالة العراقية من منظور امني)، مجلة دراسات عراقية ،العدد ،العراق، ٢٠٠٦.

٥. علي خليفة الكواري ،مفهوم الديمقراطية المعاصرة :قراءة اولية في خصائص الديمقراطية ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ١٦٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،١٩٩٣.

٦. جاسم يونس الحريري ، الوحدة الوطنية ،مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٥٠،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،٢٠٠٤.

الإقناع وسيلة تعليمية في ضوء القرآن الكريم

أ.م.د. سهى سعدون جاسم
أ.م.د. لمى سعدون جاسم
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

المستخلص

تقوم الدعوة الاسلامية على اساس ثابت ومبدأ راسخ في مخاطبة الجماهير بصفة عامة، ويعتمد هذا المبدأ على الكلمة الطيبة والحكمة البالغة؛ لأن الحكمة تجعل القائم بعملية الاقناع بقدر الامور حق قدرها كما تجعله ينظر ببصيرة المؤمن ليرى حاجة الجمهور المخاطب فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال وبذلك ينفذ الى قلوبهم من اوسع الابواب، فتنشرح لهم صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم الحريص على سعادتهم وامنهم ومستقبلهم

وموضوع البحث الحالي يتناول موضوع يعد من اهم الموضوعات ذات العلاقة بالدين الاسلامي وذلك؛ لأن مخاطبة العقول والقلوب فن لا يجيده الا من يمتلك ادواته.

فان المهندس المعماري يراعي في تصميمه لبناءٍ العصر الذي هو فيه وما يتطلبهُ، وان كانت مواد البناء واحدة في حقيقتها، وهكذا كلما كان تصميمه جديداً جميلاً لا يعيبه شيء كلما جنب اهتمام وصرف اليه لنظارهم ونحن اليوم في عصر يتسابق فيه مهندسو الاديان والمبادئ والاخلاق في تقديم مادتهم وبضاعتهم على اتم شكل واكمل صورة.

وواجب كل مسلم غيور ان يسعى الى تقديم دينه بأفضل اسلوب واسنه مؤتمراً بقوله تعالى: **چ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﭽ** (١).

في خاتمة بحثنا هذا قد تبين ان التعامل مع الانسان من اخطر انواع التعامل، لذا فان التعامل معه يجب ان يكون حضارياً وذلك؛ لأنه اذا فسد القلب فسد الجسد كله، فان في فساد الانسان فساد للحياة، لأن الله تجلت قدرته انما خلق الانسان لعمارة الارض فكيف يعمرها وهو

فاقد لهذا الاعمار؟ واثبت الواقع ان الاهداف السياسية، الغايات النبيلة وفي مقدمتها دعوة الناس اذن لأحاديث الله لا يمكن ان تتحقق الا عن طريق الرفق واللين لأن التحدي وللو بالحجة الدامغة ببعض صاحبه للأخرين، والاقناع باعتباره اهم وسيلة من وسائل الدعوة الى دين الله سبحانه وتعالى فمن المؤكد انه يحقق بأذن الله تعالى فوائد جمة اذا التزم القائم به الاسس المنهجية اجاه المدعوين من جهة وتجاه نفسه من جهة اخرى، اذ انه يرقى بطريقة بالتفكير والاداء الامر الذي يجعله مقبولاً من الاخرين بدرجة كبيرة ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره بدرجة اكبر أيضاً.

Abstract

The Islamic call is based on a constant and firm principle in addressing the public in general, and this principle is based on the good word and wisdom, because the wisdom makes the process of persuasion as much as right things as it makes the vision of the believer to see the need of the public address and address it as required and thus implemented to Their hearts from the widest doors, Vtnshrh them chests, and see the Savior them keen on their happiness and security and their future

The subject of the current research deals with a topic that is one of the most important topics related to the Islamic religion, because addressing the minds and hearts is an art that only those who possess its tools can do.

The architect takes into consideration in his design to build the era in which he is and what is required, although the materials of the building is one in reality, and so whenever his design is a beautiful new, nothing is disrespectful whenever the attention is distracted and distracted to their eyes. Today we are in an era where the engineers of religions, principles and ethics, Their goods are more complete and complete.

The duty of every Muslim is to strive to offer his religion in the best manner and to prepare a conference by saying: "Call your Lord's path with wisdom and good exhortation, and argue with them that is better. If your Lord knows those who are astray, He knows best".

In the conclusion of our research, it has been shown that dealing with man is one of the most dangerous types of dealing, so dealing with him

must be civilized and that is because if the heart spoils the whole body, the corruption of man corrupts life. Is he a lifeless man of these ages? And proved the reality that the political goals, the lofty goals, and foremost the call of people permission to the conversations of God can not be achieved only through tenderness and tenderness because the challenge and the argument under the pretext of some of the owner of others, and persuasion as the most important means of advocacy to the religion of God Almighty is certainly achieved with permission God Almighty benefits great if committed to the basis of methodological approach invited guests on the one hand and the same on the other hand, as it is raised in a way of thinking and performance, which makes it acceptable to others to a large extent and makes the likelihood of conviction of his ideas even more.

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف القناعة لغة

وردت لفظة القناعة في المعاجم اللغوية على معان عدة اوجزها فيما يأتي:

١- الطبق الذي يؤكل عليه الطعام قناعٌ وقُنعْ[٢].

٢- السؤال: يقال قنع الرجال يقنع قنوعاً: اذا سأل كما في قوله تعالى: چ **وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ** ﴾ [٣].

القانع: السائل[٤].

٣- وجاءت بمعنى الحبس: واستدلوا بقول السيدة عائشة (رضي الله عنها)[٥]

من لا يزال دمعه مقنعاً..... لابد يوماً انه مهراق[٦]

٤- الامالة: امالة الاناء للماء المنحدر[٧].

٥- بمعنى التذلل: اذا جاءت لفظة القناعة بالضم يقال قنوع أي: تذلل في المسألة[٨].

٦- جاءت بمعنى الرضا، قنع أي رضى بما اعطى فهو قانع[٩].

٧- وجاءت بمعنى الاطمئنان الى الحجة: اقنعو بالحجة والدليل أي جعله يطمئن ويسلم بما اراده له "اقنعة بصدق نيّاته/ برأيه يكسب او يضم شخصاً الى صفة الاقناع[١٠].

من خلال اطلاعي على التعريفات اللغوية للأقناع تبين لي ان التعريف الاخير بمعنى الاطمئنان الى الحجة اقرب الى موضوع بحثي؛ وذلك لأن الموضوع كان يتناول الاطمئنان الى الحجة البينة والواضحة حتى يسلم المتلقي بصحة الدليل.

الاقناع اصطلاحاً:

١- الاقناع (ان يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به وان لم يكن ببرهان)[١١].

٢- الاقناع: يعني القناعة بالشيء اذا علم حاله وعدالته واطمأن اليه ورضي به وقال تعالى: چ **وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ** ﴾ [١٢]أي من تعرف عدالتهم ويطمئن القلب اليهم[١٣].

٣- الاقناع: يعني الحب والميل والرضى، قال تعالى:چ **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** ﴾ [١٤] والرضى هنا معناه الحب والميل كما ذكر صاحب الجلالين[١٥].

المطلب الثاني:أسس الاقناع

أولاً: الاقناع بالكلمة الطيبة والاسلوب الحسن:-

تقوم الدعوة الاسلامية على اساس ثابت ومبدأ راسخ في مخاطبة الجماهير بصفة عامة، ويعتمد هذا المبدأ على الكلمة الطيبة والحكمة البالغة؛ لأن الحكمة تجعل القائم بعملية الاقناع بقدر الامور حق قدرها كما تجعله ينظر ببصيرة المؤمن ليرى حاجة الجمهور المخاطب فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال وبذلك ينفذ الى قلوبهم من اوسع الابواب، فتنشرح لهم صدورهم، ويرون فيه المنقذ لهم الحريص على سعادتهم وامنهم ومستقبلهم.

قال تعالى:چ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[١٦].

ويعرف الامام ابن القيم رحمه الله تعالى. الحكمة بانها: فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينلغي في الوقت الذي ينبغي[١٧].

يقول السعدي (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى:

چ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ [١٨].

أي: ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم الى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة أي: كل واحد على حين فهمه وقوله وانقياده ومن الحكمة، الدعوة بالعلم لا بالجهل والبدأ بالاهم فالاهم وبالأقرب الى الاذهان والفهم ربما يكون قبوله اتم بالرفق واللين

فان انقاد بالحكمة، والا فينتقل معه الى الدعوة بالموعظة الحسنة وهو الامر والنهي المقدرون بالترغيب والترهيب[١٩].

ومن اصل الحكمة مراعاة حال المخاطب، اذ ليس من الحكمة استخدام اسلوب واحد في عملية الاقناع مع الكبير والصغير وللرجل والمرأة. والمتعلم والجاهل بل لابد من تنويع اسلوب المخاطبة كل بما يناسبه قال تعالى چ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾ [٢٠].

فالحكمة في عملية الاقناع امر مطلوب، والقائم بعملية الاقناع مأمور بالتوخي الحكمة حين يمارس مهمته في اقناع الاخرين ومصداق ذلك قوله تعالىچ**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾[٢١]، وقوله تعالىچ **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [٢٢].

وحينما طبق الصحابة رضوان الله عليهم الحكمة في دعوتهم وساروا على هدي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ونهجة دخل الناس في دين الله افواجاً، وانتشر الاسلام في بقاع الارض.

ثانياً: المنطق السليم والاقناع بالحجة والمخاطبة بالبرهان

ان الاسلام دين يقوم على المنطق ويستند الى البرهان ويأتي ذلك على رأس طرق التفاهم والنقاش والجدل المفيد، كما يجعل النظر فيما خلق الله سبحانه وتعالى من افضل اساليب اقناع واهم مداخل الايمان وقد ذكر القرآن الكريم العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة[٢٣] وذكر أولياً بستة عشرة مرة[٢٤]. ولهذا أمر سبحانه وتعالى المحافظة على العقل وضرورة الحاجة اليه؛ لأن فقده يعني فقد الشخصية، فحرم كل ما يؤثر عليه من المسكر ووضع عقوبة قاسية لمن ينتهك حرمته.

ومن ثم ان الجدل العقلي تصب ممارسته بمعزل عن حرية العقل فليس للإنسان ان يجادل الا فيها لا يقتنع فيه، ولا يسأل الا كما لا يطمئن اليه قلبه وبالتالي فان ابرز ما يميز الدعوة الاسلامية هو ربطها بالعقل واحترامها له، حيث اشترط ديننا الحنيف على من يتلقون عنه ان يتلقون بعقولهم، وان يأخذوا احكامه وتعاليمه بعد بحث وتمحيص، هذا وقد ضرب الصحابي الجليل حاطب بن ابي بلتعة (رضي الله عنه) الذي حمل رسالة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المقوقس حاكم مصر أنذاك اروع الامثلة بالإقناع بالحجة والمخاطبة بالبرهان، حين تحداه المقوقس بعد ان تسلم منه رسالة مثال الرسول (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: اني سائلك

عن الكلام فاحب الي ان تفهم عني، قال قلت: هلم، قال: اخبرني عن صاحبك اليس هو ذنبي؟ قلت: بل هو رسول الله، قال: فماله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيرها؟ فرد عليه حاطب في الحال وهو يعلم انه يخاطب حاكم نصراني كبير – قال فقلت: عيسى بن مريم أليس تشهد انه رسول الله؟ قال: بلى.

قلت: فماله حيث اخذه قومه فأرادوا ان يصلبوه دعا عليهم بان يهلكهم الله حيث رفعه الى السماء الدنيا؟ أي ان عيسى بن مريم الذي تؤمنون برسالته كان يستطيع هو الاخر ان يدعو على قومه بما يشاء، وينشر دينه دون مجهود او معاناة، فما الذي منعه من هذا حتى يوفر على نفسه العناء والمشقة؟ وقد تسبب هذا الرد في اصابة المقوقس بدوار ووجوم، حمت بعدها ولم يجد ما يرد به على حاطب، سوى ان قال له: انت حكيم قد جاء من عند حكيم.....[٢٥].

وهكذا نرى ان الاسلام قد حرص على ان يظل حكم العقل سليماً لا يتسرب اليه ما يؤثر في حسن تصوره لذلك اعتبر الخمر والميسر رجساً من عمل الشيطان ومن ثم اوجب اجتنابه.

قال تعالى: چ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [٢٦].

فان من اهم الواجبات على القائمين بعملية الاقناع احترام العقل الانساني؛ لأن الاسلام يضع حجج العقلية والاساليب المنطقية على رأس طرق التفاهم والنقاش والجدل المفيد.

ثالثاً: التدرج المرحلي اثناء القيام بعملية الاقناع

التدرج هو واحد من ابرز الاسس التي يقوم عليها الاقناع وهو سنة كونية وسنة شرعية، ولهذا خلق الله السموات والارض على مراحل وكذلك الانسان مر بمراحل متزامنة كل مرحلة تتبنى على ما قبلها، وتسلم لما بعدها، حتى اصبح على هذه الصورة التي خرج بها من رحم امه الى هذه الحياة الواسعة وما النطفة والعلقة والمضغة والعظام الا دليل قاطع على هذه السنة الكونية. قال تعالى چ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [٢٧].

وكذلك نزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلم) متدرجاً وفي ذلك يقوله سبحانه وتعالىچ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾[٢٨].

وتأتي سنة التدرج متناسبة لطبيعة البشر تيسيراً من الله عليهم، فحين فرض الفرائض على عبادة كالصلاة والصيام والزكاة، فرضها على مراحل ودرجات حتى انتهت الى الصورة الاخيرة، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر))[٢٩].

من فوائد هذا الحديث الكثيرة: البدء بالاهم ثم الهم، اذ المطالبة بجمع الشرائع مرة واحدة توجب التنفير، وكذلك القاء جميع العلوم على المتهلم دفعة واحدة يؤدي الى تضييع الكل[٣٠] وفي الحوار الذي دار بين عمر بن عبد العزيز وولده الصالح عبد الملك يعد نموذجاً طيباً وذلك حين اراد الخليفة الزاهد ان يعود بالحياة الى هدي الخلفاء الراشدين وان يتمكن ويمسك الخيوط في يديه، اعترض على ذلك ابنه عبد الملك الذي انكر على ابيه عدم اسراعه في ازالة كل بقايا الانحراف والمظالم فقال لأبيه: (يا ابتِ) مالك لا تنفذ في الامور؟ فوالله لا ابالي في الحق لو غلت بحاويك القدور) فكان جواب الاب الفقيه المؤمن ((لا تعجل يا بني فان الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة)). وانا اخاف ان احمل الناس على الحق جملة فيدفعوه وتكون فتنة))[٣١].

وفي ضوء ما تقدم نستطيع القول انه طالما ان التدرج سنة الهية فلقد وجب اتباعا في مخاطبة الناس حتى لا يقعوا في المحظور وهو العجلة، وفي ذلك بقوله سبحانه وتعالىﭽ **وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا** ﭼ [٣٢].

وهذه السنة الالهية في رعاية التدرج ينبغي ان تتبع مع الانسان اذا اريد التأثير فيه واقناعه، ولن يتحقق ذلك بين يوم وليلة ومن ثم فانه لابد من الاعداد والتهيئة لذلك مع الاذ بعين الاعتبار سمو الهدف وكثرة المعوقات، وهو نفس المنهاج الذي سلكه النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الصدر حيث تركزت مهمته خلال ثلاثة عشر عاماً بمكة في تربية الجيل المؤمن الذي يستطيع فيما بعد ان يحمل عبء الدعوة وتكاليف الجهاد، وباء الاسلام أولاً بالدعوة الى التوحيد وتثبيت العقيدة الصحيحة، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً، وفي هذا المعنى تقول ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) واصفة تدرج التشريع ونزول القرآن بقولها: (.... انما ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا شاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابداً.....)[٣٣].

وكان (صلى الله عليه وسلم) يعتقد اسلوب التدرج فكان يقدم الاهم على المهم ويعلم شيئاً فشيئاً، ليكون اقرب تناولاً واثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً.

روى ابن ماجة عن جندب بن عبد الله قال كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن فتيان حزاورة[٣٤] فتعلمنا الايمان قبل ان نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايماناً))[٣٥].

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حيث بعثه الى اليمن: ((انك ستأتي قوماً أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنياءهم فترد على فقرائهم....))[٣٦].

المطلب الثالث : اهداف الاقناع

أولاً:- التعريف الصحيح بالإسلام.

ان الغرض الاساسي من عملية الاقناع، هو احداث تغيير في البيئة او في الاخيرين، وعلى القائمين بعملية الاقناع ان يلزموا بمعطيات ديننا الحنيف وان يستمسكوا بأصوله، وذلك لأن القول بدون تطبيق لا يثمر ولا يجدي.قال تعالى: چ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾[٣٧].

قال الامام القرطبي: استفهام على وجهة الانكار والتوبيخ، على ان يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله. اما في الماضي فيكون كذباً، واما في المستقبل فيكون خلفاً، وكلاهما مذموم[٣٨]، وهل يجني الذين يقولون ما لا يفعلون، ويعظون ولا يتعظون ويرشدون ولا يسترشدون السخرية العباد وسخطط رب العباد ويخسرون دينهم ودنياهم وذلك هو الخسران المبين[٣٩] وذلك ان عقوبة من كان عالماً بالمعروف والمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منها اشد ممن لم يعلمه وانما ذلك؛ لأنه كالمشهرين حرمات الله تعالى والله تعالى ذم في كتاب قوماً كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها فقال تعالى: چ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾[٤٠].

ثانياً: دور العبادات في الاقناع

ان التأكيد على المبادئ النبيلة سيسهم في الارتفاع بأذواق المقنعين كما سيحقق لهم السعادة والاستقرار والراحة النفسية فالفرائض التي الزم الاسلام بها عبارة عن تمارين متكررة لتعويد المرء ان يحيا بها وان يضل متمسكاً بها ما دام حياً وكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكشفان عن هذه الحقائق فقال سبحان﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ [٤١] والزكاة انما هي لغرس مشاعر الحنان والرأفة وقد نص القرآن الكريم على الغاية من اخراج الزكاة فقال تعالى: چ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** ﴾ [٤٢].

وكذلك شرع الاسلام الصوم ليكون الخطوة على طريق تحرر النفس من شهواتهم، قال تعالى: چ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** ﴾ [٤٣]. والحج هدفه مبين في الآية الكريمة چ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ۚ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[٤٤].

فأركان الاسلام هي مدارج الكمال، ولهذا أأعطيت منزلة كبيرة في دين الله فاذا لم يستفيد الانسان منها ما يزكي قلبه، وينفي لبه ويهذب الله وبالناس صلته فقد هوى[٤٥] قال تعالى:

چ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ** ﴾ [٤٦].

ثالثاً: نشر ثقافة الاقناع.

ان هناك من يخاطب الناس على انهم فئة واحدة، وان لديهم القناعات نفسها التي لديه وفي الوقت نفسه استطاع العديد من القائمين بعملية الاقناع ان يصلوا الى شريحة كبيرة من الناس بسبب حرصهم على مراعاة للفروق الفردية ، فكان يخاطب كل واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته عن انس بن مالك ان النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعاذ على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صدقاً من قلبه الا حرمة الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا))[٤٧].

رابعاً: تصحيح الصورة الخاطئة عن المسلمين وتغيير استجابات المخاطبين:

التي ينبغي ان تكون في اولويات العمل الاقناعي الذي يجب ان يوجه الى الناس، ويتم ذلك عن طريق تقديم الصورة الصحيحة للسلوك الاسلامي وتوعية المسسلمين في بلاد العالم المختلفة بدورها الفاعل في تصحيح الصورة الخاطئة عن الاسلام.

ويحدث عندما يحاول المسلمون القائمون بعملية الاقناع التأثير على المخاطبين ليغيروا موقفهم حول الاسلام وقد يحاول في بعض الاحيان التأثير على الخاطب ليتبنى موقفاً جديداً يختلف تماماً عن مواقفه السابقة وهذا اصعب انواع الاقناع؛ لأنه يتطلب من المخاطب تغيير طريقة التفكير او تغيير السلوك، ولكي يتسنى هذا للذي يقوم بعملية الاقناع لابد له من مراعاة ثلاث مجالات عند الاقناع.

مراعاة ثلاث مجالات عند الاقناع في العقيدة.

أولاً: العقيدة

وهذه اشارة الى ان السلوك الانساني لا يتبدل الا بتبدل الاتجاه الداخلي للفرد، فالفرد لا يسلك سلوكاً مختلفاً ما لم تؤثر عليه قوة فكرية عظيمة تستطيع ان تصل الى قرارة نفسه واعماق وجدانه، فتغير اتجاه الذاتي نحو العقائد والافكار وعندها فقط يتبدل سلوكه الشخصي او الاجتماعي.

ثانياً – الوجدان

ان ايجابية طرح الافكار المقنعة يؤدي الى ايجابية القبول والاقناع، ومثال ذلك، لو ان داعية حاول اقناع الاخرين بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية عن طريق عرض العقوبات والجزاء والردع مجرداً من الرحمة الالهية والمغفرة والثواب، فان ذلك الطرح لن يشجع المحاطبين على الاقناع بتلك الافكار.

ثالثاً – النية.

النيو والقدرة على الاستجابة للمحفزات الخارجية لا يمكن اقناع احد باي حجة مهما كانت واضحة ومنطقية ما لم يكن طالباً للأقناع راغباً فيه.

المبحث الثاني : أساليب الاقناع وسبل نجاحه

المطلب الأول :اساليب الاقناع

في الوقت الذي يؤكد فيه القرآن الكريم والسنة النبوية على الحوار والتأديب بأدابه مطلباً اساسياً، مع انه ليس امراً محتوماً ان يصل الطرفان الى اقناع احدهما الاخر، غير انه يكفي من الجوار بيان الحجة، والمتأمل لعدد من الحوارات في القرآن الكيم يجد انها تصل الى الاقناع أحياناً وتصل الى دحض الحجة احياناً اخرى وفي القرآن الكريم نماذج عدة ومن هذه النماذج:

أولاً: قد يصل الحوار الى تبين للمخاطبين لضلال الطريق الذي يولونه فيتخلون عنه كما تخلى السحرة عن فرعون بعد حوار موسى (عليه السلام) له.

قال تعالى: چ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ** ﴾ [٤٨]

ثانياً:-

اما ملكة سبأ، فنفعها الحوار وسلمت لسليمان (عليه السلام) وآمنت بالله رب العالمين قال تعالى: چ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٤٩].

وفي كل هذه الامثلة من الحوار تكون الوصية بالادب. قال تعالى: چ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ [٥٠]،وكذلك: چ **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [٥١].

وفي هذه الظروف التي تمر بها امتنا ضعفاً وهوناً، تكون اشد الحاجة الى فهم اسس الاقناع، ونجد انفسنا مازمين بالحوار ولا نتنازل عن مبادئنا ومنتقارب معه كما هو مطلب الطرف الاخر ولكن لنبين موقفنا وحجتنا للأخرين ونحقق العود ٤ ة الى ديننا سواء لمن نحاورهم او لمن يستمعون الى حوارنا، وقد يحدث لهم ما حدث لسجدة فرعون، ومن هنا فان مخاطبة العقول القلوب فن لا يجيده الا من يمتلك ادواته، واذا اجتمعت مع مناسبة الظروف بسرعة البرق

وهكذا كانت طريقة الانبياء والمرسلين، وما علينا الا ان نتأمل في احاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنأخذ منها كنوزاً في اقناع الناس.

ومن امثلة ذلك:-

عن ابي عثمان قال: كنت مع سلمان الفارسي تحت شجرة واخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحاتَ ورقه ثم قال: يا ابا عثمان الا تسألني لم افعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ فقال: هكذا فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانا معه تحت الشجرة فاخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحات ورقه فقال: سلمان الا تسألني لم افعل هذا؟ فقلت: ولم تفعله؟ قال: ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت طاياه كما يتحات هذا الورق[٥٢] وقال تعالى: چ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ** ﴾ [٥٣].

وان تعلم المقنع تعبيرات الوجه والعناية بنظرات العين والاهتمام بالمظهر ربما يمثل نصف الطريق نحو اقناع الاخرين.

المطلب الثاني:-أساليب تعيين المقنع على النجاح في الاقناع:

يمكن ان يحظى المقنع بالنجاح في اقناع الطرف الاخر الى الدرجة التي يستطيع فيها ان يمرر افكار اليه، فان الذات لدى المقتنع تشبه الحارس الذي يقف عند مدخل عقله الباطن فلو قام المقنع بإيقاظ الذات لديه او اثرتها اكثر مما ينبغي فان ذاته ببساطة لن تسمح بافكار المقنع بالمرور، وان هذا الامر يعد اهم شيء في الاقناع، فلابد ان تكون له تعينه على اقناع الطرف الاخر ومن هذه الاساليب.

أولاً: ان يسأل الله الاعانة والتوفيق وان يشرح صدر المقنع للحق وان يرزقه الاخلاص في قوله وعمله.

ثانياً: لابد ان يكون مقنعاً جداً جداً من الفكرة التي يسعى لنشرها لأن أي مستوى من التذبذب سيكون كفيلاً ان يحول بين المقنع وبين ايصال الفكرة للطرف الاخر[٥٤]. **ثالثاً:** استخدام الكلمات ذات المعاني المحصورة والمجددة مثل: بما ان، اذن، وحينما يكون... الخ، فهذه الالفاظ فيها شيء من حصر المعنى وتحديد الفكرة، ويقول الفيلسوف الفرنسي فولتير: (قبل ان اناقش أي شيء معك عليك ان تحدد الفاظك)[٥٥].

رابعاً: ان يحلل حواره الى عنصرين اساسين هما:

١- المقدمات المنطقية: وهي تلك البيانات او الحقائق او الاسباب التي تستند اليها النتيجة وتفضي اليها[٥٦].

٢- النتيجة: وهي ما تفضي اليه مقدمات الحكم[٥٧] او ما يرمي المقنع الوصول اليها.

خامساً: الالتزام بالقول الحسن وتجنب مبدأ التحدي والاقحام،قال تعالى: چ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [٥٨]،لأن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف.

سادساً: يحرص على ربط بداية حديثه بنهاية حديث المتلقي.

لأن هذا يشعر المتلقي بأهمية كلامه لدى المقنع وان المقنع يحترام ويهتم بكلامه، ثم بعد ذلك ان يقدم له الحقائق التي تشعره بقوة المعلومات التي لدى المقنع واهميته ومصداقيته، وكذلك ان يقدم له الادلة المثبتة او المرجعة للدعوى، لقوله تعالىچ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [٥٩].

سابعاً: ان يظهر المقنع فرحه الحقيقي – غير المصطنع.

ثامناً:– ان يسمح المقنع للطرف الاخر بالحفاظ على ما وجهه.

ان الماهرين من القادرين على الاقناع، هم من يتركون الباب مفتوحاً حتى يتمكن الطرف الاخر من الهروب من موقفه السابق دون رأفة والا فانه سيجد نفسه وقد اصبح أسيراً لمنطقتك، انه لن يستطيع الافلات من موقفه السابق، انك ا قمت بأقناع شخص اخر فلا تكفي باقناع فحسن. بل عليك ان تعرف أيضاً كيف تنقذه من منطق نقاشه نفسه[٦٠].

تاسعاً: ان يتحدث من خلال شخص ثالث.

ان يتحدث من خلال شخص او طرف ثالث له قيمة خصوصياً عندما يظهر خلال في الرأي ويرغب المقنع من الطرف الاخر ان يؤمن على طريقة المقنع ويتبنى رؤيته، ولسبب ما فان الناس يتشككون عادة في القنع عندما يتكلم عن اشياء كلها من صيغة ولمصلحته، ولذلك فان ما يقوله الطرف الثالث لن يؤدي الى اثارة (الذات) لدى الطرف الاخر بالقدر الذي يحدثه ما يقول المقنع.

عاشراً: الانصات للأخرين.

على المقنع لا يقطع الطرف الاخر، ولكن يدعي يعرض قضيته، والمقنع ان قاطعه اثناء عرض فلن يقوم بجرم ذاته فحسب، بل انه يدخل فيما يسميه علماء النفس (الجهاز العقلي) ان الشخص الذي يحمل شيء في صدره تجد انه يوجه كل جهازه العقلي صوب التكلم والتحدث وان لم ينته من ترديد افكاره، فان جهازه العقلي لن يتحول الى المقنع لكي ينصت الى افكاره، وان كان يريد لأفكاره ان تسمع ويصغي لها.

فعلى المقنع ان يتعلم ان ينصت الى الطرف الاخر فكما يتحدث المقنع باهتمام عليه ان ينصت باهتمام وهذا مما يساعد فكما يتحدث على الكلام ومتابعة كلامه بدقة ويشعر بتفاعل المقنع معه واهتمام به وعدم مقاطعته، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يقطع الحديث حتى يكون المتكلم هو الذي يقطعه، قال ابن اسحاق: ((..... حدثت ان عتبة بن ربيعة، وكان سيداً قال يوماً وهو في نادي قريش، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه اموراً لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها ثناء ويكف عنا؟ وذلك يكثرون ويزيدون، فقالوا: بلى، يا ابا الوليد، قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة، حتى جلس الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا ابن اخي، انك منا حيث علمت من السلطة[٦١] في العشيرة والمكان في النسب، وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم رعبت به ألهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من أبائهم، فاسمع مني اعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قل يا ابا الوليد اسمع قال: يا ابن اخي، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالاً جمعنا لك مالاً من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً، وان كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وان كان هذا الذي يأتيك رئيساً نراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا اموالنا فيه حتى نبرئك منه، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يراوي منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستمع منه قال: أقد فرغت يا ابا الوليد؟ قال نعم.

قال (صلى الله عليه وسلم) فاسمع مني، قال: افعل، فقال: **چ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا**

يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾ [٦٢]. ثم مضى رسول الله فيها، يقرروها عليه.

فلما سمعها منه عتبة انصت له، والقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها، يسمع منه ثم انهض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى السجدة منها فسجد ثم قال: قد سمعت يا ابا الولد ما سمعت، فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض: تحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بخير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس اليهم قالوا: ما وراءك يا ابا الوليد؟ قال ورائي اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر، ولا بالكاهن، يا معشر قريش، اطلعوني واجعلوها بي، وخلوا بيت هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فأن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وان يظهر على العرب فملك ملككم، وعزه عزكم، وكنتم اسعد الناس به قالوا: سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم)[٦٣].

احد عشر: الاعتراف والموافقة.

وذلك يهز الرأس والابتسام أحياناً، وهذا بين انك مخلص للمتكلم وانك منصت له[٦٤] والابتسامة لها رونق وجمال وهي اسرع سهم تملك به القلوب وهي مع ذلك عبادة وصدقة، فعن ابي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة)[٦٥] وعن عبد الله بن الحارث قال: ما رأيت أحداً اكثر تبسماً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٦٦] وقد جمع الامام البخاري رحمه الله احاديث كثيرة للرسول (صلى الله عليه وسلم) وبوب لها باباً سماه: (باب التبسم والضحك)[٦٧] دليل على الابتسامة التي كان يحرص عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وللامام مسلم في صحيحه كذلك احاديث وبوب لها رحمه الله سماه باب التبسم (صلى الله عليه وسلم) وحسن عشرته)[٦٨].

وهكذا كان الصحابة (رضي الله عنهم) فقد قيل لعمر (رضي الله عنه) هل كان اصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) يضحكون؟ قال: نعم والايمان والله اثبت في قلوبهم من اجيال الرواسي[٦٩].

الثاني عشر:- ادراك سبب الكراهية:-

من اساسيات القائمين والقادرين على اقناع الطرف الاخر والاتصال بهم انهم يدركون ادراكاً واضحاً اسباب تولد الكراهية عند الاخرين وهناك عدده صور تلد الكراهية التي تمارسها في حياتنا اليومية دون ان نشعر ومن هذه الصور التي يمارسها البعض التقليل او الترفيه من اراء الاخرين(٧٠).

والقادرين على الاقناع يدركون تماماً هذا السبب الرئيس في نشوء الكراهية لذلك يتحاشونه ويستبدلونه بأطيب الكلام اجمل العبارات امتثالاً لقول الله تعالىچ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ (٧١).

وكذلك قول رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم): (..... الكلمة الطيبة صدقة)(٧٢).

المبحث الثالث :نماذج قرآنية للأقناع

١- **المطلب الأول:**محاجة ابراهيم (عليه السلام) للطاغية الذي ادعى الالوهية:

چ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧٣).

فالذي حاج ابراهيم في ربه وهو نمرود بن كنعان ملك بابل اول ملك ملك الدنيا واول من تجبر وتكبر في الارض وادعى الالوهية لنفسه(٧٤).

فالملك قد طلب من ابراهيم (عليه السلام) دليلاً على وجوب الرب الذي يدعو اليه فقال ابراهيم: **(رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)**.

فإبراهيم عليه السلام يقصد الحياة والموت المشهورين في هذه الموجودات الحية فان هذه الحياة المجهولة لا يستطيع ان يوجدها الا من هو واجد لها(٧٥).

قال النمرود: انا احيي واميت ليغاير بها ابراهيم (عليه السلام) وقصده ان يعفوا عن شخص مثلاً يريد قتله فهذا احياء له او ينفذ القتل في شخص ويعد ذلك سلباً للحياة وهي امانتهم(٧٦).

والذي قصده ابراهيم (عليه السلام) هو الاحتجاج على باهر قدرة الله تعالى ومظهر وجوده بان الرب هو الذي يبدع ما لا يقدر احد على الابداع مثله ورب ابراهيم هو رب كل شيء الذي يبدع الحياة ابداعاً بقدر هو مشيئته فيجعل غير الحي مما لا روح فيه حياً ذا حياة وروح، وهو

الذي يسلب الحياة عن كل كائن خلقها الله فيه قيمة بإعدام الحياة منه وهذا هو حظ العقل المنير في فهم لاحياء والأمانة اللتين وصف بها ابراهيم ربه رب العالمين[٧٧]؛ لأنه لم يفهم معنى الاحياء والامانة، اراد ان يستدرجه وان يميطه بلجام من الافحام والالزام فكأنه قال له: لو سلمنا لك احدما مقدمات دليلك فأننا نريد منك البرهان على المقدمة الثانية وهي من يحيي ويميت قادر على تغير هذا الكون فهل تستطيع ان تغير شيء من نظامه على خلاف ما هو عليه الان؟ فقال له ابراهيم چ **فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** ﴾ [٧٨].

وما اروع ما فعله الخليل (عليه السلام) حينما عرف ان الملك عقله قاصر؛ لأنه لم يفهم معنى الاحياء والأمانة فلم يشتغل يتفهمه (عليه السلام) معناها[٧٩].

فوضع ابراهيم (عليه السلام) هذا الطاغية امام موقف عظيم قطع علايه كل السبل العقلية والحسية فذكر له ان هذه الشمس التي تراها امامك مسخرة كما سخرها خالقها وهو الله الخالق لكل شيء انها تطلع من المشرق كما اراد، فان كنت كما كنت تزعم من انك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف الوجود فان كنت الهاً كما تدعي فأت بها من المغغرب.

فعندما سمع الذي كفر هذه الحجة التي ابرز فيها الابداع والانشاء لمظهر الحركة العظيمة لهذا الكائن العظيم وهي حركة متكررة لا يستطيع انكارها والمكابرة في حصولها وطولب افحاماً بمثلها في معارضتها بحركة مضادة لبقع الابداع والانشاء العلي الربوبية الحقة وكان الخصم عاجزاً امام نفسه عن هذه المعارضة فلم يكن منه الان بهت (أي دهش وتحير) ولا يجد رداً ولا يملك جواباً فانقطعت حجته وسقطت شبهته وهذا حال المبطل المعاند الذي يريد ان يقاوم الحق ويغالبه فانه مغلوب أبداً[٨٠].

ان ابراهيم (عليه السلام) له قوة في الحجة وذلك ظاهر في استبداله بالشمس دون غيرها من الآيات الكونية. وذلك الزاماً للخصم بأحد الامرين.

الأول: قطع بحاجة الخصم وإقحامه، واثبات عجزه وقد حصل الذي يريد.

الثاني: ان ابراهيم (عليه السلام) قد خبأ للطاغي في هذا الطلب الزاماً أر يفسد عليه جمهور اتباعه ومناصريه فيما لو استرسل في مغالطته؛ لأنهم كانوا يعتقدون في الكواكب بانها مؤثرة ويعتبرون الشمس الههم الاكبر، فلو قال الملك من قبيل المكابرة والمعاندة انا الذي اتيت بها من الشرق وانا الذي سخرتها تجري في مدارها على هذا النظام، لقال له ابراهيم ما دمت انت المدبر

لهذه الافلاك والمسير لها فكيف يعتقدون قومك بانها الهة يعبدونها من دونك؟ فهل يكون الاله مدبراً ومسيراً؟ وهذا امر يلتزم البطلان؛ لأن اعتقادهم في هذه الكواكب بانها الهة[٨١].

ومن الجدير بالذكر ان ابراهيم (عليه السلام) كانت له النصرة والغلبة في جميع محاجاته كما قال تعالى: چ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [٨٢] وتلك اشارة الى جميع احتجاجاته حتى خاصمهم وغلبهم بالحجة[٨٣].

فالله تبارك وتعالى هو الذي علم خليله كيف يحاجه ويناظر قومه وكيف يقيم الدليل على صدق ما يدعوهم اليه من الوحيد وبطلان ما هم عليه من عبادة الكواكب فالفضل لله سبحانه وتعالى أولاً وأخراً، يرفع من يشاء في العلم والحكمة والفضل فهو حكيم فيما يفعل، عليم بأحوال عباده وخلقه وبمن يستحق منهم الانعام والاكرام، او المنع الحرمان[٨٤].

المطلب الثاني

محاجة القرآن لاهل الكتاب في ابراهيم (عليه السلام)

زعم اليهود ان ابراهيم (عليه السلام) كان منهم وعلى ملتهم وزعم النصارى انه منهم فهو على دين النصرانية، وبهذا اكثر الاحتجاج فيما بينهم ودعوى كل طائفة انهم منهم، وروى الطبري بمسندة عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال (اجتمعت نصارى نجران، واحبار اليهود عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتنازعوا عدة فقالت الاحبار: ما كان ابراهيم الا يهودياً. وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانياً[٨٥]، فأنزل الله تعالى فيهم: چ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [٨٦]فالنبي (صلى الله عليه وسلم) انكرها عليهم ودعواه في ابراهيم (عليه السلام) وما جاءهم وانكر عليهم: كيف تدعون انه على ملتك ودينكم: ودينكم اما يهودية او نصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم ان دينه اقام الانجيل وما فيه وهذا كتابان لم يزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منكم)[٨٧] فاقنعهم بالتاريخ ثم وبخهم على مقالتهم التي لا تصدر لمن عاقل فقال لهم: (أفلا تعقلون) لأنهم خاضوا في امر لا يملكون منه اذى شيء من علم ولكنهم ارادوا ان يعلنوا للناس لكي يشار اليهم فيتبعوا فأشار اليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) مبيناً حالتهم منكراً عليهم محاجتهم هذه: فقال: چ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ**

نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [٨٨] والاشارة بـ (ها انتم) دالة على التحضير والتنقيص[٨٩].

لأنهم تحاجوا في ابراهيم (عليه السلام) بلا علم ولا تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم الى حين بعثه محمد (صلى الله عليه وسلم) لكان اولى بهم وانما تكلموا فيما لا يعلمون[٩٠] فادعوا ان ابراهيم (عليه السلام) كان منهم ولم يكن كذلك ولهذا قال لهم: چ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ فهو الذي ارسل محمداً بالإسلام ودين ابراهيم (عليه السلام) وهو اعلم منكم بذلك ولم يبق ان امتن عليكم بمثل ذلك في التوراة والانجيل فانتم لا تعلمون ذلك، فلما جاء الاسلام وانبأه بذلك اردتم ان تنتحلوا هذه المزية واستيقظتم لذلك حسداً على هذه النعمة فنهضت الحجة عليكم ثم زاد عليهم مؤكداً بطلان دعواهم بان ابراهيم (عليه السلام) ليس له ادنى صلة بهم چ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [٩١]، فإبراهيم (عليه السلام) لم يكن على أي من هذه العقائد لأنها تقوم على الشرك بادعاء الولد لله چ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ﴾ ولم يكن ابراهيم (عليه السلام) مشركاً أصلاً وانتم مشركون وانما كان حنيفاً مسلماً مائلاً عن العقائد الزائدة طائعاً لأوامر الله تعالى موحداً له[٩٢] فاذا اردوا حقاً الانتساب الى ابراهيم (عليه السلام) فليتبعوا من جاء بمثل ما جاء به ابراهيم (عليه السلام) وهو محمد (صلى الله عليه وسلم) والذي يعلمون حقيقة نبوته قال تعالى: چ **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٩٣].

الخاتمة

في خاتمة بحثي هذا قد تبين ان التعامل مع الانسان من اخطر انواع التعامل، لذا فان التعامل معه يجب ان يكون حضارياً وذلك؛ لأنه اذا فسد القلب فسد الجسد كله، فان في فساد الانسان فساد للحياة، لأن الله تجلت قدرته انما خلق الانسان لعمارة الارض فكيف يعمرها وهو فاقد لهذا الاعمار؟ واثبت الواقع ان الاهداف السياسية، الغايات النبيلة وفي مقدمتها دعوة الناس اذن لأحاديث الله لا يمكن ان تتحقق الا عن طريق الرفق واللين لأن التحدي وللو بالحجة الدامغة ببعض صاحبه للأخرين، والاقناع باعتباره اهم وسيلة من وسائل الدعوة الى دين الله

سبحانه وتعالى فمن المؤكد انه يحقق بأذن الله تعالى فوائد جمة اذا التزم القائم به الاسس المنهجية اجاه المدعوين من جهة وتجاه نفسه من جهة اخرى، اذ انه يرقى بطريقة بالتفكير والاداء الامر الذي يجعله مقبولاً من الاخرين بدرجة كبيرة ويجعل احتمال اقتناعهم بأفكاره بدرجة اكبر أيضاً.

المصادر والمراجع

١- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، قاضي القضاة، الإمام ابي السعود محمد بن محم الغمادي، (ت ٩٥١هـ)، دار التراث العربي.

٢- استخراج الجدل في القرآن الكريم، ناصر الدين عبد الرحمن لن نجم المعروف، ص٦٧، بابن الحلبي، (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق: زاهدعوض الالمعي، ط٢، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٣- باب النقول في اسباب النزول، للأمام جلال الدين السيوطي، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلمي، دار المعرفة، بيروت، ط١٤١٩، ٢هـ، ١٩٩٨م.

٤- البحر المحيط، لأحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، (٧٥٤هـ)، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥- البداية والنهاية، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، ط٤، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مكتبة المعارف، بيروت.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥).

٧- التحرير والتنوير، الشيخ محمد طاهر عاشور، (ت ١٢٨٤هـ)، مطبعة الدار التونسية، ١٩٧٢م.

٨- تحكم في سلوكك الشخصي تحقق التميز والنجاح، وفاء محمد مصطفى، دار ابن حزم.

٩- تفسير الجلالين، جمال الدين محمد بن احمد المحلى، (ت ٨٦٤هـ - ١٤٥٩م)، مكتبة المثنى، بيروت.

١٠- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي، (ت ١٣٠٧ – ١٣٧٦هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٢- جامع البيان عن تأويل آية القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ط٤.

١٣- الجامع لاحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد ابي بكر القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هاشم سمير البخاري، دار الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٤- خلق المسلم، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٥- الدليل الدائم للنجاح مع الناس، جيمس فان فليت، ومكتبة جرير، الرياض، ط/٢٠٠٠م.

١٦- الرسول المعلم واساليبه في المتعلم، عبد الفتاح ابو غدّة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، العلامة ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي الحسيني البغدادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١٨- سنن ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٧م.

١٩- سيرة ابن هشام، مصطفى البابي الحلبي واخرون، ط١٣٧٥، ٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد محمد قبحه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢١- الفائق في غريب الحديث والاثر، ابو القاسم محمود بن احمد الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، ط٢.

٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للأمام الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٣- فتح القدير، الجامع بين الرواية والدراية من علم التغيير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٤- القرآن الكريم وهدايته واعجاز، محمد الصادق عرجون، المكتبة الازهرية، دار الاتحاد العربي، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

٢٥- القيادة على ضوء المبادئ، اعداد: د.عبد اللطيف الخياط.

٢٦- كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس، دايلكار نيجي، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م.

٢٧- لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، دار الفكر.

٢٨- مجمع الزوائد، علي بن ابي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، دار الريان، القاهرة.

٢٩- المحاجة في القرآن الكريم، للطالب سلام محمد علي الزويعي، رسالة ماجستير، إشراف: محمد طالب مدلول، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م.

٣٠- دارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن قيم الجوزي، تحقيق: محمد حامد الفقير، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب.

٣١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، (ت ٧٠١هـ - ١٣٠م)، طبع مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة.

٣٢- مشكلات الدعوة والداعية، فتحتي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٤٧م.

٣٤- المعجم المفهرس الالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٥- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،ب بالقاهرة، (ابراهيم مصطفى، واخرون).

٣٦- معجم لغة الفقهاء، د.محمد رواس قلعه جي، د.حامد صادق منيبي، دار النفائس، ط١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٧- معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس لن زكريا، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: (عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر.

٣٨- مفاتيح العلوم، محمد بن احمد يوسف، ابو عبد الله الخوارزمي، (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب العربية، ط٢.

٣٩- مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١٩٨٤م.

٤٠- المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي الازدي ابو الحسن الملقب بـ (كراع النمل)، ت ٣٠٩هـ، تحقيق: احمد مختار، واخرون)، ط ١٩٨٨م.

٤١- المهارات الحياتية، د.تغرير عمر واخريات، مكتبة زهراء الشرق، ط/ ٢٥، ص.٢٠٠٠

٤٢- الميزان في تفسير القرآن، محمد الطبطبائي، مؤسسة الحلبي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١٤١٧هـ.

٤٣- ينظر: الاشارات والتنبيهات، لابي عالي بن سينا، تحقيق: د.سليمان، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

الهوامش:

(١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٢) المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي الازدي ابو الحسن الملقب بـ (كراع النمل)، ت ٣٠٩هـ، تحقيق: احمد مختار، واخرون)، ط ١٩٨٨، ٢م، (١/ ٣١٤).

(٣) سورة الحج: الاية (٣٦).

(٤) معجم مقاييس اللغة، لابي الحسين احمد بن فارس لن زكريا، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: (عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، (٥/ ٣٢).

(٥) الفائق في غريب الحديث والاثر، ابو القاسم محمود بن احمد الزمخشري جار الله، (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة، ط٢، (٣/ ٢٣٠).

(٦) تفسير حقي، الباب ١٩، (١٤/ ١٢٤).

(٧) لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، دار الفكر، مج٨، ٢٩٩.

(٨) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥)، د. ت، دار الهداية، (٢٢/ ٨٨).

(٩) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، (ابراهيم مصطفى، واخرون)، (٢/ ٧٦٣).

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبد الحميد عمر، (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٣/ ١٨٦٣).

[١١] مفاتيح العلوم، محمد بن احمد يوسف، ابو عبد الله الخوارزمي، (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتب العربية، ط٢، (١/ ١٧٧).

[١٢] سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

[١٣] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، (ت ٧٠١هـ – ١٣٠م)، طبع مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، (١/ ١٤٠).

[١٤] سورة البقرة: الآية (١٤٤).

[١٥] ينظر: تفسير الجلالين، جمال الدين محمد بن احمد المحلى، (ت ٨٦٤هـ – ١٤٥٩م)، مكتبة المثنى، بيروت، ص٣٠٠.

[١٦] سورة آل عمران: الآية (١٥٩)

[١٧] مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن قيم الجوزي، تحقيق: محمد حامد الفقير، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، (٢/ ٤٧٩).

[١٨] سورة النحل: الآية (١٢٥).

[١٩] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلان المنان، ابو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل السعدي، (ت ١٣٠٧ – ١٣٧٦هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م،، ص(١/ ٤٥٢).

[٢٠] سورة إبراهيم: الآية (٤).

[٢١] سورة النحل: الآية (١٢٥).

[٢٢] سورة يوسف: الآية (١٠٨).

[٢٣] المعجم المفهرس الالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ص٤٦٨، ٤٦٩.

[٢٤] المصدر نفسه، ص٦٤٤.

[٢٥] البداية والنهاية، الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، ط٤، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، مكتبة المعارف، بيروت، (٤/ ٢٧٢).

[٢٦] سورة المائدة: الآية (٩٠).

[٢٧] سورة المؤمنون: الآية (١٢ – ١٤).

[٢٨] سورة الإسراء: الآية (١٠٦).

[٢٩] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للأمام الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (١/ ٤٦٤).

[٣٠] الرسول المعلم واساليبه في المتعلم، عبد الفتاح ابو غدّة، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٧٧.

[٣١] العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: مفيد محمد قبحه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (١/ ٣٩).

(٣٢) سورة الإسراء: الآية (١١).

(٣٣) فتح الباري، ابن حجر، (٩/ ٣٩).

(٣٤) حزاورة: جمع حزور، وهو اقرب الى البلوغ، ينظر: لسان العرب، للأمام ابي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، (٤/ ١٨٧).

(٣٥) سنن ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٧م، (١/ ٢٣/ ٦٠).

(٣٦) فتح الباري، (٣/ ٣٥٧، ١٤٩٦).

(٣٧) سورة الصف: الآية (٢ - ٣).

(٣٨) الجامع لاحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد ابي بكر القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: هاشم سمير البخاري، دار الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، (١٨/ ٨٠).

(٣٩) مشكلات الدعوة والداعية، فتحتي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٤هـ - ١٩٤٧م، ط٣، ص٦٩.

(٤٠) سورة البقرة: الآية (٤٤).

(٤١) سورة العنكبوت: الاية (٤٥).

(٤٢) سورة التوبة: الآية (١٠٣).

(٤٣) سورة البقرة: الآية (١٨٣).

(٤٤) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

(٤٥) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص٧، ١٠.

(٤٦) سورة طه: الآية (٧٤، ٧٥).

(٤٧) صحيح مسلم، كتاب الايمان، (١/ ٢٤٠).

(٤٨) سورة طه: الآية (٦٥ - ٧٠).

(٤٩) سورة النمل: الآية (٤٤).

(٥٠) سورة طه: الآية (٤٤).

(٥١) سورة النحل: الآية (١٢٥).

(٥٢) مجمع الزوائد، علي بن ابي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، دار الريان، القاهرة، (١/ ٢٩٧).

(٥٣) سورة هود: الآية (١١٤).

(٥٤) ينظر: تحكم في سلوكك الشخصي تحقق التميز والنجاح، وفاء محمد مصطفى، دار ابن حزم، ص١٨٥.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٨٥.

(٥٦) ينظر: الاشارات والتنبيهات، لابي عالي بن سينا، تحقيق: د.سليمان، مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (١/ ٤٦٠).

(٥٧) ينظر: معجم لغة الفقهاء، د.محمد رواس قلعه جي، د.حامد صادق منيبي، دار النفائس، ط١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص٤٧٥.

(٥٨) سورة البقرة: الآية (٨٣).

(٥٩) سورة البقرة: الآية (١١١).

(٦٠) ينظر: كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس، دايلكار نيجي مكته مدبولي، ٢٠٠٢م، ص٢٣١، ٢٣٢، الدليل الدائم للنجاح مع الناس، جيمس فان فليت، ومكتبة جرير، الرياض، ط/٢٠٠٠م، ص٢١٣.

(٦١) التطة: المكانة.

(٦٢) سورة فصلت: الآية (١ – ٥).

(٦٣) سيرة ابن هشام، مصطفى البابي الحلبي واخرون، ط١٣٧٥، ٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (١/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٦٤) ينظر: المهارات الحياتية، د.تغرير عمر واخريات، مكتبة زهراء الشرق، ط/ ٢٥، ص٢٠٠٠.

(٦٥) سنن الترمذي، ٣/ ٢٠٢٢، ٢٢٨.

(٦٦) المصدر نفسه ٥/ ٢٦٢، ٣٧٢١.

(٦٧) فتح الباري، ١٠/ ٥٠٢.

(٦٨) صحيح مسلم، ٤/ ١٨١٠.

(٦٩) القيادة على ضوء المبادئ، اعداد: د.عبد اللطيف الخياط، ص٩٤، ٩٩.

(٧٠) ينظر: كيف نكتب الاصدقاء وتؤثر في الناس، ص١٤٢، ١٤٣.

(٧١) سورة الإسراء: الآية (٥٣).

(٧٢) فتح الباري، ٦/ ١٣٢، ٢٩٨٩.

(٧٣) سورة البقرة: الآية (٢٥٨).

(٧٤) جامع البيان عن تأويل آية القرآن، محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (٤٠٠هـ – ١٩٨٠م)، ط٤، (٢/ ١٣).

(٧٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد الطبطبائي، مؤسسة الحلبي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١٤١٧هـ، (٢/ ٣٥٥).

(٧٦) ينظر: استخراج الجدل في القرآن الكريم، ناصر الدين عبد الرحمن لن نجم المعروف، ص٦٧، بابن الحلبي، (ت ٦٣٤هـ)، تحقيق: زاهدعوض الالمعي، ط٢، (١٤٠١هـ – ١٩٨١م)، ص٦٧.

(٧٧) ينظر: القرآن الكريم وهدايته واعجاز، محمد الصادق عرجون، المكتبة الازهرية، دار الاتحاد العربي، (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م)، ص٤٣.

(٧٨) سورة البقرة: الآية (٢٥٨).

[٧٩] ينظر: ارشاد العفل السليم الى مزايا القرآن الكريم، قاضي القضاة، الإمام ابي السعود محمد بن محم الغمادي، (ت ٩٥١هـ)، دار التراث العربي، بيروت، (١/ ٢٥٢).

[٨٠] المحاجة في القرآن الكريم، للطالب سلام محمد علي الزويعي، رسالة ماجستير، إشراف: محمد طالب مدلول، ١٤٢٢هـ – ٢٠١١م، ص١٠١.

[٨١] مناهج الجدل في القرآن الكريم، زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١٩٨٤م، ٣م، ص١٤٧.

[٨٢] سورة الأنعام: الآية (٨٣).

[٨٣] الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله بن احمد الانصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، (٧/ ٣٠).

[٨٤] فتح القدير، الجامع بين الرواية والدراية من علم التغيير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٣٢ – ١٣٦).

[٨٥] ينظر: باب النقول في اسباب النزول، للأمام جلال الدين السيوطي، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلمي، دار المعرفة، بيروت، ط١٤١٩، ٢هـ، ١٩٩٨م، ص٦١.

[٨٦] سورة ل عمران: الآية (٦٥).

[٨٧] ينظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد طاهر عاشور، (ت ١٢٨٤هـ)، مطبعة الدار التونسية، ١٩٧٢م، (٣/ ٢٧٠، ٢٧١).

[٨٨] سورة آل عمران: الآية (٦١).

[٨٩] ينظر: البحر المحيط، لأحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، (٧٥٤هـ)، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، (٢/ ٤٨٥).

[٩٠] تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

[٩١] سورة آل عمران: الآية (٦٧).

[٩٢] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، العلامة ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي الحسيني البغدادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، (١/ ٣٧٢).

[٩٣] سورة آل عمران: الآية (٦٧).

خصائص الترب اليمنية وتوزيعها الجغرافية

أ.د.شهاب الاميري
أ.م.د.وسام عبدالله جاسم
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن للعلوم الانسانية

المستخلص

تتكون التربة اليمنية عموماً من ترسبات غرينية كونتها التعرية المائية والريحية حيث يسود الرمل ي التربة سوء في قوامها أو تركيبها.

وتعد من المناطق الجافة، وتحتوي على نسبة عالية من الجير، وتتوزع التربة اليمنية حسب الأقاليم الطبيعية إلى :-

١- تربة إقليم السهول الساحلية وتضم خمسة أنواع من الترب وهي ترسبات رسوبية فيضية جيرية، وهي من التربات المتناثرة بفعل الرياح، وتربات مدارية بنية جافة، وتربات حصوية، وتربة السبخات والتربات الملحية.

٢- تربة إقليم المرتفعات الغربية، وتنتشر فيها تربات المدرجات الغنية والترسبات اللوسية، وشبه اللوسية، وتعد أقل خصوبة من تربات الأودية.

٣- تربة إقليم المنخفضات الوسطي، وهي تربات بنية، وبنية مائلة للسواد أو الرمادي الداكن تتركز فوق الصخور البازاتية، وتربات بنية مصغرة أو محمرة لتركز على الصخور الكلسية والحجر الرملي.

٤- تربة إقليم الهضاب الداخلية وهضبة حضرموت، وهي تربات بنية فاتحة تتحول إلى داكنة أحياناً تحت تأثير صخور القاعدة وهي قليلة الخصوبة بالنسبة للهضاب الداخلية، أما تربة هضبة حضرموت فهي جبسية تتكون أساساً من الأحجار الجيرية والطباشيرية، ويرتفع فيها الكالسيوم وفقيرة بالمواد العضوية.

٥- تربة إقليم الصخاري الداخلية، وتضم الترب الرملية الخشنة والحصوية الناعمة وتكون نوعا ما مفككه فاتحة اللون عديمة الخصوبة، بجانب ترب الكثبان الرملية. وعلى الأغلب فالترب

اليمنية تكون رملية إلى سلتيه مزيجيه في مناطق السهول الساحلية، وسلتيه إلى مزيجيه ومزيجيه طينية في المناطق الجبلية.

وذات محتوى منخفض من النيتروجين والفسفور والمادة العضوية في أغلب المناطق. وتحدث فيها التعرية بالجريان السلطحي أو بالأرياح، والعواصف الرملية والغبار تساعد على تعرية تربات الهضاب بشكل عام.

Abstract

Yemeni soil is generally made up of green deposits, consisting of water and wind erosion, where soil sand is poor in composition or composition.

It is a dry area, and contains a high proportion of lime, and distributed Yemeni soil by natural regions to- :

.١The soil of the coastal plains region comprises five types of soils, which are sedimentary sedimentary sediments, which are wind-dispersed soils, tropical dry edifices, rocky soils, sabkhat soil and saline soils.

- ٢the soil of the Western Highlands region, and the spread of the rich terraces terraces and the valleys and semi - valleys, and less fertile than the tufts of valleys.

- ٣the soil of the region of the central depressions, which are brown mullet, and a dark brown or dark gray structure centered on the bazata rocks, and brown or red brown tubercles to concentrate on limestone rocks and sandstone.

- ٤the soil of the province of the inner plateaus and Hadramout plateau, which are light brown tufts that sometimes turn dark under the influence of al-Qa'ida rocks, which are low fertility for the inner plateaus. The soil of the Hadramout plateau is a gypsum composed mainly of calcareous and limestone stones.

- ٥the soil of the territory of the internal rocky, and includes soils sandy coarse and gravel and soft and be somewhat fragmented light color infertile, beside the soils of sand dunes. Yemenis are mostly sandy to their baskets in the coastal plains, and their salts are mixed with clay mixtures in mountainous areas.

With low nitrogen, phosphorus and organic matter in most regions. Where erosion occurs in the surface runoff or in the wind, sand storms and dust help to uproot the hills of the plateaus in general.

المقدمة: Introuduction

تعد هذه الدراسة في مجال التحري عن التربة اليمنية ومواصفاتها؟

وطرق تكونها نادرة جداً وذلك بسبب عدم وجود متخصصين في هذا المحال البحثي، إذ إجريت دراسات محدودة في المجال الزراعي والمائي في بعض المناطق المهمة وخاصة الإجزاء الجنوبية والغربية وبعض المنخفضات (منخفض يريم وذمار ومعبر وصنعاء). ومن الدراسات السابقة ما أنجزاته بعثة منظمة الغذاء والزراعة الدولية (فاو) بدراسة النماذج الترابية المختلفة في مرتفعات اليمن الجنوبية عام (١٩٧٠)، أما (الثور و هاري.س. ديوان ١٩٧٨م)، فشملت دراستهم لمواصفات التربة في إجزاء واسعة من غرب وجنوب ووسط اليمن. كما أنجز فريق من خبراء جامعة كورتيل الأمريكية دراسة عن التربة اليمنية شملت المناطق الجنوبية والوسطى من اليمن، لذلك كانت هناك حاجة كبيرة الإجراء مزيد من الدراسات عن التربة اليمنية من ناحية نشاطها، صفاتها، انتشارها. وجاءت هذه الدراسة كما هي عليه في هذا الاتجاه.

الموقع: Location

تقع الجمهورية اليمنية في الجزء الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة العربية وفي الجنوب الغربي لقارة أسيا إذ تقع بين خطوط عرض (N 19–12) وبين خطوط طول (E 43–56^{5}) ومن الناحية الطجوبوغرافية تتكون اليمن من سلسلة من المناطق الصحراوية الشبة الجافة والمتاخمة للسهول الساحلية، والجزء الأوسط من اليمن تغطية سلسلة جبلية من الجنوب إلى الشمال فقد شملت منطقة الدراسة. تهامة، المنطقة الجبلية الغربية، منطقة المنخفضات الوسطي، المنطقة الشرقية.

أهداف الدراسة: Aim of study

تهدف الدراسة إلى تشخيص نوعية التربة وانتشارها الجغرافي حسب مناطق الدراسة وتحديد المواصفات لإمكانية رسم خارطة توزيع التربة في اليمن اعتمادا على نوعيتها.

طريقة الدراسة: Method of study

أخذت عدة حفر مستطيلة في المناطق المشار إليها في الدراسة، وقد حفرت باليد عن طريق آلة الحفر البسيطة، لمنع تشوية الآفاق والطبقات في كل مقطع طولي داخل الحفرة

المستطيلة الشكل والمواجهة للشمس لكي يتم رؤية الأفاق بشكل واضح وكذلك تمييز ألوانها. ثم استعمل أطلس الألوان (**Munsell**) لمعرفة ألوان كل آفق بشكل دقيق.

وقد تمت دراسة مقطعين في كل منطقة ومقارنة الآفاق فقيها لمنع الاختلاف في كل منطقة. كما استعمل حامض الهيدروكلوريك المخف (**IN**) لمعرفة نسبة الكاربونات الموجودة في كل آفق.

أما مستوى الارتفاع لكل مقطع طولي(Profil) فهو غير متساوي، وقد توقف الحفر إلى مستوى الماء الأرضي في كل مقطع ولكل منطقة.

التوزيع الجغرافي: Geographical Distribution

١- إقليم سهل تهامة: يقع الإقليم في الجزء الإنهدامى الغربي لليمن ويمتد بحدود (٥٠٠ كم) ويعرض يتراوح ما بين (٢٠-٦٠ كم) ويمثل سهل منبسط يزداد ارتفاعه تدريجيا باتجاه الشرق أي باتجاه الكتل الجبلية إذا يصل الارتفاع إلى (٢٠٠-٢٥٠ م) وينتهى السهل بأودية كبيرة من أهمها وادي مور وسهام وسردود وزبيد وتتخل الأودية تضاريس رملية كالبرخانات والنياك أما القاعدة الصخرية تكون من المجروفات السيلية والمواصفات الريحية وتتألف عادة من فتات دقيق لوسي وشبة لوسي وذلك في الجزء الأعلى أما في الأسفل فتنتشر المجروفات المائية السيلية كالحصى والرمل والطين والغرين، وتم دراسة المقطع الترابي في الأودية الرئيسية من المنطقة والذي يعتبر الموقع النموذجي للمقطع في وادي زبيد في بني مثال على بعد (٥ كم) من البحر الأحمر، ارتفاع المنطقة بحدود (٥٠م) مع ميل بسيط وتتصف المنطق بانتشار الكثبان الرملية، وتكون القاعدة مؤلفة من مواد الطمي السيلية وفي التوضعات الريحية والتربة جيدة التصريف ويتأثر المكان بالحث الريحي بسبب انتشار الجزيئات الغضاضة الصغيرة، التربة غنية بالأملاح وخاصة القريبة من السطح، أنظر جدول رقم (١) الذي يمثل وصف المقطع الترابي في وادي زبيد.

الجدول رقم (١)

الأعماق	الوصف
Alca O–18cm	بني رطب، حبيبات صغيرة ، بلورات ملحية بيضاء، لوم رملي (مع رمال ناعمة)، رملي (مع رمال ناعمة).
O–18 cm F 17	بنية كتلة مشتقة (شبة زاوية)، قليلة اللزوجة مطاطية فيها تجاويف وسالك مجوفة ومسامية. وقرى فيها عقد كاربونية قاسية، وبلورات ملحية.
ICl 18– 78 cm F 18	بنية رطبة قليلا، بلورات ملحية دقيقة. قوام غريني، لومي مع رمال دقيقة جدا مشققة. بنية كتلية ، مطاطي قليلا، هش، تجاويف ومسالك مجوفة، لزج، مسام معلقة. بلورات ملحية كروية، قليل جداً من الحصى البازلتي، بلورات ملحية بيضاء، عقد ، مكلسة، جذور دقيقة.
IIC 2 78–93 cm F 19	بني مصفر، رطب، غرين، لومي، متكتل البنية، مطاطي قليلا هش، لزج ، تجاويف، مسام مغلقة، حصى بازلتي قليل جدا، عقد ملحية كروية ناعمة وصغيرة، جذور دقيقة مكلسة في نهاية الآفق.
111C3 93–118 cm F 12	بني ، رطب، عقد ملحية ، رمادية كثيرة الانتشار، لومي كتلي مشقق، مطاطي أن كان وطبا، هش تجاويف ومسالك مجوفة . حصى بازلت نادر، قطريات، عقد ملحية بيضاء، كاربونات الكالسيوم في الاسفل.
VC 5 135– cm F 22	بني ، رطب، رملي دقيق، بنية كتليه، هش رخوليس بالمطاطي، مسامي، مع قليل جداً من الحصى البازلتي لا جذور، كربونات الكالسيوم.

وهناك قد أخذنا نماذج أخرى لتربات إقليم سهل تهامة ومنها:

- **ترب المراوح الفيضية:** توجد هذه الأنواع من الترب قريباً من الكتل الجبلية المطلة على سهل تهامة، إذ تكونها الأدوية السيلية عند خروجها من الجبال ولا تتألف الترب عادة من

المجروفات المائية الخشنة كالحصى والحجارة المتوسطة كالحصى الصغيرة والرمل الخشن، وكذلك من جزيئات الطين والغرين، من الملاحظ أن المقاطع هذه غير واضحة، بسبب عمليات التراكم الترسيبية المائية السنوية، ولكن مع الأعماق نرى بعض التجمعات الطينية وترسبات ملحية من كاربونات الكالسيوم.

يقع المقطع عند مدخل سهل تهامة، طريق صنعاء والحديدة ، في وادي الغصاب شكل (١) يتمركز المقطع فوق سميكة، من المجروفات السيلية، والتصريف جيد، والماء يقرب بحدود مترين والتربة مستغلة زراعياً، لاحظ الجدول رقم(٢).

الجدول رقم (٢)

العمق (سم)	وصف الآفاق
٠-٢٤ سم	وصلب بني مائل للرمادي الداكن رملي لومي.
٢٠-٤٠	كما في الآفق الأعلى
٤٠-٦٠	كما في الآفق الأعلى
٦٠-٨٠	كما في الآفق الأعلى
٨٠-١٠٠	كما ي الآفق الإعلى
١٠٠-١٢٠	رملي خشن

- **التربة الطموية الريحية:** لقد جاءت المواد الأولية لهذه التربة من الجبال، وتوضحت في الأجزاء الشرقية لسهل تهامة، ثم أثرت عليها الرياح بشدة، تحتل هذه الترب مساحة واسعة من السهل، وخاصة جوار الجبال، التربة عميقة كثيراً ذات بنية خشنة إلى معتدلة غنية بالكاربونات. الآفق متطور إلى حد ما. تستعمل لترب هذه الأماكن للرعي، أكثر منها للزراعة، بسبب الجفاف، لقد غطت الرياح هذه الترب بطبقة من الرمال، والجزئيات الغضارية والطينية تصل سمكها إلى ١٠سم.

يقع المقطع قرب وادي الشرابي وقرية مهوى الخليفة، والموقع يمثل مصطبة سياسة قديمة ، التصريف جيد ومستوى الماء منخفض، لاحظ وصف المقطع في الجدول رقم (٣).

الجدول رقم (٣)

وصف المقطع العمق (سم)	الصفات العامة للآفاق
صفر – ٢٠	أفق جاف، بني اللون، مؤلف من اللوم الرملي الدقيق، ومن اللوس، بنيته كتلية.
٢٠–٤٨	أفق جاف، بني، لومي مع الدساسات رملية ولوسية، بني كتلية، جذور ميته دقيقة.
٤٨–٨٨	آفق جاف، بني لومي عريني. قاسي إلى حد ما. كتلي، بقع متخثرة، وجذور ميتة.
٨٨–١٠٧	أفق جاف، بني داكن، لومي، مسامي وفيه فجوات، كتلي متصلب إلى حد ما. قليل من الحصى، مع الميكا، وعقد متخثرة وجذور ميتة صغيرة.
١٠٧–١٢٢٠	أفق جاف، بني لومي، كتلي، مشقق، جذور صغيرة ميتة، حصى قليل وقطع ميكا كثيرة.

- **الترب الطموية للأودية:** تكونت نتيجة لعمليات تراكم الجروقات السيلية القادمة من الجبال المجاورة. وتعتبر تربا حديثة لا تتضح فيها المقاطعة الترابية المعروفة، يتعرض سطحها الخارجي لنحت شديد ولكن في الصيف تغطية الرياح بما تحملة من جزيئات صغيرة يقع في وادي زبيد على بعد كيلو مترين من قرية القرابة والمقطع فوق مسصطبة عالية، وتتألف الصخرة الأم، من مواد طموية تشبه اللوس، والماء الباطني عميق ، لا حظ وصف المقطع في جدول (٤).

الجدول رقم (٤)

وصف المقطع العمق (سم)	الصفات العامة للآفاق
AP – ١٥	**الآفق جاف، بني مصفر، لومي، غريني، فراغات قليلة فيه يقع من CaCo3 شديد الفوران.**
١٥-٤٤	**آفق رطب، بني اللون، لومي، فئات صخري، هش صغير، تجاويف قليلة، شد يد الفوران، القليل من الجدذور.**
٤٤-٦٣	**آفق رطب ، بني اللون رملي، فئات صخري، هش صغير، تجاويف قليلة، شديد الفوران، القليل من الجذور.**
٦٣-٧٥	**آفق رطب بني مصفر، داكن اللون، لومي طيني متكتل (وسط) تجاويف صغيرة، مع يقع CaCo3 شديد الفوران القليل من الجذور الميتة.**
٧٥-٨٧	**آفق رطب، بني اللون ، لوم متكتل، قاسي فيه يقع من CaCO3، شديد الفوران، وتجاويف.**
٨٧- ١١٤	**آفق رطب، بني يميل للرمادي ، لوم رملي، متكتل هش يتكون من CaCO3، شديد الفوران..**

وتجدر الإشارة إلى جانب النماذج الترابية الثلاثية السابقة يمكننا أن نصادف تراباً بدائية التشكل في مختلف انحاء السهل، وذلك بسبب القاعده

ة (الصخرية) أو بسبب التراكميات الصخرية غير المهيأة بعد لظهور الترب، أو أنها عبارة عن بروزات صخرية وأراضي صخرية وأراضي شديدة التمزق بواسطة المجاري السيلية مثل الأراضي الرديئة Dad land أو أنها عبارة عن طبقات رملية متحركة أو شبة متحركة، أو أنها عبارة عن كثبان رملية. كما في وادي زبيد وسهام وريسيان ومور.

ثانياً – إقليم الكتل الجبلية الغربية (الواجهة الغربية):

يتميز الإقليم المذكور بظروف طبيعية مناسبة لظهور وتطور التربة، فالحرارة عالية على مدار السنة، وهذا يعني أن فعالية الكائنات الحية المجهرية، يمكن أن تعمل في كل الأوقات، فيما لو توفرت الرطبة، ولكن الأمطار هنا كافية في إجراء كبيرة من الإقليم وخاصة فيما لو ارتفعنا نحو الأعلى، وهي عموما تتدرج من (٣٠٠مم) في الأسفل للسنة إلى أكثر من (٦٠٠مم) في الأعلى، تصل في بعض المناطق إلى (٨٠٠–١٠٠٠ مم)، كما في منطقة إب والمحابشة، لذا يمكن القول أن عمليات تكوين التربة، تجري في أكثر من أشهر السنة من ٧ إلى ١٠ أشهر، وهذا ما يفسر انتشار التربة الجيدة المتطورة في الأقاليم. التفتت الصخري بأشكاله المختلفة نشيط وخاصة الكيميائي والعضوي، وهذا بسبب أخر لظهور الترب الجيدة هنا كما الغنطاء النباتي له دور واضح في تكوين الترب فالأشكال الحياتية هي الغالبة الأشكال الشجرية والشجيرية القاسية الأوراق والعصارية. وبالإضافة إلى عطاء حشائش كثيف وخاصة في أيام التهطال، وكما نعلم لا تقل درجة التغطية هنا عن (٥) في أكثر الأماكن.

سنستعرض الأن بعض المقاطع الترابية التي تمثل مختلف أنواع الترب في الأقاليم.

المقطع الأول:

١– يمثل المقطع الترابي التالي ترب المدرجات الغنية بالتوضعات اللوسية وشبه اللوسية الكاربوناتية وتنتشر بسعة في مناطق التربة وتعز وإب، وبالطبع من مناطق متعددة من الواجهة الغربية للجبال المطلة على سهل تهامة. هذه الترب جيدة التطور مع احتوائها على طبقة طينية متراكمة من الآفق (B) ونرى كذلك تراكمات من كاربونات الكالسيوم، أن مصدر المواد اللوسية وبأعتقاد ١٩٧٠هـ Smith يعود للقنوات الجافة ما بين الجليدية التي مر به اليمن، إذ نشط عمل الرياح في فترات الجفاف هذه فحملت معها كميات كبيرة من المواد الدقيقة الغضارية، والكوارتزية والكاربوناتية من الربع الخالي وسهل تهامه، أخذ المقطع التالي من مكان قريب من مدينة أب وتتألف صخور القاعدة من مواد شبة لوسية كاربوناتية جيدة التصريف نفاذة وتأثير المياه الباطنية لا أثر له والتربة تزرع بالذرة الشامية وبالمحاصيل البلعية الأخرى، الأمطار غزيرة نسبياً وغالبا ما يزيد عن (٨٠٠ مم) في السنة كما أن المنطقة رطبة نسبيا لاحظ الجدول رقم (٥) يمثل المعطيات التحليلية له.

الجدول رقم (٥)

العمق بالسم	الصفات العامة للأفاق
٢٢٠	AP ، رطب ، لونه بني داكن ، مؤلف من مواد غرينية ولومية، وحبيباته خشنة إلى متوسطة، ويتميز بميله للقساوة وفيه فجوات أنبوبية، والقليل من الحصى البازلتي وبسماكه لا تزيد عن ٢سم، غني بالجذور، وابليته للفوران عادية.
٤٧-٢٢	B1 رطب، بني داكن، مؤلف من مواد غارينية ولومية، وتقتل فيه بقع طينية ، وفيه القليل من الحصى والجذور وهو غني بالكاربونات CaCo3
٧٧-٤٧	B21 رطب ، بني اللون، غريني لومي، موشورى، صلب، مشقق البنية، فيه أشرطة من الطين ، ويحتوي على التجاويف الأنبوبية. والقليل من الحصى، وغني بالكاربونات، وفيه القليل من الجذور.
٩٩-٧٧	B22 رطب ، بني مصفر، طيني لومي، متكتل، مشقق بشقوق صغيرة، قاسي، فيه بقع طينية، وتجاويف انبوبية، فغني بالحصى وقليل من الكاربونات والجذور النباتية.
١٢١-٩٩	B23 رطب، بين داكن إلى بني عادي، طيني لومي، متكتل، مشقق، وقاسي وفيه بقع طينية، والقليل من الحصى والتجاويف والكاربونات، والفطريات.

المقطع الثاني:

يقع المقطع الثاني على بعد (٨ كم) تقريباً إلى الجنوب الشرقي من الجند والتي لا تبتعد كثيراً عن مدينة القاعدة. يتألف المكان من سفوح محدبة، مائلة، كثيراً، مغطاه بالمسيلات والمجروقات الصخرية، المؤلفة من البازلت والحجز الكلسي، لذا فأن التصريف جيد وكثيراً ما

تظهر الأحجار والصخور على السطح، وكذلك الحصى، والأرض قليلة الاستعمال، وتستعمل في الرعي، من الملاحظ أن المقع فقير بالمواد القلوية، والأملاح فوق الصخور، كما نلاحظ أن المقطع غير سميك، إذ يقل عن المتر ومع ذلك نرى فيه مختلف الآفاق، والجدول رقم (٦) يمثل وصف المقطع.

جدول رقم (٦)

الآفاق	وصف الآفاق
O–13CM F6	أفق بني محمر داكن ، رطب ، غني بالحجارة وحصوى إلى حد ما، فيه لون ، وله بنية متكتلة مع شقوق صغيرة قليلة اللزوجة والمطاطية، عندما يكون رطبا، ولكنه هش قليل التماسك، غني بالمسالك والفجوات المفتوحة والمغلقة، وفيه حجارة بركانية وكلسية، ترى فيه جذور النباتات، الحدود متموجه.
B 1Y–70CM F7	آفق بني محمر ، رطب ، غني بالحجارة والحصى واللوم، متكتل مشقق، وجوزي البنية، مرن ولزج إلى حد ما، يكون رطبا وهو هش فيه تجاويف ومسالك مفتوحة، فيه كثير من الأحيان مزيجا من الحصى البركاني والكلسي، والحدود غير منظمة مع الآفق الأدنى.
CO3 70+1CM F8	آفق بني جاف، غني بالحجارة ، واللوم الحاوي على الحصى، هش قليل التماسك، له بنيه حبيبية، لزج ومطاطي إلى حد ما ، عندما يكون رطباً فيه فتات ومسالك مفتوحة، ومغلقة نرى فيه غاالباً حجارة وحصى. من أصل بركاني وكلسي والجذور النباتية فيه قليلة ونرى توضعات كاربونية وخاصة حول الجذور.

المقطع الثالث:

يقع المقطع هذا هي ضواحي مدينة آب قرب المدرسة الزراعية وتتألف صخور القاعدة من الطين الغريني المائي التي تغطي طبقة من اللوس المتوضع فوق ترسبات حصوية ذات الأصول المائية. بالنسبة للمياه الباطنية عميقة، ولا تأثير لها على التربة، مع ذلك الرطوبة مقبولة ، في التربة، ولا نجد أملاحا إلا في الآفاق العميقة، التربة عميقة ذات آفقي سطحي، داكن، خصب بدرجة جيدة، لاحظ وصف المقطع الجدول رقم (٧).

الجدول رقم (٧)

الآفاق	الصفات العامة للآفاق
Al O– 49CM F11	آفق أحمر داكن معتم، رطب إلى حد ما، مؤلف من اللوم الغريني الطيني، بندقي متكتل القوام، يتميز بقليل من اللزوجة والمرونة، عندما يكون رطب ، ولكنه صلب في الجفاف، فيه تجاويف مغلقة، وفيه القليل من الأحجار والمدورة وذات الزوايا تقريبا، ترى القليل من المواد الكربوناتية، وهناك الكثير من الجذور النباتية المتوسطة والدقيقة، والحد مع الآفق الأسفل المتموج.
BCA 47–77 CM F12	الآفق رمادي ، يميل للحمرة الداكنة وفيه بلورات ملحية أبيض، وقوام الآفق لوم غريني طيني، (البنية متكتلة، وهو هش عندما يكون قليل الرطوبة، ولكنه لزج ومرن بدرجة مقبولة وعندما تكون الرطوبة عالية، وقاس عندما يكون جاف، فيه تجاويف مغلقة لزجة، والقليل من الحجارة المدرة غير الكلسية، الحدود الدنيا للآفق متموجة ترى الجذور الرقيقة كذلك.
CCA 77+1CM F13	الآفق بني، داكن، رطب، ويتألف من جزيئات الغرين واللوم، بنية اللون وتكتل هش عندما يكون رطباً، وقاس في حالة جفافه، مع أنه عندما يزداد الرطوبة يصبح لزج قليلا، فيه ميسيليا (Mycelia) كاربوناتية والقليل من الجذور.

المقطع الرابع:

يقع المقطع قرب مدينة تعز فوق المدارج وتتألف الصخرة الأم من فئات صخري دقيق شبه لوسي ممزوج مع فتات صخري بازاتي. التصريف جيد ومستوى الماء الباطني عميق وهناك آثار بسيطة للحت الريحي والمائي ويزرع هنا القمح والذرة، لا حظ وصف المقطع في الجدول رقم (٨).

الجدول رقم (٨)

الآفاق/ سم	الصفات العامة للآفاق
AP ٢٠-..	أفق رطب ، لونه بني مصغر داكن ملف من الطين الغريني، حبيبي قليل التماسك شديد الفوران، الجذور فيه كثيرة وحدوده السفلى واضحة متمرجة.
B21 ٤٠-٢٠	آفق رطب بني داكطن طيني متكتل البنية، قاسي عند الجفاف شديد التأثر بالحموضة وفيه القليل من الجذور وحدوده واضحه متمرجة، لزج عندما يكون مبللاً.
B3 ١٠٠-٧٠	آفق رطب لونه بني داكن طيني التركيب متكتل صلب فيه يقع طينية وفيه حصى بازلتي له زوايا حادة وهم شديد الفوران وحدوده واضحة.
C ١٥٥٠-١٠٠	آفق رطب لونه بني داكن مركب من مواد لومية طينية متكتل، قليل التماسك شديد بالأحماض.

ثالثاً- إقليم المنخفضات المتوسطة (الإقليم الجاف):

يحتل الإقليم مساحة واسعة من اليمن، إلا يتضمن مناطق المنخفضات المتوسطة من يريم تقريباً حتى صعده، وحدود المملكة العربية السعودية، كما أنه يشمل المرتفعات المجاورة للهضبة الشرقية القاعدية، بل يمكن أن يضم إليه جزء من الإقليم الشرقي الذي لا تقل فيه الأمطار عن ٢٥٠ مم كما في شرق رداع.

من أهم مميزات الإقاليم المناخية هو سيطرة الجفاف إذ تمتد هذه الفترة إلى تسعة أشهر وأكثر، وكمية الأمطار متواضعة وتتراوح عادة ما بين ٢٥٠ و٤٠٠ مم، وكلما اتجهنا شرقاً تتناقص الأمطار، نتيجة لذلك أن دور الغطاء النباتي محدود كثيراً في التأثير على التربة، ونسبة التغطية تتراوح بين ١٢ و-٤. من عشرة وترتفع في الصيف إلى – ٥.

أما كمية الكتلة الحية فمتواضعة إذ تصل عادة إلى ٢١٠ كغم/هـ، بشكل وسطى أما ما يسقط فوق التربة من مواد عضوية فلا يزيد عادة عن ٤٠ كغم/هـ وما يدخل التربة حوالي نصف الرقم الأخير، ولكن جزء منه فقط يتحول إلى دبال بسبب الجفاف، الظروف الحرارية هنا تتصف بالقارية، فالفروق الحرارية وخاصة اليومية كبيرة جداً. مما يساعد على سيطرة أشكال التفتت الفيزيائي وبما أن الأمطار قليلة لذا يبرز دور الرياح بشكل أقوى وهذا يضر لنا إلى حد ما كثرة انتشار التوضعات اللوسية في المنخفضات وفي مصاطب الأدوية.

كما يفسر لنا غنى هذه الترب بالتوضعات الكربوناتية، في كل آفاق التربة، وبسبب التراكم يعود إلى قلة الأمطار، إذا يمكن لها أن تحمل وتذيب المركبات المحلية المذكورة، تتمركز التربة فوق تشكلات صخرية متنوعة بعضها فوق المجروفات والمحمولات المائية السيلية والبحرية القديمة، كما في الكثير من القيعان وبعضها فوق الصخور الكلسية والحجرية الرملية، أن تشابه الظروف المناخية والنباتية ضمن الإقليم ساعد على ظهور أنواع من الترب، ذات خصائص متشابه٨ة، فكلها ترب كسيروفيتية ونرى بعض الترب الهيدروفيتية في بعض القيعان والأدوية وهي محدود الانتشار.

نميز هنا الترب البنية بشكل خاص، وتتراوح ما بين البني الكاشف إلى البني الداكن وخاصة فوق القاعدة الصخرية الوسية وشبه اللوسية، وتظهر الترب البنية المائلة للسواد أو الرمادي الداكن فوق الصخور البازاتية، وما فوق الصخور الكلسية والحجر الرملي فترى الصخور البنية المصفرة والبنية المائلة للحمرة وذلك تحت تأثير المركبات الحديدية أو بسبب ارتفاع نسبة الجزئيات الغضارية التي تحتفظ أكثر بالمياه.

من مميزات هذه٨ الترب تراكم المواد الغضارية في الآفق الانتقالي أو في الجزء الأدنى من الآفق الأعلى وخاصة عند سطوح المنحدرات وفوق السطوح المعتدلة والقليلة الميل.

وفي أدناه المقاطع التي تمثل إلى حد ما الظروف المناخية والصخرية المختلفة في الأقليم.

المقطع الأول:

يقع المقطع التالي في قاع جهران الواقع قرب مدينة معبر في منطقة سهلية (سهل ما بين الجبال) حيث الميل بسيط جداً (١-٢%). تتألف القاعدة الصخرية من ترسبات بحرية وترسبات مائية سيلية ومواد الجرافية سفحيه. المياه الباطنية عميقة والمقطع جاف عموما وترى فيه توضعات كاربونات الكالسيوم، نرى الأفق الترابي داكن مدفون تحت طبقة غير سميكة من اللوس وهذا أمر نجده في منخفضات الإقليم المتوسط تقريبا. وجدول رقم (٩) يمثل وصف المقطع والمعطيات التحليلية له.

الجدول رقم (٩)

الآفاق/ سم	الصفات العامة للآفاق
AP **025 cm**	الآفق بني مصفر جاف مؤلف من القرين واللوم مع قليل من الحصى متكتل قليلا. قليل اللزوجة والمرونة عندما يكون رطب وهو هش عندما يكون جافاً، فيه فتحات مجوفة انبوبية، ويظهر في الأسفل قليل من الحصى البركاني والحجارة، فيه جذور نباتات صغيرة بشكل جيد، غني بالمواد الكربونية التي تحيط بالجذور عادة.
Alb **25.58 cm** **F 24**	آفق لونه رمادي داكن، جاف مع عقود كربونية بيضاء والأفق مؤلف من لوم طيني غريني مع القليل من الحصى، موشورى البنية، متكتل وهو لزج مرن عندما يكون مبللا وصلب عندما يكون جافا، في الشقوق نرى مواد غرينية بينيه يه الكثير من التجاويف والمام وفيه القليل من الحصى الكاربوني وفيه جذور نباتية دقيقة، أما الحدوتد مع الآفق الأسفل فقير منتظمة.
Bbca **58-71 cm**	آفق لونه بني مصفر فيه عقد كاربونية، بيضاء إلى رمادية اللون ومؤلف من لوم طيني، فيه القليل من الحجارة فيه بنية يكون ميللا وقاسياً عندما يكون جافاً، فيه حصى موشورية هشة، ولكنه مرن

	ولزج عندما يكون رطباً ومسام وتجاويف وعقد كاربونية بيضاء قاسية وجذور نباتية دقيقة .
Cbca **16 cm** **F 26**	آفق بني اللون جاف فيه في الأعلى عقد بيضاء تميل للرمادي من المواد الكاربونية، طيني التركيب مع قليل من الحصى، موشوري البنية متكتل، لزج ومرن عندما يكون رطباً وقاسي عندما يكون جافاً، فيه تجاويف ومسام مغلقة والقليل من الحصى البركاني وفيه عقد صغيرة قاسية كاربونية والجذور نادرة.

المقطع الثاني:

يقع المقطع في سهل عمران البنائي الذي شاركت في تكوينه المجروفات المائية السيلية والمواد اللوسية الريحية ويتميز السهل بقلة ميله والتربة جيدة التصريف، أما الظروف المناخية فجافة، إذ يزيد التبخر الكامن كثيرا عن التهطال السنوي وربما بثلاث أو أربع أضعاف وذلك استناداً إلى معطيات محطات رصد مجاورة. تأثير المياه الباطنية غير ملحوظ وتتعرض الترب هنا لقليل من النحت الريحي، لاحظ وصف المقطع في الجدول رقم (١٠) .

الجدول رقم (١٠)

الآفاق	الصفات العامة للآفاق
Ap 10-0	أفق رطب لونه بني إلى بني داكن، طيني لومي. التركيب حبيبي، هش قليل التماسك شديد الفوران فيه كثير من الجذور.
A2 10-29 cm	رطب لونه بني داكن طبيعي، متكتل غني بالتجاويف الصغيرة شديد الفوران فيه القليل من الجذور النباتية حدوده في الأسفل متموجة.
B 29-55	رطب لونه بني إلى بني داكن، طيني، متكتل فيه تجاويف صغيرة والقليل من الجذور شديد الفوران، حدوده السفلى واضحة.
C 55-90	آفق رطب لونه بني كاشف، طيني غير واضح البنية، وقاسي بتأثر بشدة بالحموضة، ترى بعض آثار الجذور، وربما حملت من الأعلى.

المقطع الثالث:

يقع المقطع التالي فوق قاعدة صخرية مؤلفة من الحجر الكلسي، ومكان المقطع غير بعيد عن صنعاء، إذ يقع إلى الشمال الغربي منها إلى (٨ كم)، التصريف في المقطع جيد، والمياه الباطنية عميقة ولا تأثير لها على المقطع الترابي، والأرض لم تستغل بعد، أو انها استغلت منذ زمن طويل، والجدول رقم (١١) يمثل وصف المقطع.

الجدول رقم (١١)

عمق الآفق بالسم	الصفات العامة للآفاق
A1 0–20 cm	آفق أحمر أصفر جاف مؤلف اللوم الرملي وبنيته غير واضحة وفيه حبيبات صخرية متفرقة كوارتزية في الغالب، معتدلة التأثير بالاحماض، حدود واضحة.
A2 20–40 cm	آفاق جاف لونه أحمر مصفر، بنيته متكتلة سهلة التفتت، فيه حصى كوارتزية، معتدل الفوران، والتأثير بالحموضة، حدوده واضحة متموجة، غني بالجذور النباتية.
B 40–60	آفق جاف ، رمل لومي، متكتل فيه حبيبات من الكوارتز معتدل التفاعل والفوران فيه جذور نباتية صغيرة.
C 60–130	الآفق جاف، لونه أحمر مصفر، مؤلف من رمل لومي، البنية غير واضحة، كتلية قاسي تكثر فيه حصى الكوارتز، تفاعله متوسط وكذلك فورانه.

رابعاً– الإقليم الشرقي (الجاف – الصحراوي):

يمثل هذا الإقليم الجناح الشرقي الهضابي لليمن، وينحدر تدريجيا إلى أن يتصل بصحراء الربع الخالي.

يعتبر الإقليم أكثر الأقاليم اليمنية قسوة في ظروف الطبيعية، فالمناخ قاري حار والأمطار شحيحة ولا تزيد عادة عن (١٠٠–٢٠٠ مم) في السنة. بينما يصل التبخر الكامن السنوي إلى أكثر من (٢٠٠ مم) في السنة، نتيجة لذلك نرى مساحات واسعة.

أما مؤلفة من تلال صخرية قاعدية، شبة جرداء، لا تغطيها إلا طبقة رقيقة من الأحجار المكسورة، ومن الحصى الكبير المشطي، تختلط في بعض الأحيان هذه الأحجار والحصى مع جزئيات الصخر الدقيقة، فتزيد من تماسك الفتات الصخري الخشن وتساعد على ظهور أكثف للنباتات، تتمركز الترب المقبولة التطور والمتطورة في المنخفضات المتوسطة الصغيرة شبه المغلقة، التي تقع بين التلال الصخرية الجرداء أو في قيعان الأودية، التي تشقق الهضبة من الجنوب نحو الشمال باتجاه رمليات السبعتين والربع الخالي.

الترب هنا كما شاهدتها وبعد أن عملنا مقطعا ترابياً في منخفض وادي ذي نقم القريبة من البيضاء بأن الترب بنية فاتحة في الغالب، قد تتحول إلى داكنة أحيانا، تحت تأثير صخور القاعدة، وذلك أن كانت مشبعة بالأساس.

الاستنتاج Conclusions

توصلت الدراسة إلى تمييز أنواع الترب التالية وحسب الموقع الجغرافي:-

١. ترب ARIDI SOLS وتضم (١١) نموذج مساحتها (١٠,٠٩٧,٢٥) كم.
٢. ترب ENTI SOLS وتضم (٦٨) نموذج مساحتها (٢٠,٢٢٢,٢٢) كم.
٣. ترب ترب INCEPTI SOLS وتضم (١١) نموذج مساحتها (٤,٩٢٢,١١) كم.
٤. ترب ROCK OUT CROPS وتضم (١٤) نموذج مساحتها (٢,٨٠٩,٢٤) كم.
٥. ترب ROCK OUT CROPS وتضم (١٥) نموذج مساحتها (٢٩,٢٥٩,٥٩) كم.

الجدول رقم (١٢) يوضح أنواع الترب اليمنية ومساحتها حسب النموذج (SYMHOL) وتحت المجموعـــة (SUBGROAAB) ووحدة الخريطة (MAP UNIL).

الجدول رقم (١٢)، أنواع الترب اليمنية ومساحتها

ت	الوحدة	النموذج	المساحة (تحت المجموعة) كم٢	المساحة (وحدة الخريطة) كم٢	المساحة (رتب التربة) كم٢
1	ترب AridisoLs TYP. Calcior thuds TYP. Torn flu vents TYP. Tornior thents	ACT	950,09 316,69 316,69	1582,47	Aridi Sols 10,097,25
2	Typic Gypsior thids Lithic Torrior thents	Agr	160,88 80,45 160,88	402,21	
3	Typic Salor thids Tropic fluvaguents Tropa quents	Asf	655,64 140,49 140,49	636,62	
4	Typic Salor thids Typic Torrior fluvents	Ast	17,41 7,46	24,78	
5	ترب ENTI SOLS Typic Torrior thents Typic Torrior flu vents Typic Calciorthids	Etc	3925,46 3925,46 1967,74	9836,66	Entl Sols 70,222,22
6	Typic Torrior Flu vents Typic Udi flu vents	Etu	212,95 141,96	354,91	
7	Typic. Torrior flu vents Typic. Torrior psamments Typic. Torrior thents Typic. Calciorthids	Ett	1365,65 1365,69 1365,69 455,22	4552,29	
8	TypicTorrior thents Typic Torrior psamments Typic Torn flu vents	Etf	889,10 622,37 266,72	1778,19	
9	Typic Torrior thents	Ehu	629.61	2148,08	

		629.61 264,81 264.81 264,81 264.80 264.80 264.80		Typic Usti flu vents Typic haplar gids Typic calcior thuds Typic ustror thids Typic cambor thuds Typic Hic selor thuds Typic fluv a quents	
	5822,85	1458,11 1458.21 1166.57 1749,86	Eur	Typic Torrior thents Lithic Torrior thents Typic ustor thents Rock out crops	10
	1907,62	1624.48 286,14`	Est	Typic Torri psamments Typic Torrior flu vents	11
	2247.99	1878,39 469.60	Ess	Typic Torri psamments Typic Torrior flu vents	12
	1999,27	1699,28 299,89	Eut	Typic Usti psamments Typic Torrior flu vents	13
	5691,90	2415,14 1138,38 569.19 569,19	Euu	Typic Usti flg vents Typic ustor thents Typic Usti psamments Typic Torri flu vents	14
	1187,66	2020,09 1010,04 118,76	Euo	Typic Usti flu vents Typic Ustor thents Typic Tolrri Rluvments	15
	3366,81	2020,09 1010,04 336,68	Euo	Typic Usti flu vents Typic Ustor thents Lithic Torrior thents	16
	11,213,95	3369,19 560,70 560,70 560,70	Eto	Typic Ustor thents Typic Usti flu vents Tropo flu vents Lithic Torrior thents	17

		560,70 560,70 560,69 560,69 560,69 2364,19		Typic Torrior thents Typic Natrustalfs Entic Haplu stolls Typic Arqiudolls Lithic ustor thents Rock out crops	
	1839,11	1101,62 550,83 183,61	Eub	Typic Usti flu vents Typic Torrior flu vents Typic calciorthids	18
	1907,62	947<46 189,49 189<49 568<47	Eub	Typic Usti fluvents Ustie Torrior thents Typic Ustor thents Basa it flow	19
		1380<46 828<28 276,09 276,09	Eoc	Typic Ustor thents Typic Usti flu vents Typic caleior thids Typic Torrior thents	20
	920,40	416,88 92<64 92<64 46,22 46,22 46,22 183,96	Ehc	Typic Ustor thents Udic Haplu stolls Entic Ustrop0epts Petrocalcic Calciustolls Typic calcior thids Rock out crops	21
	2629,52	1595,71 521,90 265,95 122,95 132,98	Iuu	Typicd Ustor4 pepts Entic Ustor pepts Typic Usti flu vents Ustollic cambor thids Ustollic calcior thids	23
Molli sosls 2809,24	565,00	226,00 112,00 84,75 84<75 56,50	Mct	Molli sols ترب Typic calciu stolls Typic Torrior thents Ustic Torri psamments Typic haplu stolls	24
	27,45	11,02	Mhr	Typic hapludolls	25

		2,75 2,75 11,02		Entic Hapludolls Lithic Torrior thents Rock out crops	
	741,22	270,61 222,27 74,22 22,06 27<06	Muh	Bertic Haplu stolls Typic Usti flu vents Aridic Haplu stolls Typic Torrior thents Ty[ov Js[;I dyp;;d	26
Rock our crops 29,259,59	551,22	110, 24 55,12 285,86	Rcc	Rock out cropsترب Typic calcior thirds Lithic calcior this Rock out crops	٢٧
	8722,82	1744,56 1744,56 872,28 4261,42	Rtt	Lithic Torrior thents Typic Torrior thents Typic calcior thids Rock out crops	28
	24,850,20	1744,56 3485,02 1742,51 1742,51 1742,51 425,10	Rtc	Typic Torrior thents Lithic Torrior thents Typic Torri flu vents Typic calcior theds Rock out crops	29
	1822,05	729,22 1092,83	Ruo	Typic Usti flu vents Rock out ctops	30

المصادر:

أ- العربية:

١- إبراهيم عبد الجبار الدومي، ١٩٧٨، دراسات عن المياه والمناخ والتربة في وادي زريد – الهيئة العامة لتطوير تهامة ، منشورات وزارة الزراعة، صنعاء.
٢- أبو نقطة ، فلاح، ١٩٧٦، علم الأراضي، مطبعة الأمل ، مصر.
٣- العكيدي، وليد خالد ، ١٩٨٦، علم البيولوجي، جامعة الموصل ، العراق.
٤- شاهر ، جمال أغا، ١٩٨٣، جغرافية اليمن الطبيعية ، دمشق، سوريا.
٥- شهاب ، محسن عباس ، ١٩٩٠، فيزياء الأراضي، وزارة التعليم العالي، بغداد، العراق.
٦- مصطفى ، خضر مصطفى ، ١٩٦١ ، المدخل لدراسة مورفولوجيا وتقسيم الأراضي ، مصر.
٧- مصطفى، خضر مصطفى، ١٩٧٣، أصول البيولوجي ، المكتب المصري، الاسكندرية، مصر.
٨- منشورات وزارة الزراعة ، ١٩٨٠، الغابات في الجمهورية اليمنية ، صنعاء ، اليمن.

ب- الأجنبية:

١. Anthon y Young, Tropical soils and soil survey. Cambridge University. London. 1976.
٢. Baver. L.D.W.H. Gardner, w.R.Gardner- soil physics – 4 th ed . john willey. New york. 1972.
٣. Bridges, E. M. World soils, 2nd ed Cambridge, England, 1978.
٤. Buol. S.W.F.D.HOWE, And R.J.Mc CRACKEN, Soil Genesis and soil Classification, Ames, lowa, 1973.
٥. CHIL TON, P.J.Yemen Arab Republic: Montagne plains and wadi Rima, project, England, 1980.
٦. Foth , H.D.Fundamentals of soil swcience, New York, 1978.
٧. James. R. Garrick shank , Soil Geography, David and Charles: Newton Abbot, 1972.
٨. Kachinsky, NA, Soil Physics, Voll, "Vishaqa" Schola, Publish, Moscow, 1970.
٩. Kachinsky soil physics, MCGrow Hill, book company lnc , New york, 1968.
١٠. PITTy.A.F. Geography soil properties, London, 1978.
١١. STEIL A.D. The Geography of soils, Englewood Cliffs, 1976.

السلطة في فكر الرسول (ص) بين الديني والسياسي مقاربة -سيوسولجية- تاريخية

أ.م.د. وسيم عبود عطية

أ.م.د. أحمد بهاء عبد الرزاق

كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة

المستخلص

يعد مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم الثقافية التباساً بسبب تطوره السريع وبسبب تنوع المجالات التي يستخدم فيها، ولتعدد المنابع التي يستقي منها دلالته في كل مجال من هذه المجالات. والتجربة المدنية لدولة الرسول –ص– كانت تقوم على قوة الخطاب الديني، ولذا فعندما كان يتكلم –ص– فإنه يتكلم باسم الله بكلام منزل فوق الإنسانية، باعتباره ﷺ المبلغ المبشر والنذير – حسب التفسير القرآني – ولم يصبح قائداً سياسياً إلا بعد الهجرة وسياسياً بمعنى إدارة العدل، وكشفت السلطة السياسية الإسلامية عن طبيعتها وعناصرها الجوهرية في زمن الرسول ﷺ من خلال مجموعة من الوقائع والأحداث التاريخية التي مرت بها الجماعة السياسية الإسلامية الفتية ، ومن أهم هذه الأحداث وأكثرها دلالة في هذا السياق حدث الصحيفة الذي شكل حدثاً مرجعياً في سياق بناء الدولة الإسلامية ، وأحداث أخرى تتعلق بإدارة العلاقة مع المعارضين المحليين (اليهود والمنافقين).

وتجلت سلطة الرسول ﷺ إجمالاً في أمرين اثنين : الطابع المدني لغاياتها ومطالبها، وحدود ممارستها التي تحددها قدرات القائمين عليها وإمكاناتهم ومصادر فعلهم ، فميزها طبيعة القيم التي استندت عليها في طلبها للغايات التي جاءت من أجلها وفي مقدمتها كان (العدل – الذي هو أمر حيوي من أمور السلطة –) من خلال التعريف الإنساني له بأن الله يرث الأرض ومن عليها، حيث جردة من كل أشكال الميز والتفاوت التي حفلت بها ثقافة عصره، وخاصة ما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس أو العرق والقبيلة أو الدين أو التركيبة الاجتماعية.

Abstract

The concept of power is one of the most misunderstood cultural concepts because of its rapid development, because of the diversity of fields in which it is used, and for the multiplicity of sources from which it derives its significance in each of these areas. And the civil experience of the state of the Prophet - s - was based on the strength of religious discourse, so when he speaks - he - he speaks in the name of God words of the house above humanity, as the amount of preacher and forerunner - according to the Koranic interpretation - and became a political leader only after the migration and politically sense management Justice and revealed the Islamic political power of its nature and its essential elements in the time of the Prophet through a series of historical facts and events experienced by the young Islamic political group, and the most important and most significant events in this context happened newspaper, which was a reference event in the context of the construction of the Islamic Church And other events related to the management of relations with local opponents (Jews and hypocrites.(

The authority of the Prophet in general was manifested in two things: the civil character of its aims and demands, and the limits of its practice, which are determined by the abilities of those who are based on them, their potentials and sources of action. They distinguished the nature of the values on which they were based in their request for the purposes for which they came, - through his human definition that God inherits the earth and its land, as it is an inventory of all the forms of discrimination and inequalities that have permeated the culture of his age, especially regarding discrimination on the basis of sex, race, tribe, religion or social structure.

المقدمة

يعد مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم الثقافية التباساً بسبب تطوره السريع وبسبب تنوع المجالات التي يستخدم فيها، ولتعدد المنابع التي يستقي منها دلالته في كل مجال من هذه المجالات.

فإذا نظرنا إلى مصطلح السلطة بشكل محايد وبعيداً عن ملابساته التاريخية ، فإننا نجده لا يعدو كونه أحد المعاني الخاصة بالعلاقات الإنسانية غير المتوازنة – علاقة السيطرة

والخضوع – ، فالإنسان عادة في علاقته بالآخر يمارس شكلاً من أشكال السلطة ، أو يخضع لنوع من أنواعها ، سواء أكان هذاا لآخر إنساناً فرداً مثله أو جماعة ، أو فكرة ، أو شيئاً متوهماً لا وجود له إلا في مخيلة أسير هذه السلطة.[١]

فالسيطرة والخضوع هي العلامة التي يمكن التعرف من خلالها على نوع السلطة أو قوتها ، فحيثما وجد عنصر مسيطر وآخر خاضع له وجدت السلطة ، أي حينما تكون هناك طاقة قوية موجبة فاعلة وأخرى سالبة ضعيفة ثم يحدث بينهما نوع من انقياد الضعيف للقوي تكون هناك ممارسة للسلطة ، قد يكون مصدر هذه القوة هو فوهة البندقية، كما قال (ماوتسي تونج): ((السلطة فوهة البندقية))[٢] ، أو يكون المعرفة – كما قال فرنسيس بيكون : ((المعرفة في ذاتها سلطة))[٣]، وقد يكون مصدر السلطة هو المنطق والحجة والبرهان – كما في رسالة محمد (ص) ، لأن الانقياد لها ليس ناشئاً من الخضوع بل من الرضا والقبول بما تحمله من قيم ومعاني سماوية.

إن التجربة المدنية لدولة الرسول –ص– كانت تقوم على قوة الخطاب الديني، ولذا فعندما كان يتكلم –ص– فإنه يتكلم باسم الله بكلام منزل فوق الإنسانية ، باعتباره ﷺ المبلغ المبشر والنذير – حسب التفسير القرآني – ولم يصبح قائداً سياسياً إلا بعد الهجرة وسياسياً بمعنى إدارة العدل[٤]

كشفت السلطة السياسية الإسلامية عن طبيعتها وعناصرها الجوهرية في زمن الرسول ﷺ من خلال مجموعة من الوقائع والأحداث التاريخية التي مرت بها الجماعة السياسية الإسلامية الفتية ، ومن أهم هذه الأحداث وأكثرها دلالة في هذا السياق حدث الصحيفة الذي شكل حدثاً مرجعياً في سياق بناء الدولة الإسلامية ، وأحداث أخرى تتعلق بإدارة العلاقة مع المعارضين المحليين (اليهود والمنافقين)[٥] ، إضافة إلى مجموعة من المخالفين لروح الفطرة والذين يستمدون بقاءهم من الانسياق الأعمى وراء قيم الجاهلية وليس من البحث عن الحق والصدق، فهم لا يعتمدون على المنطق والعقل والحجة ، بينما الأصل في السلوك الإنساني السوي أن يعمل الإنسان عقله وأن يبحث عن الحقيقة وأن يعرف بها إذا ظهرت له ، مما دفع (ابن قتيبة) إلى القول: ((الناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضاً ولو ظهر لهم من يدعي النبوة – مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ... لوجد على ذلك اتباعاً واشياعاً))[٦]

المبحث الأول

السلطة وتجلياتها في الفكر الإنساني: –

أولاً: موقع ا لسلطة في الفكر الإنساني:

إن المنطق الذي يتحكم في جدلية الديني والسياسي في الإسلام هو أن الديني والسياسي كلاهما يتعلقان بالسلطة ويجعلانها قاعدة مادية وجهازاً يحقق كل منهما ماهيته وغايته ، وأنه في كل مرة يصل الديني إلى أن يصبح قوة غير مباشرة أو موازية ذات ((إمكان)) فعال في الجماعة فيتحول إلى سلطة تنازع السياسي، فإنه لن يتوخى عن امتحان هذه القوة الموازية بجميع الأدوات المتوافرة وستكون أولى أدواته الديني نفسه لأنه أقوى الأدوات تأثيراً في الجماعة ذات ا لإطار المرجعي والقاعدة الإيديولوجية الدينية[٧] .

احتلت السلطة مكانة بارزة في الفكر الإنساني، حيث تواكب البحث عن مضمونها وعناصرها وكيفية تكوينها في كل من الفكر الفلسفي والسياسي والقانوني والاجتماعي[٨]، وعلى الرغم من مكانتها هذه إلا أنها ((ظلت حتى أمد قريب أقل جوانب حياتنا حظاً من الفهم، بل هي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تفاصيل الحياة مما يجعلها أكثر اهمية من أن يتجاهلها إنسان أو يهرب منها أو يقنع نفسه بالحياة بمعزل عنها))[٩] .

والسلطة ملازمة للوجود الإنساني منذ الولادة وحتى الموت، يمارسها المرء آمراً أو مأموراً في مختلف ميادين الحياة ، لدرجة أن البحث الصحيح عن مصادرها يقتضي تقصيه ضمن الوجود الإنساني كله ، أي في واقع العلاقات الاجتماعية الإنسانية[١٠].

وهي أيضاً منتشرة وموزعة على الجسد الاجتماعي بأكمله ((حاضرة في كل مكان : ليس لأنها تمتاز بتجميع كل شيء ضمن وحدتها التي لا تقهر ، بل لأنها تنتج ذاتها في كل لحظة))[١١] ، فالأفراد ((لديهم رغبة لا تهدأ في أن تكون لديهم السلطة تلو الأخرى ، وهذه الرغبة لا تتوقف إلا بالموت ، فالشخص لا يستطيع ضمان السلطة وسبل العيش التي يملكها في حاضرة دون اكتساب المزيد))[١٢].

وبالمقابل فالسلطة لها جاذبيتها وبريقها وتأثيرها: ((فتشد الرغبة فيها عند معظم الناس، ويشعر صاحب السلطة أنه محتاج إليه حتى يكون نصيبه من الأمر اكثر من مجرد حق، ويشعر صاحب السيطرة أنه يحتاج إليه حتى يخف عناؤه في ممارسة الإخضاع وإدامته)).[١٣]

وما أن يتحصل الفرد على أية سلطة حتى يتقمص شخصية جديدة تكسبه إياها السلطة ((ويحظى
بجاذبية طبيعية بالنسبة لمن يودون مشاركته في التأثير على الآخرين ، أنهم يرغبون العيش في ظله ، ويدخلون في روعة أن ما يتمتع به جاء حصيلة لشخصيته المتميزة وكفاءته العالية))[١٤].

ثانياً: مفهوم السلطة في اللغة:

يحيل المصطلح الدلالي للسلطة إلى مفاهيم متباعدة في تقاربها الدلالي، بيد أنها متقاربة في تباعدها الأحالي، فهي تعني اسم للتسلط والقهر: ((السلاطة: القهر))[١٥] ، وهي اسم من السلطان – وهو الوالي، وجمعه سلاطين ، والسلطان : صاحب الحجة ، أو صاحب الشدة والسطوة ، أو صاحب القدرة[١٦] ، وهو اسم فاعل مجرد ((يعني السلطة والحكم، وكان يستخدم في الأصل كمعنى مجرد ، فلم يكن قط دلالة على شخص ما ، حتى فيما بعد عندما شاع استخدامه للدلالة على اشخاص ظل يرد أحياناً بالمعنى التجريدي))[١٧].

ثالثاً: السلطة في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة ((سلطة)) في القرآن الكريم ، ولكن ورد بعض مشتقات الفعل ((سَلَطَ)) و ((يسلَّط)) و ((سلطان))[١٨] ، فوردت كلمة (سلط) مرة واحدة في الآية القرآنية : ((ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم))[١٩] ، وودت كلمة (يسلط) في قوله تعالى : ((ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير))[٢٠] ، ولم ترد في غير هذا الموطن ، فيما وردت كلمة (سلطان) في سبعة وثلاثين موطناً في القرآن الكريم[٢١] للدلالة على اكثر من معنى : فهي الحجة القوية القاطعة ، والتي أطلق عليها القرآن ((برهاناً)) في عدة مواطن[٢٢] ، منها قوله تعالى: ((تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))[٢٣] ، وقال تعالى : ((ام اتخذوا من دون الله آلهة قل هاتوا برهانكم))[٢٤] .

كذلك جاءت بمعنى القدرة القاهرة والقوة الغالبة ، أي السيطرة[٢٥] ، ومنها قوله تعالى: ((يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان))[٢٦] ، أي بقوة تسيطر بها على قوانين السماء والأرض وسمعتهما لتنفذوا منهما.[٢٧]

رابعاً: السلطة في الاصطلاح:

ينطوي مصطلح السلطة على إشكالات شتى يقع ضمنها وضع تحديد شامل لها[٢٨]، فهو من جهة يتضمن التعريف بحد ذاته جانباً سلطوياً ، ((فإعطاء مفهوم للسلطة ربما سيكون أكثر سلطوية ، لأنه سيدعي لا محالة أنه القويم والسليم وبذلك سيتضمن قهراً ملحوظاً ، فالتعريف ليس فقط هو تحديد العلاقات بين الدال والمدلول، وإنما هو أيضاً فرض المفاهيم على الأشياء))[٢٩].

ويرى (ميشيل فوكو) [٣٠] بأن كلمة سلطة تسبب الكثير من سوء الفهم، وهذا اللبس نابع أساساً من أصلها أو هويتها وأشكالها المتباينة ووحدتها أيضاً.[٣١]

ويقسم (ماكس فيبر)[٣٢] السلطة إلى ثلاث هي: السلطة العقلانية – وتستمد شرعيتها من القانون ، وفي الدول الحديثة الديمقراطية يمارسونها وفقاً للقانون[٣٣]، والسلطة الكارزمية – وهي السلطة التي يقودها شخص غير عادي (خارق) يملك صفات كارزمية حقيقية أو وهمية[٣٤]، أما السلطة التقليدية – فهي تعتمد على الإيمان بالتقاليد المتوارثة من الماضي، وهي مرت بمراحل ففي البداية سادت فكرة ان الله سبحانه هو مصدر السلطة ، ثم تحولت إلى سلطة العائلة الواحدة الحاكمة ، ثم رئيس القبيلة والملك والأمير[٣٥].

وفي جميع الأجوال فإن مصطلح السلطة بمعناه العام يعني: ((الحق في الأمر، وهي تستلزم آمراً ومأموراً ، أنها علاقة بين طرفين متراضيين ، يعترف الأول منهما بأن ما يصدره من أمر إلى الطرف الثاني ليس واجباً عليه إلا لأنه صادر له عن حق له فيه ، ويعترف الثاني منهما بأن تنفيذه للأمر مبني على وجوب الطاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر))[٣٦].

خامساً: أهمية السلطة وجوهرها:

تمثل السلطة ضرورة من ضرورات الأمن في الاجتماع البشري... ضرورة لتضامن من الغرائز، وتوازن بين المصالح ، وتحقق الكفاية بالتالي لكل فرد بتوفير احتياجاته عن طريق التعادل المضبوط مع الآخرين[٣٧]، ولهذا فإنها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.[٣٨] .

وارتبط مثل هذا التصور حول السلطة بتحقيق الأمن في المجتمع، وهو أمر رافق السلطة عبر تطورها التاريخين فعلى الرغم من تغير أشكالها وصورها بقي مبررها القديم كما هو:

تحققيق الأمن والساتقرار حتى سميت الدولة في بداية ظهورها بـ ((الدولة الحارسة)) [٣٩] ، فحالة الفوضى لا تستقيم مع حياة الجماعة السياسة مما دفع هيغل إلى القول أنه ليس بمقدورها أن تنتج حضارة ولا علماً ولا أمنا ولا ثقافة.[٤٠]

وانطلاقاً من هذا الفهم تتحدد السلطة – مهما كان شكلها وتاريخها – بمحددين رئيسين:

أ- الشرعية : وهي التي تمنح السلطة الغطاء السياسي، وتجعل من الامتثال والخضوع لها فضيلة وواجباً أخلاقياً وتتكون هذه الشرعية بشكل رئيسي من أمرين مهمين هما: الغاية وموافقة الجماعة.[٤١]

ب- الآليات أو الإطار (الدولة): تمارس السلطة وتنفذ إرادتها من خلال مجموعة من الوسائل والآليات ، وتعتبر هذه الوسائل جزءاً من السطلة ، وهويتها.[٤٢]

أما بالنسبة إلى جوهر السلطة وتعريفها، فإنه من الإشكالات المعقدة وضع تعريف محدد وشامل لها ، وهو ما أطلق عليه باري هندس اسم ((يوتوبيا السلطة))[٤٣]، فهو يذكر أن : ((السلطة ليست هي المشكلة ، وإنما التصورات الخيالية أو اليوتوبية للسلطة ، وإضفاء طابع أيديولوجي على السلطة))[٤٤].

سادساً: مفهوم السلطة السياية والسلطة الدينية:

إن من طبيعة السلطة أن تقيم تحت شكل ظاهر أو مقنع ديناً سياسياً فعلياً، حتى أكد البعض أن : ((علم السياسة يتأتى من التأريخ المقارن للأديان))[٤٥]، وبحسب هذا نجد أن السلطة السياسية كانت مقدسة ويلفها الغموض الذي كان يمنحها هالة وبريقاً سحرياً وأثراً عميقاً في نفوس رعاياها.[٤٦]

كما أن الدين ((يمكن أن يكون اداة سلطة تحقق من خلاله شرعيتها واستقرارها، وتستخدمه في نزاعاتها السياسة مع خصومها، وتكرس كل أنواع العبادات والطقوس بما في ذلك الخرافات، في سبيل تثبيت شرعيتها وضمان استمرار وجودها))[٤٧].

وتحكم الثنائية طبيعة السلطتين السياسية والدينية ، فالسلطة السياسية وتعني سلطة الحاكم أو سلطة الدولة ، أما السلطة الدينية فهي سلطة الدين وسلطة رجال الدين[٤٨] ، وترى السلطة الدينية في السياسة حقلاً لتجليات الاجتماع الديني بما يحمله من إيمان الفطرة وأخلاقيات العقيدة

ومسلكيات التدين ، ذلك أنه ((عبر مراحل تاريخ البشرية لم ينفصل الاجتماع الديني عن الاجتماع السياسي إلا في لحظات من التاريخ المديد))[٤٩] .

وتتعدد أنواع التحالفات بين السلطتين ، فثمة تحالف مرحلي وآخر بنيوي ، كما تختلف هذه التحالفات قوة أو ضعفاً بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، ويقف التحالف بوصفه شكلاً من أشكال التفاعل بينهما بين مرحلتي الاستقلال ومرحلة الاندماج التي تتوحد فيها كلتا السلطتين في شخص الحاكم ، فيصبح حكمة سياسياً ودينياً في آن معاً.[٥٠]

تلجأ السلطة السياسية إلى التحالف والسلطة الدينية بحثاً عن اكتساب صفات لها طابع القداسة والجلالة والسمو والتعالي، وبغية طمس صفاتها المدنسة ، وتقع الظاهرة الدينية مباشرة تحت ثنائيات : مثل القداسة والنجاسة ، النعمة والنقمة ، المنحة والمحنة ، البركة واللعنة.[٥١]

وتحصل السلطة السياسية من السلطة الدينية على البركة والتأييد بفضل تحالف السلطتين مقابل أن تنال الأخيرة الدعم والتكريس الرسمي، فتجمع ما بين السلطة الروحية والرعاية السلطانية ((وينتج عن ذلك كله ترسيخ سلطة الحاكم المطلقة في الشؤون الزمنية العامة ، وترسيخ سلطة الدين في الشؤون الروحية والأخلاقية والثقافية)).[٥٢]

وبالمقابل ((يمارس الدين مجموعة من الوظائف الاجتماعية المهمة التي يمكن إجمالها في اعتباره أداة للضبط الاجتماعي، فضلاً عن وظيفته التضامنية التي تتمظهر بشكل جلي في دورة البالغ في إيجاد روابط قوية بين الفاعلين الاجتماعيين ، حيث يقدم مجموعة من القيم المرجعية التي تحدد سلوكياتهم ، ناهيك بتنظيم العلاقة النفعية بين الخالق والمخلوق))[٥٣].

ويتداخل كل من الديني والسياسي بشكل أو بآخر ، سواء أكان هذا التداخل مباشراً أو غير مباشر ، وحتى في المجتمعات الحديثة المعلمنة فإن ((السلطة في هذه المجتمعات ليست مفرغة أبداً بشكل كامل من مضمونها الديني، الذي يبقى حاضراً ، أو محولاً، لأن من طبيعة السلطة أن تقيم تحت شكل ظاهر أو مقنع دينياً سياسياً فعلياً))[٥٤] .

إن الطبيعة الدينية تسجل وترتبط بالأنماط الاجتماعية التاريخية في علاقتها مع الإطار الحضري وطبيعة نموها، أذن في هذا المعنى بإمكاننا تقديم فكرة عن المجتمعات الأكثر تديناً أو الأقل تديناً عن غيرها[٥٥]، ومن الجلي أن النظام الديني بمثل أحد أبنية أو انساق الوعي البشري

((فالإنسان لم يضح سياسياً إلا لكونه دينياً)) ، وبدا يشكل الدين عنصراً في وحدة الجماعة، فهو مرتبط بالهيكل الاجتماعي والتنظيم السياسي[٥٦].

وأن خلط السياسي بالديني ينزع نحو إذ لا ل هذا الأخير في حدود التحركات الميكافيلية ، فإذا كان يتطلع إلى العالمية فالسياسي يفترض الاختلاف وتنظيم المنافسة ((فالأشكال الدينية دائماً هي وظيفة للدولة والحضارة)) [٥٧]، ، مما يدل على نسق السلطة لا يتصف بالبقاء والثبات مما يدفع الإنسان إلى فك أسرة من هيمنة عالم المقدس ، ولا يعمل على استرضاء الأرواح ولا يقوم بالالتزام لسلطة لا تمجد عقله – أو كما يطلق عليه (عالم الرشد).[٥٨]

إذن هي شرعية المجال الحي الذي تمارس فيه السلطة والتي تتصف بالسيطرة معتمدة في ذلك على القهر الفيزيقي[٥٩]، فبهذا التفاعل الذي يتم بين الفئتين الحاكمة والمحكومة تعزز من خلالها شرائح أخرى لها دورها في ممارسة هذه السلطة مجسدة في مشروعية القوة والنفوذ.[٦٠]

أفرز تحالف السلطتين في الإسلام تبادلاً للمنافع بينهما، وفيما قامت الدولتين الأموية والعباسية على ((مبدأ الغلبة والقهر وأن عروشها لم ترتفع إلا على رؤوس البشر ، ولم يستقر إلا فوق اعناقهم))[٦١] ، أضيفت إلى أخلاق الطاعة الكسروية ((صبغة عربية إسلامية ، أي أن خطاب الطاعة ألبس لباساً عربياً إسلامياً من خلال إسنادها بالقرآن والحديث والمرويات الإسلامية، مما جعلها تبدو فعلاً وكأنها من صلب الإسلام))[٦٢].

المبحث الثاني

السلطة في فكر الرسول ﷺ بين الديني والسياسي . مقاربة سيولوجية – تاريخية

أولاً: مفهوم السلطة عند الرسول ﷺ :

ليست السلطة السياسية شراً للإنسانية في نظر الإسلام بل قرار من الله من أجل العودة إلى الإيمان المحافظة عليه وامتداد للقانون ، فتحليل مسألة السلطة في الإسلام كما يقول (موريس دوفرجيه)[٦٣] : (الشرعية كما نقصد بها نحن هي مفهوم سويولوجي أساساً نسبي وجائز ، لا توجد هناك شرعية بل هناك شرعيات تبعاً للجماعات الاجتماعية وللحقب)[٦٤] ، ومن ثم فقد كان مرد السلطة العامة المطلقة في الإسلام إلى الله تعالى ، وتأيد ذلك في القرآن الكريم في

عدد من الآيات يقف في مقدمتها قوله تعالى: ((إن الحكم إلا لله)) [٦٥] ، أو ما اصطلح عليه بالحاكمية.[٦٦] .

ولما كانت حاكمية الله تعالى متمثلة بالقرآن الكريم – أو النص المقدس – كان لا بد لهذا النص أن يجد طريقة إلى بني البشر للعمل بموجبه ، فاصطفى الله سبحانه من بين هؤلاء من جعله نبياً رسولاً أوحى إليه هذا القرآن ، وهذا النبي الرسول لا تقتصر مهمته على التبليغ فقط، بل امتدت إلى الشرح والبيان والتفسير وتفصيل ما أجمله القرآن الكريم[٦٧] استدلالاً بقوله تعالى: ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))[٦٨] ، وأوجب الله طاعته عليهم: ((وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) [٦٩] ، بل وأمر بالتسليم له تسليماً كلياً: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)) [٧٠]

أقام الرسول ﷺ نظاماً وحكماً سياسياً فريداً لم تسبق أمة إليه ، فقد كان جامعاً مانعاً له طابع روحي ومادي في آن واحد حيث يتماشى مع طبيعة الإنسان وتطور العقل في الفكر، له خصوصية المعاصرة[٧١]، ، فهو ﷺ لم يدع أنه صاحب مملكة كقيصر أو كسرى ، فقد نفى عن نفسه أن يكون ملكاً جباراً وتواضع وذكر أنه كواحد من أمته البسيطة : ((ما أنا إلا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة))[٧٢] ، وأعلن يوم فتح مكة – أنه أخ وابن اخ كريم ، فعفى عنهم بعفو النبوة لا بعفو الملوك.[٧٣]

جعل الرسول ﷺ من الدين منهجاً للدولة ودستوراً لسياستها، وجعل من سلطان الدولة قوة تدعم الدين وتشد من أزره فيقول ﷺ : ((الإسلام والسلطان أخوان توأمان لا يصلح واحد منهما إلا بصحابه، فالإسلام أسٌّ والسلطان حارث، وما لا أس له يهدم، وما لا حارس له ضائع))[٧٤] ، فدولته ﷺ قامت على مبادئ وأسس دينية فلا صلاح لها بدون الدين ولا صلاح للدين بدون الدولة.[٧٥].

أكد ﷺ على ضرورة قيام سلطة حاكمة ، وعلل سبب قيامها: ((لا بد للناس من إمارة برة أو فجارة ، فأما البرة فتعدل في القسم، وتقسم بينكم فيئكم بينكم بالسوية ، وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن ، والأمارة خير من الهرج ، وقيل يا رسول الله وما الهرج؟ قال: القتل والكذب))[٧٦].

ويصف أحد الباحثين النظام السياسي الذي أقامه الرسول ﷺ بكونه: ((فريد ونوعي ، فهو يختلف عن الدولة التقليدية التي تتميز بأن سلطتها لا مهرب منها، وذلك لكونه تجمعاً طوعياً لم يقم على القهر، ولم تكن العضوية في الجماعة طوعية فحسب...، وفوق ذلك كانت المساهمة في الأمور العامة مثل الانضمام للغزوات والسرايا ودفع الزكاة طوعياً ، ولم تكن للدولة أي آليات لغرض هذه المساهمات بالقوة، بل كانت الجماعة بالعكس، تعاقب أهل النفاق والمشكوك في ولائهم بحرمانهم من هذه المشاركة وليس بإجبارهم عليها...))[٧٧]

ويطرح المؤرخ (هشام جعيط) رأياً يناقض ولا يتفق مع ما ذكر فيقول : ((تشكل واقعة الخندق (٥هـ/٦٢٦هـ) منعطفاً حاسماً في السير نحو تأسيس دولة، حتى أنه أمكن القول أن تلك الفترة بالذات اتخذت السلطة النبوية وجهها كدولة عن طريق الإثبات الحربي دائماً، فيصطدم النبي الكريم مع تحالف تدخل في نطاقه قريش وأحابيش كناية وقبيلة غطفان القيسية الكبرى، الممثلة بعشائر فزارة واشجع ومرة ، وكان الجانب الاقتصادي يترأى بقوة))[٧٨].

ويذكر هشام جعيط عن مراحل مختلفة تشكلت فيها سلطة النبي ﷺ عبر تدرج ، ((حيث تبتدئ المرحلة في فترة الهجرة عندما انبثقت سلطة نبوية في يثرب، والثانية رأت النور بعد السنة الخامسة هجرية – أي بعد حصار المدينة أو بعد الخندق، عندما اكتسبت هذه السلطة الصفات الأساسية للدولة تدريجياً ، وعندما اتسعت ركيزتها الفضائية لتشمل الجزيرة العربية بأسرها ، بينما شكلت لحظة وفاة النبي ﷺ أهم معالم المرحلة الثالثة...))[٧٩].

ثانياً: قراءة في مبادئ السلطة في فكر الرسول ﷺ بين الديني والسياسي:

تستمد السطلة السياسية الإسلامية جزءاً عظيماً من شرعيتها من الغايات المرجوة من ورائها، ومن موافقة العامة عليها وقبولهم بها[٨٠]، فكان أول ظهور للسلطة السياسية في المجال الإسلامي بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة واستقراره بها، حيث مارس ﷺ وظائف الإمامة والقيادة السياسية إلى جانبي وظائف النبوة والبلاغ[٨١]، وتعتبر وثيقة دولة المدينة في اصطلاح البعض شهادة ميلاد هذه السلطة الدالة على أوصافها الجوهرية، حيث أوضح الرسول ﷺ بشكل لا لبس فيه الانشغالات الرئيسية لهذه السلطة وطبيعة الحاجة إليها[٨٢].

سجلت وثيقة المدينة قيماً حضارية متقدمة قياساً بزمانية ظهورها، وقيم المجتمع السائدة آنذاك فعدت تلك القيم حضارية في الفكر وتقدمية في التطبيق، فسجلت حضورها في عالم

التغير الذي رسم خطوطه الرسول ﷺ[٨٣] ، فعمل ﷺ على إنشاء جماعة سياسية مدنية جديدة فوق القبيلة ومتخطية للكثير من أعرافها السياسية، تقوم العلاقات داخلها على والسلم والأمن، وقد أطلق عليه ﷺ لفظ الأمة[٨٤] ، ففي مستهل هذه الوثيقة كتب ﷺ : ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس))[٨٥].

أكد الرسول ﷺ على اقرار مبدأ التكافل الاجتماعي بين سكان المدينة ، وأنهم جميعاً يعدون أمة واحدة غير منقسمة [٨٦]:((المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون طائفة تفدي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها...))[٨٧]

عمد الرسول ﷺ عبر وثيقة المدينة على محاربة كل أشكال الظلم والبغي ، فحرم الثأر ((وبين أن القتل بالقود إلا أن يرضى ولي المقتول بالعقل، وبذلك لم يصبح الثأر أمراً يتحول إلى ثأر كما كان في القبيلة العربية من قبل)).[٨٨]

ونفذ الرسول ﷺ مبدأ العقاب بالمثل لأن حكم الله فوق الجميع وفوق كل الروابط النسبية ، فحث المجتمع على التضامن ضد البغي ولها وحدها حق الرعاية والتنفيذ وأن تعارض ذلك مع علاقة الأبوة والبنوة وحقوقهما.[٨٩]

وعدت الوثيقة إيواء المجرمين جريمة كبيرة تخرج صاحبها من دائرة الإيمان بالله تعالى[٩٠] ، ومنعت الوثيقة الغدر الذي كان منتشراً قبل الإسلام، فصرحت بالقول: ((إنه لا يحجز على ثأر حرج وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا))[٩١] .

وبالرغم من هيمنة القضايا الداخلية على بنود الصحيفة ، والحاحها في طلب الأمن والاستقرار الداخلي، استناداً إلى مبدأ نبذ الظلم ، فأنها لم تغفل قضايا الأمن الخارجي، والتهديدات التي كان يشكلها الكفار المتربصين بالمدينة ، وفي مقدمتهم قريش، وقد تكون هذه التهديدات من أسباب وخلفيات مسارعة الرسول ﷺ إلى بناء الجبهة الداخلية وتوحيدها، رغم قلة البنود التي اعتنت بهذا الجانب[٩٢]، ولهذا نصت الصحيفة : ((على أن بين أهلها النصر على من حاربهم ، وعلى كل من دهم يثرب ، بغض النظر عن ديانتهم وأنسابهم)) [٩٣] .

وتضمنت الصحيفة أمر السطلة التشريعية والقضائية ، فالحكم في الدولة لله تعالى: ((فاحكم بينهم بما أنزل الله))[٩٤] ، لأن الله تعالى صاحب الشرع ، وقد أمرة أن يحكم بين جميع من تحاكموا إليه بحكم الله تعالى، واطلق على ما عداة ((حكم الجاهلية)) ، ونفى الإيمان على كل من لم يرض بحكم الله المنزل على رسوله ﷺ [٩٥]، وقد نصت الصحيفة على ذلك : ((إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فسادة، فإن مرده إلى الله تعالى ، وإلى محمد ﷺ رسول الله))[٩٦].

أوجد هذا البند سلطة قضائية مركزية لرسول الله ﷺ بصفته نبياً مرسلاً من ربه مبلغاً حكمه بجانب سلطته التنفيذية[٩٧]، فقد نص القرآن الكريم على ضرورة أن يكون ﷺ ، هو الحكم وأن يرضوا بحكمه: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً))[٩٨]، كما يستدل من القرآن الكريم أن أهل الكتاب تحاكموا إلى الرسول ﷺ ، وحكم بينهم بحكم الله تعالى: ((وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك))[٩٩].

ثالثاً: في طبيعة نظام المؤاخاة . الغاية والوسيلة:

كان نظام المؤاخاة من العوامل التي تشد أزر الجماعة وتحفظ وحدتها وتحمي المجتمع من التفكك ، كما كانت الأخوة علاجاً لمشكلة المهاجرين الذين لا مأوى لهم ولا متاع ولا أهل[١٠٠]، ومن ثم آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار حيث قال لهم: ((تأخوا في الله أخوين أخوين))[١٠١]، وكانت أيضاً بين المهاجرين بعضهم مع بعض ، وبين الأنصار بعضهم مع بعض أوسهم مع خزرجهم[١٠٢]. وكانت أهمية عقد المؤاخاة بالدرجة الأولى لدعم المهاجرين الذين لا مأوى لهم، لذا نقل أنه: ((آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ، أخى بين الفقير والغني ليرد الغني على الفقير))[١٠٣] ، (وللسهيلي)[١٠٤] تحليل رائع للمؤاخاة يقول فيه: ((آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ، أنزل الله سبحانه ((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله))[١٠٥].

ساعد نظام المؤاخاة على تحقيق فعل العصبية القبلية إذا لم تمحها في الكثيرين من أفراد القبائل المختلفة الذين هاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة وأفراد القرشيين الذين كانوا

ينتمون إلى بيوت متنافسة ، فأدت دوراً إيجابياً بحمل الأنصار من أبناء الأوس والخزرج على نسيان عداواتهم التي كانت إلى زمن قريب مستقرة بينهم ومستحكمة من نفوسهم.(١٠٦)

ومن العطاءات الأكيدة للمؤاخاة زرع روح التعاون وتأكيد الألفة الجماعية واتخاذ المجتمع على أساس الأخوة الإسلامية بحيث لا تضعف امام صلة الدم، ولا أمام الأهواء ونزعات الأنانية ولا تترك أي مدخل لنزاع أو صراع يفتت قوى المسلمين ويصدع كيانهم.(١٠٧)

رابعاً: تحديات السلطة النبوية . اليهود والمنافقين والمشركين:

تركزت قوة اليهود في المدينة في ثلاث قبائل كبيرة هي: بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة(١٠٨)، وكانت هذه القبائل اليهودية ، ذات نفوذ كبير وواسع على يثرب حتى جاء الأوس والخزرج، فاستغلوا الخلافات التي كانت وقعت بين اليهود ، فتغلبوا عليهم وسيطروا على المدينة ، وقسموها فيما بينهم.(١٠٩)

خضعت علاقة اليهود مع الأوس والخزرج للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية ، دون ضابط أو نظام فهم يعملون على إثارة الحرب بين الفريقين ، متى وجدوا في إثارتها فائدة لهم ليقترض الأوس من طائفة ، ويقترض الخزرج من أخرى.(١١٠)

لقد كان اليهود هم أول من اصطدم بالدعوة والسلطة النبوية في المدينة ، وكان لهذا الأمر أسباب كثيرة منها:

- كانوا يزعمون أنم شعب الله المختار ، فكانوا يتطلعون أن يكون الرسول الأخير فيهم، فلما جاء من العرب أخذتهم العزة بالأثم.
- شعر اليهود بالخطر من عزلهم عن السيطرة على المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه التجارة الرابحة.
- بدأ القرآن يتعرض لليهود في عقائدهم وحياتهم وأخلاقهم ، مما أثار اليهود على الإسلام والمسلمين ، فغيروا موقفهم منهم، وناصبوا الإسلام العداء الخفي والسافر.(١١١)

ويحلل الكاتب (إسرائيل ولفنسون) أسباب هذا النزاع بقوله: ((ولو وقفت تعاليم الرسول عند حد محاربته للديانة الوثنية فحسب ، ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته، لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين ، ولكان اليهود قد نظروا بعين ملؤها التبجيل والاحترام لتعاليم الرسول، ولأيدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطموا الأصنام ويقضوا على العقائد الوثنية ، لكن بشرط ألا

يتعرض لهم ولا لدينهم، وبشرط ألا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة ، لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها ، وتابى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بني إسرائيل))[١١٢]

وكان من المنتظر أن يكون اليهود في المدينة هم أول من يؤمن بالرسالة والرسول الجديد، منذ كان القرآن يصدق ما جاء في التوراة في عمومه، ومنذ كانوا هم يتوقعون رسالة هذا الرسول وعندهم أوصافه في البشارات التي يتضمنها كتابهم[١١٣] ، والقرآن يزيد وضوحاً من موقف اليهود من الرسول ﷺ ودعوته : ((الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون))[١١٤].

حاول اليهود وضع بعض العقبات أمام السلطة النبوية في المدينة من خلال استخدام اسلوب الجدال مع الرسول ﷺ لإثارة البلبلة في المجتمع الإسلامي [١١٥]، وكذلك جدالهم في شأن نبوته ﷺ بقصد الطعن فيها من أجل أن ينصرف الناس عنه ، فلا يؤمنوا بدعوته[١١٦]، وأيضاً جدالهم حول تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فعملوا على التحرك بين جنبات المجتمع ، وإثارة الشكوك في صفوف المسلمين وقلوبهم ، عندما قالوا لهم: إن كان التوجه إلى بيت المقدس فيما مضى باطلاً فقد ضاعت صلواتكم طوال هذه الفترة، وأن كانت حقاً فالتوجه الجديد إلى المجسد الحرام باطل، وصلاتكم إليه كلها ضائعة[١١٧]، فأنزل الله تعالى رداً عليهم: ((وما كان الله ليضيع إيمانكم))[١١٨].

وعمل اليهود وبالتعاون مع النصارى في مجادلة الرسول ﷺ في شأن ابراهيم عليه السلام وملته[١١٩] ، ومن المسائل التي أثار اليهود حولها الجدل ما حرم عليهم من الأطعمة[١٢٠]، وتوجيه أسئلة محرجة في تصورهم إلى الرسول ﷺ حول الروح والساعة وغيرها.[١٢١]

وممن انضم إلى جانب اليهود في تحدي السلطة النبوية ورفضه للواقع الجديد، مجموعة رجال من الأوس والخزرج ممن بقوا على الشرك ، وأظهروا الإسلام، وشكلوا حزب المنافقين بالمدينة[١٢٢] ، وذلك بسبب فقدانهم للوجاهة التي كانت لهم قبل ظهور دعوة الرسول محمد ﷺبينهم ، وكان من أبرز هؤلاء رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول العوفي – الذي كان أصحابه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ملكاً عليهم، وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي – الذي كان شريفاً مطاعاً في الأوس قبل ظهور الرسول ﷺ[١٢٣] .

إضافة إلى فئة ثالثة وهي قليلة انشقت عن الجماعة وخرجت إلى مكة إلى جوار اشقائها في الشرك، وكان على رأس هؤلاء أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الذي خرج ببعض رجال المدينة مفارقين للإسلام قاصدين مكة.(١٢٤)

وبالرغم من المكائد السياسية الكثيرة التي دبرها اليهود والمنافقون للسلطة الجديدة في المدينة ، ومحاولاته المتكررة زعزعة استقرارها، وإعادتها إلى سيرتها الأولى من الانقسام والتشتت(١٢٥) ، فعلى سبيل المثال حاول شاس بين قيس – الوقيعة بين الأوس والخزرج بتذكيرهم بما كان بينهم يوم بعاث(١٢٦) (١٢٧).

بيد أن السلطة النبوية استطاعت الاستمرار ومقاومة كل الدسائس ، واستطاع ﷺ القيام بالكثير من الاختصاصات التي نصت عليها الصحيفة ، وخاصة تلك التي تتعلق بالفصل في الخصومات بين أهل الصحيفة من اتباع الديانات الأخرى، الشيء الذي كرس السلطة السياسية والقانونية للرسول ﷺ ، والتي نصت عليها بوضوح الصحيفة(١٢٨)، حيث أوردت السيرة النبوية عدة أمثلة عن هذا الدور: فقد حكم ﷺ في حالة زنا يهودي بيهودية بعد احصانهما وفق شريعة اليهود – وأمر برجمهما (١٢٩)، كما حكم بالتسوية في الدية بين بني النضير وبني قريظة – بعد أن كان القتلى من بني قريظة يحصلون على نصف الدية ، بينما قتلى بني النضير يحصلون على الدية كاملة(١٣٠)، وفي السياق نفسه أرسل الرسول ﷺ أبو عبيدة بن الجراح مع بعض اليهود إلى بلادهم للفصل فيما بينم فيما اختلفوا فيه من الأموال.(١٣١)

وعموماً فإن الذي يمكن تصوره مما تقدم – وبحسب رأي أحد المؤرخين المحدثين : ((إن الرسول ﷺ نجح ومعه المسلمون في الحصول على دعم واسع للصحيفة ، ونجحوا أيضاً في منحها مصداقية عملية ، حيث أمسى مفهوم الأمة حقيقة ملموسة على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث ساد الأمن والاستقرار المدينة ، وواجهت اعداءها – إجمالاً – ككتلة واحدة ، وأن المعارضة التي نجمت في أفق المدينة بن عامة اليهود وتأييد المنافقين لم تكون بالقوة التي تهدد السلطة الجديدة، وتنال من شرعيتها))(١٣٢)

الخاتمة

إن السلطة ليست حلقة منفصلة عما يحيط بها لأنها كما رأينا ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني، وبما أن طبيعة الحياة الاجتماعية تتغير تبعاً لتغير الناس في ثقافتهم ومصادر عيشهم وتفاعلهم مع المجتمعات المحيطة بهم ، وهذا التعبير لا ينحصر في جانب واحد بل يعمم الجميع – وبهذا تصبح السلطة – كموضوع للحكم الشرعي – ليست ثابتة على صورة واحدة ونسق واحد على مر العصور، فالطريقة الشرعية التي كانت سائدة تتطابق وزمنها ولا تنعكس على من مغاير ، وإلا أصبح مبالغ في تجميد الواقع والغاء طبيعتها التاريخية ، فللمسافة الزمنية أهمية كبرى التي توسم كل مجتمع عن غيره بإنسانيته وثقافته وأسلوب حياته بمواصفات يعبر عنها بالسمة الثقافية المحددة للعصر والعاكسة للواقع الاجتماعي.

وتجلت سلطة الرسول ﷺ إجمالاً في أمرين اثنين : الطابع المدني لغاياتها ومطالبها، وحدود ممارستها التي تحددها قدرات القائمين عليها وإمكاناتهم ومصادر فعلهم ، فميزها طبيعة القيم التي استندت عليها في طلبها للغايات التي جاءت من أجلها وفي مقدمتها كان (العدل – الذي هو أمر حيوي من أمور السلطة –) من خلال التعريف الإنساني له بأن الله يرث الأرض ومن عليها، حيث جردة من كل أشكال الميز والتفاوت التي حفلت بها ثقافة عصره، وخاصة ما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس أو العرق والقبيلة أو الدين أو التركيبة الاجتماعية.

الهوامش والاحالات :

(١) الكردي: السلطة التاريخية للنص ، ص١٧-١٨.
(٢) توفلر: تحول السلطة. المعرفة والثروة والعنف، ص١٥.
(٣) المصدر نفسه والصفحة.
(٤) بو سعادة : الإطار السيوسيو – تاريخي للجدل، ص١٤١.
(٥) جبرون : شرعية السلطة السياسية ، ص١-٢.
(٦) تأويل مختلف الحديث، ص١٤.
(٧) بو سعادة : الإطار السيوسيو – تاريخي للجدل، ص١٥١.
(٨) عبد الوهاب: ولاة وأولياء ، ص٣٠
(٩) توفلر : تحول السلطة ، ص١٧-١٨.

([10]) عبد الوهاب : ولاة وأولياء، ص٣١.

([11]) الزواوي : مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص٢٣٣-٢٣٤.

([12]) هندس : خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، ص٦٩-٧٠.

([13]) نصار : منطق السلطة ، ص١٠

([14]) بالبريت: تشريح السلطة، ص٦٤.

([15]) ابن منظور: لسان العرب، ٣٢٠/٧.

([16]) الزبيدي: تاج العروس، ٢٩٢/١٠-٢٩٣.

([17]) هندس: خطابات السلطة ، ص١٤.

([18]) العوضي: السلطة السياسية في النظام الإسلامي، ص٣٠٥.

([19]) سورة النساء: آية ٩٠.

([20]) سورة الحشر: آية ٦.

([21]) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٤٣٥-٤٣٦.

([22]) العوضي: السلطة السياسية ، ص٣٠٥.

([23]) سورة البقرة: آية ١١١.

([24]) سورة الأنبياء: آية ٦٤.

([25]) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٥٩/٢٧.

([26]) سورة الرحمن: آية ٣٣.

([27]) الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، ٤٧/٤؛ العوضي: السلطة السياسية، ص٣٠٦.

([28]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٣٨-٣٩.

([29]) أوكان : النص والسلطة ، ص١١.

([30]) ميشيل فوكو (١٩٢٦-١٩٨٤م): فيلسوف فرنسي ، عرف بدراساته الناقدة والدقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، من أهم مؤلفاته : تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي عام (١٩٦١م)، حفريات المعرفة عام (١٩٦٩م)، المراقبة والمعاقبة (١٩٧٥م)، وغيرها. ينظر: بن جيلالي: ميشيل فوكو، ص٣-٤.

([31]) فوكو: المعرفة والسلطة ، ص٤٩.

([32]) ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠م) فيلسوف وعالم اجتماعي وسياسي الماني، من مؤلفاته: الأخلاق البروتستانية وروح الرسمألية ، والاقتصاد والمجتمع . ينظر. بدوي: موسوعة الفلسفة ، ٢١٤/٢-٢١٥.

([33]) عبد الرحمن : تطور الفكر الاجتماعي، ص٣٧؛ الأسود : علم الاجتماعي الساسي، ص٩٨.

([34]) أبو الفار: علم الاجتماع السياسي، ص٥٤؛ اسماعيل: الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع ، ص٥٩٠.

([35]) عز الدين : ماهي السلطة ، ص٣٣؛ عواضة : السلطة عند ماكس فيبر، ص٢٧٤.

([٣٦]) نصار: منطق السلطة ، ص٧

([٣٧]) رضوان السيد: المجتمع والسلطة ، ص٤.

([٣٨]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٦٣.

([٣٩]) الجمل : الأنظمة السياسية المعاصرة، ص١٣.

([٤٠]) العقل في التأريخ، ص١٠٥.

([٤١]) جبرون: شرعية السلطة السياسية، ص١.

([٤٢]) المصدر نفسه والصفحة.

([٤٣]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٦٧.

([٤٤]) هندس: خطابات السلطة، ص١١.

([٤٥]) بالأندية : الدين والسلطة، ص٤٧.

([٤٦]) عبد الوهاب : ولاة وأولياء، ص٢٧٧.

([٤٧]) الصديق: الإنسان والسلطة، ص١٦.

([٤٨]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٢٨٢.

([٤٩]) كوثراني: الدين والسياسة، ص٣٤.

([٥٠]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٢٨٧.

([٥١]) المصدر نفسه والصفحة .

([٥٢]) نصار: منطق السلطة، ص١٦٦.

([٥٣]) صيام: الدين الشعبي في مصر، ص٨.

([٥٤]) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص٣٠٣.

([٥٥]) بو سعادة: الإطار، ص١٣٦

([٥٦]) المصدر نفسه والصفحة.

([٥٧]) تيرنر: علم الاجتماع والإسلام، ص٢٢٣.

([٥٨]) عبد السلام: الأحزاب السياسية، ص٨٣.

([٥٩]) وهي نظرية تؤكد أن علم اجتماع السيطرة يقوم على مشروعية القوة والنفوذ، وليس هناك نسق للسلطة يمكن أن يبقى ثابتاً إذا كان يعتمد فقط على القهر الفيزيقي أو مجرد النفعية ، فالقوة تطاع فقط حينما يجد الناس أسباباً مشروعة لطاعتها . ينظر. تيرنر: علم الاجتماع، ص٤٢-٤٣.

([٦٠]) بو سعادة: الإطار، ص١٣٦-١٣٧.

([٦١]) عبد الرزاق: الإسلام وأصول الحكم، ص١٢.

([٦٢]) الجابري: نقد العقل العربي. العقل الأخلاقي العربي، ص٦٢٨.

([٦٣]) موريس دوفرجيه (١٩١٧-٢٠١٤م): سياسي وفقيه وعالم اجتماع فرنسي ، واستاذ العلوم السياسية في جامعة بوردو ، له العديد من المؤلفات منها: الأحزاب السياسية، علم اجتماع السياسة، مدخل إلى علم السياسة . ينظر.

https//;en.wikipedia.org/wik/mauric-Duverger

([٦٤]) بو سعادة : الإطار، ص١٣٩.

([٦٥]) سورة يوسف: آية ٤٠.

([٦٦]) وهي نزع جميع سلطات الأمر والنهي وعموم التشريع من أيدي البشر، منفردين أو مجتمعين ليكون ذلك من اختصاص الله وحده. ينظر. الآمدي: الأحكام في أصول الأحكام، ٩٧/١؛ الخلخالي: الحاكمية في الإسلام، ص١٢٥-١٩٩.

([٦٧]) نوري : تحولات مفهوم السلطة السياسية ، ص١٩٩.

([٦٨]) سورة النجم: آية ٣-٤.

([٦٩]) سورة الحشر: آية ٧

([٧٠]) سورة النساء: آية ٦٤.

([٧١]) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥٩.

([٧٢]) ابن ماجة: سنن، ص١١٠٠-١١٠١.

([٧٣]) الطبري: تاريخ، ٣٩/٣-٤١.

([٧٤]) المتقي الهندي: كنز العمال، ١٠/٦.

([٧٥]) عكاشة : تاريخ ، ص١٦٠.

([٧٦]) المتقي الهندي: كنز العمال، ٣٩/٦.

([٧٧]) الأفندي: الإسلام والدولة الحديثة، ص٤١.

([٧٨]) الفتنة . جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ص٢٨.

([٧٩]) المصدر نفسه ، ص٢٦.

([٨٠]) جبرون : شرعية السلطة السياسية، ص٢.

([٨١]) الشيرازي: أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة ، ص٥٢-٥٣.

([٨٢]) جبرون: شرعية، ص٢.

([٨٣]) الحربي: الإرث النبوي إشراقة حضارية في البناء المجتمعي السلمي، ص٢١٧.

([٨٤]) عكاشة : تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥١-١٥٢.

([٨٥]) ابن هشام : السيرة النبوية، ١٤٣/٢.

([٨٦]) الحربي: الإرث النبوي، ص٤١٧.

([٨٧]) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢٦٠/١.

([٨٨]) حميد الله: الوثائق السياسية ، ص٥٢.

([٨٩]) الحربي: الإرث النبوي، ص٤١٨.

([٩٠]) حميد الله : الوثائق السياسية، ص٥٢.

([٩١]) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠١/١.

([٩٢]) جبرون: شرعية، ص٣.

([٩٣]) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٤٥/٢.

([٩٤]) سورة المائدة: آية ٤٨.

([٩٥]) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥٢.

([٩٦]) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٣٥/٢.

([٩٧]) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥٣.

([٩٨]) سورة النساء: آية ٦٥.

([٩٩]) سورة المائدة: آية ٤٩.

([١٠٠]) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٦٠/٣.

([١٠١]) ابن هشام: اليسرة النبوية، ٥٠٥/٢.

([١٠٢]) البلاذري : أنساب الأشراف، ٢٧٠/١؛ ابو زهرة: خاتم النبيين، ٦٦٣/٢.

([١٠٣]) الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ١١٨/٦.

([١٠٤]) الروض الآنف، ٢٩٧/٤.

([١٠٥]) سورة الأنفال: آية ٧٥.

([١٠٦]) خالد: مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، ص١٤١.

([١٠٧]) جعفريان : سيرة سيد الأنبياء والمرسلين، ص٥٦٩؛ خالد: مجتمع المدينة ، ص١٤١-١٤٢.

([١٠٨]) ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص١٢٩.

([١٠٩]) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥١١/٦-٥١٩.

([١١٠]) طعيمة : التاريخ اليهودي العام، ١٧/٢.

([١١١]) الإسلام والآخر، ص١١٦.

([١١٢]) تاريخ اليهود، ص١٢٣.

([١١٣]) طعيمة : الإسلام والآخر، ص ١٢٣.

([١١٤]) سورة آل عمران: آية ٢٣.

([١١٥]) أبو زهرة : تاريخ الجدل، ص٤٨-٥١.

([١١٦]) طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ١٩٣/١-١٩٨.

([١١٧]) طعيمة : الإسلام والآخر، ص١٢٢-١٢٣.

([118]) سورة البقرة: آية ١٤٣.

([119]) طعيمة : ألإسلام والآخر، ص١٢٥-١٢٦.

([120]) الزمخشري: الكشاف، ٤٤٥/١؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ٢٤٦/١.

([121]) طعيمة : الإسلام والآخر، ص١٢٨-١٢٩.

([122]) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٥٥/٢.

([123]) المصدر نفسه، ٢٢٦/٢.

([124]) المصدر نفسه والصفحة.

([125]) جبرون: شرعية، ص٥.

([126]) يوم بعاث : هي آخر معركة من معارك الأوس والخزرج بيثرب قبل هجرة الرسول ﷺ بخمسة سنوات. ينظر. ابن الأثير: الكامل في التأريخ، ٦٠٢/١-٦٠٣.

([127]) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٥٥/٢.

([128]) جبرون: شرعية ، ص٥.

([129]) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٠٥/٢-٢٠٦.

([130]) المصدر نفسه، ٢٠٨/٢.

([131]) المصدر نفسه، ٢٢٦/٢؛ جبرون: شرعية ، ص٥.

([132]) المصدر نفسه، ص٥-٦.

دور المدرسة في الحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة

أ.م.د. كريم عبد ساجر الشمري
معهد اعداد المدربين التقنيين
الجامعة التقنية الوسطى

الملخص:

يهدف البحث الى التعرف على دور المدرسة في الحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة، وذلك من خلال الاطلاع على مجموعة من الكتب العلمية والدراسات السابقة واوراق العمل لعدد من المؤتمرات التي تناولت هذا المتغير، وخرج البحث بعدد من التوصيات التي حددت واجبات كل من (الإدارة المدرسية، المدرس، الاسرة) والتي تسهم في الحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة، اضافةً الى عدد من المقترحات التي تعزز استخدام برامج الوقاية ومعالجة هذه الظاهرة.

Abstract:

The research aims to identify the role of the school in reducing the disruptive behavior of the students by looking at a group of scientific books and previous studies and working papers for a number of conferences that dealt with this variable. The research came out with a number of recommendations that specified the duties of the (school administration, Teacher, family) that contribute to reducing the disruptive behavior of students, in addition to a number of proposals that promote the use of prevention programs and address this phenomenon.

مشكلة البحث:

تسعى التربية لبناء الافراد كونهم يمثلون الطاقات البشرية الداعمه لقوة المجتمع وتقدمه وتماسكه، ان المجتمع الثابت والمستقر، هو دليل على التزام افراده بمعايير محددة وبالسلوكيات المرغوبة، وبعكسه سيصبح المجتمع في حالة تفكك وفوضى وضعف

التنظيم. ان الالتزام بالسلوك المرغوب والمتفق عليه يزيد من العلاقات الانسانية ويقلل حالة الصراع الى حده الادنى ويحد من خطورة السلوك المنحرف (العلي، ١٩٨٨، ص٩).

تنوعت اليوم السلوكيات غير المرغوب بها في مدارسنا، واصبحت تشكل تحدياً لجميع مكونات العملية التربوية والتعليمية، فلابد من الاهتمام بدراسة هذه المشكلات السلوكية من خلال قياس مستوياتها للوقوف على مدى خطورتها وانتشارها من اجل وضع برامج الوقاية والمعالجة للحد منها.

هناك العديد من الممارسات السلوكيات غير السوية المنتشرة في المدارس، التي تعتبر مشكلات اساسية تعمل على اثارة الفوضى والاضطراب داخل المدرسة، مما يتطلب من ادارة المدرسة ومدرسيها العمل على تعديل هذه الممارسات السلوكيات وتوجيهها نحو السلوكيات التي تتفق مع المعايير والقيم السائدة.

ان السلوك الفوضوي داخل المدرسة يعد من أكبر التحديات التي تواجه المدرسة والمجتمع، ليس لأنه ينطوي فقط على مجموعة متداخلة من المشكلات المعقدة، ولكن أثاره تتجاوز الفرد لتشمل كذلك المجتمع، كونه يشكل إزعاجاً للآخرين، وقد يتجاوز ذلك إلى خرق القواعد والمعايير الاجتماعية ثم قد يدفع الطالب وهو في مرحلة المراهقة التي تعتبر مرحلة عمرية حرجة إلى الانحراف والجنوح، من هنا فإن السلوك الفوضوي يعتمد في تطوره على عدة عوامل أسرية ومدرسية واجتماعية. إن أشكال السلوك الفوضوي المتعددة تؤثر على سير العملية التعليمية برمتها، ولا يقتصر الأثر على المدرسين أو إدارة المدرسة بل يمتد إلى الطلبة الآخرين. فالمدرسون سوف يوجهون اهتمامهم على ضبط السلوكيات الطلبة غير السوية الأمر الذي يحول دون إتمام المهام الرئيسية لهم والتي تتمثل في توضيح المادة العلمية. كما يؤثر على الطلبة الآخرين وذلك بانعدام الاهتمام بالدرس والانشغال بمتابعة السلوكيات غير السوية التي توصف بالفوضوية التي قد تصدر من زملائهم (الصميلي،١٤٣٠هـ، ص١٣).

يعد السلوك الفوضوي من أكثر المشكلات التي شغلت علماء النفس والتربية في تصنيفات السلوكات غير السوية، اذ تجعل المدرسة بيئة غير ملائمة لتحقيق الاهداف التربوية المنوطه بها، فظاهرة السلوك الفوضوي باتت تشكل عبئاً ثقيلاً على كاهل العاملين في المدرسة

لتعاملهم اليومي مع هذه السلوكات، واصبحت مشكلة رئيسة لادارة المدرسة والمدرسين والمرشدين التربويين والاباء والمختصين في مجال الصحة النفسية المدرسية (نعيسه،٢٠١٥، ص١٢٦).

وقد جاء اهتمام الباحث للقيام بدراسة هذه الظاهرة نظراً لانتشارها في بعض المدارس، وبالتالي فإن النتائج البحث ستمكن المؤسسات التعليمية وكوادرها في كيفية معالجة السلوك الفوضوي، ويحاول البحث الاجابة على السؤال ادناه:

ماهي السبل الكفيلة للحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة

أهمية البحث:

ان التربية عملية بناء وإعداد للفرد في المجتمع، والوسيلة الوحيدة التي تنقل الإنسان من مجرد فرد الى إنسان يشعر بالانتماء إلى المجتمع، وله قيمته، وينصب الاهتمام على التربية، لأنها تزود الفرد بأنماط سلوكية تمكنه من التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهي تسعى دائماً الى التعرف على حاجات الفرد والمجتمع ومشكلاتهم، وإيجاد الحلول المنطقية المناسبة لها بوسائل مختلفة انطلاقاً من القول:(أن التربية هي الحياة نفسها) (سليمان، ٢٠٠٣، ص٢).

من أبرز المشكلات تواجه التربية هي ظاهرة السلوك الفوضوي داخل المدارس المتوسطة التي اخذت بالتنامي بين عدد من طلبة والتي تتمثل بحالات الاعتداء والعنف من قبل بعض الطلبة تجاه المدرسين أو تجاه زملائهم الطلبة، وكذلك حالات التخريب المتعمد للممتلكات المدرسية وضعف الالتزام بالقوانيين وضعف الانضباط داخل المدرسة، الأمر الذي يبرز الحاجة الماسة إلى دراسة مستوياته بالطرق العلمية حتى يمكن التعرف عليها ومن ثم معالجتها من اجل التخفيف من تلك السلوكيات الفوضوية التي تقف عائقاً امام العملية التعليمية.

ان طلبتنا وفي جميع المراحل التعليمية يمثلون قادة المستقبل وامل الوطن، مما يحتم على المعنيين بالجوانب التربوية والتعليمية الاهتمام بدراسة مشكلاتهم السلوكية من خلال توجية الدراسات والبحوث في اتجاه وضع الحلول لهذه المشكلات على اسس علمية سليمة، وبالتالي فان البحث العلمي لدراسة هذه المشكلات يبقى جانباً مهماً وضرورياً ومرتكز اساسية في التخطيط السليم للمستقبل) عقل ،٢٠٠٠، ص٢٢٠).

تكمن أهمية البحث الحالي في أهمية المشكلة (السلوك الفوضوي)، كذلك يوفر هذا البحث جانباً نظرياً مهماً في تعريف هذه الظاهرة، وتوضيح اسبابها والمعالجات المتبعة في ذلك، وكذلك التوصيات والمقترحات التي يجدر التفكير فيها من قبل مؤسساتنا التربوية والتعليمية بهدف تطوير العملية التربوية والتعليمية ورعاية طلبتنا ونفسياً وتربوياً.

هدف البحث: يهدف البحث الى التعرف على دور المدرسة في الحد من السلوك الفوضوي لدى الطلبة.

حدود البحث: يقتصر البحث على المصادر العلمية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع السلوك الفوضوي.

تحديد المصطلحات:

١. **السلوك الفوضوي Disruptive Behavior:**

- يعرف كما جاء في **نظام التشخيص American Psychiatry Association :** بأنه مجموعة من الاضطرابات تشكل نمطًا من الفوضى في المواقف الاجتماعية، ويتميز الفوضوي بالتمرد، وهو يصطدم بشكل جوهري مع المحيط الاجتماعي ويعتدي على أنشطة وحقوق الآخرين، ومن هذا المنظار فإن اضطراب السلوك الفوضوي يوصف بأنه مزعج للآخرين، فهو اقتحام أو تطفل.
- **ويعرفه الصميلي** بانه السلوك الذي يقوم به الطالب ضد الآخرين (الزملاء، المعلمين، الممتلكات المدرسية، التعليمات والأنظمة المدرسية) في شكل يعمل على إثارة الفوضى، ويهدف الى إلحاق الضرر بالآخرين بصورة تنتهك فيها حقوقهم الشخصية، ويصاحبه إصرار من القائم به، وتذمر وقلق من المتلقي له .والذي يتحدد في الأبعاد التالية (الإثارة والإزعاج، العدوان، التخريب، مخالفة الأنظمة والتعليمات المدرسية) (الصميلي،١٤٣٠هـ، ص٢٠).

ويعرف الباحث السلوك الفوضوي بانه: مجموعة من الاستجابات التي تصدر من بعض الطلبة التي تؤدي الى اضطرابات في بيئة التدريس.

٢. **المدرسة School:** هي مؤسسة اجتماعية أنشاها المجتمع لتشارك الأسرة مسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية وتبعا لفلسفته ونظمه وأهدافه، وهي متأثرة بكل ما يجري في

مجتمعها ومؤثرة فيه أيضا، وهي الوسيلة التي يصبح فيها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فعالا في المجتمع (حكيمة، بلا، ص١٧).

الإطار النظري:

يوصف السلوك الفوضوي بأنه السلوك الذي يصدر من بعض الطلبة غير المتوافين مع النظم والتعليمات المدرسية الأمر الذي يؤدي إلى خلق اضطرابات في بيئة التدريس أو في أداء الواجبات تجاه المدرس أو الادارة المدرسية، والسلوك الفوضوي قد يحدث مخاطر آو يهدد الأمن النفسي أوالبدني أوسلامة الآخرين او الاعتداء على الممتلكات العامة.

وقد وصف العديد من العلماء اشكال السلوك الفوضوي و مظاهريه ، و نلخص هذه الاشكال بسلوك الطالب الذي (يأتي إلى المدرسة متأخراً ، يكثر من التحدث مع الطلبة خلال الدرس، يربك المحاضرة من خلال الثرثرة بصوت عالي ، يطرح أسئلة غير منطقية وبعيدة عن المادة الدراسية ، يتردد باستمرار بدون اي مبرر على غرف الإدارة المدرسية او المدرسين ، سلوكه عدواني ، يهدد المدرسين جسمياً او لفظياً ، يكتب عبارات تهديدية على جدران المدرسة ، يتردد على المدرسين وفي أوقات غير ملائمة ، يحرج زملائة و المدرسين بسلوكيات جارحة تتنافى مع التقاليد العامة ، يكون كثير الانفعال ، يعتدي على المدرسين ، يقوم الاستهزاء ، يثير الفوضى دائماً ، يجيب بغضاضة ، يتعامل بعنف مع زملائه ، يتغيب و لاينتظم بالدوام ، القيام بأعمال تخريبية داخل الصف، يقوم بأفعالا تتنافى مع النظام المدرسة مثل: إتلاف الأبواب والنوافذ في المدرسة، التعامل بعنف مع المرافق المدرسية ، إتلاف الأثاث المدرسي، ينتهك القواعد السائدة في المحيط التعليمي ولسير العلملية الدراسية ، غير متوافق دراسياً مع المناخ الدراسي والنظم الإدارية والتعليمية السائدة (موسى ،٢٠١٠،موقع الانترنيت).

***الاثار المترتبة عن السلوك الفوضوي:**

يوجز الدويك عام (٢٠٠٠) مجموعة الآثار المتنوعة للسلوك الفوضوي على اداء الطلبة الاجتماعي والسلوكي، وبين في الجدول ادناه تأثير السلوك الفوضوي على الطلبة في المجال (السلوكي، التعليمي، الاجتماعي والانفعالي (الدويك ،٢٠٠٠، ص١١):

ت	المجال	الآثار المترتبة
١	**المجال السلوكي**	عدم المبالاة، عصبية زائدة، مخاوف غير مبررة، مشاكل انضباط، عدم قدرة على التركيز، تشتت الانتباه، سرقات، الكذب، القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الكحول او المخدرات، تحطيم الأثاث والممتلكات المدرسية، عنف كلامي مبالغ فيه، التنكيل بالحيوانات.
٢	**المجال التعليمي**	هبوط في مستوى التحصيل التعليمي، تأخر عن المدرسة وغيابات متكررة، عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية، التسرب من المدرسة بشكل دائم أو منقطع.
٣	**المجال الاجتماعي**	انعزالية عن الناس، قطع العلاقات مع الآخرين، عدم المشاركة في نشاطات جماعية، محاولة تعطيل الانشطة الجماعية، العدوانية تجاه الآخرين.
٤	**المجال الانفعالي**	انخفاض الثقة بالنفس، الاكتئاب، ردود الأفعال السريعة، الهجومية والدفاعية في المواقف، التوتر الدائم، الشعور بالخوف وعدم الأمان، عدم الهدوء والاستقرار النفسي.

اما الاثار المترتبة عن السلوك الفوضوي على المعلم وزملائه فهي (موسى،٢٠١٠، موقع الانترنيت):

ت	الآثار المترتبة
١	ايقاف المدرس عن أداء عمله وحرمان بقية الطلبة من الاستفادة من الدرس.
٢	يقلل الطالب الفوضوي لمساعي المدرس وقدرته على أنجاز مهامه كمدرس.
٣	عندما يحاول المدرس التصدي لهذه المؤثرات السلبية يوماً بعد يوم فسوف يسبب له ذلك شعوراً بالفشل وخيبة الأمل والإرهاق وأخيرا الشعور بالنقص.

*** مستويات السلوك الفوضوي:**

يشير كل من (Warman & Cohen) عام (٢٠٠٠) الى ان السلوك الفوضوي سلوكاً مهدداً ومربكاً للطلبة يتميز بثلاثة مستويات، من الاهمية التي يجب الانتباه اليها في تحديد شدة خطورة هذا السلوك و بالتالي تحديد السبل الكفيلة لمعالجته حسب نوع خطورته و نبين ادناه هذه المستويات الثلاثة (Warman & Cohen,2000,p290):

المستوى	الخصائص
المستوى الأول	هي عبارة عن مواقف بين المدرس والطالب، يستطيع المدرس من التعامل معها برحابة صدر وتفاهم ويتخذ الحلول الصحيحة والممكنة لها وأفضل السبل، وامثلة هذا المستوى مثل (الكذب، الهروب من المدرسة).
المستوى الثاني	هي عبارة عن مواقف تمثل مشكلة غير محلولة او مشكلة خطرة تحدث داخل القاعة الدراسية او داخل المدرسة، لايستطيع المدرس حلها مماتتطلب الى تدخل ادارة المدرسة او المرشد التربوي من اجل دراستها ووضع الحلول لها وفق اسس علمية، وامثلة هذا المستوى مثل (السرقة، تخريب ممتلكات المدرسة).
المستوى الثالث	هي عبارة عن مواقف اشد خطورة وتتمثل بمخاطر حقيقية، فيما اذا حدثت تتطلب استدعاء الجهات ذات العلاقة التي تطلب وجودها لمعالجة الموقف، و امثلة هذا المستوى مثل (جريمة القتل).

*** اسباب وعوامل السلوك الفوضوي:**

اشارت الدراسات السابقة بان السلوك الفوضوي يعتبر ظاهرة معقدة تقف ورائه عدة عوامل كونه أحد السلوكيات غير السوية وقد صنفت هذه العوامل الى الفئات التالية (الظاهر،٢٠٠٤، ص٩٥) (الصميلي،١٤٣٠هـ، ص١٣٠):

أولا :العوامل البيولوجية:Biological Factors هناك علاقة ارتباطية ذات معنى بين الوراثة وبعض الخصائص السلوكية، كالفرح، والانعزال، والغضب، والفصام العقلي، والتخلف العقلي، وهذا يشير بوضوح إلى تأثر كثير من جوانب السلوك بالعوامل الوراثية.

ثانياً: العوامل الأسرية :Family Factors هناك مجموعة من الجوانب المتعلقة بأساليب التعامل داخل المحيط الأسري التي تؤثر على سلوكيات الابناء وهي (العلاقات الاسرية، حجم الاسرة، الخلافات الوالدية، مرض الوالدين، الطلاق، سوء الاحوال المعيشية، العلاقة بين الوالدين والابناء، الترتيب الميلادي، اساليب المعاملة الوالدية).

ثالثاً:العوامل النفسية: Psychological Factors : العوامل النفسية التي تلعب دوراً كبيراً في احداث السلوك غير السوي و الفوضوي و هي (الرغبة في تحقيق القدرة وتأكيد الذات ، الحاجة للحرية ، الرغبة في الانتقام ، اللذة بالتعذيب (السادية) ، الاحباط ، محاولة اثبات الذات ، احلام اليقظة ، تعزيز سلوك العناد ، العوامل النفسية للوالدين) ، **اما العوامل التي تدفع الطلبة إلى الشعور بالإحباط** فهي (عدم قيام المعلم بتحديد معايير السلوك الطبيعي والمقبول ، زيادة التعلم الفردي الصعب على بعض الطلبة ، سرعة سير المعلم في إعطاء المادة التعليمية ، دون أخذ فترات كافية من الراحة بين النشاط والنشاط الآخر ، رتابة النشاطات التعليمية وعدم ارتباطها بحاجات وواقع الطلبة).

رابعاً: العوامل المدرسية :School Factors إن سلوك المعلم يؤثر بصورة واضحة في تحديد ما يقوم به الطالب من سلوكيات وانضباطية حيث **يعتقد كثير من الباحثين:**

أ. أن **المعلم** هو القطب الفاعل في جعل الطالب محباً أو كارهاً للمدرسة من خلال اساليب التعليم التي يستخدمها مع الطلبة مثل (الأسلوب الاستبدادي، والأسلوب المتهاون الذي تسوده الفوضى، والاسلوب المتذبذب بين الشدة واللين، والأسلوب الديمقراطي الذي يتميز بالعلاقة الإيجابية بين المدرس والطالب .

ب. **المنهج الدراسي** هناك مناهج تأخذ بنظر الاعتبار رغبات وميول الطلبة وبالمقابل هناك مناهج لا تراعي ذلك ومما يتطلب على الطالب ان يتوافق معها، مما قد يخلق حالة من عدم التوافق .

ج. **طبيعة الجو الذي يسود المدرسة،** الجو الدراسي الذي يسوده التسلط والضبط والتزمت، فذلك قد

يؤدي الى سوء التوافق والتي بدورها تسبب سلوكيات مرفوضة تعبر عبر عن حالات الرفض

والاستياء.

د. **العلاقة الإيجابية بين ادارة المدرسة والمدرسين** تنعكس بشكل إيجابي على الطلبة والعكس صحيح.

خامساً: وسائل الاعلام:Media factors : ما تقدمه من المواد المليئة بالإثارة والعنف والتي لها أثرها الكبير على سلوكيات الطلبة. وهذا ما اكده أحد الأطباء الأمريكان في جامعة كولومبيا إنه إذا صح أن السجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف، وهذا يعني أن الكثير من المجرمين تعلموا الجريمة من التلفزيون.

سادساً: القدرة العقلية:Mentality Factors : أذا كان مستوى المادة التعليمية منخفضاً أدى ذلك إلى سأم المتفوقين وضجرهم، وإن كان مرتفعاًأدى إلى شرود البعض منهم وفي كلا الحالتين يكون ذلك مبرراً قوياً ودافعاً لإحداث مشكلات تؤدي إلى عدم الانضباط، كما أن الطالب ذي القدرة العقلية المتدنية أقل انتباهاً ومثابرة ويقوم بأنشطة تتسم بالحركة الزائدة.

سابعاً: مجموعة الأقران:Peer related Factors : إن العلاقات بين الأقران لست علاقات إيجابية دائمًا، فقد تنشأ علاقات سلبية تؤدي عكس ما نتوقع، فتعمل على تأخير النمو الاجتماعي للطلبة، وإلى تطور سلوك غير سوي، كالانعزال، والعدوان والخوف المرضي من المدرسة، وهذا يبين أن مجموعة الأقران إما أن تدفع الطالب إلى الجنوح، وإما أن تدفعه نحو الاستقلال، والابتكار، والتعاون .

وكما حدد زيتون المصادر الرئيسية لظهور السلوك الفوضوي بالآتي (زيتون،٢٠١١، موقع الانترنيت):

أولا: أسباب تعود الى المدرس: وأبرزها ما يلي:

(ضعفه في تخصصه العلمي، ضعف شخصيته، سرعته غير المناسبة للتدريس، سلوكه المستبد مع طلابه، لجوءه إلى العقاب الجماعي دون مبرر، سماحه الطلاب للحديث دون إذن أو الإجابة الجماعية، عدم تحديده للقواعد والقوانين الصفية، كبته لمشاعر طلابه وعدم إعطائهم فرصة للتنفيس عنها، تلفظه بالفاظ بذيئة مما يقلدهاالطلبة كالسب والشتم، اهتمامه ببعض الطلاب، تقييده لحركة الطلاب، مظهره وهندامه غير المناسبين، وجود إعاقة جسدية لديه).

ثانيا: أسباب تعود إلى الطالب :ومن أبرز تلك الأسباب:

(شعوره بالضجر والملل في الصف، رغبته في جذب الانتباه واهتمام المدرس له، شعوره بالإحباط نتيجة إخفاقه في التعليم أو تأنيب المعلم له، رغبته في الثأر والانتقام عندما يشعر الطالب بالظلم، الاعتداء البدني على الآخرين، ضعف المثابرة لديه وعدم استطاعته على التركيز في النشاط التعليمي، إفراطه الحركي، إصابته باضطرابات انفعالية، تلقيه دروس خصوصية فلا يرى حاجة في تعلم الدروس فيحاول يهرج).

ثالثا: أسباب تعود إلى البيئة الفيزيقية للصف: ومن هذه الأسباب:

كثرة عدد الطلاب في الصف الذي يصعب مراقبتهم فينتهز بعض الطلاب فرصة ضعف المراقبة فيثيرون بعض سلوكيات الشغب إضافة الى كثرت فيه المشاجرات بين أفراده، ضعف الإضاءة وسوء التهوية وسوء المقاعد داخل الصف يؤدي إلى شعور بعدم الراحة مما يؤدي للخروج منه بدون إذن.

رابعا: أسباب تعود إلى الإدارة المدرسية: ومن أمثلة ذلك :

تعاطف إدارة المدرسة مع أحد الطلبة المشاغبين كونه ذا حسب ونسب والسماح له بالعودة إلى الصف دون عقاب مما يشجعه على ممارسة نفس السلوك، كثرة اقتحام الصف من قبل إداري المدرسة مما يؤدي الى انقطاع التدريس، عدم محاسبة الإدارة المدرسية الطلبة المتأخرين عن الدوام، قرار الإدارة المدرسية نقل الطلاب إلى قاعة درس جديدة غير مهيأة أو نقل معلم المادة الذي يحبونه للتدريس لصف آخر مما يجعلهم متذمرين من هذا الوضع فيقومون بسلوكيات شغب احتجاجا على هذا القرار.

خامسا: أسباب تعود إلى المجتمع: ومن أهم هذه الأسباب:
(تقليد الطالب لسلوكيات أفراد أسرته الخاطئة مثل الشتم بألفاظ نابية، انتشار العنف في المجتمع يؤثر على سلوكيات الطالب، وسائل الإعلام وما تعرضه من أحداث واقعية أو خيالية تبرز تمجيد وتعظيم الخارجين عن القانون بتصرفاتهم غير المسئولة، قد يتأثر الطلبة بها ويحاولون

ممارستها في المدرسة، أفتقاد الطالب البيئة ألاسرية آلامنة، القسوة في معاملة الابناء يؤدي إلى فقدانهم للشعور بالحنان والإنتماء).

الاستنتاجات:

نستنتج من الإطار النظري اعلاه بان المدارس بكافة مرحلها الدراسية تعاني اليوم من انتشار واضح لبعض السلوكيات السلبية لدى الطلبة مثل العدوان والتخريب والنشاط الزائد ، وضعف الانتباه ، مما يمتد الى زملائهم اللذين لا يتحلون بمثل هذه السلوكيات السلبية ، وابرز هذه السلوكيات السلوك الفوضوي الذي يأخذ أشكالاً متعددة داخل محيط المدرسة، يتجلى ذلك في حالات من الفوضى والإزعاج والتشويش والتي تؤثر سلباً على المحيط الاجتماعي (الآباء، الزملاء، المعلمين)، فإن السلوك الفوضوي عبارة عن أنماط متعددة من الاستجابات الصادرة من الطلبة، تتصف بعدم الانضباط المدرسي. اما اسبابه فهي اسباب متعددة ومتشابكة وان هناك تفاعل فيما بينها حيث تتفاوت في التأثير.

التوصيات:

في ضوء ماتم ذكره في الإطار النظري، ومن اجل تعزيز الجانب الوقائي في الحد من هذه الظاهرة الخطيرة (السلوك الفوضوي) نوصي بجملة من الواجبات التي تسهم في ذلك:

اولاً: واجبات الادارة المدرسية:

١. توعية الطلبة بتعليمات الانضباط المدرسي في بداية العام الدراسي.
٢. توفير المناخ الدراسي الأمن للطلبة داخل المدرسة والصف الدراسي.
٣. تطبيق التعليمات والقوانيين بصورة دقيقة ومتابعتها.
٤. اعتماد مبداء الثواب والعقاب كوسيلة تربوبة هادفة في التعامل مع جميع الطلبة.
٥. اشراك المدرسين في دورات الارشاد التربوي والنفسي.
٦. تفعيل دور الارشاد التربوي والنفسي، بالاستماع لمشكلات الطلبة والسعي الجاد لمعالجتها.
٧. تعزيز العلاقات الانسانية بينها وبين الهيئة التدريسية، وكذلك الهيئة التدرسية والطلبة.
٨. تكليف المدرسين بالارشاد التربوي والنفسي، واتباع الاساليب الحديثة في التعامل مع الطلبة.
٩. تنمية الجانب الديني وروح التعاون والصداقة والاحترام بين الطلبة.

١٠.اقامة ندوات ارشادية للوقاية من السلوكيات الخطرة في المجتمع مثل (التدخين، المخدرات، الادمان الانترنت).

١١.اقامة المسابقات الرياضية والثقافية والمعارض الفنية واشراك أكبر عدد من الطلبة فيها.

١٢.توزيع الطلبة على القاعات الدراسية بصورة مدروسة وبالعدد الذي يتناسب وحجم الصف الدراسي.

١٣. ان تضمن مناهجها الدارسية عدداً من الدروس يدرب خلالها الطالب على بعض الصناعات اليدوية، والأعمال الفنية التي تفجر طاقته، وتكتشف قدراته ومواهبه.

١٤. توعية اولياء الامور باستخدام اساليب تربوية صحيحة مع ابنائهم، وغرس القيم الاخلاقية الحسنة والسلوك الجيد لديهم.

ثانياً: واجبات المدرس:

١. توفير القدوة الحسنة في الصف والمدرسة.

٢. اشراك الطلبة في النشاطات اللاصفية وممارسة الهوايات.

٣. الاستعانة بالوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة خلال المحاضرة الدراسية.

٤. توجية الطلبة عند مشاهدة القنوات الفضائية بالتركيز على البرامج المفيدة وتجنب برامج العنف.

٥. تشجيع الطلبة على ممارسة السلوكية السليمة التي تتلاءم مع قوانين المدرسة وانظمتها، كالالتزام بالهدوء والنظام.

٦. استخدام اسلوب تجاهل السلوك الفوضوي وتعزيز السلوك المناسب الذي يظهره الطالب، حيث يؤدي ذلك الى تناقص السلوك الفوضوي، وثبات السلوك المنتج وتقويته وزيادة احتمال ظهوره.

ثالثاً: واجبات الاسرة:

١. تفعيل دور الاسرة التربوي من خلال تقوية الوازع الديني واستخدام اساليب المعاملة الجيدة لأبنائها.

٢. حسن المتابعة ومراقبة سلوكيات ابنائهم داخل البيت وخارجه، وملاحظة دخولهم لاجهزة الاتصال ومواقع الانترنيت، وتوجهيهم بحسن اختيار اصداقائهم.

٣. إصطحاب ابنائهم الى دور العبادة وحثهم على المشاركة بالمناسبات الدينية والاجتماعية، مما يملأ وقت فراغهم فلا ينحرفون الى السلوكيات السلبية.
٤. اعطى الابناء مساحة من الحرية الملتزمة بأخلاق االدينية، وآداب المجتمع وتقاليده مما يكسبهم الثقة بالنفس، والشعور بالرجولة المبكرة، وتجنب العيب والخطأ.
٥. اشراك الابناء بتحمل المسؤولية، بتكليفهم ببعض الاعباء القادرين عليها.

المقترحات: نقترح أجراء دراسات عملية تستهدف ما يلي:

١. فاعلية البرامج الارشادية في الحد من السلوك الفوضوي.
٢. المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلبة الفوضويين.
٣. واقع الارشاد التربوية والنفسي في المدرسة وسبل تفعيله.

المصادر العربية:

١. الدويك، جواد(٢٠٠٠): العنف ***المدرسي***، موقع الانترنيت http://nonviolence.fr.gd/.
٢. الصميلي، حسن بن إدريس عبده(١٤٣٠هـ): ***فاعلية برنامج إرشادي عقلاني إنفعالي في خفض السلوك الفوضوي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة جازان التعليمية***، اطروحة دكتوراه. قسم علم النفس كلية التربية جامعة ام القرى.
٣. الظاهر، قحطان احمد(٢٠٠٤): **تعديل السلوك**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، الأردن. **في المصدر الصميلي، ص١١١.**
٤. العلي، نصر(١٩٨٨): ***تعديل السلوك الإنساني (برامج تعديل السلوك)***، عمان، وزارة التربية والتعليم.
٥. حكيمة، أيت حمودة (بلا):"**أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي-دراسة ميدانية**"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الإجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، الجزائر.
٦. زيتون، حسن حسين(٢٠١١): ***مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس***، ادارة الاشراف التربوي، السعودية.**من المصدر** شرقي، نادية امال: ***مهارة ضبط النظام داخل الصف***،

٧. http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show_article.thtml?id=687

٨. سليمان، فضيلة عرفات محمد(٢٠٠٣): ***أسباب الغياب لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي.*** \www.alnoor.se/extra/salat2/2.doc

٩. عقل، محمود عطا(٢٠٠٠): ***الإرشاد النفسي والتربوي***، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠. محمود، كاظم محمود وسهيل حسن احمد(٢٠٠٨): ***فاعلية الذات وعلاقتها بالسلوك الفوضوي لدى طلاب المرحلة المتوسطة***، مجلة الأستاذ، كلية التربية – أبن رشد – جامعة بغداد.

١٠. موسى، دعاء سليمان(٢٠١٠): ***كيف نحد من السلوك الفوضوي أثناء الأداء***، http://www.b-dss.org/Down/main/Workshop/

١١. نعيسه، رغداء علي(٢٠١٥): **السلوك الفوضوي وعلاقته بمستوى الانتماء الاسري والمدرسي لدى عينة من طلبة الاول الثانوي**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد الثالث عشر، العدد(٣) سورية.

المصادر الاجنبية:

12. Warman, D&Cohen, R, (2000) Stability ***of aggressive behaviors and children peer relationships*** .aggressive behavior.p290. **في المصدر الصميلي ص ٩٤**

دور العلوم الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
جامعة ذي قار / كلية الاداب

د. أيمن أحمد علي شلضم
جامعة طنطا/ كلية الاداب

الملخص

شهدت الجغرافية منذ منتصف القرن الماضي توجهاً مكثفاً باتجاه الميادين التطبيقية، مع تزايد واضح في أعداد الجغرافيين الذين يشاركون في عمليات التخطيط خلال السنوات القليلة الماضية. فدور الجغرافي التطبيقي في التنمية والتخطيط ضرورة تنموية لابد منها لانه يشد أزر عمليات التنمية سواء في وضع الأطر التي تحتوي الأقاليم التخطيطية، وكشف خصوصية وتفرد كل إقليم تخطيطي، أو في بيان خصوصية وتفرد كل إقليم جغرافي .كما ان الجغرافي هو الاقدر على تحديد مناطق الخلل التنموي والمناطق التي تحتاج الى تخطيط يتناسب مع ماتحتويه من إمكانيات طبيعية وبشرية .

من هنا تبين هذه الدراسة دور العلوم الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية؛ إذ أصبح التخطيط والتنمية بأشكالهما المختلفة خيار استراتيجي مهم لرفاهية الشعوب والمجتمعات، ولاشك أن علم الجغرافية بفروعه المختلفة هو الأقدر على تحقيق التنمية من خلال التخطيط المثمر بسبب شمولية هذا العلم واتجاهاته المتشعبة والتشظي الكبير الذي شهدته فروعه .

ويهدف هذا البحث إلى بيان أهمية العلوم الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية بما يمتلكه علم الجغرافية من رؤى شمولية، من خلال ايضاح أهمية علم الجغرافيا، وتطوراته المعاصرة، وعلاقته بالعلوم والتكنولوجيا. ودراسة مفهومي التخطيط والتنمية، وأبعادهما. كما يهدف البحث إلى توضيح العلاقة الثلاثية بين التخطيط والتنمية والجغرافية، ورصد الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا ودورها في التخطيط والتنمية. كما استهدف البحث أيضاً رصد دور الجغرافية التطبيقية في خدمة المجتمع، وبذلك يكون الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو معرفة دور الجغرافيا في

التخطيط ، ومن ثم يتبعه دور التخطيط في التنمية الإقليمية الشاملة التي تكفل النمو الحقيقي في كافة المجالات، بشكل متوازن ومتوازي هدفه الانسان ووسيلته الانسان ايضاً.

وقد أظهرت النتائج تمتع الجغرافي برصيد معلوماتي متنوع ومتكامل عن خصائص الإقليم الذي يخطط لتنميته ؛ كما يمتلك فكراً متطوراً ومستنيراً ورؤى متكاملة ومهارات فنية وبحثية وميدانية متنوعة تعمل من خلال منظومة واحدة لخدمة قضية التخطيط والتنمية الإقليمية. وأن الجغرافيا لم تعد مجرد وصف للمعالم بل أصبحت نظاماً معرفياً مركباً يجمع بين نتائج العلوم الطبيعية؛ لذا من الصعوبة أن تجد التنمية فرص النجاح دون أن يكون للجغرافية دوراً فيها لأن التنمية تستند على المتغيرات الطبيعية والبشرية وهي المضامين الرئيسة لعلم الجغرافية.

وقد أوصت الدراسة بأن يكون الجغرافي واحداً من فريق متخصص في التخطيط ، فمن شأن الخبرة الجغرافية أن تبصر هذا الفريق بكل العوامل والاعتبارات التي تتداخل في صياغة خلفية الخطة المستهدفة، لذا ندعو نحن الجغرافيين الوزراء والمسئولين عن عمليات التخطيط والتنمية إلى الاستعانة بالجغرافيين بصورة أساسية في فرق التخطيط والتنمية ومتابعة تنفيذ الخطط المستهدفة.

Abstract

Geographical witnessed since the middle of last century trend towards intensive fields applied, the numbers have increased geographers who are involved in the planning processes clearly during the past few years. The role of geographical applied in the development and planning may pull revetment development processes both frameworks which contain regions of planning, and detection specificity and uniqueness of each region diagram, or tightens the development processes best suited to the specificity and uniqueness of each geographic region .

From here, this study shows the role of science and geography in planning and regional development; since development has become Bochkalhma various planning and strategic choice is important for the well-being of people and communities, but no doubt that the science of geographic various branches is best able to achieve development through planning fruitful because of the comprehensiveness of this science .

This research aims to statement the importance of science and geography in planning and regional development, including geo-owned science of holistic visions, by clarifying the importance of geography, and contemporary developments, and its relationship to science and technology. And study the concepts of planning and development, and their removal. The research aims to clarify the tripartite relationship between planning and development, geographic, and monitoring trends in geography and its role in planning and development. Also targeted research also monitor the role of geographic applied in the service of society, and thus the main objective of this study is to find out the role of geography in the planning, and then followed by the role of planning in a comprehensive regional development to ensure that the real growth in all areas, in a balanced and parallel to human beings and human beings .

The results showed that the enjoyment of geographical balance and varied information about the characteristics of an integrated region, which is planned for development; also has a sophisticated and enlightened thought and visions of an integrated and technical skills and a variety of research and field work through the system, and one to serve the cause of Planning and Regional Development. And that geography is no longer just a description of the features it has become a complex cognitive system that combines the results of the natural sciences; therefore difficult to find development opportunities without success to have the role of geography because development is based on the natural and human variables which is the main content of the science of geography .

The study recommended that the geographical location and one of the team specializes in the planning, it would experience geography that insight this team with all the factors and considerations that interfere in the drafting of the background of the targeted plan, so we call we geographers ministers and officials from the planning and development processes to use Paljgravean mainly in the planning teams development and implementation of plans and follow-up target.

المقدمة :

شهدت الجغرافية منذ منتصف القرن الماضي توجهاً مكثفاً باتجاه الميادين التطبيقية، وقد تزايدت أعداد الجغرافيين الذين يشاركون في عمليات التخطيط بشكل واضح خلال السنوات القليلة الماضية، إذ زادت نسب إسهاماتهم فيها عن غيرهم من الحقول العلمية الأخرى، وبالتالي أصبح لهذا النجاح – الذي حققه كثير من الجغرافيين– أثره الإيجابي في توسيع مجالات المشاركة والإسهامات التي يمكن لعلم الجغرافية في مجالات الخدمة المتصلة بالواقع (أبو عياش، ١٩٨٤، ص٥).

ان دور الجغرافي التطبيقي في التنمية والتخطيط يساهم في شد أزر عمليات التنمية سواء وهو يضع الأطر التي تحتوي الأقاليم التخطيطية، وكشف خصوصية وتفرد كل إقليم تخطيطي، أو يشد عمليات التنمية الأنسب لخصوصية وتفرد كل إقليم جغرافي، ففي وسع الجغرافي أن يقوم الرؤية الجغرافية الطبيعية والرؤية الجغرافية البشرية في المكان والزمان، التقويم الذي يسعف تعظيم قوة فعل الإنسان وتحسين مستوى أدائه في التعامل مع الأرض، والانتفاع بها (الشامي، ٢٠٠٠، ص٦).

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى بيان أهمية وضرورة مشاركة الجغرافي في التخطيط والتنمية الإقليمية ويتم ذلك من خلال دراسة واستعراض العلاقة بين الجغرافيا والتخطيط والتنمية الإقليمية، من خلال دراسة مفهومي التخطيط والتنمية، والتمييز بين التنمية العفوية والتنمية من خلال التخطيط، ورصد علاقتهما بالجغرافيا. وتوضيح ثلاثية التخطيط والتنمية والجغرافية، من حيث توضيح مدى الإسهام الجغرافي في عمليات التخطيط والتنمية، وكذلك توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين الجغرافيا من ناحية والتخطيط والتنمية من ناحية أخرى، ورصد الاتجاهات الحديثة في التخطيط والتنمية وعلاقاتها بإمكانات الإسهام الجغرافي فيها، كما تهدف إلى إبراز الدور المستقبلي للجغرافيين في مجالات التخطيط والتنمية.

وبذلك يكون الهدف النهائي هو معرفة دور الجغرافيا في التخطيط الإقليمي، يتبعه دور التخطيط في التنمية الإقليمية الشاملة التي تكفل النمو الحقيقي في كافة المجالات، بشكل متوازن ومتوازي ليكون الانسان هو الهدف والوسيلة .

هيكل الدراسة :

المحور الأول : تطور علم الجغرافية وعلاقته بالعلوم الأخرى.

المحور الثاني : مفهوم التخطيط وأبعاده الجغرافية.

المحور الثالث : مفهوم التنمية وأبعادها الجغرافية.

المحور الرابع : ثلاثية التخطيط والتنمية والجغرافية.

المحور الخامس: الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا ودروها في التخطيط والتنمية.

المحور السادس : دور الجغرافية التطبيقية في خدمة المجتمع.

المحور الأول : تطور علم الجغرافية وعلاقته بالعلوم الأخرى :

(١-١) أهمية علم الجغرافيا :

الإنسان جغرافي بالفطرة منذ أن وطأ ادم ارض البسيطة الى الآن، بحيث تطور من حياة الجمع والالتقاط والصيد والقنص ثم الاستقرار والزراعة ثم الصناعة، وتطور سكنه من كوخ بسيط يتكون من جذوع الأشجار ثم كوخ من الخشب، ثم منزل من الطوب اللبن ثم منزل خرساني ومن قرية صغيرة ثم الى بلدة ثم مدينة كبيرة، وهذا التطور الذي حدث للإنسان نتيجة لتطور معرفته الجغرافية للبيئة التي يعيش فيها بحيث يؤثر فيها وتؤثر فيه جغرافياً، ونتيجة لمعرفة الفصول وتغيير المناخ بها استطاع أن يغير ملبسه ومأكله، وهذا ما يقال عليه في الجغرافيا بالحتم البيئي وهذا باختصار يبين أن الجغرافيا في تجري مجرى الإنسان، والإنسان جغرافي بالفطرة.

وتاسيسا على ماتقدم فعلم الجغرافيا لم يعد ترفاً يمكن الاستغناء عنه، بل هو علم أساسي في إعداد المواطن ليشارك بفاعلية في بيئته. من خلال ما تحققه للفرد من أهداف عدة، حيث تقدم للفرد المعارف والمهارات اللازمة لاستغلال البيئة وحل مشكلاتها، إذاً لم تعد الجغرافيا أوصافاً جافة لسطح الأرض وتقديرات مجردة عن عدد السكان وأرقام إحصائية عن الإنتاج، بل أصبحت اليوم موضوعاً يقوم على التحليل والتعليل ويرمى إلى اتخاذ دور إيجابي في خدمة الفرد والمجتمع والإنسانية، كما أن الجغرافيا لم تعد مادة للتسلية أو الوقوف على أخبار الشعوب وغرائب الحياة في العالم، وهى ليست مجرد ثقافة أكاديمية أو تدريبات عقلية وإنما أصبحت دراستها ضرورة من ضرورات الحياة وعنصراً أساسياً من عناصر التنمية بمجالاتها المختلفة.

وتتمثل أهمية الجغرافيا المعاصرة في مجالين كبيرين هما :

أ – دراسة وتفسير الظاهرات المختلفة التي تحيط بالإنسان، فبعد أن كانت الجغرافيا في الماضي علماً وصفياً يهتم بوصف الظاهرات الجغرافية، فقد تعدتها الآن إلى مرحلة الربط والعلاقات التبادلية بين مختلف الظاهرات الطبيعية والبشرية للخروج بمبادئ وقوانين تحكم هذه العلاقات وتوجهها. فالدراسات الجغرافية إذاً تتميز بالشمولية، والتوزيع، والتحليل، والتفسير بحيث عندما نتناول ظاهرة جغرافية فنذكر أسباب حدوث هذه الظاهرة ثم نقوم بتحديد موقعها على الخريطة وتحليل أسباب هذا التوزيع ثم ننتهي بالنتائج لهذا التوزيع ونربط هذه الظاهرة بالظاهرات الطبيعية الأخرى المرتبطة بها والمسببة لها ثم ندرس تأثير هذه الظاهرة على الإنسان أو الظاهرات البشرية بصورة عامة، ثم نتناول إمكانية الحد أو التقليل من مخاطرها.

ب– استخدام نتائج الدراسات النظرية السابقة في حل مشكلات علاقة الإنسان ببيئته، وبهذا تتفاوت مجالات الدراسة التطبيقية في الجغرافية من دراسة العالم كله، إلى دراسة المدينة أو القرية إلى دراسة مشروع صناعي أو تخطيط حي جديد في المدينة، ولكن التخطيط الإقليمي يعتبر من أهم ميادين التطبيق التي تسهم فيه جميع فروع الجغرافية الطبيعية والبشرية في الوقت الحاضر.

ومعنى ذلك أن الجغرافية ذات قيمة نظرية وتطبيقية، ولم تعد تقصر اهتمامها على الناحية النظرية بل تعدت ذلك إلى تطبيق هذه المعرفة النظرية في خدمة البيئة والمجتمع والإسهام في حل مشكلاته.

(١–٢) التطورات المعاصرة لعلم الجغرافيا :

بعد استيعاب الجغرافيا للحركات المنهجية والفكرية الجديدة كالسلوكية والظاهراتية والبنيوية في العقدين الأخيرين بدأت الجغرافيا تتفاعل مع معطيات الثورة المعلوماتية والتكنولوجية مما ترتب عليه إثراء نظرية المعرفة الجغرافية وتقدم طرق التقنية المستخدمة (مصيلحى، ١٩٩٤، ص ٣٧) وتتضح أبرز معالم هذا الإثراء والتقدم في :

١ – الاتجاه نحو الأساليب الكمية في الدراسات الجغرافية مستفيدة من التقدم الهائل في علوم الحاسب والثورة المعلوماتية.

٢– الاستفادة من تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية.

٣- ظهور جغرافيات جديدة تتلاءم مع الثورة المعرفية والاتجاه التطبيقي للجغرافيا، كجغرافية الانتخاب وجغرافية الترويح وجغرافيا السياحة، وجغرافيا الألعاب الرياضية وجغرافيا الخدمات، وجغرافية الجريمة والجغرافيا الطبية وغيرها.

٤- تغير النظرة إلى بعض المفاهيم الجغرافية كالحدود والسيادة والدولة وغيرها وظهور مفاهيم جديدة كالعالم متعدد الثقافات، والثروة العالمية، والإرهاب الدولي وغيرها.

(١-٣) عاقة الجغرافيا بالعلوم الأخرى :

إذا كان لكل علم ميدانه الذي يبحث فيه أصحابه، فإن علم الجغرافيا له ميدانه وهو سطح الأرض، وهو في نفس الوقت ميدان ليس قاصراً على الجغرافيا وحدها، بل تشاركه فيه عدة علوم تختلف فيما بينها في الأهداف والغايات، ولكن قد تتفق في الوسائل والمناهج.

ويؤكد تيلور Tilur ارتباط الجغرافيا بالعلوم البيئية بجميع فروعها المختلفة كالطبيعة والكيمياء والبيولوجيا والجيولوجيا والرياضيات، وكذلك ارتباطها بالعلوم الإنسانية بجميع فروعها كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والدين والأنثروبولوجي وغيرها، ومن ثم فإن الجغرافيا تنتمي إلى كل العلوم وبمعنى أخر تعتبر الجغرافيا علماً تصب فيه جميع العلوم المختلفة كافة، ويمكن اعتبارها ملتقى المواد العلمية بالمواد الإنسانية.

وإذا كان البعض يقسم العلوم إلى ثلاثة أقسام هي : **علوم بحتة** Pure Sciences ، وهى العلوم التي ترتبط نظرية المعرفة بها بظاهرة معينة يختص بها كل علم، وينصب اهتمام الباحثين فيها بتنمية المعرفة المرتبطة بتلك الظاهرة بغض النظر عن مدى فائدتها إلى المجتمع والبشر . وتنقسم هذه العلوم إلى قسمين : علوم بحتة طبيعية كالفلك والجيولوجيا والنبات والحيوان والطبيعة والكيمياء ... ، وعلوم إنسانية بحتة كعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ وعلم النفس والفلسفة ... .

أما القسم الثاني فهو **العلوم تطبيقية** Applied Sciences : وهى العلوم التي ترتبط نظرية المعرفة بها بمعرفة نفعية مباشرة للمجتمع أو مؤسساته. ومن أبرز الأمثلة علم الزراعة والمعادن والصيدلة والتكنولوجيا والطب البشرى والبيطري والهندسة والتجارة والتربية والقانون وغيرها ...

أما القسم الثالث فهو علوم بحتة تطبيقية Pure-Applied Sciences : وهى مجموعة علوم بحتة تقدم المعرفة النفعية مرتبطة بنظرية المعرفة التي تختص بها، مثل الكيمياء التطبيقية وغيرها، وبالتالي الجغرافيا أحد العلوم البحتة التطبيقية والذي يعمل بكفاءة عالية في

كفاية الجوانب البحتة والتطبيقية على حد سواء. لذا تعتبر الجغرافيا من أعقد العلوم لتعدد مصادر بياناتها – ما بين علوم بحتة وتطبيقية طبيعية وبشرية– ، وتعدد نظم التحليل المنهجي ومستوياته – ما بين مناهج تقليدية وعلمية وتركيبية متقدمة–، وتعدد طرق التقنية – ما بين أساليب الكمية ومعالجات حاسوبية وأسلوب كارتوجرافي وتحليل الصور الجوية ونظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد وأخيراً تعدد المنتج الذي تقدمه الجغرافيا للمجتمع كفن صناعة الخرائط بأشكالها المختلفة وحرفية التخطيط الإقليمي و حلول المشكلات البيئية و توسيع دوائر المعرفة للعلوم الأخرى وتفسير التباين المكاني للظاهرات (مصيلحى، ١٩٩٤، ص ٢٩-٣٢).

المحور الثاني : مفهوم التخطيط وأبعاده الجغرافية :

(٢-١) مفهوم التخطيط :

التخطيط أسلوب علمي تنظيمي لاتخاذ مجموعة من الإجراءات والقرارات اللازمة لتحقيق غايات وأهداف معينة ومحددة خلال فترة زمنية مقدرة، فالتخطيط إذاً أسلوب ومنهج يدخل فيه السياسة والإدارة وكل نشاط بشري ذو جوانب اجتماعية واقتصادية وطبيعية حيث تؤخذ فيه الأبعاد الزمنية الثلاث : الماضي والحاضر والمستقبل بعين الاعتبار (عباس، ١٩٩٤، ص ٣).

وقد عرفه الصقار (الصقار، ١٩٩٧، ص٩) بأنه أسلوب عملي يهدف إلى دراسة جميع أنواع الموارد والإمكانات المتوفرة في الدولة أو الإقليم، وتحديد كيفية استخدام هذه الموارد في تحقيق الأهداف وتحسين الأوضاع. وهذا التعريف يتوافق تماماً مع تعريف الزوكة (الزوكة، ١٩٩١، ص ٢٣) الذي عرفه بأنه أسلوب أو منهج يهدف إلى حصر ودراسة كافة الإمكانيات والموارد المتوفرة في الإقليم أو الدولة أو أي موقع آخر على كافة المستويات، وتحديد كيفية استغلال هذه الموارد والإمكانيات لتحقيق الأهداف المرجوة خلال فترة زمنية معينة. فالتخطيط بهذا التعريف يرتبط بكل العلوم الدراسة للموارد الطبيعية والبشرية بهدف معرفة مدى إمكانية استغلالها لتحقيق أكبر قدر من الإنتاج والتنمية بهدف رخاء المجتمع ورفاهيته.

وقد نجد في التخطيط تجسيد حقيقي لكل الجهود الإيجابية، والعمل البناء المنظم، الذي يستجيب لإرادة التغيير، لذا فالتخطيط نابعاً من طموح شامل يستهدف التغيير إلى ما هو أفضل، لكي تكون الزيادة لحساب حركة الحياة. ولا تنطبق – في الغالب – على التخطيط مواصفات العلم؛ لأنه فن وإبداع، للوسيلة المناسبة لعملية التنمية، ورغم ذلك فالتخطيط يتخذ من العلوم، ومن

الأساليب العلمية مطية لكي يحقق الهدف، ولكي يكفل عملية التنمية (الشامي، ٢٠٠٠، ص ١٢٧).

ويكون التخطيط على كل المستويات، ومن أجل كل الأهداف، حتى ينتفع به الإنسان، فعلى المستوى الفردي يسعى الإنسان من خلاله إلى تحسين مستوى معيشته، وعلى المستوى المجتمعي يسعى الإنسان إلى تنمية المستوى الحضاري، والاجتماعي، والاقتصادي، لكي يحقق الخدمات المختلفة.

وتاسيسا على ماتقدم يمكن القول ان هناك ثلاثة ابعاد يؤكد عليها التخطيط هي سرعة الإنجاز وانخفاض الكلفة والاستغلال الأمثل ، وبما ان الجغرافي يمتلك موسوعية علمية تبين كل مظاهر الإقليم فهو الاقدر على تحقيق الأهداف التخطيطية المرجوة .

(٢-٢) الاتجاه العالمي للتخطيط :

ظهرت بعض المحاولات المبكرة في القرن التاسع عشر وكانت تمثل نقطة تحول هامة على طريق التنمية وصولاً إلى التقدم، فتمثل ذلك في الأخذ بشكل من أشكال التخطيط في بعض الدول الأوربية، وقد هيأت هذه المحاولات الناس للقبول بمنطق وأهداف التخطيط لحساب عمليات التنمية، ثم جاءت الثورة الصناعية في أوربا لكي تحدث توجهاً إلى التخطيط كأسلوب علمي منظم.

ومن ثم شهد القرن العشرين تصاعد الاهتمام بالتنمية من خلال التخطيط، كما شهد تصاعد اهتمام واعتماد التخطيط على الأساليب العلمية؛ لكي يؤدي المهمة المنوطة به وصولاً إلى نمط من أنماط حسن الاستخدام (الشامي، ٢٠٠٠، ص ١٣١-١٣٢).

ووضع التخطيط في شكله الأمثل لحساب التنمية دعا إلى خبرات فنية ومهارات يمتلك الجغرافي القدرة المثلى لها لتزويد وتبصير فريق المخططين بكل العوامل والضوابط الطبيعة والبشرية والحضارية والاجتماعية التي يمتلكها الإقليم الجغرافي لكي تسهم في تحقيق أهداف تنميته وتطويره وتحقيق مستويات معيشية مناسبة لسكانه، ومن ثم بات التخطيط هو أمل الناس في صناعة التقدم والرخاء.

(٢-٣) أهداف التخطيط :

تمثل تنمية استخدام الأرض من أجل الموارد أو السكن أو توفير الخدمات محور اهتمام الإنسان، ومن هنا كان التخطيط وسيلة لتنمية استخدام الأرض، ومن ثم اتخذت معظم الدول من التخطيط على كل المستويات، وسيلة لعملية التنمية والسيطرة على معدلاتها.

ومن خلال تنسيق وضبط، ومن خلال ترشيد وتوجيه الأداء، ومن خلال الإبداع والإضافة، تتحقق أهداف التخطيط والتي حددها الشامي (الشامي، ٢٠٠٠، ص ١٢٩-١٣١) فيما يلي:-

١- زيادة الإنتاج الكلي أو زيادة الخدمات من حيث الكم، تكون هذه الزيادات بالمعدلات التي تصبو إليها الخطة.

٢- تحسين الإنتاج أو تحسين نوعية الخدمات من حيث الكيف، وتكفل الخطة التحسين في أساليب الاستخدام والتحسين في الأداء وصولاً إلى ما هو أفضل.

٣- تجنب سوء الاستخدام والإسراف فيه من أجل حماية الموارد أو من أجل المحافظة على كفاءة الخدمات، ويكبح التخطيط جماح الاستنزاف لكي يدعم الإنتاج.

٤- تجنب استنزاف الموارد والمرافق والخدمات ويتعين تنمية مستوى الخدمة ونوعية وحجم ونوعية الأداء ويكفل التخطيط ذلك، ويكون المطلوب ترشيد الاستخدام وصولاً للاستخدام الأفضل للخدمات.

٥- دعم وإتاحة الحد الأقصى من التوازن والتوازي والتزامن بين تنمية الإنتاج وتنمية الاستهلاك ويأتي نجاح التخطيط من خلال برامج متوازنة ومتوازية ومتزامنة.

٦- حسن توزيع المشروعات الإنمائية التي تتضمنها برامج الخطة في داخل إطار عام متوازن ومتكافئ واللذان يجنبان عملية التنمية نتائج وسلبيات كثيرة ومتنوعة.

كما يضاف إليها هدف ذكره الصقار (الصقار، ١٩٩٧، ص ٣٥) وهو :

٧- زيادة درجة الاكتفاء الذاتي للمجتمع من الحاجات الضرورية مع الأخذ في الاعتبار زيادة حجم الاستهلاك نتيجة زيادة السكان أو الرغبة في زيادة مستوى المعيشة.

(٢-٤) مراحل التخطيط :

تمر عملية التخطيط بثلاث مراحل كما حددها الزوكة (الزوكة، ١٩٩١، ص٢٣) وهي:-

١- مرحلة تحديد الأهداف المنشودة.

٢- مرحلة اختيار أسلوب استغلال الموارد المتاحة.

٣- مرحلة التنفيذ .

(٢-٥) أنواع التخطيط :

تتعدد الجوانب التي يشملها التخطيط سواء كانت على مستوى الدولة أو الإقليم أو حتى المدينة والقرية، وتضم هذه الجوانب كما ذكرها الزوكة (الزوكة، ١٩٩١، ص٣٠- ٣٤) ما يلي:-

١- التخطيط الاقتصادي : ويشمل جميع الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بالإنتاج الزراعي، والإنتاج الصناعي، والإنتاج التعديني، والنشاط التجاري، وغيرها من الأنشطة الاقتصادية، والعوامل المؤثرة في كل نشاط.

- التخطيط الزراعي : ويهدف إلى التوسع الأفقي أي زيادة مساحة الزمام المزروع، والتوسع الرأسي أي زيادة الإنتاجية، واختيار أفضل المحاصيل الزراعية وأكثرها إنتاجا، ويتطلب ذلك تحديد الموارد والإمكانات المتاحة، ورفع الكفاية الإنتاجية للعمال الزراعيين وزيادة خبرتهم الفنية وتطويرها، كما يتطلب دراسة وحصر خصائص عناصر البيئة الطبيعية من مناخ ومياه وتربة.

- التخطيط التعديني : ويهدف إلى استثمار الموارد التعدينية الموجودة في الإقليم أو الدولة، وتطوير القطاع التعديني، واستثمار جزء من عوائد البترول في تطوير قطاعات الإنتاج الأخرى، كما حدث لازدهار الزراعة والصناعة بالسعودية، وحرفة صيد الأسماك في عمان والأمارات، والصناعة والاستثمار في الكويت .

- التخطيط الصناعي : ويهدف إلى تطوير القطاع الصناعي وتحديثه، وإقامة صناعات وطنية تعتمد على الخامات المحلية، وتوفير فرص عمل لأعداد غير قليلة من السكان. ويرتبط الإنتاج الصناعي بالعوامل البشرية والاقتصادية على سواء أكثر من ارتباطه بالظروف الطبيعية؛ لذا فهو أكثر تعقيداً من سابقيه.

- التخطيط التجاري : ويطلب دراسة التركيب السلعي لكل من الصادرات والواردات بهدف وضع خطة تنمي الصادرات وتقلل – قدر المستطاع – الواردات.

- التخطيط السياحي : وهو يركز على استثمار الموارد والإمكانات السياحية بهدف إسهام السياحة في زيادة الدخل القومي وتنويع مصادره.

٢- التخطيط العمراني : قد يكون تخطيطاً حضارياً أو ريفياً، وهو يهتم باختيار المواقع المثالية للمحلات العمرانية في المواقع المختلفة، مع توزيعها من حيث الحجم والعدد والتباعد، مما يؤدي إلى الحصول على كافة الخدمات التي يحتاجها السكان دون مشاكل.

٣- التخطيط السكاني : ويعتمد على تقدير أعداد السكان في المستقبل، ويفيد في التخطيط العمراني والاقتصادي والاحتياجات السكانية المختلفة.

(٢-٦) الأسس الجغرافية للتخطيط :

لا تختلف عملية التخطيط عن أي نشاط بشري آخر في أن لها أسساً وضوابط طبيعية وبشرية تقوم عليها وتلعب دوراً لا يمكن إغفاله في تحديد أبعاد خطط التنمية المختلفة وطبيعتها.

وتتنوع الأسس الجغرافية للتخطيط ما بين طبيعية وبشرية كما حددها الزوكة (الزوكة، ١٩٩١، ص ٦٣-١٢٢) فيما يلي :-

(٢-٦-١) الأسس الطبيعية :

وتتمثل الأسس الطبيعية للتخطيط في الخصائص البيئية التي تعد نتاج تفاعل مجموعة من العناصر الطبيعية والتي تشمل الموقع الجغرافي، والتركيب الجيولوجي، وأشكال سطح الأرض، والمناخ، والغطاء النباتي والحيوان الطبيعي. وتعد دراسة البيئة بعناصرها المختلفة أساساً لفهم المشكلات البشرية تمهيداً لوضع تخطيطاً لحلها؛ لذا كانت أهمية دراسة مفردات البيئة الطبيعية كأسس وضوابط للتخطيط والتي من أهمها:

- **الموقع الجغرافي** : يعير مخططي الأقاليم أهمية خاصة للموقع الجغرافي كونه يؤدي إلى اختلافات واضحة في ظروف السكان وتوزيعهم وكثافتهم وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية , واستغلال موارد البيئة وتحديد كلف الإنتاج والتسويق والعلاقات المكانية بين منطقة وأخرى ، والموقع من الأسس الطبيعية الرئيسة التي يهتم ويبدأ بها الجغرافي دراسته لأي إقليم، إذ يعد من أهم العناصر الطبيعية المؤثرة في شكل وخصائص وإمكانيات أي إقليم أو دولة أو المحلات العمرانية أو الأحياء والمساكن ومراكز الخدمات المختلفة والمحلات التجارية والمصانع والمزارع كلها عناصر هامة يؤثر فيها الموقع، كما أن له تأثير مباشر في المظاهر البشرية والحضارية مثل التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم وتركيبهم وتحركاتهم ومستواهم ونشاطهم الاقتصادي. ويحظى الموقع الجغرافي باهتمام كبير في مجال التخطيط، فمن وظائفه اختيار الموقع المناسب

لكل مشروع، بل لمراكز الخدمات المختلفة، ويؤثر كذلك في نمط استغلال الأرض ونوع المحاصيل.

- **التركيب الجيولوجي** : يعد من العوامل التي تسهم بشكل مباشر وغير مباشر في إكساب الإقليم بعض خصائصه، لذا يحتاج المخطط لأي إقليم لدراسة تفصيلية لتركيبه الجيولوجي؛ لأنها تسهم في تفسير الكثير من المظاهر الطبيعية والبشرية، كأشكال السطح، ودرجة خصوبة التربة، واستغلال الموارد المعدنية فقد تحوي الطبقات الجيولوجية ثروة معدنية تغير تماماً من نمط استغلال الأرض في الإقليم، وتسهم أيضاً في توافر مواد البناء وطبيعتها، وتفيد في مجال العمران، وفي مد الطرق المسفلتة وخطوط السكك الحديدية والاستغلال الزراعي للأرض كتحديد نوع المحاصيل المزروعة والنباتات الطبيعية وبالتالي الثروة الحيوانية، وتجهيز المطارات.

- **أشكال السطح** : يحتاج المخطط إلى الإلمام الكامل بأشكال السطح كالمرتفعات والوديان ودرجات الانحدار وزويا ميل المنحدرات والأودية النهرية واتجاهات الحواجز الطبيعية الرئيسة، ويحتاج كل شكل من هذه الأشكال لدراسة تفصيلية لإبراز أهميته ودوره تنمية الإقليم. فلأشكال السطح دور كبير في توزيع السكان، والإنتاج الاقتصادي، غيرها ... لذا تعد أشكال السطح من العوامل الهامة التي يضعها المخططون في الاعتبار عند تنفيذ المشاريع المرتبطة بمد شبكات الطرق وخطوط السكك الحديدية، وإنشاء الموانى والمطارات، والبحث عن المياه الجوفية، والاستخدامات العسكرية.

- **المناخ** : يعد أكثر العوامل تأثيراً في التخطيط؛ لأنه يأتي في مقدمة العوامل الطبيعية التي تؤثر في الإنتاج وأكثرها تحكماً في النشاط البشري، ويرجع ذلك إلى محدودية تحكم الإنسان فيه، يؤثر المناخ في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي؛ لذا تسهم فروع علم المناخ التطبيقي في تقديم المادة العلمية التي يحتاجها المخطط في المجالات المختلفة مثل المناخ الزراعي، والمناخ الهيدرولوجي ومناخ التربة، والمناخ النباتي، والمناخ الحضري، والمناخ الصناعي، والمناخ العسكري، كما يؤثر المناخ في النشاط البحري، وحركة النقل، ونشاط وحركة السياحة، وفي توزيع السكان وكثافتهم، والتخطيط العمراني.

(٢-٦-٢) الأسس البشرية :

تمثل العوامل البشرية أساساً وضابطاً هاماً للتخطيط، فالإنسان هو المخطط والمنتج والمستهلك، لذلك كانت ضرورة دراسة العوامل البشرية والتي أهمها :

- **السكان :** يمثل السكان من حيث التوزيع والكثافة وخصائصهم المختلفة وتوزيع القوى العاملة، ومدى التوازن بين الزيادة السكانية والزيادة الإنتاجية، ومستوى معيشة السكان، ومستوى الخدمات الصحية والتعليمية عناصر بشرية هامة للمخطط تعطيه صورة واضحة الإقليم المراد تنميته.
- **النقل :** يلعب درواً أساسياً في تنمية الأقاليم المختلفة وتطويرها، إذ يسهم في الربط بين مرافق الخدمات الأساسية والمستفيدين بها، ويساعد في خفض أسعار السلع والمنتجات، لذلك فإن تدعيم قطاع النقل يعد الأساس الذي ترتكز عليه خطة التنمية مهما كان نوع مشاريعها وطبيعتها. لذا فالتخطيط الإقليمي يمكن أن يحقق أهدافه الاقتصادية والاجتماعية إذ وضع في الاعتبار توسيع شبكات النقل وتدعيمها، واختيرت مواقع للمشاريع تتوافر فيها وتتنافس وسائل النقل المختلفة؛ لذا فاختيار وسيلة النقل المناسبة بالنسبة لكل من السلعة والمسافة أمر هام (الصقار، ١٩٩٧، ص١٤٨).

(٢-٧) التخطيط الإقليمي وعلاقته بالتخطيط القومي والمحلي :

التخطيط الإقليمي يعني دراسة الموارد البشرية والطبيعية المستغلة وغير المستغلة في منطقة محددة من الأرض – تتميز بمميزات خاصة ولديها مشكلات واضحة- بهدف معرفة إمكانيات هذا الإقليم لاستغلالها في النهوض والارتقاء بالإقليم وبسكانه. ومعنى هذا أن دراسة الإقليم وموارده تتطلب التعمق في دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة والمتأثرة، والربط بينها وبين الإقليم الطبيعية والبشرية مجتمعة لرسم خطة تطويره وارتقائه مع الحفاظ بقدر الإمكان على سلامة هذه الموارد (الصقار، ١٩٩٧، ص٢٢).

وتكمن أهمية التخطيط الإقليمي في طبيعة خصائصه ووظائفه والتي حددها عثمان (عثمان، ١٩٩٨، ص ٢٨) فيما يلي:-

١- وسيلة لتنفيذ الخطط القومية وتحقيق أهدافها.

٢- يحقق التنسيق بين هيئات التخطيط المختلفة.

٣- يحد من الفوارق والفجوات الإقليمية.

٤- يركز على مشاكل الفقر والبطالة وهجرة السكان.

٥- يعمل من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية وتعميق معاني الوحدة الوطنية وتحقيق مشاركة الجماهير في مواجهة و حل المشكلات المختلفة.

٦- يقدم صورة واقعية عن الإمكانيات والموارد البشرية والطبيعية لكل إقليم وكيفية استخدامها وتوظيفها بشكل فعال لتحقيق التوازن داخل الإقليم والتوازن المكاني مع الأقاليم الأخرى، ومن ثم يعمل على تقسيم العمل بين أقاليم الكيان السياسي الواحد ويحقق التوازن فيما بينها.

ويضاف إلى خصائصه ووظائفه السابقة أنه يقوم على مبادئ الشمول، والدقة، ووضوح الأهداف، ووضوح الأولويات، والمرونة والتتابع، والإشراف والرقابة.

ولا تعارض بين التخطيط الإقليمي والتخطيط القومي؛ إذ أن التخطيط الإقليمي في جوهره جزء من التخطيط القومي الأعم والأشمل، فالتخطيط القومي مرتبط بالمركزية؛ إذ تهتم الخطط القومية بموارد الدولة جميعاً ومن ثم تهدف لصالح المجتمع كله. أما التخطيط الإقليمي مرتبط بالحكم المحلي واللامركزية؛ حيث يعمل على النهوض بمنطقة معينة يحدد مواردها وهو أدرى بالمشكلات التي تواجهها ويقترح الحلول المناسبة لها، بمعنى أن مركزية التخطيط مرتبط بلامركزية التخطيط الإقليمي.

ومن المشاكل التي تواجه التخطيط عملية توزيع موارد الدولة وإمكانياتها ومشروعاتها على الأقاليم المختلفة وعلى أوجه النشاط المتباينة؛ لذا كان لابد أن يتولى توزيع المشروعات المختلفة والموارد القومية جهاز مركزي يكون قادر على توجيه هذه الموارد حسب الأهداف الوطنية التي تحددها أجهزة التخطيط والتنمية في الدولة (الزوكة، ١٩٩١، ص٢٨). وبحكم ماتمتلكه الجغرافية من إمكانية وموسوعاتية فانها الاقدر على بيان مناطق الخلل التنموي وبالتالي توجية مشاريع التنمية اليها وقد ساهمت التقنيات الحديثة في سهولة عمل الجغرافي وإبراز نتائجه بشكل أوضح .

المحور الثالث : مفهوم التنمية وأبعادها الجغرافية :

(٣-١) مفهوم التنمية :

إن لفظة تنمية تعني الحركة أو الفعل الذي يؤدي إلى النمو، والنمو هو رديف الزيادة والكثرة والتطور. ويتضح الاختلاف بين مفهوم التنمية في اللغة العربية عنه في اللغة الانكليزية؛ حيث

يشتق لفظ التنمية من "نمى" بمعنى الزيادة والانتشار، أما لفظ النمو Growth فيعني الزيادة أو (النقص)، فالنمو قد يكون سالباً أو موجباً. وإذا كان لفظ النمو أقرب إلى الاشتقاق العربي الصحيح، فإن إطلاق هذا اللفظ على المفهوم الأوربي يشوه اللفظ العربي. فالنماء يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من تلقاء نفسه لا بالإضافة إليه. وطبقا لهذه الدلالات لمفهوم التنمية فإنه لا يعد مطابقاً للمفهوم الانكليزي[i]* Development والذي يعني التغير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف. وقد كانت كلمة التنمية تستعمل كمرادف لكلمة التطور كما هو الحال في ستينيات القرن الماضي وربما استعمل مفهوم التنمية كرديف لمفهوم التحديث Modernization .

وفي ضوء ما تقدم فالتنمية تهدف إلى الارتقاء بالإنسان نحو الأفضل وإشباع رغباته المادية والمعنوية وفق خطط معدة سلفاً. وهذا ما يميزها عن مفهوم التغير Ghange الذي يحدث بصورة تلقائية وفي أي اتجاه. كما تختلف التنمية عن مفهوم النمو الذي غالباً ما تختص به الدول المتقدمة التي قطعت أشواطاً بعيدة في المجال التنموي. وفي ضوء مفهوم الجغرافية (بوصفها علم التباين المكاني) فإن فهم التباين الحقيقي للمؤشرات التنموية وتوزيعها الجغرافي وتطورها الزمني ونوع العلاقات التي تحكمها تعد من صميم عمل الجغرافي.

- التطور التاريخي لمفهوم التنمية :

إن ثراء اللغة العربية بمفرداتها واشتقاقاتها جعل البحث في معنى مصطلح التنمية أمراً عقيماً؛ لذا فان الاتفاق حول هذا المفهوم لا يكون إلا من خلال الفهم التاريخي له ومتابعة أبعاده التاريخية وتطوراته الزمنية. فابتدأت المرحلة الأولى في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، حيث كان مفهوم التنمية ينصب على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة بحيث يتسنى الحصول على أكبر إنتاج بأقل كلفة (علام، ٢٠٠٧، ص ٢٤). وعرفت التنمية آنذاك بأنها تنشيط الاقتصاد القومي وتحويله من حالة الركود والثبات إلى مرحلة الحركة والديناميكية عن طريق زيادة مقدرة الاقتصاد لتحقيق زيادة سنوية ملموسة في إجمالي الناتج القومي، مع تغير هياكل الإنتاج ووسائله في الاعتماد على القطاع الصناعي، يقابله انخفاض في الأنشطة التقليدية ويعني ذلك تغير البيئة

* في التراجم الخاصة بالسكان والتنمية فان Development تعني - تنمية - تطور - إنماء - تحسين - تنشيط - تظهير .

الاقتصادية وذلك بالتحول إلى اقتصاد الصناعة؛ ولهذا عدت الزيادة السنوية الملموسة في إجمالي الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد المرتفع من المؤشرات الأساسية للتنمية. وقد حدث من جراء ذلك خلط بين مفهوم التنمية والتنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي (عبد الرحمن، ١٩٨٢، ص ١٣)، حيث يشير الأخير إلى الزيادة الحقيقية في الناتج القومي وفي حصة الفرد منه خلال مدة زمنية محددة. وهناك ثلاثة أنواع من النمو : النمو التلقائيSpontaneous Growth الذي يحدث بسبب البعد الزمني، والنمو العابر Transient Growth الذي يحدث بدون تخطيط مسبق، والنمو المخطط Planned Growth وهو نمو يقوم به ويخطط له الإنسان وفق آليات معينة (صالح، ٢٠٠٢، ص٢٦) أما مفهوم التنمية الاقتصادية فهو يشير إلى معنى أوسع وأكثر شمولاً من النمو ، أي أن النمو الاقتصادي جزء من التنمية الاقتصادية (النجيفي، ١٩٨٧، ص٢٦).

أما المرحلة الثانية فقد بدأت في نهاية الستينيات حتى نهاية السبعينيات وهي تمثل مفهوماً جديداً يؤكد على كون التنمية ليست حالة صماء يتم التعامل معها من خلال مؤشرات كمية اقتصادية أو حتى مجتمعية. فالمؤشرات جميعها لا تشير إلى التنمية بل تشير إلى مظاهر تنموية. والتنمية عملية Process وليست مؤشرات قد تكون نتيجة نمو بلا تنمية. فالتنمية عملية حضارية شاملة لمختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته وهي بناء للإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل البناء واكتشاف موارد المجتمع (قنبر وآخرون، ١٩٩٦، ص١٣٧ – ١٣٨). ومن هنا انبثقت النظرية الشاملة المتكاملة للتنمية والتي انعكست منذ نهاية الستينيات في نظرية توزيع ثمار النمو فتشمل مفهوم التكامل الذي يشمل تداخل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتقنية، ومنذ أواسط الستينيات طرح شعار (ما يجب فعله هو ليس تنمية الأشياء بل تنمية الإنسان) (حافظ، ٢٠٠٧، ص ١٩١).

وفي المرحلة الثالثة في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات اتضح للقائمين على التنمية أن التنمية تتم بالبشر وللبشر، ولا يمكن حدوث التنمية إلا من خلال تنمية العنصر البشري من كافة النواحي، الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها من الجوانب. وقد أوضحت تجارب التنمية خلال النصف قرن الأخير أن العنصر البشري قادر على تحقيق التنمية حتى مع قلة أو ندرة الموارد المادية في المجتمع – مثل اليابان ودول جنوب شرق آسيا – عن طريق تحسين

نوعية حياة البشر وتوسيع الخيارات المتاحة أمام الناس بتمكينهم من الحصول على الموارد اللازمة وتطوير قدراتهم الفنية والصحية وإكسابهم المعارف والمهارات وتحسين ظروف البيئة المحيطة بهم (علام، ٢٠٠٧، ص ١٤٧).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن التنمية هي الأسلوب العلمي لتحقيق التقدم في المجالات المختلفة، وهي عملية إنسانية واعية ومقصودة تعبر عن رقي العقل البشري وتستعمل أساليب مختلفة بهدف تحقيق توازن الإنسان وإشباع حاجاته المادية والمعنوية، متغلبة أحياناً على ندرة الموارد الطبيعية – وإن وجدت – فالتنمية تهدف إلى تعظيم وتنظيم فائدتها ومثالية استغلالها. ضامنة بذلك حقوق الأجيال القادمة والمحافظة على البيئة والعدالة في توزيع العائدات فضلاً عن المشاركة الجماهيرية في صنع القرارات والخطط التنموية في مناخ تسوده الحرية والديمقراطية. ومن الخطأ حصر التنمية وتضييق مفهومها لتشمل الجوانب الاقتصادية بمعزل عن الجوانب الأخرى فالتنمية عملية شاملة ومتكاملة لكل نواحي الحياة.

(٣-٢) الأبعاد الأخرى لمفهوم التنمية :

لاشك أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد محاولات عديدة لحصر معنى التنمية وتحديد مفهومها، فقد يكون الاتجاه اقتصادياً صرفاً ويشير إلى (التقدم المادي والتقدم الاقتصادي والتحديث)، وقد يكون الاتجاه اجتماعياً حيث تعرف التنمية الاجتماعية بكونها الظاهرة التي يمكن أن تحدث حراكاً مؤثراً في النسيج السياسي والاجتماعي والحضاري للمجتمع الإنساني، (عبد الحسين، ٢٠٠٣، ص٢٦). ومن دون الترابط بين الثقافة كمنظومة شاملة والتنمية كعملية اقتصادية واجتماعية تفقد التنمية حيويتها وتصبح بلا روح (الهنداوي، ٢٠٠٦، ص٣٠٠). فلكل مجتمع خصوصيته الثقافية والحضارية والاجتماعية، وبالتالي لا يمكن تعميم المضامين والتسميات لكل البلدان وبالدرجة نفسها.

وقد انتقل مفهوم التنمية إلى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين، حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير عملية تغيير متعدد الجوانب غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية من حيث المشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية وترسيخ القيم الوطنية والسيادة. والسياسة مهمة للتنمية لرغبة الناس في كل مكان أن يكونوا أحرار Free في تقرير مصيرهم وأن يعبروا عن آراءهم Views ويشاركوا في القرارات Decisions وهذه القدرات لا تقل أهمية عن التعليم أو التمتع

بصحة جيدة . أما التنمية الثقافية فهي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان وتعزيز قدراته الثقافية بالشكل الذي يؤهله لمجابهة الغزو الثقافي والفكري.

أما التنمية البشرية فقد عرفت بأنها توسيع نطاق الخيارات أمام الناس وأهم هذه الخيارات هي العيش حياة طويلة في صحة جيدة والتعليم والتمتع بمستوى لائق، وهناك خيارات إضافية تشمل الحرية السياسية وحقوق الإنسان(الأمم المتحدة، ٢٠٠٣، ص١٤). إن جوهر مؤشرات التنمية هو مدى تفعيل المجتمع للقدرات الذاتية لمواطنيه وتوظيفها بما يخدم التطلعات التنموية للمجتمع، وبالتالي فإن مقياس التنمية ليس امتلاك الموارد الطبيعية فقط أو استيراد أحدث التقنيات وإنما المقياس الحقيقي هو تنمية القدرات البشرية والعناية بالمكونات الخلفية لمشروعات التنمية كالثقافة والمستوى الحضاري والتعليمي والصحي (الهذول، ٢٠٠٣، ص ٥٦) ولاشك أن هذه المكونات وغيرها تعد من المقاييس التي تحدد درجة تطور الدولة وتصنيفها في مجال التنمية.

وفيما يتعلق بقياس التنمية فهناك مؤشرات عديدة لقياسها كالمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومؤشرات الحاجات الأساسية ونوعية الحياة، ولا يمكن الاعتماد على جانب واحد وإهمال بقية الجوانب لأن التنمية عملية شاملة متكاملة لكل نواحي الحياة.

وقد اتضح أن استخدام متوسط الدخل خلال الثمانينيات غير كاف لمعرفة وفهم الظروف التي تحدث في معدلاته التنمية وبين الدول المختلفة لذلك قام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام ١٩٩٠ بتقديم دليل التنمية البشرية (H D I) كمؤشر يمكن أن يعكس بصورة أكثر شمولاً الأبعاد الأساسية للتنمية في المجتمع واعتمد هذا المؤشر على ثلاثة أدلة فرعية هي دليل توقع الحياة ودليل التعليم ودليل الناتج القومي (الأمم المتحدة، ٢٠٠٤، ص١٤) ويعتمد هذا الدليل على ثلاثة اتجاهات مهمة في حياة الفرد هي الاتجاه الصحي ويمثله العمر المتوقع عند الميلاد، في حين ارتبط الناتج القومي بالجانب الاقتصادي، أما المؤشر الثالث فقد ارتبط بعملية اكتساب المعارف والقضاء على الأمية ويمثله الجانب التعليمي.

أما النمو الاقتصادي فإنه يشير إلى الزيادة المضطردة في الناتج القومي الإجمالي لمدة طويلة من الزمن، في حين يشير مفهوم التنمية الاقتصادية إضافة إلى نمو الناتج القومي الإجمالي حصول تغيرات هيكلية واسعة ومهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديموغرافية، ولهذا فالتنمية الاقتصادية أعم وأشمل من النمو(القريشي، ٢٠٠٧، ص١٢١ – ١٣٢).

وعلى سبيل المثال إن دخل الفرد في جميع أقطار الخليج العربي على سبيل المثال يمثل مرتبة عالية بالنسبة لمتوسط دخل الفرد في بقية دول العالم بما في ذلك الدول المتقدمة اقتصادياً، إلا أنه لا يمكن عد ذلك مؤشراً جيداً للنمو والتنمية، إذ انه تحقق بسبب عائدات النفط فقط، ولو كان هذا المؤشر كافياً لعدت أقطار الخليج العربي في عداد الدول المتقدمة اقتصادياً (الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ١٩٩٥، ص٥٦)

ولم يعد النمو الاقتصادي وحده يعني التنمية إنما التنمية يجب أن تكون شاملة فالتنمية في معناها الشامل تعني بناء مشروع حضاري متكامل يتوافر فيه التكامل والتوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن غير الجائز اليوم تجاهل المحتوى الاجتماعي والتاريخي والثقافي لكل من التنمية والتخلف (الدعبوسي،٢٠١٠، ص ١٢).

ويبدو أن اتساع معنى التنمية وشمولية الاتجاهات والمفاهيم التي تعالجها لا يلغي أهمية الجانب الاقتصادي ولا يقلل من المساحة الكبيرة التي يحتلها، وهو أمر يمكن أن يعزى إلى جانبين : الأول يتعلق بسهولة ملاحظة وحساب التغيرات الاقتصادية بشكل ملموس، والجانب الآخر يتعلق بأهمية هذا القطاع بالنسبة لجميع القطاعات الأخرى، فمن النادر أن تتواجد تنمية في قطاع أو مرفق بدون وجود أساس اقتصادي رصين، والعكس صحيح . فالنمو الاقتصادي يرتبط بالتنمية البشرية؛ لأن القوة البشرية هي المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي.

(٣-٣) أنواع التنمية :

تتنوع التنمية إلى عدة أنواع حدد الشامي (الشامي، ٢٠٠٠، ص١٢١- ١٢٧) منها ما يلي :-

(٣-٣-١) التنمية العفوية :

وهي تنمية تلقائية، لا تخضع لضوابط حاكمة تفرضها خطة موضوعة لعملية التنمية الشاملة. ويكون التحرك في اتجاه التنمية تلقائياً، واستجابة لإرادة التغيير.وقد تفتقد الضوابط والتناسق والذي قد يعني نمطاً من أنماط عدم التوازن والذي يعيب التنمية العفوية. ولا تصلح إطلاقاً لعملية التنمية في الدول المتخلفة وقد تفلح فقط في الدول المتقدمة، ويأتي ذلك من خلال واقع اقتصادي راسخ، يتسم بالتقدم وبنية اقتصادية قوية.

(٣-٣-٢) التنمية المخططة :

وهي تنمية يسيطر عليها الإنسان، وتخضع لبرنامج زمني معين، وتستهدف انضباط عمليات التغيير إلى ما هو أفضل، ومن شأن هذا التغيير أن يتخلى عن المسار الحر تماماً. وبذلك فإن الخطة توضع لكي تحتوي عملية التغيير في إطار الانضباط الذي يمليه الاختيار غير المطلق. ويستوي في ذلك أن تكون الخطة شاملة أو أن تكون قطاعية أو أن تكون في حدود الإقليم التخطيطي.

(٣-٣-٣) التنمية والخطة الموجهة :

وهي عملية التنمية التي تسير من خلال مسار صارم، ومن شأن هذا التوجيه الحاسم أن يفرض الالتزام إلى الحد الذي تنعدم فيه إرادة الفرد الكلية وتسيطر إرادة الجماعة التي تتمسك بها الدولة، وهذا التوجيه الصارم يتابع تنفيذ برامج الخطة. وقد يفلح هذا التخطيط بالتوجيه الصارم في الدولة الشيوعية التي يمسك بها الحزب القابض على الدولة.

(٣-٣-٤) التنمية والخطة غير الموجهة :

وهي عملية التنمية التي تسير من خلال مسار غير صارم، ويفرض عملية التغيير في مرونة تجمع بين إرادة الفرد وإرادة الجماعة، وتتولى الدولة تنفيذها معطية أسلوب التنفيذ فرصة الاختيار في إطار برنامج زمني محدد، وتكون سلطة الدولة في خدمة الخطة ولا تتدخل إلا لكي تصحح المسارات. وقد يفلح هذا التخطيط في الدول التي تمارس نمط الاقتصاد الحر.

(٣-٣-٥) التنمية المستدامة :

بعد أن أصبحت التنمية بأشكالها وتطبيقاتها المتنوعة الشغل الشاغل للعالم حتى الأمس القريب، فإن العالم أدرك – بعد أن تفاقمت مشاكله – أنه ماض في طريق يحتاج إلى تصحيح وأن نموذج التنمية الحالي فيه تعدي على حقوق الأجيال القادمة، لاسيما بعد أن ظهرت أزمات بيئية خطيرة مثل التغيرات المناخية والتصحر وقلة المياه العذبة وتقلص مساحات الغابات، وتلوث الماء والهواء، والفيضانات المدمرة الناتجة عن ارتفاع منسوب مياه البحار والأنهار، واستنفاد الموارد غير المتجددة لاسيما بعد أن مارس الإنسان ضغوطاً كبيرة على البيئة أدت إلى ظهور مشكلات بيئية تختلف حجماً وخطورة حسب درجات النمو والتطور التي وصلت إليها الأمم، مما دفع بعدد من منتقدي ذلك النموذج التنموي إلى الدعوة إلى نموذج تنموي بديل مستدام يعمل

على تحقيق الانسجام بين تحقيق الأهداف التنموية من جهة وحماية البيئة واستدامتها من جهة أخرى (الغامدي،٢٠٠٧ ، ص٢). لذا يرى بعض الباحثين أن التنمية المستدامة ما هي إلا نموذج تنموي بديل عن نماذج التنمية السابقة التي كانت تهدف إلى زيادة رفاهية الإنسان بالدرجة الأولى من وجهة نظر رأسمالية.

لقد بدأ المجتمع الدولي، منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، يدرك مدى الحاجة إلى التنمية المستدامة وقد تضافرت الجهود السياسية والعلمية من أجل الحد من المشكلات البيئية التي ظهرت خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وقد ظهرت مفاهيم وتسميات مختلفة قبل أن ينضج مفهوم التنمية المستدامة الذي كان في بدايته عبارة عن صرخات أخذت تتعالى للمحافظة على البيئة وضمان حقوق الأجيال القادمة ثم ظهر ما يسمى "التنمية بدون تدمير" Development without Destruction الذي تبنته منظمة البيئة في الأمم المتحدة UNEP وكذلك مفهوم "التنمية الإيكولوجية" Ecodevelopment، وقد تبع ذلك عقد المؤتمرات والندوات العالمية، إلا أن أهم تقرير وضح منهجية التنمية المستدامة هو تقرير التنمية الإنسانية العالمي الصادر عام ١٩٩٥(الأمم المتحدة، ١٩٩٥). ولا ريب أن الاهتمام بالتنمية المستدامة جاء نتيجة طبيعية لتنامي المشكلات والتحديات التي تواجهها البشرية، وهذه المشكلات البيئية لها ثمن وكلما زادت حدة هذه المشكلات كلما كان الثمن باهظاً وله انعكاسات سلبية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المتضررة. ولعل أكثر البلدان تضرراً من المشكلات البيئية الدول النامية التي ليست لها القدرات والإمكانيات الكافية لا على صعيد الوقاية ولا على صعيد العلاج (الأمم المتحدة، ٢٠٠٢)، ويرى البعض أن التنمية المستدامة ردة فعل طبيعية للنظام الصناعي الرأسمالي الذي يبحث عن الربح دون النظر إلى الآثار المترتبة على ذلك؛ لذا تحاول التنمية المستدامة إصلاح أخطاء الأنظمة الرأسمالية التي لم تكن علاقتها طيبة مع البيئة ومكوناتها. وإذا كانت التنمية المستدامة تعني الاستعمال المثالي الفعال لجميع المصادر عناصر البيئة فإنها تركز من جانب أخر على وجود حياة أفضل ورفاهية أعلى لكل فرد في المجتمع الحاضر والمجتمع المستقبلي أي أنها لا تحتكر موارد البيئة للأجيال القادمة فقط دون النظر إلى احتياجات العالم الحاضر .

وتتباين تعاريف التنمية المستدامة بين الدول النامية والدول المتقدمة، ففي الوقت الذي تنظر فيه الأخيرة إلى للتنمية المستدامة على أنها إجراء تخفيضات في استهلاكها من الطاقة والموارد الطبيعية وتخفيض تجاربها النووية والأدخنة المتصاعدة من مصانعها. فإن الدول النامية تنظر إليها على أنها توظيف الموارد من أجل رفع مستوى رفاهية السكان.

وتختلف تعريفات التنمية المستدامة بحسب الاتجاه العام فعالم الاجتماع ينظر إليها على أنها دعوات باتجاه تخفيض النمو السكاني المضطرد وتقليل نسب الخصوبة وإعطاء الحقوق الكاملة للمرأة, أما القانونيين فينظرون إليها على أنها دعوات باتجاه تخفيض نسب الجرائم والبناء القانوني الصحيح للمجتمع وتحسين العلاقات الدولية والقضاء على مشاكل الحدود والموارد المائية المشتركة. بينما ينظر السياسي إليها على أنها توجه لترسيخ نظام الانتخابات ومشاركة جميع الأفراد في اتخاذ القرار السياسي داخل المجتمع، والقضاء على الأنظمة الديكتاتورية وترسيخ قيم المواطنة والاحترام المتبادل بين الدول والتفاعل الايجابي.

ومن الجانب الإعلامي والمعلوماتي فإن التنمية المستدامة تعني تفعيل وسائل الإعلام ووسائل الاتصالات من أجل إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المطلوبة لإحداث التغيرات السليمة، إذ لا يوجد شيء على وجه الأرض إلا وله مفهوم أو مدلول في التنمية المستدامة.

ويبقى الجانب البيئي هو الأكثر ملامسة لأهداف التنمية المستدامة من خلال الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية، والموارد المائية في العالم، وزراعة المساحات الصحراوية واستخدام الطرق الأفضل في الري وفي التخلص من النفايات.

ولكي تكون التنمية مستدامة يجب أن :

١. تهيئ التنمية للجيل الحاضر متطلباته الأساسية والمشروعة، دون الإخلال بمطلبات الأجيال القادمة.

٢. تراعي المحددات البيئية والشروط الواجب مراعاتها فيما يتعلق بالبيئة الطبيعية، دون استنزاف موارد البيئة وتكون ضامنة لحقوق الأجيال القادمة.

٣ـ تؤدي إلى رفع مستويات المعيشة بالنسبة للأجيال الحالية وتطوير المستويات المعيشية المتعلقة بكل جوانب الحياة (المسكن، المؤسسات الصحية، المؤسسات التعليمية، المؤسسات الخدمية).

ويمكن القول أن التنمية المستدامة ترتكز على أربع أهداف أساسية هي :-

١- أهداف اقتصادية واجتماعية: كزيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى حد والقضاء على الفقر من خلال الاستغلال المتوازن لموارد البيئة، فضلاً عن العلاقة بين الطبيعة والسكان وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية، مع الوفاء بالحد الأدنى من معايير الأمن واحترام حقوق الإنسان والأهداف الجانبية الأخرى المتعلقة بتنمية الثقافات المختلفة والتنوع والتعددية والمشاركة الفعلية للقواعد الشعبية في صنع القرار.

٢ - أهداف سياسية: وتتمثل تأمين وترسيخ أسس الشورى في الحكم والقضاء على القمع والاضطهاد والعنصرية، ونشر مفاهيم حرية الفكر والتنقل والتعبير ومشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات السياسية داخل المجتمع، فضلاً عن تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وإعطاء الأخيرة حقوقها لتأخذ دورها في المجتمع.

٣- أهداف بيئية : وتتمثل في الحفاظ على الموارد الطبيعية دون المساس بالنظام الايكولوجي للبيئة، وإتباع الوسائل الحديثة للمحافظة على البيئة، واجتناب الإسراف في استخدام الأسمدة والمبيدات حتى لا تؤدي إلى تدهور الأنهار والبحيرات والتربة وتهدد الحياة البرية وتلوث الأغذية البشرية والإمدادات المائية، فضلاً عن استخدام الري استخداماً حذراً واجتناب تمليح أراضي المحاصيل وتشبعها بالماء إلى جانب الابتعاد عن التجارب النووية ورمي النفايات في عرض البحار واستعمل الطاقة النظيفة والتوسع في استخدامها (المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٩، ص٢٧). كما يشترط في التنمية المستدامة أن تستحوذ على قناعات الجماهير التي يجب أن تشترك في قراراتها، إلى جانب المردود الاقتصادي لها وقابليتها على إشباع الحاجات الإنسانية.

المخطط (١)

الشروط التي يجب مراعاتها في التنمية المستدامة

المصدر : من عمل الباحثين.

المحور الرابع : ثلاثية التخطيط والتنمية والجغرافية .

(٤-١) علاقة التخطيط بالجغرافيا :

المفروض أن تضم الفرق التخطيطية جغرافيين بارزين ضمن فرق عملها ، فمن شأن الخبرة الجغرافية أن تبصر هذا الفريق بكل العوامل والاعتبارات التي تتداخل في صياغة خلفية الخطة المستهدفة، كما أن من شأنها أن تزود فريق المخططين بالعوامل والضوابط التي يفرضها الواقع الطبيعي والواقع البشري، وأن تكشف عن حقيقة الخلفية الحضارية والاجتماعية من خلال رصد التفاعل القائم بين الناس والأرض (الشامي، ٢٠٠٠، ص ١٣٤).

لذلك لا نتوقع أن يكون هناك تخطيط بدون معرفة المظهر العام للإقليم المراد استغلال موارده، أو بدون معرفة العوامل الجغرافية الطبيعية المؤثرة في المظاهر البشرية، ومن هنا كانت العلاقة القوية بين التخطيط أيا كان موضوعه والعوامل الجغرافية (منشل، ١٩٧٣، ص ١١٠).

وأدى اختلاف الأقاليم عن بعضها من حيث الموارد والإمكانيات إلى عدم وضع أسس ثابتة للتخطيط يمكن تطبيقها على كل الأقاليم؛ لذا يجب إجراء دراسة علمية متعمقة شاملة تلعب الجغرافيا فيها دوراً كبيراً، إذاً فالجغرافيا بكل فروعها وخاصة الجغرافيا الاقتصادية وجغرافية السكان والعمران تمثل الأدوات التي تسهل استغلال هذه الموارد، إذ لا يوجد علم يمتد مجاله ليشمل كل عناصر البيئة أكثر من علم الجغرافيا، كما أنه يعتمد على الربط والتحليل مما يسهم في معالجة كل مشاكل التنمية والتخطيط (الزوكة، ١٩٩١، ص ٣٥).

وتعد دراسة الموقع الأمثل لأي مشروع تأكيداً لدور الجغرافيا الذي لا مفر منه في عملية التخطيط؛ لأنه لا يوجد موقع حتمي واحد ذو خصائص معينة لأي مشروع مدرج في خطط التنمية. وعند تحديد الموقع الأمثل للمشروع لا بد مت تحليل خصائص المشروع ومتطلباته،

ودراسة الظروف الطبيعية والبشرية والاقتصادية للأقاليم موضع المفاضلة. لذا فالخبرة الجغرافية إذا توافرت عند وضع خطط التنمية تكفل لها النجاح.

(٤-١) العلاقة بين الجغرافية والتنمية :

بما أن الجغرافية هي علم المكان الذي يزودنا بتفسير منطقي ومعقول لتوزع الظاهرات في المكان "فالشخصية الجغرافية تنبع من دراستها لعدد كبير من الملامح والعلاقات المتفردة للمكان " (هارتشون، ١٩٨٥، ص ٣٣٩)، فمن هنا تأتي أهمية دراسة الأبعاد المكانية لأي ظاهرة على سطح الأرض، وما يهمنا في هذا المجال موضوع التنمية بأبعاده المختلفة الذي سيخلق اختلافات وتباينات مختلفة تشكل مادة خصبة للدراسات الجغرافية باعتبار أن علم الجغرافية هو علم التوزيعات كما يحلو للبعض تسميته؛ إذ أن التوزيع من المفاهيم الجغرافية الهامة والتي لا يمكن للجغرافي أن يتخطاها لما لها من أثر بالغ في تحديد مفهوم الجغرافية كعلم اتسعت آفاقه المعرفية ليتناول خصائص ومؤشرات وظواهر مختلفة كانت حتى الأمس القريب حكراً على علوم معينة ولم يكن لأحد إمكانية الولوج إلى معالمها والخوض في غمارها "(الزيادي، ٢٠١١، ص٢٩١).

ولا يقتصر الدور الجغرافي على دراسة اللامساواة المكانية Spatial Inequality أو التفاوت في الدخل وعدم العدالة في توزيع ثمار التنمية التي تستحوذ عليها في الدول النامية المراكز الحضرية الكبرى، بل يتسع الدور الجغرافي ليشمل توفير الأسس المادية للتنمية وتحديد احتياجاتها، فالجغرافية بحكم منهجها ومجالات بحثها واتساع نطاق دراستها تكون الأقدر على معرفة احتياجات الأقاليم والمرتكزات الرئيسة للتنمية من موارد طبيعية واقتصادية؛ لأن الجغرافي أشبه بالواقف على مكان مرتفع وينظر إلى الإقليم أو المنطقة نظرة شمولية واسعة من جميع الزوايا والاتجاهات وهو الأمر الذي يميزها عن غيرها من العلوم فهي تأخذ من كل علم على قدر احتياجاتها، ويعتمد علم الجغرافية على جملة من الوسائل الإحصائية والرياضية والتقنيات الحديثة المتمثلة بنظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد وغيرها من التقنيات الحاسوبية للوصول إلى النتائج الدقيقة والمطلوبة (ينظر المخطط ٢). وفضلا عما تقدم فإن للجغرافية دور مهم في حل مشكلات اللاتوازن التنموي بين الأقاليم وإعطاء البعد المستقبلي لتنمية أي إقليم وهو ما يدخل ضمن مفهوم الجغرافية المستقبلية كما تعمل الجغرافية على "تسوية" الاختلافات المكانية

المتعلقة بسوء توزيع ثمار التنمية، عن طريق تقليلها أو الحد منها وتوضيح مناطق الفقر التنموي ومناطق التركز التنموي، بغية الوصول إلى مرحلة العدالة التنموية، وهو الوضع الذي تتساوى فيه أجزاء المنطقة أو الإقليم في الإفادة من نتائج التنمية وثمارها، وتتبع الجغرافية في ذلك وسائلها الإحصائية وأبرزها مؤشّر مرتبة التنمية Development Rank Index of (I.D.R) ومؤشّر حالة التنمية(I.D.S) Development Status Index of*، ولا يقتصر دور الجغرافية على دراسة التنمية من الجوانب التي تمت الإشارة إليها، بل تقوم الجغرافية بإدخال التنمية ضمن مفاهيمها الرئيسة وأبرزها التوزيع والتباين والعلاقات المكانية، فهي تبحث في تباين مستويات التنمية بين الدول وتوزيع الدول بحسب موقعها في سلم التنمية.

ويرى الجغرافيين أن التنمية تعني أفضل السبل لاستغلال موارد إقليم ما لتحقيق رفاهية سكانه، وأن هذه الموارد يختلف توزيعها من نطاق إلى آخر وتختلف معها طرق استغلالها حسب مقدرة السكان على ذلك ومن ثم ينعكس ذلك على تفاوت مستويات نوعيات الحياة. ومن هنا تظهر قضية الاختلافات المكانية في مستويات التنمية، ويأتي دور الجغرافية لإبراز تلك الاختلافات؛ لذا فالتنمية البشرية جغرافياً تعني تنمية ممتلكات الأقاليم المختلفة بقصد توفير احتياجات السكان وتحسين مستويات (الدياسيطي، ٢٠٠٦، ص ٤). كما تساهم الجغرافية في بلورة التفاعل المكاني Spatial Interaction للتنمية وما يؤدى إليه من أنماط مكانية مختلفة، ومن هنا ظهرت جغرافية التنمية Geography of Development وهي إحدى فروع الجغرافية البشرية التي انبثقت منها التنمية المستدامة.

وهناك العديد من المعوقات والمشاكل التي تقف عقبة أمام التنمية المستدامة أهمها النمو السكاني غير المتوازن، إذ تختلف معدلات النمو السكاني بين الدول والأقاليم بل وتختلف حسب المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل الدولة الواحدة لأن النمو السكاني عرضة للتأثر بمنظومة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والنفسية والسياسية (الأخرس،١٩٨٠ ، ص١٠٩). وقد شهد موضوع العلاقة بين السكان والتنمية اهتماماً واسعاً في الأدبيات السكانية والاقتصادية منذ ظهور مقالة مالثوس. ويذهب عدد من الباحثين إلى أن النمو السكاني يؤثر تأثيرا سلباً في عملية التنمية، إذ يمكن للنمو أن يكون محفزاً لعملية النمو والتنمية ومعوقاً لها بنفس الوقت بحسب توفر الموارد الطبيعية ومساحة الدولة أو الإقليم.

وبما أن علم الجغرافية من أبرز العلوم التي تهتم بدراسة السكان نمواً وتوزيعاً وتركيباً فضلاً عن دراستها للعوامل والمتغيرات ذات الصلة بتوزيع السكان، لهذا فإن دراسة التنمية تدخل في صميم علم الجغرافية.

وبناءً على ما تقدم ووفقاً للشمولية الواضحة لعلم الجغرافية، فان التنمية المستدامة باتجاهاتها المختلفة وأسسها وإبعادها تعد الوليدة الشرعية لعلم الجغرافية، ومن الصعوبة أن تجد التنمية فرص النجاح دون أن يكون للجغرافية دوراً فيها لأن التنمية تستند على المتغيرات الطبيعية والبشرية وهي المضامين الرئيسة لعلم الجغرافية. ولا يمكن حصر دور الجغرافي في تقديم المشورة العلمية فقط بل لابد أن يكون للجغرافي دوراً في التخطيط والتنفيذ العملي المباشر.

(٤-٣) علاقة الجغرافيا بالمجتمع ودورها في حل المشكلات البيئية :

ترتبط الجغرافيا بالبيئة والمجتمع ارتباطاً وثيقاً سواء من خلال مجال الدراسة فيها والأهداف التي تسعى إليها وتطبيقاتها في البيئة والمجتمع. وذلك عن طريق دراسة وتفسير الظاهرات المختلفة التي تحيط بالإنسان داخل هذه البيئة أو المجتمع، وتقدم الجغرافيا معارف ومعلومات عن البيئة الطبيعية والبشرية تسهم في تخطيط المجتمع وحل مشكلات البيئة. فهي تساهم في إلقاء الضوء على العلاقات الإنسانية بين الأفراد في داخل الدولة عن طريق التبادل التجاري ووسائل المواصلات، وكذلك العلاقات بين الدولة والدول الأخرى، والمشكلات والقضايا العالمية، وتدرس الجغرافيا البشرية مظاهر الحياة الإنسانية وتوضح مدى تأثرها بالظواهر الطبيعية في البيئة التي يعيش فيها الإنسان.

وتعمل الجغرافيا على تزويد الفرد داخل المجتمع أو صانع القرارات بمجموعة من مهارات التفكير الجغرافي والتخطيط المناسب للبيئة وحتى تنجح الجغرافيا في ذلك عليها تعميق أسسها النظرية في التنبؤ بمستقبلها والتخطيط لإدارتها من أجل تحقيق التنمية المتوازنة الآمنة للبيئة والاقتصاد والمجتمع (الفتوى، ٢٠٠٢، ص٢٠)؛ لذا تعد من أكثر العلوم التي ترتبط بالبيئة والمجتمع من خلال سعيها الدائم إلى تحقيق التنمية والتقدم لهذه البيئة والمجتمع.

والجغرافيا اليوم تدرس جميع مكونات البيئة طبيعية أم بشرية، والبحث الجغرافي لا يقتصر على التوزيع الجغرافي أو التباين أو العلاقات المكانية على الرغم من أن هذه المفاهيم تعد من المفاهيم المهمة التي رافقت علم الجغرافية على امتداد المراحل الزمنية، فالجغرافية اليوم تذهب

إلى أقصى من ذلك من خلال التفسير والتحليل مع إعطاء وجهة نظر لتحسين الوضع القائم بالاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية مع المحافظة على حقوق الأجيال القادمة.

وقد حدد سليمان (سليمان، ٢٠٠٤، ص١٦٣-١٨٧) دور الجغرافية في استغلال الموارد وحل المشكلات البيئية في عدة نقاط هي : حماية الموارد الطبيعية بشكل عام، وحماية الموارد المائية وترشيد استغلالها، وحماية الغلاف الجوي من التلوث، وحماية التربة من التلوث والتدهور، وأخيراً حماية البيئة من الحروب وسباق التسلح.

ويمكن أن نجمل مساهمة الجغرافيا في حل المشكلات البيئية في النقاط التالية:

أ- نظراً لأن الجغرافيا من العلوم التركيبية التي تجمع ما بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، فإنها تكون الأقدر على تقديم النصائح والإرشادات السديدة التي من خلالها تتم معالجة المشكلات العالمية والإقليمية والمحلية على اختلاف مستوياتها، بل وتتدخل كعامل تنفيذي لحل تلك المشكلات بما تمتلكه من رؤى وشمولية معرفية .

ب- يستطيع علم الجغرافية تبويب وتنظيم المشكلات وفق معايير وأسس علمية من خلال امتلاكه لمقومات التبويب والتصنيف والتوضيح، إذ لا يخفى ما للجغرافية من علاقة بعلم الخرائط والحاسبات ونظم المعلومات والصور الجوية وتقنيات الاستشعار عن بعد.

ج- تتطلب دراسة المخاطر التي يتعرض لها المكان بعناصره المختلفة معرفة شمولية بإقليمية المكان، وتحليل العلاقة بين عناصره المختلفة والتي تتفاعل فيما بينها لإيجاد المشاكل، وهذه الصفات يجسدها علم الجغرافية .

د- إن استشفاف المستقبل والبحث فيه من خلال المعطيات الحالية يعد من الاتجاهات المهمة التي سعى لها علم الجغرافية فهو خير من يبين العواقب الوخيمة لمظاهر التلوث والتعدي على البيئة والمشكلات الاجتماعية ومشاكل النمو السكاني ومشاكل المدن والمستقرات البشرية.

هـ- تساعد المعرفة الجغرافية على تكوين رؤية واضحة وشاملة لأحداث العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتساعده على فهم القضايا والمشكلات المحيطة به على المستويين المحلى والعالمي، وعلى إصدار أحكام صحيحة على مجموع هذه القضايا.

د- اتجهت الجغرافية في العقود الأخيرة الى الدراسات الاجتماعية التي من شانها حلحلة المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات ومنها مظاهر الفقر والجريمة والبطالة والتلوث وأزمة السكن وغيرها كثير .

ومن هنا تستطيع الجغرافيا دراسة العديد من المشكلات التي تواجه البيئة والمجتمع مثل مشكلة توفير المياه وبعض مشكلات التربة، والغابات، والموارد المعدنية، ونمو المراكز العمرانية العشوائية، وبعض مشكلات التلوث. ويتضح من دراسة هذه المشكلات البيئية من وجهة نظر الجغرافي أهمية هذه الدراسات في نطاق الدراسات البيئية عامة وفى الدراسات الخاصة بتخطيط البيئة على وجه الخصوص.

(٤-٤) علاقة الجغرافيا بالإنسان :

إذا كان الجغرافيا كعلم يهتم بدراسة الإنسان والبيئة والعلاقة بينهما من حيث تأثير كل منهما في الآخر، فإن هذا يعنى أنه لا يمكن الفصل بين الإنسان والبيئة الجغرافية التي يعيش فيها، فهذه البيئة تؤثر في الإنسان من حيث استقراره وتوزيع مناطق هذا الاستقرار، ونوع النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي يمارسه، وكذلك صفاته الجسمية والنفسية، وهذا ما عبرت عنه بعض الاتجاهات الجغرافية بالحتم البيئي Environmental Determinism والذي يتلخص فكرها في أن للبيئة الأثر الأكبر في حياة الإنسان الذي يخضع لسلطانها، وتتحدد نظم حياته الاقتصادية والاجتماعية تبعاً لما تمليه عليه ظروفها، ومن ناحية أخرى فالإنسان يؤثر في البيئة التي يعيش فيها سواء بتعديل أو بتغيير بعض مظاهرها لتتلاءم مع متطلباته وهو ما عرف في الفكر الجغرافي بالإمكانية، وهو الاتجاه الذي يرفض أن تكون العلاقة بين الإنسان وبيئته علاقة حتمية، وتؤكد حرية اختيار الإنسان من إمكانيات عديدة، يختار منها ما يشاء خدمة لأغراضه.

المحور الخامس : الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا ودورها في التخطيط والتنمية :

(٥-١) دور نظم المعلومات الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية :

لاتقتصر استعمالات نظم المعلومات الجغرافية على علم الجغرافية اذ تشترك معه العديد من العلوم لكن من المؤكد ان للجغرافية العلاقة الأكبر مع نظم المعلومات الجغرافية لانها تكون قاعدة معلوماتية تربط المكان بالخريطة والجغرافية معنية اكثر من غيرها بالمكان . ولهذا فقد استخدمت نظم المعلومات الجغرافية G.I.S بنجاح منقطع النظير في كافة المجالات الجغرافية،

وفى رسم نماذج خرائطية Models ما بين بسيطة ومعقدة، والأخيرة تعد أحد ثمار استخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في نظم المعلومات الجغرافية، وهذه النماذج المعقدة تقدم لنا خرائط موضوعية كمية Thematic Maps مشتقة من بيانات متنوعة ومعقدة ومختزنة في الحاسب الآلي، وهذه الخرائط تظهر لنا روابط عديدة كامنة بين العديد من الظواهر الجغرافية، وتتفاوت دقة الخرائط وفقاً لمدى وفرة البيانات المتاحة في الحاسب الآلي(عزيز، ٢٠٠٤، ص ٥٨) .

ويعتبر التخطيط العمراني من أول التطبيقات التي استفادت من تكنولوجيا نظم المعلومات الجغرافية، ويمكن إيجاز الجوانب التطبيقية لنظم المعلومات الجغرافية في مجال التخطيط العمراني في إعداد خرائط رقمية متباينة المقاييس؛ لتحديد إمكانية توزيع الخدمات المستحدثة وتطويرها وفقاً لخرائط التوزيع الحالية وتطور السكان. وفي إعداد قواعد معلومات جغرافية Geographical Data Base عن كل الجوانب الجغرافية لإقليم المدينة، وتسهيل تصميم المرافق وإدارة المدن وتقدير الاحتياجات.

كما كان لنظم المعلومات الجغرافية فائدة في مجال التخطيط المروري، وذلك بوضع المعلومات المتعلقة بالمرور في شوارع التدفق في أوقات معينة، واتجاهات الكثافة، والطرق البديلة، مما يسهل وضع حلول سريعة لمشكلاتها. بالإضافة إلى أهميته في إعداد نظم معلومات متكاملة عن إقليم المدينة وظهيرها، لمراجعة وحصر النمو الأقصى للمدينة، وانتشار العشوائيات في بلدان العالم النامي. فضلاً عن دوره في إعداد نظم معلومات وخرائط دقيقة لشبكات الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وغاز وهاتف وغيرها. وتستخدم نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الكوارث الأزمات، والخدمات الطبية الطارئة، وحماية البيئة، ودراسات اقتصادية واجتماعية، وتحسين الإنتاجية، واتخاذ القرارات المناسبة، والتسوق (الجابر، ٢٠٠٤، ص١٢-١٦).

المخطط (٢) الطبقات التي توضحها نظم المعلومات الجغرافية

المصدر : من عمل الباحثين

ويمكن استخدام نظم المعلومات الجغرافية في التوثيق الإدارة والتخطيط المكاني لقطاعات محددة مثل التنمية المستدامة في الخدمات التعليمية، خدمات البنية التحتية، الموارد المائية واستغلالها (محمد، ٢٠٠٧، ص ١-١١).

وذكر عزيز نماذج تطبيقية في نظم المعلومات الجغرافية منها الموارد المائية في المملكة العربية السعودية وعلاقتها بتوزيع التجمعات العمراني، وتحليل كمي للخصائص الاقتصادية لشبكة النقل البري في مناطق شمال المملكة العربية السعودية، والتركيب الكمي لخطوط نقل الطاقة الهيدروكربونية في الجزائر، وملامح التلوث البحري والبري في إقليم الكويت خلال فترة احتراق وسكب البترول، ودور النهر الليبي الصناعي في تنمية المساحات الزراعية في ليبيا، وتطبيق نظم المعلومات الجغرافية في مجال التخطيط البيئي للمحميات الطبيعية – نموذج محمية الوبرة في قطر (عزيز، ٢٠٠٤، ص٢٧٨– ٣٢٧).

كما عرض الشمري بعض التطبيقات العملية لنظم المعلومات الجغرافية في مشاريع البنية التحتية وأهمها : إدارة المدن، البحث عن أفضل مسار لمد أنبوب ماء أو مجاري، متابعة أماكن العطل في الشبكات، متابعة المشاريع التي تنفذ الآن، إجراء دراسة عن حالة الشوارع لمدينة معينة، التأكد من دقة التصاميم العمرانية لمخططات المدن (الشمري، ٢٠٠٧، ص٥٣٩–٥٥٢).

كما يمكن استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تقويم الأماكن السياحية وتحديد أولويات تطويرها وذلك حسب القيم المحسوبة لكل موقع كما في النموذج المقترح الذي وضعه الغامدي (الغامدي، ٢٠٠٢، ص١–٣٤).

ومن ثم فقد أعادت نظم المعلومات الجغرافية لعلم الجغرافيا قيمته المفقودة في إطار الوصف واللاموضوعية ليصبح تحليلياً تركيبياً نفعياً؛ لأنها تعاون للكثير من النظم التي تستخدم البيانات المكانية في التحليل، لكن البعض ما زال يعتقد أن الجغرافيا لا تعنى فقط إلا بالموقع والمناخ والتضاريس ويغيب عن ذهن الكثير منهم أن أكثر من ٨٠ % من البيانات والمعلومات المتداولة في الوزارات والمصالح الحكومية في حقيقتها بيانات جغرافية تحتاج إلى من يوظفها توظيفاً صحيحاً.

(٥–٢) دور الاستشعار عن بعد في الدراسات اللازمة للتنمية الإقليمية :

ويعتبر الاستشعار عن بعد من أهم مصادر الحصول على البيانات الجديدة لتحديث الخرائط، ويتم الحصول على هذه الخرائط عن طريق الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض بصورة منتظمة وتقوم بالتقاط آلاف الصور من مناظير مختلفة وإرسالها إلى المحطات الأرضية لتحليلها. وعلى ذلك يعد هذا الأسلوب وسيلة هامة في تحديث الخرائط والوصول إلى مناطق

يصعب الوصول إليها. وتوجد حزم Package من برامج التطبيقات Software منها برنامج ERDAS وهو أكفأ برنامج لبيانات الاستشعار عن بعد من خلال الأقمار الصناعية، ويعتمد أساساً على بيانات مساحية تغطى البنية الأساسية والتركيب التوبولوجى Topology وتخطيط المدن ووراءه حزمة من نظم المعلومات الجغرافية المستخدمة معها ومنها حزمة GIMMS والموجهة أساساً نحو الخرائط والتخطيط المساحي والتعدادات وشبكات الطرق.

وترجع أهمية الاستشعار عن بعد إلى أنه يوفر معلومات حديثة وشاملة عن الظاهر الجغرافية مما يمكن دارس الجغرافيا من الحصول على خرائط دقيقة، ومراقبة الأخطار البيئية، والموارد الطبيعية، ودراسة التغير في استخدام الأرض Land Use وكذلك تحديد المناطق المصابة بالأمراض في الحقول الزراعية، ومعرفة الظواهر التضاريسية ونوع التربة والصخور السائدة، والعديد من التطبيقات التي يستفيد بها المجتمع.

كما تستخدم الاستشعار عن بعد في مجالات واسعة مرتبطة بالتنمية كالتطبيقات في المجالات الزراعية بمختلف أشكالها، ومجال الجيولوجيا والتنقيب عن المعادن والنفط والغاز ، وتستخدم لاختيار أفضل المواقع لإقامة السدود والطرق والمطارات والسكك الحديدية ومحطات الطاقة النووية والتقليدية ومد الأنابيب وخطوط نقل الطاقة، ومجال الدراسات المائية ومشاريع الري، ودراسة توسيع المدن واتجاهات تطويرها والكشف عن الآثار الدفينة وغيرها (رقية، ١٩٩٩، ص ٣٥-٣٨).

(٥-٣) دور الصور الجوية في الدراسات اللازمة لخطة التنمية الإقليمية :

للصور الجوية أهمية كبيرة في دراسة تفاصيل وملامح الأقاليم المراد إعداد خطط لتنميتها، ورسم خرائط دقيقة لها يتم من خلالها استخلاص وتفسير الحقائق والمعلومات المتعلقة بها. وتفيد قراءة الصور الجوية وتفسيرها في مجالات التخطيط المختلفة وخاصة في الجوانب الرئيسية التالية (الزوكة، ١٩٩١، ص ٤٢-٤٤) :-

١- تحديد ملامح أشكال سطح الأرض وأهم خصائصها، وهي تفيد في التخطيط لشبكات الطرق، حيث تحدد الصور الجوية أنسب مسارات للطرق .

٢- دراسة سطح التربة الزراعية وتفسير بعض خصائصها، من خلال تحليل درجة اللون.

٣- تحديد امتداد النطاقات التي تغطيها النباتات الطبيعية وحصر أهم خصائصها تمهيداً لإعادة استغلالها وتطويرها.

٤- تحديد أنماط الاستخدام الزراعي للأرض، ومواقع الإنشاءات وأنواعها، ومسارات الطرق والمجاري المائية، وكثافة الاستيطان البشري، كما تسهم في تحديد حجم السكان وأعداد الآلات الزراعية توزيعها.

٥- تحديد أنواع الصخور السائدة وأهم خصائصها، وتفيد في تحديد أنسب مسارات شبكات الطرق، البحث عن المياه الجوفية، ومحاور الامتداد العمراني الأفقي والرأسي، والبحث والتنقيب عن الموارد المعدنية، وتحديد أفضل المواقع لبناء السدود والخزانات، وأنسب المواقع للمطارات.

المحور السادس : دور الجغرافية التطبيقية في خدمة المجتمع :

شهدت الجغرافيا منذ نهاية الستينات ومطلع السبعينيات من القرن العشرين توجهاً مكثفاً باتجاه الميادين التطبيقية وخاصة في مجالات التخطيط الحضري والإقليمي (Hall, 1979, pp 3-15) . ويعد الاتجاه التطبيقي أحدث الاتجاهات التي استقر عليها علم الجغرافيا حتى الآن، فقد دخلت الجغرافيا عصراً جديداً مع دخول الإنسان عصر الفضاء، وبدأت الجغرافيا تتعامل مع المشكلات العالمية وتخطت الحدود السياسية للدول (لأن ما يصيب دولة ما لا يقتصر عليها وحدها بل يتعداها للدول المجاورة أو للعالم كله).

إن التطبيق والتخطيط ليسا دخيلين على الجغرافية، فأي عملية تخطيطية يراد منها إزالة الوضع أو تعديله أو تنميته لا بد أن تبدأ بمعرفة الوضع القائم عن طريق المسح الميداني وعمل المقارنات ودراسة التباينات المختلفة وليس أقدر لها جميعاً من الجغرافي التطبيقي. ويمكن تعريف الجغرافية التطبيقية بأنها " هي تطبيق الأساليب الجغرافية من مسح وتحليل وغيرها من أجل حل مشكلات العالم أو بمعنى آخر هي توظيف الجغرافية في مجالات التنمية، وحل مشكلات الإنسان. من خلال حصوله على المادة العلمية الجغرافية من الظاهرات الجغرافية ذاتها أو من مصادرها الأصلية في إطار المكان وحركة الزمان، وتقويمها لتطويرها وتوجيهها نحو الأحسن أو نحو الوضع الأمثل واضعاً نصب عينيه إبراز دور الجغرافيا في خدمة المجتمع.

وقد ظهر هذا الفرع عام١٩٦٠كفرع مستقل في المؤتمر الجغرافي الدولي التاسع عشر في ستوكهولم ، وهو أحدث الفروع الجغرافية. وظهر هذا الفرع نتيجة لتقدم الأساليب العلمية

والتكنولوجية المستخدمة في الجغرافيا ، التي من أهمها : الاستشعار عن بعد Remote Sensing، ونظم المعلومات الجغرافية Geographical Information Systems .

وتتعدد المجالات التطبيقية لعلم الجغرافيا والتي يمكن إيجازها فيما يلي :-

١- في مجال الجغرافيا الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي : تهتم الجغرافيا بحصر موارد الطاقة المتجددة وغير المتجددة، والمواد المنتجة زراعياً وحيوانياً وصناعياً ووضع خرائط توزيعها، وضع الخطط الخمسية والعشرية العامة، والمساهمة في التخطيط الزراعي والصناعي والتجاري، كذلك في شبكات الطرق البرية والحديدية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية ومعالجة الاختناقات المرورية، وتجهيز واختيار مواقع المطارات والموانى، مسح المواقع التي يمكن إحداث تنمية سياحية بها لتنويع مصادر الدخل القومي للدول.

٢- في مجال الجغرافيا البشرية والعمران البشري : توضيح أماكن التركز السكاني لإعادة توزيع السكان، وكذلك دراسة الهجرة الداخلية والدولية بأسبابها ونتائجها، ومعرفة حجم القوى العاملة وحل مشكلة البطالة، تخطيط التجمعات السكنية الريفية والحضرية وبنيتها التحتية وخدماتها. وقد استطاع الجغرافيون أن يثبتوا جدارتهم بما قدموه من دراسات المدن وكان ما قدموه خير معين لتخطيط المدن والريف Town and Country Planning مما ترتب عليه تمكن الجغرافيين من الإسهام الجدي في التخطيط الإقليمي استخدام الأرض Land Use. وكان من الرواد في هذا المجال الجغرافي البريطاني ديدلى ستامب Dudly Stamp الذي عهد إليه بالإشراف على مسح بريطانيا من حيث استغلال الأراضي في الثلاثينيات من القرن العشرين.

٣- في مجال الجغرافيا الطبيعية والبيئية : يمكن أن تسهم الجغرافيا في التخطيط البيئي وحل الكثير من المشكلات البيئية، وكذلك في مجال الموارد المائية بأنواعها، إلى جانب علم المناخ التطبيقي التي تظهر تطبيقاته في التنبؤ بالطقس، المناخ الزراعي، والمناخ الصناعي، واقتصاد التكييف الحراري، وأساليب العمارة وموادها وقدرتها على العزل، ودراسة الكوارث الطبيعية والتصحر والمناطق الجافة، وعلم الجيومورفولوجية التطبيقية ودوره في حل مشكلات انجراف التربة المائي والتسفيه الريحية والانزلاقات الأرضية ومخاطرها. ولجغرافية التربة تطبيقاتها في الخصوبة، والجغرافية النباتية وتطبيقاتها في تطوير البيئات الزراعية والرعوية.

وهناك مجالات تطبيقية عديدة للجغرافية في خدمة المجتمع، ولكن ما يدعو إلى الأسى أن الجغرافي المعاصر – رغم قدراته وإمكاناته العلمية وما يتمتع به من مهارات تقنية وبحثية وميدانية – فإن موقعه ودوره يكاد يكون "مهمشاً" سواء عن جهل أو تجاهل من جانب معظم صناع القرار والمسئولين عن التخطيط التنموي؛ إذ ينظرون للجغرافيا على أنها علم وصفي وليس تطبيقي وبالتالي فهو – من وجهة نظرهم– غير مؤهل للمشاركة الإيجابية والفاعلة في التخطيط والتنمية الإقليمية وهو ما أردنا توضيح عكسه في هذه الورقة البحثية. لتبصيرهم بدور الجغرافي في خدمة المجتمع في التخطيط والتنمية الإقليمية، ومن ثم المطالبة بدور ومشاركة أوسع للجغرافيين في المجالات التطبيقية.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

أبرزت الدراسة مجموعة من النتائج يمكن أن نوجزها فيما يلي :-

- يتمتع الجغرافي برصيد معلوماتي وموسوعاتي متنوع ومتكامل عن خصائص الإقليم أو البيئة التي يخطط لتنميتها ؛ كما يمتلك فكراً متطوراً ومستنيراً ورؤى متكاملة ومهارات فنية وبحثية وميدانية متنوعة تعمل من خلال منظومة واحدة لخدمة قضية التخطيط والتنمية الإقليمية.

- لم تعد الجغرافيا مجرد وصف للمعالم أو ثبت للمعلومات عن الأقاليم بل أصبحت نظاماً معرفياً مركباً يجمع بين نتائج العلوم الطبيعية والاجتماعية في قاعدة معلومات واسعة من البيانات التي تستخدم في دراسة العلاقات القائمة بين مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية، للتوصل إلى حقائق وقواعد وقوانين عن تنظيم الإنسان للمكان، ولاستخدام تلك البيانات والقوانين في حل المشكلات.

- إن وضع التخطيط في شكله الأمثل لحساب التنمية دعا إلى خبرات فنية ومهارات يمتلكها الجغرافي لتزويد وتبصير فريق المخططين بكل العوامل والضوابط الطبيعة والبشرية والحضارية والاجتماعية التي يمتلكها الإقليم الجغرافي لكي تسهم في تحقيق أهداف تنميته وتطويره وتحقيق مستويات معيشية مناسبة لسكانه، ومن ثم بات التخطيط هو أمل الناس في صناعة التقدم والرخاء.

- لا تعارض بين التخطيط الإقليمي والتخطيط القومي؛ إذ أن التخطيط الإقليمي في جوهره جزء من التخطيط القومي الأعم والأشمل، فالتخطيط القومي مرتبط بالمركزية؛ إذ تهتم الخطط

القومية بموراد الدولة جميعاً ومن ثم تهدف لصالح المجتمع كله. أما التخطيط الإقليمي مرتبط بالحكم المحلي واللامركزية؛ حيث يعمل على النهوض بمنطقة معينة يحدد مواردها وهو أدرى بالمشكلات التي تواجهها ويقترح الحلول المناسبة لها.

- تعد دراسة الموقع الأمثل لأي مشروع تأكيداً لدور الجغرافيا الذي لا مفر منه في عملية التخطيط؛ لأنه لا يوجد موقع حتمي واحد ذو خصائص معينة لأي مشروع مدرج في خطط التنمية. وعند تحديد الموقع الأمثل للمشروع لا بد مت تحليل خصائص المشروع ومتطلباته، ودراسة الظروف الطبيعية والبشرية والاقتصادية للأقاليم موضع المفاضلة. لذا فالخبرة الجغرافية إذا توافرت عند وضع خطط التنمية تكفل لها النجاح.

- من الصعوبة أن تجد التنمية فرص النجاح دون أن يكون للجغرافية دوراً فيها لأن التنمية تستند على المتغيرات الطبيعية والبشرية وهي المضامين الرئيسة لعلم الجغرافية. ولا يمكن حصر دور الجغرافي في تقديم المشورة العلمية فقط بل لابد أن يكون للجغرافي دوراً في التخطيط والتنفيذ العملي المباشر.

- تدرس الجغرافيا العديد من المشكلات التي تواجه البيئة والمجتمع مثل مشكلة توفير المياه وبعض مشكلات التربة، والغابات، والموارد المعدنية، ونمو المراكز العمرانية العشوائية، وبعض مشكلات التلوث.

- تساهم الجغرافيا في إلقاء الضوء على العلاقات الإنسانية بين الأفراد في داخل الدولة عن طريق التبادل التجاري ووسائل المواصلات، وكذلك العلاقات بين الدولة والدول الأخرى، والمشكلات والقضايا العالمية، وتدرس الجغرافيا البشرية مظاهر الحياة الإنسانية وتوضح مدى تأثرها بالظواهر الطبيعية في البيئة التي يعيش فيها الإنسان. وكذلك تلقى الضوء على بعض المفهومات الاجتماعية مثل مفهوم السكان وكثافة السكان والانفجار السكاني.

- كان لنظم المعلومات الجغرافية كأحد الاتجاهات الحديثة في الجغرافية في التخطيط والتنمية الإقليمية فقد استخدم في كافة مجالات التخطيط والتنمية، فقد استخدم بنجاح في مجال التخطيط العمراني ومجال التخطيط المروري، فضلاً عن دوره في إعداد نظم معلومات وخرائط دقيقة لشبكات الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وغاز وهاتف وغيرها .

- أعادت نظم المعلومات الجغرافية لعلم الجغرافيا قيمته المفقودة في إطار الوصف واللاموضوعية ليصبح تحليلياً تركيبياً نفعياً؛ لأنها تعاون للكثير من النظم التي تستخدم البيانات المكانية في التحليل، لكن البعض ما زال يعتقد أن الجغرافيا لا تعنى فقط إلا بالموقع والمناخ والتضاريس ويغيب عن ذهن الكثير منهم أن أكثر من ٨٠% من البيانات والمعلومات المتداولة في الوزارات والمصالح الحكومية في حقيقتها بيانات جغرافية تحتاج إلى من يوظفها توظيفاً صحيحاً.

- يوفر الاستشعار عن بعد معلومات حديثة وشاملة عن الظاهر الجغرافية مما يمكن دارس الجغرافيا من الحصول على خرائط دقيقة، ومراقبة الأخطار البيئية، والموارد الطبيعية، ودراسة التغير في استخدام الأرض Land Use وكذلك تحديد المناطق المصابة بالأمراض في الحقول الزراعية، ومعرفة الظواهر التضاريسية ونوع التربة والصخور السائدة، والعديد من التطبيقات التي يستفيد بها المجتمع.

- تعدد المجالات التطبيقية للجغرافية في خدمة المجتمع، ولكن ما يدعو إلى الأسى أن الجغرافي المعاصر – رغم قدراته وإمكاناته العلمية وما يتمتع به من مهارات تقنية وبحثية وميدانية – فإن موقعه ودوره يكاد يكون "مهمشاً" سواء عن جهل أو تجاهل من جانب معظم صناع القرار والمسئولين عن التخطيط التنموي؛ إذ ينظرون للجغرافيا على أنها علم وصفي وليس تطبيقي.

وبناء على النتائج السالفة الذكر يمكن التوصية بما يلي :-

- ينبغي أن يكون الجغرافي واحداً من فريق متخصص في التخطيط، فمن شأن الخبرة الجغرافية أن تبصر هذا الفريق بكل العوامل والاعتبارات التي تتداخل في صياغة خلفية الخطة المستهدفة، كما أن من شأنها أن تزود فريق المخططين بالعوامل والضوابط التي يفرضها الواقع الطبيعي والواقع البشري، وأن تكشف عن حقيقة الخلفية الحضارية والاجتماعية من خلال رصد التفاعل القائم بين الناس والأرض.

- يجب تدريس مادة الجغرافيا في كل المراحل الدراسية قبل الجامعية والجامعية، وفي كل الكليات، فالجغرافيا تجمع بين كل العلوم الطبيعية والبشرية، في على سبيل المثال الدارس بكلية

الطب يحتاج دراسة مادة الجغرافية الطبية لكي تبصره بالتوزيع الجغرافي للأمراض التي يتخصص بها، وينطبق ذلك على كل التخصصات العلمية.

- يجب تدريس مادة الجغرافيا التطبيقية ودروها في خدمة المجتمع في كل أقسام الجغرافيا بالجامعات بل والتركيز على الاتجاهات الحديثة وبصورة أوسع من دراستها الحالية.

- يجب تركيز أقسام الجغرافية بالجامعات المختلفة – بصورة أكثر وبشكل فعال – على مزيد من التأهيل لجغرافيها فنياً وعلمياً ليقوم بدوره في التخطيط والتنمية خلال عمليات التخطيط الثلاثة بداية من تحديد الأهداف المنشودة، إلى مرحلة اختيار استغلال الموارد المتاحة، وحتى مرحلة التنفيذ.

- ندعو نحن الجغرافيين الوزراء والمسئولين عن عمليات التخطيط والتنمية إلى الاستعانة بالجغرافيين بصورة أساسية في فرق التخطيط والتنمية ومتابعة تنفيذ الخطط المستهدفة.

المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية :

– أبو عياش، عبد الاله : **الجغرافيا والتخطيط**، سلسلة بحوث جغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، العدد ٧١ ، نوفمبر ١٩٨٤م الموافق صفر ١٤٠٥هـ.

– الأخرس، صفوح : **علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها**، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠.

– الأمم المتحدة : **حالة سكان العالم**، صندوق الأمم المتحدة للسكان، شعبة الإعلام، ٢٠١١.

– الأمم المتحدة : **تقرير التنمية البشرية للعالم** ، ٢٠٠٤.

– الأمم المتحدة : **الفقر وطرق قياسه في منظمة الاسكوا**، بيروت : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ٢٠٠٣ .

– الأمم المتحدة : **دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي**، منظمة الإسكوا ، ٢٠٠٢.

– الأمم المتحدة : **تقرير التنمية الإنسانية للعالم**، ١٩٩٥.

– الجابر، عدنان عبد الله : **مقدمة في نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها**، الرياض، ٢٠٠٤.

– حافظ، ناهده عبد الكريم : "**التنمية البشرية المستدامة – المفهوم – الأدلة – موقف العراق عرض تعريفي**"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٧٩)، بغداد، ٢٠٠٧.

– الدعبوسي، أحمد سامر : **التنمية والسكان**، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠.

– الدياسطي، رفيق محمد : **إقليم بحيرة البرلس دراسة في جغرافية التنمية البشرية**، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد (٣١٠)، الكويت، ٢٠٠٦.

– رقية، محمد : **الاستشعار عن بعد أسس وتطبيقات**، مجلة الاستشعار عن بعد، العدد ١٠، دمشق، ١٩٩٩.

– الزوكة، محمد خميس : **التخطيط الإقليمي وأبعاده الجغرافية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١.

– الزيادي، حسين عليوي ناصر : **دور العلوم الجغرافية في تحقيق التمنية المستدامة**، بحث مشارك في مؤتمر وزارة التعليم العالي في العراق، ٢٠١٣.

– الزيادي ، حسين عليوي ناصر : **التوزيع الجغرافي وتغيره في الجمهورية اليمنية للمدة ١٩٩٤–٢٠٠٤(دراسة في جغرافية السكان باستخدام GIS)**، المجلة الجغرافية العراقية، المجلد (١) ، العدد (٦٣)، العراق، ٢٠١١.

– الزيادي ، حسين عليوي ناصر: **بعض مؤشرات التنمية الصحية في العراق(دراسة في جغرافية التنمية باستخدام GIS)**، مجلة جامعة ذي قار العلمية، العدد ٦ ، المجلد٢، ذي قار، ٢٠١٠.

– الزيادي، حسين عليوي ناصر : **تباين خصائص السكان والمؤشرات التنموية في مملكة البحرين للمدة ١٩٩١–٢٠٠١**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

– سليمان، محمد محمود : **دور الجغرافية في حل المشكلات البيئية المعاصرة**، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٠، العدد ١+٢، دمشق، ٢٠٠٤.

– الشامي، صلاح الدين : **الجغرافية دعامة التخطيط**، الإسكندرية : منشأة المعارف، ط٢، ٢٠٠٠.

– الشمري، أحمد صالح : **نظم المعلومات الجغرافية من البداية**، العراق : ط١، ٢٠٠٧.

– صالح، حسن عبد القادر : التوجه **الجغرافي للتنمية الوطنية والإقليمية – دراسة تطبيقية على الوطن العربي**، عمان : دار وائل للنشر، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢.

– الصقار، فؤاد محمد : **التخطيط الإقليمي**، الإسكندرية : منشأة المعارف، ١٩٩٧.

– الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي : " **النفط والتنمية في الدول العربية** "، مجلة النفط والتعاون الإنمائي، المجلد(٢١)، العدد(٧٣)، ١٩٩٥.

– الفتوى، حسن أمين : **هل يحقق التخطيط البيئي الأمن الغذائي العربي**، بغداد : مجلة الجغرافي العربي، العدد ٩، ٢٠٠٢.

– مصيلحى، فتحي محمد : **التخطيط الإقليمي الإطار النظري وتطبيقات عربية**، القاهرة : الأنجلو المصرية، ١٩٩٤.

– عباس، حيدر فاروق : **تخطيط المدن والقرى**، الإسكندرية : منشأة المعارف، ١٩٩٤.

– عبد الرحمن، أسامة : **البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية**، الكويت : سلسلة عالم المعرفة، العدد ٥٧، ١٩٨٢.

– عبد الحسين، لاهاي : "**النساء والتنمية – مراجعة نظرية** "، بغداد : مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٦٤)، ٢٠٠٣ .

– العثمان، باسم عبد العزيز، والزيادي، حسين عليوي ناصر : **الجغرافية الاجتماعية مبادئ وأسس وتطبيقات**، الأردن : دار دجلة للنشر، ٢٠١٤.

– عثمان، محمد غنيم، : **مقدمة في التخطيط الإقليمي**، عمان : دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨.

– عزيز، محمد الخزامي : **نظم المعلومات الجغرافية أساسيات وتطبيقات للجغرافيين**، الإسكندرية: منشأة المعارف، ط٣، ٢٠٠٤.

– علام، سعد طه : **التنمية والمجتمع**، القاهرة : عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧.

– الغامدي، عبد الله جمعان : **التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة**، الرياض : جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.

– الغامدي، علي معاضة : **نموذج مقترح لتقويم الأماكن السياحية في المملكة العربية السعودية وتحديد أولويات تطويرها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية**، الكويت : سلسلة رسائل جغرافية التي يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٢٦٣، ٢٠٠٢.

– القريشي، مدحت : **التنمية الاقتصادية – نظريات وسياسات وموضوعات**، عمان : دار وائل للنشر، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.

– قنبر، محمد وآخرون : **التنمية وترقية المجتمع**، الدوحة : دار المتنبي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.

– محمد، بهجت : **نماذج تطبيقية لاستخدام نظم المعلومات الجغرافية في الإدارة والتخطيط**، رقة عمل مقدمة لندوة الجغرافية والتخطيط المنعقدة بجامعة حلب، حلب،٢٠٠٧.

– المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية : **إشكالية التنمية المستدامة في العالم**، ٢٠٠٩.

– منشل، روجر : **تطور الجغرافيا الحديثة**، ترجمة محمد السيد غلاب، ودولت صادق، القاهرة ، ط١، ١٩٧٣.

– النجيفي، سالم : **التنمية الاقتصادية الزراعية**، الموصل : مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧.

– هارتشورن : **طبيعة الجغرافيا**، ترجمة شاكر خصباك، الموصل : مطابع جامعة الموصل، ج٢، ط٢، ١٩٨٥.

– الهذول، صالح علي : "**النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية في أقطار مجلس التعاون الخليجي** "، الكويت : مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٠٩)، ٢٠٠٣.

– الهنداوي، فوزي هادي : "**منظومة الثقافة والتنمية المستدامة – دور وسائل الإعلام كأدوات ثقافية في التنمية المستدامة**"، بغداد : مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٧٤)، ٢٠٠٦.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Peter, Hallk: "Planning : A Geography View" in B. Goodal and A. Kirby(eds.) Resources and planning, London: Pregamon, Press, 1979.

2- United nations: Demographic Yearbook , New York, 2001.

اسلوب التحليل البعدي في ميدان البحث النفسي (دراسة نظرية)

ا.م.د.سهام مطشر الكعبي
مديرة مركز دراسات المرأة/ جامعة بغداد

المستخلص

ينفذ المختصون في ميدان علم النفس دراسات قد تكون ارتباطيه أو تجريبية كي يختبروا فرضياتهم ، وهنالك أسلوب آخر كي تختبر الفرضيات في علم النفس وهو إن تستخدم مجموعة من الإجراءات الإحصائية لكي يتفحص الباحث بأسلوب جديد البحوث ذات الصلة بالموضوع والتي كانت قد أجريت بالأساس وأقرت نتائجها يسمى هذا الأسلوب بـ (أسلوب التحليل البعدي) Meta– analysis techniqueأو جمع النتائج عبر الدراسات أو التحليل ألبعدي ، ومن خلال تطبيق هذا الأسلوب ، فان نتائج دراسات عدة نفذت في أماكن مختلفة ومن قبل باحثين مختلفين تجعل بإمكان المختصين في ميدان علم النفس بفروعه المتنوعة والمتعددة إن يقيسوا وبدقة قوة وثبات أو اتساق تأثيرات معينة.

ويقود التحليل البعديإلى انتقال أو تحول في التأكيد من التأكيد على الدراسات المنفردة إلى التأكيد على الدراسات المتعددة ، فهو يؤكد على الأهمية المحددة لحجم التأثير بدلاً من التأكيد على الدلالة الإحصائية للدراسات المنفردة . وان هذا التحول في التفكير قد اصطلح على تسميته بـ (التفكير بالتحليل البعديأو التفكير التحليلي الماورائي Meta – analytic thinking) .

ويعرف بانه : تحليل إحصائي Statistical analysis لمجموعة كبيرة من نتائج الدراسات المتعددة بغية الوصول إلى توحيد النتائج . وهوتجميع إحصائي Statistically combines لنتائج دراسات عدة تتناول فرضيات بحثية مشتركة .

وقد بدأ تطبيق هذا الأسلوب أولا في العلوم الطبيعية والطبية تحديداً ثم طبق في ميدان البحث النفسي من قبل عالم الإحصاء النفسي (كارل بيرسون) في ١٩٠٤ في محاولة منه

للتغلب على مشكلة تناقص القوة الإحصائية Statistical power في الدراسات ذات العينات الصغيرة الحجم .

وقد كان (كلاس Class) الإحصائي المعاصر الأول الذي أسس لاستعمال التحليل البعدي، وهناك اتفاق على انه الموجد المعاصر لهذا الأسلوب ، وحسبما أشار قاموس أكسفورد فان الاستخدام الأول للمصطلح بالمعنى الإحصائي كان في ١٩٧٦ من قبل العالم (كلاس Glass).

إن الهدف العام لالتحليل البعديهو لتقييم حجم التأثير الحقيقي على العكس من حجم التأثير الأصغر الذي يشتق من دراسة منفردة تحت مجموعة منفردة محددة من الافتراضات والظروف .

ابرز فوائد هذا الاسلوب هي الاتي :

١. التعرف فيما إذا كانت النتائج أكثر تنوعاً مما كان متوقعاً من العينات المتنوعة .

٢. التعميم Generalization على مجتمع الدراسات .

٣. القدرة على ضبط التباين ما بين الدراسات between – study variation .

٤. تضمين العوامل الوسيطة لتوضيح التباينات .

٥. التعامل مع المعلومات الكلية والعدد الكلي للبحوث والمقالات المنشورة في كل سنة (بخصوص المتغير المدروس) .

٦. انه يجمع دراسات عدة ولذلك يكون اقل تأثراً بالنتائج المركزة مقارنة بما تفعله الدراسات المنفردة .

٧. يتيح إمكانية التعرف على ما إذا كانت هناك تحيزات في النشر.

اما ابرز نواحي العجز والقصور في اسلوب التحليل البعدي :

١. انه مصدراً للتحيز الذي لا يمكن السيطرة عليه فقد تضمن دراسات ضعيفة أو غير دقيقة مما يؤدي إلى التأثير في النتائج.

٢. . الاعتماد على الدراسات المنشورة فقط ، لذا فان الدراسات غير المنشورة سوف تسقط من الحسبان .

٣ .إن التحليل البعديقد ينفذ أحيانا لتحقيق أهداف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية مما قد يقود إلى إساءة استعمال هذا الأسلوب ومن ثم الوصول إلى نتائج غير دقيقة ومضللة .

اخيرا : يوصي البحث الحالي اقسام علم النفس في الجامعات العراقية والعربية ويقترح عليها الاتي :

١. ضرورة تطبيق اسلوب التحليل البعدي في دراسة العديد من الظواهر النفسية وعلى مستوى رسائل الماجستير او اطاريح الدكتوراه .

٢- ادخال هذا الاسلوب ضمن مادة مناهج البحث في العلوم النفسية .

Abstract

Performs specialists in the field of psychology studies may be a correlation or a trial to test the hypotheses, and there is another method to test hypotheses in psychology is that using a set of statistical procedures in order to examine the researcher a new way of research relevant and that had been conducted essentially acknowledged the results of this is called method (style beyond the analysis) Meta- analysis technique or the collection of results across studies or meta-analysis, and through the application of this method, the results of several studies carried out in different places and by different researchers to make specialists can in the field of psychology various and diverse branches that and accurately measure the strength and stability or consistency of certain effects.

Its leads beyond the analysis to move or shift in emphasis from the emphasis on the individual studies to emphasize the multiple studies, it emphasizes the importance of the specific size of the effect, rather than emphasize the statistical significance of the individual studies. And that this shift in thinking has been termed (including thinking behind the analysis or analytical thinking metaphysician (Meta - analytic thinking) .

Its defined as: a statistical analysis for a wide range of results of multiple studies in order to reach the unification of the results. And Statistically combines the results of several studies on joint research hypotheses.

This method has been applied first began in the natural and medical sciences then applied specifically in the field of psychological research by a scientist Psychological Statistics (Karl Pearson) in 1904 in an attempt to overcome the problem of decreased statistical power Statistical power in samples of small-scale studies.

It was (Class Class) statistical contemporary first foundations for the use beyond the analysis, there is agreement that the contemporary Almond to this method, and as indicated by Oxford Dictionary, the use of the first term in a statistical sense was in 1976 by the scientific (Glass)

The overall objective beyond the analysis is to evaluate the size of the real impact on the contrary, the size of the smaller impact that is derived from a single study under a single specific set of assumptions and conditions.

This method that has been developed in a relatively recent time seemed increasingly used by repeating in psychology multiple branches.

The main benefits of this approach are the following:

1- Identify whether the results were more diverse than expected from diverse samples.

2- Circular Generalization studies on the community.

3- The ability to adjust the contrast between the studies between - study variation.

4- Include intermediate factors to explain the discrepancies.

5- Dealing with college information and the total number of research articles published each year (regarding studied variable.

6- It gathers several studies therefore be less affected by the results of intensive compared to what you do individual studies.

7- Makes it possible to identify whether there are biases in publishing.

The most prominent deficits and palaces in the method of Meta Analysis:

1- it is a source of bias that can not be controlled studies has included weak or inaccurate, leading to influence the results

2- Reliance on published studies only, so the unpublished studies will fall out of the account.

3-The Beyond the analysis may sometimes be implemented to achieve economic, social or political goals, which may lead to abuse of this method and then access to the inaccurate and misleading results

Finally, current research recommends departments of psychology in the Iraqi and Arab universities following:

1- Beyond the need to apply the style of analysis in the study of many psychological phenomena and on the level of master's or doctoral thesis.

2- The introduction of this technique within the subject matter in psychological, educational, social science curriculum.

الفصل الاول :التعريف بالبحث

اولا : مشكلة البحث واهميته :

ينفذ المختصون في ميدان علم النفس دراسات قد تكون وصفية او ارتباطية او تجريبية كي يختبروا فرضياتهم ، وهنالك اسلوب آخر كي تختبر الفرضيات في علم النفس وهو ان تستخدم مجموعة من الاجراءات الاحصائية لكي يتفحص الباحث باسلوب جديد البحوث ذات الصلة بالموضوع والتي كانت قد اجريت بالاساس واقرت نتائجها ، ويسمى هذا الاسلوب او التقنية بـ " اسلوب التحليل البعديMeta– analysis technique " او جمع النتائج عبر الدراسات او اسلوب ماوراء التحليل .(Brehm & Kassin & Fein , 2002)

وقد تحسست الباحثة المشكلة _التي جاء البحث الحالي وقدم الاجابة عنها_ من خلال ملاحظة النتائج المتنوعة للدراسات المتعددة بخصوص المتغيرات نفسها ، ومن خلال تطبيق هذا الاسلوب ، فان نتائج دراسات عدة نفذت في اماكن مختلفة ومن قبل باحثين مختلفين تجعل بامكان المختصين في ميدان علم النفس بفروعه المتنوعة والمتعددة ان يقيسوا وبدقة قوة وثبات او اتساق تأثيرات معينة ، مثلاً الدراسات التي نشرت والمتعلقة بتأثير الكحول في السلوك العدواني قد تتعارض احياناً فيما بينها ، فهنالك دراسات اشارت الى ان الكحول تعمل على زيادة السلوك العدواني في حين اشارت دراسات اخرى الى انها لا تؤدي الى ذلك . ومن خلال جمع البيانات من الدراسات كلها ذات العلاقة بالموضوع هذا ومن خلال تنفيذاسلوب التحليل البعدييصبح بامكان الباحث ان يحدد الاثر الدقيق للكحول وقوة هذا الاثر وربما تحت اي الظروف المحددة يحدث هذا الاثر باحتمال اكبر ، ان هذا الاسلوب الذي طور في وقت حديث نسبياً بدا يستخدم بتكرار متزايد في علم النفس بفروعه المتعددة اليوم.

ومن ذلك كله تبرز اهمية البحث الحالي وامكانية الافادة منه نظريا وتطبيقيا اذ لابد من اجراء دراسات وبحوث وفق هذا الاسلوب للوقوف على التاثيرات النهائية الفعلية للمتغيرات ومن ثم الوصول الى نتائج معممة حول هذه التاثيرات عبر اوقات او اماكن معينة .

ثانيا : اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي الى تحقيق الاتي :

١- التعرف على اسلوب التحليل البعدي من حيث المفهوم ، الجذور التاريخية ، الفوائد المترتبة على تطبيقه .

٢- التعرف على اجراءات تطبيقه في العلوم عموما والعلوم النفسية على وجه الخصوص .

٣- عرض بعضا من نماذج الاسلوب مثل الانحدار البسيط ، التحليل البعدي ذي التاثيرات الثابتة ، التحليل البعدي ذي التاثيرات العشوائية .

٤- التعرف على تطبيقات التحليل البعدي في العلوم الحديثة .

٥- التعرف على ابرز نواحي الضعف والقصور في هذا الاسلوب .

ثالثا : حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بالادبيات من نظريات ودراسات سابقة اجنبية تناولت الحديث عن اسلوب التحليل البعدي والتي تمكنت الباحثة من الحصول عليها .

رابعا : تحديد المصطلحات :

ان المصطلح المركزي الذي يدور حوله البحث الحالي هو:

Meta- analysis technique الذي يترجم على انه **(اسلوب التحليل البعدي)** او **جمع النتائج عبر الدراسات** او **التحليل البعدي**. وفيما ياتي عرضا لعدد من التعريفات الواردة بشاءنه :

_ هو تحليل احصائي Statistical analysis لمجموعة كبيرة من نتائج الدراسات المتعددة بغية الوصول الى توحيد النتائج (Egger & Smith , 1997 , p, 137) .

احصائياً ، يعمل التحليل البعديMeta – analysis على جمع نتائج دراسات عدة تتناول مجموعة من الفرضيات البحثية ذات العلاقة وفي الصيغة الايسر فان هذا اعتيادياً يتحدد بالقياس العام لحجم التأثير وبهذا يستخرج معدل يكون نتيجة لالتحليل البعدي.

وهنا ربما يرتبط المعدل باحجام العينات ضمن الدراسات المنفردة وبعموم اكبر فان هناك اختلافات اخرى بين الدراسات التي تحتاج الى ان تستخدم التحليل البعدي، الا ان الهدف العام لالتحليل البعديهو لتقييم حجم التأثير الحقيقي على العكس من حجم التأثير الاصغر الذي يشتق من دراسة منفردة تحت مجموعة منفردة محددة من الافتراضات والظروف .

ان التحليل البعدي هو في الغالب ، لكن ليس دائماً ، مكوناً مهماً من اجراء اعادة النظر المنتظمة Systematic review procedure ويشير التحليل البعدي الى الاساليب الاحصائية للأدلة المجتمعة ويترك النواحي الاخرى لفرضيات البحث او الفرضيات التي اثبتت مثل جمع المعلومات من الدراسات الكمية للسياق الاكثر عمومية لاعادة النظر المنتظمة) Wikipedia , the free encyclopedia)

_ ويعرف التحليل البعدي ايضاً بانه تجميع احصائي Statistically combines لنتائج دراسات عدة تتناول فرضيات بحثية مشتركة .

ويظهر ان هنالك مقارنة بين الدراسات المنفردة وبين التحليل البعدي يمكن من خلال الاطلاع عليها رسم صورة محددة اكثر عن التحليل البعدي، فكما تعمل الدراسات المنفردة على تلخيص البيانات المجموعة من مشاركين عدة من اجل الاجابة عن سؤال بحثي محدد (اي ان كل مشترك هو نقطة بيانات منفصلة في التحليل) ، فان التحليل البعدي يلخص البيانات من الدراسات المنفردة التي تهتم بسؤال بحثي محدد (وهنا تكون كل دراسة هي نقطة بيانات منفصلة في التحليل) (Hunter & Frank& 1990) .

الفصل الثاني : الخلفية النظرية

- **نظرة تاريخية :**

ان أول تطبيق للتحليل البعدي كان قد نفذ من قبل العالم (كارل بيرسون Karl Pearson) في ١٩٠٤ ، في محاولة منه للتغلب على مشكلة تناقص القوة الاحصائية Statistical power في الدراسات ذات العينات الصغيرة الحجم ، اذ ان تحليل النتائج من مجموعة من الدراسات يمكن ان يسمح بتحقيق تحليل للبيانات بدقة اكبر (Keith , 2007 , p.579) .

ومن ناحية ثانية ، فان اول تحليل البعدي لكل التجارب المتطابقة مفهومياً والمتعلقة بقضية بحثية محددة والذي نفذ من قبل باحثين مستقلين ، قد حدد على انه كتاب " الادراك الحسي المتطرف بعد ستين سنة " في عام ١٩٤٠ لمجموعة من علماء النفس في جامعة Duke وهم (J. c. Pratt برات) و (راين J.B. Rhine) ومساعديهم (Bosch , p.1 , 2004) ، وقد ضم هذا الكتاب اعادة نظر بـــ(١٤٥) تقريراً حول تجارب الادراك الحسي المتطرف والمنشورة من عام ١٨٨٢ ولحد عام ١٩٣٩ .

وعلى الرغم من ان التحليل البعدي قد استعمل بشكل واسع في الطب الا ان التحليل البعدي للمعالجات الطبية لم ينشر الا في عام ١٩٥٥ ، وفي عقد السبعينيات قدمت تقنيات تحليلية اكثر دقة في البحث التربوي بدءاً باعمال (كلاس (Class . Geneva و (شمدت Frankel. Schmidt) و (هنتر John . Hunter) وقد كان (كلاس Class) الاحصائي المعاصر الاول الذي اسس لاستعمال التحليل البعدي، وقد ادرك بشكل واسع على انه الموجد

المعاصر لهذا الاسلوب ، وحسبما يشير قاموس اكسفورد الانكليزي Oxford English Dictionary فان الاستخدام الاول للمصطلح بالمعنى الاحصائي كان في عام ١٩٧٦ من قبل العالم (كلاس Glass) (Oxford English Dictionary , 2008) .

ان النظرية الاحصائية Statistical theory التي تحيط التحليل البعدي كانت قد قدمت في اعمال العلماء (راجي Raju) (هيجز Hedges) ، (كوبر Copper) ، (اولكن Elkin) ، (هنتر Hunter) ، (كوهين Cohen) ، (جالمارس Chalmers) ، (روزنثال Rosenthal) ، (شمدت Schmidt) (Oxford English Dictionary , 2008) .

فوائد اسلوب التحليل البعدي:

هناك جملة من الفوائد التي يحققها التحليل البعدي يمكن اجمالها بالاتي :

١. التعرف فيما اذا كانت النتائج اكثر تنوعاً مما كان متوقعاً من العينات المتنوعة .
٢. الاختبار الاحصائي المتنوع للعوامل الكلية وتأثيرات الحجم في الدراسات ذات العلاقة .
٣. التعميم Generalization على مجتمع الدراسات .
٤. القدرة على ضبط التباين ما بين الدراسات between – study variation .
٥. تضمين العوامل الوسيطة لتوضيح التباينات .
٦. قوة احصائية عالية على ضبط التأثيرات لعوامل محددة .
٧. التعامل مع المعلومات الكلية والعدد الكلي للمقالات المنشورة في كل سنة (بخصوص المتغير المدروس) .
٨. انه يجمع دراسات عدة ولذلك يكون اقل تأثراً بالنتائج المركزة مقارنة بما تفعله الدراسات المنفردة .
٩. يتيح امكانية التعرف على ما اذاكانت هناك تحيزات في النشر Publication (cooper & Hedges , 1994 , p.25) .

ويعمل التحليل البعدي على الاجابة عن اسئلة ثلاثة عامة هي :

١. النزعة المركزية Central tendency ، ان الهدف المركزي للتحليل البعدي هو لاختبار العلاقة بين متغيرين مثلاً ما اذا كان المتغير x يؤثر في المتغير y ويعمل الميل المركزي او

النزعة المركزية على تحديد ما اذا كان المتغير x يؤثر في المتغير y عبر التحليل الاحصائي لمستويات الدلالة وحجم التأثير ، ومستويات الثقة ، فمن خلال ذلك يمكن ان يجاب عما اذا كان تأثير المتغير X في المتغير y هو تأثير دال وما مدى قوة هذا التأثير ؟

٢. التباين Variability ، هنالك دائماً درجة من التباين بين نتائج الدراسات المنفردة التي تدخل ضمن التحليل البعدي. السؤال هو ما اذا كانت درجة التباين هي تختلف بدلالة عما هو متوقع انه يكون عائداً لتأثير الصدفة وحدها .

٣. التنبؤ Prediction ، ان كان هنالك تبايناً ، يجري البحث عن متغيرات وسيطة تشرح وتفسر هذا التباين ، وبكلمات اخرى ، هل ان تأثيرالمتغير x على المتغير y يختلف مع وجود المتغيرات الوسيطة ام لا ؟ (Robert , 1979 , p. 638) .

خطوات التحليل البعدي Steps in Meta- analysis :

على الباحث الذي ينوي القيام بهذا الاسلوب للأجابة عن التساؤلات التي قد طرحها او لاختبار الفرضيات التي وضعها ان يقوم اولاً بخطوات عدة تتمثل بالآتي :-

١. تحديد المشكلة Problem .

٢. البحث في الادبيات .

٣. اختيار الدراسات التي سوف يتم تضمينها (وفق معيار محدد سلفاً) وعلى النحوالآتي :

أ. استناداً الى المعيار الكمي ومتطلبات العشوائية .

ب. اختيار دراسات محددة في موضوع محدد بشكل جيد ، مثلاً انواع العلاجات المستعملة في علاج سرطان الثدي .

ج. التقرير ما اذا كانت الدراسات غير المنشورة متضمنة بغية التغلب على تحيزات النشر .

٤. التقرير فيما اذا كانت المتغيرات المستقلة او المقاييس المختصرة مسموحاً بها .

٥. اختيار الانموذج الملائم (Norman , 1999 , p. 334) .

ومع وجود الالاف من الدراسات التي استعملت التحليل البعديوالتي نفذت في كل مجالات او ميادين علم النفس خلال العقود الاخيرة الماضية ، فان هناك عدد متزايد من المقالات والكتب والبرامج الالكترونية Software programs للحديث عن هذا الموضوع (Psychics , A Collaborative psychology wiki) .

ان تنفيذ التحليل البعدي هو اسهل مما يبدو عليه . وفي الوقت الذي توجد فيه العديد من الكتب التي تصف كل ما يلزم لتنفيذ التحليل البعدي، فان التحليل البعدياساساً هو عملية مباشرة لجمع مجموعة من الدراسات التي تركز على موضوع واحد مشترك ثم تعمل على ادخال معلومات احصائية في التصميم الالكتروني لتنفيذ التحليل البعدي، ويعمل هذا التصميم على تحديد معدل او حجم التأثير من مجموعة من الدراسات فضلاً عن انه يحلل تأثير المتغيرات الوسيطة وفيما اذا كان هناك شيء ما يهتم به الباحث ويهتم بتفحص تأثيره .

وهناك على العموم خمس خطوات منفصلة لتنفيذ التحليل البعدي وهي :

١. حدد فرضياتك Define your hypothesis

ينبغي اولاً على الباحث ان يجد تحديداً جيداً وبعبارة واضحة ودقيقة للفرضية التي يهتم بها وبكلمات اخرى يحدد العلاقة بين المتغيرات التي يجري اختبارها ، ولذلك يكون بامكان الباحث ان يحدد وبدقة كبيرة المعايير الداخلية والخارجية عند تحديد الدراسات المحتملة .

٢. اجمع دراساتك Locate the studies

ان التحليل البعديهو معياري عندما يلخص بشكل ملائم الادبيات الموجودة ولذلك فان البحث في الادبيات يكون حاسماً للتعرف على الدراسات ذات الصلة بالموضوع .

٣. ادخل بياناتك Input data

وهو جمع النتائج المستحصلة من الراسات الاولية ، وادخالها في جداول احصائية ، مع الاشارة الى انه ليس كل دراسة تعمل على تزويد الباحث بمعلومات احصائية كافية بغية احتساب احصاء حجم التأثير المطلوب معرفته .

احسب حجم التأثير Calculate effect sizes

احسب التأثير الكلي من خلال تطبيق الاحصاءات الملائمة ثم احسب النزعة المركزيــة (اي حجم تأثير المتوسط ومستويـات الثقة والتباين) .

٤. حلل المتغيرات Analyze variables

في حال ان وجد تبايناً ، فقد يرغب الباحث بتحليل المتغيرات الوسيطة من خلال ترميز كل متغير في البيانات وتحليل ما اذا كانت اختلافات المتوسطات تعمل على الوصول للتعرف على التباين في حجم التأثير (Norman , 1999 , p.321) .

الخطوات الاحصائية لتنفيذ التحليل البعدي؟

هناك خطوات رئيسة يتم من خلالها تنفيذ التحليل البعدي يمكن اجمالها اختصاراً بالنحو الاتي :

١. اختر الاسلوب الاحصائي المناسب الذي تحتاجه وعموماً هناك ثلاثة اساليب احصائية مختلفة لتنفيذ التحليل البعدي(سيشار اليها لاحقاً) ، لذا ينبغي على الباحث اولاً ان يختار الاسلوب الذي يعتقد انه يلائم احتياجاته .

٢. اختر دليل حجم التأثير الذي ترغب بحسابه ، ان ادلة حجم التأثير الشائعة الاستعمال عموماً تندرج في مجموعتين هما :-

مجموعة r family r .

مجموعة d family d لتأثير الحجوم .

ولأن (r) (d) يمكن ان تتحول من واحدة الى اخرى احصائياً فقد نتساءل عن الفرق بينهما :

أ. مجموعة r the r family .

تتضمن مجموعة r كل انواع معاملات الارتباط (الارتباط الاعتيادي ، ارتباط فاي Q .... الخ .

ب. مجموعة d the d family .

تتضمن مجموعة d الفروق المعيارية Standardized differences ، اي ان هذه المجموعة تستعمل عندما تعمل الدراسات على تضمين التقارير الاولية لالتحليل البعديفي تحليل التباين Anova ، وفي مقارنات الاختبارات التائية t-tests بين المجموعات (Norman , 1999 , p.335)

٣. اختر البرنامج الاحصائي Software

وهناك خياران اساسيان ، اما ان يستعمل برنامج محدد مصمم لتنفيذ التحليل البعدياو ان تستعمل برامج احصائية معيارية مثل SPSS او SAS ، اذن كيف يتم الاختيار ؟

تشير الادبيات ذات الصلة بهذا الموضوع الى ان هناك (٥) برامج احصائية Statistical programs هي :

أ. SPSS and SAS

يمكن باستعمال اي من هذين البرنامجين الحصول على صفحات منفصلة لحساب حجم التأثير ومن ثم ينفذ التحليل البعديبعد ان نحصل على تأثير الحجم ودلالته من الصفحات المنفصلة .

ب. MIX – 2.0

وهو برنامج احصائي لتنفيذ التحليل البعدي ضمن نظام الاكسل Excel وقد اضيف برنامج 0 MIX – 2.0 لنسخ اكسل 2007 ، 2010 وبما يسمح بتنفيذ التحليل البعديفي اطار برنامج اكسل Excel المعروف .

ج. برنامج Meta– analysis ، الذي طور من قبل (سوارسنر Schwarz) ١٩٩٦ وهو يضم الاساليب الاحصائية الثلاثة التي اشير اليها اعلاه .

د. برنامج Meta – analysis ، طور من قبل (Kenny) بفروق عن البرنامج السابق .

هـ. Meta– analysis Calculator، طور من قبل (Lyons) على انه صفحة الكترونية تستند الى تطبيق التحليل البعديبصفحات منفصلة ومفصلة (Norman, 1999 , p.335) .

نماذج التحليل البعدي:

على العموم ، هناك ثلاثة انواع من النماذج Models يمكن تمييزها في الادبيات المختصة بالتحليل البعدي هي :-

أ. الانحدار البسيط Simple regression .

ب. ما وراء الانحدار ذي التأثير الثابت Fixed effect meta – regression .

ج. ما وراء الانحدار ذي التأثيرات العشوائية Random effect meta – regression .

وفيما يأتي وصفاً ميسراً لكل منها :-

أ. الانحدار البسيط

يمكن ان يتحدد هذا الانموذج احصائياً بالمعادلة الآتية :-

$$Yj=\beta 0 +\beta j\ X\ 1j+\beta 2X2j+---- X$$

اذ يشير Yj تأثير الحجم في الدراسة .

j and β0 هما التأثير الكلي المقدر للحجم ، المتغيرات Xi (k ----١ = ١) الخصائص المختلفة المحددة للدراسة

ب. تحليل الانحدار ذي التأثير الثابت

Fixed – effect meta– regression

ان انموذج ما وراء الانحدار ذي التأثير الثابت يسمح للتباين ضمن الدراسة Within لكن ليس التباين بين between الدراسات بسبب ان كل الدراسات لها تأثير حجم ثابت متوقع ومتطابق – ويمكن ان يحدد الانموذج اصائياً بالمعادلة الاتية :-

$$Yj = \beta 0 + \beta 1\ X\ Ij + \beta 2\ X2j + ----- hj$$

ان ما وراء الانحدار ذي التأثير الثابت يتجاهل التباين بين الدراسة وكنتيجة لذلك فأن التقديرات البارامترية تكون متحيزة ان لم يتم تجاهل التباين بين الدراسة ، والاكثر من ذلك فان التعميمات للمجتمع تكون غير ممكنة .

ج. ما وراء الانحدار ذي التأثيرات العشوائية

Random – effect meta– regression

يقوم هذا الاسلوب على افتراض ان التباين في (O, Oi) N هو متغير عشوائي يتبع توزيعاً محدداً ، وهو يأخذ الانموذج الاحصائي الآتي :

$$Yj = \beta 0 + \beta 1\ X\ ij + \beta 2\ X2j + ----- h + \Sigma j$$

(Hunter & Schmidt , 1990 ,p .215)

التطبيقات في العلوم الحديثة :

ان التحليل البعدي الاحصائي الحديث يعني اكثر من مجرد جمع حجوم التأثير لمجموعة من الدراسات . اذ يمكن اختباره ان كانت نتائج الدراسات تظهر الكثير من التباين مقارنة بالتباين المتوقع بسبب اساليب المعاينة للمشتركين المختلفين . وان كان الامر كذلك ، فان خصائص الدراسة مثل اداة القياس المستعملة ، عينة المجتمع ، او نواحي التصميم كلها ترمّز (اي تأخذ رموزاً معينة ومحددة) ، ان هذه الخصائص تستعمل بعذ ذلك كونها متغيرات تنبىء بتحليل التباين في تأثير الحجوم . وان هناك بعض نواحي العجز والقصور المتعلقة باسلوب البحث في الدراسات يمكن ان تصحح احصائياً ، مثلاً يمكن ان يصحح تأثير الحجوم او الارتباطات الناشئة عن اخطاء القياس او التقيد في مديات الدرجات (Northgate & Onghena , 2007 , p.170) .

وينبغي الاشارة الى انه يمكن تنفيذ التحليل البعديباستعمال تصميم احادي الافراد Single Subject design – او تصاميم البحث الجمعية group research designs وتتبع اهمية ذلك من ان الكثير من البحوث في المجتمعات الصغيرة قد نفذت باستعمال تصاميم بحث احادية الافراد ، على انه لابد من الاشارة الى ان هناك نواحي عجز ينبغي ان تؤخذ بنظر الاعتبار بالنسبة للتقنيات الملائمة لالتحليل البعديفيما يختص بالبحث الاحادي الافراد (Northgate & Onghena , 2007 , p.170)

ويقود التحليل البعدي الى انتقال او تحول في التأكيد من التأكيد على الدراسات المنفردة الى التأكيد على الدراسات المتعددة ، فهو يؤكد على الاهمية المحددة لتأثير الحجم بدلاً من التأكيد على الدلالة الاحصائية للدراسات المنفردة . وان هذا التحول في التفكير قد اصطلح على تسميته بـ " التفكير بالتحليل البعدي او التفكير التحليلي الما ورائي Meta – analytic thinking "

وتجمع النتائج من الدراسات باساليب مختلفة ، احد هذه الاساليب التي ستعمل غالباً في التحليل البعدي في ميدان بحوث الرعاية الصحية يطلق عليه اسم اسلوب التباين العكسي inverse variance method .

ان معدل درجات حجم التأثير عبر كل الدراسات يحسب على انه المتوسط المحسوب Mean وبذلك تكون الاوزان متساوية لكل التباين العكسي لكل تقديرات التأثيرات في هذه الدراسات .

ان الدراسات الاكبر والدراسات ذات التباين العشوائي الاقل تعطي اوزاناً اكبر مقارنة بالدراسات الاصغر (Noortgate & Onghena , 2007 , p.170) .

نواحي الضعف والقصور في التحليل البعدي:

ان التحليل البعديلا يمكن ان يتبع قواعد العلوم الرصينة فهو مجرد تفحص احصائي Statistical examination لدراسات علمية وليس دراسة علمية حقيقية بذاتها .

ويرى البعض ان من مصادرضعف هذا الاسلوب هو انه مصدراً للتحيز الذي لا يمكن السيطرة عليه ، ووفقاً لما جاء به (روبرت سلافن Robert slave) فان التحليل البعديالجيد للدراسات ذات التصميم غير الدقيق قطعاً ستنتج احصاءات غير دقيقة ، وهو يرى ضرورة ان

تكون الدراسات السليمة من ناحية الاجراءات والطرق التي اتبعت في تنفيذها Methodologically هي التي ينبغي ان تدخل او تضمن في التحليل البعدي، وهذا تمرين اطلق عليه اسم التحليل البعديافضل دليل best evidence meta– analysis .

في حين ان باحثين أخرين مختصين بتطبيق التحليل البعديقد يضمنون دراسات ضعيفة ويضيفون مستوى تنبؤي لمتغير الدراسة والذي يعكس النوعية الاجرائية للدراسات التي اختبرت تأثير نوعية الدراسة في حجم التأثير .

من ناحية ثانية ، يرى (كلاس Class) ان افضل اسلوب يقلل التباين في عينة الدراسة يعمل على ادماج اكبر نسبة ممكنة وان معيار الاختيار في الاجراء هذا ينتج ذاتية غير مرغوب فيها تعمل على التقليل من قيمة وغرض هذا الاسلوب .

ومن مصادر الضعف الاخرى لهذا الاسلوب هو الاعتماد الكبير على الدراسات المنشورة Published Studies والذي قد يعمل على اظهار نتائج مبالغ فيها ، كما انه من الصعب ان تنشر دراسات لا تظهر نتائج دالة . وبالنسبة لأي مجال بحث معين ، لا يتمكن احدنا من معرفة كم او عدد الدراسات التي نفذت الا انها لم تنشر ولذا فان النتائج تستثنى (Robert , 1979 , p.638)

وتنتج هذه المشكلة في توزيع تأثير الحجوم المتحيزة او التي اقتطعت بشكل نهائي ، وهذا ينتج نسبة تحيز خطيرة وفيها تكون دلالة الدراسات المنشورة قد حدث فيها مبالغة في التقويم . مثلاً لو كان هنالك (٥٠) اختباراً وقد استحصلت نتائج (١٠) اختبارات فقط ، فان هذا يعني ان النتيجة الحقيقية هي ٢٠% فقط دالة كما تبدو ، وقد استثنيت الـ (٨٠%) التي لم تخضع للنشر او انها اهملت من قبل الناشر على انها دراسات غير مهمة . ان هذا ينبغي الأخذ به بشكل جدي عند تفسير نتائج التحليل البعدي(Hunter & Frank , 1990) .

من مصادر الضعف الاخرى هو ما طرحه العالم (سمبسون Simpson) من ان دراستان صغيرتان قد تصبان باتجاه واحد ، في حين ان الدراسة التي تجمعهما تشير الى اتجاه معاكس ، اذ ان ترميز التأثير يكون ذاتياً ، فالقرار بضم او رفض دراسة معينة هو قرار ذاتي ، وهناك اسلوبين مختلفين لقياس التأثير هما الارتباط Correlation وتباين الوسط المعياري Standardized mean difference

ان تفسير حجم التأثير لا يحدد ما اذا كان الاسلوب الاحصائي هو الاكثر دقة في جمع النتائج وفيما اذا كان انموذج التأثير هو من النوع الثابت Fixed او انه من النوع العشوائي Random ، وفي البحوث الطبية ، فان المخاطرة الكامنة في كل مجموعة مدروسة لها اهمية خاصة ، ولا توجد طريقة مقبولة عالمياً لتقدير هذه المخاطرة .

ومن المخاطر الاخرى ايضاً هو التحيز المشتق من جدول الاعمال agenda– driven bias ، ان الضعف او ناحية القصور الاكثر قوة واساءة استعمال التحليل البعديالذي يحدث غالباً عندما يكون لدى الشخص او الاشخاص الذين ينفذون التحليل البعدياجندات اقتصادية او اجتماعية او سياسية فهؤلاء الاشخاص الين ينفذون مثل هذه الاجندات قد يكون لديهم احتمال اكبر ان يسيئوا استعمال التحليل البعديالناجم عن التحيز الشخصي ، مثلاً ، الباحثين المفضلين قد يتم اراجهم في حين غير المفضلين سوف يتم تجاهلهم او يصنفوا على انهم ليسوا اهلاً للثقة ، فضلاً عن احتمالية ان يكون الباحثين المفضلين هم انفسهم يكونون متحيزين او انهم يدفعون النتائج باتجاه يدعم اهدافهم الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية باساليب مثل اختيار مجاميع بيانات مفضلة وصغيرة او عدم تضمين مجاميع بيانات غير مفضلة باحجام كبيرة .

ولو ان التحليل البعدي قد نفذ بجهد فردي او بجهد مؤسساتي ومع وجود التحيز او التحديد المسبق لنتائج مرغوب فيها وبها فانها ينبغي ان تعامل على ان فيها نسبة شك عالية لا يستهان بها ، ومن منظور تكاملي فان على الباحثين الذين لديهم تحيزات ان يتجنبوا التحليل البعدي او ان يستعملوا اساليب او صيغ بحث مستقلة اكثر او ان فيها القليل من سوء الفهم والاستعمال (Simon & Stuart , 1991 , p. 1127)

الفصل الثالث: عرض النتائج ومناقشتها

اولا : يمكن اجمال وتلخيص ابرز ما جاء في هذا البحث حول اسلوب التحليل البعدي Meta– analysis technique بالنقاط الرئيسة الآتية :-

١. انه عبارة عن مجموعة من الاجراءات الاحصائية .

٢. يطبق لفحص مجموعة من البحوث المتعلقة بموضوع محدد او فرضية محددة والتي كانت قد اجريت واقرت نتائجها .

٣. من اسماؤه الاخرى هو ماوراء التحليل او جمع النتائج عبر الدراسات .

٤. بدا هذا الاسلوب اولاً في العلوم الصرفة والعلوم الطبيعية والطبية تحديداً ثم طبق في ميدان البحث النفسي من قبل عالم الاحصاء النفسي (كارل بيرسون) في ١٩٠٤ ، الا ان الاستخدام الاول للمصطلح بالمعنى الاحصائي – وحسبما اشار الى ذلك قاموس اكسفورد الانكليزي – كان في عام ١٩٧٦ من قبل العالم (كلاس Glass) .

٥. انه يحقق جملة من الفوائد العملية تختص بامكانية التعميم للنتائج من دراسات منفردة ، وضبط العوامل الوسيطة التي تؤثر والقدرة على ضبط التباينات فيما بين الدراسات المختلفة ، وانه يوفر قوة احصائية عالية لضبط التأثيرات لعوامل محددة وانه يتيح امكانية التعرف على ما اذا كانت هنالك تحيزات في النشر .

٦. يعمل التحليل البعدي على الاجابة عن اسئلة ثلاث مركزية تختص بالنزعة المركزية ، والتباين والتنبؤ .

٧. هناك خطوات عدة على الباحث ان يقوم بها فيما لو قرر اعتماد اسلوب التحليل البعدي لاختبار فرضياته منها :- تحديد المشكلة والبحث في الادبيات واختيار الدراسات التي سوف تضمن في التحليل ومن ثم اختيار الانموذج الاحصائي الملائم .

٨. على العموم ، هناك ثلاث نماذج يمكن تمييزها في الادبيات المختصة بالتحليل البعدي هي : الانحدار البسيط ، ما وراء الانحدار ذي التأثير الثابت ، ما وراء الانحدار ذي التأثيرات العشوائية .

٩. يمكن ان ينفذ التحليل البعدي باستعمال تصميم احادي الافراد او تصاميم البحث الجمعية .

١٠. ان ابرز ما يحققه التحليل البعدي هو انه يتيح امكانية التحول والانتقال من التأكيد على الدراسات المنفردة الى التأكيد على الدراسات المتعددة .

١١. هناك مجموعة من نواحي العجز والضعف والقصور التي تكتنف تطبيق هذا الاسلوب منها انه مصدراً للتحيز الذي لا يمكن السيطرة عليه فقد تضمن دراسات ضعيفة او غير دقيقة مما يؤدي الى التأثير في النتائج .

١٢. ومن مصادر العجز الاخرى هو ان هذا الاسلوب ينتج ذاتية غير مرغوب فيها تقلل من قيمة وغرض هذا الاسلوب .

١٣. ومن المصادر الاخرى هو الاعتماد على الدراسات المنشورة فقط ، لذا فان الدراسات غير المنشورة سوف تسقط من الحسبان .

١٤. ان التحليل البعدي قد ينفذ احياناً لتحقيق اهداف اقتصادية او اجتماعية او سياسية مما قد يقود الى اساءة استعمال هذا الاسلوب ومن ثم الوصول الى نتائج غير دقيقة ومضللة .

١٥. ان التحليل البعدي اما ان ينفذ بجهد فردي او بجهد مؤسساتي .

ثانيا : التوصيات والمقترحات :

بناءا على ماجاء في البحث الحالي :

١.يوصي البحث الحالي اقسام العلوم النفسية واقسام العلوم التربوية والاجتماعية في الجامعات العراقية والعربية بضرورة اعتماد اسلوب التحليل البعدي ضمن مادة مناهج البحث التي تدرس للطلبة وعلى مستوى الدراسات الاولية والعليا .

٢.يقترح البحث الحالي ضرورة تطبيق اسلوب التحليل البعدي في دراسة العديد من الظواهر النفسية والتربوية والاجتماعية وعلى مستوى رسائل الماجستير او اطاريح الدكتوراه.

مصادر البحث

1 rehm , sharons . & Kassin , saul m. & Fein, s. (2002) : **social psychology** . fifth edition , Houghton , Mifflin Company .

2 Bosch , H. (2004) : Reanalyzing a meta – analysis on extra – sensory perception dating from 1940 , the first comprehensive meta analysis in the history of science . **proceeding of the 47 th Annual convention of the parapsychological Association , university of Vienna** , (pp.1-13) .

3 Cooper , H . & Hedges L. v. (1994) : **The Handbook of Research synthesis** . New York : Russell sage .

4 Egger , M ; CDsmith (1997) : **Meta- analysis : potentials and promise** . Bum (clinical research ad) 315 (7119) 1371 – 1374 .

5 Hunter , John E ;& Schmidt , Front L (1990): **Methods of Meta-analysis : Correcting error and Bias in research Findings** . New bury park , California , SAGE publications .

6 Norman , S. L.T. (1999) : Tutorial in Biostatistics Meta- Analysis : Formulating , Evaluation Combining and Reporting . **Statistics in Medicine** , 18 ,321-359 .

7 Northgate , Van den & Onghena P. (2007) : Aggregating Single – Case results . **The behavior Analyst Today**. 8(2) , 196-209 .

8 Oxford English Dictionary (2009) : **Meta- analysis** http : // www. Oxford English dictionary.

9 O'Rourke , Keith (2007) : An historical perspective on Meta-analysis : dealing quantitatively with varying Study result , **JRSoc Med** . 100(12) , 579-582 .

10 Thompson , Simon G ; peacock , Stuart J (1991) **Can Meta-analysis be trusted** ? New York .

11 Wikipedia , the Free encyclopedia(2011) : http : www.Wikipedia . com .

12 Psych wiki- A Coll abortive psychology wik : (2011) **: Meta-analysis** .
http : // psychiki – Com .

الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة بين التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث المعاصر

الدكتورة زينة حارث جرجيس

الدكتور احمد خميس حمادي

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

الملخص :

لَمَّا كان مفهوم المواطنة باعتباره تعبيرًا عن الولاء والانتماء التي ترتبط بمدنية الإنسان، قد نشأ منذ تشكل التجمعات الإنسانية – فإن تطوره وتجدُّده قد تحقَّق من خلال التغير والتحديث في واقع البيئة الإنسانية في تفاعلاتها المرتبطة باتِّساع رقعة التمدن نتيجة وعي الإنسان، وذلك حتى أضحت ثقافة تستوعب منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات التي تتَّسع وتضيق حسب درجة التحضر التي بلغها المجتمع في تكريمه وتوقيره لإنسانية الإنسان.

وكان للنصوص القرانية وللاحاديث النبوية الشريفه اعمق الاثر في ترسيخ المفهوم الحقيقي لمصطلح المواطنة ،ولها اعمق الاثر في توضيح اهم الحقوق والواجبات التي فسرت المعنى الحقيقي للمواطنة، ويعد دور الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم في وضع الخطوط العريضة لمفهوم المواطنة وتفسيرها بشكل الصحيح الذي يخدم الانسان باعتباره الكائن الوحيد الذي كرمه الله سبحانه وتعالى بغض النظر عن غقيدتة وجنسه ولونه .

إن المفاهيم التي ترتبط بمفهوم المواطنة ترتبط به؛ إما باعتبارها الوعاء، أو الأرضية التي تمارس ضمن إطارها – الوطن والدولة – أو على سبيل المرادفة؛ كالوطنية، والانتماء، والولاء، أو باعتبارها خصائصَ تميز الذات عن غيرها كالهُوية والقومية، أو باعتبارها رابطة قانونية بين الفرد والدولة فيما تتمثل به الجنسية.إنَّ مفهوم الوطنية وممارسة المواطنة يَعكس التزامًا أخلاقيًّا تُجاه المكان الذي يسكنه الإنسان، وذلك بدءًا بالحب وانتهاءً بتجسيد متطلباته فكرًا بالولاء والشعور بالانتماء، والعملً بالعطاء المتبادل.

في ظل الواقع المعاصر لمفهوم المواطنة، فقد أصبح هذا المفهوم مرتبطًا باهتمامات مختلف المتخصصين في العلوم الإنسانية، كما أصبح ثقافة أساسية في تفاعلات المجتمعات المتمدنة.

Summary:

Since the concept of citizenship as an expression of loyalty and belonging that is linked to human civilization, has emerged since the formation of humanitarian gatherings - its development and renewal has been achieved through change and modernization in the reality of the human environment in the interactions associated with the expansion of urbanization as a result of human consciousness, Integrated rights and duties that expand and narrow according to the degree of urbanization reached by society in honoring and honoring human humanity.

The Quranic texts and the Hadith of the Noble Prophet have the most profound effect on the consolidation of the true concept of the term "citizenship" and have the most profound effect in clarifying the most important rights and duties that have explained the true meaning of citizenship. The role of the great prophet Muhammad is to outline the concept of citizenship and its interpretation, As the only object that God Almighty has honored regardless of its size, gender and color.

The concepts associated with the concept of citizenship are linked to it either as the vessel or the ground within which it operates - the homeland and the state - or as a synonym; nationalism, belonging, allegiance or as characteristics of self-identification as nationalism and nationality, The concept of patriotism and the exercise of citizenship reflects a moral obligation to the place inhabited by man, beginning with love and ending with the embodiment of his requirements with a sense of allegiance and a sense of belonging and mutual action.

In the contemporary reality of the concept of citizenship, this concept has become linked to the concerns of various specialists in the humanities, and has become a fundamental culture in the interactions of civilized societies.

The conventional meaning of citizenship:

The British Department of Encyclopaedia Britannica defined citizenship as "a relationship between an individual and a state as defined by the law of that State and the duties and rights involved in that State" and further

affirms that citizenship implies a degree of freedom with the attendant Responsibilities.

The term "citizenship" refers to the term "citizenship" and the term "nationality" without distinction as "the most common form of membership in an entire political group"

المقدمة:

يرتبط مفهوم المواطنة Citizenship الحديث بأساس فلسفي قديم، ذلك أنها ارتبطت بمفهوم (الدولة/المدينة) التي تكونت في اليونان بعدة قرون قبل الميلاد. والمواطنة ترجع إلى مفهوم اليونان حول الـ (POLIS) بمعنى البلدة أو المقاطعة، أو المدينة، أو أيضاً تجمع السكان أو الأفراد الذين يعيشون في تلك المدنية وعلاقاتهم ببعضهم، وهي الوحدة الأساسية في التكوين السياسي وفي الأصل, فإن المواطنة مقابل الغرباء, في المدن الإغريقية القديمة, هي المناخ الذي ولدت منه المعادلة الثانية, الأحرار (المواطنون) والعبيد (الغرباء) وليس العكس. فقد وجد (المواطنون) اليونان في مواطنتهم الأصلية مادة لتمييزهم ضد الآخرين، واشتقوا من ذلك قوانينهم التي استمرت مع الرومان سادة التشريع الأوائل في هذا المجال. لكن مفهوم التسامح ظهر كنتاج لعصر النهضة والتنوير اللذين سادا في أوروبا في القرن السابع عشر، على أنقاض حكم الإقطاع المتحالف مع الكنيسة الكاثوليكية أما فيما بعد، فإن رموز عصر التنوير (أمثال هوبز، ولوك، وروسو، ومونتسكيو) طرحوا مفهوماً آخر يقوم على العقد الاجتماعي ما بين أفراد المجتمع والدولة أو الحكم، وعلى آلية ديمقراطية تحكم العلاقة بين الأفراد أنفسهم بالاستناد إلى القانون. وعليه فقد ساد مفهوم المواطنة، حيث تحول المواطن إلى ذات حقوقية وكينونة مستقلة، بعد أن كانت القبيلة أو العشيرة أو الوحدة العضوية هي ذلك الإطار، الذي ترتبط علاقاته بالآخرين بناءً على موازين القوى ومنطق القوة أصلاً. ومع انتصار الثورة الصناعية البرجوازية وتحرير الأقنان والعمالة الزراعية لزجّها في المصانع, أخذت القضية شكلاً جديداً هو الحقوق المدنية في الدساتير مع استمرار استغلالهم واضطهادهم في الواقع. إذ تطور المفهوم الحديث للمواطنة قبل قرابة (٢٠٠) سنة عندما تشكّلت الدول الأوروبية الحديثة. فالدولة الحديثة تعتبر لنفسها السيادة المطلقة داخل حدودها، وأن أوامرها نافذة على كل من يقطن داخل تلك الحدود الجغرافية. لكن ومن اجل منع استبداد الدولة وسلطاتها فقد نشأت فكرة

المواطن الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ أو الاعتداء عليها من قبل الدولة. فهذه الحقوق هي حقوق مدنية تتعلق بالمساواة مع الآخرين وحقوق سياسية تتعلق بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وحقوق جماعية ترتبط بالشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. والمواطنة بهذا المفهوم، تختلف عن الأخوة الدينية. فالمسلم أخ المسلم ويرتبط معه بروابط معنوية فوق الزمان والمكان، أما المواطنة فهي رابطة التعايش السلمي بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان معين (أي جغرافية محددة). والمواطنة لا تتناقض مع المبدأ الإسلامي لأن العلاقة الدينية تعزز الروابط الزمنية أيضاً، ولا خلاف في ارتباط الإنسان المسلم مع غير المسلم ضمن إطار اجتماعي يتم الاتفاق عليه تحت عنوان المواطنة. وبينما يشكل المواطن في أي موطن وحدة أنساق اجتماعية واقتصادية وثقافية وهو جزئية متأثرة ومؤثرة وعامل تغيير، والمواطنة إحدى المحركات والاستراتيجيات التي تقوم عليها البنى التحتية في دولة المؤسسات ومجتمع القانون.

المواطنة في الاسلام (التراث الإسلامي):

لا بد لنا عند البحث عن المواطنة في التراث الإسلامي من أن نأخذ بالاعتبار أنه يَنبغي أن نتجه نحو وجود المضمون الإجمالي للمواطنة ، لا نَحو وجود لفظها ومشتقاته ، وذلك لسببين: الأول: إن لفظ "المواطنة" أو أحد مشتقاته على فرض وجوده في التراث الإسلامي ، فإنه سيكون مستعملاً في معناه اللغوي – المنزل تقيم به – ؛ لسبق زمن صدور النصوص التراثية على زمن الاصطلاح ، ولذلك لن نستطيع استنتاج المعنى الاصطلاحي للمواطنة في التراث الإسلامي اعتماداً على استعمال لفظها في ذلك التراث ، لأنه سيكون استعمالاً في المعنى اللغوي لِلّفظ . نعم ، يُمكننا أن نتعرف على جهة الارتباط بين المعنيين التي دعت أصحاب الاختصاص لاختيار لفظ المواطنة بدلالته اللغوية لإطلاقه على المعنى الاصطلاحي – المفهوم السياسي أو الحقوقي – الذي أرادوا التعبير عنه ، والذي تشكل المساكنة في مكان واحد أحد عناصره.
الثاني: إن المفهوم السياسي والحقوقي للمواطنة يختلف بحثاً وتطبيقاً بين باحث وآخر ودولة وأخرى ، حيث دمجه بعض الباحثين وبعض الدول بالجنسية فصار عندهما شيئاً واحداً ، وفصل بينهما آخرون فاعتبروا المواطن هو المقيم في بلد مع أدائه بعض الضرائب المالية لصالح خزينة

ذلك البلد ، وجعلوا له حقوقاً جزئية تتعلق بإدارة الخدمات العامة وبعض الشؤون المعيشية ، ونادى بعض المواطنين بالمواطنة العالمية لتكون الكرة الأرضية وطناً واحداً والمواطن هو الإنسان ، كما اختلف موقف الباحثين من أخذ بعض القيم المعنوية أو الأخلاقية في المواطنة فأصر بعضهم على ضرورة وجودها ، وأعرض عنها آخرون.
ونكتفي في هذا البحث بعرض نصوص من التراث الإسلامي تدل بمضمونها على العيش المشترك القائم على الحرية والعدل والكرامة ، وعلى القيم الذي يؤسس عليها.

النصوص القرآنية ودورها في ترسيخ مفهوم المواطنة:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) حيث بيّن أن الزوج والزوجة نفس إنسانية واحدة ، وإن كان ثمة اختلاف فهو في بعض الشؤون مما يتبع فيزيولوجياً الخلقة الإنسانية ، وضرورة رعايتها في تقسيم المهمات والأدوار ، وهو ما يظهر من قوله رسول الله) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا(، ويقرر على أسماعهم أنه لا تمايز في الخلق بينهم ، لأنه تعالى هو الذي خلقهم ، وأن الذكر والأنثى فردان للإنسان ، لا تَفاوت في المكانة بينهما ، لاستوائهما في الطبيعة الإنسانية ، وهو ما يشير إليه أيضاً قوله تعالى) :يَا أَيُّهَا النَّاس(يخاطب الله تعالى البشر جميعاً بقوله :

لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى (، وقد اشتهر القول عن رسول الله) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم (التمايز باللون واللغة والعرق قيمة إنسانية وحياتية هامة تلبي حاجة التعارف بين الناس بواسطة أشكالهم وألسنتهم ، فإن الشكل واللسان واللون في الإسلام أمر لا قيمة له في حد ذاته ، إنما المهم أن يكون الإنسان تقياً نقياً ، لذا ختم الآية بقوله) :وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا(ويجعل الله تعالى بقوله :لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيم -2(قوله تعالى :

أسباب النزول:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ(قال ابن جرير الطبري في "جامع البيان" بعد ذكر الآية: "اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ، فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار ، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هوّدوهم أو نصّروهم ، فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم

عليه ، فنهاهم الله عن ذلك ، حتى يكونوا هم يَختارون الدخول في الإسلام ، ذَكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار ، قال: ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهوّده ، فلما أُجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا: لا ندع أبناءنا ! فأنزل الله تعالى ذكره :

: ألا أستكرههما ، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله فيه ذلك . حدّثني المثنى قال: ثنا الحجاج بن المنهال ، قال: ثنا أبو عوانة ، عن قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين ، كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلاً مسلماً ، فقال للنبي) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ(حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا سلمة ، عن أبي إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : ، قال: نزلت هذه في الأنصار ، قال: قلت خاصة ؟ ، قال: خاصة ، قال: كانت المرأة في الجاهلية تنذر إن ولدت ولداً أن تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه ، قال: فجاء الإسلام وفيهم منهم ، فلما أُجليت النضير ، قالوا: يا رسول الله ، أبناؤنا وإخواننا فيهم ، قال: فسكت عنهم رسول الله)لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ(أبي بشر ، قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله :

) :قد خير أصحابكم ، فإن اختاروكم فهم منكم ، وإن اختاروهم فهم منهم ، قال: فأجلوهم معهم)( ) . وعلى ما روي عن ابن عباس أو ما روي عن ابن جبير ، أو كليهما معاً اعتمد من أتى بعدهما من المفسرين مثل الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات ، وابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز ، وابن أبي حاتم الرازي في تفسيره ، وابن تيمية في دقائق التفسير ، وغيرهم. ، قال: فقال رسول الله) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ(، فأنزل الله تعالى ذكره :

وهو مِن طغى بمعنى تجاوز القدر ، والطاغوت رأس كل ضلال ، ولا بد للإنسان من أن يكفر به وينكره ، وهذه كلها من المقولات النفسانية التي لا تتم مع الإكراه ، بل لا بُدَّ فيها من اتخاذ الموقف بكامل الحرية ، فهذه الآية المباركة تبين رفض الإسلام للإكراه والاضطهاد من أجل الدين ، وتمنح الإنسان حرية المعتقد ، وهو ما تؤيده أسباب نزول الآية المباركة). فَمَن يَكفُر

بِالطَّاغُوت(معنى الآية: تدل الآية المباركة على أنه لا إكراه في الدين ، لأن أساسه هو عقد القلب ، وهو لا يتم مع الإكراه ، فحقيقة الدين تأبى الإكراه ، خصوصاً وأن الرشد أمر بَيّن ، والغيّ أمر بَيّن ، وسيتحمل كل إنسان نتيجة ما يتبناه منهما ، لذا قال عز من قائل : ...).وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(، وقوله تعالى) :ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين :كان على يقين من صواب عقيدته ومنهجه ، ولكنه لِيكون موضوعياً في حواره وليلين نفس الآخر قال لهp:تُبيّن الآيات طريقة الدعوة إلى الله وسبل إقناع الآخر ، حيث ينبغي أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، واختيار أنجع السبل التي توصل الإنسان إلى الحق ، كما تتحدث الآية الثانية عن الموضوعية والحيادية في الحوار ، وإلانة القول للآخر ، فإن النبي

، وهذا كله يبين أنه لا إكراه ولا إجبار في الدين ...). وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا(، وكذلك قوله تعالى) :لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين لقد جعل الله تعالى قاعدتين للتعامل مع عامة الناس ، هما: البر والعدل ، والعدل يتضمن صيانة جميع الحقوق ، والبر هو الإحسان وهو المعاملة بالرأفة والرحمة ، ولا شك في أن العدوان على حقوق الناس خارج عن ذلك كله. كما توجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على الحفاظ على حقوق الناس.

<u>الاحاديث النبوية الشريفة ودورها في ترسيخ مفهوم المواطنة:</u>

إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) (لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى) ، وكذلك قوله أنه قال: (الناس سواء كأسنان المشط ، وإنما يتفاضلون في العبادة)(وقال النبي- روي عن رسول الله كلكم بنو آدم ، وآدم من تراب) (الناس سواء كأسنان المشط ، وإنما يتفاضلون في العبادة) يُظهِرُ المساواة ، ومثله أيضاً قوله (، وقوله) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم(وهي تبين أن الناس جميعاً متساوون في إنسانيتهم وحقوقهم الأساسية

وواجباتهم ، وبالتالي لا يجوز لأحدهم أن يطغى على الآخر أو أن يظلمه أو يقهره على شيء ، ولا أن يتقدم أحد على أحد لنسب أو لون أو شكل أو مكان ، فالله تعالى لا ينظر إلى صورهم ، ولا تمييز بينهم عنده على أساس أشكالهم وألسنتهم ، وإنما التمايز بطهارة قلوبهم وسلامة نفوسهم ، فلا ينفع في الموقف بين يديه إلا الإتيان بقلب سليم ، المسلمون شركاء في ثلاث: الماء ، والنار ، والكلأ ، فإن المساواة بين الناس في هذه الموارد الأساسية ترجع في الأساس إلى مساواةٍ أعمق تتصل بأصل الكينونة الإنسانية وحق الحياة للجميع ، دون فضل أو مِنَّة من أحد على أحد ، والمساواة في أصل الكينونة الإنسانية تكفي لتأسيس المساواة بين الناس في الحقوق الأساسية -قوله : أبا الحارث بن علقمة أسقف نجران ، فقد كتب له: "بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم على أن لهم ما تحت أيديهم من قليل أو كثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله ، لا يُغَيَّر أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته ، ولا كاهن عن كهانته ، ولا يُغَيَّر حق من حقوقهم ولا سلطانهم ، ولا شيء مما كانوا عليه ، ما نصحوا وأصلحوا في ما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين- "ما عاهد عليه رسول الله حريتهم الدينية وسائر حقوقهم المعيشية كاملة في مجتمع المسلمين. والمعاهدة صريحة باستمرار أسقف نجران ومن تبعه على ما هم عليه دون أي تَغيير أو إكراه أو ظلم ، وبِحفظ حُقوقهم في جميع شؤونهم وما يتعلق بهم ، ولهم على ذلك جوار الله ورسوله ، والشرط الوحيد للحفاظ على ذلك كله أن لا يكونوا ظالمين ، وقد جاء في صحيفة الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي قرر في دستور المدينة المنورة على مبدأ التساوي في الحقوق والواجبات أو في الحفاظ على سائر حقوقهم , وعلى حرية الرأي والاعتقاد وما شابه ، وأن الاختلاف في الرأي لا يُغير شيئاً في العلاقات الإنسانية لكل أحد حرية دينه , وأنهم جميعاً أمّة واحدة لهم الحقوق ذاتها وعليهم الواجبات ذاتها , إلا من ظلم وأثم واعتدى , وأنهم جميعاً يشتركون في الدفاع عنها , وردّ من يحاول العدوان عليها, ولا يجير أحد منهم عدوَّاً للآخر, وإن صلح أي طرف منهم مع عدوه صلح للآخر إلا من حارب في الدين , وأنهم جميعاً يَشتركون في الإنفاق على ما يَتطلبه الدفاع أو الصلح , وإن مَن ضَمَّتهم بطون القبائل من الموالي هم كأبنائها ولهم وعليهم ما ذُكر في هذه الصحيفة , وإن المعاملة بين الجميع تقوم على البرّ المحض , فَضَمِنَ سلامة العيش وكرامته , والحرية في الشؤون الخاصة والمساواة في

الشؤون العامة , وإن النَّاظم بينهم هو البرّ المحضρ. فنجد أنه والخلاصة أنَّ النصوص القرآنية ونصوص السُنَّة الشريفة تَحوي من المضامين ما يَصلح بمجموعه أن نستخلص منه في هذه الأيام مفهوم المواطنة بالمعنى المصطلحي ضمن بعض مراتبه , حيث أنّ هذا المفهوم وإن كان مُشتركاً في معناه الإجمالي في جميع طروحاته ، حيث تنصّ كلها على المساواة أمام القانون , وتداول السلطة , والعدالة الاجتماعية ، إلا أنه يختلف في بعض التفاصيل بين تصوير وآخر , وذلك من جِهة وجود بعض القيود القِيميّة أو الدينية التي تتحكم بسلوك الأفراد , أو بَعض القيم الأخلاقية كذلك , وبحيث يُسهم في إيجاد الرابط المجتمعي بين الأفراد وبين الإصرار على خلوِّ هذه الرابطة من أيّ من القيم والذهاب باتجاه الحرية المطلقة للإنسان. وينبغي أن نأخذ بالاعتبار أمرين:

الأول: أنه يوجد خلط في الموقف من الدين والقيم الأخلاقيّة عند الحديث عن المواطنة , بين اعتبارهما الأساس الوحيد لرابطة المواطنة بين الأفراد , وهذا معناه وجود تمييز ديني وطائفي بين أبناء المجتمع الواحد , وبين ضَمان رعاية قيمهم الدينية والأخلاقية في سلوكهم وإدارة شؤونهم ، فإن التمييز في الحقوق والواجبات الأساسية من قبيل الحرية والعدالة والمساواة أمام القانون , والمشاركة في القرارات الهامة و...إلخ على أساس الدين يعتبر انتقاصاً من حق المواطنة ، ولكنه في الوقت ذاته لا بد لنا من أن نعترف بحقّ الأكثرية في انتخاب القانون الذي تُريده مهما كانت صفته ومصدره , شريطة عدم التجاوز على الحقوق الأساسية لباقي المواطنين , فالحرية الكاملة أمر غير قابل للتحقيق ,لأن الابتعاد عن مراعاة القواعد التي يدين بها الناس , أو الأعراف والقواعد النى ينطلقون على أساسها في حياتهم , وعدم أخذها بالاعتبار في مواد الدستور وفي التشريعات القانونية بحجة إقامة المواطنة الكاملة للجميع , هو أمر يُلحق الحيف والظلم بالذين يعتنقونها , وهو عمل طائفي بامتياز ؛ لأن اللا دين هو دين , ما دام سينبثق عنه مواد دستورية وتشريعات قانونية تنظم حياة الناس , وإن ربط ذلك بالشعب وأنه مصدر السلطات لا يُغيّر من ذلك الواقع شيئاً ، فإذا اختار شعب ما العلمانية المطلقة أساساً لتشريعاته ومَنهجاً لحياته فإن هذا الاختيار سَيكون اختياراً للأكثرية على حساب الأقلية المتديّنة في أحسن الأحوال ، وهو لا يَفْرِقُ في شيء عن اختيار الأكثرية في شعب آخر ، أن يكون الدين أساساً للتشريع على حساب الأقلية عندما لا يلتفت إلى حقوقها.

لذا ، فإنه من المهم أن يتضمن الأساس القيمي الذي تنطلق منه الحياة الاجتماعية والسياسية في دولة معينة ، سواء أكان هو الدين أم غيره ، والذي تتبناه الأكثرية لتبني عليه حياتها ، مبادئ الحرية والعدالة والمساواة الفكرية والثقافية أمام القانون ، والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تتعلق بالحياة المشتركة للمجموعة بما يُراعي حقوق الجميع ، فإن المواطن في بلد ما لا يَهمه ماهية الدين أو منظومة القِيَم التي تعتقد بها وتخضع لها أغلبية مواطني بلده طالما أن ذلك لا يمنعه من ممارسة حريته الدينيّة والتعبير عن فِكره وثقافته ، ولا يَحرمه من المساواة مع الآخرين أمام القانون وإقامة العدل بينه وبينهم ، الأمر الذي لا يَزال بعيد المنال للأقليات العرقية والدينية في أكثر الديموقراطيات تقدّماً في العالم ، والمشكلة الحقيقية غالباً هي في التطبيق لا في ذات المبادئ ومنظومات القيم.

الثاني: إن خلوّ مفهوم المواطنة من القيم الدينية والأخلاقيّة والاجتماعيّة ، والدعوة إلى عدم أخذها بالاعتبار ، والجنوح نحو الحريّة المطلقة للإنسان ، يَعني في الحقيقة عُدواناً على إنسانيّة الإنسان ، وإنكاراً لوجوده المعنوي ، وتفريغاً له من محتواه الإنسانيّ ، والاكتفاء بالتعامل معه على أساس غرائزي حيواني لا غير، وهو ما تدعو إليه بعض العلمانيات المتطرفة وتشرّع على أساسه الرذيلة والفلتان الاجتماعي والشذوذات المدمرة لحياة الإنسان ، وتوسّع دائرة انتشارها من خلال المطالبة بالحريات غير المقيّدة كسبيل لتحقيق ما يُسمونه بالمواطنة الكاملة.

المواطنة في التاريخ الحديث و المعاصر:

إن ما يَشغل بال الأقليّات الإسلامية وغيرها هو احترام خصوصياتها الدينيّة والمذهبيّة ، والحفاظ على كرامتها مِن قِبَل مجتمع الأكثريّة ، ويتمظهر ذلك بأربعة أشياء:

١. حرية ممارسة الشعائر الدينيّة
٢. قوانين الأحوال الشخصية
٣. المساواة مع الأكثرية في الحقوق.
٤. الجزية والذمّة – بالنسبة إلى غير المسلمين

حرية ممارسة الشعائر الدينية:

ويتضمن ذلك تشريع حدّ من الحرية الفكرية والدينية تنصّ عليه القوانين ، ويقيم بواسطته كل ذي معتقد ما يَختصّ بعقيدته دون أن يُلحق الأذى بالآخرين ، أو يُلحق الآخرون الأذى به،

وبما يحقق العيش المشترك ويحفظ السلم الأهلي والاحترام المتبادل بين أبناء المجتمع.
كما يتضمن ذلك حق الفرد في تربية أبنائه وتَنشئتهم وفق عقيدته وعاداته وتقاليده ، وتعليمهم كل ما يَرتبط بذلك دون تدّخل من أحد ، أو الضغط عليه أو إكراهه على الحدّ من ذلك وعدم القيام به كاملاً ، ويجب مراعاة ذلك في مناهج الدراسة ووسائل الإعلام ، ومن البديهي هنا التأكيد على الالتزام بالموقف المحايد للمناهج الدراسية والبرامج الإعلامية التي يجب عليها أن تعرض جميع المعتقدات والأفكار بموضوعيّة تامّة وكما يقررها أهلها ، دون تهجّم أو تحريض ضدّ أحد.
ويتضمن أيضاً حرية امتلاك الجماعات الدينية والعرقية لمؤسساتهم الدينيّة والثقافيّة ، وحق إشادة دور العبادة بما يكفل القيام بجميع ما يلزم للمحافظة على القيم الدينية والثقافية وبالنحو الوافي لجميع فئات المجتمع.

قوانين الأحوال الشخصية:

وهي القوانين المتعلقة بالزواج والطلاق والميراث ، وينبغي أن تراعى فيها الأحكام الدينية الخاصة بها في دين أصحاب العلاقة أو مذهبهم ، حتى لا يَشعر أي إنسان أنه قد أقدم على خطوة خاطئة في يوم من أيام حياته يُبتلى بنتائج مُؤلمة قد تلازمه مدى الحياة ، لأنه لم يُراعِ ما يَخصّه في مرحلة من حياته ، ولأن عدم مراعاة القوانين الخاصة يُوقع الإنسان في حرج شديد ويُعرضه لاستغلال بشع في بعض الأحيان يحرمه من بعض حقوقه الأساسية نتيجة للاختلاف في تشخيص وضعه بين أحكام دينه والقانون الذي يخضع له كما في تشخيص وضع المرأة أنها زوجة أو خَليلة عندما لا يجري الطلاق مثلاً بما يُطابق الأحكام الشرعية أو تَشخيص حاله أنه وارث أو لا ، وغير ذلك

.

المساواة مع الأكثرية في الحقوق:

وذلك من جِهة حق جميع المواطنين في إبداء رأيهم في الشؤون العامة لبلدهم , وانتخاب من يمثُّلهم ، ولا بُد من أن تتضمن التشريعات القانونية ما يَضمن مشاركتهم في شؤون أوطانهم وإدارتها وبما يَحفظ حُقوق الجميع على أساس العدل وإعطاء كل ذي حق حقه ، دون اللجوء إلى المحاصصات الطائفية السيئة ، ودون اللجوء إلى حالة مثالية غير واقعية نُلغي فيها كل الخصوصيات ونعتدي بها واقعاً على حقوق بعض فئات المجتمع أو نَحدّ منها ، فإن العدالة

تقتضي إيجاد وسيلة لحفظ حقوق الأكثرية والأقلية عَلى حدّ سواء ، فإن الحفاظ على حقوق الأقليات لا ينبغي أن يصل إلى حدّ الافتِئَات على حقوق الأكثرية وخصوصياتها ، والعكس كذلك

وما أريد الإشارة إليه أن هذا ممكن من وجهة النظر الإسلامية , وهو ما سيتم بحثه وإبرازه في دراسة تفصيلية قادمة إن شاء الله , خُصوصاً إذا ما ميزنا بين دائرة الحياة الفردية والمظهر العام للحياة الاجتماعية ، لِنَرى أن دائرة الإلزام بالنسبة إلى المسؤولية الدنيوية تَرتبط بمراعاة بعض المظاهر والأحكام الشرعية في ظاهر الحياة العامة , أو الانتقال ببعض السلوك من السِّرِّ إلى العلن كما في بعض الحدود والتعزيزات.

كما أؤكد على ما ذكرته سابقاً , من أن العلمانية المطلقة هي مذهب كسائر المذاهب , مما يعني أن الالتزام بها يمثل عدواناً على سائر المذاهب والأديان , فلا بُد من إيجاد مُصطلحات جَديدة غير مستوردة من الغَرب أو الشرق نُؤسس عليها بنيان أمتنا على أساس من القسط والعدل ، يُؤمن العدالة والاحترام للجميع , ويحفظ حقوقهم من ناحية عملية.

الجزية والذمة:

إلى أساقفة نجران , وهذا لا علاقة له بالجزية والذمّة , فهما في الإسلام من أحكام الحرب وما ينشأ عنها من نتائج , مُضافاً إلى أن الذمة تعني مسؤولية المسلم عمّا في ذمته ، ومُؤداها حِفظ حقوق أهلها , وليس إهانتهم أو الاعتداء عليهم ρ. عندما هاجر إلى المدينة المنورة , أو في كتابهρ يمثل لفظ "الجزية" و "الذمة" عُقدة في العلاقة بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب , بما يُولده هذان اللفظان من شعور بالدونيّة لغير المسلم في الدولة الإسلامية , ومِنَ المناسب لطبيعة بحثنا الاكتفاء بإشارة عابرة تُبيّن أن الجزية تتبع الأحكام السلطانية وهي بِيَدِ وَليِّ أمر المسلمين , وبالإمكان من الناحية العلمية عدم العمل بها بناءً على ما يُشَخِّصُه وليّ الأمر من مصلحة الأمة بحسب ظروف الزمان والمكان , كما يُمكن التأسيس لذلك فقهيّاً بِناءً على أن جميع الدول المعاصرة قَد قامت على عقد اجتماعي بين أبنائها يُشبه ما كان عليه العقد الاجتماعي في أيام رسول الله

والخلاصة: أن المواطنة في الإسلام تتقوّم بالمقومات الآتية:

١. وحدة الأرض.

٢. وحدة القيادة السياسيّة.
٣. المساواة في الحقوق والواجبات.
٤. شيوع روح التعاون والتعاضد بين الأفراد "المواطنين. ''
٥. لعدالة وعدم ظلم بعضهم أو طغيانهم على بعض.
٦. الحرية الفكرية والعقدية والمسلكية بنحوٍ لا يلحق الأذى بالآخر.

اهم حقوق المواطنة في العصر الحديث :

اهم حقوق المواطنة فهي كالاتي:

١ . **الحق في السلامة الجسدية** : للمواطنين الحق في احترام سلامتهم الجسدية وعدم المساس بها أو تعريضها للتعذيب.

٢ . **الحق في العمل** : للمواطنين حق العمل في أية مهنة أو مكان حسب اختيارهم الشخصي الحر وتقوم الدولة وفق نظام الضمان الاجتماعي بإعالتهم في حالة البطالة أو العوق البدني أو العقلي.

٣ . **الحق في السكن** : لكل مواطن الحق في السكن أينما يشاؤون داخل الوطن ولهم حق الحصول على السكن الشعبي المناسب من الدولة في حالة عجزهم عن توفيره.

٤ . **حق التعليم** : للأفراد المواطنين حق الحصول على التعليم لكل المستويات وحق تأسيس المدارس والكليات الخاصة ويحق لهم الحصول على التعليم الابتدائي باية لغة وطنية رسمية مقرة في وحدتهم الإدارية, إضافة لحق تعلم اية لغة من هذه اللغات في المدارس حيثما كان ذلك ممكناً.

٥ . **الحق في دعم ورعاية الدولة** : للمواطنين الحق في الحصول على دعم الدولة للقيام بعمل مكرس لخدمة المنطقة التي يسكنون فيها، كتطوير الثقافة والفنون والعلوم والرياضة البدنية، أو القيام ببرنامج لرعاية وحفظ البيئة، أو حفظ المواقع والشواهد الدينية والأثرية والتاريخية وصيانتها وتطويرها. كما أن من حق المواطن على الدولة أن تقوم بتطوير المواصلات والخدمات العامة، وحماية البيئة وصيانتها وتحسينها وتخضير المدن والعناية بنظافتها، وحماية ورعاية حقوق الأجيال القادمة والمحافظة عليها.

٦ . **الحق في الخدمات الصحية** : للمواطنين الحق في الرعاية الطبية والتأمين الصحي المجاني والحصول على العلاج الطبي المتخصص على حساب الدولة مع حق تلبية حاجة الريف إلى الخدمات الصحية المجانية بنفس مستوى المدينة.

٧ . **حق اللجوء إلى القضاء** : للفرد المواطن حق اللجوء إلى القضاء للحصول على حقوقه ولا يجوز تقديمه إلى محاكم خاصة. ولكل فرد الحق في محاكمة عادلة وله حق الحصول على المساعدة والحماية القانونية إذا لم يتمكن من تحمل كلفتها. وله حق الوصول إلى اية معلومة في الدولة لممارسة أو حماية أي من حقوقه. كما لا يجوز حرمان أو تجريد المواطن من حياته أو حريته أو ملكيته بدون الإجراءات القانونية المناسبة.

٨ . **الحق في الملكية** : لكل مواطن الحق في شراء وحيازة وتملك وورث وتوريث الممتلكات الخاصة واستخدامها حسب رغبته ولا يحرم من ممتلكاته بدون التعويض المناسب.

٩ . **الحق في التصرف** : للمواطن الحق في القيام بما يشاء أو الامتناع عن ما يشاء حسب اختياره ويكون مسؤولاً عن أفعاله التي قام بها أو أمتنع عنها باختياره الحر.

١٠ . **الحق في الخصوصية** : للمواطن الحق في العزلة وحماية خصوصيته والحق في أن تكون حرمة وسرّية داره وسكنه ورسائله وبريده واتصالاته مصانة وله الحق في الإطلاع على سجلاته لدى الدولة أو اية مؤسسة في المجتمع تحتفظ بسجلات عنه.

١١. **حق اللغة** : لكل مواطن الحق في استخدام لغته المحلية والتعلم بها وتعليم أولاده وتكون أية لغة رسمية إلى جانب اللغة الوطنية، إذا قرر ذلك سكان الإقليم الإداري المعني في استفتاء يُجرى في ذلك الإقليم.

١٢ . **الحق في رفض ذكر القومية أو الدين في الوثائق** : للمواطن الحق في الحصول على وثائق سفر أو وثائق شخصية موحدة سارية المفعول لا تحتوي على أية إشارة تفريق أو تمييز. ويمكن أن يذكر في شهادة المواطنة القومية والدين إذا رغب المواطن بذلك وقدم طلباً بذلك.

١٣ . **الحق في الإدارة الذاتية** : للمواطن الحق في انتخاب الإدارة الذاتية والمحلية والبلدية لمحافظته ومنطقته وقضائه وناحيته وغيرها من الوحدات الإدارية في الدولة انتخاباً مباشراً.

١٤. حق الحماية والتعويض : للمواطن الحق في الحصول من الدولة على الحماية اللازمة من الإرهاب والتطرف والكوارث. وله الحق في التعويض من الدولة بقرار من المحكمة المختصة إذا تم التجاوز على أي من حقوقه أعلاه.

١٥ . حق الإرث والشهادة والاختيار : للمواطن حق الإرث والشهادة والاختيار في أحكام ألأحوال الشخصية بين القانون المدني وأحكام القضاء الشرعي.

١٦ . الحقوق الإجرائية : للمواطن الحق في عدم اعتقاله أو استجوابه من قبل أي سلطة بدون أمر قانوني ساري المفعول صادر عن حاكم مختص. ولا تجوز محاسبة الفرد على فعل ما لم يكن مخالفاً لقانون سبق صدور ذلك الفعل كما لا يجوز إصدار قانون بأثر رجعي إلا بالتعويض المناسب عن الخسائر المترتبة على تطبيقه ولا تجوز محاسبته على فعل مرتين كما لا يجوز أن يعاقب شخص بجريرة شخص آخر.

١٧ . حق المتهم أو الموقوف : للمتهم أو الموقوف الحق في محاكمة سريعة وعلنية وأن يعتبر بريئاً حتى تثبت إدانته وأن يبلغ فوراً بسبب اتهامه أو توقيفه وله الحق في استشارة محام أو الحصول على محام من المحكمة المختصة إذا لم يكن قادراً على توفير كلفة ذلك وله حق الاتصال بأهله وطبيبه. ولا يجوز تسليم المتهم إلى أية دولة أجنبية لأي سبب كان.

فضلاً عن العديد من الحقوق الأخرى. لكن هناك في الوقت الحاضر مجموعة من حقوق الإنسان التي توصف بأنها حقوق حديثة كالحق في بيئة نظيفة، والحق في التنمية، والحق في السلام، والحق في التضامن الإنساني.

الخاتمه:

في ظل الواقع المعاصر لمفهوم المواطنة، فقد أصبح هذا المفهوم مرتبطًا باهتمامات مختلف المتخصصين في العلوم الإنسانية، كما أصبح ثقافة أساسية في تفاعلات المجتمعات المتمدنة خاصة ان مفهوم المواطنة قديم ترجع اصوله الى التاريخ القديم التي وضعها الدساتير القديمة وبعد مجي الاسلام اصبح مبدأ المواطنة اكثر ترسيخ وذلك من خلال ايات القران الكريم واحاديث السنة النبوية الشريفه التي جاءت مؤكده للحقوق الانسان وحفظا لكرامته وحريته ومؤكدا على حقيقة المواطنة التي جاءت بالتاريخ الحديث والمعاصر .

المصادر :

- القران الكريم
- الدكتور اسماعيل البدوي ،دعائم الحكم في الشريعه الاسلامية والانظمة الدستورية المعاصرة ، دار الفكر العربي ،القاهرة، ،بلا تاريخ.
- بيلو روبير ،المواطن والدولة ،ترجمه نهاد رضا ، منشورات عويدات، بيروت ، ،١٩٧٤.
- الدكتور حسين جميل ،حقوق الانسان في الوطن العربي ،منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٨٦.
- الدكتور سهيل حسين الفتلاوي ،مبادىء القانون الدولي الانسان،مطبعه عصام ،بغداد ،١٩٩٠.
- الدكتور القطب محمد القطب طبيلة ،الاسلام وحقوق الانسان ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،١٩٧٦.
- الدكتور عبد الوهاب الشيشاني ،حقوق الانسان الأساسية في النظام الاسلامي والنظم المعاصرة، مطابع الجمعية الملكية عمان ،١٩٨٠.
- الدكتور عز الدين فوده ،حقوق الانسان في التاريخ وضماناتها الدولية ،الموسسة العربية للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٩٦٩.
- عمر عودة الخطيب ،نظرات اسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،موسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٧٨.
- الدكتور فيصل شطناوي ،حقوق الانسان والقانون الدولي ، دار ومكتبة الحامد ،عمان ،الطبعة الثانية ،٢٠٠١

حـــقـــوق المرأة في الاسلام

م.د. نهاد نعمة مجيد
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

المستخلص

منح التشريع الإسلامي المرأة حقوقا كثيرة تماشيا مع نظرته الى تكريم الإنسان بشكل عام ، بهدف أقامة نظام اجتماعي على أسس تضمن استقراره ولم يكتف الاسلام بفرض مواعظ أخلاقية لاقرار هذه الحقوق ، بل جعلها أوامر تشريعية من خلال النصوص اللازمة التي سنها لضمان تنفيذها.

وهذه الحقوق تقتضي تكليفا شرعيا ، له أثره في تفعيل مشاركة المرأة في خدمة المجتمع مما رفع من مكانتها أعزّ شأنها . فالمرأة في الإسلام ليست تابعة لا في دينها ولا في نسبها ، ولا في أهليتها وأموالها لأحد ، حتى ولا لزوجها بل هي الجزء المكمل للحياة الإنسانية ، ولذلك سماها الله تعالى مع الرجل : الزوج . والزوج يتكون من عددين متساويين ، لها الحرية الكاملة مثل الرجل في فكرها ، وإرادتها ، واختياراتها ، في جميع مفاصل الحياة سواء الاجتماعية ، والاقتصادية ، وكذلك السياسية ، ومفاصل الحياة الاخرى ، اشارة الى قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ((النساء شقائق الرجال)) (الترمذي ، (لا.ت) : ج١/١٩٠)

Extraction

Islamic legislation grantect of woman rights according to Its rights of hononning human in order to make social System depend on basics of stability .Islamic does not impose only moral lessons , but alecares rights by making texs to ensure implementatsioos .

comm i ssioning effected by the actitaing of woman to serie society that raised her rank to complete humanity life as Islamic sight ,therefor God calls her as uoife – husband contained from too equal parts as has full free as man in thought , choices and in all parts of life ei ther in social , economy as well as in politics en sure by saying of prophet Muhammad :(woman are sisters to men)

حقوق المرأة في الشرع

الحقوق الاجتماعية .

أولا : حق الحياة .

ونقصد بها تلك الحقوق التي اقرها الشرع لها منذ ولادتها وحتى انتهاء اجلها ، منها حق الحياة ، وفي مقام بيان فضلها ورفعة شأنها يبين الإسلام ان ايقاع التسخط على الأنثى من شأن الجاهلية فحذر من هذه الصفة التي كانت منتشرة انذاك إذ كانوا يؤدون بناتهم خشية العار ، وقد أنكر الإسلام هذه العادة، وصورها القرآن الكريم في أبشع صورة، من خلال قوله تعالى {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (سورة النحل : آية ٥٩) .

وكذلك أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم دفن البنات، فقال: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} (سورة التكوير: اية ٩) .

و شدد الحق جل وعلا على أولئك الذين يقتلون أولادهم مخافة العوز والفاقة ونهى عن ذلك بقوله تعالى { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا } (سورة الاسراء : اية ٣١) . وقال عز وجل { قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين } (سورة الانعام : اية ١٤) . من هذه الآيات الكريمة نستخلص ان ديننا الحنيف أزال كل اثر من النفوس يؤدي الى التفريق بين الذكر والأنثى فأقر لهما حقهما في الحياة وحرم التعدي على هذا الحق .

ثانيا : حق التربية والرعايا الصالحة .

لم يكتف الاسلام بحفظ حق الحياة للمرأة وتحريم وأدها ، بل كفل لها حقها في الرعاية، والحماية والتربية الصالحة في جميع مراحل حياتها ، وفي أحوالها وشؤونها . وأحاطها بالحب ، والرحمة عملا بقول الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن وكساهن من

جدته – (يعني ماله) – كُن له حجابًا من النار» (ابن ماجة ،(لا . ت)، ج٢،ص١٢١٠) .

نظم الإسلام حق المرأة منذ طفولتها وحث على الإحسان إليها ، و أكرمها الاسلام وجعل الاهتمام بتربيتها مدخلاً الى الجنة، بقوله (صلى الله عليه واله وسلم) " من كان له ثلاث بنات او ثلاث أخوات فاتقى الله فيهن وأقام عليهن كان معي في الجنة هكذا ، وأومأ بالسبابة والوسطى " (ابو يعلي ، ١٩٨٤ ،ج٦،ص١٦٦) .

من ناحية اخرى الاسلام بالإحسان أليها باعتبارها أما ، وأكد على حمايتها بما يكفل لها العيش بكرامة فللأم منزلة لاتساويها منزلة قريب ، حيث أورد من آداب التعامل معها والبر بها والتذكير بفضلها ، مالم تأت به كتب سماوية سابقة بقوله تعالى { ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير } (سورة لقمان : اية ١٤) ويكون شكر الأم ببرها والرفق بها ، والدعاء لها

بالمغفرة والرحمة ؛ كيف لا وهي عانت ما عانت منذ أول يوم في حملها ثم وضعها والسهر على على تربية اطفالها وقلقها الدائم علينا، فهي القلب الذي ينبض بحنان لاحدود له ، وحسبها فخرا ان قدمها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على الاب في الرعاية ، اذ جاء الى رسول الله يسأله فقال : يارسول الله من احق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم من ؟ قال : ابوك (ابن الجعد ،١٩٩٠:ج٣/٣٩٧). فجعل صحبتها والإحسان إليها مقدماً على الأب ومفضلاً عليه ثلاث مرات. فحق الأم هو أعظم الحقوق في التعامل بين الناس وهي أحق الناس بحسن الصحبة .

ومن حسن الصحبة رعاية الأم في كبرها وحين حاجتها للرعاية إذا ضعفت أو مرضت ولا راعي لها ، قال تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا } (سورة الإسراء : اية ٢٣) .

أعطى الاسلام المرأة حرية اختيار الزوج؛ فلا تزوج بغير إذنها، ولها الخيار بعد العقد إن ثبت إكراهها عليه، وفي ذلك أدلة كثيرة، منها خنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها، وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله فرد نكاحها (البخاري ، ١٩٨٧ : ج٥/ ١٩٧٤) .

اضافة الى ما تقدم فقد حثت الشريعة الاسلامية على الصحبة الطيبة بين الزوج والزوجة التي تقوم على المودة والرحمة وحسن المعاشرة، بقوله تعالى {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (سورة النساء : آية ١٩) ، وحرم ما يضرهن ، قال تعالى { ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن } (سورة الطلاق : اية ٦) .

وأوجب الإسلام النفقة للمرأة عموماً صيانة لها من الاضطرار إلى العمل الذي قد يحط من قدرها وأنوثتها، ويعرضها للابتذال والاستغلال، ثم اكراما بصفتها أماً وأختاً وعمة وزوجة وغير ذلك. ولكل امرأة في الإسلام نفقة واجبة على قريب أو زوج، فنفقة البنت واجبة على أبيها، و أكد على وجوبها اكثر من الولد الذكر، وتجب للذكر على أبيه إلى أن يبلغ حد الكسب، حيث للأب حينئذ أن يدفعه في حرفة ليتكسب وينفق عليه من كسبه. أما البنت فتلزمه نفقتها أبداً ما دامت عنده ولم تتزوج ، وليس له أن يجبرها على العمل؛ إلا أن يكون لها مال فتنفق أو ينفق عليها من مالها (الكاساني، ١٩٨٢: ج٣ /٤٣٧) ونفقة الزوجة واجبة على زوجها حتى وان كانت غنية، أو عاملة ذات دخل، فلا تضطر إلى الإنفاق من مالها، بل ينفق عليها زوجها، وإن المرأة بطبيعتها لتسعد باليسيرالذي يقدمه إليها زوجها أكثر من الغالي النفيس الذي تشتريها بمالها ، وفي الحديث أن النبي(صلى الله عليه وسلم واله وسلم)سأله رجل: "ما حق المرأة على الزوج ؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت , وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبّح – أي لا تقل لامرأتك قبّحها الله – ولا تهجر إلا في البيت " (ابن ماجة (لا . ت: ج١ /٥٩٣)
وإن لم يوجد واحد من هذه المصادر، فنفقتها حينئذ على بيت مال المسلمين والنفقة شاملة لكل أساسيات الحياة من طعام وشراب ومسكن (البغوي ، ١٩٨٣: ج٩ / ٣٣)

ثالثا : حق التعليم .

ومن مظاهر حقوق المرأة في الإسلام هو الاهتمام بتعليمها ، إذ لم يجعل التعليم مقصورا على الرجل فقط ، فالآيات القرآنية التي أعلت من شأن العلم والعلماء قد شملت النساء أيضا ، بقوله تعالى { يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتو العلم درجات والله بما تعملون خبير } (سورة المجادلة : اية ١١) .

وقوله تعالى { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولوا الالباب} سورة الزمر : اية ٩) . فمثل هذه النصوص تشمل الرجل والمرأة .

ولم يكتف الاسلام باقرار حق التعلم للمرأة بل جعل تعليمها سببا في حصول الأجر والمثوبة بقول رسولنا (صلى الله عليه واله وسلم) (ثلاثة لهم اجران : رجل من اهل الكتاب امن بنبيه

وامن بمحمد ، والعبد المملوك اذا ادى حق الله عليه وحق مواليه ورجل كانت عنده امه (الحميدي ٢٠٠: ج١ / ٢٩٥) .

واعطى الاسلام الرجل والمرأة حق التعلم والتعليم على حد سواء وأزواج النبي تعلّمن وعلّمن، وقد نقل عنهن أحكام الدين، وقامت الحجة بنقلهن، ونقل غيرهن من الصحابيات؛ كأم عطية الانصارية والتي قامت بالكثير من الأعمال العظيمة من أجل خدمة الاسلام والمسلمين ، واشتهرت بعلمها وحكمتها ورجاحة عقلها(الشافعي ، ١٩٩٣: ج١ /٣٥٦) وكان لها العديد من المواقف المشهودة في تاريخ الاسلام سواء في مجال الجهاد والمشاركة في المعارك العسكرية (الصنعاني ، ١٤٠٣ : ج٣ /٤٠٣)او في مجال العلم كراوية للحديث او الفقه في شرح العديد من المسائل المتعلقة بالنساء (الانصاري ، ، ١٩٩٨ : ج١ /٥٥)، اضافة الى انها كانت تغسل من مات من النساء في عهد الرسول صلى الله عليه واله وسلم، طلبا للمثوبة والاجر من الله عز وجل، وأم الدرداءوهي هجيمة بنت حُيَي الأوصابية، لها صحبة(الأزدي ، ١٤٠٣ : ج١٠ /٤١٢) وكانت من فضلاء النساء وعقلائهن، وذوات الرأي منهن مع العبادة والنسك ، (ابن فضيل ، ١٩٩٩ : ج١ /٢٣٤) توفيت قبل أبي الدرداء بسنتين, وكانت وفاتها بالشام في خلافة عثمان بن عفان(الشافعي ، ١٩٨٥: ج١ / ٤٩٢) وكانت قد حفظت عن النبي وعن زوجها أبي الدرداء عويمر الأنصاري وكذلك مَنْ بعدهن مِن التابعيات (الشيباني ، ١٩٨٥ : ج١ /٣٦) .

ان الصحابيات كن يتعلمن وبلغ من حرص الصحابيات على تلقي العلم من أعلى مصادره ، اذ أنهن كن يحاورن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) و عملية التعلم هذه لم تقتصر على التلقي فقط اذ كانت هناك المناقشة والحوار ، والمرأة المسلمة لم تكن سجينة بيتها بل كانت ترتاد دور العلم ، من اجل معرفة امور دينها(البرهاوي ، ٢٠٠ :٤٨) .

ووصل عدد النساء اللواتي اقبلن على تعلم القراءة والكتابة الى نصف عدد الرجال ، واشتهر كثير منهن في علوم القرآن ، ورواية الحديث، و الفقه ، و الطب والتمريض ، مثل الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف العدوية ، وهي ممن عرف عنهن في الجاهلية سلامة العقل والرأي (ابن عبد البر ١٤١٢ : ج٤ /١٦٢٩) ، كما عرفت بعض أسرار الطب والرقية وما

يتعلق بهما من معارف في ذلك العصر، ثم أسلمت وكانت من المهاجرات الأوائل ، وبايعت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، وروت الحديث عنه (ابن خياط ، ١٩٨٢ : ج١ / ٢٣٥) .

و الربيع بنت معوذ الأنصارية ،فكانت إلى جانب شجاعتها وحسن بلائها في المعارك مع رسول الله (صلى عليه واله وسلم) محدثة ، عالمة ، فقيهة ، ومؤرخة
(ابن الاثير ،١٩٩٦:ج٤٢٩/٧) ؛ فقد روت عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) (٢١ حديثا) (ابن عبد البر،١٤١٢:ج٤٥٨/٨) وتعد واحدة من المراجع الهامة التي سجلت الاحداث في فجر الإسلام ومرجعا في بعض الأحكام التي حفظتها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (ابن حجر العسقلاني ، ١٣٧٩ : ج١ /٤٧٦) ، و أم مبشر الأنصارية التي عرف عنها انها كانت من المسلمات والمبايعات الأوائل بالمدينة ، و صحابية جليلة ، ومحدثة اشتهرت بعلمها وفقهها ، وروت الحديث عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم). (الحميدي ، ٢٠٠٢ : ج٤ / ٣١٦) .

ان الأئمةُ الأوائل اخذوا علومهم علي عدد كبير من النساء العالمات ، فيحدِّثون عنهن، ويحدثونهن، ويستعينون بهن في مسائل العلم، منهم الإمام ابن عساكر إلى إحدى وثمانين امرأة أخذ عنهن العلم (ياقوت الحموي ، ١٤٠٠هـ : ج٥ /١٤٠) ، وكانت لمالك ابنة تحفظ علمه يعني الموطأ وكانت تقف خلف الباب فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن فينظر مالك فيرد عليه (ابن فرحون ، (لا . ت) : ج١ / ١٨) وكانت خديجةُ بنتُ الفقيه المالكي الكبير سحنون ذاتَ فقهٍ وعلمٍ، وكان أبوها يستشيرها في مهماتِ أموره، حتى إنه لما عُرض عليه القضاءُ لم يقبل إلا بعد أخذ رأيها (كحالة ، ١٤٠٢هـ: ج١ /٣٣٢). وقرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي في خمسة أيام (ياقوت الحموي، ١٤٠٠ : ج٤ / ١٨) وقرء السخاويٌ على سارة بنت السراج جامع الترمذي (الغزي ،(لا. ت) :ج١ / ٢٨) وبلغ عدد شيخاته (٨٢) شيخة ، وبلغ عدد شيخات الحافظ والمؤرخ المشهور السمعاني (٦٧) شيخة (السمعاني ، ١٩٩٢ : ج٤ /٢٨٠)، وعدد شيخات الحافظ الذهبي (١٨) شيخة ، وشيخات العال ابن حجر العسقلاني (٥٩) شيخة (البرهاوي ، ٢٠٠٩ : ١٦٧ . ١٨٢) .

الحقوق الاقتصادية

اولا : حق التملك .

كفلت تشريعات الحقوق الاقتصادية ، للمرأة حقها في ،التملك والتصرف بممتلكاتها بنفس القدر الذي اقره للرجل بعد ان كانت محرومة من تلك الأهلية في الاعراف الجاهلية التي جعلت من المرأة أداة للانتقال بالملكية والإرث من يد الى اخرى ،واطلق على هذا الحق الذي وهبه الاسلام لها فقهاً بأهلية الأداء الكاملة (شيخي زادة ،١٩٩٨ : ج٤ / ٧٥) وهي حق لكل عاقل بالغ دون اعتبار جنسه. وتعني ذمة مالية مستقلة، تخول صاحبها الحق في أن يلي ما شاء من التصرف بالملكية دون حاجة لموافقة طرف آخر حتى الاب. ومن حقها ان تستثمر أموالها في مختلف المشاريع التجارية ، والصناعية ، والزراعية ، و أن تعقد كافة العقود المدنية ، من بيع وشراء وايجار، واستئجار وشركة ، ورهن ، ووصية ، ذلك لها حق حرية الاختيار لمن تشاء لادارة اموالها وتسيير اعمالها ، ولها الحرية في ان تنفق على من شاءت من اموالها ، ففي حديث ام سلمة (رضى الله عنها) قولها : " قلت يارسول الله ألي اجر ان انفق على ابني ابي سلمة ؟ انما هم بني ، فقال : انفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم " (الطبراني : المعجم الكبير ، ج٢٣ /٣٨٣) .

ثانيا : حق الميراث

ضمن الاسلام للمرأة حقها في الميراث بعد ان كان في الجاهلية مقتصرا على الذكور. فمن عظيم فضله "عز وجل" ان بيَّن حقها في الميراث وفق ضوابط ومعايير
محددة كي لا يطمع طامع في هضم حقها او يمنعها منه فقال الله تعالى {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فان كن نساء فوق اثنتيين فلهن ثلثا ماترك وان كانت واحدة فلها النصف} (سورة النساء : اية ١١)

و قبل الإسلام، كان الميراث للولد الذكر الأكبر، ولا ترث المرأة بحال، بل تحتسب من جملة متاع البيع في بعض الأحوال، تورث معه. وكان العربي يقول:"لا نعطي إلا من قاتل على ظهور الخيل، وطاعن بالرمح، وضارب بالسيف، وحاز الغنيمة (البغدادي ، (لا . ت) : ج١ /٣٢٤) أي أن الميراث عند العرب في جاهليتهم كان مرتبطاً بالحماية والذَبّ عن القبيلة والكرّ

والفرّ، وصيانة النسب، وليس للمرأة في ذلك نصيب، فهي غير قادرة على تحمل شيء من ذلك، بل هي المحتاجة إلى الحماية والصيانة ولا سيما في المجتمع الجاهلي العصبي القائم على الغارات والحروب ومن إكرام الإسلام للمرأة أن جعل لها نصيباً من الميراث؛ فللأم نصيب معين، وللزوجة نصيب ، وللبنت وللأخت ونحوها نصيب على نحو ما هو مُفَصَّل في مواضعه .

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتيهما من سعد، فقالت: "يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك في أحد شهيداً، وأن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً، ولا ينكحان إلا بمال، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث.." وخصص الإسلام للمرأة نصف حظ الذكر في الارث كما في قوله تعالى : {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ} (سورة النساء : اية ١١) لأن نظام الميراث مرتبط بنظام النفقات لذا فهي لا تكلف بالإنفاق على أحد بخلاف الرجل ، ان الاسلام جعل عبء الأسرة وإنشائها كله على عاتق الرجل وأعفى المرأة من ذلك بل المرأة في غالب أحوالها مضمونة النفقة سواء كانت أماً أم زوجة أم بنتاً أم أختاً بخلاف الرجل الذي يتحمل المهر وتجهيز المنزل ونفقات الحياة . ويذكر بعض الباحثين تعليلاً آخر وهو أن الإسلام لا ينظر إلى المرأة كفرد ، ولكنه ينظر إليها وإلى الرجل كأسرة مكونة من فردين يكونان نواة المجتمع الكبير، فهي تأخذ سهماً وزوجها يأخذ سهمين من مورثه فتكون النتيجة ثلاثة أسهم لهذه الأسرة وأخوها يأخذ سهمين من أبيها وزوجته تأخذ سهماً من مورثها فيكون المجموع ثلاثة أسهم في أسرة أخرى فهنا قضية تعادليه وبالتالي تتحقق التكاملية في المجتمع .

وهذا ردا لطعنات أعداء الدين في شبهة تمسكوا بها في أن الاسلام ينقص مكانة المرأة في قوله تعالى في الآية القرآنية الكريمة{ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ} (سورة النساء : اية ١١) .

إضافة لما سبق فقد وضح العلماء في مسائل الميراث كما جاءت في علم الفرائض أن هناك حالات ترث المرأة فيها نصف الرجل تماما ، واخرى حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل ، وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها الرجل (سلطان ، ١٩٩٩ : ص ١٠ ـ ٤٦).

رابعا : حق العمل .

الإسلام حث على العمل ، ورغب فيه ، وجعل له منزلة عظمى ومكانة كبرى ، وورد في القرآن الكريم ما يقرب من ثلاثمائة وستين آية تتحدث عن العمل وتحث عليه منها قوله تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } (سورة الملك (آية ١٥). وقد جاءت هذه الحقوق بصيغة الجمع في هذه الآية الكريمة أي شملت الذكر والأنثى على حد سواء .وبالرغم من أن الإسلام كرم المرأة ، وألزمها بعمل عظيم في بيتها، وهو تربية أولادها ، وتدبير شؤون منزلها إلا أنها لم تحرم من العمل خارج نطاق الأسرة ان احتاجت إليها ، أو احتاج مجتمعها أليها .

فالأسلام فتح أبواب المشاركة للمرأة وألزمها بالحفاظ على قيم الاسلام في العمل والتي من شانها ان تحفظ به كرامتها ، وحياءها ، وعفتها ،ويصان به الدين، والبدن والعرض ، والقلب، والعقل , من خلال ما يناسب فطرتها، ورسالتها، وطبيعتها ومواهبها ،وميولها، وقدراتها .

وفي التاريخ الاسلامي نماذج مشرقة لنساء قمن باعمال غير تدبير المنزل ورعاية أسرهن ، منها ام عطية الأنصارية (رضي الله عنها) أنها قالت :" غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى" (الذهبي ، ، ١٩٩٥ : ج٦ /٥٥٦) ، وكذلك رُفيدة (رضي الله عنها) التي نصبت لها خيمة خاصة وتطوعت لمداواة الجرحى في غزوة الأحزاب ، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد قال لقومه : حين أصيب سعد بن معاذ في الخندق" اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب"(ابن هشام ، ١٤١١ : ج٤ /١٩٩) و زينب بنت جحش بن رباب من بني أسد بن خزيمة، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة، توفيت سنة ٢٠هـ ولها ٥٣ سنة، التي كانت تتصدق في عملها في دبغ الجلود (القاري ، ٢٠٠١ : ج٤ / ٣٢٨)وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم ، ودفنت بالبقيع . (الواقدي ٢٠٠٤ : ج١ /٣٦٦) .

- **الحقوق السياسية .**

هي تلك الحقوق التي شرعت متعلقة بسلطة الحكم في الأمة ، تحقيقا لمقاصدها وعدم الخروج عليها، وحثت الشريعة الإسلامية الأمة بما فيها المرأة على ممارسة العمل السياسي في صوره المتعددة ، باعتبارها طرفا فاعلا له دوره في الحياة السياسية للأمة .

ومن حقوق المشاركة السياسية للمرأة :

أولا : حق أبداء الرأي :

ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في أبداء الرأي ، على اعتبار أنهما خلقا من نفس واحدة ، ويشتركان في الأصل والتكوين فكلاهما يملك العقل الذي له القدرة على اكتساب العلم ، و الفكر، والتمييز . ولم يقف الاسلام عند هذا الحد بل ان الله تعالى رفع شأن المرأة ، وجعلها محاورة للرسول (صلى الله علي واله وسلم) ، وجمعها واياه في خطاب واحد ، قال تعالى {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتستكي الى الله والله يسمع تحاوركما } (سورة المجادلة : اية ١) .

ومن صور احترام الإسلام للمرأة جعلها تشير وتستشار ، دون ان يتصدى لها احد من ذلك فكتب السيرة تزخر بأمثلة من حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وصحابته تقدم فيها المرأة رأيها وتعبر عنه مستخدمة قوة العقل والإدراك ، وخير دليل على ذلك هو استشارة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لزوجته أم سلمة بنت أبي أمية المخزومي ، كانت من أفقه النساء وأعقلهن (النيسابوري ، ١٩٨٥ : ج١١ /٢٩٩ ، فبعد أن عقد صلح الحديبية وأمر المسلمين أن يتحللوا من إحرامهم فلم يمتثلوا ظنا منهم أن في ذلك الصلح غبناً لهم فقالت : ما خطبك يا رسول الله قال : هلك المسلمون هخ٩أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا ويتحللوا فلم يمتثلوا ، قالت : اعذرهم يارسول الله فقد حملت نفوسهم أمراً عظيماً في الصلح ورجعوا دون فتح ولا حج فهم لذلك مكروبون والرأي أن تخرج ولا تلوي على أحد فتنحر وتحلق فإذا رأوك فعلت تبعوك (النحاس ، ١٤٠٨ : ج١ /٧٢٣) فانشرح صدر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واطمأن قلبه إلى ذلك الرأي السديد(ابن حبان ١٩٩٣ : ج١١ /٢٢٤ وقام وخرج إلى الناس فقال " أما ما أهمكم من العهد فإن من ذهب إليهم فلا حاجة لنا به ومن جاءنا فسيجعل الله له فرجاً وأما البيت فإنكم إن شاء الله مطوفون به في قابل وما فعلت ما فعلت من أمري وإنما عن أمر

الله وهو ناصري ....."[أ] (الدلفي ،١٩٧١: ١٥ ـ ٢١) ثم دعا الحلاق فحلق وعمد إلى البدن فنحر وتحلل من الاعتمار(الطبري ، ١٩٩٦ : ج٢ /٣٦) وصدق أيأم فلم يكن المسلمون يرون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يحلق ويذبح حتى تواثبوا إلى الهدي فنحروا وإلى الرؤوس فحلقوا ثم رجعوا إلى المدينة مؤمنين بحكمة ربهم ونحروا وانتهى الأمر (ابن حزم الاندلسي ، ١٤٠٤ : ج٤ /٤٤٩) .

ومن أروع النماذج في هذا المجال أم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) التي تعد من الأوائل في الإيمان برسالة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فهي أول من آمن من الرجال والنساء على السواء، و آزرت نبي الإسلام منذ بعثته حتى وفاتها في الأوقات العصيبة ، وأعانته على إبلاغ الرسالة , وشاركته مغارم الجهاد المر ، وواسته نفسها ومالها, وتحملت كيد الخصوم (الخطابي ،١٤٠٢ : ج١ /٤٩٥) ، وآلام الحصار ومتاعب الدعوة ، فكانت ملاذا آمنا لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولا ننسى مشاورة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لها (رضي الله عنها) حينما كان النبي(صلى الله عليه واله وسلم) يتعبد بغار حراء وحين جاءه المَلَكُ، وجاء يرجف فؤاده قائلاً لها:" لقد خشيت على نفسي"، قالت له كلمتها المشهورة: "كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق". وأخذت بيده – رضي الله عنها – إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وحكى له ما حدث، فبشره بأن هذا هو الناموس (الوحي) الذي كان يأتي إلى موسى، وبشره بأنه سيكون نبي هذه الأمة، فكان جزاؤها في الإسلام " بشارة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لها ببيت في الجنة من قصب لا خصب فيه ولا نصب (ابن الاثير ، ١٩٧٩ : ج١ /٢٣٨)

فيما سبق يتبين لنا ان المشورة وابداء الرأي من سنن استقرار المجتمع ، واداة لتحقيق مقاصد الشرع (الكعكي ، ١٩٩٦ : ٢٩ ـ ٣٠) ، شاركت فيها المرأة امتثالا لأمر الله تعالى {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} (سورة ال عمران : الاية ١٠٩)

ثانيا : حق البيعة .

البيعة كما عرفها ابن خلدون هي العهد على الطاعة (ابن خلدون ، ١٩٨٤ :ج١ / ٢٠٩) و تعد من أبرز جوانب العمل السياسي الذي تمارسه الأمة إذ هي التي تضفي الشرعية على نظام

الحكم ن وهي أساس المجتمع السياسي الاسلامي ، وأداة إعلانه التزامه بالمنهج والشريعة ، وتعد بمثابة فاتحة المشاركة السياسية للمرأة والقانون الذي أقر هذه المشاركة لتعلقها في اختيار الحاكم ومراقبته وعزله اذا لزم الامر، وحق المبايعة ضمنه الإسلام للمرأة بقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (سورة التوبة : الاية ١١١)

وقد غدت المرأة من خلال البيعة معنية شرعا بكل أمر ونهي يأتي به القرآن الكريم هي إذن إقرار شرعي بوجوب تقيد المرأة بجميع الأحكام الشرعية لذلك مثلت بيعة النساء حدثا محوريا ، مرتكزا ، ونقطة تحول حقيقية في سيرة المرأة بشكل عام، والسيرة السياسية بشكل خاص، بما تحمله من أحداث ومفاهيم بالنسبة للدور الاجتماعي والسياسي الذي أراده الإسلام للمرأة ، وبما تتمتع به من وزن شرعي بانتمائها للأصول التأسيسية للفكر الإسلامي فأضحت بذلك قاعدة تبنى عليها الأحكام

باختلاف الأزمنة والأمكنة ، وهي عهد على السمع و الطاعة ليس في الدين فقط وإنما في نمط الحياة والقواعد التي تحكم المجتمع وذلك نابع من الطبيعة المتميزة المزدوجة للإسلام باعتباره عقيدة وشريعة .

لقد اجتمعت في بنود البيعة التي وردت في النص ألقراني { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }، العديد من المعان والدلالات التي تتعلق بالواقع الحضاري المتعلق بالمرأة في ممارسة حقوقها من أهمها :

المساواة بين الرجل والمرأة ، اذ بايع الرجال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في بداية الدعوة الاسلامية في العقبة الثانية ، و شاركت المرأة في بيعة العقبة الكبرى والتي شملت الحرب أو الجهاد.وان الجهاد لم يفرض على المرأة. ويتضح من ذلك أن التكليف ذاته بين الرجل والمرأة ، وزاد عليه الجهاد للرجل يعدله للمرأة الحج أو حسن تبعلها زوجها ورعاية البيت في غيابه فالاختلاف اختلاف أدوار لكن القيمة الإنسانية وقيمة العمل (ثوابه) متساويان. وهذه المساواة

مثبتة في مواضع عدة من القرآن والسنة، ومع ذلك فقد سجلت كتب التاريخ أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية بالنفس في سبيل الله ، من هذه الأمثلة مبايعة نسيبة بنت كعب (أم عمارة) ليلة العقبة الكبرى وموقفها في غزوة أحد عند انكشاف المسلمين لأعدائهم بعد تخلي الرماة عن مواقعهم خلافا لأمر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وفرارهم ولم يثبت حول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلا نفر قليل كانت منهم نسيبة رضي الله عنها التي انتصبت سيفها وحملت قوسها وذهبت للذود عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى كانت له كالدرع الواقية في ذلك اليوم مما جعله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول فيها " ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة " (ابن سعد : ج٨ / ٤١٤) وقال أيضا "ما التفتت يمينا وشمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني ". وتابعت نسيبة طريق الجهاد فشاركت في غزوة بنو قريظة ، وبايعت بيعة الرضوان وخرجت مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) إلى خيبر ، وبعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ظلت على عهدها فشاركت في معركة اليمامة وحاربت مسيلمة الكذاب وأبلت أحسن ما يكون البلاء وقطعت يدها في المعركة فسبقتها إلى الجنة، وهذا مشهد من دورها السياسي بعد البيعة. وأقل ما يخبر به هذا أنها رضي الله عنها قد وفت بعهدها وبيعتها ، ومنهن أيضا أسماء بنت عمرو بن عدي الانصارية (المبايعة ليلة العقبة مع نسيبة) فقد خرجت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الحديبية وبايعت بيعة الرضوان(ابن هشام ،١٤١١: **ج٢/٣١٣**) ، وخرجت معه إلى خيبر وكان معه (صلى الله عليه واله وسلم)عشرون امرأة وأعطاها (صلى الله عليه واله وسلم) من غنائمها (الواقدي ،٢٠٠٤ : ج٢ /١٤٩). وغيرهن كثيرات ممن بايعن وجاهدن مع رسول الله وبعد وفاته (صلى الله عليه واله وسلم) في سبيل الله .

تخبر البيعة أن للمرأة كامل الأهلية في التمييز بين المعروف والمنكر، وفي إعطاء العهود والالتزام بها ، وتحمل المسؤولية كاملة عن اختياراتها وأفعالها؛ وهي في ذلك لا تخضع لسلطة أي شخص آخر .

إن بيعة النساء في أحد أوجهها دعوة صريحة إلى إلزامية تعليم المرأة ، فطالما أنها إنسان مكلف ومسؤول فعليها أن تتعلم كل ما يمكنها من القيام بهذه المسؤولية على الوجه الأكمل ، وان الدعوة إلى الاستقامة والامتثال لكل ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى عنه لا تتم إلا إذا اقبل المبايع على قراءة القرآن والتفقه بعلوم الدين (البرهاوي ، **٢٠٠٩** : ٩٤) .

لقد كانت البيعة الخطوة الأولى لتحرر المرأة من كافة القيود وذلك ضمن تحرير الإسلام للجنس البشري كله بالتسليم لله وحده دون شريك، والتعهد بالولاء الأول والطاعة له عز وجل ، فبذلك تحققت الحرية من كل ما سواه من مخلوقات ، ومن كل سلطة أخرى، بما فيها سلطة المجتمع على المرأة . كما كانت البيعة القانون والتشريع الصادر بإقرار المواطنة الكاملة للمرأة المسلمة بشكل عام ودورها السياسي المساو لدور الرجل (اوق ، ١٩٧٣ : ٢٢. ٢٣).

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن ابي شيبة الكوفي ، ابو بكر عبد الله بن محمد : مصنف ابن ابي شيبه . تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٤٠٩.

٢- ابن الاثير : النهاية في غريب الاثر . تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩.

٣- ابن الاثير ، عز الدين بن الاثير ابي الحسن علي بن محمد الجزري : اسد الغابة . تحقيق عادل احمد الرفاعي ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦.

٤- ابن الجعد ، علي بن الجعد بن عبيد ابو الحسن الجوهري البغدادي : مسند ابن الجعد . تحقيق عامر احمد حيدر ، مؤسسة نادر ، بيروت ، ١٩٩٠

٥- ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي : تلقيح فهم الاثر في عيون التاريخ والسير ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٩٩٧٠ .

٦- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي ، صحيح ابن حبان . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣

٧- ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ،. تحقيق :(دائرة المعرف النظامية ، الهند) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٦٨

٨- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني : هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩

٩- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون ، ط٥ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤

١٠- ابن خياط ، خليفة بن خياط ابو عمر الليثي العصفري : الطبقات لابن خياط . تحقيق اكرم ضياء العمري ، دار طيبة الرياض ، ١٩٨٢

١١- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت (لا .ت) .

١٢- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد : الاستيعاب في معرفة الاصحاب . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢

١٣- ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري : الديباج المذهب في معرفة علماء اعيان المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (لا . ت) .

١٤- ابن فضيل ، ابو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي : الدعاء لابن فضيل . تحقيق عبد العزيز بن سليمان ، مكتبة الرشد ، الرياض (لا . ت) .

١٥- ابن ماجة ، محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني : سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت (لا . ت) .

١٦- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري : السيرة النبوية . تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ .

١٧- ابو الفرج الاصبهاني : الأغاني . تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، (لا .ت).

١٨- ابو داود ، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الأزدي : سنن ابي داود ، دار الفكر ، بيروت ، (لا . ت) .

١٩- ابو يعلي : احمد بن علي بن المثنى : مسند ابي يعلي . تحقيق حسين سليم اسد ، دار المامون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤ .

٢٠- الأزدي ، معمر بن راشد الأزدي : الجامع . تحقيق حبيب الاعظمي ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ .

٢١- الاصبهاني ، ابو بكر احمد بن علي بن منجويه : رجال صحيح مسلم . تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ ، ج٢

٢٢- الاندلسي ، ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الاندلسي : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله . تحقيق : محمد كمال الدين عز الدين علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧.

٢٣- الانصاري ، محمد بن عبد الله الانصاري : حديث محمد بن عبد الله الانصاري . تحقيق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، اضواء السلف ، الرياض ، ١٩٩٨

٢٤- اوق ، بحرية اوج : النساء الحاكمات في التاريخ . ترجمة وتقديم : ابراهيم الداقوقي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٧٣

٢٥- البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري : صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٢٦- البرهاوي ، رعد محمود : المرأة في الحضارة الاسلامية ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ،بغداد ، ٢٠٠٩ .

٢٧- البغدادي ، ابو جعفر محمد بن حبيب ، المحبر، دار الافاق الجديدة ، بيروت (لا . ت).

٢٨- البغدادي ، محمد بن حبيب : المنمق في اخبار قريش . تحقيق خورشيد احمد فارق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥

٢٩- البغوي ، الحسن بن مسعود ، شرح السنة . تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

٣٠- الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، سنن الترمذي . تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون ، دار احياء التراث لعربي ، (لا .ت) .

٣١- الثعلبي ، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي : تفسير الثعلبي : مراجعة وتحقيق الامام ابي محمد بن عاشور ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ .

٣٢- الحميدي ، محمد بن فتوح : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم . تحقيق : علي حسن البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

٣٣- الحميدي، محمد بن فتوح : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم . تحقيق : علي حسن البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

٣٤- الخطابي ، احمد بن محمد بن ابراهيم السبتي . تحقيق : عبد الكريم ابراهيم العزباوي ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢ .

٣٥- الدلفي ، حسون ملا رجى : سطور مع نساء مؤمنات ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١

٣٦- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق علي محمود معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥

٣٧- سلطان ، صلاح الدين : ميراث المرأة وقضية المساواة ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٩

٣٨- الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس : اختلاف الحديث . تحقيق : عامر احمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٣٩- الشافعي ، ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي : مسند الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٤٠- الشيباني ، ابو عبد الله احمد بن حنبل : الأسامي والكنى . تحقيق : عبد الله بن يوسف ، مكتبة دار الاقصى ، الكويت .

٤١- شيخي زادة ، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي : مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر . تحقيق : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

٤٢- الصنعاني ، ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني : مصنف عبد الرزاق . تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ط٢ ، بيروت ، ١٤٠٣ .

٤٣- الطبري ، ابو جعفراحمد بن عبد الله بن محمد الطبري : الرياض النضرة . تحقيق : عيسى عبد الله محمد ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦

٤٤- الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الطبري ، دار الكتب العلمية ، (لا. ت) .

٤٥- الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، (لا . م)،(لا. ت) .

٤٦- القاري ، علي بن سلطان محمد : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . تحقيق جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠١.

٤٧- القرطبي ، ابو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك : شرح صحيح البخاري لابن بطال . تحقيق ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، ط٢، مكتبة الرشد ، الرياض،(لا. ت).

٤٨- القزويني ، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني : التدوين في اخبار قزوين . تحقيق عزيز الله العطاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٤٩- الكاساني : بدائع الصنائع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م

٥٠- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . تحقيق : احسان عباس ، ط٢ ، دار العربي الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢.

٥١- كحالة ، عمر رضا أعلام النساء ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ

٥٢- الكعكي ، يحى احمد : مكانة المرأة في الاسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٦.

٥٣- مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري : صحيح مسلم . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (لا .ت)

٥٤- النحاس ، احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي النحاس : الناسخ والمنسوخ للنحاس ، تحقيق محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٨

٥٥- النيسابوري ، ابي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري : الأوسط في السنن والاجماع والاختلاف . تحقيق : ابو حماد صغير بن احمد ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥

٥٦- الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي : المغازي للواقدي : تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤

٥٧- ياقوت الحموي : معجم الأدباء، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ

دور الاقتصاد المعرفي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق

أ.م.د. وفاء عبد الجبار عمران
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة الاتباط الوثيق بين التطلعات نحو التنمية العربية الشاملة في تعجيلها. وقد تناولت العناصر المتوقعة لانجاز مكونات الاقتصاد المعرفي في البلدان العربية من خلال ثلاث مباحث. حيث تناول ألمبحث الاول عرض وبيان الاطر النظرية في كيفية أكتساب المعرفة وفي كيفية تراكمها. بينما تناول المبحث الثاني طبيعة هيكل الاقتصاد المعرفي القائم في الدول العربية و معوقات استخدام ادوات ومستلزمات ودور الاقتصاد المعرفي. أما ألمبحث الثالث وألاخير فقد أهتم بالكشف عن الاستراتيجية العربية المناسبة وكيفية أختيارها لانجاز الاقتصاد المعرفي.

وقد توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات جاء في مقدمتها الانخفاض المستمر بمستوى التعليم وتدني مستوى البحث والتطوير وظهور الطابع البيروقراطي على ما هو مستخدم منها بالاضافة الى غياب التبادل الافقي في مجال المعلومات فيما بين البلدان العربية وطرد الموارد البشرية وفي مقدمتها الكفاءات العلمية التي هي لب الاقتصاد المعرفي . كما ابرزت نقطة جوهرية تتعلق بغياب استراتيجية صناعة محتوى المعلومات التي تعتبر اهم مقومات مجتمع المعلومات عندما ينصب التركيز كما هو جاري الآن في البلدان العربية على ارساء البنية التحتية الاساسية لمجتمع المعلومات من جانب اخر.

أما توصيات الدراسة فقد تمحورت حول اعطاء الاهمية القصوى لاعادة هيكلة التعليم بكافة مراحله. كذلك العمل على ايجاد البيئة العربية المناسبة لبناء صناعة عربية للمحتوى المعرفي يشترك في أنجازها القطاعين العام والخاص متناسقة ومتماشية مع صناعة المحتوى المعرفي في الدول المتطورة. كما أكدت الدراسة على اتباع سياسة المحافظة على الموارد

البشرية العربية وفي مقدمتها الكفاءات العلمية من الابعاد والتهجير من خلال تفعيل العملية التعليمية والتدريبية والعمل على عودة العقول والكفاءات بهجرة معاكسه إلى الوطن العربي.

Abstract:

This study dealt closely with the aspirations towards comprehensive Arab development in accelerating it. It dealt with the expected elements of the achievement of the components of the knowledge economy in the Arab countries through three topics. Where he dealt with the first research and the presentation of theoretical frameworks in how to acquire knowledge and how to accumulate. While the second topic dealt with the nature of the structure of the knowledge economy existing in the Arab countries and obstacles to the use of tools and supplies and the role of the knowledge economy. As for the third and last research, I was interested in revealing the appropriate Arab strategy and how to choose it to achieve the knowledge economy.

The study concluded with a number of conclusions, foremost of which is the continuous decline in the level of education, the low level of research and development, the bureaucratic nature of what is used in addition to the lack of horizontal exchange in the field of information among the Arab countries and the expulsion of human resources, . It also highlighted a fundamental point in the absence of a strategy for the information content industry, which is considered the most important component of the information society, as the focus is now on developing the basic infrastructure of the information society.

The recommendations of the study focused on giving the utmost importance to the restructuring of education in all its stages. As well as work to find the appropriate Arab environment to build an Arab industry for the content of knowledge shared by the public and private sectors consistent and consistent with the industry of knowledge content in developed countries. The study also emphasized the policy of preserving the Arab human resources, especially the scientific competencies of dimensions and displacement through activating the educational and training process and working on the return of minds and competencies by emigrating to the Arab world.

المقدمة:

تعتبر المعرفة الصفة الاساسية للمجتمع الانساني الراهن. ومن خلالها تحققت معظم التحولات العميقة والمهمة في كل مجالات الحياة لما لها من علاقة عضوية بتنمية المجتمعات الانسانية . فالمعرفة هي احد المكتسبات المهمة للاقتصاد والمجتمع. فبناء القدرات الانسانية وتطويرها باعتبارها العنصر الانتاجي الرئيسي والمحدد الاساسي للانتاجية انما ينطلق من تطوير كفاءة وقدرات الموارد البشرية.

ان امتلاك وسائل المعرفة بشكل موجه وصحيح واستثمارها بكافة أبعادها العلمية الدقيقة من خلال الاستخدام الكثيف للمهارات وأدوات المعرفة الفنية والابتكارية والتقانة (التكنولوجيا) المتطورة لا بد وان يشكل اضافة حقيقية للاقتصاد الوطني وقاعدة للانطلاق نحو التحول الى الاقتصاد المبني على المعرفة.

ان التوجه المعاصر من قبل العلماء والباحثين نحو اعتبار المعرفة ذات قيمة وانها أصبحت العنصر الرئيسي من بين عناصر الانتاج يلقي الضوء على جانب آخر من المعرفة يتعلق بكيفية ادارتها.

ان هذه الدراسة حاولت سبر اغوار واقع الاقتصاد المعرفي في البلدان العربية من خلال تحليل طبيعة البناء المعرفي في ضوء الدراسات والبحوث النظرية والعملية لتحديد الاستراتيجيات الملائمة لاكتساب المعرفة وتراكمها بما يفضي الى تحقيق التقدم المنشود. وقد تم تناول الدراسة في ثلاث مباحث هي :

المبحث الاول:عرض وبيان الاطر النظرية في كيفية اكتساب المعرفة وتراكمها.

المبحث الثاني: طبيعة هيكل الاقتصاد المعرفي القائم في الدول العربية.

المبحث الثالث: الاستراتيجية العربية المناسبة لانجاز الاقتصاد المعرفي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال طرح الاسئلة الآتية :

١- هل هناك فجوة معرفية بين الدول العربية وبين الدول الصناعية المتقدمة متمثلة بالنقص في مجال انتاج المعرفة؟ .

٢- هل يمكن ان يساهم ويعجل الاقتصاد المعرفي في تحقيق التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية التي تمكن الدول العربية من اللحاق بمسيرة الثورة المعلوماتية المعاصرة ؟.

٣- هل سيساهم اقتصاد المعرفة في تكوين المحتوى المعرفي المناسب للدول العربية بما يمكنها من المساهمة العلمية والتكنولوجية، وبالتالي في مواجهة قضاياها التنموية من جهة، ومن جهة اخرى زيادة مشاركتها الدولية والاقليمية ؟

أهداف الدراسة :

انطلاقاً من اسئلة الدراسة فإن اهداف هذه الدراسة تتلخص بالآتي :

١- تحديد المعوقات والصعوبات التي تواجهها البلدان العربية على صعيد الانتاج المعرفي في ظل التطورات التكنولوجية العالمية المتسارعة جداً .

٢- محاولة تحديد التصورات التي يمكن ان تكون عليها متطلبات التحول نحو الاقتصاد المعرفي للدول العربية التي تعتبر ذات اقتصادات لم تصل بعد الى مرحلة الكفاية في بناء المعرفة .

٣- ما هي الكيفية التي تتمكن من خلالها الاقتصادات العربية تكوين المحتوى المعرفي المناسب على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والذي يتمكن من استيعاب التطور التكنولوجي في مختلف الميادين العلمية، لا سيما في مجال التطبيقات العملية كالتطبيقات البرمجية، والانتاج الاعلامي والفني، وفي مجال الاتصالات والمعلومات ... الخ .

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

من دراستنا لأدبيات اقتصاديات المعرفة، اتضح لنا ضرورة تثبيت بعض المفاهيم التي تخدم الدراسة وهدفها والمتسخدمة في هذا البحث ، ومنها ما يلي :

١- الاقتصاد المعرفي :

هو ذلك الفرع من علم الاقتصاد الذي يهتم بعوامل تحقيق الرفاهية العامة من خلال مساهمته في اعداد دراسة نظم تصميم وانتاج المعرفة ثم تطبيق الاجراءات اللازمة لتطويرها وتحديثها . فالاقتصاد المعرفي يبتدأ من مدخل عملية انتاج وصناعة المعرفة ويستمرنحو التطوير المرتكز على البحث العلمي ومنضوياً تحت اهداف استراتيجية يتواصل العمل على تحقيقها من اجل تنمية شاملة ومستدامة.

٢- انتاج المعرفة :

ويقصد بها عملية الابتكار والاكتشاف والاختراع او الاكتساب لمعرفة معينة ثم القيام باستخدامها ونشرها ثم تخزينها .

٣- صناعة المعرفة :

هي امتداد لعملية انتاج لمعرفة ، وتتضمن الاساليب التربوية وطرق التدريب وعملية الاستشارات والمؤتمرات والبحث والتطوير وتضطلع بمهمة حمل ونقل المعرفة .

٤- ادارة المعرفة :

تمثل الكيفية التي تتم بموجبها توجيه كل ما من شأنه الوصول الى المعرفة وطرق استخدامها والاستفادة منها بشكل هادف. ويمكن القول ان ادارة المعرفة هي شرط جوهري لإنتاج المعرفة في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية والتعليمية وفي المصانع والمزارع وورش العمل (انظر د.غالب الرفاعي، تشرين الثاني، ٢٠٠٤، ص ١٣)

٥- الاقتصاد المبني على المعرفة :

هو ذلك المنهج الذي يُستخلص من ادراك مكانة المعرفة وتقانتها والعمل على تطبيقها في الانشطة الانتاجية المختلفة، اي انه يعتمد على تطبيق قواعد الاقتصاد المعرفي في مختلف الانشطة الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع يمكن ان نطلق عليه المجتمع المعلوماتي (انظر في ذلك محمد خضري ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٥).

المبحث الاول: عرض وبيان الاطر النظرية في كيفية اكتساب المعرفة وتراكمها

. ان التنمية الاقتصادية – الاجنماعية بمفهومها الشامل أخذت حاليا مسارا جديدا ينطلق من أساس المعرفة فأصبح انتاج المعرفة وعملية استخدامها يشكل مفتاح التفكير الذي ترتكز عليه عملية بناء النظم الاقتصادية والاجتماعية وبشكل يتناسب مع درجة تطورها. ومن هنا ينبثق السؤال الآتي "كيف تؤثر المعرفة وكيف يتسع انتشارها لكي تحدث تحولا في هياكل أنظمة الانتاج والبنى الاجتماعية؟ ان الاجابة على هذا السؤال يتطلب تناول المواضيع الآتية :

أولا- كيف تتراكم المعرفة ثانيا- أثر الحث الخارجي والحث الداخلي في التراكم المعرفي

ثالثا – التحليل الاقتصادي للمعرفة رابعا- مساهمة الدولة في التراكم المعرفي وحمايته

خامسا- التراكم المعرفي مقوم أساسي لبناء البحث العلمي التطبيقي

أولا:كيف تتراكم المعرفة

ان موضوع المعرفة يعتمد أساسا على المجال الذي تستخدم فيه كاستخدامها بشكل مكثف في مجال الانشطة

الاقتصادية.

ضرورة التركيز على (Gadrey and Gallouj, 2002, P.54). ويرى كل من دو يانت وديابيا جيو

المستوى الاجتماعي الذي يمثل البيئة الحاضنة لاعادة استخدام المعرفة. كما وان ادخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ربما يحسن المستوى المعرفي . فالتكنولوجبا الجديده يمكن ان تساعد على حل المشاكل التي تظهر في عملية الانتاج وخلق فرص جديده للمعرفة .

أذن ، يتضح ان هناك اعتماد متبادل في التطورات المعاصرة لثلاث ظواهر احدثت تغييرات هيكلية جوهرية وهي : العولمة والتعليم ونظام التكنولوجيا الجديده المرتكز على المعلومات والاتصالات .

. (Bratton , 2000.p.4)فظاهرة العولمة فرضت تغيرات في كل منظومة النشاط التي تمارسها المنظمات

. ويرى البنك الدولي ان عملية تكامل الاسواق Integrationكما أدت الى سرعة تكامل الاسواق

الدولية انتشرت بسرعة مستفيده من المخترعات الفنية وتكنولوجيا المعلومات حول العالم

. (ozay M, and M. Tahiroglu Ln , 2003 . p.45)

ثانيا- أثر الحث الخارجي والحث الداخلي في التراكم المعرفي

ان الاقتصاد الذي يستند الى اساس معرفي هو اقتصاد يستفيد من تأثيرات مختلف أشكال هياكل شبكات الاتصال في عمليات تنظيم وتطوير الدخول الى حيز المعلومات والمعرفة . غير أن ذلك يتطلب الاشارة الى موضوعين مهمين هنا :

الموضوع الاول: يتمثل بتأثيرالعامل الخارجي في التراكم المعرفي الذي يفترض أن يكون منسجما مع سيرورة عملية النمو الاقتصادي الداخلي. حيث أن العامل الخارجي في ظل تطوره الجديد

والمتمثل بالعولمة أخذ أبعادا مهمة في تأثيراته. ففي نفس الوقت الذي تكون فيه التغيرات الهيكلية ذات اعتماد متبادل على المدى الطويل فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية ، فأن هناك انتشارا لنظام تكنولوجي جديد يتركز في مجال المعلومات والاتصالات. أنظر(Gadrey *et, al* 2002.P.103)

الموضوع ألثاني: يرتبط بعامل نمو داخلي النشأة والذي تعود تفسيراته أصلا الى نموذج كالدور في سبب التراكم الرأسمالي. أنظر(Gadrey et al , 2002. P.109)

ان فكرة النمو الداخلي النشأة تعود الى تمييز جانبين يرتبطان بالعوامل التي تؤدي الى تفعيل دور العامل الخارجي فيما يتعلق بزيادة انتاجية عناصر الانتاج وهما :

الجانب الاول: فيما يتعلق بنوعية قوة العمل ، والمقصود هنا هو رأس المال البشري.

الجانب الثاني: و يعتمد على مختلف الجوانب الفنية المتمثلة بالخدمات الوسيطة ، حيث يوجد تصورين مستقبليين في موضوع التأثيرات الداخلية والخارجية للتراكم المعرفي , كما ويتركز كليهما في موضوع تكوين رأس المال البشري ، وفي تنظيم الجانب الفني النوعي .

فالتصور الاول يتجه نحو اعتبار التعليم المصدر الرئيسي للتأثير الخارجي في تجميع المعرفة . أنظر(Lucas . R. 1988. P.42) ،وفي هذا الاتجاه يركز رومور على موضوع الخبرة التدريبية التي يمكن اكتسابها من خلال العمل، حيث يفترض انه سيحصل نمو سريع في مخزون رأس المال الثابت .أنظر (Romer.P.1990.p.71)

أما التصور الثاني فيتجه نحو اعتبار كل أشكال البنى التحتية هي مصادر خارجية للتراكم المعرفي.

ان هذا المصدر يتمثل في قطاع الاتصالات. (Roller and Warerman , 1996, P.87)فيرى كل من رولر ووارمان فيعتقدون ان هذا المصدر هو القطاع المالي . (Amable et al . 1997)أما اميبل وآخرون

بينما يعتبر كل من برادفورد وسومرز ان التطور في الاستثمارات الخاصة والعامة هو مصدر هذا التراكم

(Bradford and summers , 1991 .p.445) .

ثالثا – التحليل الاقتصادي للمعرفة

تمثل المعرفة الاقتصادية الأساليب والطرق التي يعرفها ويفهم استخدامها الانسان والتي لها تأثير عميق على

الاقتصاد وتهدف الى :-

١. محاولة فهم وقياس التأثير الذي تخلقه المعرفة

٢. محاولة فهم طرق تراكمات المعرفة

٣. محاولة كشف المعرفة وتعلمها ونقلها الى الآخرين

ان اقتصاديات المعرفة هي جزء من التحليل الاقتصادي الخاص بالطرق العلمية والهندسية التي تتناول دراسة الكشف عن نطور أساليب التقدم العلمي والفني الجديدة أو ما يسمى بالتكنولوجيا الحديثة . كما وان اقتصاديات المعرفة تتناول دراس الثقافة المعرفية وطرق التعليم والتعلم .

رابعا– مساهمة الدولة في التراكم المعرفي وحمايته

هناك عدد من الطرق التي يمكن أن تلجئ اليها الدولة لتحصل على توزيع أكثر كفاءة للموارد في ضوء الوفورات الخارجية للمعرفة المتمثلة بالتعليم والبحث والتطوير. ومن هذه الطرق هي :

١– المساعدات أو المنح (Subsidies)

٢– حقوق الامتياز والتقليد Patents and copyrights

١– المساعدات أو المنح

تتمثل في ما تقدمه الحكومة من اعانات للمنتجين بالاعتماد على مستوى الانتاج . وتقدم هذه المنح أو المساعدات الى القطاع الخاص الذي تخدم أنشطته المنافع العامة . وبرنامج الحكومة في الاعانات يساعد القطاع الخاص بمزاولة نشاطه من خلال استغلال الموارد بكفائة عالية .

٢– حقوق الامتياز والتقليد :

المعرفة ربما هي المتغير الوحيد الذي لا ينطبق عليه قانون تناقص الانتاجية الحدية. فكلما تزايدت المعرفة أدت الى تزايد انتاجية الانسان. ويظهر أنه لا يوجد اتجاه يرى بأن زيادة الوحدة الواحدة من المعرفة سينتج عنها تناقص وحدة واحدة من الانتاجية . فمثلا خلال ١٥ سنة الماضية لوحظ بأن تقدم المعرفة في استخدام مايكروبروسيسر قد اعطتنا تتابع مستمر في بروسيسر شبس التي جعلت الكمبيوتر الشخصي اكثر فاعلية وايسر واوسع في الاستخدام.

وبالتالي فأن كل تقدم في المعرفه المتعلقه بتصميم وصناعة بروسيسر شبس جاءت بتزايد في المنجزات والانتاجية. وبالمثل فان كل تقدم في المعرفة يؤدي الى تراكم الوفورات الخارجية . حيث أن تقدم المعرفة مثلا في تصميم وبناء الطائرات أدى الى تزايد كبير في منجزات الطيران . اذن الامثلة كثيرة وفي معظم حقول المعرفة والتي أدت الى تراكم في الوفورات الخارجية في مختلف الحقول العلمية . حقيقة ان السبب الرئيسي في تراكم المعرفة هو تزايد الوفورات الناتجة من التعمق والتوسع في مختلف الاساليب والطرق والتي هي ناتجة أصلا من الاستخدام الافضل والتراكم الاكثر والاسرع للمعرفة .

ولكون المعرفة تخلق وتزيد انتاجية الوفورات الخارجية فهي اذن ضرورية للاستخدام في السياسة العامة لضمان تطوير الافكار الجديدة التي تخلق وتشجع العمل الكفوء . كما ان الوسيلة الاساسية في خلق الحوافز الصحيحة للمبدعين في مختلف حقول المعرفة هي في توفيرالظروف المناسبة المتمثلة بالمحافظة على حقوق اكتشافاتهم وهو ما يطلق عليه حقوق الملكية الفكرية. كما وان الاطار القانوني الذي ينظم هذه الحقوق هو الذي يعرف بحقوق الامتياز أو حقوق تسجيل الاختراع.

خامسا : التراكم المعرفي مقوم أساس لبناء البحث العلمي التطبيقي

يمكن القول ان هناك اعتماد متبادل بين موضوع تراكم المعرفه والتطور والبحث العلمي وما يتم التوصل اليه من نتائج وتطبيقات . ومن هنا فأن التطوير المعرفي يستند إلى البحث العلمي الذي يقود إلى امتلاك التكنولوجيا التي تعتبر المؤثر المباشر والاساسي في تحقيق حالة الاستثمار الامثل للموارد الاقتصادية من اجل الوصول إلى حالة التطورلاقتصادي .

لقد اعطت هذه العلاقه (التراكم المعرفي – البحث العلمي التطبيقي) ثمارها . فقد دلت تجارب مجموعة من دول العالم النامي كتايوان وكوريا الجنوبية وسنغافوره وماليزيا وهونغ كونغ وبعض الدول الاخرى.

لا سيما في جنوب شرق اسيا باعتبارها دول لا قطة للمعرفه على حقيقة هذه العلاقه . حيث استفادت هذه الدول من اكتساب المعرفه ثم تطبيقها لتصل إلى مرحله التنافس مع دول متقدمه كالولايات المتحدة الامريكية (د. عدنان نايفه / ٢٠٠١, ص ٩) .

لقد اثبتت الدول المذكورة نجاحاً مهماً بإعتبارها دول صناعية جديدة في استعادة جذب كثير من مهاراتها المهاجرة . حيث وضعت برامج واعدة في تعظيم الاستفادة من هذه المهارات ، كما ركزت على انشاء شبكات تواصل بين هذه المهارات على المستويين المحلي والعالمي تمكنها من الحصول على رأس مال معرفي جديد لم تكن يوماً قادرة على الاستثمار فيه (أنظر حمودة . ص .٢٣ .٢٠٠٣). فحصيلة الخبرات الاستثماريةالسابقة في تمويل المشاريع تعتبر على درجة كبيرة من الاهمية (د. الرفاعي ، تموز ٢٠٠٢ . ص ٥٥) .

المبحث الثاني: طبيعة هيكل الاقتصاد المعرفي.

لو بدأنا بما ذكرته تقارير التنمية الانسانية العربية لوقفنا على حقيقة درجة التطور المعرفي في الوطن العربي. فقد ابرز التقرير الاول ان احد أهم النواقص في الدول العربية هو موضوع استخدام المعرفة. اما التقرير الثاني فقد كرس بالبحث المعمق لمسائل المعرفة ومجتمع المعرفة، ويقيم حال اكتساب المعرفة على صعيدي النشر والانتاج.

ان واقع الحال في البلدان العربية يؤكد حقيقة النقص الكبير في القدرات التي تسببها عدم كفاية نظم التعليم وكذلك انخفاض الاستثمار وبشكل كبير في مجال البحث والتطوير، كما ان استخدام المعلوماتية اقل من اي مكان آخر في العالم.

ان تقرير التنمية الانسانية العربية الصادر في سنة ٢٠٠٢ يؤكد ان ما يحتاجه الوطن العربي هو توافر الارادة السياسية للإستثمار في القدرات البشرية والمعرفية التي بنيت على اسس ضعيفة. كما اكد التقرير الى ضرورة زيادة الانفاق على التنمية لتستفيد قطاعات الصحة والتعليم والبحث العلمي والتقني واعطاء العامل الانساني ما يستحقه من اهتمام .

ويمكن ارجاع اسباب النقص في انتاج عناصر المعرفة ونشرها في الدول العربية الى الآتي :

١- انخفاض مستوى التعليم :

بالرغم من التقدم الملحوظ الذي طرأ على التعليم في بعض الدول العربية، الا ان مستوى التعليم بشكل عام لم يصل الى حد الكفاية اللازمة لتحقيق الانتقال النوعي نحو محتوى ومضمون معرفي يدفع باتجاه انتاج المعرفة ونشرها. فقد تحقق تقدم كمي في مخرجات التعليم رافقه تدني في التحصيل المعرفي والذي انعكس بدوره في ضعف القدرات التحليلية والابتكارية،

وقد كانت النتيجة ضعف في نوعية الموارد البشرية مما ادى الى ظهور فجوة بين الكفاءة العلمية للمتخصصين في مختلف الميادين

٢- انخفاض مستوى البحث والتطوير:

بالإضافة الى ما ذكرناه في النقطة السابقة فإن محدودية عدد وضعف امكانات مراكز البحوث وتدني مستوى ادائها الكمي والنوعي ادت الى عجز واضح تبلور في شكل فجوة حقيقية بين الانتاج المعرفي في الدول العربية مقارنة بمستواه في كثير من بلدان العالم الاخرى. فمخرجات البحث والتطوير دون المستوى المطلوب , حيث لا تتجاوز حصة الدول العربية ١% من اجمالي النشر العلمي في العالم . وعلى صعيد براءات الاختراع المسجلة للدول العربية ، فقد اشارت البيانات ان ٩ دول عربية سجلت ٣٧٠ براءة اختراع خلال الفترة ١٩٨٠ / ١٩٩٩. ان هذه النسبة تعتبر منخفضة اذا ما قورنت بدول اخرى ككوريا التي سلجت ١٦٣٢٨ براءة اختراع وتشيلي التي سجلت ١٤٧ براءة اختراع.

٣- غلبة الطابع البيروقراطي :

من بين الاشكاليات المهمة التي تؤثر بشكل مباشر على البحث العلمي وبالتالي على توجهاته وتطويره هي الصيغ البيروقراطية السائدة – على الاخص – في المؤسسات والمراكز البحثية في الدول العربية. فالاهتمام الزائد بالمواقع الادارية والابتعاد عن الانشطة الفاعلة والهادفة في المجال العلمي ادى الى اضعاف التوجه العلمي من خلال تثبيط فاعلية العلماء والباحثين وبالتالي انخفاض نتاجهم العلمي وضعف ما يمكن انتاجه.

٤- ضعف التخصيصات المالية:

مما لا شك فيه ان حجم الانفاق المالي يعتبر من العوامل المهمة التي تؤثر على البحث العلمي والتطوير. ان نسبة ما يتم انفاقه على البحث والتطوير في الدول العربية لا يتجاوز ٠.٢% من الناتج القومي، بينما تتراوح هذه النسبة في الدول المتقدمة بين ٢.٥% و ٥% من دخولها القومية. وتجدر الاشارة هنا الى ان ٨٩% من حجم الانفاق على البحث والتطوير في الدول العربية تغطيها مصادر حكومية، وهذا يعني ضعف مساهمة القطاع الخاص.

٥- وجود بعض التوجهات المغلوطة لتطوير المعرفة :

ان المقصود هنا هو الكيفية التي تنقل من خلالها المعرفة. فاستيراد المعرفة الجاهزة، اي استيراد وسائل الانتاج لا يعني نقلاً حقيقياً للتكنولوجيا ، وانما هي عملية مؤقتة تزيد من القدرة الانتاجية ثم تتقادم لتصبح بعد ذلك ضعيفة المنافسة في الاسواق مما يتطلب استيراد غيرها. وعليه حتى هذا الاستيراد للمعرفة يحتاج الى عملية تفعيل وتطوير لما يناسب تلك الاقطار وليس مجرد تطبيق ما هو مستورد دون تحوير وتطوير.

المبحث الثالث: الاستراتيجية العربية المناسبة لانجاز الاقتصاد المعرفي.

ان القرن الحادي والعشرين هو قرن الاقتصاد المبني على المعرفة. كما وان العالم المعاصر يشهد متغيرات كبيرة في ظل التوجه نحو العولمة والخصخصة والاندماجات الاقتصادية. كذلك فأنه يشهد تسارعاً كبيراً في موضوع التطورات التكنولوجية، واخرى فيما يتعلق بتنظيم التجارة عن طريق منظمة الخاصة بالتجارة المتعلقة بحقوق الملكية TRIPS التجارة العالمية وعن طريق حماية الملكية واتفاقية الفكرية.

ازاء كل ذلك يصبح موضوع صياغة استراتيجية للعلم والتكنولوجيا امراً على قدر كبير من الاهمية لإنجاز تنمية شاملة اقتصادية واجتماعية في البلدان العربية .

وبناءً على ذلك ، سنتناول النقاط الآتية

١- التخطيط لإستراتيجية وطنية تقوم على انتاج المعرفة :

ان الانتقال نحو مجتمع المعلومات والمعرفة يتطلب اعداد مستلزمات مشروع تقييم اصول المعرفة الوطنية . كذلك لابد من وضع برامج تساعد على تكوين مناخ ايجابي لإنتاج المعرفة بدلاً من استهلاكها أي ابتكار وابداع المعرفة وليس فقط تلقي واستقبال المعرفة (انظر د.غالب الرفاعي ، ٢٠٠٤، ص ١٢-١٣) .

ولكي تتكامل رؤية واضحة ازاء هذا الموضوع لا بد من تقريبها مع الواقع الاجتماعي لكثير من البلدان العربية. فلو رجعنا الى تقرير برنامج الامم المتحدة للتنمية في عام ١٩٩٠, فأن طرح موضوع التنمية البشرية والمعلومات , اصبح البديل الاساسي لرؤية التنمية التي تتعادل مع النمو الاقتصادي. فهدف استئصال الفقر لا بد ان يتواصل مع الدور البارز الذي تقوم به تقنيات المعلومات والاتصال . فهي توفر الادوات والوسائل المهمة لتحسين الصحة والتعليم وفي

نفس الوقت تقدم القنوات الجديدة لنشر المعرفة. وفي هذا الصدد لا بد من الاخذ بعين الاعتبار بأن هناك احياء وشعوب لا تزال تفتقر الى اجهزة الهاتف والكهرباء والمياه الصالحة للشرب والمدارس الابتدائية التي تفتقر الى المستلزمات الدراسية المطلوبة . فإن عصر المعلومات والمعرفة التي تعيشها البلدان المتقدمة قد يبدو بالنسبة لبعض البلدان الفقيرة وعداً كبعد السماء عن الارض (د. جمال داود سلمان، ٢٠٠٤، ص ٦٤). حيث ان كثير من المناطق في البلدان العربية ينطبق عليها هذا الوصف ولكن بدرجات متفاوتة .

اذن لو ذهبنا الى الابعاد الجوهرية في تنمية بشرية عربية حقيقية سنجد ان التطور في الاقتصاد المعرفي سيعجل في التطور العلمي والتكنولوجي في البلدان العربية. ومن هنا ينبغي الاخذ بنظر الاعتبار عند وضع الخطط التنموية قيام تناسب عقلاني بين اهداف التنمية الاقتصادية وبين حجم الموارد الطبيعية والاقتصادية انطلاقاً من درجة التطور التكنولوجي في العالم . كما ان التنبؤ بمستوى التقدم التكنولوجي سيحدد الى درجة كبيرة مستقبل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وبالتالي لا بد من جعل التطور العلمي والمعرفي قطاعاً من قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعنصراً مكوناً من عناصر التخطيط لهذه التنمية (انظر د. عاكف حلوش، ٢٠٠٥، ص ١٢٥).

وفي هذا المجال يمكن ايضاً ان نلقي نظرة على دور كل من القطاع العام والقطاع الخاص في تطور الاقتصاد المعرفي في البلدان العربية. فمن الملاحظ ان التنمية الجارية حاليا في ظل العولمة يصاحبها اتجاه قوي نحو خصخصة مصادر المعرفة واضفاء الطابع التجاري عليها وما يتزامن مع ذلك من فرض اجراءات قانونية لحماية الملكية الفكرية الخاصة. ومما يدعم هذا الاتجاه هو ان النظام العالمي الجديد الناهض من اجل حقوق الملكية الفكرية يميل الى ان يركز على الجوانب الاقتصادية لحماية حقوق الملكية الفكرية اكثر مما يركز على اعتبارات المصلحة العامة. وضمن هذا المجال يطرح رأي المطالبين بديمقراطية المعرفة (حق المواطن في المعرفة) ، والذي يتناغم مع ما يؤكده تقرير البنك الدولي عن التنمية في العالم عام ١٩٩٨ بعنوان: المعرفة من اجل التنمية. حيث جاء فيه: ان المعرفة ليس على نطاق الصفوة وانما على مستوى الشعب كله هي العامل الحاسم للتنمية .

كما يؤكد التقريرنفسه على وجوب التصدي لفجوات المعرفة ما بين البلدان وداخلها ولمشاكل المعلومات التي تضعف الاسواق وتعرقل الاجراءات الحكومية، علماً ان هذه الفجوات هي اكثر حدة في البلدان الاشد فقراً . كذلك يمكن اعتبارها السبب الرئيسي في ذلك الفقر . ويؤكد التقرير ان هناك حوالي ٣ مليارات نسمة تعيش على ٣ دولارات في اليوم ، ويتركز معظم فقراء العالم في شرق وجنوب شرق آسيا.

يتضح من هذا ان استراتيجية واضحة لا بد ان تنطلق من حقيقة مهمة وهي ان الاقتصادات العربية ذات بنية تحتية ضعيفة واستثمارات محدودة من جانب ومن جانب آخر فإنها تفتقد الى تشريعات وقوانين تواكب التطور التكنولوجي الحاصل في اليابان والدول الاوروبية.

وفي هذا المجال لا بد ان نتطرق الى نقطتين مهمتين فيما يتعلق بالتطور التكنولوجي في البلدان العربية. أن النقطة الاولى تتعلق بتوطين التكنولوجيا ، وهذا يتطلب تمكين العلماء والفنيون من فهم عمليات الانتاج ومواصفات المواد المستخدمة ودفعهم نحو القدرة على تطويرها وتحسينها . اما النقطة الثانية فتتعلق بتوليد التكنولوجيا، أي تمكين العلماء والفنيون على عملية الابتكار للتكنولوجيا الجديدة ومساعدتهم في نشرها وتطبيقها.

٢- تطوير بنية تحتية ترتكز الى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

من المسلم في الوقت الراهن ان المحدد للقوة الاقتصادية في الاقتصاد المعلوماتي هي المعلومات والمعرفة المطلوبة لإبتكار المستحدثات ولجعل الانتاج اكثر فاعلية. ومن الملاحظ ان قطاع المعلومات قد نما على المستوى العالمي بمعدل اكثر من ٥% بينما كان نمو الاقتصاد العالمي بمعدل اقل من ٣% لنفس الفترة, لذلك فإن هناك تحول من اقتصاد الصناعات الى اقتصاد المعلومات (انظر عبد الهادي ، ١٩٩٩).

والسؤال الثاني الذي يطرح هنا هو كيف يمكن تطوير بنية تحتية ترتكز الى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في البلدان العربية ؟

ان الاجابة باعتقادنا تتكون من شقين :

الاول: تجنب التطوير المجزوء، ونقصد به تطوير قطاع واهمال آخر. وهذا ما حدث فعلاً عندما توجهت البلدان العربية نحو العناية بالتصنيع واهمال القطاع الزراعي ، مما ادى الى

حدوث خلل اقتصادي واجتماعي . فغدا الريف مناطق طرد، بينما اضحت المدن تعج بالاعداد الواسعة من الفلاحين المهاجرين والباحثين عن فرص عمل رخيصة حيث تنعدم الخبرة والمهارة فيها. لقد أدى هذا الى انخفاض الاجور وحدوث البطالة والفقر وباقي مظاهر التخلف الاجتماعي.

الثاني: امكانية انفصال الاطار المعرفي عن التكنولوجي. وهذا من اهم ما يميزمنتجات اقتصاد المعرفة عن غيرها. حيث هناك امكانية لفصل الشق المعرفي عن الشق التكنولوجي، وهو توجه جديد. ومما يدعم هذه الفكرة ان كلفة انتاج المعرفة ستقل بفضل تكنولوجيا المعلومات، على عكس ما يحدث بالنسبة لإرتفاع كلفة الشق التكنولوجي لتحويل هذه المعرفة الى منتجات فعلية. ان هذا يعطي فرصة للعلماء والمهندسين في الدول العربية كي يساهموا معرفياً دون ان ينشغلوا بالجانب التكنولوجي. فعلى سبيل المثال يمكن تصميم الدوائر الالكترونية للشرائح السيلكونية ثم تكليف مسابك تصنيع هذه الشرائح بإنتاج التصاميم في صورتها المادية. ان هذا لا يعني الاهتمام بالانتاج العلمي واهمال جوانبه التكنولوجية وتطبيقاته العملية وانما هو توازي للجهدين العلمي والتكنولوجي (انظر نبيل علي ، آذار ٢٠٠٥). في الحقيقية، هناك اهمية كبيرة لإعطاء موضوع تطوير بنية تحتية ترتكز الى تكنولوجيا المعلومات. حيث ان قطاع المعلومات هو القطاع الذي يشمل كل الانشطة المعلوماتية في الاقتصاد فضلاً عن السلع المطلوبة لهذه الانشطة. فقطاع المعلومات هو صناعات المعرفة التي تضم التعليم ، البحوث والتنمية، الاتصالات وآلات المعلومات وخدمات المعلومات. ومن هنا ينبغي النظر الى اقسام المعلومات الآتية :

– صناعة محتوى المعلومات Information content:

اصبح محتوى المعلومات هو التحدي الحقيقي القادم . فهو اهم مقومات مجتمع المعلومات بلا منازع . فقد انصب التركيز الآن على ارساء البنية التحتية الاساسية لمجتمع المعلومات في البلدان العربية. وهذا ما دفع الدكتور نبيل علي للقول : "المحتوى هو الملك" "Content is the King" في اقتصاد المعرفة (د. محمد خضري، ٢٠٠٤ ، ص ٤٣) . وتجدر الاشارة هنا الى ان صناعة محتوى المعلومات تتم عن طريق المؤسسات في القطاعين العام والخاص التي تنتج الملكية الفكرية وبواسطة الكتاب والمحررين... الخ . وهؤلاء يبيعون عملهم للناشرين والموزعين

وشركات الانتاج التي تأخذ الملكية الفكرية الخام وتجهزها بطرق مختلفة ثم توزعها وتبيعها لمستهلكي المعلومات.

– صناعة تسليم (بث المعلومات) Information Delivery : ان هذا القسم من صناعة المعلومات هو مختص بانشاء وادارة شركات الاتصال والبث التي يتم من خلالها توصيل المعلومات، كالشركات التي تدير شبكات التلفزيون وكذلك المؤسسات التي تتولى توزيع محتوى المعلومات كبائعي الكتب والناشرين .

– صناعة معالجة المعلومات Information Processing : وتقوم هذه الصناعة على منتجي الاجهزة ومنتجي البرمجيات.

الخلاصة والاستنتاجات

خلاصة الدراسة:

تعتبر المعرفة بالنسبة للمجتمعات التي تسعى لتحقيق التنمية الشاملة مسألة حاسمة. وتمثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الادوات الاساسية لتحقيق التقدم المؤسس على الاقتصاد المعرفي نحو التحول الحقيقي بأتجاه استغلال الموارد الطبيعية والمادية. وبالتالي فأن التأسيس لبعد جوهري قوامه الاقتصاد المعرفي في التنمية البشرية في البلدان العربية يمثل المرتكز الاساسي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنشودة.

استنتاجات الدراسة:

وقد توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات ، اهمها :

١– غياب التبادل الافقي في مجال المعلومات بين البلدان العربية بسبب ضعف البنى التحتية، هجرة الموارد البشرية العربية ، بالاضافة الى محدودية حجم الاسواق العربية وعدم استقرارها في اجتذاب رؤوس الاموال .

٢– هناك فجوة بين مجموعة الدول العربية والمجاميع الانسانية في العالم على صعيد الخبرة الادارية للمعلومات والخبرة الفنية وكذلك في مجال القوانين والانظمة المتعلقة بالتطور التكنولوجي الحديث (جمود التشريعات والانظمة والقوانين وعدم مسايرتها للتطور المعرفي).

٣– عدم وجود استراتيجية عربية (موحدة او شبه موحدة) مناسبة لصناعة محتوى المعلومات وانعكاس ذلك في انخفاض جهود البحث والتطوير والابتكار لهذه الصناعة .

٤- عدم التناسب بين التحولات في شكل المجتمع العربي فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والتعليمي والثقافي عموماً والتغيرات والتحولات التكنولوجية المتسارعة على الصعيد العالمي .

وبناءً على الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة يمكن صياغة التوصيات الآتية :

توصيات الدراسة:

١- اعطاء الاهمية القصوى لموضوع اعادة هيكلة التعليم و بكافة مراحله وتقوية البحث العلمي والتطوير والحث على الابتكار من خلال خطط وطنية مدعومة باتفاقيات اقليمية ودولية.

٢- مواكبة التغييرات التكنولوجية المتسارعة لإستيعابب التطورات المستمرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبقية المعارف الانسانية، ومحاولة ممارستها ميدانياً.

٣- العمل على ايجاد بيئة مناسبة لبناء صناعة عربية المحتوى متناسقة ومكملة للصناعات العالمية ومطورة لها .

٤- العمل على ردم الفجوة الرقمية من خلال العمل على انتشار ا لانترنت وزيادة اعداد مستخدميه وعلى اختلاف مستوياتهم.

٥- العمل على تعليم السكان للغات الحية لتمكينهم على الاطلاع المستمر لما يستجد من طرق ومكونات المعرفة .

٦- زيادة الاهتمام بالعلماء والباحثين ولجميع الاختصصات من خلال تحسين مستواهم المعاشي وتمكينهم على التواصل العلمي في بلدانهم والعمل على جذب المغتربين منهم بخلق الاجواء المناسبة لهم والعمل على عودة العقول والكفاءات الى الوطن العربي.

مصادر الدراسة

اولاً : المصادر باللغة العربية :

١- الرفاعي , د. غالب عوض، "اطلالة اكاديمية على ادارة المعرفة" ، مجلة الرابطة ، عدد خاص ، المجلد الرابع، العددان ٣ و٤ ، تشرين الثاني، ٢٠٠٤ .

٢- الرفاعي , د. غالب عوض ، " حجم الاستثمار الأمثل في ظل عقد الدين : مدخل إشارات السوق وادارة المعرفه، مجلة الزيتونه للدراسات والبحوث العلمية ، جامعة الزيتونه الاردنية ، المجلد (٢) ،العدد (١) ، تموز ٢٠٠٣.

٣- حلوش, د. عاكف نايف ، "اثر التكنولوجيا في تكامل الاقتصاديات العربي في ظل العولمة الاقتصادية" ، مجلة الرابطة، المجلد الخامس، العدد الاول، آذار، ٢٠٠٥.

٤- حمودة, د. عبد الناصر محمد علي : حركية انتقال العمل في ظل العولمه ، المجلة العلمية لكلية التجارة ، جامعة آسيوط ، العدد الرابع والثلاثون ، يونيو ٢٠٠٣ ، السنه العشرون.

٥- نايفه, د. عدنان : العلوم والتكنولوجيا في العالم المعاصر ، ندوة العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي : الواقع والطموح ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، السبت والاحد الموافق ٢٠و٢١/١٠/٢٠٠١ .

٦- عبد الهادي ، محمد فتحي ، "أسس مجتمع المعلومات وركائز الاستراتيجية العربية في ظل عالم متغير "، اعمال المؤتمر التاسع للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات حول الاستراتيجية العربية الموحدة للمعلومات في عصر الانترنت (اكتوبر / ١٩٩٨) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٧- نبيل ، علي ، "العرب وعصر المعلومات في علم المعرفة (١٤٨) " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٤ .

٨- نبيل ، علي ، "تكنولوجيا المعلومات المعلومات وتطور العلم : منظور عربي "، جريدة الرأي الاردنية، السبت،٢٦ آذار ٢٠٠٥ ، العدد ١٢٦٠٥ .

٩- سليمان، أ.د. جمال داود، "المعرفة العربية و التنمية "، مجلة الرابطة، المجلد الرابع، العددان ٣ و ٤،تشرين الثاني ، ٢٠٠٤ .

١٠- خضري، د. محمد، متطلبات التحول نحو الاقتصاد المعرفي،مجلة الرابطة،المجلد الرابع،العددان ٣ و ٤،تشرين الثاني،٢٠٠٤ .

ثانياً : المصادر باللغة الفرنسية :

١١- le Crosnier, Herve l'Economie de l'information dans le contexte des nouvelles technologies. (1997) 11p http://www.altavist.com

١٢- Martinet, Bruno; Marti, Yves-Michel L'intelligence economieque; les yeux et les oreilles de l'entreprise. Paris. Les editions d'Organization, 1995. 244p.

١٣- Miege, Bernard. La pensee communicationnelle. Grenoble. Presses Universitaires de Grenoble, 1995, 118p.

ثالثا: المصادر باللغة الانكليزية:

) " Equipment 14-Bradfard De long, L. and Summers L. (1991 investment and economic growth " , Quarterly Journal of Economics , 106 (2) May .

15-Gadrey jean, and Gallouj Faiz(2002) , Productivity , Innovation and knowledge in Services " Edward Elgar publishing , Inc.

16- Lucas . R (1988) "on the mechanics of economic development, Journal of Monetary Economics , 22(1) July .

17-Romer . P. (1990) " Endogenous technical change," Journal of political Economy , 98 .

18-Roller L . and Waverman L.(1996), "The impact of telecommunication infrastructures on economic development" , in Howit P , The implications of knowledge based growth for microeconomic policies industry Canada Research Series, University of Calgary press.

19- http:// www. Arabcin.net /Arabic /5nadweh /print / pivot-4economics-knowledge.htm.

دراسة تاريخية تحليلية عن وثيقة المدينة(صحيفة المدينة)

م.د. رغد جمال مناف

جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

ملخص البحث

تعد وثيقة او الصحيفة او دستور المدينة من اهم الحوادث في التاريخ الاسلامي لانها شكلت منعطفا هاما لبناء دولة جديدة بقيادة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر اليها لتنظيم العلاقة بين فئات المجتمع في المدينة بين مهاجرين وانصار وعرب مشركين ويهود ، فهي بذلك تمثل اول دستور مدنى فى التاريخ شملت جوانب ونقاطا عديدة منها تحالف المسلمين بعضهم مع بعض والتزاماتهم من مهاجرين وانصار وحقوقهم وواجباتهم ، ومن احدى فقراتها معاهدة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) مع اليهود لمعرفة ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات والتزامات.

شملت الوثيقة النبوية او دستور المدينة جملة من البنود القانونية والحقوقية لتنظيم جميع جوانب حياة الافراد في يثرب ، ومنها توضيح علاقة الراعي برعيته، والقاضي وآدابه لتحقيق المساواة والعدالة والامان والتعاون بين الناس بمختلف الطوائف والطبقات الاجتماعية وعدم المساس بعقائدها وديانتها ، كما فصل فيها مبدا الشورى بين الحاكم والمحكومين والراعي ورعيته، وتنظيم العلاقات بين مختلف مكونات مجتمع المدينة بكل فئاته، فردا وجماعة وحاكما وفق مبادى القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لضمان التكافل بين جميع افراد الامة في مختلف الميادين ، لبناء دولة اسلامية صحيحة تعيش تحت ظلالها جميع الملل والطوائف المختلفة ومن هذه المبادى الانسانية نصرة المظلوم وحماية الجار ومساعدة المدين ورعاية الحقوق الخاصة والعامة وغيرها من الامور الانسانية الاخرى ، فالصحيفة او الوثيقة تم بموجبها تنظيم العلاقات في هذا المجتمع الإسلامي الجديد سواء بين مكوناته او من انضوى تحت لواءه وخاصة من كان بالمدينة من اليهود، كما وضعت الصحيفة المبادئ الاساسية لهذا المجتمع الجديد باعتبار المسلمين امة واحدة بعضهم اولياء بعض يتعاونون بينهم ويتحابون ويتراحمون تاركين النعرات

القبلية وحمية الجاهلية لا فرق بين اسود وابيض ولا بين عربي وعجمي الا بالتقوى، كما بينت (الصحيفة) حقيقة الحرية لكل شخص بعيدا عن التعصب حتى ولو مع اليهود الذين اعطت لهم حقوقهم كاملة كحق الجوار ما التزموا ببنود الصحيفة.

فالهدف واضح من وضعها وهو بناء مجتمع اسلامي سلمي مبني على اساس سليم يستند في احكامه الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ، واحتواء ابناء هذه المدينة وتوفير الامان والسعادة والخير لهم تحت ظلال حكومة عادلة بغض النظر عن الدين او العرق او المذهب ، اساسها التسامح والتعاون والمحبة والانسانية بين ابناء المجتمع المدني بكل فئاته المختلفة.

Research Summary

Prepare a document or the newspaper or the Constitution of the city of the most important events in Islamic history because it formed an important turning point for the construction of a new state led by the Prophet Muhammad (peace be upon him) when he migrated to regulate the relationship between the community groups in the city between the migrants and supporters and the Arab polytheists and Jews, they do represent a first civil constitution in history included aspects of several points, including a coalition of Muslims with each other and obligations of immigrants and supporters, rights, duties, and one of the paragraphs of the Prophet Muhammad Treaty (Allah bless him and his family) with the Jews to know what their rights and their duties and obligations. Included document prophetic or the Constitution of the city a number of legal and human rights items to regulate all aspects of people's lives in Yathrib, and to clarify the shepherd his own subjects, and the judge relationship and etiquette to achieve equality and justice, safety and cooperation between people of different denominations and social classes and not compromising their tenets and religions, as the separation of the principle of consultation between the ruling and the governed and the shepherd and his flock, and the regulation of relations between the various components of the city community of all classes, individual and group, and the governor in accordance with the Principles of the Koran and the Sunnah, to ensure solidarity among all members of the nation in various fields, to build a true Islamic state living under the shadows of

all the boredom and the various sects and this humanitarian guideline principles defending the oppressed and the protection of neighbor and help the debtor and care for the rights of private and public and other other humanitarian things, dailies or the document was under regulation of relations in this new Islamic society, whether between components or later within his brigade and a private who was the city's Jews, also placed the paper the basic principles of this society new as the Muslim nation and one of them parents of some collaborators including Athabon and Atrahmon leaving strife and tribal diet ignorance is no difference between black and white is not between Arab and Ajami only piety, as shown (newspaper) the fact that freedom for all people away from fanaticism even with the Jews who gave them their full rights right neighborhood is committed to the terms of the newspaper. The aim is clear from the set of building Islamist peaceful society built on a sound foundation based in its provisions to the Book of Allah and the Sunnah of the holy, and to contain the people of this city and to provide safety and happiness and goodness to them under the shade of a just government, regardless of religion, race, creed, based on tolerance, cooperation and love and humanity among the sons of civil society in all the different categories.

١-لمحة عن مجتمع المدينة:

تعد المدينة المنورة (يثرب) مزيجا انسانيا متنوعا من حيث الدين والعقيدة والانتماء القبلي والعشائري، ونمط المعيشة، فهم مزيج خليط بين المهاجرون كالاوس والخزرج والوثنيون من الاوس والخزرج واليهود من الاوس والخزرج، ووجود قبائل اليهود الثلاثة بنو قينقاع وبنو النظير وبنو قريضة والاعراب والموالي والعبيد والاحلاف، وموارد رزقهم متنوعة بين العمل في التجارة والزراعة والصناعة والرعي والصيد والاحتطاب، ولكل عشيرة منهم زعامة قائمة على رعاية شؤونها، وضمان عيشها وامنها، وعلى اثر ذلك اسس النبي الاكرم (صلى الله عليه وسلم) نظام عام ودستور شامل وهي وثيقة المدينة التي وضع اسسها ومبادئها ليتيح للجميع العيش تحت سقف العدالة الاجتماعية لكل الطوائف المختلفة.[١]

فكان اول عمل سنه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة لتنظيم الحياة بكل مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون التجاوز او التعدي على حقوق الغير هي قبل اصدار وثيقة المدينة :

ا-بناء المسجد:

من اهم الخطوات التي اعتمدها الرسول الاكرم لتكوين مجتمع اسلامي سليم ، بناء مسجدا للمسلمين يقصده الجميع ، وهو ايضا بيت الله تعالى وبيت الجميع ، فيلتقي فيه الافراد للمشاورة والعبادة والقضاء والتجارة، ويتعلمون من الرسول مبادى الدين ونظم المجتمع الجديد، كما يكون مكانا للالتقاء النفوس والعقليات ، وتقوى الوحدة وتتالف الارواح وتزول الفوارق الطبقية بينهم وتتالف قلوبهم على المحبة والعطاء والاحساس بالاخر مهما كان جنسه او عرقه او لونه، ونلحظ ان الرسول الاكرم ذا فكر ثاقب وروية للمستقبل يطمح من خلال عمله هذا التقاء جميع الطوائف ولاسيما المسلمين مع بعضهم، فهو جمعهم بمكان واحد ، وجعل قلوبهم متالفة متحابة ليخلق مجتمعا سلميا متحابا ، لافرق بين غني او فقير اودين او عرق ، لانهم جميعا يومنون بالله تعالى وبالرسول ، وبالتالي سوف تنصب جهودهم لانجاح المجتمع المدني.[٢]

ب- وثيقة المدينة :

تعد وثيقة او الصحيفة او دستور المدينة حسب المسميات التاريخية لها ، من اهم الحوادث في التاريخ الاسلامي لانها تشكل منعطفا اساسيا لبناء دولة جديدة بقيادة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرتها اليها لتنظيم العلاقة بين فئات المجتمع في المدينة بين مهاجرين وانصار وعرب مشركين ويهود وهي تمثل اول دستور مدنى فى التاريخ فهي تشمل تحالف المسلمين بعضهم مع بعض والتزاماتهم من مهاجرين وانصار وحقوقهم وواجباتهم ، ومن احدى فقراتها معاهدة الرسول الاكرم مع اليهود، اورد ابن اسحاق نص الوثيقة جاء في نص كتابه: " بسم الله الرحمن الرحيم: ١-هذا كتاب من محمَّد النبي (صلى الله عليه وسلم) بيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ.
٢-إنّهُمْ أُمّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النّاسِ.

٣- الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ.

٤-وَبَنُو عَوْف عَلَى رِبْعَتِهِمْ [٣] يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، كُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٥-وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا (الاسير) بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٦- وَبَنُو الْحَارِثِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٧- وَبَنُو جُشَمٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٨- وَبَنُو النّجّارِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

٩- وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.[٤]

١٠- وَبَنُو النّبِيتِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

١١- وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رِبْعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، وَكُلّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

١٢-وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا[٥] بَيْنَهُمْ أَنْ يُعْطُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ[٦].

١٣- وَأَنْ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ.

١٤- وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةَ[٧] ظُلْمٍ أَوْ إثْمٍ أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا ، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ.

١٥-وَلَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ.

١٦- وَإِنّ ذِمّةَ اللّهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ.

١٧- وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ دُونَ النّاسِ.

١٨- وَإِنّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنّ لَهُ النّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرِينَ عَلَيْهِمْ.

١٩-وَإِنّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ لَا يُسَالَمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ إِلّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ.

٢٠- وَإِنّ كُلّ غَازِيَةٍ[٨] غَزَتْ مَعَنَا يُعْقِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٢١- وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ يُبِيءُ[٩] بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا نَالَ دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ.

٢٢- وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هُدًى وَأَقْوَمِهِ.

٢٣- وَإِنّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا نَفْسَهَا، وَلَا يَحُولُ دُونَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ.

٢٤- وَإِنّهُ مَنْ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا[١٠] قَتْلًا عَنْ بَيّنَةٍ فَإِنّهُ قَوَدٌ[١١] بِهِ إِلّا أَنْ يَرْضَى وَلِيّ الْمَقْتُولِ وَإِنّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ كَافّةٌ وَلَا يَحِلّ لَهُمْ إِلّا قِيَامٌ عَلَيْهِ.

٢٥- وَإِنّهُ لَا يَحِلّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرّ بِمَا فِي هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَآمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا[١٢] وَلَا يُؤْوِيهِ وَأَنّهُ مَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللّهِ وَغَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.

٢٦- وَإِنّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنّ مَرَدّهُ إِلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ وَإِلَى مُحَمّدٍ.

٢٧-وَإِنّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ.

٢٨- وَإِنّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمَيْنِ دِينُهُمْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنّهُ لَا يُوتِغُ[١٣] إِلّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.

٢٩- وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي النّجّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْف.

٣٠-وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٣١- وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٣٢- وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ.

٣٣-وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْف.

٣٤- وَإِنّ لِيَهُودِ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ فَإِنّهُ لَا يُوتِغُ إِلّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ.[١٤]

٣٥- وَإِنّ جَفْنَةَ بَطْنٌ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ.

٣٦-وَإِنّ لِبَنِي الشّطِيبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ ، وَإِنّ الْبِرّ دُونَ الْإِثْمِ.

٣٧- وَإِنّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ.

٣٨-وَإِنّ بِطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ.

٣٩- وَإِنّهُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلّا بِإِذْنِ مُحَمّدٍ.

٤٠-وَإِنّهُ لَا يُنْحَجَزُ عَلَى ثَأْرٍ جُرْحٌ وَإِنّهُ مَنْ فَتَكَ فَبِنَفْسِهِ فَتَكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلّا مَنْ ظَلَمَ وَإِنّ اللّهَ عَلَى أَبَرّ هَذَا.

٤١- وَإِنّ عَلَى الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَالنّصِيحَةَ وَالْبِرّ دُونَ الْإِثْمِ.

٤٢-وَإِنّهُ لَمْ يَأْثَمْ امْرُؤٌ بِحَلِيفِهِ وَإِنّ النّصْرَ لِلْمَظْلُومِ.

٤٣- وَإِنّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارَبِينَ.

٤٤- وَإِنّ يَثْرِبَ حَرَامٌ (**حرم**) جَوْفُهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ.

٤٥- وَإِنّ الْجَارَ كَالنّفْسِ غَيْرَ مُضَارّ وَلَا آثِمٌ.

٤٦- وَإِنّهُ لَا تُجَارُ حُرْمَةٌ إِلّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا.

٤٧- وَإِنّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ فَإِنّ مَرَدّهُ إِلَى اللهِ عَزّ وَجَلّ وَإِلَى مُحَمّدٍ رَسُولِ اللّهِ وَإِنّ اللّهَ عَلَى أَتْقَى مَا فِي هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَأَبَرّهِ.

٤٨- وَإِنّهُ لَا تُجَارُ قُرَيْشٌ وَلَا مَنْ نَصَرَهَا. (١٥)

٤٩- وَإِنّ بَيْنَهُمْ النّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى صُلْحٍ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ فَإِنّهُمْ يُصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ وَإِنّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلّا مَنْ حَارَبَ فِي الدّينِ.

٥٠- عَلَى كُلّ أُنَاسٍ حِصّتُهُمْ مِنْ جَانِبِهِمْ الّذِي قِبَلَهُم.

٥١- وَإِنّ يَهُودَ الْأَوْسِ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ . مَعَ الْبِرّ الْمَحْضِ؟ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصّحِيفَةِ.

٥٢- وَإِنّ الْبِرّ دُونَ الْإِثْمِ لَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلّا عَلَى نَفْسِهِ وَإِنّ اللّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصّحِيفَةِ وَأَبَرّهِ.

٥٣- وَإِنّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَآثِمٍ

٥٤- وَإِنّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ أَثِمَ وَإِنّ اللّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرّ وَاتّقَى ، وَمُحَمّدٌ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم" .(١٦)

شملت الوثيقة النبوية او دستور المدينة جملةً من البنود القانونية والحقوقية لتنظيم جميع جوانب حياة الافراد في يثرب ، ضمت نصوصا تبين علاقة الراعي برعيته، والقاضي وآدابه لتحقيق المساواة والعدالة والامان والتعاون بين الناس بمختلف الطوائف والطبقات الاجتماعية وعدم المساس بعقائدها وأصولها ، كما فصل فيها مبدا الشورى بين الحاكم والمحكومين والراعي ورعيته، وتنظيم العلاقات بين مختلف مكونات مجتمع المدينة بكل فئاته، فردا وجماعة وحاكما وفق مبادى القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، لضمان التكافل بين جميع افراد الامة في مختلف الميادين ، كما اشارت الوثيقة او دستور المدينة كماهو معروف عند الباحثين على مبادى واسس سليمة لبناء دولة اسلامية صحيحة تعيش تحت ظلالها جميع الملل والطوائف المختلفة ومن هذه المبادى نصرة المظلوم وحماية الجار ومساعدة المدين ورعاية الحقوق الخاصة والعامة وغيرها من الامور الانسانية الاخرى ، مما يدلنا الى رفض حمية الجاهلية، فالصحيفة او الوثيقة تم بموجبها تنظيم العلاقات في هذا المجتمع الإسلامي الجديد سواء بين مكوناته او من انضوى تحت لواءه وخاصة من كان بالمدينة من اليهود، وضعت الصحيفة المبادئ الاساسية لهذا المجتمع الجديد باعتبار المسلمين امة واحدة بعضهم اولياء بعض يتعاونون بينهم ويتحابون ويتراحمون ، تاركين النعرات القبلية وحمية الجاهلية لا فرق بين اسود وابيض ولا بين عربي وعجمي الا بالتقوى، كما بينت (الصحيفة) حقيقة الحرية لكل شخص بعيدا عن التعصب حتى ولو مع اليهود الذين اعطت لهم حقوقهم كاملة كحق الجوار ما التزموا ببنود الصحيفة.(١٧)

نتوصل الى بعضا من الاستنتاجات بان الصحيفة اكدت على ان الناس امة واحدة وتعني كلمة الامة للمساواة بين جميع الاطراف في المواطنة فالمؤمنون والمسلمون امة واحدة واليهود امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، " وأنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة " مما يعني ان الوثيقة وطن كامل لكل الاديان حتى وان كانوا اليهود فهم امنون ، كما اكدت ان لا حصانة لظالم حتى ولو كان معتصما بمدينة يثرب ، و رفضت الصحيفة الاستبداد والطغيان، وجعلت من كتاب الله تعالى وسنة رسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الفيصل عند كل خلاف وتنازع بين كل فئات هذا المجتمع، وبنودا للدفاع عن المدينة اذا هاجم العدو فئة من فئاتها ،

ومن ثم وافقت كل فئات المجتمع على نصوص هذا الدستور الجديد بما فيهم يهود المدينة بمختلف قبائلهم.[١٨]

ونستنتج من خلال ما ذكرنه عن اهمية معاهدة المدينة من خلال بعض الاستنتاجات منها: ان هجرة النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) الى مدينة يثرب تعد متغيرا هاما على صعيد نشر الدعوة الاسلامية لانها كانت محصورة في مكة ، فاعطى هذا المتغير فرصة كبيرة للنبي الاكرم للتحرك بحرية اكبر لتنفيذ مشروعه المهم تاسيس مجتمع ودولة اسلامية ، ولابد من وجود دستور ووثيقة تبين طبيعة العلاقة بين الاطراف الموجودة التي ساهمت واثرت في طبيعة الحياة في المدينة كالعلاقة مابين المسلمين واليهود كما عبرت عن احترام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لليهود وديانتهم ولكن اشترطت عليهم عدم ممارسة الغدر والخيانة والتامر ونصرة اعداء المسلمين لان ذلك سيعرضهم للهلاك بل ان بعض البنود ارتقت باليهود واعطتهم امتيازات هامه.[١٩]

٢-قبل الحديث عن بنود الوثيقة او دستور المدينة علينا التطرق الى الاسباب التي دفعت الرسول الاكرم الى اصدارها وكيفية العلاقة بين الفئات المختلفة وهي كالاتي:

كان اهم عمل قام به الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) بعد وصوله الى يثرب ايواء المهاجرين الجدد الذين قدموا الى المدينة واتخاذ التدابير اللازمة لتامين الحاجات المعيشية الضرورية لهم ولعوائلهم لذا قام ببناء علاقات التعاون الاجتماعية والاقتصادية بين مسلمي المدينة (الانصار) ومسلمي مكة (المهاجرين) ، واطلق اسم (المؤاخاة) واشترك في عملية المؤاخاة هذه (٤٥ أنصاريا) و (٤٥ مهاجرا) فيصبح العدد (٩٠) شخصا ، فظهرت ثلاثة فئات اجتماعية في المدينة، وهم المسلمون واليهود والعرب المشركون ، فالمسلمون يتالفون من المهاجرين المكّيّين ومن اهل المدينة من الانصار من قبيلتَي الاوس والخزرج وهذه التركيبة الاجتماعية شيئا غريبا في شبه الجزيرة العربية وغير مالوف في حياة العرب وتقاليدهم لات التقاليد القبلية العربية قائمة على رابطة الدم والقرابة، بينما اصبح مجتمع المدينة متكون من اناس و اديان و عناصر واماكن جغرافية مختلفة مكونين مجتمعا اجتماعيا مختلفا ، وهذا ما ذكرته الوثيقة اتي اشارت الى جماعة سياسية قائمة على اساس الدين وهي امة واحدة دون سائر

الناس، كما بلغ عدد سكانها حوالي (١٠ آلاف) شخص، منهم ١٥٠٠ مسلم و ٤٠٠٠ يهودي و ٤٥٠٠ من المشركين العرب ، فقام (صلى الله عليه وسلم) بوضع الحدود للمدينة المنورة حسب المادة (٣٩) من الوثيقة حدد المنطقة المحصورة الواقعة في داخل وادي يثرب (الجوف) تكون منطقة الحرم، مما يعني ان الاسلام تاسس على مبدا الحرية الكاملة فى مجال العقيدة وعدم اكراه اي انسان فى الدخول فى الدين فكانت حياة النبي الاكرم فى المدينة عبارة عن انشاء مجتمع اجتماعي جماعي متماسك مبني على اسس سليمة كالحرية كالجماعات التي تملك حكما ذاتيا ان تعيش معا في مجتمع عام،او أن تضع نظاما سياسيا ييسر للجميع العيش معا بسلام وامان .[٢٠]

بعد ذلك قام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعدة مشاورات مع رؤساء قبائل المسلمين ضم الانصار ونقباء المهاجرين و زعماء وممثلي الجماعات الغير المسلمة ، عقد الاجتماع الاول مع المسلمين في بيت (انس بن مالك) ثم مع زعماء المسلمين واليهود في بيت (بنت الحارث) حيث تم التفاهم على المبادئ الاساسية لوضع الدستور العام (لدولة المدينة الجديدة)، في جو من الحوار البناء **لتحديد النقاط المهمة في شكل العلاقات الاجتماعية والقانونية لكل الاطراف والفئات وتثبيتها في مواد قانونية مكتوبة وجاءت كالاتي :**

ا- عند البدء بتنفيذ بناء دولة جديدة لها دستورها الخاص لابد من تواجد الجماعات المختلفة دينيا وسياسيا وفلسفيا بحضور جميع الاطراف الاجتماعية او مَن يمثّلونها في جوّ من الحرية والحوار والمباحثة بين الجميع.

ب- اختيار مبدا المشاركة في ظل حكم سياسي عادل يتم قبول التنوع والاختلاف، كوثيقة المدينة تذكر اسماء القبائل المسلمة واسماء القبائل اليهودية قبيلة تلو قبيلة والى المشركين في مادة اخرى، فقامت الوثيقة بتامين وضمان الحقوق والحريات لهم وممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي ،هذه المجموعات والطوائف المختلفة ستبقى كما هي وكما ترغب بحرّية من خلال المقاييس القانونية ، كما اتفق جميع الاطراف على رفع المشاكل التي لا يستطيعون حلها الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لانه محايدا اتى من خارج المدينة، استنادا الى الاية القرانية "فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ" [٢١].

مما يلحظ من النص القراني السماح للرسول الاكرم واعطاع الصلاحية بالنظر في دعاوى القوم وحلها ان ارادو ذلك.

ونلحظ ان المادة (٢٣) تشير الى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) الحاكم المطلق في الامور الدينية للمسلمين، ويستشير الاخرين الذين لهم خبرة في المسائل الادارية ، وختاما تعد الوثيقة النبوية التاريخية التي وضعها رسول الله اساسا لتنظيم العلاقات بين مكونات المدينة بعد الهجرة اليها واقامة مجتمع اسلامي يضم جميع الفئات تحت ظله، وتشمل المهاجرين والانصار دعامتي جماعة المسلمين في المدينة، واليهود، ومثلت هذه الوثيقة عهدا وميثاقا قانونيا وحقوقيا يحدد العلاقة الاجتماعية بين مختلف مكونات المجتمع االمدني وضوابطها وحدودها بتفصيل يوضح الحقوق والالتزامات المترتبة لكل عنصر من عناصر المدينة.[٢٢]

الهوامش

١-كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج٨، ص٥٠؛ اليوسفي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ط١، مطبعة باقري، قم،١٢٤٠هـ، ج٢،ص٧٩.

٢-شلبي، احمد ، المجتمع الاسلامي ، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦، ص٥٥-٥٧؛ ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن ، ط٣، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧٠، ص٥٦-٥٧.

٣- على ربعتهم: اي امرهم وشانهم الذي كانوا عليه

٤-ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني ،(ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي، تح: سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨، ص٢٣-٢٥.

٥-المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال.

٦-عقل: الدية التي تجب على عصبة القاتل، والمراد دية الخطا.

٧-دسيعة ظلم: اي دفعا بظلم

٨-غازية: اي الجماعة التي تخرج للغزو.

٩-يبيء: من البواء، اي المساواة.

١٠-اعتبط مومنا: اي قتله بلا جناية جناها، ولا ذنب يوجب قتله.

١١-قود: القصاص.

١٢-المحدث: مرتكب الحدث، الجنابة او الذنب.

١٣-اوتغه: اهلكه، ووتغ وتغا ، هلك.

١٤-ابن هشام، ابومحمد عبد الملك المعاقري، السيرة النبوية، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة،١٩٧٢، ج٢، ص٣٦٨-٣٧٠.

١٥-ابن اسحاق ، السيرة، ص١٢٣.

١٦-ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢، ص٣٧٠.

١٧- ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت،١٩٦٦،ج٣، ص١٨١ ؛ ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت،١٩٦٦،ج٣، ص٢٥٧.

١٨- للمزيد من التفاصيل ينظر :ابن هشام، السيرة النبوية، ص٤٦؛ شلبي ، المجتمع الاسلامي، ص٥٧.

١٩-للمزيد من التفاصيل ينظر: البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، الحديث رقم ٤٧٣٩ ، ص ٢٠٣؛

٢٠- النسائي ،احمد بن شعيب ، سنن النسائي الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، موسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠١، ج٧، ص٤١؛ الطبراني، ابو القاسم، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي ،(ت٣٦٠هـ) الاحاديث الطوال ، تح: حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل، ١٩٨٣، ص١٢٣.

٢١-سورة المائدة، اية ٤٢.

٢٢- ينظر : الواقدي، محمد بن عمر ابو عبد الله ، مغازي الواقدي، تح: مارسدن جونس، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، (د-ت) ،ص٢٢-٢٣؛ الطبري, محمد بن جرير،(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك, تح: ابراهيم ابو الفضل، دارصادر، بيروت، ١٩٧٠ ،ج٢،ص٢١-٢٢.

قائمة المصادر والمراجع

١-القران الكريم.

٢- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت،١٩٦٦.

٣-البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، شرح وتعليق: مصطفى ديب، ط١، دار ابن كثير، بيروت،١٤٠٧هـ .

٤-ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي المدني ،(ت ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي، تح: سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨.

٥-ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ٢٠٠١.

٦- الطبراني، ابو القاسم، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي ،(ت٣٦٠هـ) الاحاديث الطوال ، تح: حمدي بن عبد المجيد، ط٢، مكتبة الزهراء ، الموصل، ١٩٨٣.

٧-الطبري, محمد بن جرير،(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك, تح: ابراهيم ابو الفضل، دارصادر، بيروت، ١٩٧٠.

٨-ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت،١٩٦٦.

٩-المرعشي، شهاب الدين الحسيني ،(ت١٤١١هـ)، شجرات ال الرسول، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ،(د-ت).

١٠-النسائي ،احمد بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط١، موسسة الرسالة، (د-م) ، ٢٠٠١.

١١-ابن هشام، ابومحمد عبد الملك المعاقري، السيرة النبوية، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة،١٩٧٢.

١٢- الواقدي، محمد بن عمر ابو عبد الله ، مغازي الواقدي، تح: مارسدن جونس، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، (د-ت).

قائمة المراجع

١-ابراهيم، مصطفى، تكملة المعاجم ، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د-ت).

٢- ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن ، ط٣، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧٠.

٣-شلبي، احمد ، المجتمع الاسلامي ، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦.

٤-كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٥-اليوسفي،محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، مطبعة باقري، قم،١٢٤٠هـ.

أهمية طريقتي (حل المشكلات والتعلم التعاوني) في تدريس التربية الاسلامية. "تطبيقات عملية "

أ.م.د. وفاء تركي عطية
أ.م.د. باسمة هلال عبود
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المستخلص

التربية الاسلامية عملية تربوية تبني الفرد ليكون مواطنا صالحا في المجتمع، اذ تغرس في قلبه حب الولاء للشريعة الاسلامية وانظمتها، وتظهر التربية الاسلامية علاقة الامة العربية بالإسلام. وان الله تعالى اختارها لحمل رسالته ونشرها بين الامم، وقد رسمت هذه الرسالة صورة المجتمع الاسلامي السعيد، واظهرت الوسائل الحية الفاعلة التي تتخذ لبناء هذا المجتمع، نحو العمل الصالح. والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووازنت بين الروح والمادة وربطت النظرية بالواقع العملي قياسا على المجتمع الاسلامي.

لذا كان لابد من ايجاد طريقة تدريسية مثلى بين يدي المدرسين من خلالها يتم تدريس مادة التربية الاسلامية في المراحل الدراسية كافة، لان النظرة التربوية الحديثة تهدف مراعاة ميول الطلبة واتجاهاتهم النفسية. وعليه ظهرت استراتيجيات حديثة في طرائق التدريس ومنها طريقتي حل المشكلات والتعلم التعاوني وهما من طرائق التدريس الحديثة، واظهرت نتائج ايجابية في كثير من الدراسات التجريبية، من تحسين اداء الطلاب وتقبل افكارهم ومقترحاتهم، واتخاذ القرارات الواعية المشتركة.

لذا اقتصر البحث الحالي على:

التعرف على طريقتي (حل المشكلات والتعلم التعاوني) واهميتهما في تدريس مادة التربية الاسلامية باعتبارهما من الطرائق الحديثة في التدريس، مع تطبيقات تربوية، إذ قسم البحث الى فصول ثلاثة، وهي:

الفصل الاول: التعريف بالبحث

الفصل الثاني: خلفية نظرية

الفصل الثالث: تطبيقات عملية، تمثلت على شكل دروس إنموذجية تناولت تدريس مادة التربية الاسلامية باستعمال طريقتي (حل المشكلات والتعلم التعاوني)

Abstract

Islamic education demonstrates the relationship of the Arab nation to Islam. God chose it to carry its message and spread it among the nations. This message painted the image of the happy Islamic society, and it showed that it is a good citizen in the society. The effective living means taken to build this society, towards good work. And the rule of good and forbidding evil, and balanced between spirit and material and linked theory to practical reality compared to the Islamic community.

Therefore, it was necessary to find an ideal teaching method in the hands of teachers through which the teaching of Islamic education in all stages of education, because the modern educational outlook aims to take into account the students' tendencies and their psychological orientation. Thus, new strategies have emerged in the teaching methods, including problem solving and collaborative learning methods, which are modern teaching methods. Positive results in many experimental studies have shown that students' performance is improved, their ideas and suggestions are accepted, and common conscious decisions are taken.

So the current search is limited to:

Identify the two methods (problem solving and cooperative learning) and their importance in teaching the Islamic education. As a modern methods of teaching, with educational applications, the division of research into three chapters, namely:

Chapter One: Definition of research

Chapter Two: Background Theory

Chapter Three: practical applications, represented in the form of typical lessons dealt with the teaching of Islamic education using two methods (problem solving and collaborative learning)

الفصل الاول: التعريف بالبحث

اولا:- مشكلة البحث

إن الطرائق التقليدية تؤدي تحويل الطلبة الى أله حفظ الحقائق، من دون تعمق، وتفكير مما يؤدي الى سلبية اثر المتعلم في العملية التعليمية. (الكناني، ٢٠٠٠، ص٢) وعلى الرغم من ارتفاع درجات الطلبة في مادة التربية الاسلامية الا ان هناك تجاهلا في الاهتمام بخبرات الطلبة، وتنمية مهاراتهم في اساليب البحث والاستقصاء في حين ان الاساليب الحديثة التي تعتمد على خبرات الطلبة وممارستهم لنشاطات المادة تؤدي الى زيادة تحصيلهم الدراسي، فكلما حاولنا التخلص من قيود الطرائق والاساليب التقليدية تزداد قابلية الطلبة على التعلم على نحو افضل ويرتفع مستوى تحصيلهم. (مختار، ١٩٨٦، ص٣٢)

وعليه يجب الاهتمام بالطرائق والاساليب التدريسية الحديثة، والاستراتيجيات المتنوعة في جعل الطالب نشطا، وحيويا في العملية التعليمية ، ودرس التربية الاسلامية لم يحض باهتمام المسؤولين أسوة بالمواد الدراسية الاخرى بل كان فقط للتوجيه والارشاد، فكثير من المدارس لا تهتم بتدريس مادة التربية الاسلامية، واساليب ايصالها الى الطلبة ايصالا يتفاعل مع تفكيرهم حتى تؤثر فيهم تأثيرا ملموسا، وانه هناك من يهمل الجانب العلمي فيها. (السرحان ١٩٨٩، ص١١٠)

وعليه ارتأت الباحثتان تسليط الضوء على اهمية بعض من طرائق التدريس الحديثة (حل المشكلات، والتعلم التعاوني) وبيان اهميتهما في تدريس التربية الاسلامية، علها تسهم في تشخيص ومعالجة القصور في الطرائق التقليدية عن طريق استعمال استراتيجيات حديثة في التعلم.

ثانيا: <u>أهمية البحث</u>:-

التربية الاسلامية عملية تربوية تبني الفرد ليكون مواطنا صالحا في المجتمع اذ تغرس فيه حب الولاء للشريعة الاسلامية وانظمتها و تشعره بمسؤوليته تجاه بلاده والدفاع عنها بروح التضحية والجهاد وتصلح شأنهم في النفس.(وزارة التربية، ١٩٩٠، ص١)

نزل القران الكريم على قلب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لينشئ به امة وليقيم به دولة ولينضم به مجتمعا وليربي به ضمائرا واخلاقا وعقولا وليحدد به روابط ذلك المجتمع فيما

بينهم، وروابط تلك الدولة مع سائر الدول وعلاقات تلك الامة بشتى الامم وليربط ذلك كله برباط قوي واحد يجمع ويؤلف أجزاءه ويشدها كلا الى مصدر واحد والى سلطان واحد والى هدف واحد، وذلك هو الدين الاسلامي كما عرفه المسلمون الاوائل. (قطب، ٢٠٠٤، ص٨٢٥)

وترى الباحثتان انه ليس هناك ادق ولا اصدق ولا ادل على طبيعة هذا الكتاب وهو القران الكريم وعلى طبيعة هذا المنهج الاسلامي من انه نور، وصدق عز من قال: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {المائدة/١٥} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {المائدة/١٦}﴾**.

فمن فضل هذا القران على البشرية انه جاء بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس ونشأة الاجيال وتكوين الامم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والمدنية.(علوان، ١٩٨٧، ص٣)

ولابد ان لا نغفل عن المصدر الثاني في التربية الاسلامية الا وهو الحديث النبوي الشريف الذي له اهمية كبرى في فهم معاني القران الكريم والكشف عن الاحكام المنطوية في نصوصه العامة وقواعده الكلية والارشاد الى كثير منهم ولو لا الحديث الشريف لبقي مجهولا لنا خافيا علينا، فالحديث يبين أحكام القران من تفصيل المجمل وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق.

وقد اجمع المسلمون على ان الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان حجه في الدين، ودليلا من ادله الاحكام ووجوب اتباعه والرجوع اليه والعمل بمقتضاه.(طبارة، د.ت، ص٤٥٦)

قال تعالى:- **مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {الحشر/٧}**

وبهذا تقدم التربية الاسلامية بما فيها القران الكريم والحديث النبوي الشريف المنظومة المتكاملة من المعتقدات عن طبيعة المعرفة ووسائلها والسبل الموصلة اليها، ثم الهدف العام فيها والنسق القيمي والأخلاقي الذي يحكم حياة الفرد والمجتمع والامة، لهذا ينبثق الاساس الفلسفي

للتربية عموما ولمناهج التربية والتعليم الاسلامية على نحو خاص من نظرة الاسلام الى الكون والحياة والانسان ومن هذا الاساس الفلسفي نشتق الاهداف العامة للتربية والتعليم ثم الاهداف الخاصة بكل مرحلة تعليمية. (طه، ١٩٩٢، ص٥٤)

ويعد معظم التربويين طريقة حل المشكلات نشاطا تعليميا مهما، وهذا الاعتقاد يعزي لسببين الاول: ان تعلم المتعلمين بطريقة حل المشكلات يمكنهم من ان يصبحوا بارعين في اتخاذ القرارات في حياتهم اليومية، والاخر: ان هذه الطريقة مناسبه وفاعله في تعلم المادة الدراسية بشكل عام. (شكري، ١٩٨٤، ص١٠٨)

وشهدت العلوم والمعارف في عالمنا المعاصر تطورا سريعا وهائلا، ولكي تستطيع المؤسسات التربوية مواكبة هذا التطور كان عليها ان تسعى الى اعداد جيل قادر على مواكبة هذا التطور وان يكون فعالا ومهما في دفع عملية التطور الى الامام، لذا ظهرت اساليب وطرائق يستطيع التربويون من طريقها اعداد جيل فعال، ومن هذه الطرائق طريقة حل المشكلات. (الاحمد، ٢٠٠١، ص١٩٣).

ان التدريس بطريقة حل المشكلات يعزى لعدة أسباب منها:

١- تنمي انماط التفكير لدى المتعلمين والتي يمكن ان ينتقل اثرها في مواقف اخرى.

٢ - تعد وسيلة لأثارة حب الاستطلاع والفضول الفكري عند المتعلمين.

٣- تحفز المتعلمين على التعلم وإثارة الدافعية. (ابو زينة، ١٩٩٤، ص٢٧٦)

وكذلك من الطرائق الحديثة، التعلم التعاوني:

هو طريقة حديثة للتعلم اذ يتحاور الطلاب فيما بينهم. ويتناقشون فتتلاقي المهارات والمعارف والقدرات، مما يؤدي الى زيادة في النمو والتحصيل. وهذه العملية التعاونية تسهل على الطلبة مشكلة الحفظ وتيسر لهم اسباب التعلم فيتقبل بعضهم بعضا كما يتقبلون افكارهم ولن تستطيع التربية تحقيق اهدافها المنشودة مالم تكن هناك ادارة او وسيلة تساعد على تحقيق الاهداف التربوية في الواقع الاجتماعي والتعليمي للفرد. (الخزرجي، ١٩٨٥، ص٢٠)

ويعد التعلم التعاوني جيد فهو يؤدي الى ان يسود جو التفاعل والمشاركة بين المتعلمين فهذا يؤدي الى ارتفاع معدلات تحصليهم وكذلك زيادة القدرة على التذكر فضلا عن ان التعلم التعاوني ينمي المهارات الاجتماعية نحو: التعاون، التنظيم، تحمل المسؤولية، المشاركة.

وبناء على ما تقدم تبرز اهمية البحث الحالي من:

١- اهمية التربية الاسلامية كونها عملية تربوية تبني الفرد ليكون مواطنا صالحا في المجتمع ويحس من خلالها بالأمن والسلام والراحة والسكينة.

٢- اهمية طريقة حل المشكلات لأنها تنمي عند المتعلم حب الاستطلاع وتساعده على تنمية كل من اساليب التفكير وروح التعاون.

٣- اهمية طريقة التعلم التعاوني كونها توفر فرص لضمان نجاح المتعلمين جميعا فالاعتماد المتبادل يقتضي ان يساعد المتعلمون بعضهم بعضا في تعلم المفاهيم، فالمتعلمون يثيرون اسئلة ويناقشون افكار ويقعون في اخطاء ويحصلون على نقد بناء.

ثالثا:- هدف البحث

يرمي البحث الحالي الى:

التعرف على طريقتي حل المشكلات والتعلم التعاوني باعتبارهما من الطرائق الحديثة في التدريس ولا سيما مادة التربية الإسلامية وبيان اهميتهما مع تطبيقات عملية.

رابعا:- تحديد المصطلحات:

اولا:

الطريقة

ا-الطريقة لغة:-

هي المذهب، السيرة، والمسلك الذي نسلكه للوصول الى الهدف، وطريقة الرجل مذهبه، وجمعها طرائق.(المعجم الوسيط، ١٩٧٢، ص٥٦٢).

ب-الطريقة اصطلاحا:-

عرفت الطريقة في الاصطلاح التربوي بتعريفات عدة منها:

١- انها "جميع اوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس بغية مساعدة طلابه على تحقيق التغيير المنشود في سلوكهم، ومن ثم مساعدتهم على اكتساب المعلومات، والمعارف، والمهارات، والعادات، والاتجاهات والميول، والقيم المرغوبة" (الشيباني، ١٩٨٥، ص٤٠٥)

٢- انها "سائر النشاطات والتصرفات الموجهة التي تمارس في الموقف التعليمي وتوصل المتعلمون الى الاهداف المحددة".(الصمادي واخرون، ١٩٩١، ص١٣٣)

٣- انها "ايسر السبل لتحقيق التعلم ". (ابو جلاله، ٢٠٠١، ص١٢٥)

ثانيا:- التدريس:

أ- التدريس لغةً:-

من دَرَسَ. درس الكتاب يَدْرُسه دَرسا

ودَراسة ودارَسَة، كأنه عانده حتي انقاد لحفظه. وقيل (دَرَسْتَ) قرات كتب اهل الكتاب، و(دارَسْتَ) ذاكرتهم.(ابن منظور. د. ت، ص٩٦٨-٩٦٩)

ب- التدريس اصطلاحا:-

١- انه (عملية التفاعل بين المدرس وطلابه في غرفة الصف او في قاعة المحاضرة او في المختبرات). (ابو هلال، ١٩٧٩، ص٥)

٢- وانه (مجموعه النشاطات التي يقوم بها المدرس في موقف تعليمي لمساعدة طلابه في الوصول الى اهداف تربوية محددة).(جامل، ٢٠٠٠، ص١٦)

ثالثا: طرائق التدريس:-

لقد تضمنت كتب التربية العديد من التعريفات لطريقة التدريس كان اهمها:-

١- انها "الاساليب التي يتبعها المدرس في توصيل المعلومات الى اذهان الطلبة ".(الجمبلاطي وابو الفتوح، ١٩٧١، ص٢٣)

٢- وانها "جميع أوجه النشاط الموجه التي يقوم به المدرس، في اطار مقتضيات مادة تدريسيه، وخصائص نمو طلابه، وظروف ببيئة، بغيه مساعده طلابه على تحقيق التعلم المرغوب والتغيير المنشود في سلوكهم، والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة. (التومي، ١٩٨٦، ص٤٠٤-٤٠٥).

رابعا: حل المشكلات

١ - انها " العملية التي فيها قبول التحري والمكافحة من اجل حل ويتطلب فيها المهارة في اختيار المفاهيم والتعرف على الشروط ذات الصلة بالمشكلة للوصول الى تعميمات مناسبة وصياغة الخطط وتوظيف المهارات الى تم اكتسابها سابقا".(Cooney, 1975, p.242)

٢- انها " العمليات التي يقوم بها الشخص مستخدما من خلالها المعلومات التي سبق له تعلمها، والمهارات التي سبق ان اكتسبها للتغلب على موقف مشكل غير مألوف من قبل، وبحيث يختار من بين ما سبق له تعلمه من حقائق وما اكتسبه من مهارات في موقف ما لا يطيقه في موقف اخر". (احمد، ١٩٨٥، ص٦٠)

خامسا: التعلم التعاوني:

١- عرف بانه "تقنيات بوساطتها يعمل الطلبة بشكل مجموعات مختلفة تتكون من (٤-٦) اشخاص يكتبون المعرفة من خلال مجموعات ويحصلون على كفاءات واحيانا يعطون درجات تعتمد على التحصيل الاكاديمي لمجموعاتهم (SLAVIN, 1983, p. 1432)

٢- بانه" استراتيجية يقسم من خلالها الطلبة على مجموعات غير متجانسة في التحصيل القبلي والميول القبلي كل مجموعة تضمن(٥) طلاب او طالبات يعملون معا لتحقيق اهداف تعليمية ويكون دور المدرس تقديم اوراق وتقدم التغذية الراجعة وعمل اختبار في نهاية الدرس ويكون التنافس بين المجموعات لا بين الطلبة.(المناصير، ٢٠٠٢، ص٢)

سادسا: التربية الاسلامية:

١- انها " مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية والتجريبية التي يستعملها العلماء والمربون للتأديب، والتهذيب والتنمية للفرد، والمجتمع والبشرية بقصد تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس". (القاسمي، ١٩٩٨، ص١١٠)

٢- وهي "مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في اطار فكري واحد، يستند الى المبادئ والقيم التي جاء بها الاسلام والتي ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العملية التي يؤدي تنفيذها الى ان يسلك المرء سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام. (علي، ٢٠٠٠، ص١١)

الفصل الثاني: خلفية نظرية

المبحث الاول

التربية الاسلامية

- دور التربية الاسلامية في تربية النشء:

تتبوأ التربية الاسلامية مكانة مهمة في العملية التربوية لما تتضمنه من ابعاد روحية وتربوية وعملية واخلاقية، مستنبطة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي تهدف الى

بناء شخصية متكاملة ومتوازنة ولذا انفردت عن سائر النظريات التربوية في اعداد الانسان منذ طفولته لإنجاز مهمات الاسلام. (الشمري وعصام، ٢٠٠٣، ص١٤)

ولما كان القران الكريم كتاب هداية وارشاد وليس كتاب تاريخ يهتم بسرد الحوادث التاريخية وتتابعها الزمني، او إحياء الحضارات القديمة، لمجرد انها حضارات ذات طابع معين، اي انه كتاب تربوي، رباني، ديني والدليل على ذلك ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)لم يكن يعلم هذه الاخبار التاريخية من قبل ان يوحي الله بها اليه، كما قال الله تعالى بعد قصة نوح (عليه السلام): **تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ {هود/٤٩}**

فالتربية الاسلامية تستمد توجيهاتها وفلسفتها، وغاياتها من الشريعة الاسلامية، سواء في اطارها النظري، او في تطبيقاتها العملية، فهي تربية هادفه مقصودة لتكوين الامة الاسلامية، سواء تمت تلك التربية في مؤسسات نظامية نحو المدرسة والجامعة، او غير نظامية ووسائل الاعلام. (النقيب، ١٩٩٧، ص١٨٤)

من هنا كان للتربية الاسلامية اثر كبير في تربية النشء واعداد المواطن الصالح زيادة على تكوين المعتقدات الايمانية عنده، وتعلمه واجباته نحو ربه، ونحو الاخرين المحيطين به، وهي الى جانب ذلك الاساس في تكوين معايير سلوك الفرد المناسبة، وغرس القيم الاخلاقية النبيلة، والمثل العليا في نفسه ووجدانه، متجهة نحو الخير لتساعده على تهذيب نفسه. (جاسم وفنن، ٢٠٠٠، ص١)

ان طريقة الاسلام في التربية تتناول معالجة شؤون الكائن البشري معالجة شاملة لا تترك منه شيئا، ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، وحياته المادية، والمعنوية ونشاطاته كلها على الارض. (شحاته والكندي، ١٩٩٣، ص١٧٣)

وتتميز التربية الاسلامية عن سائر انواع التربية الاخرى كلها، لان باقي الانواع من صنع البشر، ومهما بلغ واضعوها من الذكاء والخبرة فلن يحيطوا بالنفس البشرية واسرارها ولن يتمكنوا من اشباع حاجياتها المتطورة والمتجددة، ولقد اهتمت التربية الاسلامية بالعقل وتنميته والمحافظة عليه وذلك باكتسابه المعارف والمهارات والخبرات ويمنح كل ما يحول دون اعماله وتفعيل، فقد

دعا الاسلام الى التعلم، وانزل العلماء منزلة عظيمة، ان العلم والمعرفة هما المادة الخام للتربية الاسلامية التي تعتمدها في تنمية معارف الانسان. (فرحان، ١٩٩١، ص٢٨)

وهذا ما دعا به ابراهيم (عليه السلام) للامة الاسلامية:- فقال تعالى: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ {البقرة/١٢٩}**

تتميز التربية الاسلامية بانها معاصره ومتجدده فهي تسعى الى تحقيق اهداف التربية في زمن معين على وفق معطيات الزمان والمكان ومتطلبات العصر لتفي بالمطالب المتجددة لحاجات المسلمين ومصالحهم فهي تواكب متغيرات العصر مع ثبات قواعدها واسسها، لآنها تعمل على بناء الانسان المسلم باستعمال ما يتوفر من وسائل وادوات. (فرحان، ١٩٩١ ص٣٥)

وتؤكد التربية الاسلامية التعلم عن طريق العمل، ليس مجرد فقط حفظ النظريات والمعلومات التي لا تقود صاحبها الى العمل النافع في دروب الحياة فقال تعالى: **وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى {النجم/٣٩}**

والتربية الاسلامية منهج حياتي ونظام يرتكز على تكوين الشخصيات المتميزة بتزويدها الافكار والمفاهيم الاسلامية انطلاقا من بيان مفهوم قوله تعالى: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {آل عمران/١١٠}**

وبذلك يتضح ان الهدف من التربية الاسلامية هو اكتساب النشء والافراد عامه النظم الأخلاقية والدينية. (ناصر، ١٩٨٨، ص١٣)

وهكذا عني العرب بتعليم التربية الاسلامية ودراسة علوم الدين والشريعة فضلا عن امداداتها من العلوم الطبيعية والرياضيات فاستطاعوا بفضل هذه التربية ان يشيدوا حضارة رائعة للعالم وكانت اساس تطور الحضارة الحديثة. (الرشدان، ٢٠٠٢، ص٢٠٤)

- التربية الاسلامية في المنهج المدرسي:

ان المنهج الاسلامي لم يعد مجرد مفردات تعليمية تتصل بالدين الاسلامي وعقائده وشرائعه واخلاقه، بل هو علم متكامل له اهدافه ومباحثه وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر

في مجال التربية الاسلامية صرحت مفاهيم تدل على ذلك فهي اطار فكري يتناول مختلف قضايا التعليم، ومفاهيم التربية في اسسها النظرية ووسائلها العملية ومصدر هذا الإطار القران الكريم والسنه النبوية الشريفة على نحو رئيس، ثم تأتي الجهود الفكرية لمفكري الاسلام. (ابو العينين، ١٩٨٦، ص٥١)

والإنسان الذي تبتغيه التربية الاسلامية لابد ان يقوم بوظيفتين اثنتين:-

الاولى: انتاج المعرفة المتجددة الموسومة بالأصالة والمعاصرة في ميادين الحياة كلها.

الثانية: اعداد انسان التربية الاسلامية الذي يتيقن تيقنا اخلاقيا توظيف هذه المعرفة في حياة الافراد والجماعات، والامم الاسلامية في ضوء علاقاته بالخالق والكون والانسان والحياة والاخرة. (الكيلاني، ١٩٩٨، ص٩)

ويتميز منهج التربية الاسلامية بكونه يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، وغلبه الطابع الديني والخلقي على محتويات المنهج باتباع اهتمامه وشمول محتوياته وقابلياته للتطور والانفتاح الفكري. (يونس، ١٩٩٩، ص٣٤٥)

فالتربية الاسلامية تخصص حصصا ذات موضوعات متنوعة منها القران الكريم والسيرة والتجويد والعبادات والحديث والفقه وغيرها ، وبتعدد موضوعاتها تتعدد اهدافها مما يتيح استعمال طرائق واساليب تعليمية مختلفة. والتربية الاسلامية نظام متكامل يشمل فلسفة التربية واهدافها، ومنهاج التعليم وطرائق التدريس والادارة التربوية وغيرها من وجهة نظر الاسلام. (عبود، ١٩٧٨، ص١٤)

فالمنهج المدرسي يتمثل في خبرات المتعلمين انفسهم، لان المنهج بمعناه الواسع لا يتمثل في الكتب الدراسية فحسب، ولا يتمثل بالمقررات الدراسية او البرنامج المكتوب للمدرسة، فالعلاقة بين المنهج والبرنامج المكتوب للمدرسة كالعلاقة بين الخبرة العقلية التي يتضمنها القيام برحلة، وخريطة الطريقة. (ريان، ١٩٧٢، ص١٠)

ان درس التربية الاسلامية ليس تنمية المعلومات ولا كسبا للمهارات ولكنه منوط بالنفس، وبالعاطفة والوجدان. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٣، ص٥٥)

ولمنهج التربية الاسلامية اهمية خاصة بين المناهج الدراسية، فهي تعرف الطالب بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف من عقيدة تتصل بالله خالق الكون والحياة والانسان وشريعة ترتبط

بالشرائع التي تنظم شؤون العبادات والمعاملات واتجاهات وقيم اسلامية تعتمد لتنظيم سلوك الطالب وشؤون حياته. (وزارة التعليم العالي، ٢٠٠١، ص٥٤)

وهولا يقتصر على توصيل المادة العلمية او الوقوف على قدر معين من المعلومات فحسب، وانما يهدف الى تحقيق متكامل من المعارف التي تهدف توصيل المادة والمهارات والاتجاهات. (مرسي، ١٩٨٥، ص١٧)

ومنهج التربية الاسلامية يعمل على تنمية التفكير الدائم اي ان يبقى في حوار دائم مع ظواهر الوجود من حوله، وان يستمر في طرح تساؤلات عما يدور من حوله، وهذا نوع من التفكير رفع الله من شأنه واكرم اهله، لقوله تعالى: **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ {آل عمران/١٩٠} الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ {آل عمران/١٩١}**

وتبرز اهمية التربية الاسلامية بين المناهج الدراسية في تحقيق مشكلاتهم وخصائص نموهم والتوازن بين ما يتطلبه اعداد الناشئين من حقائق الفكر الاسلامي في قيمه، وبين ما تفرضه وما ينتج عنه نمو الطلبة من طاقات وقدرات وما يصحبه من ميول واتجاهات واستعدادات. (الحمادي، ١٩٨٧، ص١٠٧-١١٠)

المبحث الثاني

طريقة حل المشكلات

اولا: حل المشكلة

- **مقدمه**

ان ابرز الاتجاهات لنقل الطلبة من الحفظ والتلقين هو وضعهم امام مشكلات حقيقية شعروا بها او عايشوها. فالتعليم التقليدي قد يوفر فرصة الحفظ والتذكر لفترة محددة، ولكنه لا يوفر فرصا للفهم والاستخدام والتطبيق في مواقف مماثلة هو غير مماثلة فالتعليم من خلال المشكلة يكسب الطلبة معلومات ومهارات حياتية، لان الطلبة يتعلمون من خلال العمل وفي مواجهة مواقف واقعية. ويمكن تبسيط اسلوب حل المشكلة بما يأتي:

١- وضع الطلبة امام المشكلة كما وردت في المنهاج والكتب المدرسية.

٢- تقديم المشكلة للطالب على انها مشكلة واقعية حياتية.

٣- يحدد الطلبة اجراءات حل المشكلة والمعلومات التي يحتاجون اليها.

٤- يطبق الطلبة اجراءات الحل من خلال عملهم في مجموعات تعاونية. (عبيدات وسهيلة، ٢٠٠٧، ص ١٣٩)

ثانيا:- شروط استعمال طريقة حل المشكلات في التعليم:

تفسح طريقة حل المشكلات في التعليم حرية التفكير مع تولي زمام المبادرة لاتخاذ القرارات المتعلقة بحل المشكلات، ويرى الخبراء ان مقدار النجاح في الحياة يتناسب طرديا مع القدرة على استعمال انواع التفكير في حل المشكلات وهناك عدد من الشروط التي يتبعها المدرس في استعمال طريقة حل المشكلات كي يحقق متعلميه تعلما فاعلا، وهي:

١- ان يكون المدرس قادرا على حل المشكلات (وهذا يتطلب اعداد المدرس وتدريبه على هذه الطريقة).

٢- ان تكون المشكلة حقيقية وواقعية ومن النوع الذي يتحدى المتعلمين.

٣- ان يكون المدرس قادرا على تحديد اهداف التعليم لكل خطوة من خطوات الحل.

٤- التوجيه والارشاد من قبل المدرس للمساعدة في حل المشكلات.

٥- التأكد من المتطلبات الاساسية نحو حل المشكلات قبل الشروع بتعليمها، مثل المفاهيم والمبادئ الاساسية التي تساعد على الحل.

٦- تشجيع العمل الجماعي والفردي لجعل المشكلات عملا ممتعا يؤدي الى حلول متنوعه وفعالة.

٧- توافر التبصر والنظرة الكلية للمشكلة اي ان يكون بالإمكان تنظيم عناصر المشكلة حتى يدركها المتعلم بكليتها.

٨- ان يستعمل المدرس طريقة مناسبة لتقويم المتعلمين في حل المشكلات، لأن هناك من النشاطات التي يقوم بها المتعلمين غير ملاحظة مثل: التفكير والتوتر والتي تظهر بطريقة غير مباشرة عن طريق نشاطات يمارسها في محاولاته لحل المشكلة.

٩- تنظيم الموقف التعليمي وذلك بتدريب المتعلمين على الكثير من المشكلات بحيث تكون واضحة للمتعلمين. (محمود، ١٩٩٥، ص٢٠١-٢٠٢)

ثالثا:- خطوات طريقه حل المشكلات.

يعد اسلوب حل المشكلات من الاساليب التي اثبتت فعاليتها في مساعدة المتعلمين على اكتساب المهارات التفكير العلمي، تنمية قدرتهم على مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

ويقوم هذا الاسلوب على مرور المتعلمين في خطوات معينة عند دراستهم للمشكلة، ويكون دور المدرس في هذا الاسلوب هو دور الموجه والمرشد للمتعلمين، ويطلق على هذا الاسلوب ايضا الطريقة العملية في التفكير.

ويمر اسلوب حل المشكلات بالخطوات الاتية:

١- الشعور بالمشكلة.

٢- تحديد المشكلة.

٣- جمع المعلومات المتصلة بالمشكلة.

٤- فرض الفروض المناسبة لحل المشكلة.

٥- اختبار صحة الفروض.

٦- الوصول الى حل المشكلة،

٧- تعميم الحل على المواقف المماثلة. (الطناوي، ٢٠٠٨، ص١٧٢)

وسنناقش فيما يأتي الخطوات السابقة بشيء من الايجاز:

١-الشعور بالمشكلة:

من الضروري ان يشعر المتعلمون بان هناك مشكلة يراد ايجاد حل لها ولا يشترط ان تكون المشكلة جسيمة او خطيرة، بل يمكن ان تكون مجرد سؤال لا تعرف اجابته، او مشاهدة غير مألوفة تتطلب تفسيرا مقبولا.

٢- تحديد المشكلة:

تعد هذه الخطوة من اهم خطوات اسلوب حل المشكلات، لان تحديد المشكلة تحديدا دقيقا يبين عناصرها ويتيح للمتعلمين دراستها بطريقة ويوجهون كل جهودهم لحلها.

٣- جمع المعلومات المتصلة بالمشكلة:

اذا تحددت المشكلة تحديدا دقيقا، اصبح من الميسور جمع المعلومات والبيانات المتصلة بها والتي يمكن ان تسهم في الوصول الى حل لها. وتختلف مصادر الحصول على المعلومات

المتصلة بالمشكلة باختلاف طبيعة المشكلة، وطبيعة المتعلمين واعمارهم، ومن مصادر جمع المعلومات:

٤- فرض الفروض المناسبة لحل المشكلة:

تعد الفروض تخمينات ذكية لحل مشكلة ما، ولا يتوصل المتعلم للفروض المناسبة من فراغ، ولكنه يعتمد في ذلك على المعلومات والبيانات المتصلة بالمشكلة والتي جمعها في الخطوة السابقة. وعلى المدرس ان يشجع المتعلمين على فرض الفروض المناسبة وتدريبهم على ذلك، وان يناقشها معهم ويعلمهم من واقع الخبرة المباشرة ان الفروض غير الجيدة لا يمكن ان تؤدي الى حل المشكلة.

٥- اختبار صحة الفروض:

ويتم في هذه الخطوة التحقق من مدى صحة الفروض الموضوعة لحل المشكلة، ويتم ذلك بطريقتين هما: الملاحظة والتجربة وذلك تبعا لطبيعة المشكلة.

ويجب ان يحرص المدرس عند مناقشة الفروض مع المتعلمين ان يناقش كل فرض على اساس ما يعرفه المتعلم وليس على اساس ما يعرفه هو، فالمدرس يعرف الاجابة ويعرف الفرض الصحيح، فالمهم في خطوة اختبار صحة الفروض خبرة المتعلمين انفسهم الذين تواجههم المشكلة وليست خبرة المدرس.

٦- الوصول الى حل المشكلة:

في هذه الخطوة يصل المتعلم الى حل للمشكلة موضع الدراسة بعد التأكد من صحة الفرض السابق وضعه، وقد يكون هذا الحل قاطعا مثل ان المعدن يتمدد بالحرارة، وقد يكون مجرد فرض يحتاج الى تأكيد اكثر، ويجب ان يدرك المتعلمون ان ما توصلوا اليه من حلول للمشكلة قابلة للتغير، وقد تتغير في وقت ما اذا ظهرت حقائق جديدة.

٧ - تعميم الحل على المواقف المماثلة:

وفي هذه الخطوة يستفاد من النتائج التي توصل اليها المتعلمون ويحاولون تطبيقها على مواقف او مشكلات مشابهة حيث لا تتوقف قيمة النتيجة التي توصل اليها المتعلم على انها تحل المشكلة موضع الدراسة فحسب، ولكنها تساعده ايضا في الوصول الى تعميمات اشمل واعمق يمكن استخدامها في تفسير مواقف او ظواهر اخرى جديدة. وينبغي ملاحظة ان خطوات

اسلوب حل المشكلات متفاعلة مع بعضها البعض، وليس ضروريا ان تسير تلك الخطوات بالتسلسل السابق، فعلى سبيل المثال: قد يشعر المتعلم في خطوة فرض الفروض بحاجته الى جمع معلومات اكثر، وهى الخطوة التي تسبقها، فيلجأ لذلك حتى تأتي فروض جديدة، وقد يتوصل من خلال خطوة اختبار صحة الفروض الى عدم صحة جميع الفروض، ومن ثم يقوم باستبعادها ووضع فروض اخرى بديلة، وهكذا. (الطناوي، ٢٠٠٨، ص١٧٣-١٧٥)

رابعا: كيفية تنفيذ خطوات طريقه حل المشكلات.

ان حل المشكلة في الاساس عملية تعاونية، اكثر منها عملية فردية، وخاصة اذا كانت للمشكلة طبيعة عامة، شارك الجميع باختيارها ووضع خطة عملها ولذلك بدء التنفيذ باستعمال اسلوب عمل المجموعات.

-يوزع الصف الى مجموعات؟

-تختار كل مجموعة احد النشاطات.

- تحدد فترة زمنيه لإنجاز العمل

- يتم تباد انجازات كل مجموعة بالطريقة المناسبة. (عبيدات، سهيلة، ٢٠٠٧، ص١٤٣)

خامساً:- دور كل من المعلم والمتعلم في حل المشكلة.

في هذه الاستراتيجية لامجال للحديث عن الدور التقليدي للمعلم ولا عن دفتر التحضير وخطوات عرض الدرس ومتطلبات الادارة الصفية التقليدية، ان جميع هذه الامور تختفي حين نستخدم استراتيجية حل المشكلة، ويتحدد دور المدرس الجديد بما يلي:

- تهيئة عدد من المشكلات على ضوء ما يراه من حاجات الطلبة.
- اثارة اهتمام الطلبة بالمشكلات المطروحة، وتنظيم اسسها مما يسهم في وضع خطة العمل.
- ربط المشكلة وحلها بالمعلومات التي يحتاج اليها الطلبة وبالمهارات اللازمة لهم.
- توزيع الادوار.
- مراقبة الطلبة ومتابعتهم وهم يعلمون.
- تقييم اداء الطلبة. (عبيدات.سهيلة، ٢٠٠٧، ص١٤٤)

سادساً: الاسس التربوية التي تستند اليها طريقة حل المشكلات.

١- تتماشى طريقة حل المشكلات مع طبيعة عملية التعليم التي تقتضي ان يوجد

لدى المتعلم هدف يسعى الى تحقيقه، وعليه فان استعمال هذه الطريقة من قبل المدرس واثارته لموقف مشكل، او سؤال علمي محير كمدخل للدرس يكون دافعا او حافزا داخليا للتفكير المستمر ومتابعة النشاط التعليمي لحل المشكلة.

٢ – تجمع في اطار واحد بين محتوى التعلم، او مادته، وبين استراتيجية التعلم وطريقته، وعليه يبدل المدرسون جهودا في استعمال طريقة حل المشكلات وتطبيقه لمساعدة الطلبة من اتباع الاسلوب العلمي

٣ –تتفق مع مواقف البحث العلمي، لذلك فهي تنمي لدى المتعلم روح الاستقصاء والبحث العلمي، وتدربهم على خطوات الطريقة العلمية ومهارات البحث والتفكير العلمي، وهذا بحد ذاته هدف اساسي في التربية

٤– تتضمن اعتماد الفرد المتعلم على نشاطه الذاتي لتقديم حلول للمشكلات العلمية المطروحة، وتمكن المتعلم من اكتشاف المفهوم او المبدأ او القاعدة، او الطريقة التي تمكنه من حل المشكلة المطروحة وتطبيقها في موقف مختلفة جديدة. (ابودياش، ٢٠٠٧، ص٣٠٥)

سابعا: مميزات اسلوب حل المشكلات:

يتميز اسلوب حل المشكلات بعدة مميزات يمكن تلخيصها فيما يأتي:–

١– يسهم في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى المتعلمين ويساعدهم على استخدامها، ليس فقط في حل المشكلات التي يثيرها المعلم داخل حجرة الدراسية بل ايضا في حل المشكلات التي يواجهونها في حياتهم الواقعية واليومية

٢– يكتسب المتعلمون من خلال اسلوب حل المشكلات بعض الصفات المرغوبة مثل تحمل المسؤولية والتعاون والاعتماد على النفس، مما يؤدي الى اعداد افراد ذوي شخصيات قوية ومستقلة.

٣– يساعد اسلوب حل المشكلات المتعلمين على اكتساب المعلومات بصورة افضل من اكتسابهم لها بطرائق التدريس الاخرى وذلك حيث ان المعلومات في هذا الاسلوب تكون وظيفية بالنسبة للمتعلمين يكتسبونها من خلال نشاطهم وتفاعلهم المباشر مع الموقف التعليمي، وهذا يساعدهم على تطبيقها او استخدامها في مواقف اخرى متشابه. كذلك اثبتت

الدراسات ان اسلوب حل المشكلات يسهم في تقليل نسيان المتعلمين للمعلومات التي يكتسبونها خلال دراستهم.

٤- يسهم اسلوب حل المشكلات في اشباع حاجات المتعلمين ورغباتهم وميولهم، حيث يشعرون عند توصلهم لحل المشكلة المدروسة براحة نفسية تعد بمثابة تعزيز يدفعهم الى بذل مزيد من اهتمامهم وارتباطهم بالمدرسة وما يتعلمونه فيها

٥- يساعد هذا الاسلوب المتعلمين على الاعتماد على الواقعية في التفكير والبعد عن الذاتية مما يمكنهم من التكيف بسهولة مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وخاصه في ظل الظروف المتغيرة التي يعيشونها. (الطناوي، ٢٠٠٨، ص١٧٥-١٧٦)

المبحث الثالث: طريقة التعلم التعاوني

مقدمة: ان التعلم التعاوني لا يعني ان يعمل الطلبة في مجموعات طوال الوقت بل قد يلجأ المدرس الى استخدام المجموعات في جزء من الحصة او في بعض الحصص، ويمارس الاستراتيجيات الاخرى في حصص اخرى.

فليس المطلوب تحويل كل التعليم الى تعليم تعاوني، الا اذا كانت ذلك سياسة المدرسة وفلسفتها.(عبيدات وسهيلة، ٢٠٠٧، ص١٣٤)

التعلم التعاوني:

يقصد بالتعلم التعاوني ان يعمل الطلبة في مجموعات او في ازواج لتحقيق اهداف التعليم.

ويستند هذا النوع من التعليم الى الاسس التالية:

- التعاون والاعتماد المتبادل بدلا من التنافس.
- يعمل الطلبة ي فريق ويقيمون علاقات اجتماعية قوية بتفاعل قوي.
- ضرورة العمل معا لحل مشكلات يصعب حلها
- تحقيق الالتزام بالعمل مع الاخرين.
- المساواة الفردية لكل عضو في الجامعة.

ثانيا:- ادوار كل من المعلم والمتعلم في اثناء التعلم التعاوني:

من خلال استعراض الاشكال السابقة التي يتم بها التعلم التعاوني، يمكن تحديد ادوار كل من المدرس والمتعلم في اثناء التعلم التعاوني كما يلي:

١- دور المتعلم في التعلم التعاوني

يقوم المتعلم في اثناء استراتيجية التعلم التعاوني بدور فعال ونشط ضمن ظروف اجتماعية مختلفة تماما عن المواقف الروتينية التي تمارس في الظروف المدرسية الصفية العادية، فلم يعد المتعلم مجرد متلق للمعلومات والمفاهيم وعلية حفظها واستدعاؤها حينما يطلب منه ذلك، بل اصبح له دور بارز في انجاز المهام التي تضطلع بها المجموعة التي يعمل معها. ويتمثل دور المتعلم في اثناء استراتيجية التعلم التعاوني فيما يلي:

١- البحث عن المعلومات والبيانات وجمعها وتنظيمها.

٢- انتقاء الموضوعات ذات الصلة بموضوع الدرس.

٣- تنشيط الخبرات السابقة، وربطها بالخبرات والمواقف الجديدة

٤- توجيه الاخرين نحو انجاز المهام مع الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة والايجابية بين المتعلمين

٥- حل الخلافات بين المتعلمين وما قد يحدث من سوء تفاهم بينهم.

٦- التفاعل في اطار العمل الجماعي التعاوني.

٧- بذل الجهد ومساعدة الاخرين، والاسهام بطرح وجهات نظر تنشط الموقف التعليمي.(الطناوي، ٢٠١١، ص٢١٧)

ب- **دور المعلم في الدور التعاوني:**

١-اتخاذ القرارات اللازمة لأجراء التعلم التعاوني:

- تحديد الاهداف التعليمية والاكاديمية التي يريد تحقيقها مع طلابه.
- تحديد عدد الطلاب في المجموعة الواحدة.
- اختيار طلاب المجموعة من فئات الطلاب المختلفة.
- تهيئة بيئة صفية مناسبة للتعلم التعاوني من حيث ترتيب جلوسهم وتوفير المستلزمات اللازمة لهذا التعلم.
- تحديد الادوار لكل فرد في المجموعة لكي يقوم به على احسن وجه.

٢-الاعداد الاكاديمي للدرس:

- شرح المهمة للطلاب وتعريفهم بالدور المطلوب من كل واحد فيهم.
- التأكيد على الطلبة بالعمل والتفكير الجماعي التعاوني وليس الفردي.
- تعميم النتائج الايجابية على الصف كله.
- تعليم الطلاب المهارات التعاونية بعد ان يعتادوا العمل ضمن المجموعات

٣-التفقد والتدخل:

- تفقد مجموعات العمل من خلال التجوال بين الطلاب اثناء انشغالهم بأداء مهامهم وملاحظة سلوكهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض.
- التدخل وتقديم المساعدة للطلاب عند الشعور بحاجتهم اليها.

تشجيع الطلاب على تبادل الاجابات والاوراق وتلخيص النقاط الرئيسة في الدرس لتعزيز التعليم. (جمهورية العراق، ٢٠١٢، ص١٩٩)

ثالثاً- خطوات تنفيذ التعلم التعاوني:

ولتحقيق تعلم تعاوني فعال لابد من اتباع الخطوات التالية لتحقيق تحصيل مرتفع:

١-توفر الهدف الذي يجب ان يكون مهما لأعضاء المجموعة.

٢-توافر المسؤولية الجماعية لكل مجموعة اختيار وحدة دراسية يمكن تعلمها من قبل الطلبة في فترة محدودة تحتوي على فقرات يستطيع الطلبة تحضيرها ويستطيع المعلم عمل اختبار فيها.

٣-اعداد ورقة منظمة من المعلم لكل وحدة تعليمية في الدرس تحوي على اهم الافكار.

٤-تنظيم فقرات التعلم وفقرات الاختبار بحيث تعتمد على ورقة العمل المقدمة وتحوي على الحقائق والمفاهيم والمهارات.

٥-تقسيم الطلاب الى مجموعات تعاونية تختلف في بعض الصفات والخصائص كالتحصيل

٦-خضوع جميع الطلبة لاختبار فردي حيث ان كل طالب هو المسئول شخصيا عن انجازه ثم تجمع علامات المجموعة للحصول على اجمالي درجات المجموعة

٧-حساب علامات المجموعة ثم تقديم المكافئات والتعزيز للمجموعة المتفوقة (جمهورية العراق، ٢٠١٢، ص١٩٩-٢٠٠)

رابعاً:- تكوين المجموعات في التعلم التعاوني

اختيار المعلم للمجموعات هي احدى اسس التعلم التعاوني وتبين الدراسات ان الطلاب يتعلمون اكثر من الناحية الاكاديمية والاجتماعية عندما يكون اعضاء المجموعة مختلفين بالقدرات بدلا من ان يكونوا متشابهين. ان المجموعات التي يختارها المعلم تعطي الطلاب فرصة العمل مع طلاب مختلفين عنهم وفرصة التعرف عليهم وتثمين العمل الجماعي معهم. وتكشف نتائج البحوث ان اقوى المجموعات هي تلك التي تتكون من طلبة في مستويات مختلفة من المهارات. وقد يلعب افراد المجموعة ادوار مختلفة

خامساً:- الادوار التي يلعبها افراد مجموعة التعلم التعاوني

- قارئ: يقرأ الواجب بصوت عال على المجموعة.
- مسجل: يدون اجابات المجموعة وما يدور من نقاشات.
- متفقد: يتأكد ان جميع افراد المجموعة يفهمون عملهم، وهو الذي يطلب الى افراد المجموعة التوضيحات والتبريرات، ويسألهم عن الطريقة التي تم بها توصلهم الى الاجابة.
- جامع المواد:
- يجمع جميع المواد ويسلم المواد للطلاب ويجمع المواد من الطلبة ويضع المواد في لفات ويسلم المهمات
- مقرر: يقدم اداء المجموعة لطلبة الصف ويقدم المشروعات ايضا.

مراقب: يراقب مستوى الضجيج التشويش في المجموعة، ويساعد الفريق على الانشغال في مهماتهم التي يكلفون بها من خلال مراقبة الوقت (جمهورية العراق، ٢٠١٢، ص٢٠٠)

سادساً:-الاعتبارات الهامة في العمليات الجماعية

يمكن تلخيص الاعتبارات الهامة الضرورية لنجاح العمليات الجماعية فيما يلى:-

١- جو العمل: فالفاعلية في حل المشكلات تتطلب توفير جو مادى للجماعة يساعد على التعرف على المشكلة، ومن المفيد ان تكون الجماعة كبيرة بدرجة تكفي لتوفير اكبر قدر من الخبرة، وصغيرة الى الحد الذى يسمح بأكبر درجة من الاشتراك من جانب كل عضو فيها.

٢- الطمأنينة: فالعلاقة الطيبة بين الافراد لا تدع مجالا للتهديد، وتسمح بالانتقال من المشكلات الفردية الى اهداف الجماعة.

٣- القيادة الموزعة: فتوزيع القيادة بين الاعضاء يؤدى الى انغماسهم في المشكلات، كما يسمح بأقصى نمو ممكن للأفراد.

٤- الاهداف الواضحة: فالصياغة الواضحة للهدف تزيد من لشعور بالجماعة، كما تزيد من اشتراك الاعضاء في عملية اتخاذ القرارات.

٥- المرونة: ينبغي ان تضع الجماعات خطة عمل، لاتباعها من البداية، الى ان توضع اهداف جديدة في ضوء الاحتياجات الجديدة، ويمكن حينذاك تعديل خطة العمل.

٦- الاجماع: ينبغي ان تستمر عملية اقتراح القرارات، ومناقشتها، حتى تصل الجماعة الى قرار يحصل على موافقة اجماعيه.

٧- الاحاطة بالعملية: فالإحاطة بالعملية الجماعية تزيد من احتمال التعرف على الهدف، كما تسمح بالتعديل السريع للأهداف الرئيسية والفرعية.

٨- التقويم المستمر: فالتقويم المستمر للأهداف والانشطة يسمح بالتعديل الذكي للخطة الموضوعة لدراسة المشكلات في اي مرحلة من مراحلها. (الريان، ١٩٨٤، ص٣٠١)

سابعاً: فوائد التعلم التعاوني ومكاسبه:

بعد مراجعة لستة واربعين دراسة تجريبية استخدمت فيها انماط مختلفة من التعلم التعاوني وجد (Slavin ١٩٨٩) ان تحصيل المجموعات التجريبية في تسع وعشرين منها كان افضل وبدلالة احصائية من تحصيل المجموعات الضابطة كما اظهرت مراجعات اخرى للبحوث ان التعلم التعاوني له فاعليه كأسلوب تدريسي. فقد اظهرت مراجعة لستين دراسة الاثر الايجابي الواضح للتعلم التعاوني على التحصيل: اثنان وسبعون في المائة من المقارنات كانت ايجابية في حين تبين ان اثنتي عشرة في المائة من المقارنات كانت لصالح المجموعات التجريبية.

وقد اثبتت الدراسات العربية التي اجريت في التربية الاسلامية وغيرها من المواد الدراسية فعالية التعلم التعاوني حيث تفوقت المجموعات التجريبية التي درست بالتعلم التعاوني على المجموعات الضابطة.

ويمكن تلخيص اهم الفوائد التعلم التعاوني:

- يتيح للتلاميذ التفاعل وتبادل الافكار الآراء اثناء الدراسة وتوضيحها بحرية
- يوفر الفرصة الملائمة للتواصل وبنا العلاقات الانسانية بين التلاميذ، حيث يتعاونون ويتشاركون من اجل التعلم والفهم والنجاح والعمل لصالح المجموعة
- يسهم التعلم التعاوني في تعلم التلاميذ كثيرا من القيم والاتجاهات مثل التعاون وبناء الثقة، واتخاذ القرار وحسن الاستماع والالتزام بالأدوار المحددة لكل منهم كما ان هذا الاسلوب يدفع للتنافس الشريف والبعد عن الانانية والذاتية
- ارتفاع معدلات التحصيل عند الطلاب وزيادة القدرة على التذكر
- تحسين قدرات التفكير عند الطلبة
- انخفاض المشكلات السلوكية لدى الطلبة
- زيادة الحافز الذاتي نحو التعلم. (جمهورية العراق ، ٢٠١٢، ص١٩٨)

الفصل الثالث

دروس إنموذجية لكل من طريقتي (حل المشكلات والتعلم التعاوني)

اولاً:- درس إنموذجي لتدريس الحديث النبوي الشريف بطريقة حل المشكلات:

الصف والشعبة:-الثاني المتوسط **المادة:- التربية الإسلامية**

اليوم والتاريخ:- **الحصة:-**

الموضوع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

نص الحديث: **عن أبي سعيد الخدري ﷺ – قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) – يقول:((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه، فأن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))** رواه مسلم.

– الأهداف العامة:- الاقتداء بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واقواله وافعاله

– الأهداف السلوكية:- جعل الطالب بعد إنهاء تقديم الدروس قادر على أن:

١ – يميز بين الإنسان العاقل والإنسان المقصر.

٢ – ينتقد الإنسان المقصر في أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ – يعلل سبب عد هذا الحديث هو خطاب لجميع الأمة.

٤ – يحلل القول آلاتي ((صلاح المجتمع واجب على كل فرد)).

٥ – يصف الآثار العكسية لإهمال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ –يترجم الحديث بمواقف عملية من الحياة العامة.

– خطوات الدرس:–

١ – التمهيد الربط بالدرس السابق لتحديد مجال المشكلة: ابدأ الدرس بالدعاء آلاتي: ((اللهم لا علم لنا ألا ما علمتنا، أنك أنت العليم الحكيم))، ثم أجري مع الطلبة المناقشة الآتية: –

- المدرس: تذكرن في الدرس السابق كيف أن رسول الله كان يدعوا إلى الإصلاح وبحزم، ويسعى للقضاء على الفساد لينتشر الخير والسلام ؟
- مَن تذكر الحديث((**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ والذي نفسي بيده لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**))،
- وهذا إلى ماذا يدل؟
- طالب: يدل ضرورة محاربة الفساد، والنهي عن المنكر.
- طالب ثاني: الابتعاد عن كل ما لا يرتضي الله تعالى، وعمل كل ما يقربنا منه ﷻ.

تحديد المشكلة وصولاً إلى قراءة المدرس الأنموذجية::

المدرس: إذ ما هي أساليب القضاء على الفساد؟

- طالب: عن طريق الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
- المدرس: أحسنت فيمكن للمجتمع أن يتخلص من الفساد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا نظرنا إلى مجتمعنا وحال الفساد فيه، فكيف نحكم على ذلك؟
- طالب: المجتمع فيه فساد كبير، والواقع أصبح كله مشاكل.
- طالب أخرى: هذا هو حال الواقع العالمي بشكل عام.
- المدرس: ما هي أسباب هذا الواقع المؤلم.
- طالب: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- المدرس: أحسنت، فالسبب الرئيس لهذا الفساد والإفساد، الابتعاد عن منهج الله تعالى بشكل عام، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فماذا يمثل إذن وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- طالب: يمثل مشكلة حقيقية تعم البلاد والعباد.
- المدرس أحسنت وبارك الله فيك **(ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** مشكلة حقيقية، ثبت ذلك على السبورة، وبعد أن –نثبت المشكلة ونكتبها على السبورة– أتعرفن أن الحديث النبوي موضوع درسنا عن هذه المشكلة الخطيرة وكيفية معالجاتها الشرعية، إذ يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

اقرأ الحديث الشريف قراءة جهرية أنموذجية وبعناية فائقة مراعية وضوح اللفظ والصوت، ومخارج الحروف الصحيحة.

تحديد مجالات المشكلة وعلاقة بعضها ببعض:

اطلب من الطلاب قراءة الحديث الشريف قراءة صامتة، مع التفكر بالمجالات العلاج التي وضعها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، والتفكر فيها.

القراءة الجهرية للطلبة:

ابدأ بالطلاب المتفوقين بقراءة الحديث قراءة جهرية ثم أنتقل للطلبة الاخرون بقراءة الحديث جهرياً، وهكذا يتسنى تدريب الطالب على قراءة الحديث الشريف قراءة جيدة من غير أخطاء، والتركيز على الطلبة أن يبدين رأيهم بالمشكلة وربطها بالواقع.

تحديد الحلول الممكنة من شرح الحديث:

أبين للطلاب معنى المنكر بعد أن أتعرف إجاباتهم عن معناه، والتركيز على كون المنكر مشكلة كبيرة لابد من إيجاد الحلول لها، وأسأل الطلبة ما الحلول التي حددها لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، للقضاء على المشكلة، والتركيز على عبارة ((ضعف الإيمان)) وتعني ((أقل الإيمان)) وأكتبها على السبورة ليتسنى لجميع الطلاب التعريف بهذه العبارة.

٦ – الشرح وتحديد الحلول للمشكلة:

أقسم موضوع الحديث الشريف على وحدتين، الوحدة الأولى: تعريف المعروف والمنكر وأهميته للأمة المحمدية إذ يقول الله تعالى لامية انطلاقا من بيان مفهوم قوله تعالى: " **كُنتُمْ**

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" {آل عمران/١١٠} ، وإشراك الطلبة كيف أن هذا الأمر من الأهمية بمكان أن جعله الله تعالى من العوامل المهمة لخيرية الأمة المحمدية، وألفت انتباه الطلبة كيف أن الله تعالى قدمه في الآية على الأيمان لتعرف مشروعيته، فأشرح وأسأل ما المقصود بالمعروف ؟

- طالب: هو الأعمال الصالحة مثل الصدق والأمانة والوفاء وغيرها.
- طالب ثاني: هو الأعمال الحسنة التي أكدها الله تعالى ورسوله الكريم.
- طالبة ثالثة: هو كل عمل صالح وحسن.
- المدرس: أحسنتم جميعا، فالمعروف يعرف في اللغة: هو ما تعارف عليه الناس، وألفته النفوس وكان غير مستغرب لدى الطبع السليم. **أما في أصطلاح الشرع:** فهو ما عرف من دين الله تعالى من أفعال حسنة مفروضة كانت توجد لديهم إضافة لمعنى المعروف وإذا لم توجد إضافة منهم أسأل السؤال الآتي: ما المقصود بالمنكر؟
- طالب: هو كل عمل قبيح أو مخالف للشرع.
- طالب ثاني: هو كل ما حرمه الله تعالى.
- طالب ثالث: هو عكس الأعمال الصالحة.
- المدرس بارك الله فيكم فالمنكر: ضد المعروف وهو ما تنكره النفوس وينكره الشرع محرما كان أو مكروهاً ويغضب الله تعالى.

ودرسنا هنا يؤكد هذا المعنى ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذا أن دل على شيء فإنما يدل على حب المؤمن لله تعالى ولرسوله الكريم حيث يمتثل أوامره.

إيجاد المعالجات العملية: أسأل الطلبة:

- كيف نحافظ على أمتنا من الضياع والتدهور ؟
- طالب: عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- طالب ثاني: عندما نمتثل لأوامر الله تعالى ورسوله الكريم وننتهي إلى ما نهى عنه.

- المدرس: أحسنتم، فعلينا نحن المسلمين نتلافى ذوي النفوس الضعيفة الذين يسيرون وراء شهواتهم ونزاوتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أسأل: هل توجد إضافات أخرى ؟
- الطلبة لا توجد أية إضافات.

ثم أنتقل مع طلابي بعد هذه المناقشة إلى الوحدة الثانية:

تجريب الحلول من خلال بيان مشروعيتها:-

أعمل على تأكيد وجوب أن تكون معالجاتنا للمشكلة التي نحن بصددها بمعالجات شرعية ولا بد من التأكد منها من خلال تجريبها، فنتعرف على ملائمة الحلول من خلال كونها شرعية مشروعة بنص القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فأسأل عن مراحل العلاج ودرجاته ومشروعة كل درجة منه:

- المدرس: من منكن تذكر لي شاهداً من القرآن الكريم يبين فيه تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
- طالب: قوله **تعالى** " **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" **{آل عمران/١٠٤}**، فهو أمر ألهي مباشر للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المدرس: أحسنت، والآن أسأل السؤال الآتي:-

كلنا نعرف أن المشروعية، هي الوجوب، أو التحريم، أو المكروه، فما هو الحكم الشرعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآية القرآنية السابقة ؟

- طالب: الوجوب.
- المدرس: أحسنت، فظاهر قوله تعالى أمر واجب العمل به من أمة صالحة من الناس أنها أن قامت بهذا العمل يكون الفلاح نصيبها إذ حصر الفلاح بهم لقوله تعالى: ((أولئك هم المفلحون)) ثم أطلب من الطلبة شواهد أخرى من القرآن الحكيم على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **طالب: قوله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "{التوبة/٧١}**
- المدرس: بوركتم، والآن نوضح معاً كيفية تغيير المنكر عندما نراه فقد ذكر الحديث تغيير المنكر باليد فمتى نستعمل اليد في تغيير المنكر؟

التدرج في الحلول وواقعيتها:

- المدرس: ماذا نستنتج من تدرج النهي عن المنكر باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب؟
- طالب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مكلف، كلٌ بحسب استطاعته،
- المدرس أحسنت، فهذا الواجب لا يستثني أحداً، مع وجوب احترام الاختصاص والأنظمة والقرانين، فنحن لا نستعمل اليد في تغييرنا للمنكر، لأننا في مجتمع مرتبط بقوانين وأنظمة تعاقب المخالفين لذا نترك للقضاء تطبيق هذه الفقرة من الحديث الشريف وهو تغيير المنكر باليد لأننا خالين من السلطة ولكن أود أن أبين لكن أن الفقهاء اختلفوا في هذه المسألة ولكن الأغلبية من الفقهاء أجمعوا على ترك تغيير المنكر باليد للقضاء والسلطة حتى لا تنتشر الفوضى في المجتمع، وكذلك لأولياء الأمور هذه السلطة أيضاً من باب التأديب.
- ثم أسأل السؤال الآتي: أذا لم نستعمل اليد في النهي عن المنكر فماذا نستعمل ؟
- طالب: اللسان عن طريق النصح والإرشاد.
- المدرس: أحسنت، أي أن مسؤولية تغيير المنكر باللسان تقع على عاتق النصحاء والعقلاء.
- المدرس: فإذا لم يكن باستطاعتنا إنكار المنكر وردع المخالف أو حتى نصحه وإرشاده لغلبة الظن أنه لا ستجب لنصائحنا وإرشادنا له فماذا نفعل معه ؟
- طالب: نتبع منهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فننكر المنكر عن طريق بالقلب.
- المدرس: نعم وكيف يكون ذلك ؟
- الطالب نفسه: عن طريق التجهم وشعور عدم الرضا أمام الشخص المخالف.
- طالب ثاني: عن طريق الدعاء لهذا الشخص بالهداية.

- المدرس: أحسنتما، ولكن أود أن أضيف إلى كلاً منكما أن الدعاء لا يكون فقط للشخص المخالف وإنما يكون الدعاء لنا أيضاً عندما يدعو في نفسه الدعاء الآتي: ((يا رب هذا منكر لا يرضيك ولا أرضاه))، فلماذا إذن وصف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تغيير المنكر بالقلب بضعف الإيمان ؟
- طالب: لأنه أقل الإيمان ويأتي بالمرتبة الثالثة.
- المدرس: بوركت.

٧ – التقويم:

وفي هذه الخطوة أوجه عددا من الأسئلة إلى الطلبة عن الموضوع ومن هذه الأسئلة لتأكيد تحديد المشكلة، وتعرف حلولها:-

١ – ما المشكلة التي نتعرف عليها من حديث النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهي واقعة في واقع حياتنا المعاصر

٢- حل المشكلة يقتصر على إنكار المنكر، أم يجب أن يرافقه أمر بالمعروف؟

٣- أذا رأيت منكر، كيف تعالجيه ؟

٤ – ما وسائل تغيير المنكر ؟

٥ – على من تقع مسؤولية المنكر ؟

٦ – ما الحكمة في تخصيص الرسول ثلاث مراتب لتغيير المنكر.

٨ – تحديد الواجب البيتي:

١-حفظ الحديث ومراجعته مع تحضير الحديث الثالث للدرس القادم.

٢- كتابة ثلاث مواقف عملية يمكن للطالب أن يستعملها في إطار الأمر بالمعروف.

٣- كتابة ثلاثة أمثلة يمكن للطالب أن يقوم بها مع زميله للنهي عن المنكر.

ثانياً:- درس إنموذجي لتدريس الحديث النبوي الشريف بطريقة التعلم التعاوني

اليوم والتاريخ: الثاني المتوسط **المادة: التربية الاسلامية**

الصف والشعبة: **الموضوع: الحديث السابع**

المدرسة: **(في اكبر الكبائر)**

اولا: الاهداف العامة لتدريس التربية الاسلامية

١- رسم الاهداف للنماذج البشرية التي عنا بها القران الكريم والتأكيد على دور المبادئ الدينية والمعايير السلوكية الاسلامية في الحياة.

- رسم صورة تقريبية للمجتمع الاسلامي السعيد ورسم الطرائق التي ياخذ بها المدرس لتحقيق هذا المجتمع تطبيقا على مجتمع المدينة.

٣- تراعى عند اختيار المفردات قدرات التلميذات كما تراعى مدى ارتباط منهج التربية بمناهج الدراسات الانسانية ما لم التلميذات ويفتح صدره لهن فمثلا في كل ذلك الآية القرآنية الكريمة:" **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**" **{النحل/١٢٥}**

ثانيا: الهدف الخاص

تعريف الطلاب بأكبر الكبائر وحثهم على اجتناب الذنوب الكبيرة والصغيرة.

ثالثا: الاهداف السلوكية: وهي جعل الطالب قادر على ان:

١- يذكر الحديث النبوي الشريف (في اكبر الكبائر).

٢- يستوعب ما اكبر الكبائر الواردة في الحديث الشريف.

٣- يفسر ما معنى الاشراك بالله.

٤- يبين مدى اهمية قول الحق والابتعاد عن شهادة الزور.

٥- يدل على مدى اهمية بر الوالدين بآية كريمة من القرآن الكريم.

٦- يرتب الذنوب الواردة في الحديث حسب كبرها.

٧- يقوم سلوك الاخرين بحسب برهم بوالديهم.

رابعا: خطوات التدريس

١- **التمهيد:** ويكون على النحو الآتي: (٥ دقائق)

يدخل المدرس من صلب موضوع الدرس بالسؤال الآتي:

يسأل الطلبة قائلا: ما انواع الذنوب؟

الطلبة: يرفع ايديهم للإجابة على السؤال.

المدرس: يسمح لأحد الطلاب بالإجابة فتجيب قائلة الذنوب نوعان: كبيرة وصغيرة.

المدرس: من يذكر لي بعض الذنوب الكبيرة؟

الطالب: مثل النميمة والغيبة والكذب والزنا وغيرها.

المدرس: احسنتِ

المدرس: يسأل الطلبة

هل يغفر الله عز وجل هذه الذنوب ؟

بعض الطلبة يرفعوا ايديهم

طالب يجيب ان الله عز وجل واسع المغفرة لمن يشاء الا الاشراك به.

قال تعالى: "**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا "{النساء/٤٨}**

المدرس: أحسنت

ومن هنا نرى ان الاشراك بالله ذنب عظيم ومن اكبر الكبائر التي نهانا عنها رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعن ارتكابها وسنتعرف في هذا الدرس على اكبر الكبائر من خلال الحديث النبوي الشريف (في اكبر الكبائر).

٢- قراءة المدرس الإنموذجية للحديث الشريف وقراءة الآيات القرآنية مع اتباع الطلاب المدرس بالترديد الجماعي.

٣- القراءة الصامتة من قبل الطلاب (٥ دقائق)

٤- عرض الموضوع

المدرس: درسنا اليوم كما سمعتم هو اكبر الكبائر

س/ ما هو اكبر الكبائر؟

المدرس: السؤال موجه للمجموعات كلها (أ-ب-ج)

رؤوساء المجموعات يسألوا الطلبة داخل مجموعاتهم ويتبادلوا الاجابات والاستفسارات للاجابة عن هذا السؤال.

المدرس: يجب على الطلبة ان يتعاون فيما بينهم على الاجابة على السؤال وكل واحد يمكن ان يعطي زميله ما عنده من معلومات.

المدرس: اريد الاجابة بعد دقيقتين كما يسمح لكن بالتجوال والتكلم بحرية مع خفض الصوت ما امكن.

وبعد دقيقتين يسمح لرئيس المجموعة (أ) بالاجابة فتجيب وباقي المجموعات تسمع اجابتها.

رئيس المجموعة (أ) تقول: اكبر الكبائر هي عقوق الوالدين والاشراك بالله وشهادة الزور.

المدرس: اكتبي اجابتك على السبورة في الجزء المخصص لمجموعتك

المدرس: يسأل المجموعتين (ب–ج) هل هذا صحيح ما قاله الطالب ام ان هناك اجابة اخرى؟

رئيس المجموعة (ب) يكون بدوره قد سأل افراد مجموعته وقد حضرت جواباً.

المدرس: يسمح لرئيس المجموعة (ب) بالإجابة وباقي المجموعات يسمع اجابته.

رئيس المجموعة (ب): اكبر الكبائر هي الاشراك بالله وشهادة الزور وعقوق الوالدين.

رئيس المجموعة (ب) يخرج ويكتب على السبورة ما قاله في الجزء المخصص لمجموعته في المنطقة (ب).

المدرس: يسأل المجموعة (ج): هل جواب الطالب الذي كتبته امامكم على السبورة هو الصحيح ام هناك اجابة اصح.

تكون رئيس المجموعة (ج) قد حضرت جوابا بعد ان التقى مع اعضاء مجموعته الصغيرة اولا ثم مع اعضاء المجموعات الاخرى واستخلص جوابا شافيا ثم يقول:

رئيس المجموعة (ج): اعتقد ان اكبر الكبائر بالتسلسل تبدأ بالاشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور كما جاء في الحديث النبوي الشريف.

يخرج رئيس المجموعة (ج) ويكتب على السبورة ما قاله قبل قليل.

المدرس: يسأل الطلبة بعد ان كتبت الاجابات الثلاث أي اجابة هي الاصح؟

الطلبة : جميعا يشيرون الى اجابة المجموعة (ج) الاخيرة.

المدرس: احسنتم اجابة المجموعة (ج) هي اصح الاجابات التي تشاهدوها ثم يمسح الاجابتان (أ–ب) وتبقى اجابة المجموعة (ج) وينقلها الطلاب الى دفاترهم.

المدرس: يمسح السؤال الاول ويكتب مكانه سؤال آخر:

س/ ما الاشراك بالله؟

المدرس: يعطي فرصة للطلبة ان يسأل بعضهم بعضاً لمدة دقيقتين.

المدرس: فليجلب المجموعة (ب).

رئيس المجموعة (ب) بعد التشاور وتحري الاجابة يقول:

الاشراك بالله: هو ان يجعل المشرك مع الله الها آخر غير الله سبحانه. ثم يخرج ويكتب في المكان المخصص لمجموعته.

المدرسة: تسأل المجموعتان (أ–ج) هل عندكم زيادة على ما كتبته المجموعة (ب).

رئيس المجموعة (ج): يكون قد تحرى الاجابة الشافية كما يراها مجموعته فتقول:

الاشراك بالله: هو ان يجعل المشرك مع الله الهاً آخر غير الله سبحانه وهذا ذنب كبير ومعصية لا تغتفر. ويكتب على السبورة الجواب في الجزء المخصص لمجموعته.

المدرس: ماذا تقول المجموعة (أ) يا ترى عن الاجابتين اللتين امامكن.

رئيس المجموعة (أ): بعد التحري والالتقاء مع افراد مجموعته والتبادل يقول:

الاشراك بالله: هو ان يجعل المشرك مع الله الهاً آخر غير الله سبحانه وهذا ذنب كبير ومعصية لا تغتفر فشعار الاسلام واحد واهم اركانه الشهادة بـ **(لا اله الا الله محمد رسول الله)** فلا يوجد غير الله اله وعقاب المشرك بالله: النار.

قال تعالى: "**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** "**{النساء/٤٨}**

المدرس: نعم هذا هو الجواب الصحيح والشافي.

يمسح الاجابات القاصرة ويبقى الاجابة الصحيحة وينقله الطلاب الى دفاترهم.

المدرس: يمسح السؤال السابق ويكتب مكانه.

س/ ما الكبيرة الثانية التي ورد ذكرها في الحديث النبوي الشريف؟

بعد دقيقتين

المدرس: اريد الاجابة من المجموعة (ج)

رئيس المجموعة (ج): ينتخب عضو جديد للاجابة على السؤال المكتوب امامه.

طالب: يقول بعد ان سمعت من زملاؤه اعضاء مجموعاته الجواب:

عقوق الوالدين: فكما ان الكفر انكار للفكرة الانسانية والطبيعة البشرية المؤمنة بخالقها فكذا عقوق الوالدين.

طالب يخرج ويكتب على السبورة الاجابة

المدرس: ما هو رأي المجموعتين (أ–ب) فيما كتبه زميلك امامكم:

المجموعة (أ) تقرر ان الاجابة قاصرة.

تقف ممثلة المجموعة (أ) وتقول بعد ان ناقشت الطالبات افراد مجموعتها وسمعت منهن:

عقوق الوالدين: وهي الكبيرة الثانية بعد الاشراك بالله لما فيها من انكار الاحسان الوالدين وحقهما الطبيعي في الرعاية والكفالة من الابناء.

قال تعالى:" **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا {الإسراء/٢٣} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**" **{الإسراء/٢٤}**

المدرس: يسأل المجموعة (ب) هل عندكم زيادة.

المجموعة (ب): يخرج طالب ويكتب على السبورة رواية: أنهُ اقبل رجل الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: ابايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الا الاجر من الله تعالى: قال (صلى الله عليه واله وسلم) (فهل من والديك احد حي) فقال نعم بل كلاهما قال: (فتبتغي الاجر من الله تعالى) قال: نعم قال: (فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما).

المدرس: يمسح السؤال السابق ويكتب مكانه على السبورة

س/ ما هي الكبيرة الثالثة التي وردت في الحديث النبوي الشريف؟

يسأل الطلاب بعضهم بعضاً داخل المجموعات ثم رؤوساء المجموعات يسألوا بعضهم بعضاً ثانياً كل في مجموعته. ويسمح لهن بالتجوال بين المجموعات لاخذ المعلومات من افواه الطلاب.

وبعد مرور (٣) دقائق.

المدرس: يسمح للمجموعة (ج) بالاجابة.

ممثلة المجموعة (ج) تتحدث الان مبينة الكبيرة الثالثة الا وهي (شهادة الزور) وشاهد الزور في النار لان فعله ذنب كبير يجافي العدل الذي نادى به الاسلام مرارا وتكرارا.

ثم تخرج وتكتب على السبورة ما قالته والمجموعات الاخرى ترفع ايديها كأنها رأت الجواب فيه نقص.

المدرس: يسأل المجموعة (ب) هل عندكم شيء تضيفونه فوق اجابة الطالب ممثلة شعبة (ج).

ممثل المجموعة (ب): يتحدث قائلا بعد ان يؤذن لها:

ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان يتحدث وهو متكئ فلما قالها اعتدل في جلسته تنبيهاً على خطورة شهادة الزور واثمها وقبحها. ثم كررها مرارا امام صحابته تأكيدا وزيادة في التنبيه على اثمها وخطورة نتائجها على الامة.

المدرسة: يسال المجموعة التي لم تتحدث – المجموعة (أ)– هل عندكم اضافة؟

ممثلة المجموعة (أ): تتكلم ان الدليل اضافة لحديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على ان شهادة الزور اثم كبير قول الله عز وجل: "**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ" {الحج/٣٠}**

المدرس يسأل المجموعات جميعها أي الاجابات الثلاثة صحيحة؟

المجموعات جميعاً تشير الى المجموعة (أ) بانها هي الاصح.

المدرس: احسنتم يا مجموعة (أ) واحسنتم جميعاً وبارك الله فيكن.

٥– الواجب البيتي:

استخراج الآيات التي تأمر باجتناب الكبائر والذنوب جميعاً ومراجعة الدرس الحالي.

المصادر

– القرآن الكريم

١– ابن منظور، محمد بن مكرم –**لسان العرب** –لبنان –بيروت– دار صادر للنشر– الطبعة الاولى –د.ت

٢- ابو زينة، فريد كامل –**مناهج الرياضيات المدرسة وتدريسها الامارات العربية** –العين- مكتبة الفلاح-١٩٩٤

٣- ابو العينين، علي خليل مصطفى، منهجية البحث في التربية الاسلامية –**رسالة الخليج العربي**–مكتبة التربية لدول الخليج العربي –الرياض العدد:١٧–السنه السادسة –١٩٨٦م

٤- الاحمد ردينة عثمان، وحذام عثمان يوسف –**طرائق التدريس منهج اسلوب وسيلة** – الاردن –عمان- دار المناهج الطبعة الاولى-١٤٢٢هـ-٢٠٠١)

٥- احمد، محمد عبد الخالق- **طرق تعليم التربية الاسلامية** –مصر–القاهرة –مكتبة النهضة المصرية –١٩٨٥م

٦- جابر، عبد الحميد جابر، **سيكولوجية التعليم ونظريات التعليم**–القاهرة- دار النهضة العربية ١٩٨٢م

٧- الخوالدة، ناصر احمد، يحيى اسماعيل عيد- **طرائق تدريس التربية الاسلامية، واساليبها وتطبيقاتها العملية** –الاردن عمان –دار حنين للنشر والتوزيع –الكويت–مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع–الطبعة الاولى ١٤٣٣–هـ٢٠٠١م.

٨- الرشدان، عبد الله زاهي –**تاريخ التربية** –دار الاوائل للنشر- ٢٠٠٢م

٩- ريان، فكري حسن –**المناهج الدراسية** –مصر –القاهرة –عالم الكتب.١٩٧٢م

١٠- السرحان، محي هلال –**اصول تدريس اللغة العربية والتربية الاسلامية في المدارس الثانوية**- بغداد–مطبعة الرشاد-١٩٨٩م

١١- شكري، سيد احمد –حل المشكلات في تدريس الرياضيات **مجلة التربية القطرية** – العدد:٦٤- ١٩٨٤م

١٢- الشمري، زينب حسن، وعصام حسن الدليمي –**فلسفة المنهج**. الدراسي –دار المناهج- ٢٠٠٣م

١٣- جاسم، شاكر مبدر، وفنن بصري **مواصفات معلم التربية الاسلامية من وجهة نظر الاشراف التربوي والادارات المدرسية وطلبة المرحلة الثانوية** وزارة التربية مركز البحوث والدراسات التربوية، بغداد، ٢٠٠٠م

١٤- الخزرجي، صباح ظاهر نصيف، **اثر استخدام طريقة المناقشة الجامعية في تحصيل طلاب الصف الرابع الاعدادي العام في مادة الجغرافية** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد –كلية التربية ابن رشد، ١٩٨٥م.

١٥- طبارة، عفيف عبد الفتاح، **روح الدين الاسلامي**، دار العلم للملايين، د.ت.

١٦- طه، تيسر، واخرون **اساليب تدريس التربية الاسلامية**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٢م

١٧- العبيدو، عثمان عبد المنعم، **اثر اسلوب التعليم التعاوني في تحصل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية** جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٠، رساله ماجستير

١٨- العزيزي، عزت خليل، واخرون **مناهج واساليب تدريس التربية الاسلامية** وزارة التربية والتعليم، اليمن، ١٩٩٦م

١٩- غباشه ، يسرى، **اثر طريقة التعليم التعاوني والقدرة القرآنية في الاستيعاب القرآني**، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٨٥م.

٢٠- قطب، سيد، **في ظلال القران**، دار الشرف، الطبعة الشرعية ٣٤، ٢٠٠٤م

٢١- محمد، داود ماهر ومجيد مهدي محمد، **اساسيات في طرائق التدريس العامة**، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩١م.

٢٢- المناصر، حسين جدوع، **اثر استخدام اسلوب التعليم التعاوني في تنمية ميول طلبة الصف الخامس الادبي نحو مادة التاريخ**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٢م

٢٣- شحاته، حسن، وعبدالله الكندي، **تعليم التربية الاسلامية في العالم العربي** ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٢٤- علي سعد اسماعيل –**القران الكريم رؤية تربوية**- القاهرة –دار الفكر العربي ٢٠٠٠م.

٢٥- فرحان، اسحاق احمد، **التربية الاسلامية بيت الاصالة والمعاصرة** ط٣- دار الفرقان للنشر والتوزيع –١٩٩١م

٢٦- القاسمي، علي محمد –**مفهوم التربية الاسلامية وطرائق التدريس** الامارات –دار المنار للنشر والتوزيع –١٩٩٨م.

٢٧- الكناني، حميدة كامل –**اثر المعرفة السابقة في الاهداف السلوكية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الاسلامية** –كلية –ابن رشد –رسالة ماجستير غير منشوره –٢٠٠٠م

٢٨- الكيلاني، ماجد عرسان، **مناهج التربية الاسلامية والمربون العاملون فيها**، ط١، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٩- النحلاوي، عبد الرحمن- **التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة** –بيروت المكتب الاسلامي–ط٢–٢٠٠٠م.

٣٠- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد كلية التربية –ابن رشد- **مجلة الاستاذ**- العدد:٢٦ الجزء الثالث، ٢٠٠١م

٣١- ابو سرحان، عطية عوده، **دراسات في اساليب تدريس التربية الاجتماعية**، الاردن، عمان، دار الوضاح، دار الخليج، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

٣٢- جامل، عبد الرحمن عبد السلام، **طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس**، ط٢، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٣٣- الزيود، نادر فهمي واخرون، **التعلم والتعليم الصفي**، عمان، دار الفكر للنشر، ١٩٨٩م.

٣٤- مختار، حسن علي، **قضايا ومشكلات في المناهج وطرق التدريس** مكتبة الطالب الجامعي، شارع مكة المكرمة، ١٩٨٦م

٣٥- ناصر، ابراهيم، **اسس التربية**، الاردن، جمعية عمال المطابع التعاونية

٣٦- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن **التربية الاسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد**، مصر، القاهرة دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٧م.

٣٧- وزارة التربية، **منهج الدراسات الاعدادية** لسنة ١٩٨٠م، شركة الفنون لطباعة المحدودة ١٩٩٠م

٣٨- عبد القادر، حامد، **المنهج الحديث في اصول التربية وطرق التدريس** ج٢، ط٢، مكتبة النهضة المصرية مصر، ١٩٦١م

٣٩- ابو هلال، احمد، **تحليل عملية التدريس**، مكتبة النهضة الاسلامية ١٩٧٩م
٤٠- الشمالي، صباح ابراهيم، **اثر اسلوب التعلم التعاوني والقدرة القرآنية في تعلم مفاهيم الدراسات الاجتماعية** رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الاردن ١٩٨٧م.
٤١- علوان، عبد الله ناصح، **تربية الاولاد في الاسلام**، دار السلام للطباعة والتوزيع، مصر ١٩٨٧م
٤٢- الجميل طي، علي، ابو الفتوح التونسي، **الاصول الحديثة للتدريس اللغة العربية الدينية**، القاهر، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧١م
٤٣- الشيباني، **فلسفة التربية الاسلامية**، الطبعة السادسة طرابلس، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والاعلام ١٩٨٦م
٤٤- مصطفى، ابراهيم واحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد علي النجار **(المعجم الوسيط)** ط٢، دار احياء التراث العربي ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م
٤٥- الشيباني، عمر محمد التومي، **فلسفة التربية الاسلامية**، ط٢٥، المنشاة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، ١٩٨٥م
٤٦- الصمادي، محمد عبد الله، وعبد الرحمن صالح عبد الله، وناصر احمد الخوالدة **(مدخل الى التربية الاسلامية وطرق تدريسها)** دار الفرقان للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ١٤١١هـ ١٩٩١م
٤٧- ابو جلاله، صبحي حمدان، **استراتيجيات حديثه في طرائق تدريس العلوم**، مراجعة :أ. د. فيوليت سفيق سريان، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، كويت ٢٠٠١م
٤٨- الطناوي، عفت مصطفى، **التدريس الفعال**، تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ ، ٢٠١١م
٤٩- ريان، فكري حسن، **التدريس**، ط٣، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤م
٥٠- عبيدات، ذوقان، وسهيلة ابو السميد، **استراتيجيات لندرس في القرن الحادي والعشرين**، دار الفكر للنشر ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م
٥١- جمهورية العراق، وزارة التربية، **عمادة معهد التدريب والتطوير التربوي**، رزمه تدريبية للدورات التأهيلية للمشرفين الاختصاصيين والتربويين الجدد، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م

٥٢- الحمادي، يوسف، **اساليب تدريس التربية الاسلامية لمعلمين التربية الاسلامية وطلابها في كليات التربية في الوطن العربي والاسلامي**- الرياض- دار المديح- ١٩٨٧

٥٣- يونس، فتحي علي ومحمود عبده احمد ومصطفى عبد الله -**التربية الدينية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة** -مصر -القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٩م

٥٤- عبود، عبد الغني، مقدمه كتاب حسن عبد العال، **التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري**- مصر- القاهرة-دار الفكر- العربي، ١٩٧٨م

٥٥- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **التدريب الميداني لمعلمي التربية الاسلامية واللغة العربية ومدرسيها في التعليم العام**، في الوطن العربي- تونس-١٩٨٣م

٥٦- مرسي محمد عبد الحميد- **المعلم والمنهاج وطرق التدريس**- الرياض-دار الفكر- ١٩٨٥م

٥٧- جابر، جابر عبد الحميد و عايف حبيب، **اسا سيات التدريس**، مطبعة

٥٨- العاني، بغداد، ١٩٧٦م

٥٩- محمود، محمد غانم **التفكير عند الاطفال، تطوره، وطرق تعليمه** عمان، دار الفكر- ١٩٩٥م.

٦٠- Hendersonek Dynamis of teaching ،Cooney.T.Davis E. Bosten.Houghton Mi tth in 1975. ،Secondary School Ma them a tics

٦١- Saliven RF and KarweLt NL. Mater Learning and student tern A Factorian experiment uran Generah mathematics cLasses. . American EdvcatonaL R eserarch j ournah -27.1983.

استعمالات الارض الزراعية في ناحية (عين التمر)

ا.م. كفاح داخل عبيس أ.م.د. وسام عبدالله جاسم أ.م.د. علي لفتة سعيد
جامعة الكوفة / كلية الاداب جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد جامعة الكوفة/ كلية الاداب

الملخص

تعد جغرافية الزراعية نوعا مهما في الجغرافية البشرية ، وذلك لأنها تبحث في المواضيع التي تهتم بالجانب الزراعي الذي يأخذ على عاتقه توفير الطعام للإنسان سواء عن طريق المحاصيل النباتية او المنتجات الحيوانية . اما بخصوص منطقة الدراسة فتتمثل بقضاء عين التمر التابع لمحافظة كربلاء المقدسة ، الذي يعتبر من الاقضية الزراعية المهمة في المحافظة . وسيحاول الباحث هنا ان يلقي الضوء على استعمالات الارض الزراعية في القضاء على اختلاف اصنافها . و سيحاول الباحث ان يلقي الضوء على اصناف استعمالات الارض الزراعية في القضاء ، والمساحات الصالحة للزراعة على مستوى المحاصيل الزراعية المختلفة ، وذلك لغرض وضع دراسة مناسبة مدعمة بالأرقام والتحليل المكاني لهذه الاستعمالات لتصبح متاحة امام المؤسسات الحكومية ذات العلاقة . وواجهت الباحث العديد من الصعوبات مثل قلة المصادر المكتبية ، وصعوبة الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع . واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الارقام ، وجاء البحث بثلاث مباحث واستنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر .

The geography of agriculture is an important type in human geography, because it examines the topics that concern the agricultural side, which takes upon itself to provide food to humans, whether through crops or animal products. As for the area of study is represented by the eye of the date of the province of Karbala, which is considered one of the most important agricultural districts in the province. The researcher will try to shed light on the agricultural land uses in the elimination of different varieties. The researcher will try to shed light on the types of agricultural land use in the judiciary and the arable areas at the level of different agricultural crops. This study aims to develop an appropriate study supported by numbers and spatial analysis of these uses to be

available to the relevant governmental institutions. The researcher faced many difficulties such as lack of office resources and the difficulty of obtaining information related to the subject. In this research, the researcher used the analytical descriptive method based on the analysis of numbers. The research came with three research, conclusions, .recommendations and list of sources

المبحث الاول : الاطار النظري

المقدمة

تعد جغرافية الزراعية نوعا مهما في الجغرافية البشرية ، وذلك لأنها تبحث في المواضيع التي تهتم بالجانب الزراعي الذي يأخذ على عاتقه توفير الطعام للإنسان سواء عن طريق المحاصيل النباتية او المنتجات الحيوانية . اما بخصوص منطقة الدراسة فتتمثل بقضاء عين التمر التابع لمحافظة كربلاء المقدسة ، الذي يعتبر من الاقضية الزراعية المهمة في المحافظة . وسيحاول الباحث هنا ان يلقي الضوء على استعمالات الارض الزراعية في القضاء على اختلاف اصنافها . و سيحاول الباحث ان يلقي الضوء على اصناف استعمالات الارض الزراعية في القضاء ، والمساحات الصالحة للزراعة على مستوى المحاصيل الزراعية المختلفة ، وذلك لغرض وضع دراسة مناسبة مدعمة بالأرقام والتحليل المكاني لهذه الاستعمالات لتصبح متاحة امام المؤسسات الحكومية ذات العلاقة . وواجهت الباحث العديد من الصعوبات مثل قلة المصادر المكتبية ، وصعوبة الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع . واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الارقام ، وجاء البحث بثلاث مباحث واستنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر .

مشكلة البحث :

يعبر عن مشكلة البحث بمجموعة من التساؤلات التي يطرحها الباحث والتي تخص موضوعة البحث وهي :

١- هل كان للعوامل الجغرافية اثر في ظهور استعمالات الارض الزراعية في قضاء عين التمر ؟

٢- ما واقع حال استعمالات الارض الزراعية في قضاء عين التمر ؟

٣- هل يختلف التوزيع الجغرافي لهذه الاستعمالات ضمن الحيز المكاني لقضاء عين التمر؟

فرضية البحث :

١- كان للعوامل الجغرافي (الطبيعية والبشرية) الاثر الكبير في ظهور استعمالات الارض الزراعية في منطقة الدراسة .

٢- يتمثل واقع حال استعمالات الارض الزراعية في منطقة الدراسة بمحاصيل (الحبوب والبستنة ، وتربية الحيوانات والدواجن ، وتربية عسل النحل)

٣- يختلف التوزيع الجغرافية لاستعمالات الارض الزراعية ضمن منطقة الدراسة تبعا للعوامل المؤثر في ظهور كل استعمال .

هدف البحث :

١- الكشف عن واقع حال استعمالات الارض الزراعية في قضاء عين التمر .

٢- التعرف على العوامل المساعدة في ظهور هذه الاستعمالات .

٣- التعرف على التباينات المكانية لتوزيع استعمالات الارض الزراعية في منطقة الدراسة .

اهمية البحث :

ان دراسة مثل هكذا مواضيع توفير كم هائل من المعلومات الرقمية والحقائق الجغرافية عن الظاهرة المدروسة مما يتيح الاهتمام بها من قبل الجهات المسؤولة ، فالتعرف على واقع حال استعمالات الارض الزراعية في قضاء عين التمر سوف يقدم معلومات كثير للمسؤولين تسهيل عليهم عملية تنمية وتطوير هذا القطاع الحيوي من المنطقة .

منهجية البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في وصف الظاهرة المدروسة ، كما اعتمد على المنهج التحليلي في تحليل تباين الظاهرة المدروسة .

هيكلية البحث :

يتألف البحث من ثلاث مباحث ، تناول المبحث الاول (الاطار النظري للدراسة) ، بينما بحث الثاني الخصائص الجغرافية المؤثرة على استعمالات الارض في قضاء عين التمر ، اما الثالث فعالج **اواقع** حال استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة ، وتضمن البحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات ، وانتهى البحث بقائمة المصادر.

الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة في الهضبة الغربية الصحراوية من القطر ، وتشغل الجزء الغربي من اقليم كربلاء . تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (٩َ و ٣٢ْ) و (٥٠َ و ٣٢ْ) شمالاً وخطي طول (١٠َ و ٤٣ْ) و (٤٦َ و ٤٣ْ) شرقاً . ويحد منطقة الدراسة من الشرق مركز قضاء كربلاء ، ومن باقي الجهات فتحدها محافظة الانبار . يشغل الاجزاء الشمالية من منطقة الدراسة جزء كبير من بحيرة الرزازة شكل (١) .

كانت منطقة الدراسة وحدة ادارية تعد (ناحية) ومنذ تعداد عام ١٩٧٧ اصبحت (قضاء) و مازالت حتى اجراء الدراسة تعد قضاء لا تتبعه أي ناحية . وتبلغ مساحة القضاء ١٩٥٦ كم٢[١] . ويتألف القضاء من (٢٧) مقاطعة زراعية ، شكل (٢) .

شكل (١) الموقع الجغرافي لقضاء عين التمر

المصدر : محافظة كربلاء المقدسة ، مجلس قضاء عين التمر ، ٢٠١٤ .

شكل (٢) المقاطعات الزراعية في قضاء عين التمر

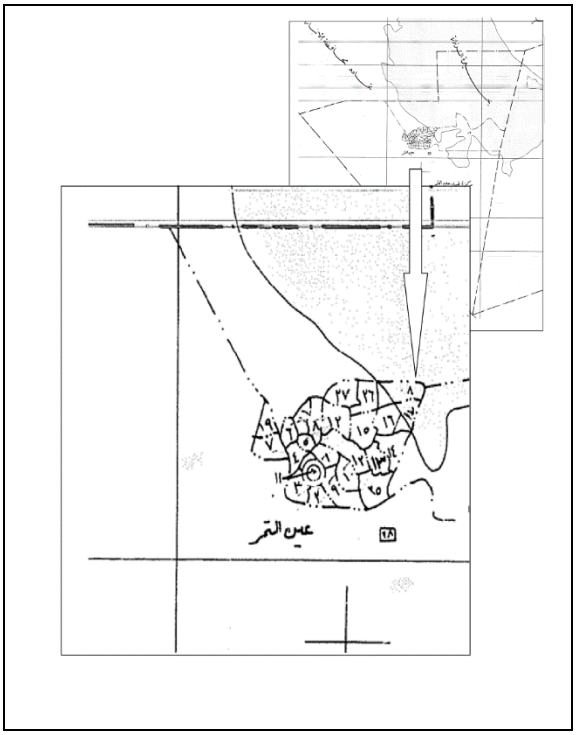

المصدر: خريطة فهرست مقاطعات محافظة كربلاء المقدسة ، مقياس ١:٢٥٠٠٠٠

المبحث الثاني : الخصائص الجغرافية المؤثرة على استعمالات الارض في قضاء عين التمر

اولا: الخصائص الطبيعية

١- مظاهر السطح (الطبوغرافية)

تطغى صفة الهضبة الصحراوية على معظم اجزاء منطقة الدراسة ، وتتميز عموماً بانبساط سطحها وانحدارها التدريجي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، وتتخللها مظاهر متنوعة من المنخفضات والتموجات ، اضافة الى عوامل باطنية عملت على خفض بعض الاماكن الواقعة الى الغرب منها كمنخفض الرزازة . إضافة الى ذلك فيتقطع سطح الهضبة بواسطة عدد من مجاري الاودية التي تتبع الانحدار العام لسطحها وان تصريف هذه الوديان محدود جداً بسبب النفاذية العالية لطبقات الرمال والحصى التي تجري فوقها المياه ، مما ادى الى ضحالة مياهها وتكوين برك موسمية او فيضانات في وسط الهضبة [٢] .

وينقسم سطح منطقة الدراسة الى ثلاثة اقسام : هي بحيرة الرزازة ، ومنطقة المراوح الفيضية المجاورة لبحيرة الرزازة ، والهضبة الغربية الصحراوية التي تشكل اكبر قسم لسطح منطقة الدراسة.

٢- مناخ منطقة الدراسة

المنطقة هي جزء من الصحراء ومناخها له مواصفات المناخ الجاف حيث تتفاوت درجات الحرارة بين الليل والنهار والشتاء والصيف على نحو حاد . ومقدار التساقط المطري محدود في عدد من اشهر الشتاء والربيع . ويتحقق عادة فائض مائي رغم ارتفاع عمق التبخر يتسبب بحدوث جريان سطحي في وديان الابيض والغدف خاصة نتيجة لطبيعة توزيع التساقط الذي يتحقق عادة على شكل زخات كثيفة الا ان مددها قصيرة [٣] .

ومن خلال قراءة تحليلية للجدول (١) نجد ان درجات الحرارة ترتفع على نحو كبير في فصل الصيف وينخفض كثيراً شتاءً مما يرفع المدى الحراري الفصلي والسنوي . اما الرطوبة النسبية فنجدها ترتفع في فصل الشتاء الى اكثر من ٦٠% ، اما الامطار فهي منخفضة في كل الفصول وهو امر ناجم عن موقع منطقة الدراسة في المنطقة الصحراوية الجافة التي نجد فيها ارتفاعاً واضحاً لنسب التبخر ولا سيما في فصل الصيف الذي فيه اطول وقت للسطوع الشمسي الذي يقارب من نصف النهار خلال هذا الفصل . ونجد ان سرعة الرياح تزداد في فصلي الربيع والصيف مما يدلل على كثرة العواصف وارتفاع نسب التبخر مع تزايد هذه السرع للرياح .

جدول رقم (١)

معدلات العناصر المناخية لمنطقة الدراسة

معدلات العناصر المناخية	فصل الشتاء	فصل الربيع	فصل الصيف	فصل الخريف
درجة الحرارة مْ	١٠.٨٧	٢٢.١٢	٣٣.٦	٢٣.٣٦
الرطوبة النسبية%	٦٠.١٧	٣٥.٥٥	١٨.٥٥	٣٥.١٦
الامطار / ملم	١٢.٣	٩.١	٠.١	٣.٢
التبخر / ملم	٨٢.٦	٢٦٨.٤	٤٧١.٣	٢٢١.٧
السطوع الشمسي ساعة/يوم	٦.٧	٨.٦	١١.٩	٩.١
سرعة الرياح متر/ثا	٢.٣	٣.٤	٣.٩	٢.٢

المصدر : الهيئة العامة للانواء الجوية العراقية ، قسم الارصاد والمناخ ، بيانات غير منشورة ، ١٩٩٨ . اخذت بيانات العناصر المناخية عن محطتي كربلاء والنخيب ، وتم استخراج معدلهما للحصول على هذه البيانات المناخية لعين التمر ، وذلك لعدم وجود محطة مناخية في عين التمر ، وان منطقة الدراسة تقع في منطقة الهضبة الصحراوية فهي تختلف عن بيئة محطة كربلاء فاضطرت الباحثة الى اللجوء الى هذه الطريقة .

٣- التربة

تمثل الترب الصحراوية معظم اجزاء منطقة الدراسة ، وتتألف من مكونات كلسية وطينية ورملية مختلطة بنسب عالية من الجبس (٤٥%) ، مما يسبب تلوث مياه الامطار باملاح الكبريتات عند تسربها عبر التربة الى مكامن المياه الجوفية ، وقد تعرض نوع التربة المذكورة في عدد من المواقع لعمليات الازاحة بحكم قابلية مكوناتها على الذوبان بالماء ، ويصل سمك هذه الترب الى مابين (٢٠ – ٢٥ سم) وان معدل نفاذيتها الادنى هو (١٠ ملم / ساعة) – (٢٤ سم / يوم) ، وتشمل هذه الترب اغلب اقسام الوديان السفلى . اما نسب المكونات الداخلة في تكوين هذه الترب فانها كانت في منطقة الهضبة الصحراوية وعلى عمق من (٠ – ٢٥ سم) الرمل (٦٩.٧%) والغرين (١٨.٧%) والطين (١١.٦) على التوالي ، وعلى ذلك فهي ترب رملية مزيجية ، وهناك بعض الترب الرسوبية التي تملأ بطون الاودية والمنخفضات في الهضبة والواحات التي تظهر فيها العيون وتصل نسبة مكوناتها من الرمل الى (٣٤%) ومن الغرين الى (٥٠.٤%) ومن الطين الى (١٥.٦%) وعلى ذلك فهي ترب مزيجية غرينية ، وان نفاذيتها عالية يصعب استثمارها لانها تحتاج الى كميات كبيرة من المياه وهذا غير ممكن بغياب المورد المائي الدائم عدا مياه العيون القليلة التصريف . [٤]

وبصورة عامة تتميز الترب الصحراوية في منطقة الدراسة بكونها غير صالحة للانتاج الزراعي وذلك لجفاف مناخها وقلة المياه فيها إضافة الى ارتفاع نسبة التكوينات الكلسية وندرة التربة الرسوبية الا ما وجد في بطون الاودية والمنخفضات كالواحات التي تتوافر فيها العيون كما هي الحال في مركز عين التمر . وتشتمل الترب الصحراوية على نوعين من الترب هي :

أ- النوع الاول : التربة الصحراوية الجبسية التي تشمل المناطق المرتفعة الناتجة عن ترسبات الرمال بفعل الرياح فوق سطح التربة ، وتمتاز بوجود تجمعات ترابية محمولة بواسطة الرياح المبعثرة حول الاعشاب البرية ، وهناك مناطق اخرى تغطيها الرمال الخشنة الناتجة عن ازالة

المواد الناعمة بواسطة الرياح ويكون مستوى الماء الباطني على عمق ١٥ سم يصل بواسطة الخاصية الشعرية الى عمق ٥٥ سم .

ب- النوع الثاني : ويشمل هذا النوع التربة الصحراوية الجبسية التي تحتل الجزء الاكبر من منطقة الدراسة والتي توجد فيها طبقة سميكة من الجبس العائد الى الزمن الثاني للفارس الاسفل تغطي اغلب الهضبة . وتمتاز هذه التربة بان نفاذية الارض كبيرة جداً والتصريف المائي فيها مفرط كما ان انحدار الارض فيها واضح [٥] .

اما دراسة التربة حسب قابليتها الانتاجية فتقسم منطقة الدراسة قسمين من التربة (كما توضحه الخريطة رقم) فالصنف محدود الزراعة يشغل مساحات صغيرة بالقرب من بحيرة الرزازة ، وهي اراضٍ قليلة الجودة لزراعة المحاصيل الحقلية والخضر لمحدداتها الكثيرة ، ويكثر في معظم اجزاء منطقة الدراسة الجبس والنسجة الخشنة مما يتعذر الزراعة فيها ، إضافة الى انها محدودة الاستعمال بسبب التغدق [*] . اما القسم الثاني وهي اراض للرعي و غير صالحة للزراعة لكثرة محددات الانتاج ، اما بسبب نسجة التربة ووجود الجبس فيها ، او بسبب التعرية وقلة الامطار وهي تتمثل بالاقسام الغربية من منطقة الدراسة . [٦]

شكل (٣) انواع الترب في منطقة الدراسة

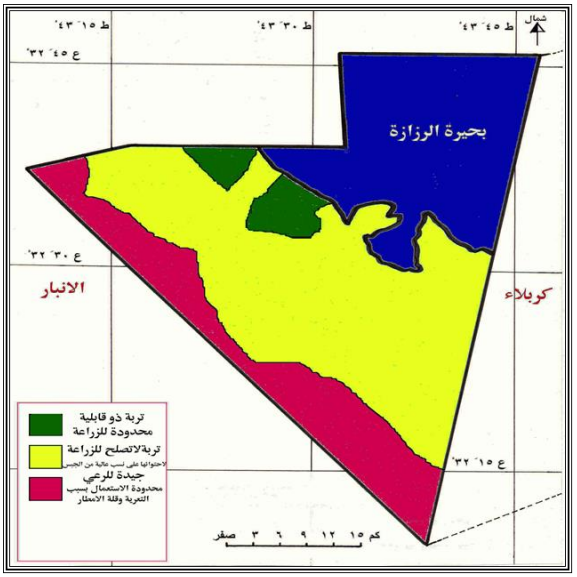

المصدر : وزارة الزراعة ، من تقرير خريطة فليح حسن الطائي لقابلية الاراضي للزراعة في العراق ، ١٩٩٠ .

٤- الموارد المائية

على الرغم من صفات الجفاف التي ذكرناها حول منطقة الدراسة (عين التمر) عند دراستنا للعناصر المناخية ، هناك تذبذب في موسمية سقوط الامطار واختلافها من سنة لاخرى ، وبذلك فان هناك مجموعة من الكميات المطرية التي تتسلمها المنطقة وتتحول هذه الكميات الى مصادر متنوعة للموارد المائية للمنطقة وتغذيها .

أ- الموارد المائية السطحية

توجد المياه السطحية من خلال مصدرين رئيسين في منطقة الدراسة وهما :

١- مياه السيول في الوديان التي تحدث من جراء هطول الامطار في المنطقة وخارجها (منطقة التغذية) ولا سيما في وادي الابيض و وادي الغدف وبعض الوديان الصغيرة في المنطقة مثل وادي فؤاد و وادي العرجاوي و وادي ابو كهف و وادي الصبحي التي تصب في فيضة أم الحشيش ويصل قسم منها الى بحيرة الرزازة [٧]

ان تحقق السيول في الوديان يعتمد على الزخات المطرية ومدتها وشدتها ، وفي دراسة اعدتها شركة الفرات سنة ١٩٩٠ : اشارت الى ان عدد السيول الممكن حدوثها في وادي الابيض سنوياً تتراوح بين ٣-٥ معدل ذلك ان تحقق أي سيل في وادي الابيض الذي يبلغ مساحة جابيته ١٤٨٦ كم٢ يتطلب سقطة مطرية يزيد عمقها على ١٠ ملم . ان حجم السيول التي ستتحقق لو استمرت اعلى سقطة مطرية لمدة ساعة واحدة تتراوح بين ٣٨.٣ و ٤٧.٧ مليون م٣ بالنسبة لاحتمالية تتراوح بين ١٠ – ٣٠ سنة غير ان السيول التي تتحقق في السنين الاعتيادية هي اقل من ذلك فحجم السيول المسجلة لسنة ١٩٧٥ – ١٩٧٦ من الشركة اليوغسلافية التي نفذت دراسات هيدرولوجية ، لم تتجاوز ١.٥ مليون م٣ في مصب وادي الابيض عند الاخيضر [٨]

ان نوعية مياه السيول جيدة بصورة عامة وتحتوي على املاح قليلة اذ ان نسبة الاملاح المذابة في مياه السيول نحو (٨٤ – ١٧٠) جزءاً بالمليون ونوعية المياه هي هيدروكاربونية وتحتوي على عنصر الكالسيوم . ويمكن الاستفادة من مياه السيول للوديان الكبيرة بأنشاء سدود مناسبة عليها [٩] .

ب- بحيرة الرزازة تقع بحيرة الرزازة الى الشرق من مدينة عين التمر ، وان اعلى منسوب للخزن فيها بموجب التصاميم المعدة لها (٤٠) م وأوطأ منسوب نحو (٢٥) م غير أنه بسبب كون البحيرة مغلقة فأن المياه في تبخر مستمر مما أدى الى تراكم الاملاح فيها ووصلت ملوحتها في السنوات الاخيرة الى اكثر من (١٤٥٠٠) جزء بالمليون فالمياه بمثل هذه التراكيز العالية لا تصلح للشرب ولا للزراعة فلذلك استبعد استغلال مياه البحيرة لهذه الاغراض [١٠] .

ب- الموارد المائية الجوفية

توجد في منطقة الدراسة مصادر مياه سواء كانت عيوناً أو آباراً أنبوبية . وأكثر الآبار الموجودة في شرق منطقة الدراسة وبمحاذاة الشارع العام بين عين التمر والطريق المؤدي الى مرقد الامام احمد بن هاشم (ع) هي آبار متدفقة . كما توجد عيون كثيرة وبانتاجيات مختلفة تتراوح انتاجيتها من (١- ٦٠٠) لتر/ثا . كما ان الاملاح المذابة في مياه الآبار تتراوح ملوحتها من (٣٠٠٠ – ٣٢٠٠) ميكروموز / سم . وتوجد عادة المياه الجوفية في طبقات حجر الكلس في الفجوات والتكهفات من جراء ذوبان كاربونات الكالسيوم بواسطة المياه الجوفية وتشكل الكهوف داخل الصخور التي تتجمع فيها المياه الجوفية . وتشكل بالاخير قنوات متصلة الواحدة بالاخرى مما يسهل عملية الجريان للمياه الجوفية . وبصورة عامة فان المياه توجد في الطبقات التي تكون فيها المسامية الابتدائية والتي تكون على شكل فجوات متصلة الواحدة بالاخرى في طبقات صخور حجر الكلس . اما المسامية الثانوية التي تشكلت بفعل تأثير المياه الجوفية في صخور حجر الكلس وترتيبها على طول صفحات مستوى الطبقات والانكسارات في حجر الكلس أو في الطبقات الكلسية . فهذه تكون متصلة الواحدة بالاخرى على شكل قنوات وفجوات متصلة وتسمى المسامية الثانوية . اما الخزن فيكون بصورة عامة في المسامية الابتدائية في الكهوف والفجوات . [١١]

ان التكوينات والطبقات الحاملة للمياه الجوفية التي يكون حفرها ذات جدوى اقتصادية هي التي لا يزيد عمقها على ٨٠٠ – ١٠٠٠ م . وان ابرز مكامن المياه الجوفية في منطقة الدراسة هي :-

١- مكمن الطيارات : وهو اعمق الطبقات الحاملة للمياه في منطقة الدراسة وهو اهم مكمن في المنطقة .

٢- مكمن أم أرضمة : وهو المكمن الثاني الحاوي على المياه الجوفية تحت منطقة الدراسة ويلي المكمن الاول في العمق .

٣- مكمن الدمام : وقد تعرض الى التعرية قبل ان تترسب فوقه الطبقات الاحدث على نحو غير توافقي وقد ادى ذلك الى تطور شبكة اذابة في حجر الكلس .

٤- مكمن الفرات الجيري : ويكون مكمناً مائياً مفتوحاً نتيجة لاحتواء الطبقات السطحية على فجوات أذابة وطبقات ذات مسامية اولية متوسطة ، ويحتمل ان يكون للشقوق العميقة التي تسبب بظهور العيون المهمة دورٌ في خلط المياه الجوفية المحصورة بالمياه الجوفية الموجودة في الطبقة الحرة وقد يكون ذلك الخلط ناتجاً عن عملية حفر الآبار التي لاتراعى فيها عملية عزل الطبقات [١٢]

ان المياه الجوفية في منطقة الدراسة قد يتم استخراجها على نحو اصطناعي على شكل آبار ، وفي بعض الاحيان تخرج على نحو طبيعي على شكل عيون وهي دائمة الجريان ، وتظهر العيون في منطقة الدراسة في مركز قضاء عين التمر حصراً وهي عيون ذات تصاريف عالية ودائمة الجريان [١٣]

٥- النبات الطبيعي

تتميز منطقة الدراسة بقلة كثافة وانتشار النبات الطبيعي على نحو عام ، ويتألف النبات الطبيعي في المنطقة من شجيرات معمره واعشاب حولية ، وهي نباتات صحراوية تتكاثر بالبذور . وان توزيع وكثافة النباتات يعتمد تماماً على الظروف الملائمة لنموها ، ويؤدي الموقع الفيزيوغرافي وملوحة التربة وعمق التربة فوق الطبقة الصخرية او فوق طبقة الجبس دوراً مهماً في توزيع النبات الطبيعي في المنطقة ، فقد لوحظ أن نباتات الطرطيع والشويل والحميض هي السائدة في التربة الملحية التي تزيد ملوحتها على ١٦ مليموز / سم . اما نباتات الشوك والكسوب فتنمو في الترب العميقة نسبياً التي تكون ملوحتها قليلة الى قليلة جداً إضافة الى ظروف رطوبة التربة المناسبة فيها لنمو النباتات ، اذ تتسلم كميات لابأس بها من مياه الامطار خلال فصل الشتاء والربيع من الاراضي المرتفعة المحيطة والمجاورة لها ، وتكون عادة ترب بطون الوديان والفيضانات وفي بعض الاحيان تكون رطوبة التربة من مياه العيون والابار كما

يلاحظ نمو نباتات الكيصوم والسلما والحميض والرمث والكبر والشيح في ترب هضبة الصحراء التي يغطي سطحها اجزاء مختلفة الاحجام من الحجر الجيري [١٤]

وإضافة الى مجموعة النباتات الصحراوية السابقة الذكر ، فهنالك نباتات طبيعية ذات البيئة المالحة وتنتشر في الترب الغدقة والبرك الموسمية والمنخفضات التي تكسوها السباخ وخاصة بالقرب من مركز منطقة الدراسة ، ومن اشهر انواعها نباتات الطرفة والطليع والشنان والعجرم التي تمتاز بعصارة ملحية حادة . مما يسهم في رفع درجة التركز الملحي للمياه الجوفية المتصرفة (العيون و الآبار) [١٥]

ثانيا : الخصائص البشرية

تعد الخصائص أو العوامل البشرية ذات أثر لا يقل اهمية عن أثر الخصائص الطبيعية ، فالإنسان عامل جغرافي إيجابي يؤثر في البيئة لما يمتلك من مهارات وقدرات متعددة يستغلها في تكيف عناصر البيئة لخدمته من جهة وتكيفه لها من جهة أخرى.

ان التنوع الزراعي واختلاف ما يزرع من محاصيل أو يُربّى من حيوان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل البشرية، اذ تعمل العوامل البشرية على إيجاد توزيع جغرافي لأستعمالات الأرض الزراعية وقد لا يتفق في كثير من الاحيان وعوامل البيئة التي تتميز بها، فللعامل البشري دور بارز ومهم في أستعمالات الأرض الزراعية، إذ له القدرة على الحد من الظروف الطبيعية غير الملائمة أو التخفيف من حدتها وذلك بما يصنع او يبتدع من ادوات والآت وما يقوم به من تنظيم لزيادة مساحة تلك الأستعمالات ، ولأهمية هذه العوامل البشرية ودورها في أستعمالات الأرض الزراعية سوف نتناول أهم هذه العوامل التي هي :-

١- الأيدي العاملة

تعد دراسة السكان من العوامل الرئيسة لأية دراسة تعتمد على الأرض وما عليها فمن خلالها يتم إبراز العلاقة بين السكان من جهة ومكان وجودهم وتباين توزيعهم من جهة أخرى، فضلا عن معرفة انماط التوزيع واثره في أستعمالات الأرض بأنواعها كافة ومنها أستعمالات الأرض الزراعية[١٦].وقد أولى الباحثون موضوع القوى العاملة البشرية أهمية ،وذلك نتيجة لِما لهذه القوى في اي نوع من انواع العمل من دور كبير، فالثروة البشرية تعد من اهم مصادر الثروة لدى اي مجتمع وفي اي قطر بغض النظر عن درجة تطوره الحضاري ومستواه التنموي[١٧]. لهذا يعد

العامل البشري العنصر الضروري لأي نشاط انتاجي ويعد ذلك واضحا في النشاط الزراعي ،اذ تفوق قدرة استثمار الموارد الإنتاجية على مدى تنظيم العمل الزراعي وتوجيهه ومهارته ،فكلما كان العاملون اكثر قدرة وتنظيما زادت انتاجية المواد الزراعية ،ومهما حدث تطور وتقدم في المعدات والآلآت المستعملة في الزراعة فأن اليد البشرية لا يمكن الاستغناء عنها اطلاقا .

ومن الجدول رقم (٢) يتضح لنا ان عدد السكان في قضاء عين التمر بلغ (٣٥٧٢٨-١٦١٦٢ نسمة)على التوالي .

جدول(٢) عدد السكان في قضاء عين التمر لعامي ١٩٩٧-٢٠١١

قضاء عين التمر	عدد سكان١٩٩٧	عدد سكان عام ٢٠١١
	١٦١٦٢	٢٥٠٥٤

المصدر: الباحث بالاعتماد على :

(١) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي الإحصائي ، تعداد سنة١٩٩٧،بيانات غير منشورة لعام١٩٩٧.

(٢) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي ، تقديرات٢٠١١،بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

وهذه الزيادة بسيطة بسبب قلة مساحة المناطق الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية في المنطقة الأخيرة .

اما توزيع السكان بحسب البيئة(حضر- ريف)نجد ان سكان الحضر فقد انخفض من(٧٢.٤%)عام١٩٩٧ إلى (٦٦.٥%) عام ٢٠١١، اما سكان الريف فقد ازدادت نسبتهم من(٢٧.٦%) عام ١٩٩٧ إلى (٣٣.٥%)[١٨] عام٢٠١١، ان سبب انخفاض سكان الحضر يرجع إلى أنخفاض معدل المواليد مع ابتعاد كثير من الأَهالي من مراكز المدن بسبب الثقل السكاني والاختناق المروري في مركز المدينة فضلا عن زيادة سكان الريف بصورة اكثر فهذا يؤدي بدوره إلى قلة سكان الحضر، اما بالنسبة إلى زيادة سكان الريف يرجع إلى اسباب

اجتماعية إذ تفضل الأَهالي الريفية الإنجاب وذلك بسبب العادات والحالة الاجتماعية، والاستفادة منهم لكونهم قوة بشرية عاملة .

وجاء قضاء عين التمر بأقل عدد من السكان الريف بـ(٢٩٦١٧نسمة)،(١٦٤٠٥نسمة) بسبب قلة المساحة الزراعية وقلة المياه وكثرة الأراضي الصحراوية في المنطقة الأخيرة. والجدول (٣)

جدول (٣)التوزيع المكاني للسكان في قضاء عين التمر(حضر- ريف) لعام ٢٠١١

قضاء عين التمر	التوزيع البيئي لعام ٢٠١١		
	حضر	ريف	المجموع
	٨٦٤٩	١٦٤٠٥	٢٥٠٥٤

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء،تقديرات ٢٠١١،بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

وكثافة السكان تعتمد على عدّة عوامل وكل منها يخدم غرضا معين، فهناك الكثافة العامة*، اذ بلغت في قضاء عين التمر اقل كثافة تمثلت بـ(١٣ نسمة/كم^{٢}) للأسباب المذكورة سابقا .

الا ان الكثافة العامة لا تعطينا صورة واضحة لتلك العلاقة لأننا أدخلنا بالحسبان اراضي تشمل المدينة والقرية معا، كذلك ادخلنا أراضي مزروعة وغير مزروعة فضلا عن وجود سكان لا صلة لهم بالنشاط الزراعي ، فلذلك نلجأ إلى الاعتماد على الكثافة الريفية*. فبلغت في قضاء عين التمر بكثافة(٨ نسمة/كم^{٢}) وهي منخفضة ويعود سبب انخفاض الكثافة الريفية في الوحدات الأخيرة ناجم عن مساحتها العالية مقارنة بعدد سكان الريف . جدول(٤)

جدول(٤) معدل الكثافات السكانية في قضاء عين التمر لعام ٢٠١١

قضاء عين التمر	عدد السكان/نسمة	مساحة الوحدات الإدارية(كم)	الكثافة العامة نسمة/ كم٢	الكثافةالريفية نسمة / كم٢	المساحة المزورعة /كم٢	الكثافة الزراعية نسمة / كم٢	عدد العاملين في الزراعة/ نسمة	الكثافة الإنتاجية نسمة / كم٢
	٢٥٠٥٤	١٩٥٦	١٣	٨	٢٧،٣	٦٠٠	٢٨٠٠	١٠٢

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على :

- الجهاز المركزي الإحصائي في محافظة كربلاء ، بيانات غير منشورة لسنة٢٠١١.

- مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، التخطيط والمتابعة ،الأحساء الزراعي ،بيانات غير منشورة لسنة.٢٠١١

٢- الري والبزل :

أ- الري

يقصد بالري وضع الماء للتربة بقصد إمدادها بالرطوبة اللازمة لنمو النبات[١٩]، ويعرف أيضآ(عملية اضافة الماء بطريقة صناعية إلى التربة بكمية تكفي للمحافظة على رطوبتها في منطقة الجذور وبالدرجة اللازمة لنمو النبات)[٢٠].

- طريقة الري بالرش :

ويقصد به وضع الماء على التربة على شكل رذاذ يشبه سقوط المطر، اذ يجري ضخ المياه في شبكة من الانابيب إلى ان يصل فوهة المرشة، وتتميز هذه الطريقة بالكفاية العالية في توزيع المياه على سطح التربة المراد بها لأمداد المحاصيل الزراعية بما تحتاجه من متطلبات الارواء[٢١].تتوفر لهذه الطريقة الإمكانية في خلط الاسمدة مع مياه الري، ونظام الري بالرش يتكون اساسا من انابيب لنقل المياه ورشاشات لقذف الماء في شكل رذاذ ومضخة لدفع الماء في انابيب تحت ضغط ملائم، ويتوفر حاليا نظامان أساسيان للري بالرش هما[٢٢] :-

١- المرشات الدوارة

وتستعمل في هذه الحالة مضخة لدفع الماء تحت ضغط معين على شكل رذاذ يغطي دائرة يختلف قطرها تبعاً لمقدار ضغط الماء المستعمل ، ففي حالة الضغط المنخفض الذي ي ما

بين(٠.٧ – ٢ كغم/سم٢)يبلغ قطر الدائرة تقريباً(٩– ٢٥ متر)وفي حالة الضغط المتوسط ما بين(٢ – ٥ كغم/سم٢)يصل القطر ما بين(٢٥–٤٥ متر)اما الضغط العالي الذي يبلغ(٥–٢٠ كغم/سم٢)يصل القطر من(٤٥–١٢٠ متر)،وعادةً يفضل الضغط المتوسط، وتوزع المرشات في الحقل بإذ تتداخل دوائر الرش ومن ثم يتم الري بصورة متجانسة.

٢– الرش المحوري

يستعمل في هذه الطريقة أنبوب طويل قد يصل إلى(٢٠٠ – ٥٠٠ متر)محمول بارتفاع مناسب على إطارات مطاطة على مسافة ملائمة، يتحرك بشكل دائرة حول احد طرفيه المتصل بمصدر المياه ويتوزع على أمتداد طوله عدد من الرشاشات على مسافات متجانسة، ان مدى قطر الرش بالطريقة المحورية يعتمد على طول الانبوب المتكون منها، ويمكن التحكم في كمية المياه المعطاة للنبات فضلا عن التحكم في عدد دورات الانبوب[٢٣].

بلغ عدد المنظومات في منطقة الدراسة (٣منظومة) في قضاء عين التمر من منظومة الرش المحوري ،بذلك فان المساحات المروية بطريقة الرش بلغت تقريباً(٣٦٠دونم)[٢٤]،

ب– البزل

ويقصد به تخليص التربة من الماء بالوسائل المختلفة لتوفير ظروف ملائمة للأستعمال من قبل الأنسان ولاسيما الاستعمال الزراعي ، والغرض الرئيس هو توفير محيط ملائم لجذور النبات في سبيل الحصول على اقصى حد ممكن من الإنتاج الزراعي[٢٥]، لذلك أينما وجد الري يجب ان يكون البزل ليصح التوازن، فإن لم يوجد التوازن حدث خلل للمشروع وتدهور الأرض، فالبزل إذاً هو قرينة الرِّي لابد من وجوده معاً جنباً إلى جنب مباشرة وغير مباشرة وبصورة طبيعية وغير طبيعية أستناداً إلى ذلك ليس هناك مشروع بزل مستقل أي مشروع ري، هو في الواقع مشروع ري وبزل في كافة الظروف والاحوال[٢٦].

– شبكة المبازل في مشروع ري عين التمر

يحتوي مشروع ري عين التمر على عدد من المبازل الرئيسة التي بلغ مجموع عددها(٧) مبزل، ومجموع أطوالها(٢٦.٨١ كم)[٢٧]، تصرف هذا المبازل المياه من الأراضي الزراعية في قضاء عين التمر وتنقلها إلى بحيرة الرزازة ، تغطي هذه المبازل منطقة مشروع الري الا انها تحتاج إلى مبازل فرعية أخرى مجمعة لكي يتم التخلص من مشكلة الملوحة في الأراضي

الزراعية، مثلت الخريطة الخاصة بالمبازل في مشروع عين التمر بطريقة الخطوط النوعية أيضاً لبيان شبكة المبازل في المنطقة . جدول (٥)

جدول (٥) شبكة المبازل في محافظة كربلاء لغاية عام٢٠١١

اسم المشروع	المبازل الرئيسه	اطوالها / كم
عين التمر	٧	٢٦.٨١

المصدر : مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

٣- طرق النقل

تعد طرق النقل صورة من صور الحضارة في أي بلد من البلدان، إذ تمثل شريان الحياة بالنسبة للمدينة فهي تعكس درجة التقدم والتطور واستمرار هذا التقدم إذ ترتبط أًستعمالات الأرض الزراعية أرتباطا كبيرا بطرق النقل، اذ تستند عملية تطوير الريف أدخال المكننة الزراعية والبذور والاسمدة والخبرة الفنية، لأن الزراعة الحديثة أخذت تعتمد على الوسائل الحديثة في العمليات الإنتاجية، وكل هذا يتطلب شبكة من طرق النقل الكفوءة التي تمتد أو تتخلل الأراضي الزراعية والمستوطنات البشرية التي ترتبط معها.

ان وجود شبكة من طرق النقل الجيدة التي تتفرع في مناطق الإنتاج تساعد على تقليل كلف الإنتاج وتسهيل أيصال المنتجات الزراعية والخدمات للمستهلك وبسعر مناسب، كما ان النقل يؤثر على مستوى زيادة الإنتاج عن طريق تسهيل مدخلات الإنتاج للمشاريع، فضلا عن تأثير النقل في أمكانية استصلاح واستغلال أراضي غير مستغلة مسبقاً، إذ ان أيصال الطرق اليها وتوفر وسائط النقل الحديثة تساعد على ربطها بمواقع الإنتاج والأسواق وبالتالي أمكانية نموها[٢٨].

ولطرق النقل تأثير أيضاً على قيمة الأرض لسبب كون تطور طرق النقل وتحسينه يؤدي إلى سهولة الوصول إلى الأرض وبذلك يزداد الطلب على الأراضي بأتجاه مسارات الطرق، وهذا الطلب يقوم على أساس اقامة مشاريع اقتصادية مختلفة في الأراضي التي يتوفر فيها سهولة

النقل ،لكون هذه الفعاليات ذات جدوى اقتصادية عند إقامتها على مسارات الطرق أو بالقرب منها، إذ إن هذه العلاقة مابين الطرق والفعاليات الاقتصادية لها دور كبير في رفع سعر الأراضي المجاورة لمسارات الطرق، فضلاً عن خصوبة التربة ووفرة المياه[٢٩].كذلك تلعب المسافة دوراً مهماً لكن ليس حاسماً في التباينات المكانية في زراعة المحاصيل، إذ تلعب المسافة بين الأراضي الزراعية ومساكن المزارعين وأسواق التصريف ومدى توفر النقل دوراً كبيراً في تحديد هيكل الزراعة وأنماطها[٣٠].

٤- العوامل التقنية

تتمثل العوامل التقنية بمجموعة المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والوسائل المادية والتنظيمية التي تستعمل في مجالات القطاع الزراعي المختلفة ،لزيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته بغية اشباع الحاجات البشرية المتزايدة، فالتقنية هي حصيلة التطبيق العلمي للاكتشافات والاختراعات العلمية التي توصل إليها الباحثون في مختلف الاختصاصات من خلال البحث العلمي[٣١]،وتتمثل التقنية الحديثة في مجال الزراعة في منطقة الدراسة في استعمال الأسمدة والمكننة الزراعية واستخدام المبيدات.

أ- استعمال الاسمدة

يقصد بالتسميد وضع العناصر الغذائية إلى التربة سواء أكانت(كمياوية أو عضوية) لغرض زيادة الإنتاج الزراعي كميآ وتحسينه نوعياً والحفاظ على خصوبة التربة[٣٢].اذ ان الاستعمال الواسع للأسمدة والمخصبات ،يمكن من خلالها على انتاجية عالية لكل المحاصيل الزراعية وبأقل التكاليف، اذ تسهم هذه الاسمدة في أكثر من(٥٠%)من زيادة غلة المحاصيل اذا أحسن استعمالها كماً ونوعاً وطرائق ومواعيد[٣٣] . جدول (٦)

وعلى المزارعين الالتزام بكمية الأسمدة ونوعيتها ومواعيد زيادتها بحسب نوع المحصول لأن ذلك سيعمل على زيادة كمية الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته ،فبعض المزارعين يضيفون كميات كبيرة من الاسمدة إلى المحاصيل الزراعية اعتقاداً بأنه كلما زادت كمية السماد زادت انتاجية المحصول، وهذا في الحقيقة اعتقاد خاطئ لأن استعمال كميات كبيرة من الاسمدة أكثر من حاجة المحصول المقررة تؤدي إلى نتائج عكسية كتضرر المحصول أو هلاكه.

جدول(٦)الاسمدة المجهزة للمزارعين بحسب النوع في قضاء عين التمر لعام٢٠١١

الوحدة الإدارية	يوريا(طن)
قضاء عين التمر	١٦٧,٢

المصدر/الشركة العامة للتجهيزات الزراعية في محافظة كربلاء، بيانات غير منشورة لسنة٢٠١١.

ب- المكننة الزراعية

إنَ دور المكائن الزراعية كبير ومهم جداً في توفير الجهد والوقت، فمثلاً يبلغ نسبة الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستخدم الادوات اليدوية التقليدية(١٠ -١٥ %) من الإنتاج اليومي للفلاح الذي يستعمل الآلات والمكائن الحديثة في الحراثة، وتهبط هذه النسبة إلى(٢.٥ – ٥%) في عمليات الحصاد[٣٤].فحصاد نصف دونم من محاصيل الحبوب بتلك الادوات التقليدية يتطلب(٩٤٨ ساعة)من العمل اليدوي للفلاح الواحد، في حين اذا استعملت الحاصدة الحديثة يتطلب الامر للقيام بذلك خلال(٨ ساعات)لمساحة تتراوح ما بين(٣٠ – ٦٠ دونم)تبعاً لسهولة الأرض[٣٥].

إذ يتأثر استعمال المكننة بجملة من العوامل التي تؤثر في طاقتها الفعلية سلباً وايجاباً ،منها طبوغرافية الأرض والظروف الجوية وشبكة طرق النقل وحجم الملكية الزراعية، فضلا عن نوع المكائن المستعملة، وعموماً يساعد أنبساط الأرض في منطقة الدراسة على استعمال المكننة في العمليات الزراعية المختلفة، وان اهم المكائن المستعملة في منطقة الدراسة هي الساحبات والحاصدات، تستعمل الساحبات في عملية الحراثة والتنعيم والتعديل . وقد بلغ عدد الساحبات (١٢٦) ساحبة وهو عدد قليل بمقارنة مع مساحة المنطقة لكون اغلب اراضيها صحراوية .

جدول(٧)عدد الساحبات والحاصدات في قضاء عين التمر لعام ٢٠١١

الوحدة الإدارية	عدد الساحبات	عدد الحاصدات	عدد الساحبات والحاصدات
قضاء عين التمر	١٢٦	ــ	١٢٦

المصدر/مديرية الزراعة في محافظة كربلاء، شعبة الآلات والمكائن الزراعية، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

ج- المبيدات الكيميائية :

المبيدات الكيمياوية هي مركبات كيمياوية يتم تحضيرها في المعامل والشركات لإبادة الآفات الزراعية من حشرات وحشائش وفطريات[١]. والمبيدات الزراعية هي من الأساليب العلمية الحديثة التي لها أهمية كبيرة في زيادة الإنتاج الزراعي وتحسين نوعيته من خلال القضاء على الآفات والإمراض والأدغال التي تنتشر في حقول المحاصيل الزراعية، كان الفلاح القديم عاجزاً عن تخليص محاصيله الزراعية من الآفات والأمراض التي تصيبها، إذ كان يستعمل بعض الوسائل البدائية والتي لا تفي بالغرض في مكافحتها، فضلا عن جهله بالكثير من الآفات والأمراض الزراعية التي تتعرض لها محاصيله الزراعية. لكن بعد التطور العلمي الحديث تمكن الإنسان من اكتشاف وتشخيص الكثير من الإمراض والآفات التي تصيب المحاصيل الزراعية وطرائق معالجتها مما كان له أهمية كبيرة في تحسين الزراعة وتطويرها.

وهناك عدة دراسات عالمية تؤكد انتشار الأمراض وعدم مكافحتها ولاسيما في مثل أجواء العراق يؤدي إلى تلف ما يزيد عن(٣٠%) من الإنتاج الزراعي ولذلك كانت المبيدات وسيلة فاعلة ومهمة للقضاء على الآفات والأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية. ويستهلك العالم منها حالياً اكثر من أربعة ملايين طن من المبيدات الحشرية في كل سنة[٢] .

المبحث الثالث : واقع حال استعمالات الأرض الزراعية في منطقة الدراسة

أولا: أستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة للإنتاج النباتي

تتميز محافظة كربلاء بامتلاكها مقومات زراعية جيدة من إذ مساحة الارض الزراعية ونظام الري السيحي الذي يوفره جدولي الحسينية وبني حسن وفروعهما ومساحات اخرى تروى

بالواسطة بوساطة مضخات منصوبة على هذين الجدولين ، فضلا عن المياه الجوفية الموجودة فيها ، لذلك فأن الإنتاج الزراعي فيها لا يقتصر على سد الحاجة المحلية للسكان فيها فقط ، بل تأتي المحافظة في مقدمة المحافظات المنتجة والمصدرة لعدد من المحاصيل وفي مقدمتها النخيل والفواكه والحمضيات، بالشكل الذي يمكنها من تحقيق الأمن الغذائي الزراعي لسكانها عدا عدد من المحاصيل الحقلية خاصة محصول الشلب الذي منعت الدولة زراعته منذ عام ١٩٩٥ والذي يحتاج في زراعته إلى كميات وفيرة من المياه ، وذلك من اجل المحافظة على كميات المياه المتوفرة اولاً ، ولما تتركه زراعته من اثار سلبية في رفع مناسيب المياه الجوفية وتغدق وتملح التربة ثانياً [٣٦] .

١- محاصيل البستنة

تمثل محاصيل البستنة أشجار الفاكهة والنخيل، والفاكهة هي ثمار وبذور الأشجار والنباتات الصالحة للأكل، وتعد في الوقت الحاضر من المواد الغذائية الرئيسة لما تحتويه من عناصر غذائية ومواد عضوية ومعدنية، فضلا عن أحتوائها على الفيتامينات الضرورية للإنسان[٣٧]،وإن أشجار الفاكهة والنخيل تلقي اهتماما كبيراً من عدد كبير من المزارعين ،وذلك لما تعطيه من مردود أقتصادي عالٍ ، إذا ما قورنت بالمحاصيل الزراعية الأُخرى، وإن منطقة الدراسة تتميز بعوامل جغرافية ملائمة لزراعة أشجار الفاكهة والنخيل .

تأتي زراعة الفاكهة والنخيل وإنتاجهما في مقدمة المحاصيل الزراعية في المحافظة لما تعود به على المزارعين من مردود أقتصادي عالي مقارنة بمحاصيل الخضر والمحاصيل الحقلية ، وهي تكفي لسد الحاجة المحلية والتصدير إلى المحافظات الأُخرى .

وقد وصلت المساحة المزروعة بمحاصيل البستنة في عام (٢٠١٤) إلى(٨٠٠٠) دونم لكل منهما على التوالي إذ نجد عدم وجود تباين كبير بين المساحات خلال السنوات ، أما عدد أشجار النخيل إذ بلغت في السنة نفسها تقريباً(٧٧٣٠٠٠) نخلة ، وإنتاجية النخلة الواحدة بلغت في ، اما اعداد اشجار الفواكه والحمضيات تقريباً(١٤٤٥٠) شجرة سنة ٢٠١٤، كما في الجدول(٨) .

جدول(٨) مساحة البساتين وعدد النخيل والفاكهة والحمضيات في قضاء عين التمر للسنوات(٢٠١٤)

السنة	مساحة البساتين(دونم)	عدد النخيل(نخلة)	عدد أشجار الفاكهة(شجرة)
٢٠١٤	٨٠٠٠	٧٧٣٠٠٠	١٤٤٥٠

المصدر:- مديرية الزراعة في محافظة كربلاء ،شعبة الأحصاء الزراعي ، بيانات غير منشورة لسنة٢٠١٤.

تنمو نخلة التمر في مختلف أنواع الترب، إذ يمكنها أَن تنمو في الترب المتفاوتة ،من الترب الطينية الثقيلة إلى الترب الرملية ،إلاّ أنها تزدهر في الترب المزيجية الخفيفة ذات الصرف الجيد، وإن هذه الترب يمكن ملاحظتها في الجهات الشمالية والشرقية من منطقة البحث، التي تشكل كثافة عالية فيها من بساتين النخيل، وتُعَدُّ أيضاً أشجار النخيل من أكثر الأشجار مقاومة لملوحة التربة ولها قابلية لتحمل الترب المَلِحَة ،الا أنها تنمو نمّواً جيداً في الترب ذات التركيز الأيوني(ph)الذي يقرب من(٥,٥-٨,٥)[٣٨].

أمّا أشجار الفاكهة فهي تنمو في بساتين قريبة من بساتين النخيل وذلك لسهولة عملية الرّي ولحماية من بعضها من أشعة الشمس صيفاً ومن البرودة شتاءاً، ومن هنا فأن الصفة العامة التي تنفرد بها زراعة الفاكهة النخيل هي صفة التنوع لا التخصص في زراعتها ،إذ يندر ما نجد مزرعة متخصصة لزراعة أنواع معينة من أشجار الفاكهة،وأنما تتداخل زراعة أشجار النخيل مع أشجار الفاكهة بصورة يصعب حصر مساحة كل منهما[٣٩].

٢- محاصيل الخضروات

تعد زراعة الخضروات من الزراعات المهمة والمربحة ،إذا منحت العناية الجيدة والمستلزمات الضرورية، لها أهمية كبيرة من إذ قيمتها الغذائية ،فهي غنية بالمعادن والأملاح، وتحتوي على كميات مناسبة من الفيتامينات ،لذا فهي تتزايد بشكل مستمر في ظل أرتفاع الطلب

عليها، لذا أرتبط إنتاجها أرتباطاً قوياً بمراكز التسويق والاستهلاك لأنها ذات حساسية خاصة إذ تعد من المحاصيل السريعة التلف، وشديدة التأثر بظروف المناخ، تحتاج إلى عناية خاصة[٤٠]

تتباين مجموع المساحات المزروعة بالمحاصيل الشتوية، فمن خلال معطيات الجدول (١١) يتضح أن محاصيل الخضروات الشتوية سجلت أرتفاعاً في مساحاتها إذ بلغت سنة ٢٠١٤ تقريباً(١٠٨٨دونم) .

وإن نمط توزيع زراعة محاصيل الخضروات(الشتوية ،الصيفية)،تحكمها العديد من العوامل التي من أهمها الطلب المحلي عليها، وأهميتها الأستهلاكية(حجم السوق)،ومدى قربها من مراكز الاستهلاك الرئيسة، وفرة وسائط النقل ،فضلاً عن الظروف المناخية الملائمة والعوامل الزراعية الأُخرى، مثل وفرة المياه والتربة الخصبة.

٣- محاصيل الحبوب

تحتل أستعمالات الأرض الزراعية المستغلة لزراعة الحبوب مساحة تقدر تقريباً(١٦٦٠٠)عام٢٠١٤، تشمل محاصيل الحبوب عدة أنواع من المحاصيل من أهمها(القمح، الشعير)،كما في الجدول(٩).

جدول(٩) مساحة محاصيل الحبوب(الشتوية والصيفية) للسنة(٢٠١٤)

السنة	محاصيل الحبوب (دونم)
٢٠١٤	١٦٦٠٠

المصدر: – مديرية الزراعة في محافظة كربلاء،(الأحصاء الزراعي، التخطيط والمتابعة)،بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

أ- محاصيل الحبوب الشتوية : وتشمل :-

١-_محصول القمح

يعدُّ محصول القمح من المحاصيل الشتوية التي تتأثر بدرجة الحرارة لكن يختلف هذا التأثير بأختلاف الأنواع وأطوار النمو، الا إن درجة الحرارة المثلى لمحصول القمح تكون ٢٥°م وهي الدرجة المثلى للإنبات، ويفضل أن لا تقل درجة الحرارة عن ٤°م ولا تزيد عن ٣٢°م خلال فصل النمو[٤١].

فمن خلال معطيات الجدول (١٠) يتضح أنَّ المساحات المزروعة والإنتاج والإنتاجية (٦٠٠غلة الدونم) لمحصول القمح في عام ٢٠١٤ .

جدول (١٠)مساحة محصول القمح في قضاء عين التمر لعام ٢٠١٤

السنة	القمح/ دونم	الإنتاج/طن	غلة الإنتاج(كغم/دونم)
٢٠١٤	١٦٠٠	٢٥,٦٠٠	٦٠٠

المصدر/مديرية الزراعة في محافظة كربلاء،(شعبة التسويق ،الأحصاء الزراعي)،بيانات غير منشورة للسنة ٢٠١٤

ب – الشعير

تحتاج زراعة محصول الشعير إلى ظروف تكاد تكون مشابهه لمحصول القمح ،الا أنه أكثر مقاومة للجفاف والأمراض من الحنطة وأكثر إنتاجاً تحت ظروف بيئية ملائمة، لذلك فهو يخصص بالمناطق التي لا تلائم زراعة الحنطة، مثل تلك المناطق ذات الترب الفقيرة والقليلة المياه الا إن ٱنخفاض درجة الحرارة حتى(٢م°)تؤثر على بذور الشعير بدرجة أكثر تأثيراً من محصول الحنطة، أما الأرتفاع في درجة الحرارة عموماً لا يؤثر على الحاصل بدرجة كبيرة كما في الحنطة، إذ يتحمل الشعير درجة حرارة تصل إلى(٤٠م°)في حين لا تتحمل الحنطة مثل ذلك، ربما يعود ذلك إلى نضج الشعير مبكراً قبل الحنطة[٤٢].

والشعير محصول شتوي يزرع إلى جانب القمح ويأتي من بعده في الأهمية في كمية الإنتاج والمساحة المزروعة، وتعتمد زراعته إما على الأمطار كما هو الحال في شمال العراق أو على الرّي كما هو في وسط العراق(منها منطقة الدراسة)وجنوبه[٤٣].

وبلغ إجمالي مساحة الأرض المزروعة بالشعير في قضاء عين التمر لعام (٢٠١٤) تقريباً (٤٠٠) (لاحظ الجدول(١١)

تنضج زراعة الشعير ويعطي حاصلاً أعلى عند زراعته في الترب المزيجية الجيدة الخصبة ،الا أن له أمكانية عند زراعته في الترب الرملية والمالحة ،لذلك يعد أكثر مقاومة للملوحة من الحنطة ،فضلا عن ذلك تنجح زراعته بالدرجة الرئيسة بعد الرسيم والبقوليات مثل (الباقلاء والعدس، الحمص)كما تنجح زراعته كخليط علفي مع البرسيم[٤٤].

جدول(١١) مساحة محصول الشعير في قضاء عين التمر لعام ٢٠١٤

السنة	محصول الشعير/دونم	الإنتاج/ طن	غلة الإنتاج(كغم/دونم)
٢٠١٤	٤٠٠	١٢٠	٣٠٠

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء،(شعبة التسويق ،الأحصاء الزراعي)،بيانات غير منشورة .

المصدر/مديرية الزراعة في محافظة كربلاء،(التسويق،الأحصاء الزراعي)،بيانات غير منشورة للسنوات(٢٠٠٩،٢٠١٠،٢٠١١).

ج – محاصيل العلف

تعد الأعلاف بأنواعها كافة ذات اهمية كبيرة للثروة الحيوانية، وتتضمن محاصيل العلف(محصول الجت، محصول البرسيم)،إذ شغل محصول الجت ما نسبته (٨٦,٤%)من مساحة محاصيل العلف في المحافظة لعام ٢٠١١،ومحصول البرسيم شكل نسبة(١٣,٦%)من مساحة الأعلاف في المحافظة ولنفس السنة أيضاً(لاحظ الجدول(١٣)) .وفيما يأتي ذكر هذه المحاصيل لكل منهما على أنفراد :-

- محصول الجت

يُعدُّ هذا المحصول العلف الأساس في تغذية الحيوانات نظراً لأرتفاع قيمته الغذائية، فهو يحظى بأهتمام كبير من قبل المزارعين ،بسبب ملائمة الظروف البيئية لزراعته ،يمد الحيوان بكثير من المكونات الغذائية التي يندر وجودها في بقية الاعلاف ،إذ إن اوراق هذا النبات وسيقانه تحتوي على نسبة عالية من فيتامين(A)كما مصدر هام لفيتامين(D)ويحتوي على نسب مرتفعة من الكالسيوم والفوسفور، فضلا عن أحتوائه على نسبة عالية من البروتينات[٤٥]من ناحية أخرى يستعمل في زيادة خصوبة التربة لأن العقد البكتيرية الموجودة على جذوره تقوم بتثبيت النيتروجين في التربة. وعند انعام النظر في الجدول(١٣)نجد إن محصول الجت بلغ (١٠٠٠) دونم .

ثانيا : الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة

إن دراسة أستعمالات الأرض الزراعية المستثمرة للإنتاج الحيواني ذات أهمية كبيرة في دراسة أستعمالات الأرض الزراعية ،وذلك بكونها عنصراً مهماً في العمليات الزراعية ،ولما

تحتويه من مواد بروتينية عالية، لذا فهي تمثل مادة غذائية مهمة تكون عوناً للفلاح في مزرعته فضلا عن مشاركته في العملية الزراعية الإنتاجية، كذلك يمكن الأستفادة من مخلفاتها بوصفها أسمدة عضوية لها أهميتها في تنشيط إنتاجية التربة.

ومن أجل معرفة هيكل التوزيع الجغرافي للإنتاج الحيواني في منطقة الدراسة*، تم توزيعها على أساس نوعية الحيوان وفق أهميته والعدد الأجمالي له،(لاحظ الجدول(١٢)) .

جدول(١٢)اعداد الثروة الحيوانية في قضاء عين التمر لعام ٢٠١٤

نوع الحيوان	العدد (٢٠١٤)
الأغنام	٢٠٠٠٠
الأبقار	١٢٠٠
الجاموس	٤٠٠
الجمال	٢٠٠٠
الدواجن	٥٠ حقل
المجموع	٢٣٦٠٠

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء،(الأحصاء الزراعي، التخطيط والمتابعة)،بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٤.

اضافة الى ما تقدم ان هناك تربية لنحل العسل وكما هو موضح في الجدول (١٥)

جدول(١٥) احصائية نحل العسل في قضاء عين التمر لعام ٢٠١٤

متطلبات تربية نحل العسل	العدد/ الكمية كغم
عدد الخلايا	٦٠٠
عدد المربين	٣٥
انتاج العسل	٢٠٠٠
الغذاء الملكي	٧٠
الشمع	٤٠

المصدر: مديرية الزراعة في محافظة كربلاء ،(الأحصاء الزراعي، التخطيط والمتابعة)،بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١٤.

الاستنتاجات :

١- يمتلك القضاء المثنى كل الامكانات الطبيعية المتمثلة بـ(الموقع الجغرافي و التضاريس و المناخ و التربة و الموارد المائية) اللازمة استعمالات زراعية متنوعة.

٢- ساهمت التربة في تباين التوزيع الجغرافي لاستعمالات الارض في منطقة الدراسة .

٣- كان لوجود الموارد المائية المتمثلة نهر البمياه العيون والمياه الجوفية الاثر البالغ في تباين التوزيع الجغرافي لاستعمالات الارض في منطقة الدراسة .

٤- سجلت محاصيل الحبوب المرتبة الاولى من حيث المساحة اذ بلغت (١٦٦٠٠)دونم ، تاتي بعدها محاصيل البستنة بـ(٨٠٠٠) دونم ، ثم جاءت بعدها محاصيل الخضروات بـ(١٠٨٨)دونم ، ثم محاصيل العلف المتمثلة بـ(الجت) بـ(١٠٠٠) دونم .

٥- بلغ مجموع الثروة الحيوانية في منطقة الدراسة (٢٣٦٠٠) راس وهو رقم لابأس به من حيث الاستغلال الاقتصادي اضافة الى وجود (٥٠) حقل لتربية الدواجن ، كما تمارس في منطقة الدراسة تربية عسل النحل ، وهو مؤشر جيد على تطور الجانب الاقتصادي في المنطقة .

التوصيات:

١- استغلال ملائمة الخصائص الطبيعية للقضاء لزيادة مساحات استعمالات الارض الزراعية لكونها تعود بالفائدة الاقتصادية لسكان ذلك القضاء .

٢- استخدام التقنيات الحديثة لتحسين نوعية اشجار الفواكه والنخيل وزيادة الكميات المنتجة منها.

٣- التوسع في مساحات محاصيل العلف وزراعة انواع اخرى كالبرسيم .

٤- الاهتمام بمكافحة الافات التي تعاني محاصيل منطقة الدراسة .

٥- التوسع في استعمالات الارض الزراعية الغير تقليدية من خلال البدء في ما يسمى بستزراع الاسماء مما يسمهم بدعم اقتصاد المنطقة .

الهوامش

(١) الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٤ .

(١) رياض محمد علي عوده المسعودي ، الموارد المائية ودورها في الانتاج الزراعي في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم الجغرافية ، ٢٠٠٠ . ص ٣٦ .

(٣) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، مشروع الغضاري – المرحلة الثانية ، الجزء الاول ، دراسة هيدرولوجية لمنطقة غرب منخفض الرزازة . ص ٥ .

(٤) رياض محمد علي عوده المسعودي ، مصدر سابق . ص ص ٤٣ – ٤٥ .

(٥) عباس عبد الحسين خضير المسعودي ، دور التنمية الريفية في تطوير الاستيطان الريفي في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم الجغرافية ، ١٩٨٩ . ص ص ٥٨ – ٥٩ .

(*) التغدق : هو تأثر التربة بارتفاع مستوى الماء الارضي قرب السطح واحياناً تجمع الماء على السطح على شكل مستنقعات وخصوصاً اذا كان الماء الارضي مالحاً والتربة تميل الى النسجة الناعمة مما يسبب تملح التربة.

(٦) وزارة الزراعة ، من تقرير خريطة فليح حسن الطائي لقابلية الاراضي للزراعة في العراق ، ١٩٩٠ .

(٧) مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الغضاري في كربلاء ، المرحلة الثانية ، ٢٠٠٠ . ص ١٤ .

(٨) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، مشروع الغضاري – المرحلة الثانية ، الجزء الاول ، مصدر سابق . ص ٩.

([٩]) مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الغضاري في كربلاء ، المرحلة الثانية ، مصدر سابق . ص ١٤ .

([١٠]) المصدر نفسه . ص ١٤ .

([١١]) المصدر نفسه . ص ص ١٥ – ١٦ .

([١٢]) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، مشروع الغضاري – المرحلة الثانية ، الجزء الاول ، مصدر سابق . ص ص ١٢ – ١٣ .

([١٣]) رياض محمد علي عوده المسعودي ، مصدر سابق . ص ١١٩ .

([١٤]) فرات عبد الستار حيدر و محمد حمود عبد الله ، تقرير مسح التربة الاستطلاعي وشبه المفصل والتحريات الهيدرولوجية لمشروع الغضاري في محافظة كربلاء ، المرحلة الثانية ، وزارة الموارد المائية ، الشركة العامة لبحوث الموارد المائية والتربة ، ١٩٩٩ . ص ٤ .

([١٥]) رياض محمد علي عوده المسعودي ، مصدر سابق . ص ٧٢ .

([١٦]) خالد أكبر عبد الله ، أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٦ ، ص٧١.

([١٧]) سعدي محمد صالح السعدي ، محمد خليفة الدليمي ، القوى العاملة في العراق وأمكانية التعويض والمناقلة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مجلد(١٧)،مطبعة العاني ، ١٩٨٥ ، ص٨١-١١٢.

([١٨]) الباحث بالاعتماد على : – وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي ، تعداد سنة١٩٩٧،بيانات غير منشورة لعام١٩٩٧.

– وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي ، الجهاز المركزي الإحصائي ، تقديرات٢٠١١،بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

([١٩]) نبيل ابراهيم ألطيف ، عصام خضير الحديثي ، الري أساسياته وتطبيقاته ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٣.

([٢٠]) محمد عباس الزوبعي ، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ ، ص١٤.

([٢١]) نبيل ابراهيم ألطيف ، عصام خضير الحديثي ، الري أساسياته وتطبيقاته ، مصدر سابق ، ص٣٣٨.

([٢٢]) محمد السيد عبد السلام ، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٢ ، ص١٤٢.

([٢٣]) المصدر نفسه .

([٢٤]) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

([٢٥]) رياض وصفي الصوفي ، مبادئ بزل الأراضي ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص٩.

([٢٦]) نجيب خروفة ، آخرون ، مصدر سابق ، ص٣٥٣.

([٢٧]) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

([٢٨]) بشار محمد عويد القيسي ، طرق النقل البري في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص١٢٤.

([٢٩]) سعدي علي غالب ، جغرافية النقل والتجارة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص١٤٧.

([٣٠]) محمد خميس الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٧.

([٣١])عباس فاضل السعدي. الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح دار الحكمة، للطباعة والنشر، جامعه الموصل، ١٩٨٠،ص٥٩.

([٣٢]) خالد أكبر عبدالله ، أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب ، مصدر سابق ، ص١١٨.

([٣٣]) شمخي فيصل الأسدي ، الاتجاهات المكانية لتغير أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة ، مصدر سابق ، ص٢٣٤.

([٣٤]) شمخي فيصل الأسدي ، الاتجاهات المكانية لتغير أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة ،مصدر سابق ، ص٢٣١.

([٣٥]) خضير عباس ابراهيم ، أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين ، مصدر سابق ، ص١٨١.

([١]) خضير عباس إبراهيم، أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء خانقين ، مصدر سابق ، ص١٨٣.

([٢]) المصدر نفسه،ص١٨٣.

([٣٦]) حسين جعاز ناصر، نهاد خضير كاظم ،تحليل جغرافي للأمن الغذائي في محافظة كربلاء خلال سنة ٢٠١١،وقائع المؤتمر العلمي الأول في كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء سنة ٢٠١٢.

([٣٧]) علي حسين عبدالله الدوري، عادل سعيد الراوي ، إنتاج الفاكهه،ط١،مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الزراعة والغابات،٢٠٠٠،ص٩.

([٣٨]) حسام حسن علي غالب، النخيل العملي ،مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البصرة، بلا تاريخ،ص٢١١.

([٣٩]) عباس عبد الحسين المسعودي، تحليل جغرافي لأستعمالات الأرض الزراعية في محافظة كربلاء، مصدر سابق،ص١٣٨.

([٤٠]) محمد حجازي، جغرافية الأرياف،ط١،دار الفكر العربي،١٩٨٢،ص١٣٤.

([٤١]) عبد الكاظم علي الحلو، أثر الظواهر الجوية المتطرفة في علميات الانتاج الزراعي في المنطقة الوسطى من العراق، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٠. ص ١٥.

([٤٢]) وفقي الشماع، عبد الحميد أحمد اليونس، المحاصيل الحبوبية والبقولية إنتاجها وأسس تحسينها، مطبعة جامعة بغداد،بلا،ص٥٠-٥١.

([٤٣]) ابراهيم المشهداني، مبادئ وأُسس الجغرافية الزراعية، الطبعة الاولى ، مطبعة الإرشاد، ، بغداد، ١٩٧٠. ص ١٧٧.

([٤٤]) المصدر نفسه،ص٥٢.

([٤٥]) بسام أحمد النصر،التنمية الزراعية في قطر" نموذج من البرسيم الحجازي"، دراسة تطبيقية على الجت ،مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية،العدد١١٨، ١٩٨٨،ص٤.

المصادر:

(١) رياض محمد علي عوده المسعودي ، الموارد المائية ودورها في الانتاج الزراعي في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم الجغرافية ، ٢٠٠٠ . ص ٣٦ .

(٢)عباس عبد الحسين خضير المسعودي ، دور التنمية الريفية في تطوير الاستيطان الريفي في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم الجغرافية ، ١٩٨٩ . ص ص ٥٨ – ٥٩ .

(*) التغدق : هو تأثر التربة بارتفاع مستوى الماء الارضي قرب السطح واحياناً تجمع الماء على السطح على شكل مستنقعات وخصوصاً اذا كان الماء الارضي مالحاً والتربة تميل الى النسجة الناعمة مما يسبب تملح التربة .

(٣) فرات عبد الستار حيدر و محمد حمود عبد الله ، تقرير مسح التربة الاستطلاعي وشبه المفصل والتحريات الهيدرولوجية لمشروع الغضاري في محافظة كربلاء ، المرحلة الثانية ، وزارة الموارد المائية ، الشركة العامة لبحوث الموارد المائية والتربة ، ١٩٩٩ . ص ٤ .

(٤) خالد أكبر عبد الله ، أُستعمالات الأرض الزراعية في قضاء أبي غريب ، أطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٦ ، ص٧١.

(٥) سعدي محمد صالح السعدي ، محمد خليفة الدليمي ، القوى العاملة في العراق وأمكانية التعويض والمناقلة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مجلد(١٧)،مطبعة العاني ، ١٩٨٥ ، ص٨١-١١٢.

(٦) نبيل ابراهيم ألطيف ، عصام خضير الحديثي ، الري أساسياته وتطبيقاته ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٣.

(٧) محمد عباس الزوبعي ، مشاريع الري والبزل في محافظة الانبار ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ ، ص١٤.

(٨) محمد السيد عبد السلام ، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية ،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٨٢ ، ص١٤٢.

(٩) رياض وصفي الصوفي ، مبادئ بزل الأراضي ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص٩.

(١٠) بشار محمد عويد القيسي ، طرق النقل البري في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ ، ص١٢٤.

(١١) سعدي علي غالب ، جغرافية النقل والتجارة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧، ص١٤٧.

(١٢) محمد خميس الزوكة ، الجغرافية الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٧.

(١٣) عباس فاضل السعدي. الامن الغذائي في العراق، الواقع والطموح دار الحكمة، للطباعة والنشر، جامعه الموصل، ١٩٨٠،ص٥٩.

(١٤) شمخي فيصل الأسدي ، الاتجاهات المكانية لتغير أستعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة ، مصدر سابق ، ص٢٣٤.

(١٥) حسين جعاز ناصر، نهاد خضير كاظم ،تحليل جغرافي للأمن الغذائي في محافظة كربلاء خلال سنة ٢٠١١،وقائع المؤتمر العلمي الأول في كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء سنة ٢٠١٢.

(١٦) علي حسين عبدالله الدوري، عادل سعيد الراوي ، إنتاج الفاكهه،ط١،مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الزراعة والغابات،٢٠٠٠،ص٩.

(١٧) حسام حسن علي غالب، النخيل العملي ،مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، البصرة، بلا تاريخ،ص٢١١.

(١٨) محمد حجازي، جغرافية الأرياف،ط١،دار الفكر العربي،١٩٨٢،ص١٣٤.

(١٩) عبد الكاظم علي الحلو، أثر الظواهر الجوية المتطرفة في علميات الانتاج الزراعي في المنطقة الوسطى من العراق، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٠. ص ١٥.

(٢٠) وفقي الشماع، عبد الحميد أحمد اليونس، المحاصيل الحبوبية والبقولية إنتاجها وأسس تحسينها، مطبعة جامعة بغداد،بلا،ص٥٠-٥١.

(٢١)ابراهيم المشهداني، مبادئ وأُسس الجغرافية الزراعية، الطبعة الاولى ، مطبعة الإرشاد، ، بغداد، ١٩٧٠. ص ١٧٧.

(٢٢) بسام أحمد النصر،التنمية الزراعية في قطر" نموذج من البرسيم الحجازي"، دراسة تطبيقية على الجت ،مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية،العدد١١٨، ١٩٨٨،ص٤.

(٢٣) الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الاحصائية لسنة ٢٠١٤ .

(٢٤) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، مشروع الغضاري – المرحلة الثانية ، الجزء الاول ، دراسة هيدرولوجية لمنطقة غرب منخفض الرزازة . ص ٥ .

(٢٥) وزارة الزراعة ، من تقرير خريطة فليح حسن الطائي لقابلية الاراضي للزراعة في العراق ، ١٩٩٠ .

(٢٦) مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الغضاري في كربلاء ، المرحلة الثانية ، ٢٠٠٠ . ص ١٤ .

(٢٧) شركة الفرات العامة لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، مشروع الغضاري – المرحلة الثانية ، الجزء الاول ، مصدر سابق . ص ٩.

(٢٨) مركز الفرات لدراسات وتصاميم مشاريع الري ، الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الغضاري في كربلاء ، المرحلة الثانية ، مصدر سابق . ص ١٤ .

(٢٩) وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي الإحصائي ، تعداد سنة١٩٩٧، بيانات غير منشورة لعام١٩٩٧.

(٣٠) وزارة التخطيط والتعاون الأنمائي ، الجهاز المركزي الإحصائي ، تقديرات٢٠١١، بيانات غير منشورة لعام٢٠١١.

مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

(٣١) مديرية الموارد المائية في محافظة كربلاء ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة لسنة ٢٠١١.

نظم الإدارة التعليمية وثوابت النجاح في العملية التربوية والسلوكية

أ.م.د.عبدالرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي
م.م. أحمد محمد علي
الجامعة العراقية – كلية التربية

المستخلص

يعد الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها، ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها. والإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط, والتنظيم, والتوجيه, والمراقبة, والتقييم لتحقيق أهداف الجماعات أو المؤسسات، اضافة الى اختيار الرجل المناسب لتحقيق متطلبات الادارة الناجحة، وفي العملية التربوية هنالك ضرورة كبيرة لعملية الادارة من اجل تحقيق الاهداف المنشودة، فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها، ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها كون العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينيا ودنيويا. وتوصل الباحثان من خلال بحثهما الحالي الى عدة نتائح اهما ما ياتي:

١. الالتزام بعدم الربط بين الدرجات المدرسية للتلاميذ والعوامل النفسية الأخرى
٢. الاهتمام بإشباع الحاجات الأساسية للتلاميذ المتخلفين دراسياً
٣. الطلاب متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو فروق كمية لا كيفية، وعليه، يتوزع الطلاب بالنسبة لصفة الإبداع توزيعاً طبيعياً.
٤. تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشط القدرات الإبداعية لدى الطلاب.

Abstract
Management is imperative in any human society and for all kinds of organizations and groups, whatever their different forms. The collective effort can not be achieved except through full cooperation between individuals, and only the needs of individuals are met. The management in its concept is to use the available resources efficiently and effectively through planning, organizing, directing, monitoring, and evaluating to achieve the objectives of groups or institutions, in addition to selecting the right man to achieve the requirements of successful management. In the educational process there is a great need for the management process to achieve the desired goals. And the full cooperation between individuals can be achieved only through them, and the needs of individuals are met only through the fact that the educational process is an integrated approach and a comprehensive system of human life, religious and secular. The researchers reached, through their current research, several results, whichever comes as follows:

١. Commitment not to link school grades to students and other psychological factors

٢. Pay attention to satisfy the basic needs of students who are retarded

٣. Students vary in creative abilities, meaning that the differences between them are differences in degree, not in type, or quantitative differences, not how, and therefore, students are distributed for the nature of creativity natural distribution.

٤. Modification and development of the curriculum to be formulated in ways that explode and activate the creative abilities of students

المقدمة

الحمد لله كثيراً وصلى الله على عبده ورسوله وخاتم أنبيائه بكرةً وأصيلاً وسلم تسليماً وعلى آله الطيبين المباركين الخيرة الأمجاد ، وسلم تسليما يغلب التعداد، ويبقى على مر الآباد.وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد: فقد جاء الإسلام بتعاليمه التربوية السمحة ،ونهجه السديد ، ومبادئه القويمة ، ومقاصده العظيمة ، ليحفظ للناس دينهم ، ويوفر كرامتهم وأمنهم ، ويصون لهم حقوقهم وضروراتهم ، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، فكان لزاما أن تتضافر الجهود للمدافعة والقضاء على جميع المفاهيم الخاطئة ، وقد لا يكون مستغرباً أن نجد الكثير من يعتقدون بعدم ووجود الإدارة التربوية في نظام التعليم تعد كواقع

محسوس في الوقت الحاضر، وذلك لأسباب عديدة ليس هذا مجال ذكرها ، و أن الكلام عن الإدارة التعليمية لا يمكن أن يكون كلاماً تاريخياً فقط، ولتصحيح هذا التصور الخاطئ، فإن هذا المقال يهدف إلى بيان معنى الإدارة التربوية، وتوضيح صورها في الفكر والغاية والوسيلة .وسبب اختيار الموضوع :أسباب الفهم الخاطئ عن الإدارة التربوية في المجتمع , ومما لا شك فيه أن التنظيم في الحياة البشرية حاجة ملحة , وترتيب أوراق الإنسان المبعثرة تعينه في إنجاز ما يخطط له , و الإدارة في حسنها أو سوئها مؤثر في التحصيل , و النفس الإنسانية بطبعها تميل للترتيب ولكنها كثيراً ما تجهل كيف تتوصل إليه , و الإدارة السليمة توفر على الإنسان وقته وتطور له عمله , وتحقق له طموحاته وآماله, فما أجمل الأعمال محكمة التخطيط, وما أروع ثمارها الطيبة, وحري بنا نحن خير أمة أخرجت للناس أن نكون على مستوى عالٍ من التنظيم والقيادة, لننال شرف السيادة, ويقتدي بنا الآخرون ونكون لهم رواد. لذا اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ستة مطالب , وقع الأول قي بيان مفهوم الإدارة الحديثة والوقت , ولأن الوقت في مفهومه المجرد هو شيء ثمين يتحكم في جميع أعمالنا ويقسمها بين العمل والراحة , ومفهوم الوقت في الإدارة الحديثة يتمثل في توفير واستغلال وقت العمل الرسمي للتركيز على النشاطات التي تجعل من المدير قائدا فعالا ومن المدرسين منجزين للأعمال المطلوبة منهم بكفاية عالية وإخلاص وأمانة لكي تعم فائدة علمهم وتنفع المجتمع كله , وكان المطلب الثاني : الإدارة التربوية والتخطيط ,وجاء ٠ المطلب الثالث :نظم التعليم وعلاقتها بالحالة العلمية والتقنية وبينا في المطلب الرابع : دلالة القرآن على سماحة الإسلام وسماته التربوية والتعليمية وبينا في المطلب الخامس : ليكشف الإنسان ركيزة التطور وهدفه وجاء الأخير المطلب السادس : الرؤية العلمية للنظام التعليمي وإصلاح أخطائه:.وبما أننا نبتغي الوصول إلى ضمائر الناس لكي يقتنعوا عن صدق بما نعرضه عليهم فإن العوائق التي تصدهم عن قبول البلاغ ينبغي إزالتها ليصفو المنهل ويتضح أمامهم المشرب ويستبين السبيل بالأمور الثلاثة : الحكمة والوسطية والاعتدال وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها القول عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.والحمد لله في البدء والختام .

المطلب الأول : مفهوم الإدارة التربوية الحديثة والوقت

لقد اقتضت حاجة الإنسان المشاركة مع أخيه الإنسان في العمل سوية لسد حاجاتهم المختلفة , كما اقتضت ضرورة التنسيق بين جهودهم للوصول إلى الأهداف التي يرومون لتحقيقها ,ولقد

كثرت وتعددت تعريفات الإدارة , ويعرفها كثير من الباحثين على أنها " عملية تنظيم تتكامل فيها الجهود لتنظيم الموارد البشرية والمادية نحو هدف معين أو هدف مشترك " , ويذكر تعريف آخر للإدارة عرفه كيمبول على النحو التالي " تشتمل الإدارة على جميع الواجبات والوظائف ذات العلاقة بإنشاء المشروع وتمويله وسياساته الرئيسية وتوفير كل المعدات اللازمة ووضع الإطار التنظيمي العام الذي سيعمل ضمنه واختيار موظفيه الرئيسيين " . فالإدارة وفقا لهذا التعريف تشمل خمس عناصر مهمة هي (التمويل ورسم السياسات والتنظيم وتوفير المعدات واختيار الأفراد) . ويرى (زويلف) بأنه يمكن القول " أن الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها [1]ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها , ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها " إن العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينيا ودنيويا , فهو من ثوابت دين الله تعالى الذي أوحى بتعاليمه السمحاء إلى الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه من خلال القرآن الكريم , الإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط, والتنظيم, والتوجيه, والمراقبة, والتقييم لتحقيق أهداف الجماعات أو المؤسسات , والإدارة أيضاً: هي حالة من العمل المنظم المتكامل, الذي يحقق الأهداف التي رصدها المسئولون.[2]والإدارة: أن يكون للمجموعة أهدافاً , وخططاً, وكادراً ينفّذ. وعناصر الإدارة حسب التعريفات أعلاه تتلخص بما يلي : الموارد , الكفاءة, الفاعلية, الأهداف وهي العناصر التي تشكل أساسيات العمل الإداري , ومنها نستطيع أن نميّز تشابها منسجماً بين مفهوميّ الإدارة و العمل الجماعي.ومفهوم العمل الجماعي: هو التقاء مجموعة من الأفراد على أهداف واضحة واتفاق وترتيب الأدوار الداخلية لتشكيل الهيكلة وبرمجة الخطط التنفيذية, ومراقبة العمل والاحتياجات, إلى جانب تقييم لتقويم التحصيل ولكل إدارة قيادة, والقيادة: هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط وذلك بتحفيزهم على العمل باختيارهم.والمدير: هو المشرف على تنفيذ الوظائف الإدارية. وتجنّباً للفوضى ,.لا بد أن تخضع المهام التي تقوم بها – لكي تسيطر على وقتك بطريقة سليمة– على ثلاث اختبارات لتحدد المهام التي تقوم بها والتي تفوضها والتي لا تقوم بها أصلاً وهي اختبار الضرورة: تأكد من مدى أهمية وضرورة هذه المهمة، ولا يكفي فقط أنها ممتعة واختبار الملائمة: بعد اختيار المهام الضرورية؛ عليك أن تحدد الرجل المناسب لها، وقد يكون ليس أنت., واختيار الكفاءة: بعد اختيار المهام الضرورية

والرجل المناسب لها، يلي ذلك اختيار الأسلوب الأمثل لأدائها. أهمية الوقت للإدارة التربوية تتضح أهمية الوقت للإدارة التربوية المدرسية من قدرة العاملين على تحقيق الاستفادة المثلى من الوقت المتاح للعمل المدرسي، والاستفادة من هذا الوقت في تنفيذ المنهج المدرسي بكل أنشطته المختلفة في الوقت المحدد له. كذلك تتضح هذه الأهمية في استغلال جميع العاملين بالمدرسة والطلاب الدارسين بها للوقت المتاح فيما يفيد الجميع ويحقق الأهداف المدرسية التي وجدت من أجلها المدرسة، ولا تقتصر أهمية الوقت على الاستفادة من المدرسة خلال وقت الدوام الرسمي بل تمتد لتشمل قدرة الإدارة المدرسية فيما يتعلق بوقت الفراغ الذي يمكن أن يستغل لصالح الأنشطة الترفيهية والأنشطة المجتمعية المفيدة لكل من الطالب والبيئة التي يعيش بها.[٣]وتتمثل أيضاً أهمية استغلال الوقت أمام الإدارة المدرسية باعتباره نموذجاً تعليمياً تقدمه للنشء الصغير كمثال يحتذى من قبل الطالب في الاستفادة من الوقت في حياته الشخصية ومن أساليب تطبيق مفهوم أهمية الوقت كما نراها ما يلي:

١ ـ احترام الوقت والقدرة على تثمينه.

٢ ـ التبكير في الحضور للمدرسة والخروج بعد مغادرة جميع العاملين بالمدرسة.

٣ ـ الاستفادة من وقت الدوام المدرسي وذلك بوضع جدول زمني لأعمال المدرسة اليومية والأسبوعية والشهرية ونهاية الفصل الدراسي.

٤ ـ إنجاز الأعمال الأكثر أهمية أولاً حسب قاعدة: الأهم فالمهم.

٥ ـ وضع جدول زمني لخطة العمل يساعد في تنفيذها بالشكل المطلوب.

٦ ـ تقسيم المعلم للمنهج المدرسي وأنشطته المصاحبة زمنياً على مدى شهور السنة الدراسية.

٧ ـ حث المعلمين على توزيع أنشطة الدرس على زمن الحصة.

٨ ـ تحديد أوقات زمنية للاجتماعات المدرسية المختلفة.

٩ ـ وضع جدول أعمال يعرض على الأعضاء قبل الاجتماع بفترة زمنية مناسبة.

١٠ ـ تقسيم العمل اليومي للإدارة المدرسية بما يكفل التوزيع الصحيح للوقت المتاح أما واجبات الإدارة المدرسية بحيث لا يطغى جانب على الآخر.

١١ ـ جدولة المواعيد التي تتعلق بالمقابلات الخاصة واستقبال الضيوف في أثناء اليوم المدرسي.[٤]

المطلب الثاني : الإدارة التربوية والتخطيط

التخطيط هو وضع تصوراً مستقبلياً لما تريد تحقيقه في عملك، وضع خطة مستقبلية لمواجهة الظروف؛ لتبقى مسيطراً على أمورك. وحفاظاً على ديناميكية الوقت والجهد ولا بد من أتباع واضح ودقيق لجزئيات الإدارة وعلى قمتها التخطيط: وهي عملية اجتماع الأفكار والعقول على تحديد الغايات وتوقع المستقبل لها, إلى جانب وضع تصور تفصيلي للسبل والوسائل والاحتياجات المطلوبة لإنهاء الأعمال المخطط لها بنجاح كبير, التخطيط الاستراتيجي: وهو التخطيط بعيد المدى, به تبين الجماعة أهدافها وقيمها وتطلعاتها وهي غالباً تحددها رؤية المؤسسة أو بما يعرف وثيقة الجماعة الإستراتيجية التي تلزم حينما تدخل المجموعة معترك التنافس في المجتمع فتعلن للآخرين عن توجهاتها وخطوطها المرسومة و التي تميزها عن غيرها من الجماعات.لذا تعتبر إدارة الوقت من العمليات الإدارية التي لا يمكن الاستغناء عنها، خصوصاً في مجال التحليل والتخطيط، وتعتمد إدارة الوقت على عدة عوامل، وعندما تسيطر على هذه العوامل؛ سوف تزيد من فاعليتك وكفاءتك في الإدارة السليمة للوقت.وفي ظل الظروف والمتغيرات لن يستطيع أحد أن يتحكم في وقته تحكماً كاملاً؛ لذا عليك بداية أن تحدد الوقت المتوفر لديك والذي تتحكم أنت فيه ، كما نتفق أن كل إنسان لديه درجة من السيطرة على وقته تختلف عن الآخر، المهم: احرص على الوقت المتاح لك، وضع برامجك وخططك؛ لتحقق أهدافك وطموحاتك و الاطلاع والإلمام بما يجري هما سلاحان يجب التسلح بهما في عصر مليء بالمعرفة والمتغيرات، وكلما أصبح لديك متسع من الوقت استطعت متابعة الجديد من المعارف والمهارات ويحدد علماء الإدارة والتخطيط صفات معينة للهدف الذي تضعه لحياتك منها:

- أن يكون الهدف واضحًا غير مبهم أو زائفاً.
- أن يُقاس أو يسهل قياسه ويمكن أن تحدده بشكل واقعي.
- أن يكون تحديًّا يمكن تحقيقه وليس مستحيلاً.
- أن يرتبط ببرنامج زمني محدَّد في وقت محدد.
- أن يرتبط الهدف بموضوع واحد.
- أن يرتبط الهدف بنتيجة وليس بنشاط وقتي.
- أن يكون الهدف مشروعًا.(٥)

من خلال ترتيب الأولويات وفق أهميتها، وما يساعد على تحقيق هذا الهدف , ويفضل الكثيرون من علماء التخطيط والتنمية البشرية الخطة الأسبوعية لأنها تعطي مدى مناسب للتحرك من أجل الإنجاز، فالخطة اليومية لا تكون محكمة بحيث توفر الوقت، أما الخطة الأسبوعية فتتيح التعديل والتغيير والتحكم الكامل على مدار الأيام السبعة التي يضمها الأسبوع، ويمكن ترحيل أعمال يوم ما إلى يوم آخر بمرونة وبساطة، وهي كخطة عمل أفضل من الشهرية لأن الأخيرة مداها كبير قد يسبب تراكمات الأعمال المراد إتمامها، مما يعني في النهاية العجز عن إتمام المهام المطلوبة.ينبغي أن تعطي الإدارة اهتماماً خاصاً للطلبة النجباء ، من خلال تدريب المعلمين – في دورات خاصة – ورعايتهم ،حتى يكون المعلم على درجةٍ جيدة من الثقافة والوعي والإيمان بأهمية النجيب ، قادراً على اكتشافه بناءً على معلوماته وثقافته عن خصائص النجباء وسماتهم ... فالنجباء في المجتمع قلة ، كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة :" تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة *كما يستحب – قدر المستطاع– توفير حجرة مناسبة لرعاية أطفال الأمهات أو الآباء– الذين يتغيبون بسبب أطفالهم– فيتعلمون القرآن، أو يستمعون للقصص النبوي ، أو القرآني، أو لقصص أخرى هادفة ، أو يُنشدون أناشيد هادفة ، ويَقضون أوقاتاً ممتعة ومفيدة ، مما يجعلهم فيما بعد طلاباً في حلقات الكبار، بالإضافة إلى أن هذا يجعل الآباء والأمهات مطمئنين على أبنائهم ، مما يعينهم على الاستمرار في حضور الحلقات *وعلى الإدارة تكليف موظف بمتابعة السؤال عن الدارس الذي يتغيب – بعد سؤال معلمه الخاص عنه – لإشعاره بأنه مهم وأن الدار تتمنى له أن يكون مع زملائه بالحلقة، وتقديم العون له،قدر المستطاع .أما المعلمون النجباء، فإذا لمست الإدارة – من خلال المتابعة والإشراف على الحلقات – في أحدهم حباً حقيقياً لتعليم التجويد، وصِدقاً في النية ، فلا ينبغي أن تفرط فيه مهما تكُن الأسباب ، لأن هذا الحب ، وهذا الصِّدق سوف ينتقلان بالتدريج، وبشكل طبيعي إلى الدارسين ...وكما ينبغي رعاية الطلاب النجباء، كذلك ينبغي رعاية وتشجيع المعلمين النجباء .كما ينبغي للإدارة تجاه المعلمين :أن تربط المعلم دائما بأمر مهم ألا وهو الإخلاص لله ،وانتظار الأجر منه سبحانه وتعالى و أن تشجع المعلمين، و تشكرهم، و تدعو لهم.كذلك أن تخالط معلم المادة وتقف إلى جانبه في جميع الظروف.أن تشجع المعلمين على نقل تجاربهم لبعضهم البعض لتعم الفائدة، بكتابتها ووضعها في سجل يستفيد منه جميع المعلمين الحاليين و المستقبليين ، من ذلك مثلاً :تجربة في معالجة تسرُّب

طالب من الدرس، تجربة ناجحة في تفعيل دور ولي أمر، تجربة ناجحة في تنشيط طالب في حفظه، تجربة ناجحة في تعليم الكبار... وهكذا يكتب كل منهم تجاربه، ثم يؤتى بها إلى الإدارة ويتم التنسيق بينها بعد اختيار المناسب منها وتوضع في ملفات يُهدى منها نسخة لكل معلم، وبذلك يجد لكل مشكلة حلاً، ولكل موقف شبيهاً[٦]

ولابد أن تُحسن الإدارة اختيار منهج التدريس : مع الأخذ في الاعتبار أن هذا المنهج ينبغي أن يتغير و يتطور وفقا لنجاحه أو فشله عند التطبيق وفي الخطوات العملية التالية :

١- تحصين الذات بالتربية الإسلامية الصحيحة والسليمة للفرد والأسرة، والطفل بالخصوص لأنه رجل المستقبل والحامل لبذور القوة والهزيمة بحسب التنشئة التي يتلقاها في وسطه من حب الوطن

٢- بناء استراتيجية ثقافية إسلامية قوية وراشدة وفعالة تقدم الإسلام للبشرية على أنه البديل والخلاص الوحيد من محن العولمة المادية، وتوضيح حقيقة الأنموذج الحضاري الإسلامي.

٣- وضع قاعدة لإعلام إسلامي يعنى بتقديم الصورة الحقيقية للإسلام باعتباره هداية للبشرية، وكشف عورات الحضارة الغربية المادية وبيان نواقصها ومخاطرها على الجنس البشري.

٤- إنشاء سوق اقتصادية بين دول العالم الإسلامي لتبادل المنافع والسلع بما يحقق التعامل بين الاقتصاديات الإسلامية والتكافل بين شعوب العالم الإسلامي، دون الانغلاق عن بقية العالم.

٥- تشجيع العلم والمعرفة والبحث عن الخبرات وتوظيفها التوظيف الناجح لتحقيق الاكتفاء الذاتي لشعوب العالم الإسلامي من الغذاء والدواء.

٦- ترشيد الاستهلاك والتوعية بذلك والإلحاح على القيم الإسلامية الواضحة في هذا المجال.[٧]

بهذه المفاهيم نحو التفاعل بين الحضارات والتلاقح بين الثقافات والمقارنة بين الأنساق الفكرية، والتعاون والتساند والتكامل والتعارف بين الأمم والشعوب، ويرعى العالم منتدى حضارات بينها مساحات كبيرة من المشترك الإنساني العام، ولكل منها هوية ثقافية تتميز بها، ومصالح وطنية وقومية وحضارية واقتصادية وأمنية لابد من مراعاتها في إطار توازن المصالح، وليس توازن القوى بين الأمم والحضارات.فالناس في سعيهم شتى (إن سعيكم لشتى) [الليل:٤]، ذلك هو المفهوم الإسلامي للعالمية: نزوع عالمي يرى التعدد والتنوع والاختلاف القاعدة والقانون، ويؤمن أن التفاعل هو الوسط العدل بين العولمة وبين التبعية، فتصبح الصورة الحضارية للعالم هي صورة منتدى الحضارات.ويتميز المفهوم الإسلامي للعالمية عن نظيره الغربي ليس فقط في وقتنا

الراهن، وإنما منذ فجر الحضارة الأوروبية الغربية، فالنزعة المركزية لصيقة بالنموذج الحضاري الغربي منذ العصر الروماني الذي رأى أصحابه أن الإنسان هو الروماني الحر وحده، وما عداه برابرة، وأن ما يتدين به الروماني هو الدين الوحيد، وما عداه واجب الاستئصال، ثم واصلت هذه النزعة المركزية الغربية صراعها مع الآخر طوال عصر استعمار الغرب للأمم والبلاد والحضارات غير الغربية، وتم هذا الصراع والاستئصال على مختلف الصعد والميادين والجبهات بتحويل العالم إلى هامش للأمن الأوروبي الغربي، وتسخير الشعوب المستعمرة وإمكاناتها وقودا في هذه الحروب الاستعمارية، كما كان الرومان في النظام العالمي القديم.[٨] عندما تجعل المنظمات الدولية والإقليمية هيئات موظفة لخدمة مركز الزعامة في النظام الدولي وهي الولايات المتحدة ومبررة لسياساتها وأهدافها وبروز مفاهيم الديموقراطية، حقوق الإنسان، التعددية السياسية.والاقتصاديات العملاقة ذات التكنولوجيا العالية، جعلت الاقتصاديات القطرية عاجزة عن التأثير في العلاقات الاقتصادية الدولية خاصة في ظل وجود الشركات متعددة الجنسيات.وبما أننا تعرفنا في هذا المبحث إلى مفهوم العولمة ومعالم النظام العالمي الجديد وقد وضحنا مفهوم الإسلام وذلك حتى تكتمل المصطلحات الأساسية التي يرتكز عليها البحث.. ولا بد من القول في البداية: بأن ربط سياسة التعليم بالتخطيط ضروري، ويجب أن يزداد وثوقا مع الأيام، بحيث يقل فاقد التعلم إلى حده الأدنى، إن لم يمنع تماما. ومن المفيد أن يزداد إيماننا بأن الفجوة التقنية، التي تفصلنا عن العالم المتقدم، يحكم تجاوزها قوانين حضارية لا يمكن إغفالها. فتحول العلوم إلى تكنولوجيا، تحكمها فعالية اجتماعية، تتأثر بكل العوامل النفسية، والاقتصادية، السياسية، الضاغطة على الأمة، ولن يتم هذا التحول إلا بعد مرور الوقت الحرج من بدء الأمة في تكديس العلوم في عقلها الباطن.أخذت بعض أقطارنا الإسلامية تدرك ذلك، وبدأت خطوات جريئة في تطوير التعليم، نرجو أن تتلوها خطوات أخرى في المراحل المختلفة، حتى تستطيع الأمة أن تتجاوز الوقت الحرج؛ لتصبح عملية تحول العلوم إلى تقنية، أمراً طبيعياً من غير تعسف، ولا تجاوز.أثر القدرات الاقتصادية على الحالة العلمية والتقنية تطورت القدرات التربوية لبعض أقطارنا، بما أنعم الله عليها من خيرات، وحباها من ثروات طبيعية، تطوراً كبيراً، وصاحب هذا التطور عدة ظواهر جديدة، جديرة بالدراسة والعناية، رغبة المجتمع في التعليم جعلته يعج بكل أنواع الدراسات والإقبال على التعليم التقني في حالة غير مرضية يحتاج إلى نظرة موضوعية؛ لمعرفة أبعاده، وتأثيره المباشر على مستقبل العلم والتقنية [٩] مثلا تطور التعليم في

أسبانيا كثيرًا منذ عام ١٩٠٠م. واليوم فإن جميع ممن هم في سن الخامسة عشرة وما فوقها يقرؤون و يكتبون، مقارنة مع نسبة ٤٠% في عام ١٩٠٠م.ويُلزم القانون الأسباني كل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ست وثلاث عشرة سنة بالالتحاق بالمدرسة. لكن الكثير من الأطفال يتركُون المدرسة عندما يبلغون الرابعة عشرة. ويتناقص عدد الطلاب بدرجة كبيرة في كل مرحلة تالية أعلى في السلم التعليمي.ويدرس الطلاب بالمدرسة الابتدائية لفترة ثماني سنوات، ولثلاث سنوات في المدرسة الثانوية. ولابد لهم من قضاء سنة إضافية لدراسة خاصة قبل التحاقهم بالجامعة. وتدير الحكومة معظم المدارس الابتدائية والثانوية. لكن هناك مدارس كاثوليكية أيضًا، ومدارس خاصة غير دينية في المراحل الابتدائية والثانوية. وفي أسبانيا حوالي ٣٠ جامعة يدرس بها أكثر من ٧٠٠,٠٠٠ طالب [١٠]

المطلب الثالث :نظم التعليم وعلاقتها بالحالة العلمية والتقنية

إن من الحق أن نقرر: أن التعليم نشأ في أقطار العالم الإسلامي كافة، و كان التعليم فيها هو نقطة الارتكاز لباقي أنواع المهن؛ وقد تطور التعليم من حيث مناهجه، في شتى أقطار العالم الإسلامي، فعلا مرة وسط، وهبط أخرى وتأخر، ولكنه استمر – على كل حال يشكل الحياة العامة للمسلمين، حتى دقت نواقيس الحضارة الأوروبية، وجلبت معها بخيلها ورجلها العلم الأوروبي، وانبهر المسلمون بما حققه هذا العلم الأوروبي، إلا أن غالبية ديار الإسلام أقبلت عليه، ولم تجد في دينها ما يردها عنه، واعتبروا أنها بضاعتنا ردت إلينا، وهو على كل حال تراث البشرية، أدلى فيه الأجداد بدلو عظيم، فلم لا نستعيده؟[١١]ومن هنا بدأ صراع صامت، بين أسلوب التعليم القديم، وبين الأساليب الحديثة، واستقر الرأي في كثير من ديار الإسلام، أن تترك على مناهجها، ونتجاوزها بتقديم العلم الحديث، بأساليبه ومناهجه في معاهد جديدة.على سبيل المثال معاهد التعليم الديني تفقد ازدهارها بوقف تدفق النابهين والمتفوقين عليها؛ حيث اتجهت الغالبية منهم إلى النوع الجديد من التعليم، الذي يتسم بظاهرة جديدة، ألا وهي المهنية التي فقدها نظام التعليم القديم بإصراره على مناهج وضعت في العصور الوسطى.خذ مثلا محاولات الأزهر في مصر في الستينيات من هذا القرن الميلادي، عندما اجتهد في تجاوز مشكلة الانفصال هذه، بين النوعين من التعليم، فافتتحت كليات مهنية متنوعة، لا تختلف في شيء عن أي كلية أخرى من حيث المناهج، مع إضافة منهج إسلامي فوق المناهج الأخرى، فجاءت التجربة ممسوخة، حيث كان من الأجدى . في رأينا . ((أسلمة)) مناهج العلوم الاجتماعية، من علم نفس،

واقتصاد، واجتماع، وما إليها بمعاصرة، وفعالية، بدلا من خلطة ((سمك لبن تمرهندي)) التي سارت عليها الأمور، والتي لم تقف عند هذا الحد، بل تعدته إلى أن كليات الأزهر الدينية التقليدية بقيت على حالها دون تطوير، مما أفقدها كثيراً من حيويتها، ومن ثم انصراف الدارسين عنها.تلك ومضات عامة وسريعة، عن نظم التعليم، أردناها أن تؤكد ضرورة هدم الحدود المصطنعة، بين التعليم الديني، والتعليم المدني، وأن تكون مدخلا لسؤال هام هو: أي نوع من الخريجين نريد؟ ولأي غاية اجتماعية نعدهم؟إن ازدواجية التعليم في العالم العربي والإسلامي، مشكلة يجب إعادة النظر فيها، من أجل نظام موحد للتعليم، ينبثق عن أحسن ما في القديم، وأفضل ما في الحديث.لقد انحصرت مناهج التعليم القديمة في القرون الأخيرة، في دراسات فقهية، ولغوية، ولم تعد تدرسّ في معاهد التعليم المختلفة، أي مناهج علمية تجريبية، وأصبح تراث أجدادنا في هذه المجالات، كأنه ليس تراثنا، ومن هنا كانت الحرف التي نشأت في العلم العربي الإسلامي، والصناعات التي بدأت فيه، معتمدة على النقل والمحاكاة والتقليد.وحتى وقت احتكاكنا بالحضارة الغربية، ظللنا لا نعرف كيف نضع بذور الصناعة في بلادنا؛ لأننا طلقنا أنفسنا (في عصور الانحطاط) من العلم التجريبي وهو ماء الحياة بالنسبة للتقنية المعاصرة، أي نوع من التعليم يلزم لوظيفة اجتماعية معينة؟ بدلا من أن نسأل أنفسنا: أي وظيفة اجتماعية تصلح لهذا الخريج؟أي أن التعليم في بلداننا، يجب أن يرتبط بمهمة اجتماعية مطلوبة، وهي التي تحدد آفاقه كماً ونوعاً. التعليم. يتوجّه أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون طالب وطالبة كل عام إلى المدارس والجامعات السعودية. ويعدّ تطوّر التعليم العالي من أهم الإنجازات التنموية، إذ تضمّ البلاد ثماني جامعات منها ما هو للتعليم الشامل (جامعة الملك سعود في الرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وجامعة الملك فيصل في الدمام، وجامعة الملك خالد بأبها) وأخرى متخصّصة إما في الدراسات الإسلامية والأدبية والإنسانية بشكل عام (جامعة أم القرى في مكة المكرمة، وجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الرياض، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) وإما في الدراسات العلمية (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران) إلى جانب مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية في الرياض التي تقوم بمهام البحث العلمي التطبيقي. وعدد كبير من كليات البنات وكليات المعلمين والمعلّمات والكليات التقنية وكليات المجتمع موزعة في مناطق مختلفة [١٢] تطور التعليم. خلال فترة الانتداب حدث تطور في قطاع التعليم من حيث النوع والكم، فقد ازدادت مخصصات وزارة التربية والتعليم من ٣%

في بداية الانتداب إلى ٨% في نهايته، ثم أصبحت مخصصات الوزارة حوالي ١٠% في السنوات الواقعة بين ١٩٣٢ و١٩٤٦م. ويرجع هذا التطور إلى أن وزارة التربية والتعليم (المعارف) بالإضافة إلى وزارتي الصحة والزراعة كانت تُدار من قِبل العراقيين بعكس الوزارات الأخرى كالمالية والدفاع والخارجية والداخلية والتي كانت تحت إشراف المستشارين البريطانيين.ورغم الزيادة الملحوظة في عدد الطلاب والمدارس إلا أن اتجاه التعليم ظل خلال تلك الفترة مُركّزًا على تخريج كوادر وظيفية وأهملت الكوادر الفنية والعلمية، فحتى سنة ١٩٤٥م لم يكن في العراق غير إعدادية زراعية واحدة وإعداديتين صناعيتين فقط.وشهد قطاع التعليم زيادة نسبية في عدد طلاب الكليات والمعاهد العالية. ففي عام ١٩٢٠-١٩٢١م كان عدد الطلاب في المعاهد العالية ٦٥ طالبًا، وفي عام ١٩٣٢- ١٩٣٣م أصبح ١١٥ طالبًا، ثم ارتفع في عام ١٩٤٥- ١٩٤٦م إلى ٢١٤٦ طالبًا بينهم ٢٨٤ طالبة. واستمرت الحكومة العراقية في إرسال البعثات العلمية إلى خارج العراق للحصول على تخصصات عالية. ومع ذلك فإن تطور التعليم لم يكن يسد حاجة العراق من المدرسين والمدارس. وأدى ذلك إلى حرمان أبناء الشعب العراقي من التعليم وخاصة في القرى والأرياف، فحتى عام ١٩٤٦م كانت نسبة الأمية في العراق تزيد على ٩٠% من مجموع السكان.لكن العراق شهد نهضة علمية واسعة في الخمسينيات وحتى التسعينيات من القرن العشرين، فازدادت المدارس والجامعات والمعاهد العلمية والفنية والصناعية ونشطت الحركة العلمية إلى أبعد مدى، حيث أصبح لدى العراق علماء مبدعون ومخترعون في كافة مجالات العلوم والتكنولوجيا.

مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم التي يدرسها الطالب في صورة مقررات دراسية .كما يدخل تحت هذا التعريف كل نشاط هادف تقدمه المؤسسة التعليمية وتنظمه وتشرف عليه ، وتكون مسؤولة عنه ، سواء في داخلها أم خارجها .وعلى هذا فإن المنهج الدراسي يتضمن خبرات تربوية مفيدة ، يتم تصميمها تحت إشراف المتخصصين لإكساب المتعلمين مجموعة من المهارات ، التي تساعد المتعلم على أداء وظيفته التعليمية والتربوية بصورة صحيحة وهادفة .المناهج الدراسية نظام تربوي متكامل : يقرر المتخصصون في المناهج أن المنهج الدراسي بوصفه نظاماً – وفقاً لأسلوب النظم – يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي : المدخلات ، العمليات ، المخرجات ، ويصحب هذه العناصر عنصر رابع هو التغذية الراجعة ... وفيما يلي شرح موجز لكل منها :أولاً : المدخلات : تتكون مدخلات المنهج الدراسي – بوصفه نظاماً –

من جميع مصادر تصمم المنهج ، فأهداف المنهج تشتق من حاجات محددة . ولا بد أن تكون الأهداف ممثلة صادقة لهذه الحاجات ، ومرآة لها . كما تتضمن المدخلات الخبرات التعليمية والعلمية التي يجب أن يمر بها المتعلم . والتي تتضمن معرفة العلوم اللازمة التي تهدف إلى تنمية قدرة المتعلمين في رفع كفاءتهم لتحقيق الرسالة التي يصبون إليها .ثانياً : العمليات : ويقصد بالعمليات تلك التفاعلات التي تحدث بين المدخلات لإنتاج المخرجات ، وتتمثل هذه التفاعلات في خطوات المنهج الدراسي ابتداءً من التخطيط له ، وانتهاءً بتنفيذه وتطويره وتقويمه ، ومراجعته ، فيبدأ مخططوا المنهج في تصميمه من حيث صياغة أهدافه ومكوناته ومواده التعليمية ، وهذا ما يطلق عليه المنهجيون بهندسة المنهج . وهذه العملية يشترك فيها كل من له علاقة بالعملية التربوية من خبراء في المناهج ، وعلم النفس ، والمتخصصون في العلوم المختلفة .ثالثاً : المخرجات : بعد أن يتم تطبيق المنهج لا بد من التأكد من أن المتعلم قد بلغ الأهداف المحددة سلفاً ، والمتمثلة في تحقيق النمو المتكامل معرفياً ومهارياً ووجدانياً من جهة ، ومن أن المدخلات كانت مناسبة لذلك من جهة أخرى ، وذلك بأساليب التقويم وأدواته من اختبارات تحصيلية ، وتشخيصية .رابعاً : التغذية الراجعة : وتهدف التغذية الراجعة إلى تحديد درجة ملاءمة المدخلات والعمليات لتحقيق أو لبلوغ المخرجات المطلوبة ، ومن ثم تعديل أي عنصر من عناصرها لتحسين نوعية المخرجات ، كتطوير نوعية المواد التعليمية اللازمة ، أو إعادة النظر في الكتب المقررة ، أو طريقة الأداء ، أو أسلوب التقويم ، وكل هذه العناصر تخضع للمراجعة من أجل أن تصبح في أفضل صورة ممكنة لبلوغ المخرجات المطلوبة .

وهنالك بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم المنهج , و تستمد أهداف المنهج من الأهداف العامة للمؤسسة التعليمية ، ويعد تحديد الهدف الخطوة الأولى في بناء المناهج ، وفي ضوئها يتم اختيار المحتوى وتنظيمه ، وتتحدد طرق التدريس وأساليبه ، والوسائل والأنشطة التعليمية كما يتم تحديد أساليب التقويم المناسبة للتأكد من تحقق أهداف المنهج .... وهكذا فالأهداف توفر القاعدة التي تتحدد في ضوئها مكونات المنهج الأخرى ، ومن هنا نجد اهتماماً كبيراً بتحديد الأهداف من واضعي المناهج الدراسية . المقرر : هو تلك الموضوعات الرئيسية التي يتم اختيارها من بين المعارف التي تتضمنها المصادر العلمية المتاحة أمام خبراء المناهج وغيرهم ، على أن لا يكون اختيار هذه الموضوعات عشوائياً ، وإنما في ضوء معايير محددة في أهداف المنهج .المحتوى : ويعني المعالجة التفصيلية لموضوعات المقرر وهو يتضمن نواحي معرفية

عديدة تعكس جزءاً أو أجزاء من البنية المعرفية لعلم ما ، أو لعدد من العلوم .الكتاب : هو ذلك الوعاء الذي يضم المحتوى الدراسي للمادة ، بمقدماتها ، وفهارسها ، وشرح المفردات الصعبة ، وكل ما يقرب المحتوى إلى فهم الطالب ويلبي الجانب المعرفي الذي يراد تحقيقه .وخلاصة القول إن التعليم مهنة وصناعة متخصصة لها قواعدها ولها أصولها التي ينبغي أن تكتسب ، حتى يتمكن المعلم من القيام برسالته التربوية والتعليمية على الوجه الصحيح .وإعداد معلم له طابعه المميز ، وسماته الخاصة ، فهو بالإضافة إلى مهارة تعليم القرآن ، وطرق الإقراء التي هي من أساسيات مهمته لا بد أن يجيد أساليب التواصل ، والتفاعل ، والتأثير بطلابه ، ومن ثم بناء الثقة التي تجعل منه أسوة وقدوة في نظر المتعلمين .إضافة إلى تعزيز قدرته على اقتراح الحلول التربوية الناجعة لما قد يواجهه أثناء عمله من معوقات أو مواقف تؤثر سلباً على أداء رسالته .وفي الحقيقة إن معلمي الحلقات القرآنية دعاة إلى الله تعالى ، فتعليم المعلم إقراء القرآن لطلابه دعوة ، وإجابته على تساؤلاتهم دعوة ، وتوجيههم ونصحهم ، وعلاج مشكلاتهم دعوة أيضاً ، وغرس مكارم الشيم دعوة . والمعرفة المتكاملة هي العدة التي تمكن المعلم من أداء رسالته التربوية والتعليمية والدعوية على الوجه الصحيح ، فتعليم العلم يحتاج إلى المعرفة الشمولية ، وإن القيام بهذه المهمة بلا علم له أثاره السلبية والخطرة يقول ابن القيم رحمه الله :(إن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق ، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح). ومن هنا كان على معلم القرآن الكريم اكتساب الثقافة الواسعة المتنوعة ، وقبل ذلك إجادته للتلاوة وفق قواعد التجويد المعروفة ، إضافة إلى المعرفة والمهارة التربوية المناسبة لتحقيق أفضل النتائج من الحلقات القرآنية .وهذه إشارة موجزة إلى أهم الجوانب المعرفية الضرورية ونصيبها من الخطة الدراسية لمادة التربية الإسلامية .

١- المعرفة المتخصصة :إن إتقان المعلم للعلم الذي تخصص فيه سبب في نجاحه وبه ينال احترام طلابه ، ويحقق أهدافه التربوية ، وإذا كانت معرفة التخصص الذي يدرسه المعلم ضرورة شرعية وتربوية – لا سيما بالنسبة لمعلم القرآن الكريم – فإن ذلك لا يتحقق إلا بعد إتقانه وفهمه ، فمعلم القرآن الكريم ينبغي أن يحيط بالجوانب المختلفة لهذا التخصص كأنواع القراءات ، وأحكام التجويد ، ومعاني الآيات ، وأسباب النزول ، وما تشتمل عليه من أحكام كالناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، وإعجاز ، وبيان ، وآداب ، وقصص ، وهدايات .لذلك فقد حظيت

المعرفة التخصصية بنصيب وافر في الخطة المطورة ، فنالت ما يزيد عن ٦٠% من مجموع وحدات الخطة الدراسية .

٢- المعرفة الشرعية : إن المعرفة الشرعية ضرورية لكل مسلم ، وفي حق معلمي القرآن الكريم آكد ، لأن معلمي الحلقات القرآنية هم القدوة لطلابهم ، بهم يتأسون ، ومنهم يستفسرون ، وعن طريقهم يستطلعون حكم الشرع في أمور تهمهم أو تواجههم في حياتهم اليومية وإذا لم يكن لدى معلم القرآن الكريم المعرفة المناسبة في العلوم الشرعية فإنه سيتعثر في مهمته ، ولن تتحقق النتائج والغايات المطلوبة والعلم الشرعي الذي يحتاجه معلم القرآن الكريم هو أساسيات العلوم الشرعية التي دلَّ عليها الكتاب والسنة كعلم العقيدة ، والحديث ، والفقه ، والتفسير ، والسيرة والتاريخ واللغة وغيرها مما له علاقة مباشرة في التكوين الثقافي الشرعي لمعلمي القرآن الكريم . وقد نال هذا الجانب الهام من الخطة ما يقرب من ٣٢ % من مجموع الوحدات الدراسية من هنا تتضح المعرفة التربوية أو المهارية لا تقل المعرفة التربوية لمعلم القرآن الكريم أهمية عن المعرفة الشرعية والتخصصية ، فهي وسيلة فعالة لاكتساب المهارات المسلكية في تحقيق الأهداف التربوية المرجوة ، فهي تعين المعلم على الإلمام بطبائع الطلاب ، واستعدادهم وخصائصهم ، وميولهم وقدراتهم ، وأثر الفوارق العمرية بينهم ، فيعطي كل طالب على قدر طاقته ووسعه ، فمثلاً يعطي للذكي الفطن ما لا يعطي لقليل الفطنة ، وهكذا فإن مراعاة الفوارق الفردية بين طلابه سبب هام في نجاحه .

... وبالمعرفة التربوية ينجح المعلم في تربية طلابه ، وتعليمهم ، والتأثير في سلوكهم ، بطريقة صحيحة ، كما تساعد المعرفة التربوية المعلم على حل مشكلات الطلاب المختلفة ، سواء داخل الحلقات القرآنية أو في الأسر أو المدرسة ، بل إن التعليم القرآني ليس حفظاً لآيات لا تتجاوز الحناجر ، بل عملاً تربوياً ينعكس آثاره على سلوكهم وحياتهم ، وواقعهم ، فيصبح الطالب كأنه قرآن يمشي على الأرض .... وقد نالت المهارات المهنية والتربوية ٨% من مجموع وحدات الخطة الدراسية .إلماحة سريعة لعملية تطوير المناهج الدراسية : زيادة عدد ساعات بعض المقررات كالتفسير ، والتجويد ، وعلوم القرآن والسيرة النبوية .دمج بعض المقررات مثل أصول التربية الإسلامية مع مناهج تعليم القرآن ، وعلم النفس التربوي النمو الإنساني ، مع علم النفس التربوي التعليم والتقويم مناقلة بعض المقررات بين المستويات الدراسية مراعاة لطبيعة المقرر وأهدافه العامة كمقرر المكتبة والبحث . تطوير مفردات المقررات الدراسية في الخطة السابقة

.توحيد التصورات المطورة للمقررات بحيث تشمل : أهداف المقرر ، ومفرداته ، وعدد وحداته التعليمية ، وطرائق تقويم المقررات ، والكتاب المقرر المناسب للمفردات ، والمراجع المساعدة . تلافي وجوه القصور التي اعترت تطبيق الخطة السابقة ، والتي ظهرت من خلال ملاحظات المحاضرين والطلاب ومراجعة نتائج تقويمهم في الاختبارات ، وسعياً لتحديث برنامج إعداد معلمي القرآن الكريم في ضوء بعض المستجدات التي ينبغي مراعاتها في مثل هذه البرامج . التربية بالأمثال القرآنية والنبوية : وقد كان المثل في القرآن الكريم من أساليب الهداية في الدعوة والإرشاد ومن تصرفاته البديعة في بيان الأوصاف العجيبة الغريبة الدالة على الحقائق الثابتة إيجابا وسلبا وإثباتا وإبطالا , وفي بيان المعاني الرائعة التي تجذب النفس والعقل والفكر إلى التأمل فيها واستجلاء أمرها والتي تؤثر في القلوب أثرا بليغا في قبول الدعوة ومن أجل ذلك أحرز المثل بين الأساليب التي يتحراها القرآن في هدايته منزلة سامية(١٣). فالتربية بالقدوة والتربية بالممارسة والعمل و بالعبرة والموعظة وبالترغيب والترهيب والتربية بالحادثة .وبالتكرار كل ذلك يسهم في نجاح العملية التربوية وتطورها .

المطلب الرابع : دلالة القرآن على سماحة الإسلام وسماته التربوية والتعليمية

إن منهج التربية في القرآن الكريم ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد ، فتربيته تسع كل المجالات ، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل ، حيث إن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه ، ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية وحقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملا من الجانب الخلقي ، بحيث يصبح مفتاحا للخير ومغلاقا للشر في كل الظروف والأحوال, وهي تستهدف ملكة استعداد النفس لتهذيبها وتنمية نزعات الخير لديها ، فهي من الأهمية بمكان ، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية المتمثلة في الإلزام والمسئولية والجزاء , ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسئولية ، وإذا عدمت المسئولية فلا يمكن أن تكون العدالة والسماحة في المجتمع ، وحينئذ تتفشى الفوضى ويفسد النظام , حقا إن التربية الأخلاقية أحد الدعائم الأساسية في بناء الفرد ، إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من خلالها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، وهذه الوسائل تؤول إلى مجموعتين :[١٤]وسائل دافعة ووسائل مانعة ، أما الوسائل الدافعة فهي التي تنمي الاستعداد النفسي لفعل الخيرات مثل القدوة الصالحة والموعظة والصحبة ، والمجموعة الثانية هي الوسائل المانعة وهي التي تحول بين

المرء ورغبته في سيئ الأخلاق ، وتعطل إرادته واستعداده من الوقوع فيها ومن بين تلك الوسائل المانعة الاعتبار والترهيب والعقوبة ووجوب تعليم الجاهل إن التربية الأخلاقية في نظرة الإسلام تتسم بالعمق والشمول ، حيث إنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية المتكاملة ، من أهمها تكوين البصيرة عند المرء ليميز بين سلوكي الخير والشر وتلقي المبادئ التربوية ب افعل ولا تفعل وتطهير النفس من نوازع الشر وتحذير الغير منها ، وتحليها بفضائل الخير ، والدلالة إليها والحق أن القرآن العظيم قد زود نظامه الأخلاقي بقاعدة تربوية غاية في الكمال، وقد انتظم في هذه القاعدة جملة من الوسائل الكفيلة بتفعيل التعاليم الأخلاقية ، وإيجاد العلاج والحلول المناسبة لكل انحراف أو تسيب في الأخلاق ، ومعنى هذا أنها ذات طابع إصلاحي ودعوي ، فالحاجة إلى إبرازها وإعمالها ضرورة اجتماعية .[١٥] والوسائل الدافعة وهي الوسائل التي تنمي الاستعداد لفعل الخيرات والمداومة عليها والترقي في معارج الفضيلة ، الموعظة : وهي التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، وتعد الموعظة من أقوى الأساليب وأنجع الوسائل ، ولهذا سمى الله القرآن الكريم موعظة كما في قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } (سورة يونس : ٥٧) وقد استعمل القرآن الكريم الموعظة في السياق التربوي في كثير من المناسبات ، ويظهر ذلك جليا في مواعظ الحكيم لقمان لابنه : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ }{ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[١٦] والموعظة تأتي في القرآن الكريم صريحة كما في الآيات السابقة ، وتأتي من خلال الاعتبار بمن سبق ، قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ((وقوله { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ } (سورة النساء : ١٧١) وقوله { فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا } (سورة الحديد : ٢٧) فإن ذلك متعلق بأهل الكتاب ابتداء ، ومراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التي أوجبت غضب الله على الأمم السابقة وسقوطها)) ، وتصديق ذلك في القرآن الكريم حيث يقول الحق تبارك وتعالى : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }{ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ } (سورة البقرة : ٦٥ – ٦٦) واعتلوا في ذلك بأن النفوس منقسمة إلى ما يحتاج إلى التعليم وإلى ما لا يحتاج إلى التعليم، فإنا نشاهد عيانا تفاوت الاشخاص في

استنتاج النتائج ودرك الحقائق. فكم من متعلمين في مدة واحدة يسبق أحدهما الاخر بحقائق العلوم مع قلة اجتهاده عن جهد المسبوق بفرط الذكاء وشدة الحدس [١٧].الصحبة : لا يخفى ما للصحبة من أثر فاعل في اكتساب الأخلاق سلبا أو إيجابا ، ومسارقة الطبع تؤدي في ذلك دورا كبيرا ، ((إذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا)) [١٨] القدوة الحسنة : وهي وسيلة عملية في البناء الخلقي ، ((ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة)) ، والقرآن الكريم حافل بنماذج حية للشخصيات الأخلاقية الكريمة ، للترغيب في أخلاقهم ، ومحاكاة الحسن منها ، قال تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ } (الأنعام : ٩٠) ، كما حفل بنماذج أخرى ضدها للتنفير من محاكاتها ، قال ابن حزم : ((ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والرذائل ، لينفر سامعها من القبيح المأثور عن غيره ، ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه ويتعظ بما سلف)) ومن ثم سيق في القرآن الكريم تجارب الأنبياء الأخيار لينتفع منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ((فلما أمر محمد عليه الصلاة والسلام بأن يقتدي بالكل ، فكأنه أمر بمجموع ما كان متفرقا فيهم ، ولما كان ذلك درجة عالية لم تتيسر لأحد من الأنبياء قبله لا جرم وصف الله خلقه بأنه عظيم)) ، وبهذا يتضح مفاد التعبير بحرف الاستعلاء في قوله تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم : ٤) إذ دل على استعلاء الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع الأخلاق الجميلة وتمكنه منها ، ولا سيما أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وفي الحديث الشريف : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » [١٩] ثانيا : الوسائل المانعة ((وهي الوسائل التي تحول دون فاعلية الرغبة في الأخلاق السيئة وتعطل الإرادة والاستعداد لفعلها)) ، فهي طرق وقاية وعلاج لما يطرأ على الأخلاق من عوامل الانحراف والانحلال الخلقي الذي يعتور النفس بسبب الهوى أو الشيطان أو غيرهما .ولا ريب أن تلك الوسائل من الأساليب الناجعة في مجال التربية الأخلاقية ، لما لها من سلطة على كبح الجرم الخلقي ، وتهذيب السلوك ، فإن كان ثمة مكنة من التوبة من قبل الفاعل فذلك مقصد أسمى من مقاصد العقوبة في الإسلام مهما كانت ضخامة الذنب ، وإن لم يكن فإن العبرة قائمة لمن بعدها .[٢٠]

"إنّ رصيد أية أمة متقدمة هم أبناؤها، وأبناؤها المتعلمون بشكل خاص وإن مقياس تقدم الشعوب والأمم إنما يقاس بمستوى التعليم وانتشاره، وإنني بعد أن تشرّفت برسم سياسة التعليم في هذا البلد؛ كأول وزير للمعارف؛ لا يخامرني أدنى شك في أنّ جامعاتنا ومعاهدنا ستوفر لنا الرصيد الأهم في بناء هذا الكيان الكبير، وترسيخ دعائم نهضته وتقدمه وإسعاد شعبه"ومهما كتب الكتّاب

عن الجهود التي بذلها المربي من أجل دينه، ووطنه، ومواطنيه، لن يستطيعوا أن يحصوا إنجازاته العظيمة التي تمت خلال فترة زمنية قصيرة (عقدين من الزمان).أن يكون الإنسان المسلم ركيزة التطور والتقدم وهدفه , وأن تتأكد ذاتيته في التطور والتقدم، ومن خلاله .. وليكن تناولهما بالتفصيل ليتبين المقصود منها.

المطلب الخامس : الإنسان ركيزة التطور وهدفه:

للإنسان في المشوار الحضاري مكانة هامة، وعليه واجبات جسام، وإذا كانت الحضارة تتجه إليه بجوهرها، وفنونها وعلومها،وآدابها، وقيمها وسلوكها، وكل ما يتمخض عنها، وتنطلق منها وبها . وهذا أمر طبيعي على أي حال . فإن الهدف الأول من مناهج التطور، وخطط التنمية، واستراتيجيات التقدم ، يجب أن توضع بحيث توجد منه إنساناً سوياً متوازناً، فتشحذ فعالياته، وتقوي عزائمه، وتعبئ طاقاته، ليؤدي دوره، ويقوم بواجباته، لأن الإنسان النامي يختلف في متطلبات حياته، وفي حوافز نشاطه، ومنطلقات طاقته، عن الإنسان المتطور، الذي بلغ بمجتمعه قمة الحضارة، وبلغ به مجتمعه شموخ التحضر، في حين نجد أن إنسان التنمية يعاني من قصور ملموس في الخدمات الأساسية، ومتطلبات الحياة الكريمة في الوقت الذي يجد نفسه فيه مطالباً بأن يعمل بجد وجهد فائقين، لتحقيق خطط التنمية، حتى توفر له ما هو أكثر من الخدمات الأساسية، وما هو أبعد من المتطلبات الضرورية هذا إلى جانب أن واجب إنسان التنمية المسلم السوي أن يبتعد عن كل ما يمس الصالح من قيم مجتمعه، من تصرفات وعادات، لها ما لها من بريق الحضارة، وانبهار التقدم، وعليها ما عليها من تفسخ وانحلال يدعوان إلى تحطيم المجتمع، وانهيار أسسه الصالحة، وركائزه السليمة، وهو إن فعل هذا فإنه يبعد عن مجتمعه ما يقوض أركانه، ويهز جذوره، فيعيش المجتمع المسلم معافى من أمراض الحضارة، سليماً من خبائثها وشرورها، والعاقل من اتعظ بغيره. تحقيق الذاتية في التطور ويتفق علماء التنمية ومختصوها على أن مسيرة التنمية في أي مجتمع لا تكون راسخة الأركان، عميقة الجذور، وفائضة المردود، ما لم تكن نابعة من ذاتية ذلك المجتمع، متطابقة مع تصوراته، متمشية مع احتياجاته، لأن تبني أفكاراً تنمويةً غريبةً عن مجتمع ما، وصبها في القوالب الاجتماعية لذلك المجتمع لا يأتي بخير، ولا يفضي بالنتائج المرجوة.كما أصبح من المؤكد، أن التنمية لا تخدم مجتمعها إلا إذا تمت داخل إطاره الاجتماعي المحدد، الذي يعكس قيمه، وأخلاقياته، ومبادئه، وعاداته، وتقاليده، وطرق معيشة أبنائه، وكل ذلك لابد أن يلعب دوراً أساسياً

في صياغة فكر التنمية، وذهنية مخططيها.[٢١] ونقطة الانطلاق لابد أن ترتكز على دراسة تحليلية، تبين جوهر المشكلة الحضارية، وتحديد مكاننا الصحيح من حضارة العصر الباسقة، قبل أن نضع الحلول، فقد مضى وقت ثمين على أمتنا، كان يمكن أن تستغله في المواجهة الصادقة لقضايا التخلف، لو أن المهتمين بأمر نهضتنا في مواقعهم المتعددة والمتباينة، أحسوا التشخيص في البداية، ولكن اليقظة الفجائية، والرغبة في التغيير بحركة سريعة قوية، لا تعطيان عادةً فرصة للتأمل والتدبر. وهذا ما حدث في شتى بقاع عالمنا العربي والإسلامي، عندما أخذت الدول بصور متفاوتة تعد للنهوض والتطور.ولأن اليقظة كانت فجائية، والرغبة في التغيير بحركة سريعة كانت قوية، وجدنا أنفسنا . نحن المسلمين . ونحن في طريقنا إلى النهضة نتبع سبيل (الشيء) حينما نرى أوروبا تخرج علينا بزينتها المادية البهيجة، فيقع في نفوسنا شيء مما وقع في نفوس بعض بني إسرائيل حينما خرج عليهم قارون بزينته، فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وهكذا عمدنا إلى تلك الحُلَّة نفصل مثلها، ونحاول أن نقلد بجهالة، عثرة المقص في يد الخياط الأوروبي، مع أن الطريق إلى الحضارة هو وقبل كل شيء طريق الفكر، الذي يحدد الوسائل ونتائجها، في مدة معلومة، بحيث يرى السائر ما سوف تنتهي إليه الطريق، قبل أن يخطو فيها خطوة واحدة. فعن طريق التقليد، والمحاكاة، والمباهاة، تكدست بيوت القادرين منا بأحدث ثمار ((التقنية))، فكرست ظاهرة الركون والإخلاد المتصل لعالم الحاجات، وتعودت نفوسنا على اللهث خلف الأشياء، نقتنيها، ونتباهى بها، وما عادت النفوس قادرة على السيطرة على رغباتها؟ وكبح جماح أهوائها، دون أن نسأل أنفسنا: إلى أين نحن ذاهبون؟ وما هي نهاية عالم الأشياء؟ وما هي نتيجة هذا كله؟وكما هو الحال دائما في ((ديناميكية)) التغيير الاجتماعي، تبدو ظاهرة الإخلاد المستمر، والركود الدائم، لعالم الحاجات والخدمات، مرض سريع الانتشار، لا نتجاوز القصد إذا ما أسميناه بالطاعون الاجتماعي.[٢٢] فمجرد اقتناء فرد لشيء جديد، وبإعلان هذا في مجتمع الشخص القريب . نتيجة مرض اجتماعي آخر اسمه التباهي . تبدأ عملية الاقتناء للشيء نفسه تنتشر نتيجة مرض آخر اسمه التقليد. والإنسان يبحث عن حضارة تقنية ثابتة، راسخة، ومتطورة، يريد أن يقيمها بما صنعت يداه لابد أن يلتفت التفاتا عظيما لهذه المشكلات الأخلاقية؛ لأنها في الحقيقة جزء أساسي من مشكلات النهوض الحضاري، فالإنسان في غياب ضميره الأخلاقي، ينحط لعالم غريزي، جبل على التكاثر، يستكثر من الأشياء، حتى إذا ملها بحث عن شيء جديد.. ولن يوقف حركة نفسه الهابطة في

عالم الأشياء،وإذا كان ثمة فائدة من اليقظة الفجائية، والرغبة العارمة في التغيير، فإنها بدون ريب وضعتنا في مواجهة مباشرة مع مأزق التخلف، بعد أن زالت عنا الغشاوة، وها نحن نحاول أن نلملم الشتات، لنكشف أن من أهم العمد الرئيسة للحضارة.ونهدف باستعراضنا لكل تلك المكونات، أن نسعى إلى تشخيص ((المرض التقني)) الذي تعاني منه مجتمعاتنا؛ لنتعرف بعد ذلك على الفجوة التقنية التي تفصلنا عن العالم المتطور، وأسلوب معالجتها.الصفات الحميدة التي يدعو القرآن الكريم الفرد للتحلي بها [٢٣]يعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهي من المبادئ التي تساهم في بناء المجتمع المسلم، ولقد أقر هذا المبدأ وسبق به تشريعات وقوانين العصر الحاضر.ومما ورد في القرآن الكريم تأكيدا لمبدأ المساواة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣].وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى» المواهب والقدرات، والتفاوت في الدرجات غاية من غايات الخلق، والحقوق العامة دون تفريق بسبب الأصل، أو الجنس، أو اللون، أو الثروة، أو الجاه، أو غيرها [٢٤]

المطلب السادس : الرؤية العلمية للنظام التعليمي وإصلاح أخطائه

إن الحديث عن إنقاذ الأمة وعن ضرورة رسم المنهج ذي المعالم الواضحة في إحياء الأمة وإنقاذها أصبح من الواجب لدى كل مسلم يشعر بواقع الأمة، ويدرك دوره في إنقاذها والحديث حول وسائل التغير أحسب أن الأغلب من قطاع المفكرين والتربويين والمثقفين , يذهبون أن التربية ضرورة ملحّة لغرس المعاني والتوجيهات في صفوف الناشئة وعلى صعيد الأمة أجمع، وضرورة ملحّة لغسل أوضار الماضي وآثاره السيئة، ولإعداد الأمة لأن تكون أهلاً لأن تحمل هذا الدِّين، و هذه الرسالة لا لهذه الأمة وحدها بل للعالم أجمع. وهي حينما تسعى للقيام بهذا الدَّور وأداء هذا الواجب فلا بد أن تكون مؤهّلة لهذه المنزلة، ولا أظن أننا نملك بديلاً غير التربية؛ لذا فهي تستحقّ منا الحديث الكثير عن ضرورتها والمطالبة بها، والحديث عن المناهج التربوية، والحديث عن الأخطاء التربوية، والحديث عن أساليب التربية. إنه جانب ينبغي أن نعنى به جميعاً لا على مستوى رجال الصحوة فحسب، بل على كافة الطبقات والمستويات، ونحن حين نتحدَّث حول هذا الموضوع وهو موضوعٌ شموليّ يتحدَّث عن جوانب كثيرة سواء

أكانت جوانب فردية أم جوانب على مستوى الأمة، وسواء أكانت جوانب تخص الفرد بحد ذاته، أم كانت تخصّ الأسرة ودور الأب والأم، أم كانت تتعلَّق بالمؤسسات التربوية، إننا حين نتحدَّث هذا الحديث فإننا لا نعدو أن نذكر خواطر مجرَّدة فالحديث عن هذه القضية أظن أوسع من أن نأتي عليه في هذه البحث , وحين نتحدث عن القضايا التربوية فنحن نتحدّث عن أسلوب ومنهج، أو عن برنامج، وهذا لا يعني أن زيداً من الناس أو عمراً من الناس ينطبق عليه هذا الكلام أو ذاك، ذلك أن كثيراً من الأخوة الأساتذة والمربِّين يطبق ما يسمع حرفاً بحرف "[٢٥]".إن الرؤية العلمية تجاه أي مشكلة يعانيها أي مجتمع من المجتمعات المعاصرة سواء أكانت هذه المشكلة أمنية أم اجتماعية أم اقتصادية..أم تربوية . إلخ، لا تقوم في الأصل على إطلاق أحكام أو افتراضات أو تخمينات ذاتية حول المشكلة أو المشكلات التي يواجهها المجتمع. إنما تنطلق الرؤية العلمية من واقع المنهج العلمي القائم على الدراسة والتحليل لجميع المتغيرات المرتبطة بالمشكلة من حيث واقعها وأسبابها والعوامل المحددة لها.وما دامت هذه الدراسة تهدف إلى بحث حالة التربية الاجتماعية بعد القضاء على الإرهاب بكل صوره ، فإن المنهجية العلمية تقتضي العمل على تحديد حجم المشكلة وواقعها في المجتمع وتحليلها وفقاً للنتائج الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية خوفا من انتشارها في جميع جوانب المجتمع. لهذا فإن الواجب رفع مستوى الخطاب إلى معالجة الأزمات العالمية ومكافحة المشكلات التي تهدد الاستقرار والسلم والطمأنينة والتعايش، والارتقاء بالصحوة المباركة إلى المشاركة في وضع تصوراتنا ومقترحاتنا لإيجاد توافق مع (الآخر) ما وجدنا إلى ذلك سبيلا ومن هذه المعضلات ومن المشكلات التي خلفها الإرهاب فساد البيئة – الفقر– البطالة– الفوارق الاجتماعية– الإدمان على المخدرات والمسكرات– الإجرام المنظم– الرشوة– الامراض المستعصية والأوبئة– العنصرية التنازع العرقي وغيرها.ولكن يبقى المدرس هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في نطاق التعليم والتربية، ومعرفة الصفات التي ينبغي أن يتحقق بها ويرتقي إليها، ونجد أن من الأولويات في المؤسسات التعليمية ومن بواكير الاهتمام أن تكون بمعلم القرآن الكريم والسيرة النبوية,لقد بعث عثمان – رضي الله عنه – قراء مع المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ؛ لتكون المصاحف قدوة لأهل تلك الديار، يأتمون بها في قراءتهم وصلواتهم، وليكون القارئ المبعوث معلمًا لعامة أهل كل مصر القراءة وَفق مصحفهم . وذلك أن المعلم هو محور التعليم والدرس والتربية، فمهما وضعت من مناهج متقنة، وهيئت من ظروف ملائمة، ووفرت من وسائل

معينة، كل ذلك لا يغني عن الأداة الفاعلة في العملية التعليمية، وهو المدرس الكفء في الموقع المناسب ؛ لأن عناصر التعليم قد تكون في غاية المواصفات المتقنة، لكنها تنحدر وتهبط على يد المدرس غير المؤهل، أو توجَّه من قبله توجيهًا نافرًا، أو تهمل ولا يفاد منها .فلا غرو أن تكون دراسات جادة في تأصيل شخصية المعلم، وبيان دوره الفعَّال .ولقد حرَص الخلفاء وعلية القوم ووعاة الناس – قديمًا – على اختيار المدرس الناجح لأبنائهم نحو لكسائي والأصمعي ؛ لأن ثمرة التعليم وجناه مترتبة على تأهل المدرس بالصفات اللائقة، وأخذه بها في مسيرته المباركة .التعليم أعظم مهمة تواجه "الأمة" في العصر الحديث ،لعل مهنة التعليم من أكثر المهن التصاقا بالفرد والمجتمع , وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه ، والحق أن ما نحتاج إليه إنما هو إعادة تشكيل النظام من جديد . فشرف أمةِ الإسلام , وزكاؤها , بالأخلاق الكريمة , والآداب الرفيعة , والفضائل العالية , ولأن التعليم مفتاحُ كلِّ خير , وأصل كل سعادة , وسبيلُ كل صلاح , وفلاح , وما ارتقت أمةُ الإسلام إلى قمة المجد إلا به ومن أخذ به .فقد تَّخلقُ بالأخلاق الإسلامية , وتأدبُ بالآداب الشرعية إن الأمة . أية أمة . إذا حملت أفكاراً وهمية عن خصومها أو أصدقائها، فإنها لا تستطيع أن تخوض الصراع مع أولئك الأعداء، أو تقيم تعاوناً مع هؤلاء الأصدقاء .. والخلاص من الأوهام عن الأعداء والأصدقاء لايتم إلا بالإدراك الصحيح للواقع، والإدراك الصحيح لا يتم إلا بفتح السمع والبصر علي حقيقة هذا الواقع "[٢٦]".ومن هنا فإننا نؤكد علي ضرورة التخلص من العقلية السطحية ونؤكد علي قدرتنا علي التصدي للصراع الحضاري معه، بل وإحراز التقدم عليه في هذا الصراع، وذلك طبقاً لقانون التدافع الحضاري، وربما في المستقبل غير البعيد "[٢٧]" وهنالك بعض التنبيهات يجب الوقوف عندها "[٢٨]": أن أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور وأصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أحادية في النظر فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم وأصحاب الفكر المتطرف يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها من هنا .[٢٩]

١- لا يمكن أن نعمل على الإصلاح ما دمنا لم نشعر ولم نعِ أهمية نشر الخير في مدارسنا وبين النشء .نعم غيرنا يهدم والهدم أسهل من البناء ، لكن قد يكون البناء صامداً لا يسهل

هدمه ، ثم كوننا نبني وغيرنا يهدم أقل ضرراً من أن نظل متفرجين صامتين لهدم شبابنا بل أمتنا .٢- دور الأنشطة الخيرية – فقط – وهذا لا يعني عدم الاهتمام بالأمور التنظيمية والترفيهية التي تساعد على نجاح الطرق الخيرية ،كما أني لم أذكر واجب المعلم المنهجي في الفصل، فهناك كتب متخصصة في ذلك .٣- لا ينبغي أن نكون في نهجنا وحلولنا بعيدين عن واقع الطلاب وما يواجهون .٤- قد تتداخل هذه الطرق فيما بينها ، وقد يُستطاع فعل بعضها دون الآخر ، لذا يُؤخذ منها ما يُستطاع ويناسب . إن ربط فهمنا البشري لمختلف المشكلات الحاضرة التي نتجت بسبب الإرهاب يجب أن يخضع للنقد المستمد من المفاهيم التالية : الرؤية الإسلامية كما تستخلص بوضوح من مصادر الوحي مباشرة ومن تحقيقها تاريخياً على يد النبي صلى الله عليه وسلم ونهج آل بيت النبوة الطاهرين وصحابته والتابعين رضي الله عنهم.[٣٠]"إن ظروف النشأة والتكوين التي صاحبت العمل الإسلامي، والمشكلات التي واجهها، والإمكانات التي يملكها ربما تقودنا إلى قبول نتاج العقود الماضية، ولكن! لا زال العمل التربوي الدعوي يفتقر إلى رؤية واضحة شاملة؛ فمفهوم التربية عائم غير محدد، أو يدور في إعطاء الأفراد قدراً من المحتوى العلمي والسلوكي. والممارسات التربوية إما تنطلق من السجية والعفوية، أو وفق ما نسميه (تخطيطاً) وهو لا يعدو رسم خارطة سنوية أو فصلية لمحتوى البرامج التربوية "[٣١]". ولابد مراعاة جوانب الشخصية المختلفة إن المرء له جوانبه العقلية وجوانبه المعرفية وجوانبه الوجدانية؛ فالتربية السليمة ينبغي أن ترعى هذه الجوانب كلها ولنقرأ – على سبيل المثال – قراءة سريعة عاجلة في التربية والتعليم الذي نراه على مستوى الأمة الإسلامية، هل التربية المدرسية الآن ترعى هذه الجوانب كلها أم أنها تتعامل مع جانبٍ واحدٍ فقط من هذه الجوانب؟ ماذا يتلقى الطالب في المدرسة؟ إن الذي يتلقاه لا يزيد على أن يكون معلومات معرفية مجردة جافة، وحتى هذه المعلومات تعطى إليه تلقيناً يطلب منه أن يعتاد أن يخضع ويسلم، وأن يعتاد على مبدأ التسول الفكري، يعتاد على أن يلغي عقله ويلغي تفكيره، فكل ما يقوله له والده صواب لا يحتمل الخطأ، وكل ما يقوله له حق لا يقبل الخطأ ولا النقاش. إن هذه تربية غير متكاملة تربية لا متوازنة، إننا بحاجة إلى أن نعيد إلى النظر في مناهجنا التربوية، هل هي تغطي هذه الجوانب التربوية أم لا؟ ولك أن تتساءل كم هم من الشباب والفتيات الذين يعيشون في سن المراهقة ويعانون من مشكلات معيّنة تثور مع هذه المرحلة؟ وهل مناهج التعليم في العالم الإسلامي تتعامل مع هذه المشكلات في هذه المرحلة بما يليق؟ كم نرى في العالم الإسلامي بأسره من

الشباب والفتيات من رواد الجامعات ورواد المدارس، ممن يكونون ضحية للمخدرات أو للانحراف الجنسي أو للخلل هنا وهناك، فأين أثر التربية ؟ أظن أن جزءاً كبيراً من المشكلة يكمن في أن التربية هنا تربية غير متكاملة فهي لا ترعى إلا جانباً واحداً فقط هو الجانب المعرفي فحسب .

رابعاً : التكامل والتوازن في الجانب الواحد وفي الجانب الواحد في الرفد ذاته نحتاج إلى تكامل وتوازن؛ فالتربية العلمية –على سبيل المثال– بحاجة إلى أن تكون تربية متكاملة متوازنة، وهذا يعني أن تتنوع التخصصات، وأن يتربى الشاب، على أن يحمل رصيداً متكاملاً وخلفية علمية متكاملة مما يحتاج إليه في مرحلته "[٣٢]إن وضوح الغاية لدى حامل مشعل التوجيه والقيادة (المدرس)، يعد محور ارتكاز رسالته التربوية ؛ لأنه إذا اتضح أمام ناظريه هدفه الذي يريد تحقيقه، استطاع أن يوجِّه نفسه مع الأحوال التي تمر به، وتحمَّل لأجل غايته النبيلة المصاعب والمتاعب التي تواجهه .لذلك نجد أن القرآن الكريم جلَّى هذه الحقيقة وأفصح عنها في قول الله تبارك وتعالى: { كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ } (الأعراف: ٢)، فقوله تعالى: { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ } ، أي ضيق، واضح في تقرير وتأكيد وضوح الغاية من التبليغ، فالنهي في قوله: " فلا يكن " متوجه إلى الحرج للمبالغة في التكليف، باقتلاع الضيق من أصله، وذلك على طريقة العرب في قولهم : ((لا أرينَّك ههنا))، أي لا تحضر فأراك . فوضوح الهدف يعتبر القوة الدافعة لتحقيق الغاية التي يصبو إليها كل صاحب مبدأ "[٣٣]".لهذا نجد ابن جماعة حدَّد أول غايات العالم مع طلبته بقوله : " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم، وبركة دعائهم له وترحمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم، وعداده في جملة مبلغي وحي الله تعالى وأحكامه ؛ فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين، وأعلى درجات المؤمنين "[٣٤]" .ومن غايات المدرس أن يكون مقصوده من التدريس :نشر فضل القرآن الكريم بين الطلاب ، وتحصيل الأجور العظيمة التي رتبها الشارع على تعليم القرآن الكريم، وتلاوته، والاستماع إليه ؛ تحقيقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » و التأسي والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم،وآل بيته الطاهرين وصحابته ؛ تحقيقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « بلغوا عني ولو آية »"[٣٥]".وتقوية صلة التلميذ بكتاب الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .إن انعدام الرؤية في العمل التربوي يقود إلى كثير من المشكلات

التربوية، منها:أنه يفتح مجالاً واسعاً للتباين والرؤى المختلفة والمتفاوتة؛ والخلاف واتساع التجارب وتنوعها لا اعتراض عليه حين يكون صادراً عن منهجية واقتناع، أما حين يكون صادراً عن غياب للرؤية وتخبط فلا "[٣٦]".وأنه يؤدي بالمربي الواحد إلى تلوُّن أهدافه ورؤاه من وقت لآخر، حسب ما يجري في الساحة، وحسب ما يسبق إلى ذهنه.كذلك غياب التجانس في شخصية الفرد؛ إذ هو نتاج رؤى وأفكار متناثرة لا رؤية متسقة.ان وجود كثير من مظاهر الخلل التربوي التي لا تظهر إلا في الميدان، وحين تظهر يعيش المربون جدلاً طويلاً حول فهمها وتفسيرها، فضلاً عن التعامل معها.وحين نطالب برؤية تربوية فطبيعة الرؤية تقتضي أن تتسم بقدر من النظرة الكلية التي ترسم الأطر العامة لشخصية المنتج التربوي لا أن تغرق في التفاصيل المحددة التي ينبغي أن تتسع فيها مساحة التنوع والممارسة، وتستوعب اختلاف البيئات والظروف.كما أنها لا يسوغ أن تكون نتاج خواطر تجول في أذهان معدِّيها، أو فكرة طرأت في محاضرة أو مناسبة، فلا بد أن تكون نتاج دراسة عميقة يتاح لها جهد يتلاءم مع أهميتها.وهي تتطلب أن تنطلق من مصادر تجمع بين المنهج الشرعي في بناء الفرد المسلم، وظروف الواقع وتحدياته، وطبيعة المهمة التي يُعَدُّ لها هذا الجيل، وأن تنسجم مع الرؤى العامة للعمل الإسلامي وتسهم في تحقيق أهدافه.وتتطلب اتساعاً لدائرة المعدِّين لها؛ فلا تكون نتاج اجتهادات فردية، ولا نتاج فئة أو أصحاب تخصص معين؛ فالرؤية التربوية تتضمن جانباً يتصل بمحتوى التربية الذي يسهم في بنائه العديد من المختصين في مجالات المعرفة، وجانباً يتصل بعمليات التربية الذي يسهم فيه العديد من المختصين في المجالات التربوية "[٣٧]".وبقدر ما يكون المربي قويا في جميع نواحي التربية وأمينا أيضا قادرا على الاستمرار قويا في العطاء متدرجا فيه من خلال بيئة إسلامية مصغرة فسيكون قادرا على إيصال أكبر قدر من جوانب التربية إليه بإذن الله..و الارتباط القوي بين المربي وبين المصطفَين من المدعوين من أقوى أسباب التربية وأقرب الطرق لحل المشكلات التربوية . ويعين على ذلك تكوين البيئة التربوية المناسبة واستغلال حلق الذكر والسفر الإيماني وأعمال الدعوة والتواصي والتناصح وحياة الزهد والتقشف والمجاهدة وغيرها وسائل تربوية عظيمة لبناء الرجال ورفع الوهن ..ويجب في هذه المرحلة الحرص تنمية حب التعلم بإعطاء المتربي ما يحتاجه ويقدر عليه من العلوم ويتوازن فيها مع إبعاد الملالة والسآمة ..كما ينبغي أن يتربى على حب الخير بالنظر في سير الدعاة والاستفادة منها وعلى رأسهم سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ، والتذكير بأجر الدعاة العاملين مع الاطلاع على بعض كتب

الدعوة ووسائلها والتعريف بمآسي المسلمين الدينية والدنيوية . كل هذا مع التدريب العملي على بعض الأمور الدعوية السهلة والمناسبة وما يكون له نتائج ظاهرة .. ثم يتم التدرج معه في تشجيعه وإعانته على القيام بالأمور الدعوية الأكبر تأثيرا مع عرض لبعض أمور الدعوة ومناقشة بعض مشكلاتها ..وعندها إذا رأينا أن المدعو قد تغيرت ملامح حياته وسلوكه وارتباطاته حريصا على التعلم .. بدأ يضحي من أجل الدعوة إلى الله تعالى ويحرص على تغيير بيته مرتبطا معهم .. جاعلا نصب عينيه علما صحيحا يخط له طريقه .. مستغلا طاقاته في إصلاح نفسه وغيره .. يوازن بين دعوته ونفسه وأهله "[٣٨]".ولابد من مراعاة الفروق الفردية وتتجلى حكمة المربي في اختياره للأسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة منها:* أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخروج إلى الملعب "[٣٩]".* أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثا يصلح بالترتيب كُلِّف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه "[٤٠]".* أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساسا لينا ذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب ومنهم من حرمانه من لعبة أشد من ضربه ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

* أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مستخفيا بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سراً، لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر "[٤١]".وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء فينبغي أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم، لأن عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.* المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب لأن التكرار يفقد الوسيلة أثرها .فإذا وجدنا أن التراث [الذي توصلنا إليه باجتهادنا] به نقص أو خطأ وجب تصحيحه بالجهود المعاصرة. أما إن وجدنا أنه لا بأس به، فيلزم، من أجل المستقبل، العمل على مزيد من تطويره وبلورته من جديد وبشكل مبدع. ذلك أنه في كل الأحوال فلن يصلح أمر من أمور الأمة الإسلامية اليوم إلا من خلال ربطه بتراث الإسلام. ولإنجاز ذلك الربط على هذا النحو فيجب أن يتم العمل على أساس من الدراية الكاملة بالتراث من حيث نواحي القوة والضعف فيه. وفي كل الأحوال أيضا فإن أي موقف يمر به العالم الإسلامي في الحاضر أوفي المستقبل يجب أن يستصحب للتراث دائماً ولا يخالفه بأي

صورة جذرية "٤٢". وهناك مشكلة التأخر الدراسي وهي مشكلة متعددة الأبعاد نفسية وتربوية واجتماعية ولابد ان يهتم بها علماء النفس والمربون والأخصائيون الاجتماعيون والآباء .وإن تخلف بعض التلاميذ دراسياً وعجزهم عن مسايرة أقرانهم تحصيلياً قد يثير لديهم العديد من الاضطرابات النفسية ومظاهر السلوك غير السوي . كما أن تخلف التلميذ دراسياً يثير القلق لدى الوالدين ، كذلك فإن التخلف الدراسي ينعكس أثره اجتماعياً في صورة ميزانيات تهدر دون عائد يذكر "٤٣".وإذا كان التخلف الدراسي مشكلة بصفة عامة ، فهو مشكلة أساسية في المرحلة الابتدائية بصفة خاصة . ذلك لأنها المرحلة الأولى من مراحل التعليم الأساسي التي تستوعب معظم الأطفال الذين نجدهم بالنسبة للقدرة العقلية العامة والتحصيل يتوزعون توزيعاً اعتدالياً ، أي أننا نجد بينهم مالا يقل عن ٣ , ٢? من المتخلفين دراسياً ، هذا بالإضافة إلى أن المرحلة الابتدائية تمثل إحدى مراحل النمو النفسي الهامة "٤٤".وكذلك الوقوف على المستوى الاقتصادي للأسرة متوسط مقارنة بعدد أفراد العائلة ولاشك أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية لعبت دوراً في مستوى تحصيل التلميذة ، حيث تعاني التلميذة من الحرمان نتيجة عدم مقدرة الأهل على تلبية احتياجاتها من أدوات مدرسية ، بالإضافة إلى ذلك لم تكن التلميذة تحضر معها دراهم لشراء طعام أو شراب من جمعية المدرسة ، ولا تحضر معها أكل من البيت "٤٥" لا بد من تغير الأساليب التربوية وتطويرها، وتجاوز الأساليب التقليدية السابقة التي اعتاد المربون عليها، واختلطت فيها الوسائل بالغايات، والأساليب بالمنهج، ولئن كان السابقون يقولون : إن أولادكم خلقوا لعصر غير عصركم، فسرعة التغير اليوم تجعل هذه المقولة أكثر انطباقا ومصداقية، وتجعل التفاوت يلحظ في مستويات أكثر تقاربا في العمر من مستويات جيل الآباء وجيل الأبناء. اقتحام وسائل الإعلام والمشاركة فيها: نحتاج اليوم إلى مشاركة الدعاة مشاركة فعالة وتقديم المادة التربوية المتميزة، إن وسائل البث الإعلامي اليوم وأبرزها القنوات الفضائية لا تقدم في معظمها إلاّ المادة الهزيلة، المادة التافهة المادة التي تدور حول الإثارة والإغراء وتتجاوب مع عواطف الناس وغرائزهم، بل تستهدف إثارة الكامن من غرائز الناس، وهي بحاجة اليوم إلى أن تُثرى بالمواد الجادة التي يحتاجها الناس. والمادة التي نحتاج اليوم إلى تقديمها منها ما يحتاجه الجيل المستهدف بهذا الغزو: جيل الشباب والفتيات وجيل الناشئة، فنحتاج أن نقدم لهم برامج جادة تقدم لهم المادة المتميزة المحافظة، وتجيب على تساؤلاتهم، وتتحدث عن همومهم، وتقدم لهم الثقافة الشرعية باللغة المعاصرة التي يفهمونها، وتتلاءم مع حاجاتهم ومع متطلباتهم ونحتاج

أيضاً إلى تقديم برامج تتناول القضايا التربوية التي يحتاجها المربون، وتحتاجها الأسرة، وتحتاجها المدرسة، ويحتاجها المعلمون والمهتمون بشؤون التربية. وإلى متى تكون هذه الوسائل حكراً على دعاة الإثارة، والباحثين عن الشهرة، وإلى متى تظل هذه الوسائل تسهم في تسطيح ثقافة الأمة، وفي تهميش اهتماماتها؟ إن هذه الوسائل هي التي تتحكم اليوم في ثقافة الأمة وتصنع الرأي العام وتُوجّه الناس شئنا أم أبينا، ولابد من أن يفكر الجادوّن في التعامل مع مثل هذه الوسائل والقنوات، ولابد أن يعيدوا النظر في إحجامهم فيما سبق "[٤٦]".١- الإيمان بأهمية صنع البيئة الإبداعية وبإمكانيته، وبضرورة انبثاقه من قوله . تعالى .: ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) [الرعد: ١١]، الأمر الذي يحتم إحداث (انقلاب فكري) في العقل المسلم الجمعي والفردي على حد سواء، ينشأ معه انجذاب صادق للمعرفة لا للمعرفة ذاتها، ولا لتحصيل لذة عقلية، ولا للظفر بشهرة علمية، ولا لتحقيق رغبة دنيوية، وإنما هو انجذاب للمعرفة بقصد تطوير الذات وبنائها، لا للتطوير ولا للبناء ذاتهما أيضاً... وإنما للإبداع وللنهوض وللنماء وللعطاء.. المراد به وجه الله . تعالى ..

٢- الإشاعة في العقل المسلم والإيحاء في ذاته أن (الإبداع عادة) تكتسب بشيء من البذل في تعلم وسائلها، والتلبس في خصائصها، والتدرب على تطبيقاتها.٣- تكييف العملية التعليمية والتربوية بما يجعلها دافعاً للإبداع ومحضناً للمبدعين، ومثل هذا التكييف يستلزم بالضرورة إعادة النظر في الأهداف التربوية، ومن ثم في وسائلها وبرامجها، بمعنى أنه يجب أن يكون إكساب المتربين طرائق التفكير العلمي والإبداعي من الأهداف الأساسية.٤- صياغة شعارات جذابة ترسخ أهمية الإبداع وتبشر بنتائجه وتحتفي بكل متلبس به، والاجتهاد في بثها وإذابتها في النفوس وتفعيلها في العقول.٥- تنظيم دورات ودروس في التفكير العلمي والإبداعي لمختلف شرائح العمل الإسلامي.٦- ضرورة تلبس المربين والمعلمين بخصائص الإبداع . ولو تكلفاً . تجسيداً للقدوة الصالحة.٧- الاحتفاء بالمبدعين وخاصة الأحداث منهم والاعتناء بهم وتقديرهم معنوياً ومادياً.من تقنيات الإبداع الجماعي: هي طريقة تستخدم من أجل حفز الذهن لتوليد الأفكار (صممها أوسبورن في ١٩٣٨م)، وتتلخص في طرح مشكلة معينة على مجموعة من الأفراد، يتولى إدارة تلك العاصفة واحد منهم يمتاز بأنه يستطيع ان تحديد أهم المشكلات "التي تواجه العملية التربوية ، وقد انتبهت من رقادها، مشكلات هائلة على كل الجبهات. إن مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهى مشكلات مستعصية بكل المقاييس – ليست سوى

الجوانب اليسيرة الظاهرة من مرضها الكامن في ناحيتي الفكر والأخلاق. وإن المشكلات الكبرى برمتها، و أسبابها ولظاهر المتفاعلة مع سواها من الظواهر والآثار المتصلة بمشكلات الأمة لتتطلب مسحاً علمياً وتحليلاً نقدياً. إن حكمة التخصص العلمي يجب أن توجه لتسهم في حل مشكلات الأمة، أعني أن تمكن المسلمين من أن يفهموا هذه المشكلات فهماً صحيحاً وأن يحددوا بدقة نوع تأثيرها على حياة الأمة وعلى قضية الإسلام في العالم. فليس لمسلم من أهل التخصص أن يتابع تخصصه العلمي لمجرد الترف العلمي لخالص المعتزل في برج عاجي كما لو كان لا علاقة له بواقع الأمة وآمالها وطموحاتها. وعلينا أن نطبق على مجالات تخصصاتنا ذلك الدعاء الذي نسأل الله فيه أن يمنحنا "علماً نافعاً"، وذلك بأن يوجه أنظارنا في قوة إلى مشكلاتنا القائمة. وقبل هذا كله وبعده تأتي مشكلة إصرار التخصصات العلمية والمؤسسات التعليمية على التباعد عن الإسلام في مواجهة جهودنا لإعادة أسلمتها. وفي الوقت نفسه فإن اهتماماتنا يجب أن تكرس للقضايا الرئيسية التي تؤثر على مشكلات الأمة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والثقافية والأخلاقية والروحية، وفي كل قطاع من قطاعات الجهد الإنساني."[٤٧]" إن حمل أمانة المسؤولية لما مصلحة الجنس البشري كله وليس مصلحة الأمة الإسلامية وحدها لهو جزء لايتجزأ من الرؤية الإسلامية. إن "أمة" الله سبحانه وتعالى تشمل الكون كله ويجب أن تتطابق مسؤولية الإنسان مع نطاقها كله... حقاً، إن "الأمة الإسلامية" تعتبر من بعض النواحي متخلفة وغير متقدمة إذا قيست بسواها من الأمم. ولكن هذه الأمة لا يسبقها أحد في مجال حيازتها للحقيقة والتعبير الأيديولوجي عنها على الوجه الأمثل الذي يضمن تحقيق الازدهار والرقي الديني والخلقي والمادي في الوقت نفسه. ذلك أن "الأمة" بإسلامها تمتلك وحدها الرؤية التي هي شرط ضروري كي تسعد البشرية كلها ليجيء تاريخها على النحو الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى.من هنا كان المفكر مطالباً بالتصدي للمشكلات التي تواجه العملية التربوية اليوم والبحث عن حلول لها طبقاً للرؤية الإسلامية. إن الأمة بحكم رؤيتها الإسلامية تعتبر اليوم هي المتحدث الحق والوحيد على ظهر الأرض اليوم باسم شعوب البشرية التي ضاعت قضيتها بين الاستعماريين والثوريين وهي تسعى للتخلص من نيرهم. إن التمركز–حول–العنصر يدمر العلاقات التي تربط البشر بعضها ببعضهم في كل مكان في العالم . أما البقية الباقية من الخير فقد تكفل بالقضاء عليها تعاطي الخمور والمخدرات وفوضى العلاقات الجنسية وتدهور أخلاقيات الأسرة والأمية والخمول ومن المؤكد أن هذه المشكلات تمثل

مجالا آخر من المجالات ينبغي أن يوجه الفكر الإسلامي بل والتخطيط والتنفيذ نحو مواجهتها إذ أن في ذلك سعادة "الأمة" وسعادة البشرية أيضا. وإن حل هذه المشكلات والسير بالبشرية إلى السعادة والازدهار في إطار من العدل والكرامة لهو جزء لا يتجزأ من أهداف الإسلام.وقد يكون من نتاج الإرهاب بروز مجتمعات الكراهية، وفقدان الثقة، وشيوع الحسد، وانعدام التعاون والوحدة، وتفرق الكلمة، والتستر علي الأخطاء والنواقص والعيوب، ورفض النقد الذاتي، وتبرير الهزائم والنكسات والأزمات، وبالجملة : تحطم روح التعليم والحمد لله في البدء والختام .

نتائج البحث

لكي نحقق النجاح لابد أن نعلم أن الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي ، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شَوْطِه فإنْ سَبَق فهو المقصود ، وإن كَبَا جواده مع اجتهاده لم يُلَمْ لذا يسجل الباحثان هنا أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج نتصور أنها مفيدة، ويمكن إيجازها فيما يلي:

١ أن الإدارة أمر حتمي في أي مجتمع إنساني ولكل أنواع التنظيمات والجماعات مهما اختلفت أشكالها . فالجهد الجماعي لا يتم إلا بها ولا يتحقق التعاون الكامل بين الأفراد إلا من خلالها , ولا يتم تلبية حاجات الأفراد إلا بواسطتها " إن العملية التعليمية منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينيا ودنيويا , فهو من ثوابت دين الله تعالى الذي أوحى بتعاليمه السمحاء إلى الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه من خلال القرآن الكريم , الإدارة بمفهومها هي استخدام الموارد المتاحة بكفاءة وفاعلية عن طريق التخطيط, والتنظيم, والتوجيه, والمراقبة,

٢ على الباحثين الذين يستخدمون نتائج التلاميذ من واقع السجلات المدرسية أن يلتزموا جانب الحذر الشديد عند الربط بين الدرجات المدرسية للتلاميذ والعوامل النفسية الأخرى . وذلك للاختلاف بين أسس التقدير التي يستخدمها المدرسون عن تلك التي يستخدمها الباحثون والاهتمام بدراسة حالة أسرة الطفل المتخلف دراسياً وخلفيته الاقتصادية والاجتماعية ، والظروف التعليمية في الأسرة وأثرها على نموه العقلي والتحصيلي والعمل عل اتباع الأساليب التربوية السليمة في تنشئة الأطفال خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة التأخر الدراسي

٣ الاهتمام بإشباع الحاجات الأساسية للتلاميذ المتخلفين دراسياً ، وقد أوضحت الدراسة أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية مع إبراز أهمية الجانب الانفعالي والدفء العاطفي في الأسرة والعمل على علاج أي مشكلات انفعالية مسببة أو مصاحبة للتخلف

الدراسي . وعلى كل من المربين والآباء الاهتمام بتهيئة الجو النفسي الاجتماعي الذي يتيح للتلاميذ الأمن والشعور بالانتماء ومساعدتهم على تخطي العقبات التي قد تؤدي بهم إلى الفشل والإحباط وعدم القبول أو اللوم من جانب الآخرين وحتى لا يستجيب لها التلميذ بصورة من صور التوافق السيئ .

٤ الطلاب متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو فروق كمية لا كيفية، وعليه، يتوزع الطلاب بالنسبة لصفة الإبداع توزيعاً طبيعياً.وللبيئة أهمية كبيرة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي، وبالتالي تؤثر على الصحة العقلية والقدرات الإبداعية للطلاب. يتعلم المتعلمون بدرجة أكبر وفاعلية أعلى في البيئات التي تهيئ شروط تنمية الإبداع. فقد تتوفر عند المتعلم القدرات العقلية التي تؤهله للإبداع، إلاّ أن البيئة (البيت، المدرسة، مجموعة الرفاق، المجتمع) قد لا يتوفر فيها التربة الصالحة للإنتاج الإبداعي الخلاق.

٥ تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشط القدرات الإبداعية لدى الطلاب، ولحدوث ذلك لا بد من اقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية وتوفير مناخ تعليمي تعلمي اجتماعي يشجع على تنمية القدرات الإبداعية بين المعلم وطلابه، وبين المعلم والإدارة التربوية، وبين المدرسة والمنزل. يستطيع المعلم أن يشجع الوعي بالتفكير بمساعدة الطلاب على استكشاف نتائج اختياراتهم وقراراتهم قبل وأثناء عملية القرار بحيث يدرك الطالب العلاقة بين قراره وسلوكه وما انتهى إليه من إنجاز .

الهوامش

([1])مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ٣١٠)دع التسويف وابدأ العمل ... جيمس آر . شيرمان ترجمة / محمد طه علي ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ

([2]) مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ

([3])الوقت وأهميته في حياة المسلم (١/ ٣٠١)

([4]) فن إدارة الوقت ... عبدالله مبارك البوصي ... دار طيبة ... ١٤٢١هـ

([5])إدارة الوقت ... ماريون هاينز ترجمة / عبدالله بلال ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ

([6])وقت الإدارة العلمية الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ٣١٠)

[٧] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ (٩/ ١٩٨) فن إدارة الوقت ... عبدالرحمن العمرو ... إدارة التدريب بالرياض ... ١٤٢٣هـ

[٨] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩ (١٤/ ٤٢٧)

([٩])الموسوعة العربية العالمية (/ ١٥)

([١٠])الموسوعة العربية العالمية (/ ١٤)

([١١])الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٥/ ١٧٧)

([١٢])الموسوعة العربية العالمية (/ ٤٠)

([١٣])(العبدلي : ٧٠)

[١٤] انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية ص ٢٢ .دستور الأخلاق في القرآن الكريم ص ٢١ . بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو (ص: ٣٠٥) أصول الفقه- محمد رضا المظفر (٢/ ٦١)

[١٥] انظر الأخلاق بين النظرية والتطبيق ص ٧٩ . انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية ص ٢٩ .انظر دستور الأخلاق ٦٧٧ . بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو (ص: ٣٠٦)

[١٦] انظر مادة (وعظ) في العين للخليل ٢ / ٢٢٨ والمفردات للراغب ص ٥٢٧ .

[١٧] أوائل المقالات (مجلد واحد) (١/ ٢٢٤)

[١٨] **مقاصد الشريعة ص ٢٦٨ . إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ٦٠ .**

[١٩] **مفاتيح الغيب للرازي ٢٩ / ٨٠ .والتحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر ٢٩ / ٦٤ .**

[٢٠] **انظر الأخلاق بين النظرية والتطبيق ص ٨٤ .**

([٢١])الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٥/ ١٦٨)

([٢٢])الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٥/ ١٧٢)

([٢٣])(الشلعوط : ٨٤) فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (٢/ ٦٥)

([٢٤]) مسند الإمام أحمد (٤١١/٥). انظر: مبادئ نظام الحكم في الإسلام، عبد الحميد متولي، ص٣٨٥. انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها للميداني (٦٢٤/١). انظر: فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، ص١٧٩. انظر: الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، شوكت محمد، ص٣٠٨. انظر: مبادئ علم الإدارة، محمد نور الدين، ص١١٦.

[٢٥]البطالة لأمير النجار (٢/ ٣٣) التكامل والتوازن في التربية (ص: ٢)

[٢٦]الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة (ص: ١٢٤)

[٢٧] ينظر : ٤٦ طريقة لنشر الخير في المدارس (ص: ١)

[٢٨]أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٨

[٢٩] دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف (ص: ١٥)

.٣الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ١٠٤)

[٣١] التكامل والتوازن في التربية (ص: ٩)

[٣٢] المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم (ص: ٤٥)

[٣٣] التحرير والتنوير لابن عاشور : ٨ / ١٣ . المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم (ص: ٤٦)

[٣٤] تذكرة السامع والمتكلم : ٤٧ .

[٣٥] رواه البخاري (٣٤٦١) (فتح الباري : ٦ / ٥٧٢)، وأحمد في المسند : ٢ / ١٥٩، والترمذي (تحفة الأحوذي : ٧ / ٤٣١)، وغيرهم .

[٣٦] الوقت وأهميته في حياة المسلم (٢/ ١٠٥)

[٣٧] دعوة وتربية (ص: ٩)

[٣٨] كيف تربي ولدك لليلى الجريبة (ص: ٥٠)

[٣٩] المشكلات السلوكية، نبيه الغبرة، ص ٦٥.

[٤٠] منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: ص ٣٧٢.

[٤١] إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/٧٠.

[٤٢] تذكرة الآباء، عمر بن أحمد الحلبي، ص ٦٢، وكيف يربي المسلم ولده، محمد مولوي ص ٢٤٧– ٢٤٨.

[٤٣] أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٨٩)

[٤٤] التأخر الدراسي . الأبعاد والأسباب (ص: ٦)

[٤٥] التربية في ظل المتغيرات الجديدة (ص: ١٤)

[٤٦] التفكير العلمي والإبداعي (ص: ٣٧)

[٤٧] أسلمة المعرفة لإسماعيل الفاروقي (ص: ٩٠)

ثبت المصادر والمراجع

١ مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ١٤٢١هـ

٢ دع التسويف وابدأ العمل ... جيمس آر . شيرمان ترجمة / محمد طه علي ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ

٣ مهارة الإدارة الذاتية الناجحة ... د/ إبراهيم القعيد ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ٤٢١هـ

٤ فن إدارة الوقت ... عبدالله مبارك البوصي ... دار طيبة ... ١٤٢١هـ)

٥ إدارة الوقت ... ماريون هاينز ترجمة / عبدالله بلال ... دار المعرفة للتنمية البشرية ... ١٤٢١هـ

٦ فن إدارة الوقت ... عبدالرحمن العمرو ... إدارة التدريب بالرياض ... ١٤٢٣هـ

٧ **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية**

٨ فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني دار الرسالة بيروت

٩ الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، شوكت محمد، بيروت لبنان ١٩٨٨

١٠ مبادئ علم الإدارة، محمد نور الدين، دار القلم بيروت ١٤٢٣

١١ **دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف المؤلف : عبد الله بن عبد العزيز اليوسف مصدر الكتاب : موقع الإسلام**[٤٧] **http://www.al-islam.com**

١٢ تذكرة الآباء، عمر بن أحمد الحلبي، بيروت لبنان ١٤٢٣

١٣ التحرير والتنوير . المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م

اضطراب الشدة ما بعد الصدمة (PTSD) لدى الأطفال اللاجئين في مدينة بغداد وعلاقته بالصحة السلوكية

أ.م.د. أمل حمودي عبيد ناصر
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية
قسم رياض الاطفال

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن تاثير اضطراب الشدة (ضغط مابعد الصدمة) على الاطفال اللاجئين في مدينة بغداد ، والعلاقة بين اضطراب الشدة مابعد الصدمة والصحة السلوكية ومعرفة الفروق بين الاطفال الذين تعرضوا لخبرات صادمة ، والاطفال الذين تعرضوا لخبرات صادمة تطورت لديهم الى اضطراب الشدة مابعد الصدمة في مستوى الصحة السلوكية ومعرفة الفروق بين الاطفال في اضطراب الشدة ما بعد الصدمة والصحة السلوكية وفقا لمتغير الجنس , وتكونت **عينة البحث** من (٢٨٠) طفلا وطفلة (١٤١) ذكور (١٣٩) اناث ، في مرحلة الطفولة المتأخرة اختيروا بالطريقة العشوائية من بين طلاب الصف الأول الابتدائي لمراكز اللاجئين في بغداد . وطبق مقياس الخبرات الصادمة وهو من اعداد برنامج غزة للصحة النفسية ومقياس اضطراب الشدة ما بعد الصدمة ، وهو من اعداد الأزير جاري ومقياس الصحة النفسية وهو من اعداد الباحثة بعد التحقق من صدقها وثباتها .

أشارت النتائج الى :

– وجود علاقة ذو دلالة احصائية بين اضطراب الشدة ودرجاتهم في مقياس الصحة النفسية .

– وجود مستوى مرتفع من اضطراب الشدة ما بعد الصدمة لدى أطفال العينة .

– وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ بين درجات الاطفال الذين تعرضوا لخبرات شدة والاطفال الذين تطورت لديهم خبرات الشدة الى اضطراب الشدة ما بعد الصدمة لصالح الاطفال الذين تطورت لديهم خبرات الشدة الى اضطراب الشدة ما بعد الصدمة

– وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في درجات الاطفال على مقياس اضطراب الشدة ما بعد الصدمة تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور

– وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ في درجات الاطفال على مقياس الصحة النفسية تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور

Abstract
The present study aimed to detect the pressure of post-traumatic refugee children in the city of Baghdad disorder, and the relationship between post-traumatic mental health disorder, and find out the differences between the children who were exposed to the experiences of shocking, and children who have been exposed to the experiences of shocking evolved to have a post-traumatic mental health level of disorder and find out the differences between children in post-traumatic stress and mental health disorder according to gender, and formed the research sample of 280 boys and girls (141) male (139) females in late childhood were chosen randomly from some of the first grade to the Centers for students refugees in Baghdad.
The dish scale traumatic experiences, prepared by the Gaza Community Mental Health Programme and the measure of post-traumatic stress disorder, which is prepared by Gary Alozar and scale of mental health which is prepared by the researcher after verifying the validity and reliability.

The results indicated:
- A high level of post-traumatic stress disorder among children sample
- The presence of a statistically significant relationship between post-traumatic stress and pressure of their grades in the scale of mental health disorder
- And no statistically significant differences at the level of significance of 5% between the scores of children who have been exposed to traumatic experiences and children who have developed expertise shocking to post-traumatic stress disorder for the benefit of children who have developed expertise shocking to post-traumatic stress disorder

- And no statistically significant differences at the level of significance of 5% in degrees
- And no statistically significant differences at the level of significance of 5% in the grades of children with mental health scale depending on the variable sex in favor of males

١ – مقدمة الدراسة:

إن معظم الناس على علم بمصطلح "الصحة النفسية" إلا أن المصطلح الجديد "الصحة السلوكية" هو المصطلح الأكثر شمولية وعلى الرغم من أن مصطلح "الصحة النفسية" يجمع العديد من أنواع "الصحة السلوكية" إلا أنه يشير فقط إلى المحتوى البيولوجي لهذا الجانب من الصحة بينما يشمل مصطلح "الصحة السلوكية" جميع المساهمات للصحة العقلية متضمناً المواد المستخدمة والسلوك والعادات والقوى الخارجية الأخرى .

يمتاز عصرنا بثلاثية (الإحباط ، والصراع ، والقلق)، والتي تشكل تحدي كبير مما سبب العيش في صراعات بين مجاراته للعولمة بما يلحق ذلك من أمراض نفسية واجتماعية فالصراعات السياسية والحروب قديمة قدم الإنسان، ولا أحد ينكر تأثيراتها النفسية على النشئ بكل المراحل العمرية ، هذه الصراعات الصادمة سببت الكثيرمن السلبيات والتي تمس النمو النفسي للفرد، وتؤثر على صحته النفسية على المدى القريب أو البعيد، وتزيد من احتمال الإصابة ببعض الاضطرابات في المستقبل، بل يعدها البعض عاملاً مسببا للكثير من الاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة أو مرحلة المراهقة مثل شدة ما بعد الصدمة من (الاكتئاب، والقلق، والمخاوف المرضية، والانتحار وإدمان الكحول والمخدرات، ، واضطراب السلوك السيئ، والنشاط الحركي الزائد واضطرابات سلوكية وانفعالية أخرى) .

(Terr,1991,10-19)

ويصيب اضطراب شدة مابعد الصدمة ، الأطفال من عمر السنة اذا ما تعرضوا لحدث صادم وتبدأ الأعراض بالظهور في الشهور الثلاثة الأولى بعد الشدة الا أن الأعراض قد تتأخر لشهور عدة وربما لسنوات ويطلق عليه اضطراب ما بعد الصدمة من النوع المتأخر.

(DSM-5,2013,22)

فإن كان الكبار يتمتعون ببعض الصلابة النفسية التي قد تساعدهم على تخطي ولو بشكل جزئي الاضطرابات الناتجة عن الصدمة فإن الأطفال والذين يشكلون فئة كبيرة في مجتمعاتنا الفتية كان لابد لهذه الصدمات النفسية ان تؤثر في ظهور اضطرابات ضغط ناجمة عنها ويعد اضطراب ضغط مابعد الصدمة من اكثر الاضطرابات شيوعا في الشعوب المنكوبة بالحروب .

(جاسم،٢٠١٣، ٤)

وتشير ادبيات الطب النفسي الى أن الكوارث والخبرات الصادمة تسبب في احداث العديد من الاضطرابات عند الاطفال كالأمراض الجسمية النفسية (السيكوسوماتية) وتناذر القلق الانهياري وردود الفعل الهستيرية ، وعصاب الوساوس المرضية ، واضطرابات النوم والكوابيس، والحساسية المفرطة لبعض الأصوات، وفقدان القدرة على التركيز، والميل الى البكاء بسهولة ، وعدم الرغبة في اللعب، والصعوبة في اقامة علاقات اجتماعية ويلاحظ أن االمشاكل والاضطرابات النفسية قد زادت بشكل واضح بين الأطفال أثناء الحروب . (شعت،٢٠٠٥، ٣٧ ؛شيخاني، ٢٠١٣ ،٧٣).

فقد أثبتت دراسة (قوتة و بوناماكي) علي أن التعرض للخبرات الصادمة يؤثر بشكل سلبي في الأداء العقلي للأطفال من فقدان التركيز واضطرابات الذاكرة وضعف التحصيل الدراسي، كما تؤثر الخبرات الصادمة على الاستجابات الانفعالية بين الأطفال فقد وجد أن الخبرات الصادمة رفعت نسبة العصاب وأثرت على الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات .

(قوتة وبوناماكي ،١٩٩٣، ١٢).

ويلاحظ أن الأشخاص يختلفون في قدرتهم على احتمال الضغوط للأزمة، وتفسيرهم لمعنى مواقفها لما تمثله بالنسبة لهم من تهديد ، فشدة الخبرة الصادمة ونوعها ومدى القرب منها فالأشخاص الذين يتعرضون لخبرات صادمة تتضمن تهديداً بالموت أو الإصابة وتهديدا للسلامة الجسدية الشخصية (الناجون) يكونون أكثر تأثرا وعرضة للاضطرابات النفسية الناتجة عن الخبرات الصادمة من الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة أو لسماع مواقف وأحداث صادمة تتضمن تهديد بالموت أو الإصابة وتهديداً للسلامة الجسدية للأخرين .

وأكدت دراسة (Hocking 1990) أن التعرض للصدمة الشديدة يؤدي الى أعراض مبدئية لكل شخص، ولكن العوامل الأخرى في الشخص يكون لها تأثيرا اكبر من الصدمة نفسها ، كما

وجد (pynoos 1997) في دراسة الأعراض النفسية الحادة للأطفال الذين تعرضوا لإطلاق النار في أثناء وجودهم في المدرسة وبازدياد التعرض للحدث الصادم تزداد الأعراض ، فقد سجلوا درجة قلق واكتئاب شديد، والأعراض القليلة وجدت في الأطفال الذين كانوا خارج إطلاق النار، ويمكن تحديد طبيعة الحدث الصادم بعدة أبعاد منها ما يتعلق بنوع الخبرة الصادمة للسلامة الجسدية للآخرين . (Wenar&Kerig,2000,187-188).

وهذه المعاناة الداخلية أو الأزمة تشكل تهديدا خطيرا على هذا الشخص تبعا لمصادر القوة والضعف في تكوين الشخصية لديهم وادراكهم العوامل الوراثية والفردية والخصائص الشخصية لكل فرد كالصلابة النفسية واستراتيجيات التأقلم، والعوامل الأسرية والدعم الاجتماعي .

(الشربيني ، ١٩٩٥ ، ٦٣).

وفي دراسة (باكرBaker) لاحظ أن الأطفال الفلسطينيين يعانون من المخاوف، والاكتئاب واضطرابات النوم ، وأمراض نفسجسمية نتيجة الأحداث التي تعرضوا لها في بيئتهم .

(Baker,1990,496).

فالحرب كما يشير(اريكسون Erikson) تعد تجربة مريرة وخسارة تؤدي الى فقدان الهوية واضطرابات عصبية ينعكس على شكل صراع وسلوكيات غير سوية داخل المجتمع وافراده الذين عانوا من الحرب سيتعرضون الى صدمات نفسية ضاغطة . (Erikson,1959,111).

واوضحت نتائج دراسات فرويد وبورلنج(1946)Freud & Burling) حول مشاكل الاطفال من جراء أحداث الحرب العالمية الثانية بان التعرض للقصف واصوات الطائرات والمدافع ادى الى ظهور الخوف الشديد للأطفال وتعلق الأطفال بوالديهم وقد كان رد الفعل عند الأطفال الصغار عنيفا وهستيريا بالمقارنة مع الأطفال الأكبر سنا . (Punamaki,1982,28 - 29)

وكما ورد في ورث وهولاديWorth & Holladay (1993) يجب الأخذ بالاعتبار مرحلة النمو المعرفي للطفل كسمة جوهرية فهما لكيفية فهم الطفل للخبرات الصادمة فهي تؤمن بمفهوم بياجية في التمركز حول الذات بحيث تكون ذات الطفل هي المنطلق في مفهومه للعالم من حوله ، وهذا ينطبق على الأحداث الصادمة بحيث يبدأ الطفل بلوم ذاته على الحدث الذي تعرض له .وترتفع نسب هذه الأمراض بصورة لافتة في المجتمعات التي تتعرض للكوارث، ولعل

أخطر هذه الامراض تلك التي يتأخر ظهورها لبضع سنوات كأمراض السرطان والمناعة والهرم المبكر . (النابلسي،١٩٩ ،١٢٢).

ونسبة هذا الاضطراب في زيادة فقد اشارت دراسة(Bucher& et al ,2008 ,129)في الولايات المتحدة الامريكية ان اضطراب ضغط ما بعد الصدمة ينتشر بنسبة ٥% . ٦ % بين الذكورو ١٠% . ١٢% لدى الاناث اي ينتشر بمعدل ضعفين لدى الاناث مقارنة بالذكور بسبب الضغوط التي تواجهها الإناث.

دراسة ثابت (Thabet,1997) في فلسطين هدفت الى معرفة اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى الأطفال في حالة الحرب، وكانت عينة الدراسة (٩٥٩) طفلا تتراوح اعمارهم بين (٦- ١٢) سنة ، تم استخدام مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة، اختبار روتر، وأظهرت نتائج الدراسة تبعا للوالدين أن (٢٣.٩ %) من الأطفال غير مرتاحين وغير سعداء (١٣%) في حالة هياج وغضب (٢٧.٥%) لديهم اضطرابات في الصحة النفسية، وأن الأطفال الأكبر من سن (١٠ـ١٢)هم أكثر إظهارا للمشاكل من الأطفال في سن(٦ـ٩)سنوات، وأن الأولاد في العينة كانت لديهم اضطراب ضغط ما بعد الصدمة (PTSD) أعلى من البنات.

وقام كونجون وآخرون(Goenjian& et al, 2001) بدراسة في أمريكا لتقويم أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة لدى المراهقين والأطفال ومعرفة شدة الأعراض الاكتئابية المصاحبة له بعد حوادث الإعصار في نيكاراكوا، تم استخدام مقياس اضطراب ضغط ما بعد الصدمة المتعلق بصدمة الأعاصير والمقياس المعدل الشخصي للاكتئاب وبحسب معايير DSM IVشملت العينة (١٥٠) طفلا ومراهقا بمتوسط (١٣سنة) وشملت ثلاث مدن تعرضت للأعاصير، أظهرت النتائج معدلات عالية للإصابة باضطراب بعد الصدمة بنسبة (٦٨%) بمعدلات شديدة ومتوسطة أما الأشخاص المصابين بالاضطراب وجد عندهم أعراض اكتئابيه بنسبة(٥٩%) وأظهرت الدراسة معدلات عالية من العدوان بنسبة (٦٨%) .

وأجرى فوجس ورومني(Voges&Romny,2003)دراسة لمعرفة عوامل التوافق والخطر في اضطراب ضغط ما بعد الصدمة ، تكونت عينة الدراسة من (٢٥) شخصا ممن تكونت لديهم أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة بعد التعرض لحادث صدمي و (٢٥) شخصا ممن لم تتكون لديهم أعراض الاضطراب المذكور، وقد بينت نتائج الدراسة أن (٥. ٩٦ %)

من المشاركين الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة لديهم أعراض سوء التوافق وأعراض القلق والاكتئاب ،في حين أن (٣٧.٥%) من المشاركين لا يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة تم تصنيفهم فعليا بأنهم خالون من الاضطراب.

وأجرى حسن (٢٠٠٤)دراسة مسحية في بغداد ركزت على تحديد طبيعة الضغوط الصدمية وعلى السمات السريرية البارزة ، ضمن فئات وهي (الأطفال، المراهقين، الكبار) وتوصلت الدراسة أن العينة كانت تعاني من استعادة متكررة للحدث الصدمي ، وكذلك وجود أحلام متكررة عن الحدث أما الأطفال (٥- ٩سنة) فقد أظهرت الأعراض أنهم يعانون من تعبيرات انفعالية ، وقد أظهروا فقدان بعض مهاراتهم الخاصة بالتنميط الاجتماعي وظهرت عندهم مشكلات مثل التبول اللاارادي، أما الأطفال من سن (١١- ١٦ سنة) فقد أظهروا جانبا من العدوانية والعنف والغضب والصداع والآلام والإحساس بالخجل وسوء التكيف ، أما المراهقون فكان تحدي الأهل ، العدوانية ، سوء استخدام العقاقير.

وعمدت بريك وآخرون (Brick&,etal,2009) بدراسة العنف والمعاناة والصحة النفسية فى أفغانستان دراسة مسحية على المدارس. تكونت العينة من (١٠١١) طفلاً تضم الفئة العمرية ما بين (٩-١٦ سنة) تم اختيارهم من (٢٥) مدرسة حكومية من مناطق (كابول، بامين، ومزار شريف) هدفت الدراسة إلى تقييم الصحة النفسية والخبرات الصدمية والتشغيل الاجتماعي وسط مجتمع الدراسة، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن ثلثي الأطفال قد تعرضوا لخبرات صدمية، ونصف الأطفال عندهم مشكلات في الصحة النفسية.

وحاول أحمد (٢٠٠٦) في العراق تعرف معدل انتشار اضطراب ضغط ما بعد الصدمة وعلاقته بالإنجاز الدراسي لدى أطفال المدارس الابتدائية ، وقد استعمل معيار اضطراب ضغط ما بعد الصدمة (DSM-TV-TR) وأشارت النتائج بأن معدل انتشار أعراض اضطراب ضغط ما بعد الصدمة بين أفراد عينة البحث (١٧.٧٧%) وأن العلاقة بين اضطراب ضغط ما بعد الصدمة والانجاز دالة عكسية وأظهرت الدراسة أنه لا يوجد فروق بين الجنسين في الإصابة باضطراب ضغط ما بعد الصدمة

وقام رسل (Russell,2009) بدراسة لمعرفة أكثر المشكلات النفسية التي يعاني منها طلاب المدارس تم استخدام مقياس من إعداد الباحث، طبق المقياس على عينة بلغت (٣٥٢) تلميذا

وتلميذة أشارت النتائج أن التلاميذ يعانون من مشكلات تتعلق بالمجال الأكاديمي أكثر من أي مجال من مجال حياتهم انه يوجد فروق دالة في الصحة النفسية لصالح الذكور، كما أن الإناث يدركن المواقف على أنها ضاغطة ومسببة للمشكلات النفسية بدرجة أعلى مما هي لدى الذكور بسبب طبيعتهن الفيزيولوجية والنفسية .

واستهدفت دراسة جاسم (٢٠١٣) في العراق إلى معرفة طبيعة العلاقة بين اضطراب ضغط ما بعد الصدمة والسلوك العدواني، وذلك من تطبيق أدوات الدراسة على عينة تكونت من (١٠٠) تلميذا وتلميذة موزعين على مدرستين في مدينة بغداد كانت قد وقعت تفجيرات قريبة منهما ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك (٢٠%) من التلاميذ مصابين باضطراب(PTSD) ومستويات مرتفعة من السلوك العدواني ولم تكن هناك فروق دالة بين الذكور والإناث في مستوى اضطراب (PTSD) في حين ظهرت هناك فروق دالة في مستوى السلوك العدواني لصالح الذكور، وكانت هناك علاقة ارتباطيه دالة (٠.٦٨) بين اضطراب الPTSD والسلوك العدواني.

هذا ما لاحظته الباحثة عن طريق عملها العلاجي مع الأطفال بوجود حالات في مرحلة الطفولة المتأخرة تعاني من مشاكل نفسية مثل (اضطرابات النوم والمخاوف والاكتئاب) من تأثير التعرض لأحداث صادمة مثل رؤية مشاهد لفقد أب او أم أو زميل المدرسة أو قصف للمنازل مما جعلهم يعانون من مشاكل نفسية أثرت على تحصيلهم الدراسي وعلاقاتهم الاجتماعية , ومع أهمية هذه المرحلة العمرية الا ان الدراسات العلمية وفي حدود علم الباحثة محدودة في العراق في مجال اضطراب مابعد الصدمة وأثره على الصحة السلوكية عند الاطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وبخاصة أن هؤلاء الأطفال أمل المستقبل للنهوض بالمجتمع ، ومن هنا ارتأت الباحثة القيام بهذا البحث لأهميته في هذه الفترة وأن البلاد تشهد أزمة عدم الأستقرار وان اضطراب ضغط مابعد الصدمة أصاب الكبار كما أصاب الصغار ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة .

٢ – مشكلة الدراسة:

نتيجة الصراعات التي تعاني منها البلاد ، ،وتزايد الازمات ، والتي أدت الى ظهور معاناة نفسية ناجمة عن وجود عدد كبير من الضحايا الذين يتعرضون لتلك الصدمات النفسية ، والتي

أصابت جميع فئات المجتمع ، وعند حصول كارثة طبيعية ،أو حروب ، وعند نزوح الأشخاص ولجوئهم الى اماكن اكثر امنا وبعد انتهائها، كل هذه الحالات تزيد حساسية الصحة النفسية كما تزداد المعاناة النفسية ، لكن نسبة غير قليلة من الاشخاص يعانون من اضطرابات نفسية شديدة والقليل منهم فقط يلزمهم تناول دواء ومن هذه الاضطرابات اضطراب ضغط مابعد الصدمة PTSD . (حسين ،٢٠١٤، ٣).

وهذا ما عمدت اليه الباحثة في تساؤلها عن نسبة انتشار اضطراب شدة ما بعد الصدمة ؟ والعلاقة بين اضطراب شدة ما بعد الصدمة والصحة النفسية عند الأطفال؟

وهل يختلف الذكور عن الإناث في اضطراب شدة مابعد الصدمة وفي الصحة النفسية ؟

٣-أهداف الدراسة :

ـ التعرف على نسبة انتشار اضطراب شدة مابعد الصدمة لدى عينة من الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة

ـ التعرف على العلاقة بين درجات الأطفال للإصابة باضطراب شدة مابعد الصدمة ودرجات الأطفال على مقياس الصحة النفسية.

ـ الكشف عن الفروق بين الأطفال الذين تعرضوا لخبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب ما بعد الصدمة بالنسبة لمستوى الصحة النفسية

ـ الكشف عن الفروق بين الأطفال على مقياس اضطراب شدة مابعد الصدمة تعزى لمتغير الجنس .

ـ الكشف عن الفروق بين الأطفال على مقياس الصحة النفسية تعزى لمتغير الجنس .

٤-أهمية الدراسة: تكمن الاهمية من :

- أهمية الموضوع وتناوله الواقع الصعب الذي يعيشه أطفال العراق نتيجة الظروف الصعبة التي يمرون بها
- أهمية المرحلة العمرية التي تتصدى لها الدراسة وهم الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة حيث تعد مرحلة مهمة متقدمة عن مرحلة المراهقة .
- تفيد المرشدين النفسيين والمعلمين في المدارس والأهل للتعرف على أهمية الصحة النفسية للأطفال .

- تسهم نتائجها في معلومات تفيد في وضع برامج إرشادية وعلاجية لهذه الفئة العمرية من الطفولة
- قلة الدراسات في البيئة المحلية التي تناولت ضغط ما بعد الصدمة ، وأهميتها بالنسبة للتوافق والصحة النفسية ومع الحاجة الماسة إلى إجراء هذه الدراسات في هذه الظروف والصراعات السياسية التي تشهدها البلاد.
- توفر للدراسة مقياس لقياس الصحة النفسية عند الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة

٥ــ حدود الدراسة :

الحدود البشرية والمكانية : طبقت أدوات الدراسة على عينة من الأطفال في مراكز اللاجئين في مدينة بغداد ومدارسها الابتدائية

الحدود الزمانية : طبقت في مراكز اللاجئين والفصل الأول من العام الدراسي ٢٠١٧ .

الحدود العلمية : العلاقة بين اضطراب مابعد الصدمة، ومستوى الصحة النفسية لدى أفراد من عينة البحث من ألأطفال ، وقياسهما عن طريق الأدوات المستعملة .

٦- تحديد مصطلحات الدراسة :

أ_الخبرة الصادمة: Traumatic Experience

يعرفها(برنامج غزة للصحةالنفسية،٢٠٠١، ٦)بأنها الأحداث والتجارب التي مر بها الطفل نتيجة أحداث العنف السياسي (مشاهدة القصف ، غاز ، إصابة بالحروق ، إصابات بالرأس، اجتياح ،مشاهدة إطلاق نار أو قتال، مشاهدة غرباء أو أصدقاء أو جيران جرحوا أو قتلوا، مشاهدة أفراد الأسرة جرحوا أو قتلوا)

وتعرف إجرائيا بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس الخبرة الصادمة.

ب_اضطراب ضغط مابعد الصدمة : Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD)

تعرفه الرابطة الأمريكية للطب النفسي في الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات النفسية(DSM,2013 APA,) بأنه الأعراض التي تتبع التعرض للحدث الصدمي، وتشمل ظهور عرض أو أكثر من الأعراض التالية المرتبطة بالحدث الصادم ، وهي تكرار الأحلام والذكريات بشكل قسري ولا إرادي ،والتجنب الدائم للأحداث المرتبطة بهذا الحدث ،وحدوث

اضطرابات في الإدراك والنوم ، وشعور عام بالضيق وعدم القدرة على التركيز والاندماج في العلاقات مع الآخرين . (DSM,2013, 5)

ويعرف إجرائيا بأنه الدرجة التي يحصل عليها الطفل من أفراد العينة على مقياس اضطراب ضغط ما بعد الصدمة .

ج_الصحة النفسية :Mental Health

يعرفها كفافي بأنها حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد ، تؤدي به أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ، ويقبله المجتمع ،وبحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة من الرضا والكفاية . (كفافي ،١٩٨٧، ٨١)

وتعرف إجرائيا بأنها الدرجة التي يحصل عليها الطفل من أفراد العينة على مقياس الصحة النفسية .

٧- الجانب النظري :

أولا_ اضطراب ضغط ما بعد الصدمة(Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD

ويعرف اضطراب مابعد الصدمة بعدة تسميات منها :اضطراب الضغوط التالية للصدمة اضطراب الكرب النفسي بعد الرض وسابقا إبان الحرب العالمية الثانية كان يسمى هذا الاضطراب بصدمة القصف أو القذائف (shell shock)وكان يقتصر فقط على الأشخاص الذين خاضوا الحروب ، فيما بعد تمت تسميته اضطراب ضغط مابعد الصدمة لأنها تشمل كل شخص تعرض لصدمة في حياته ، وقد يحدث للنساء والرجال ، الكبار والأطفال على حد سواء بعيدا عن جنسية أو عرق أو لون المصاب لأن الجميع معرضين لذلك، فالعصاب الصدمي هو نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انفعالية ترتبط عموما بشعور الشخص بأن حياته مهددة بالخطر، وهو يتخذ في لحظة الصدمة شكل نوبة قلق عارمة قد تجر إلى حالات من الهياج، والذهول أو الخلط العقلي ، فالخبرة الصادمة هي عبارة عن ذلك الحدث الخارجي الفجائي والشديد والذي يترك الطفل مشدوداً، ويكون هذا الحدث خارجا عن نطاق تحمل الكائن البشري، ويمكن أن تكون هذه الخبرة فردية أو جماعية، ويمكن أن تكون لمرة واحدة أو لعدة مرات، ويمكن أن تكون الخبرة الصادمة إما ناتجة عن كوارث طبيعية خارج طوع الإنسان مثل الأعاصير، البراكين،الزلازل، الحرائق (ثابت، ١٩٩٨، ١) أو من صنع الإنسان، كالمعارك، أو

مشاهدة الموت العنيف لأشخاص آخرين أو الاغتصاب أو الإرهاب، ويتصف الاضطراب بالتقلب وعدم الاستقرار بالرغم من التحسن لدى غالبية الحالات إلا أن نسبة ضئيلة من المرضى الذين يبدون حالة من التطور المزمن لهذا الاضطراب يستمر عندهم لعدة سنوات كثيرة .

(الصبوة،٢٠٠٠، ٧٩)

يعرف معجم اوكسفورد الانكليزي Oxford English Dictionary الصدمة بأنها هزة عاطفية ناتجة عن حادثة مؤلمة ، تؤدي أحيانا إلى عصاب . (ماكماهون ،٢٠٠٢، ١٢)

وتشكل الصدمة النفسية المادة العلمية لعلم الصدمة النفسية Psych Traumatology، وتتم المبالغة باستخدام مصطلح الصدمة النفسية في اللغة العامية، وكثيرا ما يستخدم هذا المصطلح بالترافق مع كل التجارب الحياتية السلبية أو المؤلمة، وفي الأدبيات النفسية أو الطبية يصاغ هذا المصطلح ليدل بشكل أضيق على الحوادث، فالحوادث المؤلمة يمكن أن تنجم عنها حالات اضطراب نفسي،غالبا تهدأ حالات الخوف والإجهاد والتوتر هذه من تلقاء ذاتها، في حالات خاصة عند بقاء الإجهاد والتوتر لمدة طويلة بالترافق مع عدم إمكانية المعالجة الكافية ،مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية التي تعني المزيد من المعاناة، أشهرها ما يسمى باضطراب ضغط ما بعد الصدمة Post-Traumatic Disorder PTSD Stress (الشربيني،١٩٩٥، ٦٢-٦٣)

وتعرف منظمة الصحة العالمية Word Health Organization اضطراب ضغط ما بعد الصدمة حسب التصنيف الدولي العاشر(ICD-10)على أساس أنه استجابة مرجئة أو ممتدة لحدث أو موقف ضاغط ومستمر لفترة قصيرة أو طويلة ،ويتصف بأنه ذو طبيعة مهددة أو فاجعة ويمكن أن يؤدي إلى حدوث ضيق وأسى شديدين.

أ . تفسير نظريات الإرشاد والعلاج النفسي لآليات الاضطراب :

١_ النظرية السلوكية: تفسر حدوث الاضطراب عقب الصدمات كنتيجة للارتباط الشرطي بين الصدمات من ناحية والاضطراب والإعاقة من الناحية الأخرى، ثم يتم تعميم هذا المفهوم مع وحدة التدعيم السلبي الذي يساعد في ظهور أعراض الاضطراب واستمرارها، هذا يعني أن أعرض هذا الاضطراب تتم من خلال عملية التعلم أو الاشراط كتلك التي يتعلم بها الفرد السلوك السوي ، لذا توصف بأنها استجابات متعلمة غير متكيفة (غانم ، ٢٠٠٩ ، ٣٩٤)وهذا

ناتج عن طبيعة الأوضاع الأمنية غير المستقرة ، وما يتعرض له الأطفال يوميا من مثيرات بيئية كالتفجيرات وغيرها.

٢_ نظرية التحليل النفسي: تعد نظرية فرويد(١٩١٠) من أوائل النظريات التي عرفت الخبرة الصادمة على أنها حالة هستيريا فقد ذكر فرويد إن أعراض الهستيريا هي بقايا ورمز لخبرات صادمة منذ الطفولة، فوجود خبرات سابقة لدى الأفراد يختزنها العقل الباطن منذ سنوات العمر الأولى، يتسبب عنها تبعا لنظرية التحليل النفسي، وجود استعداد مسبق لدى بعض الأشخاص دون غيرهم للتفاعل مع مواقف التهديد أثناء الأزمات متأثرين بهذه الخبرات المختزنة، فينشأ الاضطراب، والذي يعد وكأنه محاولة متكررة لاستيعاب الصدمة وتصريفها .

(أبوحويج والصفدي,٢٠٠١، ١٠٢)

٣_النظرية المعرفية: يعتمد تفسيرها على طبيعة بناء الفرد قبل تعرضه للصدمة ومفاهيمه ومعتقداته وطريقته ، وفهم معنى المواقف التي يتعرض لها ، و تمثل هذه العوامل استجابة للأزمات بالتوافق مع الاضطراب، فالضغط النفسي حسب الاتجاه المعرفي سواء كان ايجابيا أو محايدا أو سلبيا هو نتيجة المعتقدات والأفكار التي يتبناها الفرد والمعاني التي يطلقها على الحدث من حوله، فالتفاعلات تبدأ منذ التعرض للصدمة ، حتى تظهر أعراض الاضطراب والإعاقة في النهاية ، وتبعا لذلك أورد كل من (بولمان ١٩٨٠)،(وابشين ١٩٩٠) تصورا للعملية على أنها تتضمن عنصري التدمير لبناء الإنسان عن طريق الصدمة من جهة ومحاولة إصلاح هذا الخلل من الجانب الآخر وبناء ما تم هدمه،وتحدث الأعراض المعروفة للاضطراب ومنها الاستعادة المستمرة لمواقف الصدمة ،وقد تكلل عملية الإصلاح بالنجاح فيحدث التوافق أو يكون التدمير هائلا فتحدث الإعاقة. (Sehefer,2000,75)

ب_ تشخيص اضطراب ضغط مابعد الصدمة: PTSDDIAGNOSIS

١- الأعراض الأساسية:

يشخص DSM IV اضطراب ضغط ما بعد الصدمة في ضوء المعايير الآتية:

A- أن يخبر الفرد موقفاً صادما يتوافر فيه ما يأتي:

١- أن يكون الفرد قد خبر أو شهد أو واجه موقف أو مواقف تتضمن موتاً حقيقياً أو تهديداً بالموت أو إصابة بالغة أو تهديد للتكامل الجسدي للذات أو الآخرين.

٢- أن تتضمن استجابة الفرد الخوف الشديد أو الحاد، والعجز والفزع.

B - إعادة تجربة الحادث الصادم لدى الشخص باستمرار من الطرق الآتية :

١. تذكر مزعج للحادث بشكل تطفلي ومتكرر (إعادة تمثيل مواضيع أو مشاهد الحدث).

٢. أحلام مزعجة متكررة حول الحادث.

٣. الفعل الفُجائي أو الإحساس بشعور مفاجئ ، وأن حادثة الرض تكررت ويتضمن ذلك الإحساس بإعادة تجربة الحادث تحدث هذه الإرجاعات وفق نوبة وتكون مصحوبة بانفعال قوي .

٤. حدوث شدة نفسية عنيفة عند التعرض لأحداث تشبه مشاهد الحادث الصادم.

إن عوارض اضطراب ما بعد الصدمة تتفاقم عندما يتعرض المصاب إلى أشياء أو وضعيات أو أنشطة تذكره بالحدث الصادم. وبحسب ما يقول (فرانك باركنسون Frank Parkinson) الخبير البريطاني في علم الصدمات فإن ردود الأفعال قد تأتي في أي وقت

٥. ردود فعل فيزيولوجية عند التعرض لأحداث داخلية أو خارجية ترمز أو تشبه مشاهد الحادث الصادم.

إن المصاب باضطراب ضغط ما بعد الصدمة يعاني من التشنج العضلي وخفقان القلب والضغط الدموي ولا سيما عندما يتعرض لأحداث رمزية تذكره بالحدث .

C-تجنب مستمر للمنبه المرتبط بالحادث عن طريق بذل الجهد لتجنب الأفكار أو المشاعر والأفعال أو المواقف المرافقة للحادث ، وعدم القدرة على تذكر المشاهد الهامة للحادث (نسيان نفسي)، إن الجمعية الأمريكية للطب النفسي جمعت في نقطة واحدة مسألة التجنب والنسيان النفسي أو التبلد على اساس أن التبلد هو حاصل للتجنب من طريق :

١- تراجع واضح في اهتمام الشخص بالنشاطات التي كانت موضع اهتمام في السابق.

٢- شعور بالانفصال عن الآخرين والنفور منهم، تبدو مشاعر الانفصال DETACHMENT، والغربة ESTRANGEMENT واضحة لدى حالات اضطراب الشدة بعد الصدمة ولا سيما في حياتهم العائلية والأسرية وعلاقاتهم مع أصدقائهم ، والمصاب بالPTSD يشعر دوماً بالتشاؤم إزاء المستقبل .

D- أعراض مستمرة من الإثارة المتزايدة يستدل عليها باثنين على وفق الآتي:

١_ صعوبة النوم ،تهيج وانفجار بالغضب والعنف في علاقاتهم ، وصعوبة التركيز.
٢_ فرط الحذر، وفرط الارتكاس تجاه الخوف.

E- يدوم هذا الاضطراب لأكثر من شهر متضمناً الأعرض الواردة في (B-C-D)،أو يظهر بعد ستة أشهر من بدء الصدمة فيكون الشكل المتأخر أو المزمن للاضطراب.

(مكماهون،٢٠٠٢_٢٢ مكتب الانماء الاجتماعي ٢٠٠١ _١ ؛ يعقوب،١٩٩٩_ ٤٢-٥٠)

٢-الأعراض الثانوية: إن العوارض المذكورة هي عوارض أساسية في اضطراب ضغط ما بعد الصدمة الا أن هناك عوارض ثانوية أخرى قد تترافق مع العوارض الأولية لذا يجدر بنا أن نشير إليها لأنها قد تساعدنا أكثر على فهم معاناة المريض من جهة وعلى وضع خطة العلاج من جهة أخرى ومن العوارض الثانوية نذكر: الاكتئاب ،القلق، الاضطرابات النفسية الجسدية توتر شديد وألم مزمن في العضلات، آلام في المفاصل ، صداع ودوار، قرحة المعدة والغثيان إلتهاب الكولون ، مشاكل في الرئتين والقلب، هبات من الحر والبرد، آلام في الظهر والكتفين تعاطي الكحول والمخدرات . (يعقوب، ١٩٩٩، ٥٨؛ الحجار،١٩٩٨، ٩٧ ؛ مكماهون،٢٠٠٢، ٢٨)

٣- **التشخيص الفارق:** differential diagnoses

قد يختبر الفرد أعراضا مستمرة أو مكررة مما يأتي :

١ - تبدد الشخصية : تجارب ثابتة أو متكررة بالشعور بالانفصال عن الذات ، وكما لو كان الواحد مراقبا خارجيا للجسم أو العمليات العقلية (على سبيل المثال الشعور كما لو كان الواحد في حلم ، الشعور بإحساس غير واقعي عن النفس أو الجسم أو تحرك الوقت ببطء)

٢ - تبدد الواقع : تجارب ثابتة أو متكررة بلا واقعية البيئة المحيطة (على سبيل المثال يختبر العالم المحيط بالفرد على أنه غير واقعي، شبيه بالحلم،أو مشوه) ويجب أن لا تعزى الأعراض التفارقية إلى التأثيرات الفيزيولوجية لمادة ما، أو حالة طبية أخرى على سبيل المثال، نوبات الصرع الجزئية المعقدة. (الحمادي، ٢٠١٥ ،٢٠١ -٢٠٢)

ج- المراحل التي يمر بها الفرد عند تعرضه للصدمة النفسية :

١ - مرحلة الرفض : تتميز بالانفعال الشديد والصراخ.
٢ - مرحلة الإنكار: تختلط فيها مشاعر النقمة والخوف.

٣ –مرحلة التجنب: يحاول الأشخاص المصابون بالاضطراب الابتعاد عما يذكرهم بالتفاصيل.
٤ –محاولة الانسحاب والسيطرة على القلق: تترافق عند البعض بتعاطي الكحول أو المخدرات أو الإفراط بالتدخين وتناول المهدئات .
٥– التأرجح بين النكران والتبلد .
٦_ التقبل والاحتواء : هنا يحدث التحسن في الاستجابة، مع اضطراب المزاج، الكثير من الأشخاص يبدون تكيفا مع الحالة، وتتحسن أحوالهم مع تطور العلاج . (عباس ،٢٠١٢ ، ٥)

ثانيا–الصحة النفسية

يعد واحد من ميادين البحث في النفس الإنسانية بجوانبها السوية وغير السوية، ويملأ فراغا حضاريا على جانب من الأهمية والضرورة ، وكان مازال متطلبا في عصر القلق والصراع الذي تعيشه شعوب العالم ليضمن له حياة أهنأ ومواجهة أفضل لإحباط الواقع وتناقضات الحياة ويعد علم الصحة النفسية Mental Hygieneعلم تطبيقي للمعارف النفسية يساهم في مساعدة الناس في تنمية أنفسهم وتحسين ظروف حياتهم على أن يعيشوا معا في سلام ووئام وعلى أن يواجهوا الصعاب والأزمات بصبر وثبات وبأساليب توافقية مباشرة، فهو يتصدى لمشكلة التوافق الإنساني بهدف مساعدة الإنسان ليعيش حياة أقل قلقا وأفضل توافقا وأكثر سعادة واطمئنانا

(أبو حويج والصفدي، ١٥،٢٠٠١–١٦)

وتنظر منظمة الصحة العالمية World Health organization التابعة للأمم المتحدة إلى الصحة بصفة عامة من الزاوية الايجابية،فمفهوم الصحة لديها "حالة تشير إلى اكتمال الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد غياب المرض أو الوهم " ويشير تعريف المنظمة للصحة النفسية الى توافق الأفراد مع أنفسهم ومع العالم عامة مع حد أقصى من النجاح والرضا والانشراح والسلوك الاجتماعي السليم والقدرة على مواجهة حقائق الحياة وقبولها

(WHO,1967,141 ; كفافي ، ١٩٨٧ ، ٧٩)

أ – تعريف الصحة النفسية :

بأنها حالة تتضمن التوافق الاجتماعي،والصحة الجسمية والهدوء النفسي والطمأنينة، والصحة النفسجسمية والاجتماعية، والشعور بالانتماء،والتقبل، والشعور بالأمن، والضبط الذاتي .

(إبراهيم ، ٢٠٠٢ ، ١٤٥)

وهي حالة دائمة نسبيا يتمتع فيها الفرد بالأداء الوظيفي الكامل المتناسق للشخصية (جسميا،عقليا، انفعاليا واجتماعيا) والتمتع بالنمو والصحة ،ويكون الفرد متوافقا نفسيا مع نفسه ومع الآخرين، قادرا على تحقيق ذاته قادرا على مواجهة مطالب الحياة وسلوكه عاديا بحيث يعيش في سلامة وسلام . (شعبان وتيم ، ١٩٩٩ ، ١٣)

أما مفهوم الصحة النفسية للطفل , هي أن تكون حالة الطفل النفسية والعاطفية والعقلية جيدة بشكل شبه دائم ، ولكي تتحقق الصحة النفسية للطفل لابد من الوصول بالطفل إلى حالة من الثبات الانفعالي Emotional Stability تهيئ له الاستقرار في سلوكه وتحقيق التوازن في داخل نفسه بين الحاجات الجسمية والاجتماعية من حيث طريقة إشباعها .

(داوود ، ٢٠٠٤ ، ١١٨)

وتعرف الباحثة الصحة النفسية للطفل : بأنها حالة ايجابية تتضمن علاقة الطفل الصحية مع الذات والتوافق الأسري والاجتماعي ،وقدرة الطفل على منح الحب والثقة المتبادلة وقدرة الطفل على الاتزان الانفعالي ، بحيث يشعر الطفل بالأمن والطمأنينة والرضا.

ب- نسبية الصحة النفسية :

تعالج نسبية الصحة النفسية من زاويتين :الزاوية الأولى الصحية , والزاوية الثانية الثقافية فالصحة النفسية نسبية بمعنى أن ليس هناك خط فاصل بين الأصحاء والمرضى ، أو بين من حائز على الصحة النفسية ومفتقدها ، ولا يمكن أن نقسم الناس إلى قسمين من يتمتعون بالحد الأقصى للصحة النفسية،ومن بلغوا الحد الأقصى من الاضطراب النفسي او من انعدام الصحة النفسية بوصفه : الوصف الأول: ليس هناك حدا أقصى أو نهائي للصحة النفسية، فلا يوجد إنسان يخلو من الصراع ، أو من القلق ، فإذا اعتبرنا أن التوافق الشخصي والاجتماعي من العلامات الأساسية للصحة النفسية، فليس هناك دليل واضح على أن هناك فرد حقق الدرجة القصوى من التوافق .الوصف الثاني: إن المضطربين يختلفون في درجة الاضطراب ويبدأ من المشكلات السلوكية وينتهي إلى الاضطرابات الذهانية ، أما الزاوية الثانية في نسبية الصحة النفسية فهي النسبية الثقافية ، فالصحة النفسية في أحد جوانبها مفهوم ثقافي بمعنى ما يعد سويا وصحيا في ثقافة ما قد لا يعد كذلك في ثقافة أخرى، فليس هناك سواء مطلق أو لا سواء

مطلق ينطبق على سلوك معين في كل الثقافات، فالنسبية الثقافية تتأكد عبر محوري المكان والزمان .

(كفافي، ٢٠٠٥، ٧١-٧٢)

ج- معايير الصحة النفسية (خصائص الفرد المتمتع بالصحة النفسية)

مفهوم يصعب قياسه أو الاستدلال عليه مباشرة ، إنما نستدل على وجود الصحة النفسية عند الفرد عن طريق ملاحظة سلوكه، فإذا كان سلوك الشخص سويا اعتبرنا أن الشخص يتمتع بصحة نفسية والعكس صحيح و سنذكر معايير السلوك السوي ونعتمدها معايير للصحة النفسية

١. العلاقة الصحية مع الذات والمجتمع :العلاقة الصحية مع الذات،تشمل فهم وتقبل وتطوير للذات , ذلك بأن الشخص المتقبل لذاته يتصف بتقدير واقعي لمصادره مقترنا بتقدير لجدارته واستحقاقه، وبتأكيد على معاييره واعتقاداته الخاصة . (سعد ونعامة ، ١٩٩٣ ، ٩٣ - ٩٤)

ومن شروط تقبل الذات فهم الذات الذي يتصف بالواقعية لا بالوهم ،وان فهم وتقبل الذات يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا، وبقدر ما يكون فهم الشخص لذاته سليما يكون تقبله لذاته سليما أيضا ،ويؤثر على تقبل الذات مدى توافق الشخص مع ذاته ومع المجتمع ، فالشخص المتقبل لذاته يكون أقدر على تجنب مواقف الإحباط بطريقة بناءة، وهو شخص يقر بإمكاناته الواقعية و يعترف بإيجابياته وسلبياته، ولا يرفض ذاته أو يكرهها،لأن رفض الذات أو كراهيتها سيترتب عليه عجز الفرد عن تقبله الآخرين والشخص المتقبل لذاته يساعده ذلك على أن يحوز على رضاالاخرين بحظ أوفر من ذلك الذي فقد تقبله لذاته . (كفافي ، ١٩٩٠، ٢٧)

فحياة الإنسان تقوم على التواصل والتفاعل مع الآخرين ، والشخص المتوافق اجتماعيا يشارك في ذلك الى أقصى حد ، وتتميز علاقاته الاجتماعية وتفاعلاته بالعمق والاقتراب والاستقلال في الوقت ذاته . (يوسف ، ٢٠٠٠ ، ٢٣)

٢. الثبات الانفعالي: إن الانفعالات الحادة الناشئة عن عدم إشباع الحاجات والتي تنعكس على السلوك فتجعل الأشخاص مضطربين في مظهرهم الداخلي والخارجي ويظهر ذلك في سلوكهم الانفعالي الذي يدل على عدم ثبات وتعقل . (الزعبلاوي ، ٢٠٠٤ ، ٢٥٨)

فقد عد أيزنك (Eysenck) الثبات الانفعالي بعدا من الأبعاد الأساسية في الشخصية والتي تشكل خطا متصلا مستمرا يمتد بين نقطتين من القطب الموجب الذي يمثله الثبات الانفعالي إلى القطب السالب الذي تمثله العصابية ويمثل الثبات الانفعالي الشخص الهادئ والثابت والمنضبط والمتفائل والدقيق، أما الشخص غير الثابت العصابي فهو سريع الغضب وغير المستقر والمتقلب والمندفع . (ايزنك ١٩٦٩ ، ٥٧ –٦١)

فالثبات الانفعالي ضروري من أجل التكامل النفسي كتكامل عمليات التفكير والشعور بطرق منظمة ومتناسقة وتحقيق أهداف صحية ونفسية معقولة، وهنا تبرز إمكانية الفرد في مواجهة ما يعاني به من عجز في إشباع حاجاته فهو إما أن يستسلم للإحباط ويضطرب انفعاليا، أو يضبط انفعالاته ويعبر عنها بصورة ناضجة متزنة بعيدة عن التهور والاندفاع، لهذا يعتبر الثبات الانفعالي ركن أساسي لتكامل الشخصية وتحقيق الصحة النفسية . (العليوي ،٢٠٠١، ١٢٧).

٣. الشعور بالأمن والطمأنينة :يعد الشعور بالأمن أحد مظاهر الصحة النفسية ويرى أريكسون أن الأمن النفسي والحب والثقة في الآخرين تقابلها حاجات أساسية يؤدي إشباعها خاصة في سنوات الطفولة المبكرة إلى سيادة الإحساس بالطمأنينة الانفعالية في المراحل العمرية اللاحقة فالطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن الذي يهيئه للتوافق النفسي والاجتماعي ، ويحفظ توازنه النفسي، ويؤكد استقراره فهو بحاجة إلى الحب والقبول والاستقرار كعناصر أساسية لإحساس الطفل بالطمأنينة لتحقيق صحته النفسية Eirkson,(1963,24)أما عدم الإشباع لهذه الحاجات أو إحباطها يؤدي إلى أعراض مرضية، فالفرد السوي يشعر بالأمن والطمأنينة بصفة عامة، وهذا لا يعني أن السوي لا ينتابه القلق ولا يشعر بالخوف ولم يخبر الصراع بل انه يخبر هذه المشاعر بشكل متناسب مع الموقف . (شقير ، ٢٠٠٥، ٥)

٤. الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة : إن الأمن النفسي يعكس شعورا بالسعادة لدى الفرد وان السعادة تمثل انعكاسا لدرجة الرضا عن الحياة والشعور بحب الآخرين والسعادة معهم ، والانتماء للجماعة وإقامة علاقات اجتماعية معهم،وتتضمن السعادة ثلاثة عناصر أساسية الرضا عن الحياة ومجالاتها المختلفة، والاستمتاع والشعور بالبهجة،والعناء بما يتضمنه من قلق واكتئاب . (ارجايل،٢٦،١٩٩٣)

فالسعادة بالقدرة على مواجهة مطالب الحياة ، وبالنظرة السليمة الموضوعية للحياة ومطالبها ومشاكلها اليومية،هذا بالإضافة للعيش في الحاضر والواقع، والمرونة ، والايجابية ، وتحمل الصعوبات والمسؤوليات الاجتماعية ، ومواجهة الإحباط والعيش في سلامة وسلام هذا يؤدي بالفرد إلى التمتع بالصحة النفسية والجسمية والاجتماعية والسلم الداخلي والخارجي والإقبال على الحياة والتمتع بها ،والتخطيط للمستقبل بثقة وأمان .

(زهران ، ١٩٨٨ ،١٣- ١٤ ؛ عبد الخالق ٢٠٠١ ، ٢٣)

ثالثا_علاقة اضطراب مابعد الصدمة بالصحة النفسية في مرحلة الطفولة

إن الطفل لديه القدرة على التأقلم مع الأحداث ربما تفوق قدرة الكبار، وبسبب عدم وجود تصورات جاهزة كثيرة عن العالم لديه، فهو أكثر تقبلا للتصورات والأنماط الواقعة فعلا دون مقارنتها بنمط قياس وهو صحيح من ناحية ولكنه يعني أن التأقلم حين يحدث في هذه الظروف فأنه يؤدي إلى تثبيت أفكار واتجاهات العدوان والانتقام وعدم الثقة في أي شيء .

(جامعة القدس المفتوحة ، ٢٠٠٩،٣٦٣)

يقول فرويد (١٩٤٣) إن المختصين في مجال الصحة النفسية اعطوا الاهتمام للمخاطر التي يتعرض لها الأطفال ضحايا الحروب والعنف السياسي،فالاضطرابات النفسية في مرحلة الطفولة وهي التي يمكن تشخيصها في مرحلة الطفولة ، ويصف الاضطرابات النفسية بين الأطفال كلما أحدثت تغيرات جديدة في طريقة تعلم الأطفال عادة التصرف أو التعامل مع مشاعرهم. cdc, (6, 2009)

فالعصاب أسلوب تكيف منحرف التجأ اليه الفرد أمام ضغط يأتي من ظروف متنوعة ووجد فيه بعض الفائدة وتكرر لديه،أما الفائدة التي يجنيها المصاب فتتمثل فيما يشعر به من خلاص أو ابتعاد عن مخاطر لاشعورية،أما الضغط الذي يجعل الفرد يلجأ للعصاب فيأتيه من عدة عوامل داخلية وخارجية، كالتربية الخاطئة وخبرات الطفولة المؤلمة،إذ يؤدي ذلك إلى إضعاف شخصية الفرد وجعله يلجأ الى أسلوب تكيفي منحرف والفشل في مواجهة الصراع والقلق، والتعرض لتجربة نفسية قاسية تنطوي على خطر بالغ (الرفاعي ،١٩٨٦، ٢٧٠- ٢٧١؛العناني ، ٢٠٠٠ ، ١٤٩

فالطفل يحتاج إلى الشعور بالأمن الذي يعد شرطا أساسيا للتوافق النفسي والاجتماعي، ويحفظ توازنه النفسي ويؤكد استقراره فهو في حاجة إلى الحب والقبول من المحيطين به ، والقيام بحمايته ورعايته ولا يعرضونه للخطر، فهذه الحاجات تعد مع الاستقرار عناصر أساسية لإحساس الطفل بالطمأنينة ، وعند تعرضه للحدث الصادم يرى كل شيء يتغير أمام عينيه وتتعرض صورته عن نفسه وعن العالم للتشوه، وبما أن تكوينه المعرفي والوجداني لم ينضج بعد لذلك فإنه غير قادر على استيعاب الأحداث الصادمة،وتكون الآثار عميقة ومؤثرة .

(أحمد ، ٢٠١٢،٢٥٧)

وقد يعاني الأطفال من مشكلات في الصحة النفسية ومنها العصاب والذهان، والحالات السيكوسوماتية، ومشكلات انفعالية كالاكتئاب، والخجل، والقلق والانفصال،والخوف المرضي مشكلات تتعلق بالعادات مثل عادة التغذية، ومص الأصابع وقضم الأظافر، والتلعثم .(الخطيب ، ٢٠٠١ ، ٩٩)

٨ـ أسئلة الدراسة وفرضياتها :

– ما مستوى الإصابة باضطراب ضغط مابعد الصدمة لدى أفراد العينة ؟ وستقوم الباحثة باختبار صحة الفرضيات الآتية عند مستوى دلالة ٥%

١– لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال على مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة ومتوسط درجاتهم على مقياس الصحة النفسية .

٢– لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين لديهم خبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب مابعد الصدمة يعزى لمتغير الصحة النفسية

٣– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الأطفال على مقياس اضطراب مابعد الصدمة تعزى لمتغير الجنس.

٤– لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الأطفال على مقياس الصحة النفسية تعزى لمتغير الجنس.

٩_مجتمع الدراسة وعينته:

يتحدد مجتمع الدراسة بجميع مراكز اللاجئين في بغداد ومدارسهم طلاب الصف الاول الابتدائي في المدارس الحكومية ، وروجعت دائرة الإحصاء في مديرية التربية في بغداد وتبين أن عدد

ذكور الصف الأول(١٣٦٩٠٦)وعدد الإناث(١٣٠٢٠٣)ومجموعهم بلغ (٢٦٧١٠٩) . وسحبت العينة بالطريقة العشوائية العنقودية، بعدها انسب الطرق عندما تكون المجتمعات كبيرة جدا ومنتشرة على مساحة جغرافية مترامية . (أبو علام ، ٢٠٠٤ ، ١٨٢)

وذلك على اساس كل مدرسة تمثل عنقودا وكل صف دراسي داخل المدرسة المختارة يمثل عنقود،وعمدت الباحثة الى اختيار الطريقة العشوائية من مناطق مدينة بغداد اختيرت (٣٢)مدرسة فيهم بواقع مدرستين في كل منطقة(١١٠٠)طفلا وطفلة، بعد ذلك وزعت (١٠٠٠) استمارة واختيار(٦١٣)استمارة لأطفال تعرضوا لمواقف صادمة واختيار (٢٨٠) استمارة لطفل وطفلة من أصل (٤٠٦) عندهم درجة أعلى من المتوسط على مقياس اضطراب مابعد الصدمة.

١٠_أدوات الدراسة:

١-**مقياس الخبرات الصادمة** : استعمل هذا المقياس في دراسات برنامج غزة للصحة النفسية بلغ معامل الثبات (٨٢, ٠) ويبحث المقياس في الأحداث والتجارب التي مر بها الطفل نتيجة أحداث العنف السياسي (قصف ، وغاز وإصابة بالحروق ، وإصابات بالرأس ، واجتياح مشاهدة إطلاق نار أو قتال، ومشاهدة غرباء أو أصدقاء أو جيران جرحوا أو قتلوا ، ومشاهدة القصف ومشاهدة أفراد الأسرة جرحوا أو قتلوا) . وتكونت عباراته من (٢١) عبارة، وستقوم الباحثة بتطبيق المقياس على الأطفال في المدارس لاستبعاد الأطفال الذين لم يتعرضوا لخبرات صادمة ويجاب عليها بنعم أو لا ويبنى قياس شدة الخبرات الصادمة على النحو الآتي(٥)خبرات بسيطة(٦- ١٠) خبرات متوسطة (١١مافوق) شديدة، وعرض المقياس على مجموعة من المحكمين لا بداء آرائهم حول وضوح صياغة البند بالنسبة للأطفال في البيئة العراقية.

٢-**مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة** : اعتمدت الباحثة مقياس (الأزيرجاوي ، ٢٠٠٥) الذي صمم بناء على دليل التشخيصي الأمريكي الرابع ودليل منظمة الصحة العالمية (DSM.IV,1994, 442 WHO.ICD,1992,10)

وهو مطبق على البيئة العراقية على عينة من المراهقين ، وقد استعملت الباحثة الجزء الثاني فقط ، وهو الخاص بقياس اضطراب ضغط ما بعد الصدمة من دون الجزء الخاص بالخبرات الصادمة بعد إعادة صدقه وثباته على البيئة العراقية ، لأن الفئة المستعملة في الدراسة الحالية

مرحلة الطفولة المتأخرة ، كما أن البيئة التي سوف تطبق المقياس فيها هي البيئة العراقية والمقياس يتكون من (٣٦) فقرة تغطي أربع مجالات وهي:

المجال الأول الاستثارة الانفعالية (١٠فقرات) ، والمجال الثاني تجنب التنبيهات المرتبطة بالحدث الصدمي (٦فقرات) ، والمجال الثالث إعادة خبرة الحدث الصدمي(٩فقرات) ، المجال الرابع تدني المهارات الاجتماعية (٦ فقرات) فضلا عن (٥)فقرات وهي فقرات مكررة لصدق المقياس،أما الإجابة فهي بالبدائل ذات تدرج ثلاثي (دائما ، أحيانا ، لا) وطبق المقياس على جميع الأطفال الذين تم اختيارهم ممن تعرضوا لمواقف صادمة ، واختيار الأطفال الذين حصلوا على درجة فوق المتوسط وعدهم يعانون من PTSD .

- **الخصائص السيكو مترية لأداة الدراسة (اضطراب ضغط مابعد الصدمة):**

١_صدق المقياس:صدق المحكمين : عرض المقياس على مجموعة من أعضاء الهيئة التعليمية، وقد بلغ عددهم سبع محكمين لإبداء آرائهم حول مناسبة بنود المقياس للمرحلة العمرية في الطفولة المتأخرة ، ووضوح صياغتها اللغوية وقد كانت نسبة الاتفاق بين المحكمين ٩٥% ، وعلى ضوء تلك الآراء عدلت بعض الفقرات كالفقرة رقم(١٤)ورقم(١٩)ورقم (٢٨) لتناسب الأطفال، كما كان الاتفاق بنسبة ٩٠% على حذف فقرات الصدق المكونة من ٥ فقرات ليصبح المقياس ٣١ عبارة

٢. ثبات المقياس :الثبات بالإعادة : التأكد من ثبات المقياس بإعادة التطبيق على عينة مكونة من (١٠٠) طفلا وطفلة وبفاصل زمني قدره (٢٠) يوم ، وقد بلغ معامل الارتباط في التطبيقين(٠,٥٢٨) في المقياس كله وبالنسبة لأبعاد المقياس فقد تراوحت معامل الارتباط بين (٠,٢٢٧ــ ٠,٧١٩)وكانت جميعها دالة إحصائيا ، وهذا يعني أن مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة كله وأبعاده الفرعية تتصف بالثبات وفق طريقة إعادة تطبيق المقياس.

٣ــ مقياس الصحة النفسية :عمدت الباحثة الى إعداد مقياس للصحة النفسية للأطفال في مرحل الطفولة المتأخرة ، بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة عن مظاهر الصحة النفسية ومعايير الشخصية السوية لدى الأطفال، وقد بلغت بنود المقياس (٥٠ عبارة) وتقيس خمسة أبعاد لكل بعد عشرة عبارات وهي كالآتي : علاقة الطفل الصحية مع الذات ، قدرة الطفل على التوافق الأسري والاجتماعي قدرة الطفل على الحب والثقة المتبادلة ، قدرة الطفل على

الاتزان الانفعالي ، شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والرضا. وإعطاء ثلاثة بدائل للإجابة (دائما ، أحيانا ، نادرا)

الخصائص السيكو مترية لأداة الدراسة : (مقياس الصحة النفسية)

١-**صدق المقياس: ا. صدق الاتساق الداخلي:**جرى التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من(١٠٠) طفلا وطفلة، عمدت الباحثة الى استعمال معامل بيرسون للارتباط لاستخراج معاملات الارتباط بين بنود المقياس والدرجة الكلية لكل بعد، ثم الدرجات الكلية لكل بعد والدرجة الكلية للمقياس وكانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة ١٪ و ٥ ٪ ومن ثم يتصف المقياس بالاتساق الداخلي كما هو موضح في الجدول رقم (١ و ٢).

جدول رقم (١) معاملات الاتساق الداخلي للبنود مع الدرجة الكلية لكل بعد

العبارة	١	٦	١١	١٦	٢١	٢٦	٣١	٣٦	٤١	٤٦
البعد الاول	٠.٣١١*	٠.٢٧٠*	٠.٢٢٥*	٠.٥١٨*	٠.٦٧٤	٠.٣٢٦*	٠.٥٨٥*	٠.٦٠٦*	٠.٣٩٨**	٠.٤٠٦**
العبارة	٢	٧	١٢	١٧	٢٢	٢٧	٣٢	٣٧	٤٢	٤٧
البعد الثاني	٠.٧٦٥*	٠.٤٠٨*	٠.٣١٩*	٠.٣٤٩*	٠.٣٧٢	٠.٣٢٠*	٠.١٩٩*	٠.٧٠٨*	٠.٣٧٢**	٠.٤٢٣**
العبارة	٣	٨	١٣	١٨	٢٣	٢٨	٣٣	٣٨	٤٣	٤٨
البعد الثالث	٠.٢٧٧*	٠.٢١٣*	٠.٢١٠*	٠.٢٣٠*	٠.٣٩٣	٠.٢٠٨*	٠.٣٥٨*	٠.٦٠٤*	٠.٤٢٣**	٠.٣٩٣**
العبارة	٤	٩	١٤	١٩	٢٤	٢٩	٣٤	٣٩	٤٤	٤٩
البعد الرابع	٠.٢٥٣*	٠.٣١١*	٠.٣٤٢*	٠.٤٣٣*	٠.٣٥٢	٠.٥٨٥*	٠.٤٨٦*	٠.٦٨٧*	٠.٥٣٣**	٠.٤٤٥**
العبارة	٥	١٠	١٥	٢٠	٢٥	٣٠	٣٥	٤٠	٤٥	٥٠
البعد الخامس	٠.٧٠٨*	٠.٢٥٣*	٠.٢٠٦*	٠.٣١١*	٠.٢١٣	٠.٢٠٨*	٠.٣٩٨*	٠.٤٠٨*	٠.٥٤٦**	٠.٣٨٧**

(**) دالة عند مستوى دلالة ١ ٠.٠ (*) دالة عند مستوى دلالة ٥ ٠.٠

جدول رقم (٢) معاملات الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس

المسلسل	الأبعـــاد	معامل الارتباط
١	علاقة الطفل الصحية مع الذات	**٠.٧١٩
٢	قدرة الطفل على التوافق الأسري والاجتماعي	**٠.٨٩٠
٣	قدرة الطفل على الحب والثقة المتبادلة	**٠.٨٥٨
٤	قدرة الطفل على الاتزان الانفعالي	**٠.٦٣٦
٥	شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والرضا	**٠.٧٦٥

(**) دالة عند مستوى دلالة ١ ٠.٠

ب . الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية): حسب الوسيط في مقياس الصحة النفسية بلغ مقداره (١٠٩) وقسمت الدرجات الى مجموعتين: مجموعة الدرجات الأعلى من الوسيط ،ومجموعة الدرجات الأدنى من الوسيط ، وحسب دلالة الفروق بين متوسطي درجات المجموعتين للتأكد فيما اذا كان المقياس قادرا على التمييز بين ذوي الدرجات العليا وذوي الدرجات الدنيا في المقياس وقد بلغت قيمة ت المحسوبة (٣٣,١١٥)وكانت دالة عند مستوى دلالة (١%) ومن ثم فان مقياس الصحة النفسية يميز بين درجات الأطفال الذين يكونون قبل الوسيط ودرجات الأطفال الذين يكونزن بعد الوسيط مثل ما هو وارد في الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣) المقارنة الطرفية (ن =١٠٠)

الوسيط	فئة ما قبل الوسيط		فئة ما بعد الوسيط		قيمة
	م	ع	م	ع	" ت "
١٠٩	٩٠.٧٥	١١٣.٦٠	١١٧.٣٠	٦.١٤٨	٣٣.١١٥

٢. ثبات المقياس: أ **_ طريقة ألفا . كرونباخ :** حسب معامل ألفا، بلغ معامل الثبات (٠.٣٣٤) بالنسبة لأفراد العينة التي بلغت (١٠٠) ومقارنة قيمة ألفا الكلية مع قيمة ألفا عند حذف العبارة لتستبعد العبارة التي كانت فيها قيمة ألفا اكبر من قيمة ألفا الكلية إذا حذفت درجتها، وأن قيم ألفا للبنود كانت أقل من قيمة ألفا الكلية للمقياس.

ب_ طريقة التجزئة النصفية : قسم بنود المقياس إلى فرعين: البنود الفردية، والبنود الزوجية وبعد ذلك حسب معامل ارتباط الدرجتين للفرعين كانت جميع معاملات الارتباط دالة ويوضح الجدول رقم (٤) قيم المعاملات الارتباط بالنسبة لكل بعد من أبعاد المقياس.

جدول رقم (٤) قيم معاملات الارتباط لكل بعد من ابعاد المقياس

أبعـاد المقيـاس	معامل الارتباط	أبعـاد المقيـاس	معامل الارتباط
علاقة الطفل الصحية مع الذات	٠.٨٣٤**	قدرة الطفل على الاتزان الانفعالي	٠.٨٤٤**
قدرة الطفل على التوافق الأسري والاجتماعي	٠.٩٤٥**	شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والرضا	٠.٦٨٧**
قدرة الطفل على الحب والثقة المتبادلة	٠.٨٦٥**		

(**) دالة عند مستوى دلالة ١ ٠.٠

١١_منهج البحث : استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النتائج التي جمعت من طريق المقاييس وصولا إلى النتائج وتقديم المقترحات،والذي هو مناسب لدراسة المتغيرات مثل ماهي موجودة في حالتها الطبيعية لتحديد العلاقات التي يمكن أن تحدث بين هذه المتغيرات (Wiersma,2004,15)

١٢_عرض نتائج الدراسة وتفسيرها :

السؤال الأول : ما مستوى الإصابة باضطراب مابعد الصدمة لدى أفراد العينة ؟

حسب عدد الأطفال الذين حصلوا على درجات أعلى من (٦٢) في مقياس اضطراب ما بعد الصدمة ، وهي الدرجة الوسطى في المقياس ، وتشير الدرجة الأعلى من(٦٢)إلى وجود درجة شديدة من الاضطراب ، وتشير الدرجة الأقل من (٦٢) إلى وجود الاضطراب بدرجة منخفضة بعد ذلك حسبت النسبة المئوية لعدد الأطفال الذين يتصفون بوجود الاضطراب بدرجة مرتفعة والجدول رقم (٥) يوضح ذلك

:جدول رقم (٥) نسبة انتشار اضطراب PSTD بين افراد العينة

العدد	اضطراب بدرجة مرتفعة		اضطراب بدرجة منخفضة	
	تكرار	النسبة المئوية	تكرار	النسبة المئوية
٢٨٠	١٥٤	%٥٥	١٢٦	%٤٥

وبالرجوع إلى الجدول نجد أن نسبة الأطفال الذين يتصفون باضطراب ضغط مابعد الصدمة بدرجة مرتفعة بلغت (٥٥%) والأطفال الذين يتصفون بدرجة منخفضة بلغت (٤٥%) نجد أن الأطفال الذين يعانون من الاضطراب بدرجة منخفضة يعد نسبته أقل بالمقارنة مع مستوى انتشار الاضطراب بدرجة مرتفعة،وهذا يدل على ارتفاع مستوى اضطراب ما بعد الصدمة لدى أفراد العينة ، إن هذه النتيجة منسجمة مع ما هو شائع ، حيث وضع البلاد غير المستقر وغير الامن والحرب جعلت الطفل يشعر بآلام الصدمة والضغوط والجرح النفسي فمعايشة الطفل لهذا الواقع المأساوي ، ورؤيته لهذه الأحداث الصادمة من مداهمات واعتقالات وتفجيرات وتهجير قسري للأسر، واستعادته المتكررة للأحداث الصدمية هذه الأحداث أثرت على شخصية الطفل جسميا ونفسيا واجتماعيا وفي مثل هذه الظروف ترتفع نسبة انتشار اضطراب ضغط مابعد

الصدمة وجاءت هذه النتيجة متفقة مع نتائج دراسةGoenjian& et al(2001)كونوجين وآخرون (٢٠٠١) حيث بلغت نسبة الاضطراب (٦٨ %) ودراسة الكبيسي فقدبلغت نسبة انتشاره

(٨٠ %) ونسبة هذا الاضطراب في زيادة وأشارت دراسةBucher& etal (2008) في الولايات المتحدة الأمريكية أن اضطراب ضغط مابعد الصدمة ينتشر بنسبة (٥% . ٦ %)بين الذكور و ١٠% . ١٢%)لدى الإناث ،أما دراسة احمد(٢٠٠٦) ودراسة جاسم (٢٠١٣) فقد تراوحت النسبة بين ١٧.٧٧% إلى ٢٠% .

١ . **اختبار الفرضية الأولى:**لاتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال على مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة ومتوسط درجاتهم على مقياس الصحة النفسية وأبعادها الفرعية. ولاختبار الفرضية حسب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لمقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة والدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية وأبعاده الفرعية مثلما ورد بالجدول رقم (٦)

جدول رقم (٦) يبين معامل الارتباط سبيرمان بين مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة والصحة النفسية

	اضطراب ضغط مابعد الصدمة	الصحة النفسية	معامل الارتباط
الدرجة الكلية للمقياس			٠.١٢٦**
(**) دالة عند مستوى دلالة ١ ٠.٠			

يتضح من الجدول وجود علاقة ارتباطيه سالبة بين اضطراب مابعد الصدمة والصحة النفسية وبلغت قيمة معامل الارتباط(٠,١٢٦)وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة، أي أنه كلما ازداد اضطراب ضغط مابعد الصدمة تناقص مستوى الصحة النفسية ، فالأطفال يعانوا من مشكلات في الصحة النفسية نتيجة اضطراب ضغط مابعد الصدمة، وهذه المشكلات ناجمة عن عدم قدرة الطفل على التوافق، وعدم قدرته على استيعاب الحوادث الصادمة كالكبار أحمد(٢٠١٢)بريك وآخرون(2009) Brick&,etal، وعدم شعور الطفل بالأمن والطمأنينة مثل الحالات السيكوسوماتية ، آلام في المفاصل ، وقرحة المعدة والغثيان،ومشكلات انفعالية مثل الاكتئاب ، والخجل ، وقلق الانفصال، والخوف المرضي، والعدوانية وهذه المشكلات الانفعالية

ناتجة عن عدم قدرة الطفل على الثبات والاتزان الانفعالي ،وعدم قدرته على تبادل الحب والثقة مع الآخرين ومشكلات تتعلق بالعادات مثل عادة التغذية ، ومص الأصابع ، زقضم الأظافر والتلعثم ، وهذا ما أكده كل من الخطيب (٢٠٠١) مكماهون (٢٠٠٢) يعقوب(١٩٩٩) الحجار(١٩٩٨). ولمعرفة العلاقة الارتباطية بين أبعاد الصحة النفسية ، والدرجة الكلية لمقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة، حسب معامل الارتباط بين درجات أبعاد مقياس الصحة النفسية ومقياس اضطراب مابعد الصدمة مثل ما هو وارد بالجدول رقم (٧)

جدول رقم (٧) يبين معامل الارتباط سبيرمان بين أبعاد مقياس الصحة النفسية والدرجة الكلية لمقياس اضطراب مابعد الصدمة

أبعاد مقياس الصحة النفسية	معامل الارتباط
علاقة الطفل الصحية مع الذات	٠,٧١٩**
قدرة الطفل على التوافق الأسري والاجتماعي	٠,١٢٦**
قدرة الطفل على الحب والثقة المتبادلة	٠,١٤٤**
قدرة الطفل على الاتزان الانفعالي	٠,٩٥٧**
شعور الطفل بالأمن والطمأنينة والرضا	٠,٨٩٠**

(**) دالة عند مستوى دلالة ١ ٠.٠

يتضح من الجدول وجود معاملات ارتباط دالة بين اضطراب ضغط مابعد الصدمة والصحة النفسية وأبعادها الفرعية ، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة أي أنه توجد علاقة ، وجاءت هذه النتيجة متوافقة مع نتائج دراسة فوجس ورومني &Voges) (Romney(2003)ودراسة ثابت (١٩٩٧) (Thabet(1997 ودراسة حسن (٢٠٠٤) ودراسة جاسم (٢٠١٣)التي توصلت إلى وجود علاقة بين ضغط اضطراب مابعد الصدمة وسوء التوافق والاكتئاب والقلق والعدوانية والإحساس بالخجل التي تعد مؤشرات إلى اضطراب حاصل في الصحة النفسية .

٢. اختبار الفرضية الثانية:لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين لديهم خبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب ضغط مابعد الصدمة

تعزى لمتغير الصحة النفسية،ولاختبار الفرضية تم استخدام اختبار(ت) لدراسة الفروق بين متوسط درجات الأطفال الذين لديهم خبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب ضغط ما بعد الصدمة بالنسبة لمستوى الصحة النفسية كما هو وارد بالجدول رقم (٨)

جدول رقم (٨) الفروق بين الأطفال الذين لديهم خبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب

الصحة النفسية	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
تعرضوا لخبرات صادمة	١١٦	١٠,٦٣٩	٥,٥٣٧	١%
تعرضوا لخبرات صادمة تطورت إلى اضطراب ضغط مابعد الصدمة	١٠٨	١٩,٤٥٥		

يتضح من الجدول وجود فروق بين الأطفال الذين تعرضوا لخبرات صادمة والأطفال الذين تطورت لديهم الخبرات الصادمة إلى اضطراب ضغط مابعد الصدمة تعزى لمستوى الصحة النفسية فهذه نتيجة متوقعة ، أي أنه عندما يتطور التعرض للخبرات الصادمة إلى اضطراب فهذا يزيد المشكلات النفسية كالاكتئاب والأحلام المزعجة والتبول اللاارادي والقلق ،وهذا ما أكدته نتائج دراسة فوجس ورومني٢٠٠٣ (2003)Voges& Romneyودراسة ثابت (١٩٩٧) (1997)Thabetودراسة حسن (٢٠٠٤) ودراسة جاسم (٢٠١٣)أي أن الصحة النفسية تصبح متدنية أكثر كلما تطورت الخبرات الصادمة إلى اضطراب ضغط مابعد الصدمة ، فكلما كان التعرض إلى الخبرات الصادمة من دون أن تتطور إلى اضطراب ضغط كانت الصحة النفسية أفضل وهذا ما وجده الباحثان قوته وبوناماكي (١٩٩٣)أن الخبرات الصادمة أثرت على الاستجابات الانفعالية بين الأطفال فوجد أن الخبرات الصادمة رفعت نسبة العصاب وأثرت على الثقة بالنفس وانخفاض تقدير الذات ، فالأطفال الذين تعرضوا لخبرات صادمة

تطورت لديهم إلى اضطراب ضغط مابعد الصدمة يعاني الطفل من فقدان الثقة بالنفس وبالآخرين ويعاني من سوء توافق نفسي واجتماعي بالإضافة إلى معاناته من اختلال اتزانه ، فظروف الحرب والصراعات السياسية لها تأثير شديد ، لأن أطفال العراق لم يشهدوا من قبل كوارث أو حروب فالصدمة الأولى تكون فجائية لها تأثيراتها البالغة الضرر على الصحة النفسية وتستمر ذكرياتها المؤلمة المرتبطة بالحدث الصادم لمدة .

٣ . اختبار الفرضية الثالثة:لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الأطفال على مقياس اضطراب ضغط مابعد الصدمة تعزى لمتغير الجنس.

لاختبار الفرضية الثالثة تم حساب دلالة الفروق بين متوسطات درجات الذكور والإناث على مقياس اضطراب مابعد الصدمة كما هو وارد في الجدول رقم (٩)

جدول رقم (٩) نتائج اختبار الفروق بين الذكور والإناث على مقياس اضطراب مابعد الصدمة

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	١٤٩	٥٩	١٢,٨٥٢	١٢,٢٦٢	١٪
إناث	١٣١	٧٥	٨,٨١٣		

يتضح من الجدول السابق انه:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (١٪) بين الذكور والإناث في اضطراب ضغط مابعد الصدمة ، لصالح الإناث وهذه النتيجة متفقة مع دراسة فوجس ورومني &Voges Romney (2003)التي ذكرت أن النساء أكثر عرضة لاضطراب مابعد الصدمة ودراسة بوشير وآخرون (2008)Bucher& et al التي أشارت نتائجها أن اضطراب ضغط مابعد الصدمة ينتشر بنسبة (٥% . ٦ %) بين الذكور و (١٠% . ١٢%)لدى الإناث أي ينتشر

بمعدل ضعفين لدى الإناث مقارنة بالذكور بسبب الضغوط التي تواجهها الإناث ، فنمط شخصية الأنثى، وتكوينها الفيزيولوجي والنفسي ، وأسلوب تربيتها تلعب دورا بتأثرها بالخبرات الصادمة وتكون معرضة أكثر من الذكر لمشاكل في الصحة النفسية ،وهذه النتيجة لم تتفق مع كل من دراسات الكبيسي (١٩٩٨) وأحمد(١٩٩٧) وجاسم (٢٠١٣) التي أثبتت نتائجها أنه لا توجد فروق تذكر تعزى لمتغير الجنس ، ودراسة ثابت (١٩٩٧) (Thabet(1997 التي وجدت فروق لصالح الذكور.

٤- اختبار الفرضية الرابعة : لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الأطفال على مقياس الصحة النفسية تعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم (١٠) نتائج اختبار الفروق بين الذكور والاناث على مقياس الصحة النفسية

المجموعة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	١٤٩	١١٤	١٦,٨٤٧	٤,٤٨٠	١٪
إناث	١٣١	١٠٤	٢٠,٤		

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ١%بين الذكور والإناث في الصحة النفسية لصالح الذكور ،وتتفق هذه الدراسة مع دراسة رسل (Russell(2009وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن الإناث يتسمن بالحساسية المرهفة وهذا يجعلهم متأثرين بأقل الأمور ، كما أن الذكور أميل إلى التعبير عن مشاعرهم ، فالإناث يميلون إلى إخفاء مشاعرهم ظنا منهم أنها تلاقي النقد وعدم المحبة من الأسرة وهذا يؤدي إلى زيادة الضغوط النفسية وظهور مشكلات في التوافق النفسي كالصراع والإحباط والقلق هذا يؤدي إلى الشعور بالهم والضيق والتعاسة ، وهذه المشكلات في الصحة النفسية قد تؤثر سلبا على دراستهم وتفاعلهم الاجتماعي الايجابي مع المحيط .

المقترحات:

_ بناء برامج إرشادية للتعامل مع الأطفال الذين تعرضوا لاضطراب مابعد الصدمة ،بما تتضمنه هذه البرامج من مهارات التوافق النفسي .

_الافادة من نتائج هذه الدراسة في التعامل مع الأطفال الذين يعانون من مشكلات في الصحة النفسية

_ الافادة من نتائج هذه الدراسة في توعية الآباء والمرشدين والقائمين على إرشاد الأطفال نحو التعامل مع اضطراب ضغط مابعد الصدمة.

_القيام بالمزيد من البحوث الشاملة وعلى جميع المستويات العمرية .

–محاولة الافادة من تطبيق مقياس الصحة النفسية على الأطفال للكشف عن الأطفال الذين يعانون من مشكلات في الصحة النفسية.

المراجع العربية والأجنبية

_ أبوعلام، رجاء محمود(٢٠٠٤).**مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**.الطبعة الرابعة،مصر: دار النشر للجامعات.

ـ أحمد ، رحاب عبد الوهاب (٢٠٠٦). اضطراب الشدة مابعد الصدمة النفسية وعلاقته بالإنجاز الدراسي.**رسالة ماجستير غير منشورة**،العراق: الجامعة المستنصرية.

ـ أحمد, عبد الباقي (٢٠١٢).اضطراب مابعد الصدمة وسط الأطفال والمراهقين بمعسكرات النازحين بولاية غرب دافور .**دراسات افريقيا**، جامعة افريقيا العالمية ، (٤٦).

. أرجايل ، مايكل (١٩٩٣). سيكولوجية السعادة.ترجمة فيصل عبد القادر يونس ، **سلسلة عالم المعرفة**:الكويت (١٧٥).

ـ الأزيرجاوي، رحيم جملي معارج (٢٠٠٥). بناء مقياس لاضطراب ما بعد الضغوط الصدمية لدى المراهقين .**رسالة ماجستير غير منشورة** , جامعة بغداد :كلية الآداب.

ـ أيزنك، هانز جورج (١٩٦٩).**الحقيقة والوهم في علم النفس**. ترجمة قدري حنفي ورؤوف نظمي ،مصر: دار المعارف .

ـ جاسم ، أحمد لطيف (٢٠١٣). اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ المدارس الابتدائية .**مجلة الآداب** ، بغداد ، العدد ١٠٦ .

ـجامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٩). " التدخل في حالات الأزمات والطوارئ ".**برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية**،الأردن : منشورات جامعة القدس المفتوحة.

ـ الحجار، محمد حمدي (١٩٩٨).**علم النفس المرضي**. لبنان :دار النهضة العربية .

- حسن، الحارث عبد الحميد (٢٠٠٤).**اضطراب ما بعد الضغوط الصدمية عند الأطفال ــ المراهقين ــ الكبار**.جامعة بغداد :مركز البحوث النفسية.

ـ حسين ، كريم ناصر (٢٠١٤) . **مقال اضطرابات مابعد الصدمة** (اكتئاب ، قلق الانفصال ،سوء استخدام الكحول). العراق ، جامعة القادسية : كلية الطب.

ـالحمادي ، أنور (٢٠١٥).**خلاصة الدليل التشخيصي الخامس للاضطرابات العقلية(DSM–5)**.لبنان :الدار العربية للعلوم ناشرون.

ـ الخطيب، الزيادي أحمد(٢٠٠١).**الصحة النفسية للطفل**. الاردن :الدار العلمية الدولية للنشر.

ـ داوود ، عبد الباري محمد(٢٠٠٤).**الصحة النفسية للطفل**.مصر: ايتراك للطباعة والنشر.

ـ الرفاعي ، نعيم (١٩٨٦).**الصحة النفسية (دراسة في سيكولوجيا التكيف)**. جامعة دمشق :مديرية الكتب والمطبوعات.

ـ الزعبلاوي ، محمد السيد (٢٠٠٤).**تربية المراهق بين الاسلام وعلم النفس** .الرياض : مكتبة التوبة .

ـ زهران، حامد (١٩٨٨) .**الصحة النفسية والعلاج النفسي**.مصر :دار المعارف.

ـ سعد، علي، نعامة ،سليم(١٩٩٣).**الشخصية السوية والإنتاج**. جامعة دمشق:مديرية الكتب والمطبوعات

ـ الشربيني، لطفي عبد العزيز (١٩٩٥). الاتجاهات الحديثة في منظور الطب النفسي للأبحاث حول اضطراب الشدة عقب الصدمية. **مجلة الثقافة النفسية** ، لبنان :دار النهضة العربية٦(٢٤).٦٢ـ ٦٩.

ـ شعبان كاملة الفرخ ،عبد الجابر تيم (١٩٩٩).**الصحة النفسية للطفل**. الأردن:دار الصفاء للطباعة والنشر.

ـ شعت، ناضل (٢٠٠٥). تأثير الصدمة النفسية في تطور كرب ما بعد الصدمة والحزن بين الأطفال". رسالة **ماجستير غير منشورة**، فلسطين :جامعة القدس .

ـ شقير ، زينب (٢٠٠٥).**مقياس الامن النفسي**. جامعة طنطا:كلية التربية.

ـشيخاني،أحمد(٢٠١٣).**الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال في ظل الحروب والنزاعات**.الاردن: دار الاعلام للنشر والتوزيع .

ـالصبوة ، محمد نجيب أحمد (٢٠٠٠). مراجعة نظرية نقدية لأثر اضطراب ضغوط مابعد الصدمة والعوامل المرتبطة بها على كفاءة بعض الوظائف النفسية لدى عينات عربية وعالمية من المصدومين ، **مجلة الثقافة** النفسية،لبنان:دار النهضة العربية،١ (٤٤).٧٨ – ١١١.

ـالصفدي ، عصام ، ابو حويج، مروان (٢٠٠١).**المدخل إلى الصحة النفسية**.الأردن: دار المسيرة.

ـ عباس ، موسى رحوم (٢٠١٢).**اضطراب ما بعد الصدمة** ، دليل مجموعات الدعم النفسي لضحايا القمع والعنف .سوريا: مركز دمشق لدراسات حقوق الانسان.

ـ عبد الخالق ، احمد (٢٠٠١).**أصول الصحة النفسية** .مصر: دار المعرفة الجامعية.

ـالعناني ، حنان عبد الحميد (٢٠٠٠).**الصحة النفسية**.الادن : دار الفكر للطباعة والنشر.

ـالعيلوي ، مجتبي (٢٠٠١).**قراءات في الذكاء الانفعالي**.لبنان :دار النهضة العربية.

ـ غانم، محمد حسن (٢٠٠٩). **علم النفس الإكلينيكي**.(التقييم ، التشخيص العلاج)الاسكندرية :المكتبة

المصرية.

ـ قوتة سمير ،بوناماكي ،لينا (١٩٩٣).العلاقة بين الخبرات الصادمة والمشاركة الانفعالية والعقلية عند الأطفال الفلسطينيين ، برنامج غزة للصحة النفسية.

ـ الكبيسي، ناطق فحل جزاع (١٩٩٨) . بناء مقياس لاضطراب ما بعد الضغوط الصدمية. **رسالة ماجستيرغير منشورة**، الجامعة المستنصرية : كلية الآداب.

ـ كفافي ، علاء الدين (١٩٨٧).**الصحة النفسية**. الطبعة الثانية ، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع

- كفافي ،علاء الدين (٢٠٠٥).**الصحة النفسية والارشاد النفسي**.السعودية :دار النشر الدولي
- ماكماهون ، جلادينا (٢٠٠٢).**التكيف مع صدمة الحياة**.ترجمة رنا النوري،السعودية: مكتبة العبيكان.
- مجلس البحوث الوطني ومعهد الطب (٢٠٠٩). الوقاية ضد الاضطرابات النفسية والعاطفية والسلوكية لدى الأطفال.**الصحافة الاكاديمي الوطني (CDC)**واشنطن ، الولايات المتحدة الامريكية .
- مجموعة من الباحثين من برنامج غزة للصحة النفسية (٢٠٠١).**دليل الوالدين**،غزة ، فلسطين.
- مكتب الانماء الاجتماعي (٢٠٠١).**سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية واضطرابات الضغوط التالية للصدمة(التشخيص)**.الطبعة الاولى ، الديوان الاميري.
- النابلسي ،محمد احمد (١٩٩٣).**الصدمة النفسية**. علم النفس الحروب والكوارث ، لبنان :دار النهضة العربية.
- يعقوب ، غسان (١٩٩٩).**سيكولوجيا الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي**.لبنان :دار الفارابي.

-American Psychiatric Association(2000).**Diagnostic &Statistical Manual ofMental Disorders: DSM-TV-TR**. Washington.

-American Psychiatric Association(2013).**Diagnostic &Statistical Manual of Mental Disorders, fifth edition"DSM-5"**, Washington.

- Baker , A .(1990)."The Psychological impact of the Intifada on Palestinian children in the West Bank and Gaza Strip; An exploratory Study". **American Journal of Orthopsychiatry** (60). 496 – 505.

-Brick C, Eggerman M, Gonzalez V, Safdar S.(2009).**Violence, suffering, and mental health in Afghanistan: a school-based survey**. Lancet; 374(9692):807-16.

-Bucher ,J . Mineka ,. S, & Hooley, M. (2008). Abnormal psychology care concepts. U.S.A, Pearson Education Inc.

- Erikson,E.H.(1959).**Identity and the life cycle** .New York: Norton.

-Eirkson ,E.H.(1963).**Childhood and Society**. New York :Norton.

-Gohjion. A ,Molino.L, .Steinbery.A (2001). Depressive Reactions A among Nicaragua, adolescents after hurricane mite, am. **Journal ofPsychiatry**,158:5

- Russel,W.J.(2009).Mental health problems among students in schools. **Psychological Reports**,(2),742-748.

- Punamaki,R.T.(1982).Children in the shadow of war . A psychological study in attitudes and emotionalLeif of Israeli and Palestinian children .**Current research on peace and Violence**.5:26 -41

-Schafer .w.(2000).**Stress management for wellness**. Fourth Ed. New York: A Division of Thompson learning Inc.

-Thabet,A.A.(1997).**post-Traumatic Stress Reactions in children of war**. Health &Human Rights conference.

-Terr, Lenore, C(1991). "Childhood Traumas".**Journal of American Psychiatry**,1(148) 10-19

-Voges ,M. &Romney .D.(2003). **Risk and resiliency factors in posttraumatic .Stress disorder**. Ann Gen Hops psychiatry.

- Wenar,C. &Kerig, p (2000)." **Developmental from infancy through adolescence**. fourth Ed . :**Psychopathology** New York: M.C.Grew- hill, Inc. 185-188.

-Wiersa,W.(2004). **Research in education:An Introduction**.University of Toledo. Sixth edition.

-World Health Organization (who)(1992).**Tenth revision of the international classification of diseases (ICD 10)**.

الملاحق

مقياس الخبرات الصادمة

	العبارة	نعم	لا
١	مشاهدة مناظر وصور الجرحى والشهداء في التلفزيون		
٢	سماعك للقصف المدفعي لبلدتك		
٣	مشاهدة آثار القصف المدفعي على بلدتك		
٤	مشاهدة بيوت الجيران وهي تقصف ،وتهدم، وتدمر		
٥	مشاهدة قصف البيوت والشوارع بالصواريخ والقذائف		
٦	سماعك لأصوات الطائرات الحربية عند اختراقه الحاجز الصوت		
٧	مشاهدة بيتك وهو يقصف، ويهدم، ويدمر		
٨	مشاهدة عمليات القتل من قبل المجموعات المسلحة		
٩	تعرض إغراضك الشخصية للتدمير والنهب من العصابات		
١٠	تعرضك للحرمان من الماء والأكل والكهرباء أثناء لحصار		
١١	سماعك لاستشهاد صديق لك من الجيش		
١٢	تعرضك للاحتجاز في البيت أثناء العمليات العسكرية المتكررة		
١٣	سماعك لاستشهاد أبا وأخا وأختا وقريبا لك من الجيش		
١٤	منعك من استخدام الحمام والخروج من غرف الحجز أثناء المعارك		
١٥	تعرضك للضرب والإهانة أثناء المعارك		
١٦	تعرضك لإطلاق النار بقصد التخويف		

١٧	تهديدك بالسلاح والقتل أثناء المعارك		
١٨	استخدامك كدرع بشري للقبض على جار لكم		
١٩	تهديدك بقتل أحد أفراد أسرتك أثناء المعارك		
٢٠	تعرضك للإصابة الجسدية نتيجة لقصف منزلك		
٢١	سماعك للتهديد بالتليفون لقصف بيتك وهدمه		

مقياس اضطراب ضغط ما بعدالصدمة لدى الأطفال

م	العبارة	دائما	أحيانا	لا
١	ا جد صعوبة بالغة عند الخلود الى النوم مساء			
٢	أتجنب السير في الأماكن والشوارع التي تذكرني بالحادث			
٣	أرى في النوم أحلاما مزعجة ذات علاقة بالحادث(الحوادث)			
٤	اشعر باني أصبحت عاجزا عن التفاعل مع الآخرين			
٥	استيقظ عدة مرات خلال فترة النوم			
٦	ابتعد عن الأشخاص الذين يتحدثون عن الحادث(الحوادث)			
٧	يتملكني الخوف الشديد عندما أتذكر الحادث (الحوادث)			
٨	ينقصني الاهتمام بالأنشطة المدرسية بعد الحادث			
٩	أجفل(أخاف) عند سماع أي صوت			
١٠	أتجنب تذكر التفاصيل الدقيقة للحادث أو(الحوادث)			
١١	أتوقع ابان الحادث أو (الحوادث) ستعاود الوقوع			
١٢	أجد من الصعوبة مشاركة أصدقائي أفراحهم واحزانهم			
١٣	اشعر بالتوتر دون سبب وجيه			
١٤	اصبحت شديد التشاؤم والحزن بعد وقوع الحوادث			
١٥	اشعر بانزعاج شديد كلما شاهدت برامج تلفزيونية ذات العلاقة بالحادث أو(الحوادث)			
١٦	فقدت اهتمامي بالأشياء التي كنت استمتع بها قبل تعرضي للحادث أو (الحوادث			
١٧	اغضب بشدة ولأسباب بسيطة			
١٨	أتجنب الأنشطة والفعاليات المشابهة للحادث أو(الحوادث)			
١٩	تتسارع نبضات قلبي كلما تذكرت الحادث أو(الحوادث)			
٢٠	اشعر أني غير محبوب من قبل أصدقائي بعد الحادث أو (الحوادث)			

٢١	أجد صعوبة في التركيز على الأنشطة التي أمارسها			
٢٢	يسيطر على تفكيري الحادث أو (الحوادث)			
٢٣	اشعر بالتعاسة مع أفراد أسرتي بعد تعرضي للحادث أو (الحوادث)			
٢٤	اشعر بالعداء تجاه الآخرين			
٢٥	أشعر بالضيق في التنفس عند سماع أشخاص يتحدثون عن الحادث أو(الحوادث)			
٢٦	أخذت نوبات من الخوف والقلق تظهر لدي			
٢٧	اشعر بالضيق والحزن بعد تعرضي للحادث أو(الحوادث)			
٢٨	أجفل (أخاف)عندما يلمسني شخص بشكل مفاجئ			
٢٩	أتجنب دخول البنايات التي وقع فيها الحادث			
٣٠	أتذكر الحادث على شكل صور أو خيالات			
٣١	انزعج بشدة عند رؤيتي مكان شبيه بالحادث أو(الحوادث)			

مقياس الصحة النفسية للأطفال(اعداد الباحثة)

م	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا
١	أن رأيي ليس له قيمة في أسرتي.			
٢	أشعر بالقلق والخوف على أسرتي			
٣	من السهل علي التعرف على أصدقاء جدد.			
٤	أعبر عن غضبي بطريقة هادئة وإيجابية			
٥	ابتعاد الناس عني يشعرني بعدم الأمان			
٦	أحاول ان أتقن ما أقوم به من أعمال			
٧	تعاملني أسرتي على اني طفل صغير			
٨	أفتقد اهتمام الناس بي.			
٩	أتحكم بتصرفاتي عندما أفشل في موقف من المواقف			
١٠	أشعر بالوحدة حتى لو كنت بين الناس			
١١	اتوقع النجاح عند قيامي بعمل جديد			
١٢	أشعر بأني عبء ثقيل على أسرتي			
١٣	أشعر بانني محبوبا من قبل الأخرين.			
١٤	أبكي لأتفه الأسباب في معظم الأوقات .			
١٥	أفضل الأماكن التي تشعرني بالمرح والسعادة .			
١٦	لدي رغبة في الحديث عن نفسي وإنجازاتي أمام الأخرين			
١٧	أشعر بالراحة والأمان بين أفراد أسرتي			
١٨	أثق عموما بمعظم الناس			
١٩	أعاني من توتر وتسهل استثارتي			
٢٠	أبذل كل جهدي لمواجهة متاعب الدراسة			
٢١	ألوم نفسي من حين الى أخر			
٢٢	تشجعني أسرتي على إظهار ما لدي من قدرات			
٢٣	ينتابني شعور بالقلق من أن الناس في الشارع			

	يراقبوني			
٢٤	أنا شخص عصبي المزاج			
٢٥	أشعر بالسعادة والارتياح لقدرتي على تحقيق أهدافي			
٢٦	أتضايق من نقد زملائي وأصدقائي			
٢٧	أجد حرجا في التحدث أمام الأخرين			
٢٨	أفضل ان أحتفظ بمشاعري لنفسي			
٢٩	أستطيع السيطرة على مشاعري			
٣٠	أتشاءم بأن المستقبل لن يكون أفضل من الحاضر			
٣١	أجد صعوبة في اتخاذ القرارات			
٣٢	أشارك الأخرين في الأنشطة الاجتماعية			
٣٣	يتقبلني ويحبني معظم أصدقائي			
٣٤	يميل مزاجي الى التقلب من سعيد جداً الى حزين جداً			
٣٥	عندي في الحياة هدف أسعى إلى تحقيقه			
٣٦	أتقبل نقد زملائي وأصدقائي بروح طيبة			
٣٧	يتجنب أصدقائي مشاركتهم لي أنشطتهم وألعابهم			
٣٨	اختلاف أرائي مع أراء الأخرين يؤثر على علاقتي بهم			
٣٩	اجد صعوبة في كظم غيظي حين يؤنبني المعلم (المعلمة)على خطأ لم ارتكبه			
٤٠	أشعر بالتعاسة في حياتي كثيرا			
٤١	أحاول الاستفادة من مواقف الفشل التي أتعرض لها			
٤٢	يفرح أصدقائي بوجودي معهم			
٤٣	أحصل على حقوقي في جميع المواقف			
٤٤	أستعيد هدوئي مباشرة بعد زوال أسباب الإساءة			
٤٥	اشعر بالفرح والسعادة أغلبية الأوقات			
٤٦	استطيع القيام بكل المهمات مهما كانت صعبة			

٤٧	**أجد متعة في التعرف على الأخرين**			
٤٨	**أعبر للأخرين عن مشاعري بتلقائية**			
٤٩	**أتأثر سريعاً بحركات وايماءات الأخرين.**			
٥٠	**تراودني أفكار تشاؤمية بأني شخص فاشل**			

مقياس الخبرات الصادمة

	العبـارة	**نعم**	**لا**
١	والشهداء في التلفزيون وصور الجرحى مناظر مشاهدة		
٢	سماعك للقصف المدفعي لبلدتك		
٣	مشاهدة آثار القصف المدفعي على بلدتك		
٤	مشاهدة بيوت الجيران وهي تقصف ،وتهدم، وتدمر		
٥	مشاهدة قصف البيوت والشوارع بالصواريخ والقذائف		
٦	سماعك لأصوات الطائرات الحربية عند اختراقه الحاجز الصوت		
٧	مشاهدة بيتك وهو يقصف، ويهدم، ويدمر		
٨	مشاهدة عمليات القتل من قبل المجموعات المسلحة		
٩	تعرض إغراضك الشخصية للتدمير والنهب من العصابات		
١٠	تعرضك للحرمان من الماء والأكل والكهرباء أثناء لحصار		
١١	سماعك لاستشهاد صديق لك من الجيش		
١٢	تعرضك للاحتجاز في البيت أثناء العمليات العسكرية المتكررة		
١٣	سماعك لاستشهاد أبا وأخا وأختا وقريبا لك من الجيش		
١	منعك من استخدام الحمام والخروج من غرف الحجز أثناء		

٤	المعارك		
١٥	تعرضك للضرب والإهانة أثناء المعارك		
١٦	تعرضك لإطلاق النار بقصد التخويف		
١٧	تهديدك بالسلاح والقتل أثناء المعارك		
١٨	استخدامك كدرع بشري للقبض على جار لكم		
١٩	تهديدك بقتل أحد أفراد أسرتك أثناء المعارك		
٢٠	تعرضك للإصابة الجسدية نتيجة لقصف منزلك		
٢١	سماعك للتهديد بالتليفون لقصف بيتك وهدمه		

مقياس اضطراب ضغط ما بعدالصدمة لدى الأطفال

م	العبارة	دائما	أحيانا	لا
١	ا جد صعوبة بالغة عند الخلود الى النوم مساء			
٢	أتجنب السير في الأماكن والشوارع التي تذكرني بالحادث			
٣	أرى في النوم أحلاما مزعجة ذات علاقة بالحادث(الحوادث)			
٤	اشعر باني أصبحت عاجزا عن التفاعل مع الآخرين			
٥	استيقظ عدة مرات خلال فترة النوم			
٦	ابتعد عن الأشخاص الذين يتحدثون عن الحادث(الحوادث)			
٧	يتملكني الخوف الشديد عندما أتذكر الحادث (الحوادث)			
٨	ينقصني الاهتمام بالأنشطة المدرسية بعد الحادث			
٩	أجفل(أخاف) عند سماع أي صوت			
١٠	أتجنب تذكر التفاصيل الدقيقة للحادث أو (الحوادث)			
١١	أتوقع ابان الحادث أو (الحوادث) ستعاود الوقوع			
١٢	أجد من الصعوبة مشاركة أصدقائي أفراحهم واحزانهم			
١٣	اشعر بالتوتر دون سبب وجيه			
١٤	اصبحت شديد التشاؤم والحزن بعد وقوع الحوادث			
١٥	اشعر بانزعاج شديد كلما شاهدت برامج تلفزيونية ذات العلاقة بالحادث أو(الحوادث)			
١٦	فقدت اهتمامي بالأشياء التي كنت استمتع بها قبل تعرضي للحادث أو (الحوادث			
١٧	اغضب بشدة ولأسباب بسيطة			
١٨	أتجنب الأنشطة والفعاليات المشابهة للحادث أو(الحوادث			

	)			
١٩	تتسارع نبضات قلبي كلما تذكرت الحادث أو (الحوادث)			
٢٠	اشعر أني غير محبوب من قبل أصدقائي بعد الحادث أو (الحوادث)			
٢١	أجد صعوبة في التركيز على الأنشطة التي أمارسها			
٢٢	يسيطر على تفكيري الحادث أو (الحوادث)			
٢٣	اشعر بالتعاسة مع أفراد أسرتي بعد تعرضي للحادث أو (الحوادث			
٢٤	اشعر بالعداء تجاه الآخرين			
٢٥	أشعر بالضيق في التنفس عند سماع أشخاص يتحدثون عن الحادث أو(الحوادث)			
٢٦	أخذت نوبات من الخوف والقلق تظهر لدي			
٢٧	اشعر بالضيق والحزن بعد تعرضي للحادث أو(الحواد)			
٢٨	أجفل (أخاف)عندما يلمسني شخص بشكل مفاجئ			
٢٩	أتجنب دخول البنايات التي وقع فيها الحادث			
٣٠	أتذكر الحادث على شكل صور أو خيالات			
٣١	انزعج بشدة عند رؤيتي مكان شبيه بالحادث أو (الحوادث)			

مقياس الصحة النفسية للأطفال(اعداد الباحثة)

م	العبارة	دائما	أحيانا	نادرا
١	أن رأيي ليس له قيمة في أسرتي.			
٢	أشعر بالقلق والخوف على أسرتي			
٣	من السهل علي التعرف على أصدقاء جدد.			
٤	أعبر عن غضبي بطريقة هادئة وإيجابية			
٥	ابتعاد الناس عني يشعرني بعدم الأمان			
٦	أحاول ان أتقن ما أقوم به من أعمال			
٧	تعاملني أسرتي على اني طفل صغير			
٨	أفتقد اهتمام الناس بي.			
٩	أتحكم بتصرفاتي عندما أفشل في موقف من المواقف			
١٠	أشعر بالوحدة حتى لو كنت بين الناس			
١١	اتوقع النجاح عند قيامي بعمل جديد			
١٢	أشعر بأني عبء ثقيل على أسرتي			
١٣	أشعر بانني محبوبا من قبل الأخرين.			
١٤	أبكي لأتفه الأسباب في معظم الأوقات .			
١٥	أفضل الأماكن التي تشعرني بالمرح والسعادة .			
١٦	لدي رغبة في الحديث عن نفسي وإنجازاتي أمام الأخرين			
١٧	أشعر بالراحة والأمان بين أفراد أسرتي			
١٨	أثق عموما بمعظم الناس			
١٩	أعاني من توتر وتسهل استثارتي			
٢٠	أبذل كل جهدي لمواجهة متاعب الدراسة			
٢١	ألوم نفسي من حين الى أخر			
٢٢	تشجعني أسرتي على إظهار ما لدي من قدرات			

٢٣	ينتابني شعور بالقلق من أن الناس في الشارع يراقبوني			
٢٤	أنا شخص عصبي المزاج			
٢٥	أشعر بالسعادة والارتياح لقدرتي على تحقيق أهدافي			
٢٦	أتضايق من نقد زملائي وأصدقائي			
٢٧	أجد حرجا في التحدث أمام الأخرين			
٢٨	أفضل ان أحتفظ بمشاعري لنفسي			
٢٩	أستطيع السيطرة على مشاعري			
٣٠	أتشاءم بأن المستقبل لن يكون أفضل من الحاضر			
٣١	أجد صعوبة في اتخاذ القرارات			
٣٢	أشارك الأخرين في الأنشطة الاجتماعية			
٣٣	يتقبلني ويحبني معظم أصدقائي			
٣٤	يميل مزاجي الى التقلب من سعيد جداً الى حزين جداً			
٣٥	عندي في الحياة هدف أسعى إلى تحقيقه			
٣٦	أتقبل نقد زملائي وأصدقائي بروح طيبة			
٣٧	يتجنب أصدقائي مشاركتهم لي أنشطتهم وألعابهم			
٣٨	اختلاف أرائي مع أراء الأخرين يؤثر على علاقتي بهم			
٣٩	اجد صعوبة في كظم غيظي حين يؤنبني المعلم (المعلمة)على خطأ لم ارتكبه			
٤٠	أشعر بالتعاسة في حياتي كثيرا			
٤١	أحاول الاستفادة من مواقف الفشل التي أتعرض لها			
٤٢	يفرح أصدقائي بوجودي معهم			
٤٣	أحصل على حقوقي في جميع المواقف			
٤٤	أستعيد هدوئي مباشرة بعد زوال أسباب الإساءة			
٤٥	اشعر بالفرح والسعادة أغلبية الأوقات			

٤٦	استطيع القيام بكل المهمات مهما كانت صعبة			
٤٧	أجد متعة في التعرف على الأخرين			
٤٨	أعبر للأخرين عن مشاعري بتلقائية			
٤٩	أتأثر سريعاً بحركات وايماءات الأخرين.			
٥٠	تراودني أفكار تشاؤمية بأني شخص فاشل			

التنمية المستدامة وصداقة البيئة

م.د. قصي قاسم جايد فليح الركابي
وزارة التربية – مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

الملخص

أصبحت البيئة وقضاياها وإدارتها وحمايتها تستقطب اهتمام العالم أجمع إذأضحت كثير من بلاد ا لعالم تواجه مشكلات تراجع وتناقص مدخراتها من الموارد الطبيعية وظهرت الكثير من مشاكل التلوث البيئي وخطر الانقراض للعديد من أنواع الكائنات الحية ولكوننا ليس بمعزل عن العالم نتأثر بما حولنا فقدأولت الدول اهتماماً كبيراً بحماية البيئة وإنماء مواردها وعملت عل ى إيجاد توازن بين المتطلبات والاعتبارات البيئيةوترشيد استخدام الموارد المتاحة والتنمية والتطوير في مختلف المجالات.

وختامتا اوصت الباحثة بعض التوصيات للحد من التلوث البيئي وهي كما يأتي:

١- العناية بالتربية البيئية ضمن التعليم النظامي و التعليم غير النظامي والتعليم اللانظامي .

٢- توجيه اهتمام كاف بالفئات المستهدفة في التربية البيئية مع التركيز على فئة الأطفال .

٣- إشراك الاختصاصيين في التربية وعلم النفس إضافة للخبراء البيئيين في إعداد المادة العلمية والإعلامية في التربية البيئية

Summary

The environment, its issues, management and protection have attracted the attention of the world as many countries of the world face problems of decline and decrease their savings from natural resources.

Problems of environmental pollution and the risk of extinction of many species of organisms and being not isolated

We have been very concerned about the protection of the environment and the development of its resources and have worked to strike a balance between environmental requirements and considerations.

And development in various fields.

In conclusion, the researcher recommended some recommendations to reduce environmental pollution as follows:

- ١Care of environmental education in formal education and non - formal education and informal education.
- ٢Pay adequate attention to target groups in environmental education with a focus on children.
- ٣Involvement of specialists in education and psychology in addition to environmental experts in the preparation of scientific and information in environmental education

المقدمة :

خلق الله تعالى الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته بالعقل وأستخلفه في الأرض بعد أن أودع فيها كل احتياجات التي تعينه على استمرارية الحياة .فأخذ الإنسان يؤثر ويتأثر بما حوله من تلك الموارد الطبيعية والبيئات المختلفة .

ورغم أن الحفاظ على البيئة يشترك فيها الجميع دون حدود أو قيود ، إلا أن نظرة الإسلام للبيئة و مواردها الطبيعيةتقوم على أساس منع الإفساد وحمايتها والمحافظة على مكتسباتها لتكون الحياة في حالة مستمرة من البناء والتنمية المستدامة

وفي حاضرنا أصبحت البيئة وقضاياها وإدارتها وحمايتها تستقطب اهتمام العالم أجمع إذأضحت كثير من بلاد العالم تواجه مشكلات تراجع وتناقص مدخراتها من الموارد الطبيعية وظهرت الكثير من مشاكل

التلوث البيئي وخطر الانقراض للعديد من أنواع الكائنات الحية ولكوننا ليس بمعزل عن العالم نتأث ر بما حولنا فقد أولت الدول اهتماماً كبيراً بحماية البيئة وإنماء مواردها وعملت على إيجاد توازن بين المتطلبات والاعتبارات البيئيةوترشيد استخدام الموارد المتاحة والتنمية والتطوير في مخت لف المجالات، كنا ننظر إلى البيئة فيما مضى من جوانبها الفيزيائية والبيولوجية، ولكن أصبحنا ننظر لها الآن من جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بجانب جوانبها الفيزيائية والبيولوجية ,فإذا كانت الجوانب البيولوجية والفيزيائية تشكل الأساس الطبيعي للبيئة البشرية ,فان جوانبها الاجتماعية والثقافية هي التي تحدد ما يحتاج إلية الإنسان من توجيهات ووسائل فكرية وتكنولوجية لفهم الموارد الطبيعية واستخدامها وقبل أن نتناول البيئة يجب أن نتعرف على علم البيئة

علم البيئـــــة:

يذكر (السعدي ،٢٠٠٦) بأنها "العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضاَ دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء." (السعدي ،٢٠٠٦ ، ص١٨)

يذكر(محمد علي,١٩٩٨) تعريف علم البيئة بأنه "دراسة التفاعل بين كائن حي والوسط الذي يعيش فيه ,وتقصي علاقات التأثير المتبادل بين الكائن ومجموعة العوامل المؤثرة في الحيز المكاني ".

وتتناول الدراسة مجموعتين من عوامل الفعل والتأثير:

المجموعة الأولى :هي الكائنات الحية التي تزخر بها الوسط والتي تتضمن النباتات والحيوانات

المجوعة الثانية: فهي عوامل الفعل والتأثير المتصلة بالهواء والأرض.

اما مفهوم البيئة فقد اختلف في تعريفة تبعا لوجهة نظر كل من الباحثين التربويين والعلميين والإداريين

أولا: مفهوم البيئة عند التربويين:

إن البعض يرى التربية البيئة "هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقديم العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي وتوضح حتمية المحافظة على البيئة وضرورة حسن استغلالها لصالح الإنسان حفاظا على حياته ورفع مستويات معيشته".

كما تعرف بعض المنظمات الدولية التربية البيئة بأنها" عملية إعادة توجيه وربط للمهارات والخبرات التربوية المختلفة مما يساعد على الإدراك الشامل للمشكلات البيئية وحلها وتحسين البيئة وتنميه مواردها" ص٥٦

ثانياً: مفهوم البيئة عند العلميين:

فقد قسمت البيئة إلى ثلاثة أقسام هي :

البيئة الهوائية :وهو يمثل جو الأرض ديناميكيا فهو يمتص بانتظام الجوامد والسوائل والغازات الآتية من مصادر طبيعية أومن صنع الإنسان.

البيئة المائية :كتلة الماء مثل الهواء تمثل نظاما ديناميكا يمتص باستمرار مجموعة من المواد الصلبة والسائلة والغازات سواء الطبيعية او التي من صنع الإنسان علاوة على ذلك تدخل المياه الطبيعية في تكوين الكائنات الحية التي يمكنها إن تؤثر على النظام المائي.

التربة والأرض":إنها النظرة الشمولية التي تتكامل في إطارها المجموعة الحية والغير حية أي النظر إلى نظام بيئي تترابط عناصرة.

ثالثاٍ:مفهوم البيئة عند الإداريين:

ينظر إلى البيئة على إنها منظمة وتؤدي دورها في محيط البيئة تلتزم بنطاقها وتتقيد بحدودها وتنقسم البيئة إلى نوعين رئيسيين:

- بيئة داخلية
- بيئة خارجية

تشتمل البيئة الداخلية على الناحية الفنية ويقصد بها جانبان*طرق العمل *والآلات المستخدمة في أدائه.

و التنظيم الرسمي وهو مجموعة من القواعد واللوائح والقوانين والتعليمات التى تسنها إدارة منظمة لتحكم بها علاقات العاملين ,وتعين بها حدود الإدارات والأقسام وتخصص الأدوار وتعرف الاختصاصات والسلطات والمسؤوليات وتحدد قنوات الاتصال ويراعي في ذلك إن يوجد نظام معين يسير العمل بموجبه ويلتزم بحدوده.

والتنظيم غير الرسمي ويقصد بها الشبكة من العلاقات الشخصية والاجتماعية التى تنشأ وتنمو بين العاملين نتيجة لاجتماعهم في مكان العمل وذلك لان للموظفين او العمال يكونونها فيما بينهما دون إذن الإدارة او تخطيط سابق من التنظيم الرسمي.

اما البيئة الخارجية:

فتشمل على عدة أنواع أولها البيئة السياسية والاقتصادية ويدخل ضمنها البيئة الطبيعية والمالية والتعليمية والفنية والبيئة النفسية والبيئة الاجتماعية

رابعًا: مفهوم البيئة من المنظور الاقتصادي

يعرف البعض البيئة استناداً إلى نظرية النماذج حيث يعرف البيئة على البيئة لنظام معين هي مجموعة الأنظمة

من هذا التعريف يتضح مدى نسبية مصطلح البيئة ,فالبيئة لا يمكن تحديدها إلا بالتحديد المسبق للنظام المعنى ببحث بيئته كذلك ينبغي أن نلاحظ أن البيئة وعناصرها تختلف باختلاف المستوى التجميعي الذي ننظر منه النظام المراد دراسته(فرد–أسرة– مدينه– دولة....الخ)

وذهب بعض العلماء إلى إن البيئة تشتمل على ثلاث منظومات هي:

١– منظومة المحيط الحيوي:ومداها المكاني هو الطبقات السفلى من الهواء (الغلاف الجوي)والطبقات العليا من الماء(الغلاف المائي)والطبقات السطحية من الأرض(الغلاف اليابس) فتعتبر منظومة المحيط كونية المنشأ فهي مستقلة فعل الإنسان وأثره.

٢– منظومة المحيط الاجتماعي : وفيها تبرز مجموعة النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية والإدارية التى وضعها الإنسان لينظم بها سير عمله ومجتمعه.

٣– المنظومة التكنولوجية :وتتألف من كل ماأنشاه وصنعة الإنسان وأقامه في حيز المحيط الحيوي :المدن الطرق المزارع المصانع وسائل المواصلات

(السعود،٢٠٠٧،ص١٨–٢٤)

وقد قسم بعض الباحثين البيئة إلى قسمي رئيسين هما-:

١. **البيئة الطبيعية :**وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة حية Populationمن نبات أو حيوان أو إنسان.

2. **البيئة المشيدة :**وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية وكذلك المناطق الصناعية والمراكز التجارية والمدارس والعاهد والطرق...الخ.

والبيئة بشقيها الطبيعي والمشيد هي كل متكامل يشمل إطارها الكرة الأرضية، أو لنقل كوكب الحياة، وما يؤثر فيها من مكونات الكون الأخرى ومحتويات هذا الإطار ليست جامدة بل أنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة والإنسان نفسه واحد من مكونات البيئة يتفاعل مع مكوناتها بما في ذلك أقرانه من البشر، وقد ورد هذا الفهم الشامل على لسان السيد يوثانت) الأمين العام للأمم المتحدة حيث قال "أننا شئنا أم أبينا نسافر سوية على ظهر كوكب مشترك.. وليس لنا بديل معقول سوى أن نعمل جميعاً لنجعل منه بيئة نستطيع نحن وأطفالنا أن نعيش فيها حياة كاملة آمنة". و هذا يتطلب من الإنسان وهو العاقل الوحيد بين صور الحياة أن يتعامل مع البيئة بالرفق والحنان، يستثمرها دون إتلاف أو تدمير... ولعل فهم الطبيعة مكونات البيئة والعلاقات المتبادلة فيما بينها يمكن الإنسان أن يوجد ويطور موقعاً أفضل لحياته وحياة أجياله من بعده.

عناصر البيئة-:

يعتبر الإنسان أهم عامر حيوي في إحداث التغيير البيئي والإخلال الطبيعي البيولوجي، فمنذ وجوده وهو يتعامل مع مكونات البيئة، وكلما توالت الأعوام ازداد تحكماً وسلطاناً في البيئة، وخاصة بعد أن يسر له التقدم العلمي والتكنولوجي مزيداً من فرص إحداث التغير في البيئة وفقاً لازدياد حاجته إلى الغذاء والكساء.

وهكذا قطع الإنسان أشجار الغابات وحول أرضها إلى مزارع ومصانع ومساكن، وأفرط في استهلاك المراعي بالرعي المكثف، ولجأ إلى استخدام الأسمدة الكيمائية والمبيدات بمختلف أنواعها، وهذه كلها عوامل فعالة في الإخلال بتوازن النظم البيئية، ينعكس أثرها في نهاية المطاف على حياة الإنسان كما يتضح مما يلي-:

-**الغابات :**الغابة نظام بيئي شديد الصلة بالإنسان، وتشمل الغابات ما يقرب ٢٨% من القارات ولذلك فإن تدهورها أو إزالتها يحدث انعكاسات خطيرة في النظام البيئي وخصوصاً في التوازن المطلوب بين نسبتي الأكسجين وثاني أكسيد الكربون في الهواء.

-**المراعي :**يؤدي الاستخدام السيئ للمراعي إلى تدهور النبات الطبيعي، الذي يرافقه تدهور في التربة والمناخ، فإذا تتابع التدهور تعرت التربة وأصبحت عرضة للانجراف.

- **النظم الزراعية والزراعة غير المتوازنة** :قام الإنسان بتحويل الغابات الطبيعية إلى أراض زراعية فاستعاض عن النظم البيئية الطبيعية بأجهزة اصطناعية، واستعاض عن السلاسل الغذائية وعن العلاقات المتبادلة بين الكائنات والمواد المميزة للنظم البيئية بنمط آخر من العلاقات بين المحصول المزروع والبيئة المحيطة به، فاستخدم الأسمدة والمبيدات الحشرية للوصول إلى هذا الهدف، وأكبر خطأ ارتكبه الإنسان في تفهمه لاستثمار الأرض زراعياً هو اعتقاده بأنه يستطيع استبدال العلاقات الطبيعية المعقدة الموجودة بين العوامل البيئية النباتات بعوامل اصطناعية مبسطة، فعارض بذلك القوانين المنظمة للطبيعة، وهذا ما جعل النظم الزراعية مرهقة وسريعة العطب.

-**النباتات والحيوانات البرية** :أدى تدهور الغطاء النباتي والصيد غير المنتظم إلى تعرض عدد كبير من النباتات والحيوانات البرية إلى الانقراض، فأخل بالتوازن البيئية.

أثر التصنيع والتكنولوجيا الحديثة على البيئة:

١- إن للتصنيع والتكنولوجيا الحديثة آثاراً سيئة في البيئة، فانطلاق الأبخرة والغازات وإلقاء النفايات أدى إلى اضطراب السلاسل الغذائية، وانعكس ذلك على الإنسان الذي أفسدت الصناعة بيئته وجعلتها في بعض الأحيان غير ملائمة لحياته كما يتضح مما يلي-:

٢- تلويث المحيط المائي: إن للنظم البيئية المائية علاقات مباشرة وغير مباشرة بحياة الإنسان، فمياهها التي تتبخر تسقط في شكل أمطار ضرورية للحياة على اليابسة، ومدخراتها من المادة الحية النباتية والحيوانية تعتبر مدخرات غذائية للإنسانية جمعاء في المستقبل، كما أن ثرواتها المعدنية ذات أهمية بالغة.

٣- تلوث الجو: تتعدد مصادر تلوث الجو، ويمكن القول أنها تشمل المصانع ووسائل النقل والانفجار الذرية والفضلات المشعة، كما تتعدد هذه المصادر وتزداد أعدادها يوماً بعد يوم، ومن أمثلتها الكلور، أول ثاني أكسيد الكربون، ثاني أكسيد الكبريت، أكسيد النيتروجين، أملاح الحديد والزنك والرصاص وبعض المركبات العضوية والعناصر المشعة. وإذا زادت نسبة هذه الملوثات عن حد معين في الجو أصبح لها تأثيرات واضحة على الإنسان وعلى كائنات البيئة.

٤- تلوث التربة: تتلوث التربة نتيجة استعمال المبيدات المتنوعة والأسمدة وإلقاء الفضلات الصناعية، وينعكس ذلك على الكائنات الحية في التربة، وبالتالي على خصوبتها وعلى النبات والحيوان، مما ينعكس أثره على الإنسان في نهاية المطاف. (السعود،٢٠٠٧،ص٣٤-٤٤)

التنمية البيئية المستدامة:

إن موضوع البيئة هو موضوع الحياة على هذا الكوكب في صورتيها الطبيعية والبشرية . وهي مسؤولية كل من يعيش على الأرض بهدف اعمارها وليس التسبب في تدمير عناصر الحياة فيها , وهذا الهدف لن يتحقق إلا بيد الإنسان لكن يبدو انه في طريقه إلى الرفاهية قد تعدى حدوده حتى غدت تصرفاته هي مصدر تلوث البيئة والأضرار بها .وإذا استثنينا بعض الظواهر التي تتم في إطار الطبيعة نفسها وفقا لقوانينها إلا أن قضايا البيئة تدور كلها حول الإنسان فهي من صنعه : اما في تعامله مع أخيه الإنسان كالحروب المدمرة ..وأما من سوء التخطيط الاقتصادي والاجتماعي , وأما من سوء استعمال الموارد وما ينتج عنها من تلوث البيئة الطبيعية في البر والبحر والجو .

البيئة والتنمية :

جميع القضايا البيئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات وممارسات التنمية ,فلم يعد الإدراك البيئي مسألة رفاهية وشروطاً لحياة مثلى , بل مسألة حياتية هامة في حياة الإنسان لها بعدها الاقتصادي والاجتماعي والتربوي للسكان .وهذا الموضوع ليس بجديد على الإنسان لان الحفاظ على البيئة كان الشغل الشاغل للإنسان منذ بداية الخليقة ولكن الظاهرة جديدة وهي اكتساب البيئة مسميات لقضايا كانت موجودة بالفعل مثل الإدارة المستدامة للبيئة , التنوع البيولوجي – التصحر – التخلص من النفايات الكيماوية – إعادة تدوير النفايات الصلبة , وارتفاع درجة حرارة الأرض والطاقة المتجددة والمحميات .

مؤشرات الاستهلاك المفرط لموارد العالم:

موشرات الاستهلاك المفرط لموارد العالم : تزايد عدد سكان العالم – تراجع إنتاج الموارد الغذائية – مظاهر تدهور الكوكب الأرضي . والسؤال الحاسم هنا هو : هل يمكن للإنسان أن يستمر في تجاهله للتدمير الذاتي الذي يباشر منذ قرنين من الزمن عبر اعتماد أنماط اقتصادية متوحشة تدمر الإنسان والحيوان والنبات والمياه والبيئة بكل إبعادها ؟

مؤتمر قمة الأرض:

عقد مؤتمر ثالث لقمة الأرض حول التنمية المستدامة عام ١٩٩٧ وحضره ممثلون عن ٩٣ دولة في ريو دي جانيرو .اما المؤتمر الرابع فكان عام ٢٠٠٢ في جوهانسبورغ وحضره ممثلون عن ١٨٩ دولة . وكان فيه مشاركات واسعة النطاق لجميع فئات المجتمع , وتم التركيز فيه على اهتمام العالم وتوجيه الأعمال الدولية صوب مواجهة التحديات التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة

ماهي التنمية المستدامة ؟

إن مفهوم التنمية المستدامة" هي معطيات اقتصادية – ومعطيات اجتماعية ومعطيات بيئية – وتنمية مستدامة "

هي الأفعال والتصرفات الحالية المستقبلية للخطر لدى البشرية القدرة على جعل التنمية مستدامة لضمان تلبيتها لحاجات الحاضر دون الأضرار بقدرة الأجيال المقبلة على إشباع الحاجات الخاصة بها ، ولقد كان هذا مفهوم دائما احد المبادئ الزراعة الجيدة ، وقد نشأ المصطلح الفعلي في صناعات الغابات قبل قرن تقريباً، الاانه اكتسب أبعاد عالمية على يد اللجنة العالمية للتنمية المستدامة التي يطلق عليها عادة اسم لجنة برونتد نسبة إلى رئيسها برونتلاند رئيس وزراء النرويج وقد دعا تقرير اللجنة العام ١٩٨٧الى عهد جديد من التنمية المستدامة السليمة من ناحية البيئة.

<u>والتعريف المادي للتنمية المستدامة</u> : هو ضرورة استخدام الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تؤدي إلى فنائها أو تدهورها , أو تناقص جدواها بالنسبة للأجيال القادمة مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة أو غير متناقص من الموارد الطبيعية مثل البيئة والمياه الجوفية والكتلة البيولوجية .

<u>اما التعريفات الاقتصادية</u>: فهي الإدارة المثلى للموارد الطبيعية وذلك بالتركيز على الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية ، بشرط المحافظة على خدمات الموارد الطبيعة ونوعيتها . واستخدام الموارد اليوم ينبغي ألا يقلل من الدخل الحقيقي في المستقبل .

الخلط بين النمو الاقتصادي والتنمية :

تخلط هذه التعريفات الاقتصادية بين التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي .حيث يتم النظر إلى النمو الاقتصادي على انه ضروري للقضاء على الفقر وتوليد الموارد اللازمة للتنمية وبالتالي للحيلولة دون مزيد من التدهور في البيئة والقضية هي قضية نوعية النمو وكيفية توزيع منافعه وليس مجرد عملية توسع اقتصادي لا تستفيد منه سوى أقلية من الملاكين الرأسماليين .

فالتنمية يجب أن تتضمن تنمية بشرية وبيئية شاملة والعمل على محاربة الفقر عبر إعادة توزيع الثروة .

مكانة الإنسان ضمن التعاريف المقدمة هو أن الرجال والنساء والأطفال ينبغي أن يكونوا محور الاهتمام فيتم نسج التنمية حول الناس وليس الناس حول التنمية .

ومن الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة :

إتلاف التربة واستعمال المبيدات وتدمير الغطاء النباتي – حماية الموارد الطبيعية – وصيانة المياه عبر قلة من إمدادات المياه في بعض المناطق وضخ للمياه الجوفية بمعدلات غير مستدامة وتلويث النفايات الصناعية والزراعية والبشرية المياه السطحية والمياه الجوفية وتهديد البحيرات والمصبات في كل بلد تقريبا – وتخليص ملاجئ الأنواع البيولوجية – وحماية المناخ من الاحتباس الحراري .

معايير التنمية المستدامة :

تقع الخطوة الأولى في جهد تقييم تأثيرات التنمية المستدامة على عاتق الدولة كي تحدد وتتميز توجهات ومناخ معينة لمستقبلها . ويوجد إجماع مشترك للنظر إلى مفهوم التنمية المستدامة بوصفه يحيط بأبعاد ثلاثة : البعد الاجتماعي – البعد الاقتصادي – البعد البيئي) .

نجاح التنمية المستدامة بيئيا (الصداقة مع البيئة):

يتطلب نجاح التنمية المستدامة بيئيا : حسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة في هذه المشاريع وإجراء التقييم البيئي المستمر للمشاريع التنموية – ووجود قانون بيئي رادع -والعمل على إنشاء مؤسسات معنية بشؤون البيئة – ونشر الوعي البيئي والتربية والتدريب وضرورة إدماج مفهوم التثقيف البيئي ضمن المناهج الدراسية ويحتاج تحقيق هدف التنمية المستدامة إلى إحراز تقدم متزامن في أربعة أبعاد هي الأبعاد : الاقتصادية

– البشرية – البيئية – التكنولوجية – وهناك ارتباط وثيق بين هذه الأبعاد المختلفة . والإجراءات التي تتخذ من إحداها من شأنها تعزيز الأهداف في بعضها الآخر. والاستدامة تتطلب تغييرا تكنولوجيا مستمرا في البلدان الصناعية للحد من انبعاث الغازات ومن استخدام الموارد من حيث الوحدة من الناتج والتحسين التكنولوجي أمر هام في التوفيق بين أهداف التنمية وقيود البيئة و البيئة المستدامة هي المقياس الحقيقي لحضارة الشعوب:

كيف ومن يصنع البيئة السليمة المستدامة ؟

البيئة المستدامة هي من أهمّ الأهداف التي تسعى إليها المجتمعات المتحضّرة في هذا العصر.

لكنّ الوصول إلى هذا الهدف يتطلّب دراسة كل النقاط التي ترتبط بهذا الموضوع، من هنا يجب تشريح العلاقة التي تربط البيئة بالإنسان. المقصود بالبيئة هنا كل ما يتعلق بالجغرافية والمناخ والحضارة. إما بالنسبة إلى الإنسان يجب دراسة كل ما يتعلّق فيه من حيث كونه الصناعي، التاجر، الاقتصادي، الثقافي، والاجتماعي. هذه النواحي تبيّن أن هناك تداخلاً عميقاً ما بين البيئة و الإنسان، كل ناحية تؤثّر على الناحية الأخرى لذلك يجب الحفاظ على التوازن ما بين جميع النواحي، وإلا فإن ميزان التواصل يكون قد تعرّض للانكسار بسبب كثرة العوامل المتداخلة والتي تؤدّي إلى البيئة المستدامة. يجب حصر كل ذلك بثلاثة متشعبات ووضعها ضمن إطار هندسي يساعد على فهم كيفيّة الوصول إلى البيئة المستدامة المواضيع الأساسية هي ثلاث (. المجتمع – البيئة – الاقتصاد)

إن العلماء الذين يدرسون هذه المواضيع كعلماء الاجتماع يرون إن التنوّع الثقافي هو ضرورة للبشر مما يعني إن هذا التنوّع يعتبر من القوانين الاجتماعية لتطوير المفهوم البشري، ليس فقط بالنموّ الاقتصادي ولكن أيضا للوصول إلى اكتفاء فكري، عاطفي، ثقافي وروحاني ،البيئة المستدامة هي التي تحافظ على التوازن بين جميع هذه العناصر في جميع الأوقات .

وفي هذه الدراسة سوف نعرض بشكل أكاديمي المواضيع المتعلّقة بالنموّ المستدام .

النموّ الأخضر :

هذا النموّ يختلف عن النموّ المستدام لأن الأولويّة لديه هي البيئة ولا يعنيه لا الاقتصاد ولا الثقافة ولا المجتمع. على سبيل المثال: إن معالجة التلوّث الناتج عن مصنع كيميائي هو بمثابة أولويّة بالنسبة إلى البيئة الخضراء مهما كلّف ثمن هذه المعالجة حتى ولو كان المجتمع المعني

بهذه المشكلة لا يملك الإمكانيات للقيام بهذه المعالجة .

إن الذهاب بهذا الطريق يؤدّي إلى خلل اقتصادي كبير وبالتالي فإن الميزان الذي وضع من اجل الوصول إلى البيئة المستدامة سوف ينكسر حتماً، وبالتالي لا يمكن الوصول إلى الهدف المنشود .

البيئة تحديدها وامتدادها :

البيئة هي الحلقة التي تربط الطبيعة بالثقافة وهي التي تخلق شخصية الإنسان. هذه البيئة هي التي تحدد طبيعة الأشخاص فهي تؤدّي إلى خلق شخصيّات متوازنة مفيدة للمجتمع وقد تؤدّي أيضا إلى خلق شخصيات عابثة بكل الحركة الطبيعية للحياة .

يمكن للبيئة إن تفرز المجرم والمثقّف، المسؤول الجيّد أو الإنسان المتهوّر، إن الثقافة البيئية ليست كباقي الثقافات بل هي نظام أو جهاز يعمل على تسهيل الأمور وتذليل المشاكل، هي التي تحرّك الروح الاجتماعيّة وتحوّل المسؤولية الفردية إلى الجماعة .

الثقافة البيئية تتطلّب أيضا توطيد العلاقة ما بين شخصيّة الإنسان والطبيعة من حيث التنوّع البيولوجي و الثقافي ويجب احترام هذه الثقافة .

لا يجوز مثلا التمييز بين البشر من حيث اللون أو الجنس ولا يجوز للآخر إن يشعر انه في غير مكانه أو انه غير جدير بالاحترام، كلّ في مكانه يجب إن يكون في حالة من الحريّة والمسؤولية ليمكنه إن يلعب الدور المجدي والذي ينعكس إيجابا على الفرد والمجتمع .

البيئة والإنتاج ألاقتصادي :

لا يوجد حياة دون الموارد الماديّة مثل الأغذية، الطاقة ... الخ .

الثقافة البيئيّة هنا تستوجب التعلّم على التوفير وعلى الصرف المسؤول، كذلك على العدالة في التوزيع ضمن المجتمع، و إن إدارة الإنتاج واستعمال الموارد المشتركة بالشكل المتوازن هي من ألأمور المطلوبة، كما وان إدارة النفايات الصادرة عن هذا المجتمع هي واحدة من الأشياء الضروريّة للسير نحو البيئية المستدامة .

الثقافة البيئية هي تربية اقتصادية لإدارة المؤسسات وسلوك فردي واجتماعي في ما يتعلّق بالموارد الحياتية اليومية .

البيئة هي نمط حياة :

الحياة اليوميّة في البيت، المدرسة، العمل، على الطرقات كلّ هذه الأمور هي المرحلة الأولى على طريق الثقافة البيئية إعادة تقييم دائم للشخص وعلاقته بالمجتمع. كلّ ذلك بهدف تطوير الشعور بالانتماء والارتباط بالجذور .

ضمن هذا الجو العام يصبح الفرد جزء من المجموعة، والذي هو بمثابة Matrices de vie "GAIA"أو بستان مشترك يغذي كل الشعوب. والفرد هو ضمن هذه الحركة الكونيّة التي يعتمد على كلّ أعضائها، أي إفرادها والفرد هو منها ولها، هذا الشعور يؤدّي إلى التضامن بين جميع الإفراد .

البيئة مشروع التزام جماعي :

إذا وجد الإنسان في مكان ما عليه إن يدخل ضمن المجموعة المتواجدة أصلاً، وعليه إن يتأقلم مع هذه المجموعة، وبعد ذلك، يشارك في التعاون مع الآخرين في كافة الأمور، ويعمل على تحقيق التغيير المفيد داخل المجموعة، إن القاعدة القائلة إن المجموعة " تتعلّم وتمارس" هي من أهمّ الأسس في تطوير المجتمعات .

لذلك إن التعلّم وقبول الحوار و كيفية سماع الآخر وعملية الإقناع هي من الركائز ألأساسية المطلوبة في تطوير المجتمعات، فهو يرتبط بكل شيء: بالمدرسة، بالبلديات، بالمنظمات، بالجمعيات، بالخلايا...الخ. كل واحدة من هذه تحدد دورها وقدرات تأثيرها الايجابي على الثقافة البيئية .

علاقة البيئة بالتكنولوجيا:

مثلاً تقنية " التكنولوجيا في كل مكان": تساعدنا في البحث في كيفية تطبيق التكنولوجيا على مختلف جوانب حياة البشر؛ الحياة المنزلية، والأعمال، والطب، والتعليم... الخ .وفي كل فكل مجال من هذه المجالات خصائص وتطورات إيجابية، لا سيما في المجال التعليمي، ولها القدرة على دفع المجتمع إلى مزيد من التقدم في ميادين التكنولوجيا ووسائطها الخيالية.

***العلاقة المتبادلة بين الإنسان والتكنولوجيا والفهم الصحيح لعمل هذه الأنظمة التكنولوجية تـ مكننا من تصميم**

البيئةالتي نعيش فيها.وتؤدي إلى البحث عن حلول لحاجات أخرى، مما يؤدي إلى محفز دائم للتطور التكنولوجي.

فهي المحفز الرئيسي للتغيير في المجتمع الإنساني. وهذا التغيير يمضي قدماً بسرعة متزايدة. وكيفما يكون الشكل المستقبلي للمجتمع فإنه من المؤكد أن يكون إسهام التكنولوجيا وما يصاحبها من بحث وتطوير مفيداً إفادة كبيرة. والتكنولوجيا أكبر بكثير من الآلة إنها وسيلة منمطة لتحقيق غرض أو نتيجة سبق تحديدها .إنها تتكون من مهارات الجسم والعقل، ومن إجراءات فنية وإدارية ومن عملية شعورية ولاشعورية .إنها تحول سلوكي لحظي ليس له انعكاس على ماحولة إلى سلوك مدروس ذا انعكاسات غير متوقعة.إنها مثل المدفع الذي يطلق العالم للإمام.

إن التقنية البيئة تهتم بمعالجة المشاكل والاهتمامات البيئية المختلفة مثل الكشف عن الملوثات البيئية المختلفة وتحليلها وإزالتها أو التقليل منها ومعرفة مصادرها والتحكم في نوعية وكمية هذه الملوثات بطريقة تقنية . هذا بالإضافة إلى معرفة ومعالجة آثار هذه الملوثات على صحة الإنسان والبيئة

مجالات التقنية البيئية:

١. دراسة وتوثيق المؤشرات البيئية ، وعمل دراسات تقييم المردود البيئي للمشاريع المختلفة وآثار الدمار البيئي الناتج عن الحروب

٢. دراسة آثار التلوث النفطي وغير النفطي على الأحياء البحرية والمنتجات الزراعية.

٣. دراسة سميات مجموعة من المواد الملوثة على صحة البيئة، وتطوير تقنيات لقياس معدلات التلوث والتغير البيئي.

٤. دراسة وتقييم المشكلات الناشئة عن المخلفات المختلفة (الصلبة والسائلة) وتلوث المياه الجوفية وتلوث الشاطئ والمناطق البرية.

المخلفات الصناعية ، الصرف الصحي تلوث الهوا ء، تفسخ أو تخريب المصادر الطبيعي

فلولا التقدم العلمي والتكنولوجيا لما كنا صديقين للبيئة.

النانو تكنولوجيا "في خدمة البيئة :

اقتحمت "النانو تكنولوجيا" أو التقنية الدقيقة في السنوات الأخيرة مجال البيئة مثلما اقتحمت عدة مجالات حيوية أخرى وتتزايد أهمية هذه التقنية الحديثة مع تعالي النداءات المحذرة بالتدهور البيئي لكوكب الأرض وارتفاع نسبة انبعاثات الغازات الملوثة للطبيعة.

وتستخدم تقنية "النانو تكنولوجيا" أساسا في معالجة المياه وتحليل الهواء ومراقبة مكونات جزيئاته قصد إيجاد آليات متطورة يمكن تسخيرها للحفاظ على سلامة البيئة وميزة "النانو تكنولوجيا" أنها تعتمد أساسا الطاقة النظيفة والآمنة والرخيصة الثمن.

www.lebanese-forces.com/ar/artde.asp?newsid

دورنا في دعم التربية البيئة المستدامة وتكوين صداقات مع البيئة:

نحو حماية البيئة وإعداد جيل واعٍ ببيئته الطبيعية والاجتماعية لقد حقق الإنسان على مدى وجوده على سطح الأرض ومن خلال المراحل التطورية التي مر بها تقدماً كبيراً استناداً لما هو عليه اليوم من الرقي والحضارة وما حققه من تقدم علمي وتقني نراه مع ذلك ونتيجة للسلوك الخاطئ الذي يتفاعل من خلاله مع البيئة يسهم بشكل أو بآخر في الإخلال بتوازن نظامها فكانت الآثار السلبية والتي تجلت بشكل مجموعة مشكلات بيئية كالتصحر والتلوث وانحسار الغطاء النباتي ونقص الموارد الطبيعية ...وغيرها من المشكلات البيئية التي نشأت عن سوء استخدام الإنسان لبيئته . (السعود،٢٠٠٧م، ٢٢٠ -٢٦٣)

لما كان الإنسان هو أسمى ما في الوجود ووجوده وسلامته يرتبطان بسلامة بيئته التي يتفاعل مع مكونات نظامها لذلك كان لزاماً على الإنسان أن يدرك وبشكل دقيق تلك العلاقات التي تربطه مع مكونات هذا النظام خاصة وإن جميع المؤتمرات والندوات العالمية التي تناولت البيئة ومواضيعها ومشكلاتها أكدت أن المشكلات البيئية هي مشكلات سلوكية بالدرجة الأولى .

إن الاهتمام بالسلوك الإنساني تطور بشكل كبير مع ازدياد الاهتمام بالتربية وتطور مفهومها تعتبر التربية أكثر أثرا في سلوكنا وهي أهم صناعة في الحياة اليومية وكان لها عبر العصور منطلقاتها وأهدافها الفلسفية والاجتماعية والسياسية والعلمية ، وعليه كان لابد إزاء ذلك من البحث عن أساليب لتطوير سلوك الإنسان بعد فهم هذا السلوك ومعرفة جوانبه المختلفة .

والتربية : عملية تهدف إلى تنمية الفرد المتكامل في جسمه وعقله وحياته الانفعالية وتحسين تكيفه مع المجتمع .

مفهوم التربية البيئية :هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان وحفاظاً على حياته الكريمة ورفقاً لمستوى معيشته .

يتضح أن التربية البيئية تعنى بالسلوك وتوجيه الاهتمام لتعديل هذا السلوك ومعالجة المشكلات البيئية والتدريب على المشاركة وتنمية الوعي البيئي وإكساب الأفراد القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتحسينها بقصد إعداد جيل واع ببيئته الطبيعية والاجتماعية .

ولما كانت التربية البيئية مستمرة وهي تربية موجهة للمجتمع بكافة فئاته العمرية والمهنية والاجتماعية لذلك نستنتج أهمية البناء لهذه التربية لدى أفراد المجتمع من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والرشد وحتى مرحلة الكهولة ، وهذا مايؤكد من جانب آخر على أهمية التربية البيئية المتكاملة وذلك من خلال أنواع التعليم (التعليم النظامي ,التعليم غير النظامي ,التعليم اللانظامي) فمن خلال التعليم النظامي الذي تقوم به وزارتا التربية والتعليم العالي وما يتبع لهما يمكن أن نقدم التربية البيئية النظامية ومن خلال التعليم غير النظامي الذي تقوم به وزارة الثقافة بالتنسيق والتعاون مع المنظمات الشعبية عبر برامج محو الأمية وتعليم الكبار يمكن أن نقدم التربية البيئية غير النظامية ومن خلال التعليم اللانظامي أو العرضي أو مايسميه بعض العلماء بالطريق الثالث والذي تقوم به وسائل الإعلام والمؤثرات الأخرى في البيئية يمكن أن نقدم التربية البيئية اللانظامية .

دور الأسرة في التربية البيئية:

إن الأسرة هي نواة المجتمع وهي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى التي يكتسب فيها الإنسان خبراته المربية وذلك من خلال تفاعله مع البيئة ونظراً لأن للسنوات الأولى التي يقضيها الطفل في المنزل أهمية كبيرة في نموه الانفعالي وأهم دور يجب أن يقوم به الوالدان هو تعليمه الحكم على ماهو صحيح وما هو خطأ وكيفية التعامل مع البيئة وعلى الوالدين أن يزودا أولادهم بالمعلومات الضرورية والمناسبة لسنهم عن البيئة والتربية سواد كان ذلك من خلال الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الأولاد أو من خلال تقديم المعلومات لهم عندما يجدون الفرصة مناسبة لذلك ، وهنا لابد من التأكيد على أهمية الطريقة التي يتقبل بها الآباء تلك الأسئلة لما لذلك من أثر

كبير في نفسية الأولاد بمختلف أعمارهم سواء أكانوا أطفالاً أم مراهقين أوشباباً , وعلى الوالدين توظيف المواقف الحياتية بشكل موضوعي تجاه البيئة بمختلف مكوناتها وعناصرها ومظاهرها وذلك من أجل أفراد الأسرة من توظيف خبراتهم بفعالية تجاه البيئة وصيانتها .

ويمكن أن نحدد مهمة الأسرة في التربية البيئية من خلال الأهداف التالية :

تعليم وإرشاد ,إعطاء ء معلومات , غرس القيم والاتجاهات , تنمية المهارات ,حل المشكلات ,تنمية الأخلاق البيئية

إذا أردنا التفصيل في القيم والاتجاهات التي يمكن أن تساهم الأسرة في غرسها لدى أفرادها يمكن الإشارة إلى مايلي :

(حماية الموارد الطبيعية ,المحافظة على النظافة ,التعاون من أجل البيئة ,تذوق الجمال البيئي , المبادرة من أجل البيئة تقوية الوازع الديني).

أن تحقيق الأهداف المنشودة من الأسرة في التربية البيئية يتوقف بالدرجة الأولى على ما تمتلكه الأسرة من معلومات واتجاهات ومهارات في مجال البيئة والتربية البيئية .

أي على ما تلقاه الوالدان من معلومات عن البيئة ومفاهيم التربية البيئية وما تشكل لديهما من اتجاهات إيجابية نحو البيئة إضافة للمهارات الحسية الحركية الميدانية التي يتمتع بها الوالدان في التعامل مع البيئة الطبيعية بمكوناتها ومواردها المختلفة ,**إن قيام الأسرة في دورها المنشود في التربية البيئية يحقق الميزات التالية :**

١.يقوي الترابط والصلة بين المنزل والمدرسة بهدف تحقيق الأهداف المنشودة في التربية البيئية .

٢.يسهم في تخفيف العبء الملقى على التعليم النظامي في تحقيق التربية البيئية من خلال قيام الأسرة في جزء من العملية التربوية ضمن المنزل .

٣.يؤمن للأولاد مصدراً هاماً من مصادر المعرفة وتشجيعهم على تنمية القيم والاتجاهات والمهارات الضرورية للحفاظ علي البيئة وذلك من خلال القدوة الحسنة.

٤.يسهم في توظيف الصلات الموجودة بين الآباء والأبناء من أجل البيئة وتحقيق التربية البيئية .

٥.يوفر فرصاً هامة للمناقشة والحوار بين الآباء والأبناء من أجل العمل لبناء الأخلاق البيئية وصيانة البيئة .

دور المدرسة في التربية البيئية:

إن الدور الذي تقوم به المدرسة في التربية يقع تحت التعليم النظامي ومن خلالها يمكن تحقيق التربية البيئية لدى فئة عمرية هامة من فئات المجتمع .

وفي سياق الحديث عن دور المدرسة في التربية البيئية يمكن الإشارة إلى **مايلي :**

دور المعلم في التربية البيئية

دوري كمعلم أو مدرس : إن مهمة المعلم كبيرة في التربية البيئية حيث يمكنه القيام بالأعمال التالية :

١- مساعدة الطلاب على التحصيل المعرفي في مجال التربية أي تنمية السلوك المعرفي

٢- مساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الحسية الحركية في مجال التربية البيئية أي تنمية السلوك المهاري .

٣- مساعدة الطلاب على اكتساب القيم والاتجاهات الإيجابية نحو البيئية أي تنمية السلوك الوجداني .

إن نجاح المعلم في القيام بمهامه في التربية البيئية يتوقف على إعداده وتأهيله في هذا البعد الجديد من العملية التربوية فالمعلم البارع هو المعلم القادر على تكييف وتوظيف المادة العلمية في مجال التربية البيئية .

ومما يساعد على القيام بهذه المهمة إلمامه بأسس التربية البيئية وفلسفتها وأهدافها ومفاهيمها سواء منها المفاهيم الرئيسية أو المفاهيم الفرعية .

ومن الضروري بمكان أن يكون المعلم والمدرس مؤهلاً ببعض الاختصاصات التربوية مثل علم النفس التربوي وعلم النفس البيئي وعلم نفس الطفولة والمراهقة ليكون على إطلاع بحاجات واهتمامات الطلبة والتلاميذ .

وذلك بهدف تحقيق الدافعية لديهم للتعلم ، أذ إن المعلم قادر على الأخذ بيد تلاميذه من أجل الوصول إلى تفسير بعض الظواهر الطبيعية البيئية وذلك للإلمام بجميع جوانب هذه الظواهر الطبيعية .

وكذلك فإن المعلم يمكن أن يساعده تلاميذه للتنبؤ بما يمكن أن ينتج عن هذه الظواهر الطبيعية من انعكاسات على الإنسان والحياة بشكل عام وأخيراً يمكن للمعلم نفسه أن يتوصل مع

تلاميذه لأساليب ضبط بعض الظواهر الطبيعية وبالتالي اتقاء انعكاساتها السلبية على الحياة والكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان ، وإن ماقبل عن الظواهر الطبيعية وتناولها من قبل المعلم ينطبق على القضايا والمشكلات البيئية.

إن تحقيق الأهداف الثلاثة في تناول الظواهر الطبيعية والقضايا والمشكلات البيئية هي في الواقع الأهداف الثلاثة التي يسعى العلم لتحقيقها وهي :(التفسير, التنبؤ ,الضبط)

ولما كانت المشكلات البيئية هي بالأساس مشكلات سلوكية لذلك كان لزاماً على المعلم أن يسعى لضبط سلوك طلابه تجاه البيئة وفقاً لما يمكن أن يحقق إعادة التوازن للنظام البيئي الطبيعي نظراً لأن عملية ضبط السلوك ليست عملية سهلة وتحتاج لمتابعة مستمرة .

لذلك فإن التأكيد على أن التربية البيئية هي تربية مستمرة من طفل الروضة إلى الإنسان الكهل وللمعلم دور هام في حلقات هذه التربية المستمرة . إن للوازع الديني أهمية كبيرة في تشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة ولذلك المعلم الناجح هو الذي يستطيع أن يوظف هذا الوازع من أجل التربية البيئية وضبط السلوك البشري خاصة وأنه مصدرا من مصادر المعرفة وهو قدوة لتلاميذه من حياتهم الاجتماعية .

وهنا لابد من الإشارة إلى بعض الصفات الأساسية التي تسهم في نجاح المعلم بمهمته في التربية البيئية :

١- لابد من توفر الاستعداد والرغبة لدى المعلم لتدريس التربية البيئية وإيصال مفاهيمها ومبادئها لتلاميذه .

٢- أن يكون إلمامه كافياً بالتربية البيئية وفلسفتها وأهدافها ومبادئها ومفاهيمها .

٣- أن يكون على إطلاع بالمشكلات البيئية التي تعاني منها البيئة والأبعاد العالمية لبعض هذه المشكلات .

٤- أن يكون ممن يحظون بالاحترام والتقدير وأن يكون مقبولاً لدى هيئة المدرسة وطلابه والمجتمع الذي يعيش فيه .

٥- أن تتوفر لديه الخبرة والبراعة لنقل التربية البيئية إلى أسر تلاميذه.

٦- أن يكون متمرساً على إدارة الدروس العلمية الصفية في مجال التربية البيئية .

٧- أن تتوفر لديه الخبرة في تخطيط الأنشطة الصفية واللاصفية في مجال التربية البيئية .

دور المناهج الدراسية في التربية البيئية :

إن المنهج المدرسي هو عبارة عن وثيقة رسمية تحدد الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس وأساليب التقويم.

والتربية البيئية كبعد جديد من أبعاد العملية التربوية تم إدخالها في المناهج الدراسية بأساليب مختلفة وضمن المقررات الدراسية كل حسب طبيعته وقدرته على ربط التعليم والمتعلم بالبيئة حيث كان التأكيد على بعض المقررات الدراسية كمدرس الأحياء والجغرافيا نظراً لطبيعة المادة العلمية وعلاقتها بالبيئة مع عدم التقليل من أهمية باقي المقررات الدراسية كل حسب طبيعته ، ومما يساعد على النجاح في تحقيق الأهداف المرجوة من المناهج في التربية البيئية هو مراعاتها لاهتمامات وميول وحاجات التلاميذ ليتم أخذها بعين الاعتبار عند إعداد هذه المناهج وبالتالي توظيف هذه الاهتمامات والميول والحاجات في مجال التربية البيئية .

وعلى المناهج الدراسية أن تراعي مفاهيم التربية البيئية بنوعيها الرئيسية والفرعية وأن تركز على العلاقات ضمن الأنظمة البيئية ودور الإنسان في توازن النظام البيئي الطبيعي وأن تتيح الفرصة أمام التلاميذ والطلاب لإدراك أهمية البيئة الطبيعية ومواردها ومكوناتها في الحياة وأن واجب الحفاظ على سلامة البيئة هو واجب إنساني بالدرجة الأولى لأن الآثار السلبية التي يمكن أن تنتج عن السلوك الخاطئ تجاه البيئة ستنعكس بالدرجة الأولى على الإنسان وهو المخلوق المكرم والذي هو خليفة ا في الأرض . (السعدي وآخرون ، ٢٠٠٦ : ص١١٢-١١٣)

وبالتالي لابد للمناهج من أن تشكل اتجاهات إيجابية نحو البيئة لدى التلاميذ والطلاب وكذلك لابد من أن تكسب هؤلاء التلاميذ والطلاب مهارات اتخاذ القرارات تجاه المشكلات البيئية إضافة لتأكيدها على المهارات العملية الميدانية الأدائية في التعامل مع البيئة ومكوناتها ومواردها وبشكل آخر يمكن القول بأن التربية البيئية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ضمن الأهداف الموضوعية للمناهج المدرسية وضمن المحتوى العلمي وفي أساليب التدريس وطرائقه وأساليب التقويم ويمكن إعطاء أمثلة بعض المقررات وإمكانية توظيفها في التربية البيئية وكمثال على ذلك علم الأحياء وهو من المقررات ذات الأهمية في التربية البيئية . ومن خلاله يمكن أن تتناول الكثير من مفاهيم التربية البيئية بنوعيها الرئيسي والفرعي مثل مفهوم البيئة الطبيعية ومفاهيمه

الفرعية كمفهوم الغابة و وبيئة البادية وبيئة الماء العذب والغلاف المائي والبيئة البيولوجية والبيئة المادية وبيئة البادية وبيئة الصحراء ومفهوم المناطق الزراعية والمناطق السكنية .

وكذلك يمكن تناول مفهوم النظام بشكل عام والنظام البيئي بشكل خاص حيث أن الخلية الحية تمثل نظاماً وهي وحدة البناء الأساسية لأجسام الكائنات الحية وهي نظام مصغر ضمن نظام أوسع هو النسيج والنسيج نظام مصغر ضمن العضو والعضو نظام مصغر ضمن الجسم ويمكن إعطاء أمثلة عن الأنظمة البيئية مثل البركة , والغابة , والبحر ...., كلها أنظمة بيئية متوازنة بأصلها ويمكن أن تحافظ على توازنها إن لم يحدث ما يخل بتوازنها و لاسيما التدخل الخاطئ للإنسان والذي قد يكون مبنياً إما على النظرة النفعية الآنية أو على جهل الإنسان لموقعه ضمن النظام البيئي الطبيعي ولطريقة تعامله مع الموارد الطبيعية .

إن الحديث عن دور المناهج الدراسية في التربية البيئية يؤكد ويوضح التفاعل والتكامل بين المكونات المختلفة للعملية التعليمية حيث أن المنهج الذي يأخذ التربية البيئية كبعد من أبعاد العملية التربوية مهم والمدرس وما يقوم به من دور في نقل المعارف وتوظيفها و ترسيخ القيم والاتجاهات وتنمية المهارات أيضاً مهم كما الأنشطة المرافقة سواء كانت هذه الأنشطة صفية أم لاصفية هي أيضاً مهمة في تحقيق التربية البيئية المنشودة .

دور النشاطات المدرسية في التربية البيئية:

إن للنشاطات المدرسية أهمية كبيرة في التربية البيئية سواء كانت هذه النشاطات تتم في البيئة الصفية أم كانت تتم في البيئة اللاصفية ومنها العروض والتجارب العملية المخبرية وزيارة الحديقة المدرسية والرحلات العلمية والجولات الحقلية حيث من خلال هذه النشاطات يمكن ربط التعليم بالبيئة وتنمية مهارات التفكير العلمي والتي منها (الملاحظة العلمية -التصنيف – التفسير – التنبؤ – الاستنتاج – التجريب ..الخ).

فعلى سبيل المثال فإن تنفيذ التجارب العملية في مقرر علم الأحياء ضمن المختبر المدرسي مثل تجربة التركيب الضوئي يمكن للمدرس من خلال هذه التجربة أن يبين أهمية النباتات الخضراء في استمرار الحياة على الأرض حيث تمد الكائنات الحية بالأوكسجين وتأخذ غاز ثاني أوكسيد الكربون إضافة لأهميتها في السلسلة الغذائية حيث تتغذى عليها الكائنات غير ذاتية التغذية والتي يتربع على قمتها الإنسان ولابد من تدعيم هذه المعلومات بلغة الأرقام الموثقة

لكي تسهم هذه المعلومات في تشكيل الاتجاهات وتنمي القيم اللازمة نحو حماية الأشجار كمورد طبيعي متجدد وهام إن ماقبل عن التجارب المخبرية وأهميتها في التربية البيئية يمكن أن يقال عن النشاطات الأخرى اللاصفية فمن خلال الصحيفة الحائطية سواء كانت على مستوى الصف أو مستوى المدرسة والمشاركة فيها يمكن أن ننمي السلوك المعرفي والسلوك الوجداني نحو البيئة لدى الطلبة والتلاميذ ومن خلال الرحلات والجولات العلمية والزيارات الميدانية التي يمكن أن تنمي روح المبادرة من أجل البيئة والعمل الجماعي التعاوني في هذا المجال وكذلك يمكن أن تنمي قيمة تذوق الجمال البيئي وقيمة الوازع الديني تجاه البيئة من خلال الشروح المرافقة وتلقي الأسئلة من الطلبة والمناقشات العلمية الموضوعية التي تتم فيها والتقييم الذي يتم بنهاية هذه الجولات والرحلات والزيارات العلمية بهدف تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي للعينة المشاركة في هذه النشاطات إضافة لكل ماذكر فإن الأنشطة بنوعيها الصفية واللاصفية تنمي مهارات حسية حركية لدى الطلبة والتلاميذ وذلك من خلال التفاعل المباشر مع مكونات البيئة والتحكم بالعوامل والمتغيرات أثناء تنفيذ التجارب وبالتالي يمكن أن توظف هذه المهارات في العمل الميداني البيئي أثناء حملات التوعية بأشكالها ووسائلها

دور وسائل الإعلام في التربية البيئية:

إن وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية إضافة إلى اللقاءات المباشرة مهمة ولها خصوصية في نشر وتعميم التربية البيئية نظراً لقدرتها على نقل المعلومة بسرعة وعلى نطاق واسع ولكافة فئات المجتمع العمرية والمهنية والاجتماعية والثقافية وهي تمثل التعليم اللانظامي في عصر التفجر المعرفي والتقدم العلمي والتقني الذي بات فيه الإنسان أمام كم هائل من المعارف والمعلومات والحقائق العلمية التي لابد من استيعابها وتوظيفها في خدمة الإنسان .

ونظراً لما للإعلام البيئي من تأثير على السلوك والعادات الاجتماعية من اجل ترسيخ قيم ومفاهيم جديدة تتلاءم وآفاق التطور فهو يسهم في مساعدة أفراد المجتمع على تحقيق تكيفاً في سلوكهم يدعم عملية التطور خاصة وإن مفاهيم البيئة والتربية البيئية مازالت غامضة لدى الكثير من المثقفين والعاملين في إدارات الدولة ومؤسساتها .

إن وضع خطط إعلامية في مجال التوعية والإعلام البيئي مهم جداً في التربية البيئية بحيث تتوجه وسائل الإعلام لفئات المجتمع كافة ، وما يميز العصر الذي نعيش فيه تحول وسائل الاتصال الجماهيرية إلى أدوات ثقافية بحيث يمكن القول بأنها أصبحت الوسيلة الجماهيرية للحصول على الثقافة والإطلاع بمعنى أنها باتت تؤمن الزاد الثقافي للملايين والتلفزيون يعتبر وسيلة الاتصال الجماهيرية التي تمتلك لغة تعبيرية خاصة بها تشمل نوعية المادة وكيفية معالجتها وعناصر التسجيد الفني المستخدمة في تقديمها .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن معظم إن لم يكن جميع ما يقدمه التلفزيون يقع ضمن الإطار العام للثقافة الذي يشمل القيم والأفكار والمواقف والاتجاهات حتى أنماط السلوك الإنساني ، إن التلفزيون انتشر حتى أصبح البدو في الصحراء يشاهدون في خيامهم التلفزيون خاصة مع انتشار الأطباق الفضائية حيث أصبح منافساً قوياً للصحف وتحدى السينما وحطم احتكار الراديو لتقديم الأخبار والبرامج المختلفة وأصبح المصدر المفضل للمعلومات لمعظم شعوب العالم .

لقد أصبح التلفزيون بالنسبة الغالبية العظمى من الأطفال صديقاً وموجهاً اختاروه لأنفسهم وقد أجابت طفلة في السابعة من عمرها عن سؤال ممن تتألف أسرتك بقولها تتألف أسرتنا من بابا وماما وجدتي وجهاز التلفزيون , مما يدل على أهمية وسائل الإعلام في التربية البيئية وعلى رأس هذه الوسائل التلفزيون كونه وسيلة سمعية بصرية فانه يساعد على فهم الظواهر الطبيعية والأحداث في حياة المجتمع حيث أثبتت الدراسة أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون فعلاً هم أكثر إطلاعا من الأطفال الذين لا يشاهدون التلفزيون .

لقد أجريت دراسة في اليابان طويلة الأمد حول التعليم بواسطة التلفزيون بالتعليم بالمدرسة وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج هامة ومثيرة للاهتمام حيث توصلت الدراسة إلى التأكيدات التالية والتي يدعمها جهد .

إن طريقة التعليم لا تؤثر على مستوى ونوعية الحفظ للموضوع الذي يجري تعليمه وهذا يعني من وجهة نظر التأثير التربوي يجب أن لا يكون هناك اختلاف كبير بين التعليم بواسطة التلفزيون والتعليم في المدرسة , وتماماً كما هو الحال في المدرسة فإن كمية المعلومات التي يتم تذكرها تتوقف غالباً على الأطفال الذين يشاهدون البرامج التعليمية ذاتها إجبارياً .

يتم تحقيق أكبر تأثير تربوي لدى الأطفال في الصف الأول في المدرسة الابتدائية وهذا من شأنه أن يؤكد مرة أخرى حقيقة أن التلفزيون يمارس تأثيراً تربوياً قوياً على الأطفال وتلاميذ المدارس الابتدائية في الصف الأول ونصل هذا البحث إلى حقيقة مفادها أن للبرامج تأثيراً مفيداً في الذكاء العام .

مما سبق تبين أهمية وسائل الإعلام في التربية البيئية لا يلغي بحال من الأحوال باقي وسائل الإعلام وتوظيفها في التربية البيئية ومن المفيد عرض التوصيات التالية التي يمكن أن **تزيد من فاعلية وسائل الإعلام في التربية البيئية** لدى الأطفال وباقي الفئات العمرية في المجتمع وهي :

١- العناية بالتربية البيئية من خلال الأهداف العامة لوسائل الإعلام

٢- العناية بالتربية البيئية من خلال الخطط الموضوعة لعمل وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة .

٣- إيلاء التربية البيئية الأهمية الكافية ضمن الصحف اليومية والدوريات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ومراعاة حاجات واهتمامات الفئات العمرية المستهدفة وإشراك الاختصاصين في التربية وعلم النفس في إعداد المادة الإعلامية إضافة للخبراء البيئيين.

٤- الاهتمام بتأهيل الكوادر الإعلامية في مجال التربية البيئية من محررين ومعدين ومخرجين ومقدمين لتحسين أداء وسائل الإعلام في التربية البيئية.

٥- التأكيد على المسابقات البيئية ضمن المادة الإعلامية وذلك لتحفيز الأفراد للعمل من أجل البيئة وترسيخ المفاهيم الخاصة بالتربية البيئية .

(السعدي وآخرون ، ٢٠٠٦ : ص٢١٢-٢٢٠)

٦- التركيز على الوازع الديني من خلال القيم والاتجاهات التي تسعى المادة الإعلامية لتحقيقها نظراً لأهمية هذه القيمة في العمل من أجل البيئة وتحقيق التربية البيئية مع عدم إغفال باقي فئات القيم .

٧- التركيز من خلال وسائل الإعلام على السلوك البيئي الميداني نظراً لأهميته في تغيير الواقع البيئي نحو عدم إغفال السلوك المعرفي والسلوك الوجداني تجاه البيئة .

٨- التركيز من خلال وسائل الإعلام على المشكلات البيئية المحلية ذات الأولوية لمعالجتها والحد منها عن طريق التربية البيئية.

٩- التنويع في تقديم المادة البيئية حسب خصائص ومميزات وسائل الإعلام المختلفة لنشر التربية البيئية .

١٠- إجراء بحوث بيئية في الجامعات والمراكز البحثية وتوظيف نتائجها من خلال وسائل الإعلام لنشر التربية البيئية .

التوصيات :

٤- العناية بالتربية البيئية ضمن التعليم النظامي و التعليم غير النظامي والتعليم اللانظامي .

٥- توجيه اهتمام كاف بالفئات المستهدفة في التربية البيئية مع التركيز على فئة الأطفال .

٦- إشراك الاختصاصيين في التربية وعلم النفس إضافة للخبراء البيئيين في إعداد المادة العلمية والإعلامية في التربية البيئية

٧- التأكيد على المسابقات البيئية في التعليم النظامي والتعليم اللانظامي لتحفيز الأفراد من أجل البيئة وترسيخ مفاهيم التربية البيئية

٨- التركيز على الوازع الديني من خلال القيم والاتجاهات التي تسعى المادة العلمية أو الإعلامية لتحقيقه لدى الأفراد نظرا لأهمية هذه القيمة في العمل من أجل البيئة .

٩- التركيز على السلوك البيئي الميداني لأهميته في تغيير الواقع البيئي نحو الأفضل مع عدم إغفال لسلوك المعرفي والسلوك الوجداني تجاه البيئة

١٠- توظيف نتائج الدراسات والبحوث العلمية الخاصة بالتربية البيئية وذلك ضمن التعليم النظامي والتعليم غير النظامي والتعليم اللانظامي ...

المصادر :

١. السعدي ، حسين علي داود ، حسين عبد المنعم ، وآخرون (٢٠٠٥) : **علم الأحياء والبيئة** ، وزارة التعليم العالي / جامعة بغداد . العراق .

٢. كلود فوسلر,بيتر جيمس,(٢٠٠١) :**إدارة البيئة من اجل جودة الحياة** ، مركز الخبرات المهنية للإدارة بميك، مصر ، القاهرة.

٣. السعدي ،حسين علي (٢٠٠٦) **البيئة والتلوث** ,ط١,اليازوري.الأردن.

٤. السعود، راتب (٢٠٠٧) : **الإنسان والبيئة** ,ط٢,دار الحامد، عمان.
٥. **www.lebanese-forces.com/ar/artde.asp?newsid**

أثر استراتيجية التدريب العقلي في تحصيل مادة الجغرافية وتنمية التفكير التباعدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي

م.د أحمد علي الشنجار
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي التعرف على اثر أستراتيجية التدريب العقلي في تحصيل مادة الجغرافية ,وتنمية التفكير التباعدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، ولتحقيق هذا الهدف وضع الباحث الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:

١-لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي , ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي.

٢- لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي , ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التفكير التباعدي.

ولتحقيق هدف البحث اتبع الباحث إجراءات المنهج التجريبي ذي الضبط الجزئي , وتألفت عينة البحث من(٦٠) طالب بواقع(٣٠) طالب في المجموعة التجريبية و(٣٠) طالب في المجموعة الضابطة، كوفئت المجموعتان في متغيرات العمر الزمني والتحصيل الدراسي للوالدين، ودرجات الجغرافية للصف الرابع الادبي

وطبق الباحث الاختبار التحصيلي وكذلك اختبار التفكير التباعدي على المجموعتين

واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الاتية

(الاختبار التائي لعينتين مستقلتين , معادلة معامل الصعوبة , ومعادلة معامل التمييز, ومعادلة معامل فاعلية البدائل, ومعامل ارتباط بيرسون ,ومعادلة الفا كرونباخ)

وأسفرت الدراسة على النتائج الآتية , تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية التدريب العقلي على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التحصيل .

وكذلك تفوق المجموعة التجريبية التي درست بأستراتيجية التدريب العقلي على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التفكير التباعدي .

وفي ضوء نتائج هذا البحث توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية , منها :

١-أظهرت نتائج البحث أثراً ايجابياً لأستراتيجية (التدريب العقلي) في اختبار التحصيل والتفكير التباعدي لطلاب الصف الخامس الادبي (عينة البحث).

وفي ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بما يأتي:

١- ضرورة اهتمام وزارة التربية بطرائق التدريس الحديثة .

استكمالاً لهذا البحث وضع الباحث عدة مقترحات , منها :

١- إجراء دراسة تهدف إلى تعرف أثر إستراتيجية (التدريب العقلي) في التحصيل و التفكير التباعدي لدى طلبة أقسام الجغرافية في كليات التربية .

Research Summary:

The present research aims to identify the effect of the strategy of mental training in the collection of geography, and the development of reflective thinking among fifth grade students. To achieve this goal, the researcher developed the following two zero hypotheses:

1 - There is no statistically significant difference at the level of (0,05) between the average score of the experimental group that was studied according to the strategy of mental training, and the average score of students of the control group, which was studied according to the traditional method in the achievement test.

2 - There is no statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the average score of the experimental group that was studied according to the strategy of mental training, and the average score of students of the control group studied according to the traditional method in the test of thinking backward.

To achieve the objective of the research, the researcher followed the procedures of the partial experimental experimental method. The sample consisted of (60) students with 30 students in the experimental group and

30 students in the control group. The two groups were rewarded in the variables of life time and educational achievement of the parents, The Fourth Literary

The researcher applied the achievement test as well as the test of the reflection on the two groups

The researcher used the following statistical means

(TEST for two independent samples, the coefficient of difficulty coefficient, the coefficient of discrimination, the coefficient of the effectiveness of the alternatives, the Pearson correlation coefficient, and the alpha-Cronbach equation)

The study found that the experimental group, which studied the mental training strategy, was superior to the control group, which was studied according to the traditional method in the achievement test. The experimental group that studied the mental training strategy was also superior to the control group, which was studied according to the traditional way of thinking of the backward thinking.

In light of the results of this research, the researcher reached the following conclusions:

1 - The results of the research showed a positive effect of the strategy (mental training) in the achievement test and reflective thinking of the fifth grade literary (research sample).

In light of the research results, the researcher recommends the following:

1- The Ministry of Education should pay attention to modern teaching methods.

In order to complete this research, the researcher developed several proposals, including:

1 - Conducting a study aimed at identifying the effect of strategy (mental training) on achievement and reflection of students of geographical departments in the faculties of education.

الفصل الأول التعريف بالبحث

مشكلة البحث

إنّ الملاحظ لواقعنا التربوي المحلي, يرى بأنّ أغلب المدرسين يعتمدون طرائق تدريسية تؤكد على الحفظ للمعلومات, والدور السلبي للمتعلم, كونه يتلقى المادة التعليمية ويحفظها , وليس له دور في الوصول لها , مما يؤدي إلى إهمال عملية تنمية التفكير لديه , وهذا ما أكدته دراسات عدة , ولعقود مضت وإلى الآن ومنها دراسة (سلمان ,١٩٨٧) , ودراسة (العبادي ,٢٠١٠)

إن مدرسي مادة الجغرافية يعززون بإهمالهم المعلومات الجغرافية والنظرة التقليدية لمادة الجغرافية التي تؤكد حفظ المعلومات واستظهارها وضعف تقديرهم للمفاهيم وأهميتها فضلاً عن ضعف إدراكهم مما له الاثر في تعلم مادة الجغرافية وربما إلى عدم اطلاع أكثرهم على النماذج التعليمية الحديثة لتدريسها، أو تخوف بعضهم من الخوض فيها لعدم وجود التشجيع من التدريسيين أو الإدارة أو المشرفين، وفي كلتا الحالتين فان النتيجة هي الضعف في مستوى الطلبة في تحصيلهم . (المشهداني، ٢٠٠٨: ٣)

وتشير الدراسات في هذا المجال الى ضعف خبرة مدرسي هذه المادة بالطرائق والاساليب التدريسية التي تثير اهتمام المتعلمين لممارسة العمليات العقلية، وتعويدهم على اسلوب الحفظ لما يتلقونه من معلومات على وفق الاساليب التقليدية الشائعة في التدريس، فضلاً عن اسباب اخرى تتعلق بالمادة الدراسية والمتلقين وظروف التعلم ... الخ، وهذا ماينعكس سلباً على مستوى التعلم لدى الطلبة مما يؤدي الى ضعف مستواهم العلمي.(الفتلاوي، ٢٠٠٦: ٦)

لذا أصبح من الضروريّ توجيه مدرسي الجغرافية إلى الاطلاع، والتمكن من التدريس على نماذج وطرائق واساليب تدريسية حديثة، تجعل المتعلم هو محور العملية التعليمية.

وهو مادفع الباحث إلى اختيار استراتيجية التدريب العقلي، وإخضاعها للتجريب العلميّ، ومعرفة مدى قدرتها في التحصيل والتفكير التباعدي لدى طلاب الخامس الادبي، وعليه يمكن صياغة مشكلة البحث العلميّ الحاليّ بالسؤال الآتي:

هل لأستراتيجية التدريب العقلي أثر في تحصيل مادة الجغرافية, وتنمية التفكير التباعدي لدى طلاب الصف الخامس ادبي؟

اهمية البحث

تعد التربية ضرورة اجتماعية كبرى لشعوب العالم لأن مقومات الرقي والازدهار تستمد منها، لذا نجد مجتمعا من المجتمعات يمكنه الاستغناء عنها وعن أثرها في التنمية الشاملة لمجتمعاتها، حيث تزويد المتعلم بالخبرات العلمية المطلوبة لان يكون قادراً على التفكير والمعاصرة، وإنها بعبارة أخرى تربية المتعلم علمياً عن طريق الاهتمام بتفهم طبيعة العلم وتطبيق المعرفة العلمية المتصلة بمواقف الحياة اليومية والإلمام بالاهتمامات المرتبطة بالعلم. (علي، ٢٠٠٩ : ٢٠)

والتعليم ذراع التربية في تنفيذ ما تسعى اليه، وأبرز القنوات التي تعتمد عليها التربية في تحقيق أهدافها، بل إنَّ التربية لاتستطيع ان تحقق اهدافها في المجتمع الا من طريق التعليم، بوصفه الميدان القادر على ايجاد الشخصية الانسانية المتعلمة، ومن ثم الاتجاه نحو رقي المجتمع وسعادته، فمهنة التعليم بالغة الخطورة والأهمية، لأنهَّا تتعلق ببناء شخصية الانسان وتأهيل المواد البشرية اللازمة تأهيلاً متطوراً متحضراً، فهذه المواد هي أمل مجتمعاتها في الأزدهار بكل ميادين الحياة، لذا ترى كلما تطور التعليم في بلد ما تطور مجتمع هذا البلد، وبعبارةٍ اوضح اصبحت الشعوب تضغط على حكوماتها من اجل تطوير التعليم، لأنَّها أدركت أنَّ ذلك هو الضمان الأكيد للعبور باتجاه التحظر والرقي. (الفرح ودبابنة، ٢٠٠٦: ٣-٧)

والهدف من دراسة الجغرافية ليس حفظ المعلومات وترديدها بلا فهم، وإنما إطلاع الطلبة على تراث أجدادهم وحضاراتهم وتوجيههم للنهوض ببلادهم كما فعل القادة والعلماء من أجدادهم، والابتعاد عن أعمال الفساد والتأخر التي أصابت بلادهم ومن ثم تطوير مستوى الأداء وتحسين تعلم تلك المقررات وضمان توافر شروط العملية التعليمية وتفاعل أطرافها بما ينمي قدرات الطلبة ومهاراتهم ومشاركتهم في عملية التعلم. (بزي، ٢٠٠٤: ١٥-٢٢)

ومن أهدافه التي يسعى لتحقيقها أيضاً تنمية الروح الوطنية البناءة، والاعتزاز بالوطن والولاء للأمة وفهم الحاضر وتفسيره وتوضيح الاتجاهات المستقبلية في حياة الأمة وفهم العصور الماضية بأحداثها وشعوبها واكتساب القدرة على تقويم النصوص التاريخية ونقدها وتعلم طريقة البحث. (أبو سريع، ٢٠٠٨: ١٥)

ويتفق التربويون بان أفضل استراتيجيات التدريس هي التي تودي إلى التعلم الجيد وتساعد المدرس على النجاح في إحداث التغير المطلوب لدى المتعلمين، وتجدر الإشارة بان هناك كثيراً من الاستراتيجيات الحديثة التي ظهرت في وقتنا الحالي التي قد تسهم بشكل فاعل في اكتساب المفاهيم، ولكن الملاحظ هو قلة توظيف المدرسين والمدرسات لها، وهذا قد يعود إلى قلة متابعتهم للمستجدات في مجال التربية والتعليم (قطامي ونايفة، ٢٠٠٠ : ١٧٣).

ولعل الباحث من خلال اطلاعه على الادبيات والدراسات السابقة ان يحاول عن طريق استراتيجية التدريب العقلي التقليل من المشكلة والتخفيف من حدتها.

ويعد التدريب العقلي احد استراتيجيات التدريسية الذي حضي باهتمام العديد من المختصين في هذا المجال، لما له من دور ايجابي وفعال في تطوير مستوى الاداء خاصة بعد ان أصبحت المهارات الذهنية والنفسية تمثل أهمية في الارتقاء بمستوى الاداء، ان القدرة على التدريب العقلي من المتغيرات الهامة التي تؤثر في الاداء طريق مراجعة المهارة عقلياً ويتضمن ذلك التخلص من الاخطاء بتصور الاسلوب الصحيح للاداء، ويستطيعون بواسطة التدريب الذهني مقارنة استجاباتهم بالاداء الامثل ومن ثم يصحح الاستجابات الخاطئة.

واستراتيجية التدريب العقلي تهدف الى تنمية وتطوير الفرد للوصول الى المستويات المطلوبة من خلال زيادة نوعية حالة الأداء المثالية بواسطة تطوير المهارات الذهنية المرتبطة، وزيادة القدرة على إعادة التكرار التثبيت والتحكم في الأداء المثالي، والتحكم في الانتباه وغيرها من العوامل الأخرى المرتبطة.

واشار (Lovitt et) الى ان استراتيجية التدريب العقلي يقوم على سبعة مبادئ هي: المعلمون يتعلمون ويعلمون بشكل افضل من خلال دراسة سلوكيات طلابهم، وحساب معدلات استجابة الطلبة على التدريب المقدم لهم، والتعبير عن اداء الطلبة بيانياً على جداول سلوكية معيارية مخصصة لهذا الغرض، وضرورة التأكد على مراقبة سلوكيات الطلبة مراقبة مباشرة ومستمرة ومنتظمة، ووصف وتعريف السلوكيات والعمليات التي قام بها الطلبة وظيفياً، والتأكد على استبقاء وبناء وتعديل واعادة تنظيم سلوكيات الطلبة بدلاً من حذفها، وتحليل اثر العوامل البيئية على سلوكياتهم. (Lovitt et.1990 ,46:)

وتكمن أهمية التحصيل الدراسي في أنه يمثل جانباً مهماً في حياة الطالب ، وله دور كبير في حياته ومستقبله الوظيفي ، لذا فان الوصول إلى مستوى تحصيل مرتفع يقع ضمن أولويات الطلبة وأولياء أمورهم

وتعد عملية تنمية مهارات التفكير قد أصبحت إحدى أهم متطلبات هذا القرن, وأبدت معظم الدول اهتماماً كبيراً في تنمية تفكير طلابها, وبما أن التفكير يمكن تعليمه كأي مهارة أخرى, فانه يقع على عاتق المؤسسات التعليمية تهيئة الظروف المناسبة وتكييف البيئة المدرسية التي تضمن وتشجع وتنمي هذه المهارات لما لها من دور هام في بناء شخصيات الطلبة وصقلها ونموها وتطويرها . (عبد العزيز, ٢٠٠٩, ص٨١)

ولعل ما يلاحظ عبر البحوث والدراسات في مجال التفكير يوضح أن نمط التفكير الذي تسعى المدرسة إلى تنميته هو التفكير الناقد والتفكير الإبداعي والتفكير التباعدي . (محمود, ٢٠٠٦, ص٧٧)

حيث ان التفكير التباعدي أو المتباعد بأنه "القدرة على رؤية البيانات المعطاة فى شكل أخر يكون فريد وغير متوقع ، أي أنه يعني توسيع الأفق من خلال طرح الافتراضات ، والنظر بطريقة مختلفة أو إجراء تجاوزات عشوائية بأفكار غير مترابطة ، والهدف هو إيجاد شيء جديد " (غباري, وخالد,٢٠١١, ص٢٥٨).

ويعد التفكير التباعدي أحد أنواع التفكير الذي نالت قدراته أهتماماً واضحاً من الباحثين المعاصرين بصورة خاصة وذلك لأنها القدرات الأساسية اللازمة للإبداع وفي هذا الصدد يشير(Guilford 1967) قائلاً إن التفكير التباعدي عامل مهم في الجهد الإبداعي وتعد الاستعدادات والوظائف العقلية مظهراً أساسياً لذلك كما إن تميز الأشخاص المبدعين ورفع أدائهم مبني على الاستعدادات والعوامل العقلية التي تقع ضمن مجموعة قدرات التفكير التباعدي وهي القدرات التي تفسر مجالات الإبداع المختلفة إذ تسهم قدرات محتوى الأشكال البصرية في إنتاج المخترعين والفنانين التشكيليين في حين يعتمد الأفراد المتميزون في الرياضيات على قدرات المحتوى الرمزي (Guilford 1967,162) ولا تقتصر الأهمية على التفكير التباعدي بوصفه عملية عقلية متكاملة بل تتعدى ذلك إلى العوامل المكونة له، فهناك عدد كبير من البحوث والدراسات التي توصلت إلى أهمية هذه العوامل وارتباطها بالعديد من مجالات السلوك،

وأول من أشار إلى ذلك العالم جلفورد (Guilford 1959) قائلا:" إن عاملي الطلاقة والمرونة اللذين تندرج تحتهما قدرات التفكير التباعدي يعدان بمثابة المكونات الأساسية للابتكار ليس فقط في مجال العلم والتكنولوجيا وإنما في مجال الفن أيضا (Guilford , 1957, p:115)

واستنادا إلى ما تقدم يمكن ان نوجز أهمية هذا البحث بـ:

١. أهمية مادة الجغرافية في بناء اجيال قادرة على تحمل المسؤولية.
٢. أهمية استعمال اساليب حديثة في تدريس مادة الجغرافية مثل استراتيجية التدريب العقلي في التحصيل وتنمية التفكير التباعدي لدى طلبة الصف الخامس الادبي .
٣. الإسهام في تطوير طرائق تدريس الجغرافية.
٤. أهمية التفكير وتنميته ,لاسيما التفكير التباعدي, فهو يعد من المخرجات التعليمية المرغوبة, لمواكبة التطور العلمي والتقني .
٤. أهمية المرحلة الدراسية الاعدادية.

- **هدف البحث :**

يهدف البحث التعرف على اثر أستراتيجية التدريب العقلي في تحصيل مادة الجغرافية ,وتنمية التفكير التباعدي لدى طلاب الصف الخامس الادبي ، ولتحقيق هذا الهدف وضع الباحث الفرضيتين الصفريتين الآتيتين:

١-لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي, ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي.

٢- لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي, ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التفكير التباعدي.

- **حدود البحث :**

تتم إجراءات هذه البحث في ضوء الحدود الآتية:

١. عينة من طالبات الصف الخامس الادبي في المدارس الاعدادية والثانوية النهارية في محافظة بغداد، المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية.
٢. كتاب الجغرافية المقرر تدريسه لطالبات الصف الخامس الادبي في العراق للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦.
٣. العام الدراسي ٢٠١٦ – ٢٠١٧.

- **تحديد المصطلحات :**

١. **الاثر: عرفه الكفويّ بأنَّه:** أثّرا فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً، فالأثر ما ينشأ عن تأثير المؤثر، وهو إبقاء الاثر في الشيء.(الكفويّ، ١٩٩٨: ٢٧٩)

ويعرفه الباحث إجرائياً: ما تحصل عليه طالبات المجموعة التجريبية، من تغير في سلوكهم بعد انتهاء التجربة، أي الآثار الناتجة عن استراتيجية التدريب العقلي.

٢. **الاستراتيجة عرفه (Webster's) بأنَّه:** "فن استخدام الخطط المنظمة في حل مشكلة معينة " (Webster's-1971:2491) .

ويعرفه الباحث إجرائياً: مجموعة الإجراءات والخطوات التي يتبعها المدرس (الباحثان) في تدريس طالبات المجموعة التجريبية من عينة البحث طالبات الصف الخامس الأدبيّ لتنشيط عملية المعرفة لديهن وتحقيق الأهداف المرسومة.

٣. **التدريب العقلي: عرفته الوسيمي بأنَّه:** نوع من التدريب الهادف الى الوصول الى حالة من خلال تطوير وتنمية المهارات العقلية، مع زيادة القدرة على اعادة التكرار لتثبيت الحكم في الاداء. (الوسيمي، ١٩٩٩: ٢٣)

ويعرفه الباحث إجرائياً: هو أستراتيجية يعتمدهh الباحث لتدريس طالبات المجموعة التجريبية من عينة البحث ويركز على استعمال الامثلة المختلفة لتحفيز الطلاب على التفكير والتدريب العقلي للوصول الى تحصيل وتنمية التفكير التباعدي .

٤: التحصيل عرفه: (الجلالي ,٢٠١١) "مستوى الأداء الفعلي للفرد في المجال الأكاديمي الناتج عن عملية النشاط العقلي المعرفي للطالب ويستدل عليه من خلال إجابات الطالب على

مجموعة من اختبارات تحصيلية نظرية أو عملية أو شفوية تقدم له نهاية العام الدراسي أو في صوره اختبارات تحصيلية مقننه" (الجلالي , ٢٠١١, ص ٢٥)

التعريف الإجرائي :الانجاز الذي حققه طلاب مجموعتي البحث _عينة البحث_ في المعلومات والمهارات التي تتضمنها المادة الخاصة لتجربة البحث مقاساً بالدرجة الكلية التي يحصلن عليها بعد أدائهن للاختبار التحصيلي الذي أعده الباحث ويطبق نهاية تجربة البحث .

٥ ٠ الجغرافية عرفه:-(الجنابي ,٢٠١٢)"وهو العلم الذي يهتم بدراسة الترابط بين الأشياء في الحيز المكاني (الإقليم وسواه) إي أنه العلم الذي يدرس الاختلاف بين الأمكنة والترابط المكاني للأشياء التي تقع بجوار بعضها مبتعدين عن أية ظاهره تقوم على نحو مستقل بذاتها " (الجنابي ,٢٠١٢, ص٢٨)

التعريف الإجرائي

وهي مجموع الحقائق والبيانات والمفاهيم والتعميمات والنظريات والمهارات التي تتضمنها المادة الخاضعه لتجربة البحث من كتاب الجغرافية المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الادبي في العراق.

٠٦التنمية عرفه: -(إبراهيم ,٢٠٠٩) "هي التغير الموجب الظاهر الذي يتحقق نتيجة استعمال (العامل) الذي سبق تحديده والتخطيط له , ويمكن قياس هذا التغير بالاختبارات التحصيلية أو أدوات الملاحظة أو سواها من أساليب القياس" . (إبراهيم ,٢٠٠٩, ص٤٩٥)

التعريف الإجرائي :هي مدى التغير الذي حصل في التفكير التباعدي, لدى طلاب الصف الخامس الادبي – عينة البحث– بعد تعرضهم لتجربة البحث .

٧ ٠: التفكير التباعدي :يسمى أحيانا بالتفكير المنطلق، وهو التفكير الذي يتميز بالتركيز على تنوع النتاجات وكيفيتها.إنتاج معلومات جديدة، وتوليد معلومات جديدة (Guilford) ويتضمن التفكير التباعدي كما يراه جيلفورد من معلومات معطاة، إضافة إلى أن القيود تقل في هذا النوع من التفكير، وتتسع عملية البحث، ويتم الإنتا ج بغزار ة . (قطامي ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢)

التعريف الاجرائي: هو قدرة طلاب مجموعتي البحث الأولى والثانية على أنتاج اكبر قدر ممكن من الأفكار المتصلة بمواضيع الفصلين الأول والثاني من كتاب الجغرافية , وهذه الأفكار تتصف بالقدرة على تغير مساراتها تبعاً لتغير المثير حتى يتم التوصل إلى نواتج أصيلة تتصف

بالجدة والندرة, في ضوء الدرجات التي يحصلون عليها في اختبار التفكير التباعدي الذي يطبق عليهم في نهاية تجربة البحث .

الفصل الثاني

اطار نظري و دراسات سابقة

يتناول الباحثان في هذا الفصل محورين هما: الاول خلفية نظرية، والثاني الدراسات السابقة.

المحورالأول: خلفية نظرية

اولاً: أستراتيجية التدريب العقلي

تعد فكرة التدريب العقلي من الأفكار القديمة التي بدأت أواخر القرن التاسع عشر وتم عدها من الموضوعات الحديثة في أيامنا هذه لزيادة الاهتمام بمهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، وهو نوع من التدريب الهادف الى الوصول الى حالة من خلال تطوير وتنمية المهارات العقلية، مع زيادة القدرة على اعادة التكرار لتثبيت الحكم في الاداء، ويشير راتب (٢٠٠٠) بأن التدريب العقلي هو "استطاعة الفرد عقلياً لاستحضار أو تذكر الأحداث والخبرات السابقة أو أحداث وخبرات لم تسبق حدوثها من قبل". (راتب، ٢٠٠٠: ٢٣)

وهذاما أدى للتوجه نحو مختلف أنواع الطرائق التعليمية، ومحاولة تعديلها لتطوير المستوى والحصول على النتائج المرجوة. ومن هذه الطرائق كان التدريب العقلي والذي يعد من الطرائق التعليمية المتميزة باحتوائه على عوامل غير متوافرة في الطرائق التعليمية الأخرى .

وظهرت أول إشارة على تطبيق التدريب العقلي في جنوب شرق أسيا مع الساموراي Samurai طبقا للمحاربين الأرستقراطية اليابانية والتي استخدمت طرق التأمل Meditation في تطوير المهارات النفسية .

وقد بدأ الاهتمام بالتدريب العقلي في أوائل عام ١٩١٦م حيث أصدرت واشبورن Washburn آتابا عن علاقة التصور العقلي بالحرآة وعلى الرغم من أن ما جاء في هذا الكتاب لا يصل إلى مستوى الحقائق العلمية إلا أنها وضعت الأساس لبداية دراسة تأثير التدريب العقلي على تطوير المهارات العقلية.

وقد قام ساج ١٩٧١ Sage بتقديم أربعة مفاهيم ترتبط بفاعلية التدريب العقلي وهي الدافعية Motivation والإدراك الرمزي Symbolic Perception الوحدات العصبية Neuro Physiological Theory وسيولوجية العادة والتكرار Neuro Muscular Units وهذه المفاهيم الكثير للموضوعات المرتبطة بالتدريب العقلي، يجعل هذه الاستراتيجية جديرة في زيادة قدرة المتعلمين على التعلم . (علاوي، ١٩٩٢: ٢٧)

اهداف استراتيجية التدريب العقلي: يهدف التدريب العقلي الي :

١. زيادة نوعية حالة الاداء المثالية بواسطة تطوير وتنمية المهارات العقلية المرتبطة.
٢. زيادة القدرة علي الوصول الى الحكم في الاداء المثالي .
٣. ازالة العوائق امام التطور العام للاداء.
٤. استبعاد الاسباب المرتبطة بتدهور مستوي الاداء .
٥. تطوير اداء المهارات العقلية والاعداد للمنافسات .
٦. تطوير وتنمية الشخصية . (راتب، ٢٠٠٠: ٢٩)

انواع استراتيجية التدريب العقلي

وهناك نوعان من التدريب العقلي هما:

أ . التدريب العقلي المباشر : ويشتمل على، التصور العقلي، والانتباه.

ب. التدريب العقلي الغير مباشر : ويشتمل على، القراءة لوصف مهارة معينة، مشاهدة الأفلام، الاستماع، مشاهدة النماذج الحية، كتابة التعليمات، والدمج بين الوسائل السمعية والمرئية.(لبيب:٢٠٠٦: ١٦)

ثانياَ: التفكير التباعدي

"القدرة على رؤية البيانات المعطاة فى شكل أخر يكون فريد وغير متوقع ، أي أنه يعني توسيع الأفق من خلال طرح الافتراضات ، والنظر بطريقة مختلفة أو إجراء تجاوزات عشوائية بأفكار غير مترابطة ، والهدف هو إيجاد شيء جديد " .

(٢) مبادئ التفكير التباعدي :

يختلف التفكير التباعدي عن غيره من أنواع التفكير الأخرى في انه يستخدم في الحل الإبداعي للمشكلات ويعتمد على عدد من المبادئ هي:

المبدأ الأول: تأجيل الحكم على الأشياء:

وهذا المبدأ يعني تأجيل الحكم والتقييم لحين الانتهاء من توفير عدد كبير من الاحتمالات والبدائل.

المبدأ الثاني: السعي نحو أكبر كم من الأفكار:

إذ أن الأفكار المميزة تنتج من بين أفكار كثيرة بمعنى انه كلما تولدت كمية اكبر من الأفكار كان

احتمال وجود أفكار أصيلة ومتميزة اكبر.

المبدأ الثالث: الانطلاق:

يؤكد هذا المبدأ على تسجيل جميع الأفكار الواردة مع عدم الانشغال بأن الفكرة مفيدة أم لا، فكثيراً ما تكون الأفكار غير التقليدية هي السبيل إلى إيجاد بدائل جديدة ، إذ أن إيجاد علاقة جديدة بين الأفكارقد تكون نتيجة للأفكار التي تبدو غير منطقية أو غير مفيدة، فالانطلاق هو ترك العنان للخيال ليتجاوزالمألوف.(خليل ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢)

المبدأ الرابع: استرح قليلاً حتى تختمر الأفكار:

يقصد بهذا المبدأ وضع المشكلة جانباً لبعض الوقت وممارسة نشاط أو هواية لا علاقة له بالمشكلة . ويعكس هذا المبدأ فكرة "الاحتضان" كإحدى مراحل العملية الإبداعية . وقد تقفز إلى الذهن أفكار أصيلة خلال هذه الفترة، ومن المفيد أن يحمل الشخص معه مذكرة جيب لتسجيل هذه الأفكار.

المبدأ الخامس: حاول دمج الأفكار – كن متطفلاً

يقصد بهذا المبدأ أن يكون الفرد متيقظاً طول الوقت لما يعرضه الآخرون من الأفكار خلال عملية "حل المشكلات الإبداعية" وقد يتمكن من الوصول إلى فكرة أصيلة عن طريق الربط بين أفكارمتنوعة من هنا وهناك ، وليس هناك ما يمنع ذلك. (جراون، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨٤)

عوامل التفكير التباعدي :

الطلاقة : عرفها جيلفورد (Guilford 1959,)

بأنها القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار في موقف معين بحيث يستوفي شروط معينة". (Guilford 1959,385,)

أنواع الطلاقة : وتتعدد أنواع الطلاقة بتعدد أنواع المحتوى أو الأداء العقلي بدءاً من الأشياء المدركة حسياً إلى النواحي المجردة وأهم أنواع الطلاقة هي:

١- الطلاقة اللفظية أو طلاقة الكلمات :وهي "سهولة إنتاج كلمات مفصلة تحتوي على واحد أو أكثر من التركيبات اللغوية الصوتية دون النظر إلى معاني هذه الكلمات" (French,1963, p110)

٢- الطلاقة الإرتباطية: وهي " وعي الفرد بالعلاقات والسهولة التي يستطيع بها تقديم الفكرة بصورة متكاماة المعنى (Guilford, 1959, p185)

٣- الطلاقة التعبيرية: وهي " السرعة التي تترابط بها الكلمات في غضون وقت معين" .

(Cuilford, 1959, p:386)

٤- الطلاقة الفكرية : وهي " سهولة تكوين أكبر عدد ممكن من الأفكار حول موضوع معين بصرف النظر عن نوعية هذه الأفكار" (French,1963, p108)

٥- طلاقة الأشكال : وهي القدرة على إنتاج الاستجابة بسرعة بضرب عدد من الأمثلة والتوضيحات أو إعادة التشكيل على أساس مثير بصري ولفظي (الشرقاوي ، ١٩٨٧، ص ١٣٨)

المرونة : عرفها جيلفورد (١٩٥٩) بأنها " القدرة على تغيير مجرى التفكير وتوجيهه إلى اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة بسبب واضح أو غير واضح(Guilford,1959,p357)

انواع المرونة:

١- المرونة التلقائية : وهي " سهولة تخيل وظائف عديدة أو تصنيفات مختلفة للأشياء

٢- المرونة التكيفية :وتشير هذه العملية إلى قدرة الشخص على تغيير الوجهة الذهنية التي ينظر

من خلالها إلى حل مشكلة محددة . (قطامي، ١٩٩٠ ، ص ٦٥٥)

ويمكن تقسيم المرونة التكيفية على قسمين هما:

أ- المرونة التكيفية للأشكال :عرفها جيلفورد (١٩٧١) بأنها " القدرة على تغيير الحالة لمواجهة المتطلبات التي تفرضها الظروف المتغيرة

ب- المرونة التكيفية للمعنى: وتشير إلى الإنتاج التباعدي لتحويلات المعاني حيث يجب على الفردأن يحدث تغيراً في المعنى ليصل إلى أفكار جديدة وذكية وغير مألوفة. (التميمي ، ١٩٩٦ ، ص ٦٢)

المحور الثاني: دراسات سابقة

يتناول الباحثان في هذا المحور استعراضاً لعدد من الدراسات العربية والاجنبية ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي ومناقشتها، مرتبة على وفق تسلسلها الزمنيّ، بدءً بالدراسات العربية وانتهاءً بالدراسات الاجنبية.

أولاً / دراسات عربية:

١.**دراسة حسين (١٩٩٩)** : أجريت هذه الدراسة في فلسطين- نابلس - جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا، رمت إلى معرفة اثر استراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق على تحصيل الاني والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع الاساسي لمفاهيم علم الحياة في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية وتعليم حافظة نابلس.

تكونت عينة الدراسة من (١٤٣) طالب وطالبة قسّمن على مجموعتين، تجريبية وعددها (٧٣) طالب وطالبة درسوا وفق استراتيجية التدريب العقلي، وضابطة وعددها(٧٠) طالب وطالبة درسوا بالطريقة الاعتيادية في التدريس ، وكانت اداة البحث اختبار تحصيلي من اعداد الباحثة كانت اهم النتائج التي توصل اليها البحث وجود فرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية(التي استخدمت استراتيجية التدريب العقلي) في تحصيل الطالبات والطلاب. (حسين،١٩٩٩: ٢٠-٨٣)

٢.**دراسة ابو عقل (٢٠٠٠)** : أجريت هذه الدراسة في فلسطين- نابلس - جامعة النجاح الوطنية – كلية الدراسات العليا، رمت إلى معرفة اثر استراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق على تحصيل واتجاهات ومفهوم ذات طلبة الصف التاسع الاساسي الاني والمؤجل في مادة الكيمياء في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية وتعليم حافظة نابلس.

تكونت عينة الدراسة من (١٤٣) طالبة قسّمن على مجموعتين ،تجريبية وعدد طالباتها (٧٢) طالبة درسن وفق استراتيجية التدريب العقلي، وضابطة وعدد طالباتها (٧١) طالبة درسن

بالطريقة الاعتيادية في التدريس ، وكانت اداة البحث اختبار التحصيل من اعداد الباحثة ومفهوم الذات تبنت الباحثة مقياس (صوالحة:١٩٩٠) كانت اهم النتائج التي توصل اليها البحث وجود فرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية(التي استخدمت استراتيجية التدريب العقلي) في تحصيل وتفضيل المعرفي لدى الطالبات. (ابوعقل،٢٠٠٠: ١٧-٨٠)

ثانياً/ دراسات اجنبية:

١.دراسة لوفيت (١٩٩٠) : أجُريت هذه الدراسة في ولاية تكساس الأمريكية ورمت إلى معرفة أثراستراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق في تعزيز تطوير المفاهيم، وزيادة التحصيل الدراسي للطلبة في العلوم الفيزيائية عن طريق تكيف الكتاب المدرسي، وقد تكونت عينة الدراسة من طلبة الصف السابع الاساسي بواقع اربع صفوف دراسية من طلبة التعلم العام، اضافة الى ذوي صعوبات تعليمية، حيث قسم الطلبة الى مجموعتين تجريبة من (٦) طالب وطالبة في كل صف دراسي درسوا وفق استراتيجية التدريب العقلي، وبقية الطلبة مجموعة ضابطة. وكانت اداة البحث اختبار تحصيلي من اعداد الباحث واهم النتائج التي توصل اليها البحث وجود فرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية(التي استخدمت استراتيجية التدريب العقلي) في تحصيل الطالبات والطلاب. (Lovitt,1990:7-54)

٢.دراسة وينلاند ورفاقة (١٩٩١): أجريت هذه الدراسة في ولاية رود ايلند الامريكية، ورمت إلى معرفة أثراستراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق في التحديد المبكر لمشكلات التعلم وطرق معالجتها، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢١) طالب في مرحلة رياض الاطفال، منهم (٩) ضعفاء الاداء، وتمثلت ادوات الدراسة في فحص دقيق مؤقت بدقيقة واحدة، جدول سلوك معياري، المحتوى التعليمي المتمثل في منهاج رياض الاطفال، وهدفت الدراسة الى تقييم اداء الطلبة في ست مهارات اساسية وكيفية معالجتها، حيث توصل الباحثون الى ان الاجراءات المنتمية لاستراتيجية التدريب العقلي كانت اكثر فاعلية في مساعدة الطلبة في التغلب على القصورات التعليمية لديهم، من خلال مراقبة الحثيثة للجهود العلاجية المتمثلة في استخدام السلوك المعياري.(Weinland.1991:7-62)

موازنة الدراسات السابقة

١ –استخدمت الدراسات السابقة جميعها منهج البحث التجريبي.

٢ –طبق الباحث بانفسهم الدراسة للوقوف على نتائج الدراسة مباشرة.

٣–تباينت العينات في الدراسات السابقة بين ادنى عدد(٢١) طلاب في دراسة (ويليامز ورفاقة) الى اكبر عينة (١٤٣) طالب وطالبة (في دراسة ابو عقل ودراسة حسين)

٤–تنوعت الادوات المستخدمة لتحقيق اهداف البحث في الدراسات السابقة بين الإستبانات، والمقاييس، وبناء الاختبارات القبلية والبعدية، والبرامج التدريبية في دراسة استراتيجية التدريب العقلي.

٥–اغلب الوسائل الاحصائية التي اعتمدتها الدراسات السابقة كانت النسبة المئوية، ومعامل ارتباط بيرسون، ومربع كاي ، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين.

٦ –توصلت الدراسات السابقة الى نتائج مقاربة وهي وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية والضابطة لصالح التجريبية التي استخدمت استراتيجية التدريب العقلي.

الفصل الثالث

أجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضاً لإجراءات البحث ومنها اختيار التصميم التجريبي، ومجتمع البحث وعينته، وأداته، وتطبيق التجربة وما له صلة بها، والوسائل الإحصائية وعلى ما يأتي:

أولاً: منهج البحث: اتبع الباحثان المنهج التجريبي في تطبيق بحثهما، وقد اختار الباحثان التصميم التجريبيّ ذا الضبط الجزئي، لأنَّه أكثر ملاءمة لإجراءات بحثهما وكما مبيّن في الشكل الآتي:

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار بعدي
التجريبية	استراتيجية التدريب العقلي	اختبار التحصيل اختبار التفكير التباعدي	اختبار تحصيلي واختبار التفكير التباعدي
الضابطة	=		

شكل رقم (١) التصميم التجريبي للبحث

يقصد الباحث بالمجموعة التجريبية، المجموعة التي تدرس طالباتها مادة الجغرافية وفق استراتيجية التدريب العقلي، والمجموعة الضابطة هي المجموعة التي تدرس طالباتها مادة الجغرافية بالطريقة التقليدية (المحاضرة)، أما الاختبار البعدي، فيقيس المتغير التابع (اختبار التحصيل والتفكير التباعدي)، أي معرفة أثر المتغير المستقل في المتغير التابع.

ثانياً: مجتمع البحث

يشتمل مجتمع البحث على طالبات الصف الخامس الادبي في بغداد – المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

ثالثاً: عينة البحث

لغرض اختيار مدرسة من المدارس الاعدادية والثانوية للذكور ميداناً لتطبيق التجربة، سيضع الباحثان عدداً من الشروط التي يرى ضرورة توافرها في المدرسة وهي :

١. أن يكون جنس المدرسة للذكور فقط.
٢. أن لا يقل عدد شعب الصف الخامس فيها عن شعبتين، لإتاحة الفرصة لاستعمال العشوائية في اختيار الشعبتين التجريبية والضابطة.
٣. أن يكون المكان الجغرافي للمدرسة ضمن محافظة بغداد، وضمن مدارس المديرية العامة لتربية الكرخ الثانية.

لذلك اختار الباحث اعدادية (المتنبي) لتوفر المتطلبات السابقة فيها ، بعد ذلك كان لابد من تحديد عينة الطلاب في المدرسة المذكورة وقد كانت تضم المدرسة شعبتين للصف الخامس هما الشعبة (أ) والشعبة (ب)، اختارت الباحث عشوائيا شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية واختارا الشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة . وقد بلغ عدد طالبات الصف الخامس الادبي في الشعبتين (٦٥) طالبة بواقع (٣٢) للمجموعة التجريبية (٣٣) طالبة للمجموعة الضابطة وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم (٥) طلاب، أصبح عدد الطلاب العينة النهائيّ (٦٠) طالب، وبواقع (٣٠) طالب في المجموعة التجريبية، و(٣٠) طالب في المجموعة الضابطة، وكما مبيّن في الجدول (٢)

جدول رقم (٢)

المجموعة	الشعبة	العدد قبل الاستبعاد	العدد بعد الاستبعاد
التجريبية	**ب**	٣٣	٣٠
الضابطة	أ	٣٢	٣٠

رابعاً: / تكافؤ مجموعتي البحث :-

حرص الباحث قبل الشروع ببدء التجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائياً، في عدد من المتغيرات التي يعتقد أنَّها تؤثر في سلامة التجربة، على الرغم من أنّ طلاب العيّنة من منطقة واحدة، ومن الجنس نفسه وهذه المتغيرات هي:

١- العمر الزمنيّ للطلاب .

٢- درجة العام السابق مادة الجغرافية للصف الرابع الادبي.

٣- الذكاء.

٤- التحصيل الدراسيّ للآباء.

٥- التحصيل الدراسيّ للأمهات .

تم الحصول على المعلومات الخاصة للطلاب فيما يخص المتغيرات الأول والثاني والرابع والخامس، عن طريق تنظيم استمارة معلومات خاصة، وزعت على الطلاب أما المتغير

الثالث فقد طبق الباحثان على الطلاب اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة، وطبقه على عينة البحث.

تكافؤ مجموعتي البحث:

١. العمر الزمني بالشهور: حصل الباحثان على المعلومات هذه المتغير من سجلات المدرسة، وفيما يلي توضيح للتحليل الاحصائي حيث بلغ متوسط اعمار الطلاب المجموعة التجريبية (١٩١.٨٨) شهراً في حين بلغ متوسط اعمار طالبات المجموعة الضابطة(١٩٥.١٦٧) شهراً وكما مبين في جدول (٣) وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائي بين أعمار طالبات المجموعتين(t- test) اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠.٨٥) أصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة(١.٩٩) وبدرجة حرية (٥٨) وهذا يدل على ان طالبات المجموعتين متكافئتان احصائياً في العمر الزمني، وجدول رقم (٣) يوضح ذلك

جدول(٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاعمار طلاب مجموعتي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	متوسط العمر بالشهور	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
التجريبية	٣٠	١٩١,٨٨	١٤.٠٧١	٠,٨٥	١ ،٩٩	ليس بذي دلالة
الضابطة	٣٠	١٩٥.١٦٧	١٤.٤٨٩			

٢. **درجات الطلاب النهائية لمادة الجغرافية للصف الرابع الادبي للعام الدراسي(٢٠١٥.٢٠١٦):**حصل الباحث على الدرجات من سجل الدرجات المعد من قبل إدارة المدرسة، ظهر إن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية، وجدول (٤) يبين ذلك.

جدول (٤)المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لدرجات مجموعتي البحث في مادة الجغرافية في الامتحان النهائي للصف الرابع الادبي للعام الدراسي

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالةالاحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
التجريبية	٣٠	٨٠.٦٦٦	١٠.٧٤٣	٠,٣٢	١ ،٩٩	ليس بذي دلالة
الضابطة	٣٠	٧٩.٤٦٧	١١.٤٨٢			

٣. الذكاء: نظراً لاهمية هذا المتغير فقد قام الباحث اجراء تكافؤ بين مجموعتي البحث باستعمال اختبار (رافن) للمصفوفات وكانت درجات الطلاب وبعد التصحيح الاجابات باعطاء درجة لكل اجابة صحيحة وصفر لكل للاجابة الخاطئة او المتروكة، واحصيت درجات الطلاب فكان متوسط المجموعة التجريبية (٣٥.٢٥) بانحراف معياري (١٠.٤٢) ومتوسط درجات المجموعة الظابطة (٣٥.٤) وبانحراف معياري (٩.٥) كما في الجدول (٥)

جدول (٥) تكافؤ مجموعتي البحث غي اختبار الذكاء (رافن)

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٣٥.٢٥	١٠.٤٢	٥٨	0.0043	1.997	ليست بذي دلالة احصائية
الضابطة	٣٠	٣٠.٤	9.٥				

٤. **التحصيل الدراسي للإباء:** يبدو من جدول (٦) أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في التحصيل الدراسيّ للإباء، إذ أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي، أنَّ قيمة (كا٢) المحسوبة (٠.٨١) أصغر من قيمة (كا٢) الجدولية (٧.٨٢)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، مّما يدلُّ على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير.

جدول(٦) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث، وقيمة (كا٢) المحسوبة ، والجدولية

المجموعة	حجم العينة	مستوى التحصيل الدراسي					درجة الحرية**	قيمة كا٢		مستوى الدلالة ٠.٠٥
		يقرأويكتب	أبتدائية	متوسطة	اعدادية او معهد	بكلوريوس فما فوق		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٤	٧	٦	٧	٦	٣	٠.٨١	٧.٨٢	ليست بذي دلالة
الضابطة	٣٠	٣	٦	٦	١٠	٥				

٥. **التحصيل الدراسي لأمهات الطلاب:** يبدو من جدول (٧) أنَّ مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في التحصيل الدراسيّ للأمهات، إذ أظهرت نتائج البيانات باستعمال مربع كاي، أنَّ قيمة (كا٢) المحسوبة (١.٣٩) أصغر من قيمة (كا٢) الجدولية (٩.٤٩)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، مّما يدلُّ على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير.

* دمجت الخليتان (يقرأ ويكتب، وابتدائية) في خلية واحدة ، لكون التكرار المتوقع في خلية يقرأ ويكتب اقل من (٥) ، وبذلك اصبحت درجة الحرية (٣) .

جدول(٧) تكرارات التحصيل الدراسي لامهات طلاب مجموعتي البحث،وقيمة (كا٢) المحسوبة،والجدولية

المجموعة	حجم العينة	مستوى التحصيل الدراسي					درجة الحرية	قيمة كا٢		مستوى الدلالة ٠.٠٥
		يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسط	اعداد	بكالوريوس		المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٦	٨	٦	٥	٥	٤	١.٣٩	٩.٤٩	ليست بذي دلالة
الضابطة	٣٠	٥	٨	٦	٦	٥				

خامساً : ضبط المتغيرات الدخيلة :

يتأثر المتغير التابع بعوامل متعددة غير العامل التجريبي لذلك لا بُدَّ من ضبط هذه العوامل، وإتاحة المجال للمتغير التجريبيّ وحده لتأثير في المتغير التابع، ويعد ضبط المتغيرات واحداً من الإجراءات المهمة في البحث التجريبي وذلك لتوفير درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم، بمعنى أن يتمكن الباحث من عزو معظم التباين في المتغير التابع الى المتغير المستقل في الدراسة، وليس إلى متغيرات أخر (عطوي، ٢٠٠٩: ١٩٨).

ولغرض الحفاظ على سلامة التجربة، حاول الباحث ضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في دقة النتائج، وعلى الرغم مما قام به الباحث من إجراء التكافؤ الإحصائيّ بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات، إلاّ أنَّه حاول قدر الإمكان السيطرة على عدة من المتغيرات الدخيلة، وفيما يأتي هذه المتغيرات، وكيفية ضبطها:

١ - الحوادث المصاحبة:

لم تتعرض التجربة في البحث الحالي إلى أي ظرف طارئ، أوحادث يعرقل سيرها .

٢- الاندثار التجريبيّ:

المقصود به الأثر المتولد من ترك، أوانقطاع بعض الطالبات الخاضعات للتجربة مما يؤثر في متوسط التحصيل. (الزوبعيّ ومحمد ،١٩٨١ : ٩٨).

لم يتعرض البحث الحالي لحالات الترك، أوالانقطاع، أوالانتقال طيلة مدة التجربة، عدا حالات الغياب الفردية وهي حالة طبيعية، إذ إنَّ مجموعتي البحث كانتا تتعرضان لها بنسب ضئيلة، ومتساوية تقريباً.

٣-اختيار أفراد العينة:

حاول الباحث تفادي تأثير هذا العامل في نتائج البحث، وذلك بإجراء عمليات التكافؤ الإحصائي بين طالبات مجموعتي البحث في عددٍ من المتغيرات، وذلك لظروف الطلاب الاجتماعية والاقتصادية التي تكاد تكون متشابهة الى حد كبير، فضلاً عن أنَّ الطالبات ينتمين إلى بيئة اجتماعية واحدة.

٤-أداة القياس:

استعمل الباحث أداة واحدة موحدة (اختبار تحصيل واختبار االتفكير التباعدي)

٥-الإجراءات التجريبية:

لقد حرص الباحثان على جعل هذا العامل غير مؤثر في سير التجربة وتمثل ذلك في سرية البحث، وتوزيع الحصص الدراسية، ومدة التجربة.

سادساً: مستلزمات البحث

أ-تحديد المادة العلمية

حَدد الباحثُ المادةَ العلميةَ التي سيدرسُها وقد اشْتَمَلتْ على الباب الأول (الفصل الأول والفصل الثاني والثالث) من كتاب الجغرافية للصف الخامس الادبي

ب-صياغة الأهداف السلوكية :

حيث تمَ صياغةُ (٩٠) هدفاً سلوكياً في ضوء الأهدافِ العامة لتدريس مادة جغرافية الوطن العربي للصف الثاني المتوسط, ومحتوى المادة العلمية المقررة لمدة التجربة, تناول الباحثُ المستويات الأربعة من تصنيف بلوم والمتمثلة في (معرفة ، فهم ،تطبيق , تحليل) ، لملائمتها لأعمار عينة البحث ولإمكانية ملاحظتها وقياسها، ولأنها أكثر شيوعاً واستعمالاً. (Bloom, 1971: 177)

وقد عرضت الأهداف السلوكية على مجموعة من المحكمين والخبراء في مجال التربية وطرائق التدريس، والجغرافية، لبيان آرائهم وملاحظاتهم جرت إعادة صياغة بعض

الأهداف السلوكية وتعديل المستوى الذي تقيسه.وحصلت الأهداف السلوكية على نسبة اتفاق (٨٥%) من آراء الخبراء أي قبلت الأهداف جميعها بعد أجراء بعض التعديلات والملاحظات التي أبداها الخبراء

ج-إعداد الخطط التدريسية : في ضوء محتوى المادة التعليمية والإغراض السلوكية ،جرى إعداد الخطط التدريسية لمجموعتي البحث, وبواقع (٢٤) خطة لكل مجموعة وقد عرضت نماذج من هذه الخطط على مجموعة من الخبراء، لبيان أرائهم وملائمتها وقد اخذ بها بما اتفق عليه معظمهم من ملاحظات .

سابعاً: أداتا البحث

يتطلب البحث الحالي ما يأتي

١-اختبار تحصيلي في مادة الجغرافية

٢-اختبار التفكير التباعدي

ومن متطلبات هذا البحث وجود اختبار تحصيل لقياس أثر المتغير المستقل في المتغير التابع (التحصيل), ولعدم وجود اختبار تحصيلي جاهز, فقد اعدَّ الباحث اختباراً تحصيلياً في ضوءِ الأهداف السلوكية ومستوياتها ومحتوى المادة الدراسية المحددة في التجربة، فالاختبار الجيد هو الذي يوفقُ بين الأهداف السلوكية من ناحية ومحتوى المادة العلمية من ناحية أخرى. ,1991 (Ruth&Carson p:73)

وقد بلغت عدد فقرات الاختبار التحصيلي (٥٠) فقره لكل فقرة أربعة بدائل تمثل أحداهما الإجابة الصحيحة , وقد اتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد الاختبار

أ-إعداد جدول المواصفات

اعد الباحث خريطة إختبارية لمحتوى الفصول الأول والثاني والثالث من كتاب الجغرافية المقرر للصف الخامس الادبي , وحدد أوزان محتوى الفصول في ضوء عدد الأهداف لكل فصل، و أعتمد الباحث في تحديد الأسئلة في كل مستوى على الوزن لمئوي لكل مستوى(معرفة,فهم ,تطبيق, تحليل) ,وتم تحديد عدد فقرات الاختبار بـ (٥٠) فقره اختبارية وزعت على محتوى الفصول الأول والثاني والمستويات (معرفة, فهم ,تطبيق, تحليل) للأهداف السلوكية بحسب تصنيف بلوم على وفق نسبتها في الخريطة الاختبارية,

ب-صياغة فقرات الاختبار

اختار الباحث من الاختبارات الموضوعية ,الاختيار من متعدد لكون هذا النوع من الاختبارات تمتاز بمزايا كثيرة منها , متعددة الاستخدام حيث تستخدم لتحديد قدرة الطالب على استدعاء معلومات معينة ويمكن الفاحص من قياس مدى تحقيق جميع الأهداف التربوية لاسيما ما يتعلق منها بالعمليات العقلية الدنيا (المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل) وتقلل من تخمين الجواب الصحيح أو تخمينه إلى أدنى حد ممكن بسبب تعدد المموهات والبدائل (عمر وآخرون٢٠١٠,ص٤٤٢) وبلغت فقرات الاختبار التحصيلي (٥٠) فقرة من نوع الاختيارِ من متعدد ووضع الباحثُ التعليمات الآتية عند مقدمة الاختبار وهي :

١-الإجابة على ورقة الأسئلة.

٢-عدم ترك أي سؤال دون إجابة.

٣- تعامل الفقرة المتروكة مثل الفقرة الخطأ أي صفر

٤-لا يحق لك السؤال إلاّ في حالة عدم وضوح الفقرة.

٥-تعطى درجة واحدة لكل اجابة صحيحة, وصفر لكل أجابة غير صحيحة او متروكة او متعدد الإجابة

وللتحقق من صلاحية فقراته اتبع الباحث الخطوات الآتية :

١-صدق الاختبار

أ-الصدق الظاهري:تم عرض الاختبار على مجموعة من الخبراء في مادة الجغرافية وطرائق تدريسها ملحق (١)، ليقروا مدى تمثيل الفقرات الاختيارية للصفة والموضوع الدراسي المراد قياسه لبيان آرائهم ومقترحاتهم في مدى صدق قياس هذه الفقرات للأهداف السلوكية، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم، أعيدت صياغة بعض الفقرات استخدمت النسبة المئوية معياراً لقياس صلاحية الفقرات ، إذ حصلت على موافقة أكثر من(٨٥%) من آراء المحكمين ولذلك لم تحذف أي فقرة, وبهذا فأن عددَ الفقرات بقي كما هو (٥٠) فقرة, جميعها صالحة لقياس التحصيل الدراسي .

ب-صدق المحتوى : قد أعدَّ الباحث اختبار التحصيل و جدول المواصفات وعرضهما على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس والقياس والتقويم الملحق(١) لإبداء

آرائهم وملاحظاتهم في صلاحية الفقرات وصحة إعداد جدول المواصفات, وفي ضوء آرائهم وملاحظاتهم أجريت بعض التعديلات على فقرات الاختبار وتم التثبت من صحة إعداد جدول المواصفات وبذلك تم التوصل إلى صدق المحتوى

-التطبيق الاستطلاعي والتحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

التطبيق الاستطلاعي هو للتثبت من وضوح فقرات الاختبار وتعليماته ، والوقت المستغرق في الإجابة عنه فكان متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار التحصيلي (٥٠) دقيقة .

إما التحليل الإحصائي لغرض معرفة مستوى صعوبة فقرات الاختبار وقوة تمييزها وفعالية بدائلها المخطوءة طبق الباحث الاختبار على عينة مماثلة لعينة البحث تكونت من (١٠٠) طالب من طلاب الصف الخامس الادبي في (ثانوية الرازي), وبعد تصحيح أجابات الطلاب قسم الباحث الإفراد إلى مجموعتين عليا ودنيا الفئة العليا (٥٠%) والفئة الدنيا (٥٠%) لأنها تعطينا حجم وتمايز دقيق عن معامل الصعوبة والتمييز وفعالية البدائل المخطوءة ويشير(عودة ،١٩٩٣) إذ كان عدد الطلاب (١٠٠) فأقل يمكن قسمة الطلبة إلى فئتين هما فئة عليا(٥٠%) وفئة دنيا(٥٠%) لأنها تزودنا بمعلومات دقيقة جدا ًعن المجموعتين . (عودة، ١٩٩٣، ص٢٨٥) ثم جرى تحليل أجابات كل من المجموعتين العليا والدنيا من حيث صعوبة الفقرات وقوة تمييزها وفاعلية البدائل وثبات الاختبار اذ بلغت قيمته (٠,٩٠) واصبح الاختبار بصيغته النهائية يتكون من (٥٠) فقرة .

٢-اختبار التفكير التباعدي

اعتمد الباحث اختبار التفكير التباعدي الذي أعدته الباحثة (صنعاء يعقوب خضير التميمي، ١٩٩٦)

، والذي يتكون من (٧) فقرات هي (الطلاقة الارتباطية، والطلاقة اللفظية، والطلاقة التعبيرية، والطلاقة الفكرية، وطلاقة الإشكال، والمرونة التلقائية، والمرونة الكيفية للمعاني)، ملحق ( ) وتصحيح الاختبار يكون بإعطاء (١، صفر)

صدق الاختبار: يعد الاختبار صادقا إذا كان يقيس ما وضع لقياسه ، أي يقيس الوظيفة التي يزعم انه يقيسها ولا يقيس شيئا آخر بدلا عنها أو إضافة إليها. (ملحم ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧٣)، لذلك تم التحقق من صدق الاختبار وكما يأتي :

الصدق الظاهري: وهو احد مؤشرات صدق المحتوى ويشير إلى مدى صلة فقرات الاختبار بالمجال المراد قياسه .فتم عرض اختبار التفكير التباعدي على عدد من المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس. وذلك لبيان صدقه ومدى ملائمته لطلاب الصف الخامس الأدبي، واٍ جراء التعديلات المناسبة.

ثبات الاختبار: يقصد به انه لو أعيد تطبيقه على الأفراد أنفسهم، فانه يعطي النتائج نفسها أو نتائج مقاربة ولاستخراج ثبات الاختبار الحالي **اتبع الباحث الأساليب الآتية:**

-**ثبات الاستجابة (إعادة الاختبار)** و يقصد بثبات الاستجابة هو أن يعطي الاختبار النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيقه مرة أخرى على المجموعة نفسها من الأفراد في مرات مختلفة , وللتحقق من ثبات الاختبار استخدم الباحث طريقة إعادة الاختبار حيث طبق الاختبار على عينة عشوائية تكونت من(١٠٠) طالب، اختيروا عشوائيا من إعدادية (ثورة الحسين) للبنين و بعد مضي أسبوعين أعاد الباحث تطبيقه على طلاب العينة أنفسهم وتحت الظروف نفسها، و قد أشار ادمز

(إلى أن الفترة بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني يجب أن لا تتجاوز أسبوعين أو ثلاثة أسابيع)

وبذلك تصبح لكل طالب درجتان و استعمل معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات أفراد العينة في التطبيق الأول ودرجاتهم في التطبيق الثاني لكل فقرة من فقرات الاختبار وكذلك للدرجة الكلية على الاختبار، الجدول يوضح ذلك.

قيم معاملات الثبات لاختبار التفكير التباعدي بطريقة إعادة الاختبار

اسم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
الطلاقة الارتباطية	٠,٨٣
الطلاقة اللفظية	٠,٨٠
الطلاقة التعبيرية	٠,٨١
الطلاقة الفكرية	٠,٧٩
طلاقة الاشكال	٠,٨٢

المرونة التلقائية	٠,٨٠
المرونة التكيفية للمعاني	٠,٨٤
الدرجة الكلية	٠,٨٤

ثامناً: تطبيق التجربة

اجرى الباحث في إثناء تطبيق التجربة ما يأتي :

١-طبقت التجربة على أفراد المجموعتين في الفصل الأول للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتاريخ.

٢-اجرى الاختبار التحصيلي على المجموعتين ولحصتين متتاليتين بمساعدة مدرس الجغرافية في المدرسة .

٣- اجرى اختبار التفكير التباعدي على المجموعتين ولحصتين متتاليتين بمساعدة مدرس الجغرافية في المدرسة

تاسعاً : الوسائل الاحصائية: اعتمدت الوسائل الاحصائية الاتية

- **معادلة كودر ريتشاردسون ٢٠:** لاستخراج ثبات الاختبار .(ملحم ،٢٠٠٠: ٢٦٥)
- **معامل الصعوبة:** لحساب قوة صعوبة الفقرات.
- **قوة التمييز:** لاستخراج القوة التمييزية لفقرات الاختبار.
- **فعالية البدائل الخاطئة:** استعملت لحساب فعالية البدائل غير الصحيحة لفقرات الاختيار من متعدد التي تألف منها الاختبار
- **الاختبار التائي ذو النهايتين لعينتين مستقلتين (T-Test):** استخدم في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من متغيرات التكافؤ وتحليل النتائج النهائية
- **مربع كا :** مربع كآي (Chi– Square): استخدم في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسيّ للأبوين .
- **معامل ارتباط بيرسون (Pearson):** لحساب ثبات التصحيح. **(ملحم ،٢٠٠٠: ٢٦٥)**

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

تحقيقاً لهدف البحث الحاليّ، وللإجابة عن الفرضية التي تضمنها البحث، حللت بيانات الاختبار، لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق في الأوساط الحسابية للدرجات التي حصلت عليها طالبات المجموعة التجريبية، وطالبات المجموعة الضابطة، وكما يأتي:

اولاً: عرض النتائج: ١-نتائج التحصيل

١- لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي, ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التفكير التباعدي.

للوصول إلى هدفي البحث، والتحقق من الفرضية الصفرية قام الباحثان استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين هذين المتوسطين تبين وجود فروق دالة إحصائياً ولصالح المجموعة التجريبية ولما كانت القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، لذا تُرْفضُ الفرضية الصفرية، أي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في متوسط اكتساب بين مجموعتي البحث، لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام إستراتيجية التدريب العقلي، والجدول يوضح ذلك.

جدول نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار التحصيل النهائي

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠.٠٥)
التجريبية	٣٠	٢٣,٤٠٦	٢,٢٤١	٥٨	٢,٩٥٤	٢,٠٤٠	دالة احصائيا
الضابطة	٢٠	٢١,٣١٠	٣,٢٥٢				

يتضح من الجدول (٨) ان الوسط الحسابي لاكتساب الطالبات في المجموعة التجريبية اعلى من الوسط الحسابي لاكتساب الطالبات في المجموعة الضابطة وان قيمة (ت) المحسوبة اكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (٢,٠٤٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٨)،

وبهذا ترفض الفرضية الصفرية، أي ان هناك فرقا في متوسط اكتساب المجموعتين ولصالح المجموعة التجريبية وهذه النتيجة تدل على فاعلية استراتيجية التدريب العقلي.

٢-نتائج اختبار التفكير التباعدي : لا توجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين متوسط درجات المجموعة التجريبية التي درست على وفق أستراتيجية التدريب العقلي, ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية في اختبار التفكير التباعدي.

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدول لدرجات طلاب في مجموعتي البحث في اختبار التفكير التباعدي البعدي

ت	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
١.	التجريبية	٣٠	٤١,١٠٠	١٤, ٨٠٧	٥٨	٦ , ٨٠٦	٢,٠٠	دالة إحصائية
٢.	الضابطة	٣٠	٢٠, ٧٦٦	٦ , ٩٦١				

ثانياً: تفسير النتيجة: من خلال استعراض النتائج التي أسفر عنها البحث الحالي، تم تفسير النتائج وكما يأتي :

-تفسير نتائج أختبار التحصيل.

١. ان النتائج الاحصائية تدل على وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية، وهذا يعود الى فاعلية استراتيجية التدريب العقلي، الذي طبق على المجموعة التجريبية حيث ان هذا الاستراتيجية يتضمن انشطة عقلية تساعد الطالبات على اكتساب المفهوم وتؤكد على التفاعل بين المدرسة والطالبة وتجعل للطالبة جانبا ايجابيا في العملية التعليمية عكس الطريقة التقليدية والتي يكون فيها للمدرسة الدور الاكبر في العملية التعليمية.

٢. إنَّ المرحلة الإعدادية من المراحل الدراسية الملائمة لاستخدام إستراتيجية التدريب العقلي، إذ يكون الطلاب في هذه المرحلة، قد بلغ مرحلة من النضج العقليّ والانفعاليّ، ممّا أهلهم إلى تقبل هذه الإستراتيجية.

٢-تفسير نتائج أختبار التفكير التباعدي .

١- وثقت استراتيجية التدريب العقلي على العلاقة بين المدرس والطلاب مما زاد من جرأة الطلاب في المشاركة, وهذا ما يوفر بيئية تعليمية يسودها جوا الإبداع والتفكير التباعدي.

٢- أن أستراتيجية التدريب العقلي تنمي التفكير التباعدي ، لأنه يفسح لهم المجال بالبحث وحرية التفكير لإطلاق منتوج الأفكار وتنوعها في جو آمن لا يشوبهُ الخوف ، لأن الخوف والشعور بالتوتر يعيقان عملية التفكير التباعدي

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث الحاليّ يمكن أن نخلص إلى الاستنتاجات الآتية:

١. استخدام إستراتيجية التدريب العقلي في تدريس مادة الجغرافية للصف الخامس الادبي أدى إلى الحصول على نتائج إيجابية في تعلم المفاهيم واختصارا لزمن تعلمها مقارنة بالطريقة الاعتيادية

٢. -أظهرت نتائج البحث أثراً ايجابياً لأستراتيجية (التدريب العقلي) في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي (عينة البحث).

٣-أظهرت نتائج البحث أثراً ايجابياً لأستراتيجية (التدريب العقلي) في اختبار التفكير التباعدي لطلاب الصف الخامس الادبي (عينة البحث).

التوصيات :

١. ضرورة اطلاع مدرسي مادة التاريخ على أُسس الإستراتيجيات الحديثة، ولاسيما إستراتيجية التدريب العقلي، وذلك من خلال الدورات، أوالندوات التربوية، والنشرات الخاصة، وكيفية الاعداد، والتخطيط، والتنفيذ له.

٢-ضرورة تدريب الطلاب في المرحلة الاعدادية على مهارات التفكير في جميع أنواعه وخاصة التفكير التباعدي واستعماله في مختلف المواقف التعليمية

٣- ضرورة اهتمام وزارة التربية بطرائق التدريس الحديثة .

المقترحات :

استكمالا لما توصل إليه البحث الحاليّ، وتطويراً له، يقترح الباحث إجراء:

١-إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لتعرف على مهارات أنواع أخرى من التفكير مثل التأملي ، الاستدلالي, ألابتكاري .

٢- إجراء دراسة تهدف إلى تعرف أثر إستراتيجية (التدريب العقلي) في التحصيل و التفكير التباعدي لدى طلبة أقسام الجغرافية في كليات التربية .

المصادر

١- إبراهيم ، لينا ، (٢٠٠٩) , طرق تدريس العلوم ، ط ١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع, عمان .

أبو سريع، محمود محمد. (٢٠٠٨): **تدريس المواد الاجتماعية**, ط١، الدار العالمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢- ابو عقل، وفاء حسين (٢٠٠٠)**اثر استخدام أستراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق على التحصيل واتجاهات ومفهوم ذات طلبة الصف التاسع الاساسي الاني والمؤجل في مادة الكيمياء في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية وتعليم محافظة نابلس،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٣- بزي، حسن (٢٠٠٤) **مناهج التعليم وطرائق التدريس**، ط١، مؤسسة برنت لاند، بيروت.

٤- جراون، فتحي عبد الرحمن، ٢٠٠٢ الإبداع، مفهومه، معاييره، نظرياته، قياسه، تدريبه، مراحل العملية الإبداعية، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

٥- الجنابي , عبد الزهرة علي , (٢٠١٢) , الجغرافية الصناعية , دار العطاء للنشر والتوزيع , الحلة , العراق

٦- الجلالي , لمعان مصطفى (٢٠١١) , التحصيل الدراسي , دار المسيرة , عمان

٧- حسين، محمد احمد (١٩٩٩) **اثر استخدام أستراتيجية التدريب العقلي في نموذج التعلم الدقيق على التحصيل الاني والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع الاساسي لمفاهيم علم الحياة في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية وتعليم محافظة نابلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

٨- خليل، كمال محمد، ٢٠٠٧, دراسة تجريبية ... جيلفورد – بلوم، ط ١ دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن

٩- التميمي، صنعاء يعقوب خضير: ١٩٩٦, " بناء اختبار مقنن للتفكير التباعدي عند طلبة المرحلة الإعدادية
(بناء وتطبيق)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.

١٠-راتب، محمد،(٢٠٠٠) **استراتيجيات حديثة في تدريس العلوم**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة.

١١-الزوبعي، عبد الجليل إبراهيم وآخرون (١٩٨١) **الاختبارات والمقاييس النفسية** ، منشورات جامعة الموصل، العراق .

١٢-العبادي , احمد هاشم عبد الكاظم , (٢٠١٠) , " تقويم مستوى التمكن من المفاهيم الجغرافية لدى طلبة معاهد إعداد المعلمين والمعلمات " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد)

١٣-عبد العزيز, سعيد ، (٢٠٠٩) , تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية , ط١, الإصدار الثاني , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , الأردن.

١٤-عطوي، جودت عزت (٢٠٠٩) **اساليب البحث العلمي مفاهيمه . ادواته . طرقه الاحصائية** ، ط٣، دار الثقافة، عمان، الاردن

١٥-علاوي، شاكر احمد،(١٩٩٢) **مهارات التدريب العقلي**، مؤسسة غسق للطباعة والنشر، عمان.

١٦-علي، سيد محمد (٢٠٠٩): **التربية العملية وتدريس العلوم** ، ط٣، دار المسيرة، عمان.

١٧-عمر وآخرون(٢٠١٠), القياس النفسي والتربوي, ط١, دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان , الأردن.

١٨-عودة ، احمد سليمان ، (١٩٩٣) , القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط١, دار الأمل للنشر والتوزيع ، عمان

١٩-غباري ثائر احمد , وخالد أبو شعيره ، (٢٠١١) , أساسيات في التفكير , مكتبه المجتمع العربي , عمان

٢٠- الفتلاوي، سهيلة محسن (٢٠٠٦) **المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل** ، دار الشروق، ط١، الاردن.

٢١-الفرح، وجيه ودبابنة، ميشيل (٢٠٠٦) **أساسيات التنمية المهنية للمعلمين**، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، عمان.

٢٢-قطامي, يوسف ونايفة قطامي ،(٢٠٠٠) **سيكولوجية التعلم الصفي**، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

٢٣- قطامي، نايفة، ٢٠٠٣, تعليم التفكير للأطفال، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن

٢٤-قطامي،نايفة، ١٩٩٠, تفكير الأطفال تطور وطرق تعلمه، ط ١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن،

٢٥-الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى(١٩٩٨)، **الكليات**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦-لبيب ، هبه محمد (٢٠٠٦)**اثر التدريب العقلي علي خفض قلق المنافسة وفعالية الأداء المهادي للاعبات التايكوندو**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الاسكندرية، مصر.

٢٧-المشهداني، أحمد عبد الستار عبد الواحد. (٢٠٠٨) **أثر استعمال أنموذجي ثيلين وكمب في اكتساب المفاهيم التاريخية والاحتفاظ بها لدى طالبات معهد إعداد المعلمات** ، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية– أبن رشد، جامعة بغداد.

٢٨-الشرقاوي، أنور محمد وآخرون، ١٩٧٨, وسائل جديدة لقياس العوامل العقلية والمعرفية، المجلة العربية

، للعلوم الإنسانية العدد الثامن والعشرون، المجلد السابع، ص ١٠٠ ١٥٠

٢٩-ملحم، سامي محمد (٢٠٠٠)، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٣٠-محمود , صلاح الدين عرفه ، (٢٠٠٦) , تفكير بلا حدود "رؤى تربويه معاصره في تعليم التفكير وتعلمه" , ط١ , عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة

٣١-الوسيمي، عزة شوقي (١٩٩٩)، **تاثير برنامج للتدريب العقلي على النشاط الكهربائي للعضلة الضامة المصابة لدى لاعبي كرة القدم**، (المؤتمر العلمي للتربية الرياضية – جامعة الامارات العربية).

- **المصادر الاجنبية**

٣٢-Lovitt, Rudsit, Jenkins, and Benedetti (1990). In lovitt, Horbon Strategies For Adapting Science Textbooks For Youth with Learning Disabilies. Remedial and special education 15,2, March, (105-116)

٣٣- Webster. Twentieth Century Dictionary, London: Second edition , (1971) . Language" Chicago, G,G, Merriam, Co, Vol.

٣٤- Weinland, T. P. and R. L. Bennett. (1984). Museum Education Anthology, "Museum ... Weinland, T. P. and M. A. Doyle, J. A. Meagher, & M. G

35.Guilford, J. P., (1967), **The Nature of Human Intelligence, McGraw-Hill Book Company, New York**

36.Guilford, J. P., **Creative Abilities in the Arts** : in psychological Review, Vo. 46, N. 3, 1957

37–Bloom, B.S.(1971) , **Hand book on formative and summative** Mc Graw Hill book co. New York,**Learning Evaluation of student**

38– Ruth, V, and, Carson C,(1991) , **Applying Instructional Design Theory to Bibliography Instruction**, **Micro–Theory Research Strategies**, Vol (45), No. (4

تحليل جغرافي لمشكلة الاسكان في مدينة النجف الاشرف

م.د. رحيم محمد العبدلي
جامعة الكوفة / كلية الاداب

م.م. سولاف صبري لفته
المديرية العامة للتعليم المهني/ الرصافة

المستخلص

يعاني قطاع الاسكان في العراق من عجز كبير في عدد الوحدات السكنية، اذ انتقل السكن من كونه حاجة خلال سبعينيات القرن الماضي الى مشكلة في الثمانينيات والى ازمة في التسعينيات ،مما ادى الى عجز حاد في عدد الوحدات السكنية في البلد. وهذا الحال ينطبق علة مدينة النجف الاشرف حيث هي الاخرى ضمن مدن العراق التي تشهد تزايد كبير ومضطرد في اعداد السكان للسنوات الاخيرة وهو نتيجة لما تتمتع فيه المينة من اهمية ستراتيجية سياحية دينية .

حيث ان غياب سياسة إسكانية واضحة وعقلانية وجدية مبنية على أسس واعتبارات منطقية أدى إلى ظهور الفوضى في البرامج والمشاريع (الترقيعية) وبالتالي وصفت المشكلة بالمستديمة.

إن السياسات الإسكانية في محافظة النجف للفترة من ٢٠١٠ ولغاية ٢٠١٣ تمثلت بمساهمة كل من وزارة الأعمار والإسكان متمثلة في مديرية إسكان المحافظة وكذلك هيئة استثمار محافظة النجف، والذي يوضح ان سياسات الإسكان الوطنية وانطلاقا من الاستراتيجية الوطنية للإسكان في العراق، ولكننا نجد ان السياسة الإسكانية في المحافظة اعتمدت على مبدأ بناءا المساكن بصورة كبيرة وأهملت باقي المساهمات اللازمة في تشكيل السياسة الإسكانية بموجب الإستراتيجية الوطنية للإسكان.

Abstract

Housing sector in Iraq suffers from a large deficit in the number of housing units, as housing moved from a need during the seventies of the last century to a problem in the eighties and a crisis in the nineties, which led to a severe deficit in the number of housing units in the country. This

is the case of the city of Najaf, where it is also among the cities of Iraq, which is witnessing a large and steady increase in the population for recent years, a result of the harbor enjoys the importance of tourism tourism strategy.

The absence of a clear, rational and serious housing policy based on logical considerations led to the emergence of chaos in programs and projects.

Housing policies in the province of Najaf for the period from ٢٠١٠to ٢٠١٣represented the contribution of the Ministry of Housing and Construction represented by the Directorate of Housing Governorate and Najaf Investment Commission, which shows that the national housing policies and based on the national strategy for housing in Iraq, but we find that the housing policy in the province It relied heavily on the principle of housing construction and neglected the rest of the necessary contributions to the formation of housing policy under the National Housing Strategy.

المقدمة

يعاني قطاع الاسكان في العراق من عجز كبير في عدد الوحدات السكنية، اذ انتقل السكن من كونه حاجة خلال سبعينيات القرن الماضي الى مشكلة في الثمانينيات والى ازمة في التسعينيات ،مما ادى الى عجز حاد في عدد الوحدات السكنية في البلد. وهذا الحال ينطبق علة مدينة النجف الاشرف حيث هي الاخرى ضمن مدن العراق التي تشهد تزايد كبير ومضطرد في اعداد السكان للسنوات الاخيرة وهو نتيجة لما تتمتع فيه المينة من اهمية ستراتيجية سياحية دينية .

لا شك امتلاك المسكن من أهم قضايا الأمان في حياة الإنسان، حيث لا يشعر غالبا بالأمان حتى يمتلك المسكن الذي يقيم فيه، كما أن كثيرا من المفكرين يعدون عملية امتلاك مسكن من أهم الاسباب التي توفر الاستقرار في حياة الإنسان وتعطيه مستوى أعلى من الراحة والرضا ، وقد أكدت كثير من الدراسات الاجتماعية ارتفاع مستوى الارتياح لدى الإنسان عند امتلاكه المسكن. من هذا المنطلق يسعى الإنسان جاهدا في العمل للوصول إلى هذه الدرجة من الارتياح والاستقرار والشعور بالأمان

لضرورة توفير هذه الحاجة الاساسية تسعى الحكومات الى توفير الإسكان لمواطنيها ، ولا تخلو دوله من وزارة أو إدارة كبيرة للإسكان تعمل جاهده في تقديم برامج للإسكان منها بناء وحدات أو توفير برامج تمويل تهدف في المقام الأول إلى إشباع تلك الحاجة .

وعليه فان مشكلة البحث تكمن في الاجابة على السوال التالي :

(ما مقدار الحاجة السكانية من المساكن طبقاً للمتوقع من معدلات النمو السكاني المستقبلي ؟)

سكان مدينة النجف

يعد تقدير حجم السكان في المستقبل نتاجاً مهما للدراسة الديموغرافية ، بل هو هدفها الرئيس والمتمم لها في الواقع ، حيث يعتمد على عوامل النمو السكاني الحيوية وعلى الفروض الخاصة بها (١)، وترجع اهمية التغيرات السكانية في المستقبل الى انها تلعب دوراً كبيراً في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، فمن خلالها يمكن تحديد حجم السكان في المستقبل وخصائصهم الرئيسة ، من حيث تركيبهم العمري والنوعي ، ومن حيث الاستهلاك للخدمات المختلفة ، مثل خدمة التعليم وكيف يمكن احتساب تحديد عدد المدارس والفصول الدراسية في المستقبل والتي تتماشى مع التزايد في عدد السكان الذين يشملهم سن التعليم ، وكذلك تقدير عدد المساكن اللازمة في المستقبل لأعداد السكان التي ستصبح جزء من المدينة مستقبلاً وغير ذلك .

ومن هنا فان انواع رئيسة من التقديرات يختلف كل منها عن الاخر حسب الغرض الذي يعمل من اجله ، وان كانت كلها تعمل على قاعدة رئيسة هي تقدير الحجم الكلي للسكان في فترات زمنية مقبلة .

النمو وحجم السكان المستقبلي :

يعد النمو السكاني من ابرز الظاهرات الديموغرافية والذي يمثل تحدياً هاماً للبشرية ، ويرتبط نمو السكان بالزيادة السكانية الطبيعية ولذلك فان دراسة النمو السكاني القائم على اساس الزيادة الطبيعية في مدينة ما يسهم في تحديد المدة التي تستغرقها هذه المدينة في الوصول الى حجم معلوم اذا استمرت المعدلات بنفس المستوى للزيادة الطبيعية ' حيث تختلف تقديرات السكان في المستقبل حسب اتجاهات الخصوبة والوفيات [٢].

تأتي اهمية دراسة السكان في العملية التخطيطية للحاجة السكنية ، من كونهم يمتلكون الريادة في العملية التخطيطية بشكل عام، إذ إن أي عملية توقع مستقبلي تعد فاشلة مالم تأخذ بنظر الاعتبار السكان، فهو من اخطر العوامل التي تؤثر على الحاجة السكنية ، والتخطيط اساسا يهدف الى تحقيق اهداف السكان المستقبلية ومنها تقدير الحاجة الى الوحدات السكنية.[١] فالسكان كأي كائن عضوي، وفي اي زمان ومكان يتصف بالحركة ودائم التغير بما يفد إليه عن طريق الولادات او الهجرة، وما يرحل عنه بالموت او النزوح، فمهما كان المجتمع كبيرا أو صغيرا فأنه يخضع لعوامل الفناء والحياة على حد سواء وبينهما تتزايد محاولات السكان في التكيف مع البيئة بشتى الطرائق للتغلب على العوامل السلبية والاستفادة من العوامل الايجابية، ووسط كل هذا تعيش المجتمعات وتتفاعل ومع التزايد في تقديم الخدمات المختلفة للسكان يكون التزايد العددي[٢].

يعد تزايد السكان العامل الاساسي في تقدير كافة العناصر التي تتكون منها المدينة وبناءا عليه تقدر كافة الاحتياجات ومنها السكنية، فحجم السكان له البصمة الرئيسة على تحديد واحدة من اهم المكونات الرئيسة في المدينة، ألا وهي المساكن. [٣].

فهو يعد ناقل الحركة الاساسي الذي يولد التقديرات للحاجة السكنية المستقبلية، وهذا مما جعل أغلب المؤسسات الاسكانية، تعتمد الاحصاءات الخاصة بالسكان والاسقاطات (التنبؤات)السكانية في تقدير الحاجة السكنية، والجدول (١) يوضح الزيادة السنوية للسكان وتوقعاتها ، وانطلاقاً من تلك الحقيقة فإنَّ سكان مدينة النجف الاشرف بحسب إسقاطات السكان فإنهم سوف يزدادون زيادة سنوية ثابتة مقدارها (٢١٤٦٠) نسمة اعتماداً على الزيادة الطبيعية للسكان فقط من دون أن يؤخذ بالاعتبار عامل الهجرة وتأثيره في معدل الزيادة السكانية فيها , واستناداً على حساب معدل النمو السكاني الذي بلغ (٤،١%) للمدة (١٩٩٧-٢٠١٢) فأن عدد سكان المدينة خلال عام ٢٠١٣ بلغ (٧١٤٢٥٣) نسمة ، ومن المتوقع ان يبلغ هذا العدد في نهاية عام ٢٠١٤(٧٢٤٨٤٧) نسمة ، كما يشير الجدول ان عدد السكان المتوقع لمدينة النجف في عام ٢٠٢٤ بعد ١٠ سنوات من الان قد يبلغ (٩٣٩٤٤٧) نسمة ، اما نتائج الاسقاطات السكانية فتبين بان سكان المدينة سيصلون الى (١٠٦٨٢٠٧) نسمة في نهاية عام ٢٠٣٠م.

الجدول(١) سكان مدينة النجف الاشرف حتى عام ٢٠٣٠(*)

السنة	عدد السكان
٢٠١٢	٦٨١٩٢٧
٢٠١٣	٧١٤٢٥٣
٢٠١٤	٧٢٤٨٤٧
٢٠١٥	٧٤٦٣٠٧
٢٠١٦	٧٦٧٧٦٧
٢٠١٧	٧٨٩٢٢٧
٢٠١٨	٨١٠٦٨٧
٢٠١٩	٨٣٢١٤٧
٢٠٢٠	٨٥٣٦٠٧
٢٠٢١	٨٧٥٠٦٧
٢٠٢٢	٨٩٦٥٢٧
٢٠٢٣	٩١٧٩٨٧
٢٠٢٤	٩٣٩٤٤٧
٢٠٢٥	٩٦٠٩٠٧
٢٠٢٦	٩٨٢٣٦٧
٢٠٢٧	١٠٠٣٨٢٧
٢٠٢٨	١٠٢٥٢٨٧
٢٠٢٩	١٠٤٦٧٤٧
٢٠٣٠	١٠٦٨٢٠٧

(*) تم الاعتماد على معادلة المتوالية الهندسية في معرفة الإسقاطات السكانية للمدينة لغاية عام ٢٠٢٢ وهي على النحو التالي :

$ت^{١} = ت_{٥} + (ن - ١)$ د* حيث ان :

$ت^{١}$ – عدد السكان في التعداد اللاحق

$ت_{٥}$– عدد السكان في التعداد السابق

ن – عدد السنوات بين التعدادين بظمنها سنة التعداد السابق

د – المقدار الثابت للزيادة السكانية .

المصدر : عبد علي الخفاف , جغرافية السكان اسس عامة , ط٢ , دار الفكر , عمان , ٢٠٠٧ , ص١٢٢.

الحاجة السكنية لمدينة النجف

وهي مفهوم اجتماعي يعبر عن المدى الذي تصبح فيه المساكن المتوافرة في زمان ومكان معينين عاجزة عن تحقيق سكن لكل أسرة بحد أدنى من المعايير المعتمدة وبغض النظر عن امكانية هذه الأسر للدفع للحصول على المسكن. [١]

وأمَّا الحاجة السكنية في المنظور التخطيطي فهي (لما كانت الحاجة، تمثل الحالة التي نجد بها جماعة من المجتمع تربطها ببعضها روابط محددة كاللغة أو العادات او الدين، أن الظروف التي يعيشون فيها هي دون الحد الادنى الضروري لحياتهم، حسب المقاييس المتوافرة في مجتمعهم. لذا فان الحاجة السكنية هي: مدى عجز الرصيد السكني كماً أو نوعاً أو كليهما عن توفير معيار المسكن الصحي (كحد ادنى) لزمان ومكان معينين، بغض النظر عن قدرة الأسر المادية لتحقيق ذلك [٢].

لابد لنا من الاشارة هنا الى أنه، على الرغم من وجود فرق بين مفهوم الطلب السكني والحاجة السكنية، إذ إن الطلب مفهوم اقتصادي يعمل بحسب الاسس الاقتصادية التي يسيرها السوق، والتي تعتمد على مدى استعداد المستهلك لاستغلال مقدرته الشرائية، من خلال تحديد المواد التي يريد شراؤها والثمن الذي يستطيع تقديمه في سبيل الحصول عليها، وهذا النوع من الطلب هو الطلب الفعلي الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالوضع الاجتماعي والاقتصادي للمستهلك. لذا فهو يعبر عن مدى استعداد الأسر للدفع للحصول على المسكن ، وعلى هذا الاساس تكون الحاجة السكنية مفهوما اقتصادياً اجتماعيا ديموغرافياً ، ولكن ارتباط المسكن بالحاجات الأساسية للإنسان، يحتم ضرورة التعامل مع المعايير المحددة للحاجة السكنية وفق تلك العلاقة الامر الذي يجعل الحاجة السكنية مفهوم انساني اقتصادي اجتماعي ديموغرافي تنموي ، ومن هذا يمكن أن نفهم بأن الحاجة السكنية هي لعدد ونوع الوحدات التي يمكن ان تتوافر في مدينة النجف حتى عام ٢٠٣٠م.

ومن خلال عدد الوحدات السكنية لعام ٢٠١٢ الذي بلغ (٧٨٤٠٦) وحدة سكنية وعدد السكان للعام نفسه (٦٨١٩٢٧) نسمة ومن خلال معدل حجم الاسرة الذي بلغ (٦.١)(*) لمدينة النجف والعراق عموما ، نستنتج بأن النقص السكني لعام ٢٠١٢ كان (٣٣٣٨٥) وحدة سكنية حيث

استخرج النقص السكنية لمعرفة عدد الوحدات السكنية المفروض تواجدها على ارض الواقع وطرح عدد الوحدات الحالية منها .

وكذلك يمكن ان نستنتج الحاجة السكنية لمدينة النجف لعام ٢٠٣٠ من خلال التوقعات السكانية للمدينة ، وعليه سوف تكون الحاجة السكنية في مدينة النجف الاشرف بحلول عام ٢٠٣٠ هي (١٧٥١١٥) وحدة سكنية ، حيث ان المشاريع الاسكانية في مدينة النجف على وجه الخصوص اذا ما تمت بموعدها المقرر فانها سوف تلبي حاجة السكن المستقبلية وربما تزيد عن ذلك .

المتطلبات الرئيسية للحالة السكنية :

يمكن القول انه منذ ان وجدت الحياة على سطح الارض وجميع الكائنات الحية في بيئاتها المختلفة قد اوجدت لها مساكن توفر لها الامن والخصوصية وممارسة دورة حياتها والانسان كمخلوق مميز من هذه الكائنات خليفة الله في الارض جعل من الوظيفة السكنية برنامجاً متطوراً يتغير مفهومه النظري والتطبيقي مع تطور افاق حياته في اطار تقدمه التقني والاقتصادي والاجتماعي عموماً .

فبدأ بالكهوف واتخذ منها مساكناً ووفر سبل الامن والحماية وبوسائله المختلفة وعبر فيها عن احاسيسه بما يدور من حوله بالنحت والرسم ووضع فيها مقتنياته وحاجاته . واستطاع توفير ما يلزمه من خدمات يحتاجها في حياته اليومية داخل هذه المساكن عبر الازمنة وطورها وفق المدة والفترة الزمنية التي عاشها ،فمن الكهوف الى القرية الزراعية الى القرى المتخصصة الى المدن الرئيسية والعواصم .

وضمن كل التشريعات التي تخص السكن وجوب وسلامة او صلاحية المواد المستخدمة في البناء والانشاء وملائمتها للبيئة وطرق الانشاء وتوافقها والذوق العام وعدم التجاوز على حقوق الاخرين وكذلك الحق العام .

فمهما اختلف الانماط السكنية افقية كانت ام عمودية وفضاءاتها تحددها انشطة الفرد او الاسرة التي تمارس داخل الوحدة السكنية من غرف الطعام والنوم والراحة واستقبال الضيوف وتنظيم هذه الفضاءات يرتبط بمتطلبات كل من الانشطة التي تمارس فيها واوقات وممارستها ، اما فيما يتعلق بالمحيط الخارجي او المباشر للوحدة السكنية فيجب ان يلبي هذا المحيط جميع

الحاجات الاساسية المباشرة للأسرة من شبكات خدمات وتحقيق بيئة سكنية مريحة وعدم وجود ملوثات وتحقيق مجتمع التجاور او المجاورة السكنية ، بحيث تتواجد مؤسسات التعليم والعبادة والترفيه وخدمات التسوق وورش الخدمات اليومية ولكل من هذه الخدمات متطلبات في التوقيع المكاني والمساحي [١].

إن نمو السكان المستمر يزيد الطلب على الارض الحضرية ويزيد الضغط المستمر عليها ، إذ أنها تعد من أهم الموارد الطبيعية المحدودة . وان أهمية هذه الأرض تكمن في إنها مورد ومأوى للإنسان، إذن لابد من التعامل الرشيد مع هذه الأرض وفق نظام واسلوب تخطيطي علمي واعي بعيدا عن الاعتباطية والعشوائية، لان الخطأ في ذلك سيكلف كثيرا وتدفع ثمنه الاجيال الحالية والمستقبلية

وفي هذه الحالة يجب توفير قاعدة اساسية لتخطيط المحلات السكنية وقبل ذلك يجب معرفة **الحالة السكنية(Housing Status):** والتي تعني الكل المركب للفعاليات والقناعات والحقوق والالتزامات ووسائل الراحة والتوقعات التي تحيط باستخدام مسكن معين من قبل أُسرة معينة .وفي المقابل فانَ هذه الحالة السكنية سيحددها كل من المجتمع والأُسرة [٢] . إذ يمكننا انَ نميز على الأقل أربعة مكونات رئيسة للحالة السكنية للمسكن و هي:

١- المنشأ السكني : و هو الهيكل او البنية ويسمى منشأ وغالبا ما يشار إليه بالملجأ لكنه يوفر أكثر بكثير من مجرد الحماية من العناصر الخارجية ، في الوقت الحاضر فانَ المنشأ السكني يعني كل العناصر الفيزياوية للمسكن بما فيها الأرض التي يقع عليها المسكن والتي تتضمن البيئة الطبيعية أيضا كطبيعة المناخ.

٢- الطرق وخدمات البنى التحتية: و هي خدمات ملموسة يتطلبها المسكن ، إذ انَ المسكن هو جزء من النسيج الحضري ويجب انَ يرتبط بشكل من أشكال النقل والمواصلات ببقية المنطقة الحضرية ، وكلما كانَ هذا الربط أكثر كفاءة كانَت الفائدة اكبر للمسكن [١].

تمثل البنى الارتكازية التحتية توفير الماء والطاقة الكهربائية وخدمات تصريف مياه المجاري وخطوط الهاتف والحماية من الحريق جزءامن كلفة المسكن فبالتالي يجب توافرها في كل مسكن.

٣- الحقوق : انَ امتياز تمتع الانَسانَ بجزء معين من الملكية الثابتة هو حق تأسس في البداية بقوانَين المجتمع وانَتقل بين الأفراد بأسلوب أصبح يعرف لاحقا بالقانَون وانَ هذه الحقوق، بنوعيها العام والخاص، تخضع لقيود القانَون[٢].

٤- وحدة الجوار : المكون الرابع لتحديد الحالة السكنية هو وحدة الجوار ، أي طبيعة الإسكانَ ، إذ انَ للبيئة الفيزياوية المحيطة وكذلك المجتمع دور كبير في تحديد نوع ودرجة القناعة التي يتوقعها الساكن من مسكن معين ، كذلك فانَ لمظهر المساكن المجاورة ونشاطات الجيرانَ وسمعة الحي السكني عموما ضمن المجتمع دور في زيادة او نقصانَ الرضا النهائي لشاغلي المسكن المعين.

وهنا لابد من معرفة المعايير العراقية التخطيطية للسكن والمحلات السكنية واي الصيغ المعتمدة ، من اجل الخوض في خصائص السكن داخل مدينة النجف الاشرف ، كانت التوجهات السائدة لتخطيط المدن والى فترة قريبة ، تعتمد وحدة الجيرة ذات المركز الخدمي الوسطي نواة لها ، ثم ظهرت توجهات اخرى تعتمد التوزيع الشريطي للخدمات بحيث تتداخل مع نظام التجميع للوحدات السكنية وبشكل يسمح لان تبقى النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لوحدة الجيرة مستمرة وحيوية . وتسمى وحدة الجيرة المحلة السكنية وتعتمد على ثلاث عناصر هي افراد الاسرة ، وعدد السكان ، عدد الوحدات السكنية وبتجميع اربع محلات سكنية (وحدة جيرة) يشكل الحي السكني ، وبتجميع اربع احياء سكنية يشكل ما يسمى بالقطاع السكني ، اما المدينة فأنها تتشكل من تجمع اربع قطاعات سكنية او اكثر والشكل (٣٦) يوضح ذلك.

تعتمد الدراسات السكانية والسكنية على معدل عدد افراد الاسرة والذي بموجبه يتم احتساب عدد السكان والاسر الذي يعني عدد الوحدات السكنية ولاشك ان تقدير الحاجة السكنية بناء على نسب العجز السكني يعتمد على احصائيات تفصيلية ودقيقة

وتعتبر دراسة بول سيرفس لإعداد مخطط الاسكان اشمل الدراسات في هذا المجال ، حيث انها اعتمدت على عناصر وتوصلت الى مؤشرات ومحددات بقيم تختلف عن تلك التي تم التوصل اليها في التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ والاسقاطات التي تم احتسابها لغاية ٢٠٠٩ ، ومع

ذلك فأن المعايير والمؤشرات الواردة في تلك الدراسة والمعتمدة من قبل الهيئة العامة للإسكان قابلة للتعديل والزيادة بنسبة تصل الى ٢٠% وذلك لتلائم التطورات والمتطلبات الحالية .

الشكل(٣٦) الجيرة السكنية

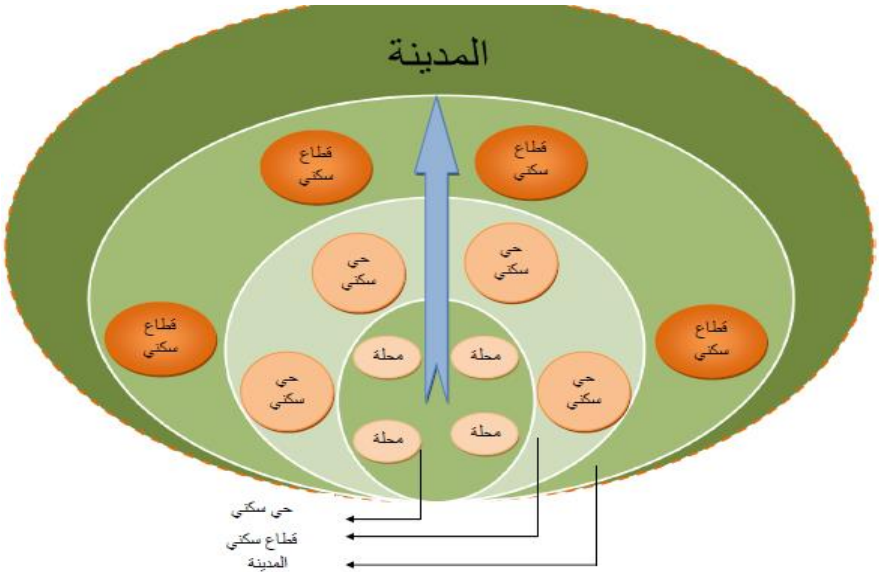

المصدر: كراس معايير الاسكان الحضري ، وزراة الاسكان، قسم التخطيط ،تشرين الاول ،٢٠١٠، ص٢.

تتباين المعايير السكنية بين الدول وضمن الدولة ذاتها مع مرور الزمن تبعاً لمستواها الاقتصادي والحضاري، ويؤثر في تغيير وتطوير هذه المعايير ارتفاع المستوى ألمعاشي الذي يرافقه تعديل في الطموح الاجتماعي والإمكانات المادية لتحقيق زيادة في درجة الانتفاع المكاني من البيت والحي السكني، فالمعايير التي تحددها الدول إنما هي معايير الحد الأدنى المفروض توافرها في البيت ليعد مقبولاً اجتماعياً وصالحاً لسكن الإنسان(١).

فلمعرفة حالة الوضع الاجتماعي والوظيفي والعمراني لأي مدينة لابد من اختيار معيار أو مجموعة من المعايير تتناسب وحالة المدينة بهدف تطبيقها في مجال الدراسة كأن تكون وحدات معمارية تتميز بصفات معينة تميزها من صفات الوحدات التي بنيت قبلها أو بعدها، مما لا يعني بالضرورة إمكان استخدامها لتحديد مراحل لمدينة أخرى.

وتهدف المعايير التخطيطية الى تنظيم المحددات الخاصة التي جات في دراسة (بول سيرفس) لمخطط الاسكان العام للعراق الى مايلي :

١- التجمعات السكانية : متمثلة (بالمحلة السكنية ،الحي السكني، القطاع السكني، المدينة) اعتمادا على ثلاثة عناصر . معدل حجم الاسرة . معدل حجم التجمع السكاني . عدد الوحدات السكنية.

٢- الخدمات الاجتماعية العامة (حسب تدرج حجم التجمعات السكانية)

٣- المناطق المفتوحة (الخضراء ،مواقف السيارات، الملاعب) حسب تدرج التجمعات السكانية والفئات العمرية .

٤- نمط الاسكان (افقي ، عمودي) عدد الطوابق ، الكثافة الاسكانية : اعتمادا على القرارات التنظيمية المستندة الى التصميم الاساس للمدينة والتصميم القطاعي.

٥- المساحات التفصيلية لفضاءات الابنية السكنية وابنية الخدمات الاجتماعية العامة والمناطق المفتوحة وبجميع مكوناتها. [١] والشكل (١٧) يوضح ذلك .

الشكل (١٧) المعايير التخطيطية لبول سيرفس

المصدر: كراس معايير الاسكان الحضري ، وزارة الاسكان ، قسم التخطيط ،تشرين الاول ،٢٠١٠،ص٥.

إن التغير الذي أصاب النواحي الاقتصادية والذي نتج عن التحضر ,أدى الى إحداث تغيرات على طبيعة المسكن وشكل ونوعية المسكن تمشيا مع متطلبات الأسرة الحضرية , لذا لابد أن يكون مسكنا حضريا تتوافر فيه مجموعة من الخدمات والأدوات في داخله مثل المطبخ والحمام والثلاجة والغسالة والتلفزيون والماء والكهرباء أما في خارجه فتتمثل في الطرق والخدمات الصحية والأسواق والمواصلات العامة والمرافق الترويحية من أندية وملاعب وحدائق وغيرها ,أما بالنسبة لطبيعة البناء والمادة المستخدمة وشكله ونوعه وعدد الطوابق وعدد الغرف فإنها تلعب دورا في إضافة خصائص حضرية لمنطقة الدراسة وتعطي انطباعا على المستوى الاقتصادي والعمراني لسكان مدينة النجف الاشرف .

السياسات الإسكانية في محافظة النجف(١):

تمثل السياسة للإسكان سلسلة من التوجيهات والمقترحات الرئيسية المهمة والإجراءات التي يضعها المختصون بغية الوصول لحلول ممكنة للمشكلة الإسكانية في الأمدين الآني والمستقبلي. اذ تعتبر الأزمة السكنية أزمة مستديمة نظرا لكونها ذات ميزة تراكمية ، إن غياب سياسة إسكانية واضحة وعقلانية وجدية مبنية على أسس واعتبارات منطقية أدى إلى ظهور الفوضى في البرامج والمشاريع (الترقيعية) وبالتالي وصفت المشكلة بالمستديمة.

إن السياسات الإسكانية في محافظة النجف للفترة من ٢٠١٠ ولغاية ٢٠١٣ تمثلت بمساهمة كل من وزارة الأعمار والإسكان متمثلة في مديرية إسكان المحافظة وكذلك هيئة استثمار محافظة النجف وكما مبين في الشكل (١) ، والذي يوضح ان سياسات الإسكان الوطنية وانطلاقا من الاستراتيجية الوطنية للإسكان في العراق وبحسب التقرير الصادر في ٢٠٠٩ قد حدد ستة مساهمات لرسم السياسة الإسكانية في البلاد ولكننا نجد ان السياسة الإسكانية في المحافظة اعتمدت على مبدأ بناءا المساكن بصورة كبيرة وأهملت باقي المساهمات اللازمة في تشكيل السياسة الإسكانية بموجب الإستراتيجية الوطنية للإسكان .

شكل (١) السياسات الإسكانية في محافظة النجف

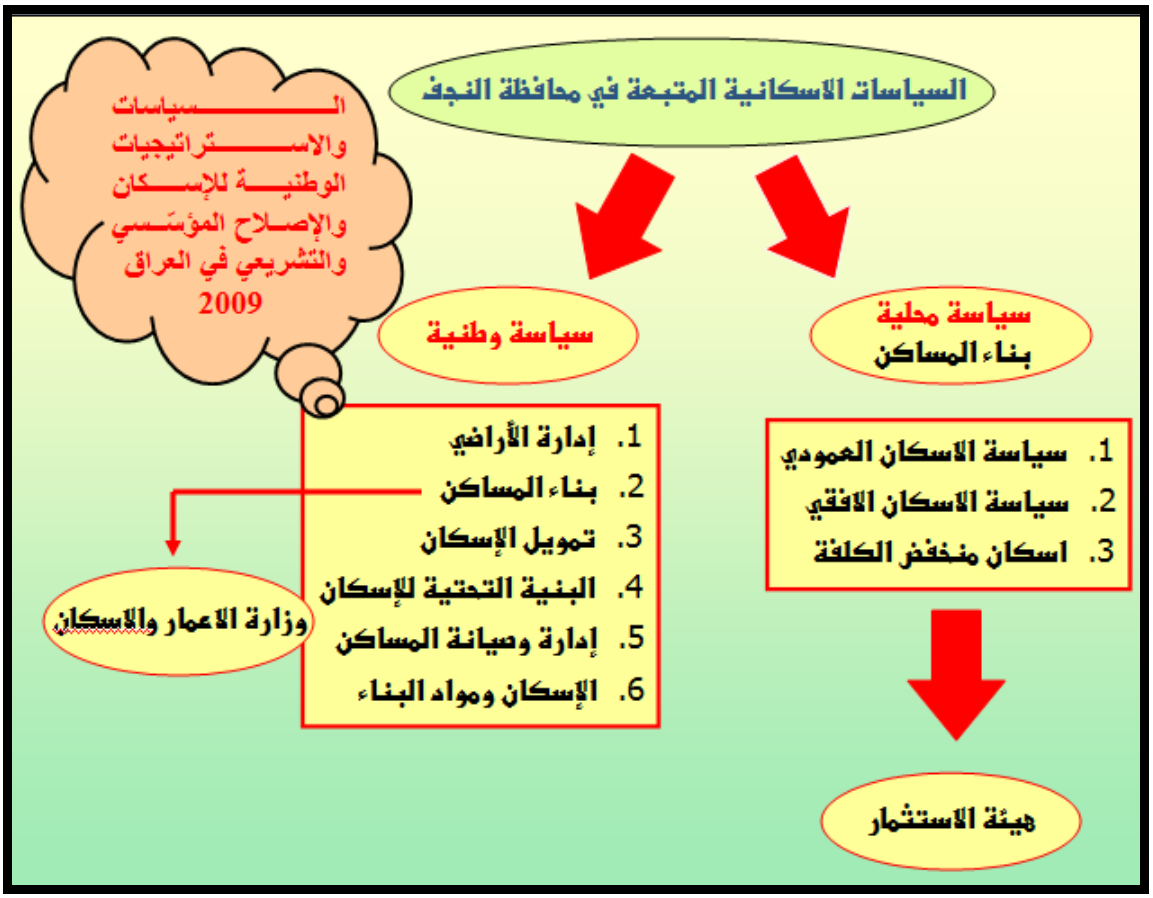

(١) عبد الصاحب ناجي البغدادي ،ونصير عبد الرزاق ،بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثاني لكية الادارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤/١٢/٩، ص١١.

السياسة الوطنية للإسكان في محافظة النجف

إن السياسة الوطنية (المركزية) للإسكان في محافظة النجف تنفذ من قبل وزارة الأعمار والإسكان متمثلة بمديرية إسكان النجف اذ ساهمت بدعم الرصيد السكني من خلال سياسة بناء المساكن وكما يلي جدول (٢) والصور (١) و(٢):

الجدول (٢) مساهمات وزارة الاسكان في بناء المساكن لمحافظة النجف

اسم المشروع	القضاء أو الناحية	رقم القطعة	المساحة / دونم	عدد الوحدات السكنية
مجمع حي السلام السكني	النجف	٧٦١٣١/٣	٦٩ و٣	٤٥٠
مجمع حي القدس السكني (٧٥%)	النجف	٧٥٩٣/١	٥٥	٥٠٤

- مديرية إسكان النجف ، قسم التخطيط ،بيانات غير منشورة ، ٢٠١٣.

لم يتم أكمال مجمع حي القدس لحد ألان ونسبة الانجاز فيه هي ٧٥ % ومن أسباب تأخر تسليم مجمع حي القدس إلى المستفيدين* :

١. عدم إكمال إيصال الخدمات الرئيسية (الكهرباء) من قبل هيئة الأعمار.
٢. مرحلة الاستلام الأولي لم تكتمل لوجود بعض النواقص والملاحظات.
٣. لم يتم تحديد أسماء المستفيدين من الشقق لحد ألان.

وعند بحثنا عن عدد المشاريع السكنية المخصصة لمحافظة النجف في هذه الفترة نلحظ ان الوزارة قد خصصت خمسة مشاريع سكنية في المحافظة الجدول (٣) ولكن لم يتم تنفيذ أي منها وذلك بسبب :

١. إن معظم الأراضي المخصصة للسكن قد تم تخصيصها إلى هيئة الاستثمار.
٢. عدم وصول الخدمات إلى مناطق كثيرة يمكن الاستفادة منها للسكن كونها خارج المخطط الأساسي .

* الباحث بناءا على مقابلة مع رئيس دائرة المهندس المقيم للمشروع بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢٨

٣. المخاطبات الكثيرة مع الدوائر المعنية في المحافظة من اجل تخصيص الأراضي بسبب تعلق الأمر بأكثر من دائرة وعدم تعاون تلك الدوائر لتخصيص تلك الأراضي بصورة سريعه.

الجدول (٣) مشاريع سكنية مخصصة لمحافظة النجف من قبل وزارة الأعمار والاسكان

القضاء	اسم الوحدة الإدارية	المساحة / دونم	صنف التخصيص
النجف	المناذرة	٣٠	إسكان الفقراء (عمودي)
النجف	النجف	١٠٠	إسكان كوادر وزارة الأعمار والإسكان
النجف	بحر النجف	٨٠	اسكان واطئ الكلفة
الكوفة	الكوفة	٣٨	مجمع سكني (عمودي)
الكوفة	الحرية	٣٣	مجمع سكني افقي

المصدر/ مديرية إسكان محافظ النجف الاشرف، قسم التخطيط ، بيانات غير منشورة،٢٠١٣.

السياسة المحلية للإسكان في محافظة النجف

تمثلت السياسة المحلية في محافظة النجف بتشييد المجمعات السكنية من قبل هيئة استثمار

صورة (٢) مجمع حي القدس السكني في محافظة النجف

المصدر : الباحث بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٥

الهوامش

(١) فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية السكان اسس وتطبيقات ، ط٤ ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣، ص١٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧١

(٣) Harvey , Jack , Urban Land economics , Macmillan edition London , 1987 /p.300

(٤) احمد خالد علام ، تخطيط المدن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨،ص١١٥.

(٥) عاطف حمزة حسن، تخطيط المدن أسلوب ومراحل ، مطابع قطر الوطنية ،الدوحة ، ١٩٩٢، ص٨٢.

(٦) خلف حسين علي الدليمي ، التخطيط الحضري – أسس ومفاهيم ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ٢٠٠٢،ص٢٩.

(٧) احمد خالد علام ، و عباس ، محمد ، و عاشور ، عصمت ، مشكلة الإسكان في مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٨ .

(٨) مديرية احصاء محافظة النجف الاشرف، مقابلة مع السيد فائق معله ، مدير احصاء محافظة النجف الاشرف، لاخذ المعلومة.

(٩) صباح فاضل الرحماني، الاسكان سياسات وتخطيط، دار الحامد للنشر ، عمان،٢٠١١،ص٢٥.

(١٠) سنا لطيف المشهداني، التكامل البيئي-الجمالي الاجتماعي في تصميم المجمعات السكنية لنمط متعدد الاسر ، رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ،جامعة بغداد، ٢٠٠٩ ،ص٨

(١١) سنا لطيف المشهداني ، نفس المصدر ، ص ١١.

(١٢) عادل سعيد هادي " مبادئ عامة في تصاميم المدن والمناطق السكنية " مجلة البناء الحضري ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، حزيران ،١٩٧٨، ص٤٨.

(١٣) مضر خليل العمر وزميليه، جغرافية الاسكان، بغداد، ١٩٩٠، ص١٣٠.

(١٤) معايير الاسكان الحضري ، وزارة الاعمار والاسكان ،الهيئة العامة للاسكان ،شعبة الدراسات ،تشرين الاول، ٢٠١٠، صفحات متفرقة.

(١٥) تم الاعتماد على : عبد الصاحب ناجي البغدادي ،ونصير عبد الرزاق ،بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثاني لكلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤/١٢/٩، ص١١.

(١٦) عبد الصاحب ناجي البغدادي ،ونصير عبد الرزاق ، ص١٦

المصادر

١- فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية السكان اسس وتطبيقات ، ط٤ ، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.

٢- احمد خالد علام ، تخطيط المدن ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٣- عاطف حمزة حسن، تخطيط المدن أسلوب ومراحل ، مطابع قطر الوطنية ،الدوحة ،١٩٩٢.

٤- عبد علي الخفاف , جغرافية السكان اسس عامة , ط٢ , دار الفكر , عمان , ٢٠٠٧.

٥- خلف حسين علي الدليمي ، التخطيط الحضري – أسس ومفاهيم ، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.

٦- احمد خالد علام ، و عباس ، محمد ، و عاشور ، عصمت ، مشكلة الإسكان في مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢ .

٧- صباح فاضل الرحماني، الاسكان سياسات وتخطيط، دار الحامد للنشر ، عمان،٢٠١١.

٨- سنا لطيف المشهداني، التكامل البيئي-الجمالي الاجتماعي في تصميم المجمعات السكنية لنمط متعدد الاسر ، رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ،جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

٩- عادل سعيد هادي " مبادئ عامة في تصاميم المدن والمناطق السكنية " مجلة البناء الحضري ، العدد الثالث ، السنة الثانية ، حزيران ،١٩٧٨.

١٠- مضر خليل العمر وزميليه، جغرافية الاسكان، بغداد، ١٩٩٠.

١١- معايير الاسكان الحضري ، وزارة الاعمار والاسكان ،الهيئة العامة للاسكان ،شعبة الدراسات ،تشرين الاول، ٢٠١٠.

١٢- عبد الصاحب ناجي البغدادي ،ونصير عبد الرزاق ،بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثاني لكلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤/١٢/٩.

١٣- مديرة الاحصاء ، محافظة النجف الاشرف ، مقابلات متفرقة مع السيد مدير احصاء النجف السيد فائق معله.

١٤- Harvey , Jack , Urban Land economics , Macmillan edition , (London , 1987 /p.300

تقييم واقع التعليم الابتدائي في مدينة الحيرة

أ.م.د. وسام عبدالله جاسم
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

المستخلص

تعد جغرافية الخدمات من اهم انواع الجغرافية البشرية ، وذلك بكونها تعالج الخدمات التي تقدم الى الانسان على اختلاف انواعها من حيث توزيعها الجغرافي ، وكفايتها وكفاءتها . اما بخصوص منطقة الدراسة والمتمثلة بمدينة الحيرة التي تعد من نواحي محافظة النجف الاشرف ، وتعد هذه المنطقة من المناطق الزراعية المهمة في محافظة النجف الاشرف . وسيحاول الباحث هنا ان يلقي الضوء على خدمة مهمة من الا وهي الخدمة التعليمية في هذه الناحية ، لما لها من اهمية كبيرة على مستوى تعليمها سكانها . و ستحاول الباحثة الكشف عن التوزيع الجغرافي لهذه الخدمة في الناحية ، وكفايتها من الناحية الكمية ، وكفاءتها من الناحية الادائية وذلك بالمقارنة مع المعايير التخطيطية المعدة لذلك وذلك لغرض وضع دراسة مناسبة مدعمة بالأرقام والتحليل المكاني لهذه الخدمة لتصبح متاحة امام المؤسسات الحكومية ذات العلاقة . وواجهت الباحث العديد من الصعوبات مثل قلة المصادر المكتبية ، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الارقام ، وتوضيح كفاية وكفاءة هذه الخدمات بالمقارنة بالمعايير التخطيطية . وجاء البحث بثلاث مباحث و واستنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر . وخلص البحث الى مجموعة من الاستنتاجاتمنها ، اتضح من خلال البحث ازدياد عدد المدارس الابتدائية في ريف الحيرة اذ بلغ (٤١) مدرسة بينما انخفض هذا العدد في المدينة الى (٨) مدرسة . اما بالنسبة لعدد الطلبة في منطقة الدراسة اتضح ازدياد عدد التلاميذ في مدارس الريف وانخفاض هذا العدد في المدارس الواقعة في المدينة وذلك بسبب ازدياد عدد السكان في الريف . تبين من خلال البحث ان عدد المعلمين في مدارس المدينة اقل من عدد المعلمين في الريف وهذا بديهي بسبب ارتفاع عدد الطلاب . تبين من خلال البحث ان عدد الشعب في مدارس المدينة اقل من عدد الشعب في الريف. تبين حسب المعيار المساحي ان هناك فائضا من المدارس الابتدائية في كل من المدينة والريف .

Abstract

The geography of the services of the most important types of human geography, so being treated services provided to humans of different kinds in terms of geographical distribution, adequacy and efficiency. As for the study area of the city, which is puzzling aspects of the province of Najaf, and this region is one of the important agricultural areas in the province of Najaf. The researcher will attempt here to shed light on an important service, but an educational service in this area, because of its great importance to the education level of its residents. And try researcher reveals that the geographical distribution of this service in the district, and the adequacy of the quantity, and efficiency of the performing compared with the planning standards prepared for that and for the purpose of developing appropriate study supported by numerical and spatial analysis for this service to become available to the relevant government institutions. The researcher has faced many difficulties such as lack of office sources, the researcher used in this research descriptive and analytical approach based on the analysis of the figures, and to clarify the adequacy and efficiency of these services compared to planning standards. The search in three sections and the conclusions and recommendations and a list of sources. The research found a group of Alastntegatmanha, turned out to search through the increasing number of primary schools in the countryside of confusion, as was (41) School, while this number has dropped in the city to (8) school. As for the number of students in the study area turned out to increase the number of pupils in rural schools and lower that number in the schools located in the city due to the increasing number of population in the countryside. Found through research that the number of teachers in city schools is less than the number of teachers in the countryside and this is obvious because of the high number of students. Found through research that the number of people in the city schools is less than the number of people in the countryside. Show by areal standard that there is a surplus of primary schools in both the city and the countryside.

المبحث الاول : الاطار النظري

المقدمة

تعد جغرافية الخدمات من اهم انواع الجغرافية البشرية ، وذلك بكونها تعالج الخدمات التي تقدم الى الانسان على اختلاف انواعها من حيث توزيعها الجغرافي ، وكفايتها وكفاءتها . اما بخصوص منطقة الدراسة والمتمثلة بمدينة الحيرة التي تعد من نواحي محافظة النجف الاشرف ، وتعد هذه المنطقة من المناطق الزراعية المهمة في محافظة النجف الاشرف . وسيحاول الباحث هنا ان يلقي الضوء على خدمة مهمة من الا وهي الخدمة التعليمية في هذه الناحية ، لما لها من اهمية كبيرة على مستوى تعليمها سكانها . و سيحاول الباحث ان يكشف على عن التوزيع الجغرافي لهذه الخدمة في الناحية ، وكفايتها من الناحية الكمية ، وكفاءتها من الناحية الادائية وذلك بالمقارنة مع المعايير التخطيطية المعدة لذلك وذلك لغرض وضع دراسة مناسبة مدعمة بالأرقام والتحليل المكاني لهذه الخدمة لتصبح متاحة امام المؤسسات الحكومية ذات العلاقة . وواجهت الباحث العديد من الصعوبات مثل قلة المصادر المكتبية ، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل الارقام ، وتوضيح كفاية وكفاءة هذه الخدمات بالمقارنة بالمعايير التخطيطية . وجاء البحث بثلاث مباحث و واستنتاجات وتوصيات وقائمة المصادر .

مشكلة البحث :

يعبر عن مشكلة البحث بمجموعة من التساؤلات التي يطرحها الباحث والتي تخص موضوعة البحث وهي :

١- ما شكل التوزيع الجغرافي للخدمات التعليمية في ناحية الحيرة ؟

٢- هل تعد الخدمات التعليمية في الناحية كافية من الناحية العددية ؟

٣- هل الخدمات التعليمية في الناحية كفوءة من الناحية الخدمية ؟

فرضية البحث :

١- يتباين التوزيع الجغرافي للخدمات الصحية في ناحية الحيرة من حيث البيئة الحضرية والريفية.

٢- تتباين خدمات التعليم الابتدائي من حيث كفايتها فبعضها فائض عن الحاجة والبعض الاخر يشد نقصا واضحا .

٣- تتباين خدمات التعليم الابتدائي من حيث كفائتها فبعضها كفوء بلمقارنة مع المعيير التخطيطية والبعض الاخر قليل الكفاءة .

هدف البحث :

١- التعرف على واقع التوزيع الجغرافي للخدمات التعليمية في الناحية .

٢- القاء الضوء على كفاية هذا النوع من الخدمات من الناحية العددية .

٣- الكشف عن الكفاءة الخدمية لهذه الخدمات من خلال مقارنتها بالمعايير التخطيطية المحلية.

اهمية البحث :

تتجلى اهمية البحث من خلال توفير كم من المعلومات والخرائط والتحليل الجغرافي الخاص بهذه الخدمة ، اضافة الى تشخيص المشاكل التي تعاني منها من خلال الكشف عن كفايتها وكفاءتها . وان توفير مثل تلك المعلومات سوف تساعد بلا شك المؤسسات الخاصة بهذه الخدمات على النهوض بها .

الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة :

تتحدد الدراسة بحدود مكانية تمثلت بريف قضاء المناذرة بوحداته الادارية .،اما حدود الدراسة الزمانية فهي المدة (١٩٩٧-٢٠١٢) ويقع القضاء في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة النجف الأشرف (خريطة(١))، على خط طول (َ١٥ °٤٤ - ′٣٤ °٤٤) شرقاً ،وعلى تقاطع دائرة عرض(َ٣٥ °٣١- َ٥٨ °٣١) شمالاً، يحد قضاء المناذرة من الشمال قضاء الكوفة ومن الشرقي محافظة القادسية ، وتتكون منطقة الدراسة من اربع وحدات ادارية تمثلت بـ(مركز القضاء، ناحية الحيرة، ناحية المشخاب، ناحية القادسية) ، خريطة(١) .

خريطة (١)

موقع منطقة الدراسة من قضاء المناذرة

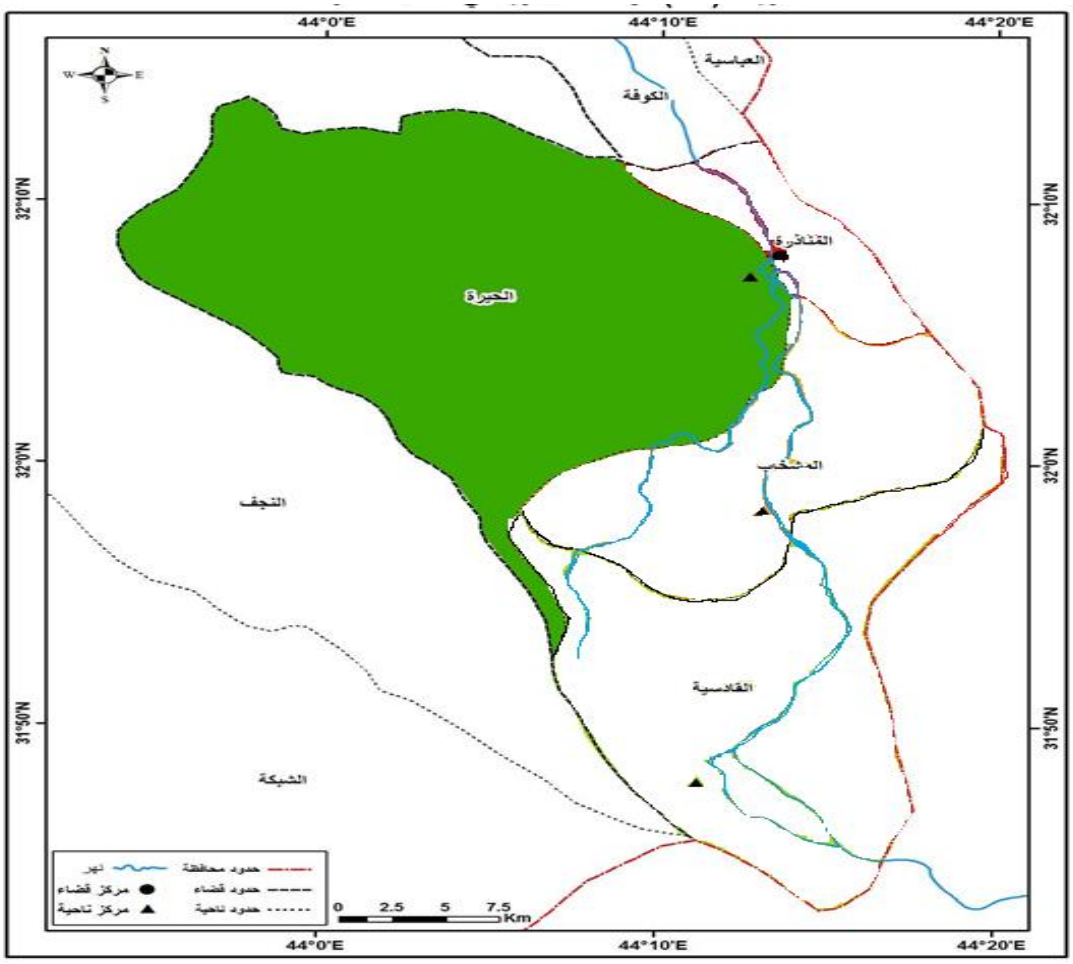

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على :وزارة الزراعة ،مديرية زراعة في محافظة النجف ،شعبة Gis ،بمقياس رسم ١: ٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٢.

المبحث الثاني : الخصائص الجغرافية لناحية الحيرة

اولا : الخصائص الطبيعية المؤثرة في التعليم في الناحية

١ – الموقع والمساحة :

تقع ناحية الحيرة شمال قضاء المناذرة في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة النجف الأشرف ويأخذ القضاء شكلاً أشبه ما يكون بمثلث متساوي الساقين تكون قاعدته نحو الأعلى ورأسه نحو الأسفل ،يعد قضاء المناذرة احد اقضية محافظة النجف ، ويتكون قضاء المناذرة من وحدات ادارية هي (مركز القضاء)(ابو صخير) وناحية الحيرة والذي تبلغ مساحته (٣٢٤ كم^{٢}) ، وناحية المشخاب وتبلغ مساحتها (١٢٣ كم^{٢}) وناحية القادسية بمساحة تبلغ (١٧٩ كم^{٢}) وبذلك تبلغ المساحة الكلية لقضاء المناذرة (٦٢٦ كم^{٢}) وهو بذلك يأتي بالمرتبة الثانية من حيث المساحة في محافظة النجف بعد قضاء النجف .

وعند النظر الى الخريطة (٢) يلاحظ ان مساحة منطقة الدراسة والمتمثلة بالمناطق الريفية اكبر من المناطق الحضرية في قضاء المناذرة ، والتي تؤثر بدورها في عملية التنمية الريفية إذ من الممكن استغلال بعض هذه المساحات في انشاء العديد من المشاريع التنموية في المنطقة كأنشاء المدارس ،او المراكز الصحية ، او انشاء المتنزهات ،وقد تم تحويل بعض المناطق الزراعية الى اراضي سكنية في بعض القرى التابعة لمنطقة الدراسة .

٢ – السطح:

يعد السطح من الإمكانات الطبيعية المهمة والمؤثرة في عملية التنمية الريفية لمنطقة الدراسة فلا يتعدى تأثيره على النشاط الزراعي فحسب بل يؤثر في النشاطات الأخرى للإنسان، إذ ان لاختلاف التضاريس تأثيراً واضحاً على نوع ومستوى الأنشطة التنموية وعنصراُ رئيساً في وضع الخطط التنموية، لأن الخطط التي توضع لمناطق وعرة تختلف عن الخطط التي تناسب المناطق السهلية ، كذلك تؤثر التضاريس في حالة المناخ والتربة وتؤثر على طبيعة الأنشطة التنموية في الإقليم ، وان تنوع التضاريس يؤدي إلى تنوع المناخ الذي يؤثر بدوره على الإنتاج الزراعي ثم على الإنتاج الصناعي وعلى توفر الأنشطة الخدمية، ويكون التأثير مماثل على التربة مما له علاقة في النشاط الزراعي ثم توطّن صناعات معينة وأنشطة أخرى في الإقليم[١]، ينقسم سطح محافظة النجف بشكل عام على قسمين طبيعيين هما السهل الرسوبي الذي يحتل

الجزء الشمالي الشرقي من المحافظة، وتقدّر مساحته حوالي (١٣٠٠)كم٢ ، وتقع أغلب منطقة الدراسة ضمن هذا الجزء من السطح. يحتل السهل الرسوبي معظم مساحة منطقة الدراسة ويشكل حوالي (٤٧%) من مساحة السهل الرسوبي في المحافظة ويتميز بقلة ارتفاعه وانبساطه الشديد[٢]، أما القسم الثاني هي الهضبة الغربية التي تشكل حوالي (٩٥٪) من مساحة المحافظة، إذ تمتد من الحافة الغربية للسهل الفيضي حتى الزاوية الجنوبية الغربية لمحافظة النجف، ويتميز سطح الهضبة الغربية بالانحدار التدريجي من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ويبلغ معدل انحداراها العام (١)م لكل (٢)كم[٣]

خريطة(٢)

الخطوط الكنتورية لمنطقة الدراسة

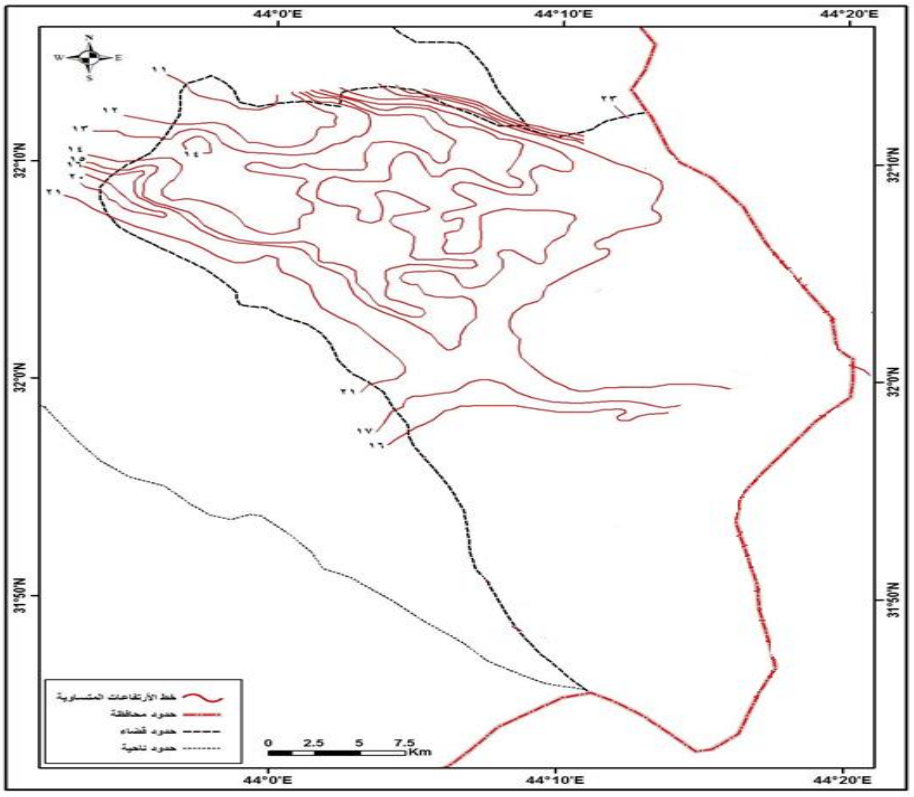

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على الهيأة العامة للمساحة، خريطة قضاء المناذرة الكنتورية، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١٢.

٣- المناخ:

تؤثر عناصر المناخ في عملية التعليمية في الناحية وقد يكون تأثيرها ايجابي او سلبي ، ومن اهم عناصر المناخ هي :

أ- الإشعاع الشمسي:

يمثل الإشعاع الشمسي المصدر الرئيس للطاقة على سطح الأرض كما أنه العامل الأساس في تحديد مقدار الحرارة المتوافرة في جو هذه المنطقة أو تلك والتي يتم من خلالها تحديد معدلات درجات الحرارة وبالتالي تحدد قيم الضغط الجوي في المنطقة[٤]، وأن جميع العمليات الجوية التي تحدث في الغلاف الجوي وعلى الأرض تستمد طاقتها من الطاقة الشمسية الهائلة ، لكنها تتعرض للامتصاص ، والانعكاس ، والانتشار خلال قطعها مكونات الغلاف الجوي ، ولذا يحصل تباين في كميات الطاقة المكتسبة على سطح الأرض[٥].

ان معدلات زوايا سقوط الإشعاع الشمسي في منطقة الدراسة تتباين خلال أشهر السنة ، واختلاف هذه الزوايا ناتج عن حركة الشمس الظاهرية إلى الشمال والجنوب من دائرة العرض الاستوائية ، فبعد ٢١ آذار تتحرك الشمس ظاهرياً نحو مدار السرطان ومع هذه يزداد مقدار زاوية سقوط الاشعاع الشمسي وتستمر الزاوية بالزيادة حتى تصل إلى أكبر حد لها والتي تقترب من العمودية وذلك في شهر حزيران إذ تبلغ عنده (٣ . ٨١ ْ) ويكون طول النهار أطول من بقية الأشهر إذ تصل إلى (١٤) ساعة وتسجل مع هذه الزاوية أعلى قيم الإشعاع الشمسي لتصل إلى(٨٩٥.٢٣)ملي واط/سم٢، و تأخذ زاوية سقوط الإشعاع الشمسي بالتناقص التدريجي بعد شهر حزيران وذلك مع انتقال حركة الشمس الظاهرية نحو دائرة العرض الاستوائية وتصل معدلاتها إلى (٧٨.٩ و٧١.٩و٥٤.٦) في أشهر(تموز آب وأيلول) على التوالي ، ويستمر التناقص حتى شهر كانون الأول الذي تسجل فيه أدنى معدلات زوايا سقوط الإشعاع الشمسي في المحافظة وبمقدار (٩. ٣٤ ْ) ، وذلك لتعامد أشعة الشمس على مدار الجدي وابتعادها عن النصف الشمالي وتكون زوايا الإشعاع الشمسي خلال شهري (كانون الأول ،شباط) أعلى من شهر كانون الأول و هذا يرجع الى حركة الشمس الظاهرية التي تبدأ بالاتجاه نحو دائرة العرض الاستوائية حيث تصل في هذين الشهرين(٣٧.٥ ،٤٦) على التوالي[٦].

يُستنتج مما تقدم ان منطقة الدراسة تتمتع بكميات كبيرة من الإشعاع الشمسي وهذا من شأنه ان يؤثر في دخول اشعة الشمس الى الصفوف المدرسية شتاءً ، وهذا يحقق الجانب الصحي للطلبة ، اما في فصل الصيف فان ازدياد كمية الاشعاع الشمسي يؤثر على الجانب التعليمي للمعلم وللتلميذ من خلال تأثير ارتفاع درجات الحرارة على الامكانية التدريسية للمعلم وامكانية استيعاب التلميذ للدرس .

ب- درجات الحرارة:

تتميز منطقة الدراسة بوجود فصلين رئيسيين فيها هما فصل الصيف والذي يبدأ ابتداء من شهر نيسان حتى نهاية تشرين الأول ، وفصل الشتاء الذي يبدأ من شهر تشرين الثاني حتى نهاية آذار[٧] ، وبذلك تتباين معدلات درجة الحرارة في منطقة الدراسة خلال هذين الفصلين فنجد ذلك واضحاً أذ يبدأ الانخفاض التدريجي في درجات الحرارة من شهر(تشرين الثاني) الى شهر(كانون الثاني) ، اذ يُسجل أدنى معدل لدرجة الحرارة الذي بلغ (١٠.٧) مْ وبمعدل درجة حرارة عظمى يزيد عن ذلك اذ بلغ (١٦.٥)مْ وسجل معدل درجة حرارة صغرى بلغ (٥.٥)مْ ، ثم يبدأ الارتفاع في درجات الحرارة تدريجياً من شهر(آذار) الى ان يُسجل أعلى معدل لدرجة الحرارة في شهر (تموز) اذ بلغ المعدل (٣٧.٢)مْ وبمعدل درجة حرارة عظمى بلغ (٤٤.٦)مْ وبلغ معدل درجة الحرارة الصغرى (٢٩)مْ [٨]،نجد ان درجات الحرارة تبدأ بالانخفاض في شهر كانون الثاني ثم ترتفع تدريجياً الى ان تصل الى اعلى درجة لها في شهري (تموز، حزيران) ثم تعود للانخفاض بصورة تدريجية.

يتبين مما سبق ان منطقة الدراسة تتصف بارتفاع كبير في المعدلات الحرارية وهذا الارتفاع له تأثير كبير في عملية التعليم لأنه سوف يؤثر في حال ارتفاع درجات الحرارة الكبير سوف يؤثر على كفاءة التعليم بالنسبة للمعلم والطالب .

ت- الامطار:

تعد الامطار شكل من اشكال التساقط تحدث بسبب انخفاض درجة حرارة الهواء المحمل ببخار الماء من طبقات الجو العليا الى ما دون نقطة الندى مما يؤدي الى تكاثف بخار الماء على شكل ذرات مائية صغيرة تتجمع مع بعضها مكونة نقطة كبيرة تبدأ بالسقوط على سطح الارض[٩].

تتصف منطقة الدراسة بقلة معدل كمية الأمطار اذ يبلغ المجموع السنوي لكمية الأمطار (٩٨.٨)ملم وهي كمية قليلة مقارنة بالمحطات المناخية الأخرى ، نجد أن هذه الكمية تتوزع على أشهر السنة بشكل غير متساوي أذ تبدأ الأمطار بالتساقط في شهر(تشرين الأول) وبكمية قليلة بلغت (٥.٥)ملم وتزداد كمية الأمطار تدريجياً الى أن تبلغ أعلى قيمة لها في شهر(كانون الأول) فوصلت الى (١٦.٢)ملم ،وشهر(كانون الثاني) بكمية بلغت (١٦)ملم ، ثم تبدأ بعد ذلك بالتناقص تدريجياً الى أن تصل أدناها في شهر (ايار) أذ بلغت (٤.٣)ملم ،ثم يتبعها توقف تساقط الأمطار لأربعة أشهر وهي (حزيران، تموز ، آب، أيلول) وهي أشهر جافة [١٠].ويعود سبب توقف سقوط الأمطار في هذه الأشهر الى عدم وصول تأثير المنخفضات الجوية المتوسطية فضلاً عن الارتفاع الكبير في درجات الحرارة وانخفاض معدلات الرطوبة النسبية خلالها[١١].

يتضح مما سبق ان منطقة الدراسة تمتاز بقلة امطارها واقتصار سقوطها في فصل الشتاء ، لذا يمكن تشخيص تأثير الامطار على الجانب التعليمي من خلال ما يلي :

١- تحول الطرق التي يسلكها الطلبة الى اوحال في الشتاء مما يؤثر على صعوبة وصول التلاميذ الى المدارس .

٢- تتأثر المدارس المتهرئة بالتساقط المطري الغزير والذي يؤدي في بعض الاحيان الى سقوط سقوف الصفوف مما يؤثر على كفاءة الجانب التعليمي .

ثانيا : العوامل البشرية

١- النمو السكاني :

يُعد السكان ثروة الدولة البشرية، فهم يبعثون الحياة فيها ، والعنصر البشري من عناصر الدولة ومقوماتها الفعالة والحاسمة في استثمار مقوماتها الأخرى قديماً وحديثاً [١٢].

ويعد نمو السكان التغير السكاني في حجم المجتمع سواء بالزيادة (الموجب) أو النقصان (السالب) يسمى بالنمو العام الذي ينتج عن ثلاثة عوامل هي الولادات والوفيات والهجرة[١٣]فلا يتقرر نمو السكان بعامل واحد وإنما بجميع تلك العوامل ، وقد يتغير التوازن بين هذه العوامل من وقت لآخر[١٤]وقد تكون زيادة النمو السكاني بين زيادة الولادات أو قلة الوفيات وقد تكون بين واحد أو كلاهما[١٥] ويعد نمو السكان من أبرز الظواهر الديموغرافية أهمية في أذ يمثل

تحدياً هاماً للبشرية وخاصة لشعوب البلدان النامية والتي يتزايد سكانها بمعدل كبير يزيد عن معدل التنمية الاقتصادية فيها وتوفير الغذاء لسكانها [١٦].

ويلاحظ ان معدل النمو لعموم سكان منطقة الدراسة للمدة (١٩٩٧-٢٠٠٧) بلغ (٣,٨) ، أما في المدة (١٩٩٧-٢٠١٢) فقد تباين معدل النمو بين الوحدات الإدارية فقد سُجل أعلى معدل نمو في ناحية الحيرة ومركز قضاء ابو صخير إذ وصل الى (٢,٦) ، تليه ناحية المشخاب بمعدل نمو (٢,٠) ، ثم ناحية القادسية بمعدل نمو (٠,٧) ، من ذلك يتبين أن معدل النمو قد أنخفض في المدة الأخيرة بشكل ملحوظ وقد ترجع أسباب ذلك الى انخفاض الولادات أو ارتفاع الوفيات وكذلك الهجرة الى المناطق الحضرية بسبب نقص الخدمات في الريف .

٢: التوزيع الجغرافي للسكان:

يعد توزيع السكان الطريقة التي ينتشر فيها السكان ضمن المكان الطبيعي الذي يمكنهم من الاستقرار[١٧] ويختلف التوزيع الجغرافي للسكان في أغلب أقطار العالم من منطقة الى أخرى فعندما نجد السكان ينتشرون في منطقة ما، نجدهم يتركزون في مناطق أخرى ، ويمكن النظر الى صورة التوزيع السكاني على الأرض من خلال محورين رئيسين احدهما يتميز بالتشتت والتبعثر ،والآخر بالتركز والتجمع وفيما بينهما مناطق انتقالية [١٨] .

- التوزيع العددي والنسبي للسكان:

التوزيع العددي للسكان يمثل بصورة عامة الأعداد المطلقة للسكان موزعة على الوحدات الإدارية التابعة للقضاء وهو مؤشر رقمي له دلالة أولية على مدى قدرة الوحدة الإدارية على جذب أكبر عدد من السكان لتوافر عدد من الإمكانات الطبيعية والبشرية في ذلك المكان أو أسباب أخرى اجتماعية. ويلاحظ من الجدول(١) ان حجم منطقة الدراسة أخذ بالتزايد خلال المدة (١٩٩٧-٢٠٠٧)،ففي عام (١٩٩٧) بلغ عدد سكان الريف (١١١٣٧٨) نسمة ، وفي عام (٢٠٠٧) بلغ عددهم (١٦٢٣٦٦) نسمة ،أي ان حجم سكان المنطقة ازداد خلال هذه العشر سنوات بزيادة مقدارها (٥٠٩٨٨) نسمة ،أما خلال المدة (٢٠٠٧-٢٠١٢) فقد بلغت الزيادة السكانية بين التقديرين (٥٥٠٤) نسمة ،اذ بلغ عدد السكان في عام ٢٠١٢ حوالي (١٦٧٨٧٠) نسمة، وقد وزُعت هذه القيم على وحداتها الادارية أذ اخذت ناحية المشخاب المرتبة الاولى من

حيث عدد السكان وفي السنوات الثلاث المذكورة ،يليها مركز القضاء، ثم ناحية القادسية وبعدها ناحية الحيرة .

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي للسكان في منطقة الدراسة بحسب وحداتها الادارية للمدة (١٩٩٧-٢٠١٢)

الوحدة الادارية	١٩٩٧		٢٠٠٧		٢٠١٢	
	عدد السكان (نسمة)	%	عدد السكان (نسمة)	%	عدد السكان (نسمة)	%
مركز قضاء المناذرة	٣٧١٣٧	٣٣,٣	٥٤١٤١	٣٣,٣	٥٥٣٠٥	٣٣
ناحية الحيرة	.....		.....		١٩٧٠٨	١٢
ناحية المشخاب	٤١٦١٥	٣٨	٦٠٦٦٦	٣٨	٥٦٤٢٤	٣٣
ناحية القادسية	٣٢٦٢٦	٢٩,٢	٤٧٥٥٩	٢٩,٢	٣٦٤٣٢	٢٢
المجموع	١١١٣٧٨	١٠٠	١٦٢٣٦٦	١٠٠	١٦٧٨٧٠	١٠٠

المصدر:

١- وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للأحساء في محافظة النجف وحدة الحاسبة،،نتائج التعداد العام للسكان .١٩٩٧

٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي, الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، مديرية احصاء السكان النجف، تقديرات عام ٢٠٠٧.

٣-جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي, الجهاز المركزي للإحصاء و تكنلوجيا المعلومات، مديرية احصاء السكان النجف، تقديرات عام ٢٠١٢.

المبحث الثالث : واقع حال التعليم العام في ناحية الحيرة

لم تعد الوظيفة التعليمية عملية استهلاك ومجرد خدمات بل هي عملية أنماء بشري وأعداد للقوى العاملة المدربة التي تتطلبها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحديث المجتمع إذ تسهم في تحقيق التوازن في مسيرة المجتمع بقطاعاته المختلفة ، مما يجعل الوظيفة التعليمية عاملاً حيوياً لتطوير المجتمع ، إذ تمثل الوظيفة التعليمية أحد الوظائف التي مارستها المدن وقدمتها لساكنيها وساكني أقاليمها بصيغ مختلفة لها علاقة عضوية بكفاءتها في وحدتي المكان والزمان [١٩] . فالتعليم نوع متخصص من التنشئة الاجتماعية وقد أستوى مع الزمن نظاماً اجتماعياً قامت عليه ، في أطار تقسيم العمل ، مؤسسات متخصصة تشرف عليها الدولة ، إذ أصبح التعليم وعلى المستوى الدولي حقاً أساسيا من حقوق الإنسان وعلى المستوى القومي وواجباً من واجبات الدولة ووظيفة أساسية من وظائفها العامة[٢٠] .

إذ تشمل الوظيفة التعليمية (التعليم العام) المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية والثانوية والذي يجب أن تأخذ بالحسبان مبدأ التوزيع المتوازن للخدمات التعليمية على مستوى المدينة[٢١] . أن مساهمة الجغرافيين في البحوث التربوية تتركز على ناحيتين أساسيتين هي طرائق التحليل وتخطيط السياسة التربوية .

ويعتمد التعليم الرسمي اليوم وبنطاق واسع على الانماط السكنية من أجل معرفة من هم في سن الدراسة ، وحدود مناطق نفوذ المدارس (أي أقاليمها) والمناطق الثانوية التي تخدمها مدارس منفردة قد يكون لها تماس مباشر مع هذه الانماط السكنية التي تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والاثنولوجي والرسي (الجنسي) ومستوى المعيشة في الأحياء السكنية[٢٢].

تمثل الخدمات التعليمية من المرتكزات المهمة التي تساعد على اكتشاف طاقات الطلبة الفكرية والذهنية لذا فهي من الخدمات الواجب توفرها في المدينة[٢٣] . فعلى هذه الخدمات تعتمد المدينة على خلق جيل مثقف واع ، كما تساعد العملية التعليمية أيضا على تهيئة الطلبة وتجعلهم يكتسبون خبرة كبيرة في مختلف المجالات العلمية .

إن عملية تخطيط الوظيفة التعليمية يجب أن تعتمد على أسس علمية . وعليه ينبغي أن تتخذ مواقع الخدمات التعليمية شكلا هرميا يبدأ من رياض الأطفال التي تمثل قاعدة الهرم وتنتهي برأس الهرم الذي تمثله المؤسسات التعليمية الأكثر تطور . ويوضح الجدول (١) والخريطة (٢) المؤسسات التعليمية في مدينة العباسية .

جدول (٢) يوضح اعداد التلاميذ والصفوف والمدارس في مدينة الحيرة

صنف المدرسة	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
التعليم الابتدائي	٨	١١٨	٤٩٦١	١٦٥

المصدر: وزارة التربية ، مديرية تربية الكوفة،٢٠١٥-٢٠١٦ ، بيانات غير منشورة.

جدول (٣) يوضح اعداد التلاميذ والصفوف والمدارس في ريف ناحية الحيرة

صنف المدرسة	عدد المدارس	عدد الصفوف	عدد التلاميذ	عدد المعلمين
التعليم الابتدائي	٤١	٣٨٩	١٥٦٢٥	٦٧٤

المصدر: وزارة التربية ، مديرية تربية الكوفة،٢٠١٥-٢٠١٦ ، بيانات غير منشورة.

واقع التعليم الابتدائي في مدينة الحيرة :

يعد التعليم من اهم المراحل الدراسية التي يجب ان يحظى بعناية خاصة وذلك لأنه يمثل والاقتصادية تتوقف الى حد كبير على نشر هذا النوع من التعليم في البلد[٢٤]، من خلال اصدار الأنظمة والقوانين ومنها إلزامية التعليم ومجانيته لمن هم في عمر سن الدراسة (٦-١١) سنة في كافة انحاء العراق[٢٥]، لقد شهدت مرحلة التعليم العام تطورا كبيرا في منطقة الدراسة للعام الدراسي (٢٠١٣ -٢٠١٤م) وتبين ذلك من خلال ما يأتي:-

١- عدد المؤسسات

بلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة الحيرة للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) (٨) مدرسة ابتدائية توزعت بواقع (٤) مدرسة ابتدائية للبنين و (٤) مدرسة ابتدائية للبنات وشكلت نسبة المدارس في مناطق الدراسة (٤,٨%) من مجموع عدد المدارس الابتدائية في قضاء المناذرة والبالغة (١٦٥) مدرسة ابتدائية وشكلت نسبة قدرها (١,٣%) من عدد المدارس في محافظة النجف البالغ عددها (٥٨٣) مدرسة ابتدائية .

اما بخصوص المدارس الابتدائية في ريف الحيرة للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) فقد بلغ عددها (٤١) مدرسة ابتدائية توزعت بواقع (٧) مدرسة ابتدائية للبنين و (٧) مدرسة ابتدائية للبنات و (٢٧) مدرسة ابتدائية مختلطة وشكلت نسبة تبلغ (١٧%) لمدارس البنين و (١٧%) لمدارس البنات بينما بلغت نسبة المدارس المختلطة (٦٥,٨%) وشكلت نسبة المدارس في مناطق الدراسة (٢٤,٨%) من مجموع عدد المدارس الابتدائية في قضاء المناذرة والبالغة (١٦٥) مدرسة ابتدائية وشكلت نسبة قدرها (٦,٦%) من عدد المدارس في محافظة النجف البالغ عددها (٦١٦) مدرسة ابتدائية،

٢- عدد التلاميذ

بلغ مجموع عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية في مدينة الحيرة للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) (٤٩٦١) تلميذا وتلميذة بنسبة تبلغ (٧,٢%) من مجموع التلاميذ في قضاء المناذرة البالغ (٦٨٠٤١) تلميذا وتلميذة ونسبة (١,٨%) من مجموع التلاميذ في محافظة النجف البالغ (٢٦٥٦١١) تلميذا وتلميذة ، بلغت نسبة الجنس (٥٢,٢%) للبنين ونحو (٤٧,٧%) للبنات أي ما مقداره (٢٥٩٤) تلميذا من الذكور مقابل (٢٣٦٧) تلميذة من البنات لنفس السنة الدراسية، جدول رقم (٢) .

اما بخصوص عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية في ريف الحيرة للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) فقد بلغ (١٥٦٢٥) تلميذا وتلميذة بنسبة تبلغ (٢٣%) من مجموع التلاميذ في قضاء المناذرة البالغ (٦٨٠٤١) تلميذا وتلميذة ونسبة (٥,٨%) من مجموع التلاميذ في محافظة النجف البالغ (٢٦٥٦١١) تلميذا وتلميذة ، بلغت نسبة الجنس (٥٤,٦%) للبنين ونحو

(٤٥,٣%) للبنات أي ما مقداره (٨٥٤٦) تلميذا من الذكور مقابل (٧٠٧٩) تلميذة من البنات لنفس السنة الدراسية، جدول رقم (٣) .

٣- عدد الشعب الدراسية:

بلغ عدد الشعب الدراسية للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) في مدينة الحيرة (١١٨) شعبة دراسية شكلت ما نسبته (٢٥,٦%) من مجموع الشعب في قضاء المناذرة البالغة (١٩٣٥) شعبة دراسية وما نسبته (١,٥%) من مجموع الشعب الدراسية في محافظة النجف البالغ (٧٥٣٠) شعبة دراسية جدول رقم (٢).

اما عدد الشعب الدراسية للعام الدراسي (٢٠١٣ -٢٠١٤م) في ريف ناحية الحيرة (٣٨٩) شعبة دراسية شكلت ما نسبته (٢٠,١%) من مجموع الشعب في قضاء المناذرة البالغة (١٩٣٥) شعبة دراسية وما نسبته (٥,١%) من مجموع الشعب الدراسية في محافظة النجف البالغ (٧٥٣٠) شعبة دراسية جدول رقم (٣) .

٤- عدد المعلمين:

بلغ عدد المعلمين للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) في مدينة الحيرة (١٦٥) معلم ومعلمة شكلوا ما نسبته (٢٧,٣%) من مجموع عدد المعلمين والمعلمات في قضاء المناذرة والبالغ (٣٤٧٠) معلم ومعلمة وما نسبته (١,٢%) من مجموعهم في محافظة النجف البالغ (١٢٦٩٦) معلم ومعلمة جدول رقم (٢) وبلغت نسبة الذكور من المعلمين (٢٧,٨%) ونسبة الاناث من المعلمات (٧٢,١%) وبلغت نسبة النوع من الجنس (٤٦) معلماً لكل (١١٩) معلمة وهذا يدلل على وجود قلة في عدد المعلمين بالنسبة لعدد المعلمات .

اما عدد المعلمين من الجنسين للعام الدراسي (٢٠١٥ -٢٠١٦م) في ريف ناحية الحيرة (٦٧٤) معلم ومعلمة شكلوا ما نسبته (٢٧,٣%) من مجموع عدد المعلمين والمعلمات في قضاء المناذرة والبالغ (٣٤٧٠) معلم ومعلمة وما نسبته (٥,٣%) من مجموعهم في محافظة النجف البالغ (١٢٦٩٦) معلم ومعلمة جدول رقم (٣) وبلغت نسبة الذكور من المعلمين (٦٤,٨%) ونسبة الاناث من المعلمات (٣٥,١%) وبلغت نسبة النوع من الجنس (٤٣٧) معلماً لكل (٢٣٧) معلمة وهذا يدلل على وجود قلة في عدد المعلمات بالنسبة لعدد المعلمين.

المبحث الثالث : تقييم كفاءة التعليم الابتدائي في ريف وحضر ناحية الحيرة :

تتباين المؤشرات الخاصة بقياس الكفاءة الوظيفية للخدمات التعليمية من مرحلة تعليمية لأخرى ، كما تتباين في المرحلة التعليمية الواحدة من بلد لآخر . وسيتم عرض كفاءة الخدمات التعليمية وفق معياري المساحة والمؤشرات التعليمية

١- المعيار المساحي :

١-ب- رياض الاطفال: (ريف)

تتباين المعايير التخطيطية من بلد لآخر في تحديد المساحة اللازمة للطفل الواحد من رياض الأطفال ، وبالاعتماد على المعيار المحلي الذي يحدد بوجود روضة واحدة لكل ٥٠٠٠ نسمة من السكان وبمساحة (٣٢٥٠) . نجد أن ريف الكوفة بحاجة إلى (١٥) روضة أطفال وبمساحة تقدر بـ(٤٨٧٥٠) م^{٢}.

١-أ- التعليم الابتدائي: (حضر)

لقد حدد المعيار المحلي مدرسة ابتدائية واحدة لكل ٢٥٠٠ نسمة ، تبلغ مساحتها (٥٠٠٠-٦٠٠٠ م٢)[٢٦] وبتطبيق هذا المعيار على المدينة نجد أن المدينة تكتفي بـ(٣مدرسة ابتدائية) ، وبوجود (٨ مدرسة) فان هناك فائضا في عدد هذا النوع المدارس بلغ (٥) مدرسة .

١-ب- التعليم الابتدائي (ريف)

لقد حدد المعيار المحلي مدرسة ابتدائية واحدة لكل ٢٥٠٠ نسمة ، تبلغ مساحتها (٥٠٠٠-٦٠٠٠ م٢) وبتطبيق هذا المعيار على ريف الناحية نجد أن الريف يكتفي بـ(٣٢مدرسة ابتدائية) ، وبوجود (٤١مدرسة) فان هناك فائضا في عدد هذا النوع المدارس بلغ (٩) مدرسة .

المعايير التعليمية (طالب/ معلم، طالب/صف، طالب/مدرسة):

عند النظر الجدول (٤) يتضح لنا أن واقع حال رياض الاطفال في مدينة الحيرة هو اقل من المعايير طفل/ معلم ، طفل / شعبة، طفل / مدرسة وهذا دليل على كفاءة رياض الاطفال في مدينة العباسية بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

اما بخصوص رياض الاطفال في ريف العباسية فان خلو ريف الحيرة من هذه المؤسسات يعد مؤشرا سلبيا فمن حق اطفال الريف ان يتمتعوا بخدمات هذه المؤسسات كمرحلة تمهيدية للمرحلة الابتدائية.

أن واقع حال التعليم الابتدائي في مدينة الحيرة هو اكثر من المعايير تلميذ/ معلم ، تلميذ/ شعبة، تلميذ / مدرسة وهذا دليل على ضعف كفاءة التعليم الابتدائي في مدينة العباسية بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

اما بخصوص التعليم الابتدائي في ريف الحيرة هو اقل من المعايير تلميذ/ معلم ، تلميذ/ شعبة، تلميذ / مدرسة وهذا دليل على كفاءة التعليم الابتدائي في ريف العباسية بالمقارنة مع المعايير التعليمية.

أن واقع حال التعليم المتوسط في مدينة الحيرة هو اكثر من المعايير التخطيطية المتمثلة بتلميذ/ شعبة، تلميذ / مدرسة واقل من المعايير بخصوص معيار تلميذ/ معلم وهذا دليل على ضعف كفاءة التعليم المتوسط في مدينة الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

اما بخصوص التعليم المتوسط في ريف الحيرة فهو مشابه لما موجود في المدينة فهو اكثر من المعايير التخطيطية المتمثلة بتلميذ/ شعبة، تلميذ / مدرسة واقل من المعايير بخصوص معيار تلميذ/ معلم وهذا دليل على ضعف كفاءة التعليم المتوسط في ريف الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

أن واقع حال التعليم الاعدادي في مدينة الحيرة هو اقل من المعايير التخطيطية المتمثلة بتلميذ/ شعبة، طالب / مدرسة معيار طالب/ معلم واكثر من معيار طالب/ صف وهذا دليل على كفاءة التعليم الاعدادي في مدينة الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

اما بخصوص التعليم المتوسط في ريف الحيرة فهو اكثر من المعايير التخطيطية المتمثلة طالب/ شعبة، تلميذ / مدرسة واقل من المعيار طالب/ معلم وهذا دليل على ضعف كفاءة التعليم الاعدادي في ريف الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

أن واقع حال التعليم المهني في مدينة الحيرة هو اكثر بقليل من المعايير التخطيطية المتمثلة طالب/ شعبة، معيار طالب/ معلم واقل بكثير من معيار طالب/ مدرسة وهذا دليل على كفاءة التعليم المهني في مدينة الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

اما بخصوص التعليم المهني في ريف الحيرة فهو اقل من المعايير التخطيطية المتمثلة طالب/ معلم ، تلميذ / مدرسة واكثر بقليل من المعيار طالب/ معلم وهذا دليل على كفاءة التعليم المهني في ريف الحيرة بالمقارنة مع المعايير التعليمية .

جدول (٤) تقييم مستوى الخدمات التعليمية في مدينة الحيرة وفقا للمعايير التعليمية

المرحلة التعليمية	اسم المعيار	المعيار التخطيطي	واقع الحال	الفرق بين الواقع والمعيار
التعليم الابتدائي	تلميذ/ معلم	١٨	٢٥	٧+
	تلميذ / صف	٣٠	٣٥	٥+
	تلميذ / مدرسة	٣٦٠	٥٢٧	١٦٧+

المصدر: جمهورية العراق، محافظة النجف الأشرف ، هيئة الاعمار ، دراسة تحديث التصميم الأساس لمدينة المناذرة ، تقرير المرحلة الثانية ، دراسة السياق الإقليمي وتحليل البيانات وإبراز قضايا التطوير الرئيسة ، ٢٠٠٩، ص٢٢

جدول (٥) تقييم مستوى الخدمات التعليمية في ريف الحيرة وفقا للمعايير التعليمية

المرحلة التعليمية	اسم المعيار	المعيار التخطيطي	واقع الحال	الفرق بين الواقع والمعيار
التعليم الابتدائي	تلميذ/ معلم	١٨	٣	١٥-
	تلميذ / صف	٣٠	٦	٢٤-
	تلميذ / مدرسة	٣٦٠	٥٣	٣٠٧-

المصدر: جمهورية العراق، محافظة النجف الأشرف ، هيئة الاعمار ، دراسة تحديث التصميم الأساس لمدينة المناذرة ، تقرير المرحلة الثانية ، دراسة السياق الإقليمي وتحليل البيانات وإبراز قضايا التطوير الرئيسة ، ٢٠٠٩، ص٢٢٠.

الاستنتاجات:

٢- اتضح من خلال البحث ازدياد عدد المدارس الابتدائية في ريف الحيرة اذ بلغ (٤١) مدرسة بينما انخفض هذا العدد في المدينة الى (٨) مدرسة .

٣- اما بالنسبة لعدد الطلبة في منطقة الدراسة اتضح ازدياد عدد التلاميذ في مدارس الريف وانخفاض هذا العدد في المدارس الواقعة في المدينة وذلك بسبب ازدياد عدد السكان في الريف .

٤- تبين من خلال البحث ان عدد المعلمين في مدارس المدينة اقل من عدد المعلمين في الريف وهذا بديهي بسبب ارتفاع عدد الطلاب .

٥- تبين من خلال البحث ان عدد الشعب في مدارس المدينة اقل من عدد الشعب في الريف.

٦- تبين حسب المعيار المساحي ان هناك فائضا من المدارس الابتدائية في كل من المدينة والريف .

الهوامش

(١) محمد جواد عباس شبع،التحليل المكاني للتنمية الإقليمية في محافظة النجف الأشرف ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، قُدمت الى كلية الآداب ،جامعة الكوفة،٢٠١١،٢٧.

(٢) نجاح عبد جابر الجبوري ، تحليل جغرافي للنشاط الزراعي في قضاء المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة قُدمت الى مجلس كلية الآداب ،جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦،ص١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٨ .

(٤) ليث محمود محمد الزنكنة ، أثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنبات في العراق (دراسة في جغرافية المناخ)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد،٢٠٠٥،ص٣٠ .

(٥)علي احمد غانم ،الجغرافية المناخية ،ط١،دار الميسرة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٣،ص٣٨.

(٦) جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات ،الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٠.

(٧) علي لفته سعيد الأسدي ، تحليل جغرافي لأنماط الاستيطان الريفي في قضاء المناذرة ، مصدر سابق ،ص١٩.

(٨) جمهورية العرق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ ،بيانات غير منشورة .

(٩) صالحة مصطفى عيسى ،الجغرافية المناخية ، ط١ ، دار صفاء للطباعة ، عمان ،٢٠٠٦،ص١٤٥ .

(١٠)جمهورية العرق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق،قسم المناخ ،بيانات غير منشورة .

(١١) شيماء عيسى جاسم السلامي ، تقويم كفاية وجودة مياه الشرب في مدينة النجف الاشرف ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قُدمت الى مجلس كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠١٢.،ص٣٦ .

(١٢) رضا عبد الجبار ، فاهم محمد جبر ، نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه للمدة (١٩٧٧- ٢٠٠٧) ، ص١ . نقلا عن الموقع الالكتروني الاتي :

www.uobabylon.edu.iq

(١٣) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ،الجزء الأول ،مطبعة جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣٩ .

(١٤)حسين جعاز ناصر ، التحليل المكاني لنمو السكان محافظة النجف (١٩٥٧-١٩٩٧) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠٠٧ ، مجلة دراسات نجفيه ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، العدد ٣ ، ٢٠٠٤ ،ص ١٤١.

(١٥) Thomas Mckeown – The modern Rise of Population first editla , Fdward Arnold– 1976 – P. 18.

(١٦) فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،ب ت، ص ١٣٢ .

(١٧) Donald . J . Boyue. Principles of Demography, John Wiley and Sons , Inc , New York , 1969.p. 463.

(١٨) موسى سمحة ، جغرافية السكان ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣١ .

(١) عبد الإله ناصر الوائلي، الوظيفة التعليمية للجانب الغربي لمدينة بغداد الكبرى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص١.

(٢) عباس فاضل السعدي ، سكان الوطن العربي (دراسة في ملاحمة الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية)، الطبعة الأولى ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص٢٨٣ .

(٣) يوسف يحيى طعماس ، التباين الاقليمي في توزيع الخدمات التعليمية في العراق ، مجلة معهد البحوث والدراسات ، العدد الثالث عشر ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٤٧٤ .

(٤) جون ألدن أولسن ، ترجمة الدكتور صباح محمود محمد والدكتور صالح فليح حسن ، الأسس الجغرافية للتخطيط التربوي ، مجلة الأستاذ ، العدد الثاني ، مطبعة شركة التايمس ، بغداد ، ١٩٧٨/ ١٩٧٩م ، ص٢٨٢.

(١) رياض كاظم سلمان الجميلي, كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية والصحية والترفيهية) في مدينة كربلاء, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية(ابن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٧, ص١٣١.

(١) وردت الاشارة الى ان التعليم حق اساسي من حقوق الانسان في المادة السادسة والعشرين من الاعلان العالمي لحقوق الانسان وقد فصله كما يلي:-

١- لكل شخص حق في الحصول على التعليم ويجب ان يكون مجانا على الاقل في المراحل الابتدائية دون قيد ويكون الزاميا.

٢- يجب ان يستهدف التعليم التنمية الشاملة لشخصية الانسان بكل ابعادها.

٣- للآباء حق اختيار نوع التعليم الذي يتلقاه الابناء.

المصدر :- فيصل شنطاوي، حقوق الانسان والقانون الدولي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، ٢٠٠١م، ص٨١.

(٢) سعدون رشيد عبد، عادل رشيد الشمري، تخطيط التعليم الابتدائي في العراق للفترة من ١٩٧٠-١٩٨٠م، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٥.

(١) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، أسس ومعايير مباني الخدمات العامة ، مصدر سابق .

المصادر :

(١) محمد جواد عباس شبع،التحليل المكاني للتنمية الإقليمية في محافظة النجف الأشرف ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، قُدمت الى كلية الآداب ،جامعة الكوفة،٢٠١١،٢٧.

(٢) نجاح عبد جابر الجبوري ، تحليل جغرافي للنشاط الزراعي في قضاء المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة قُدمت الى مجلس كلية الآداب ،جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦،ص١٥ .

(٣) علي لفته سعيد الأسدي، تحليل جغرافي لأنماط الاستيطان الريفي في قضاء المناذرة، رسالة ماجستير غير منشورة قُدمت الى مجلس كلية الآداب ،جامعة الكوفة ، ٢٠٠١،ص١٧ .

(٤) شمخي فيصل ياسر الأسدي، الاتجاهات المكانية لتغير استعمالات الأرض الزراعية في قضاء المناذرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة قُدمت الى كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ،١٩٩٦.،ص١٧٨ .

(٥) علي حسين عبود الظويهر، تحليل جغرافي لخصائص الترب في محافظة النجف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قُدمت الى كلية الآداب ، جمعة الكوفة،٢٠٠٧،ص٢٥.

(٦) ليث محمود محمد الزنكنة ، أثر العناصر المناخية على التوزيع الجغرافي للنبات في العراق (دراسة في جغرافية المناخ)،أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد،٢٠٠٥،ص٣٠ .

(٧)علي احمد غانم ،الجغرافية المناخية ،ط١،دار الميسرة للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٠٣،ص٣٨.

(٨) جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات ،الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة لعام ٢٠١٠.

(٨) مثنى فاضل علي الوائلي، الموازنة المائية المناخية في محافظة النجف دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة ،قدمت الى كلية الاداب /جامعة الكوفة،٢٠٠٤،ص١٠.

(٩) جمهورية العرق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ ،بيانات غير منشورة .

(١٠) صالحة مصطفى عيسى ،الجغرافية المناخية ، ط١ ، دار صفاء للطباعة ، عمان ،٢٠٠٦،ص١٤٥ .

(١١) جمهورية العرق، وزارة النقل والمواصلات ، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ ،بيانات غير منشورة .

(١٢) شيماء عيسى جاسم السلامي ، تقويم كفاية وجودة مياه الشرب في مدينة النجف الاشرف ،رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قُدمت الى مجلس كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠١٢.،ص٣٦ .

(١٣) عبد الاله رزوقي كربل وماجد السيد ولي محمد، علم الطقس والمناخ، مطبعة جامعة البصرة، جامعة البصرة، ١٩٨٦ . ص١٠١ .

(١٤) أحمد عبد الله أحمد بابكر ، أسس الجغرافيا المناخية ، ط١، الشركة حديثة للطباعة ، الدوحة ، ١٩٩٧ . ص١٢٩.

(١٥) قصي عبد المجيد السامرائي ،المناخ والأقاليم المناخية ، مطبعة دار اليازوري ، ٢٠٠٨ ،ص ٤٩٩.

(١٦) حمدة حمودي شيت العبيدي ، أثر التطرف المناخي على بيئة الإقليم المتموج في العراق ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قُدمت الى كلية التربية ،جامعة تكريت،٢٠٠٤،ص٣٣ .

(١٧) رضا عبد الجبار ، فاهم محمد جبر ، نمو السكان في العراق والعوامل المؤثرة فيه للمدة (١٩٧٧- ٢٠٠٧) ، ص١ . نقلا عن الموقع الالكتروني الاتي :
www.uobabylon.edu.iq

(١٨) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ،الجزء الأول ،مطبعة جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٢٣٩ .

(١٩)حسين جعاز ناصر ، التحليل المكاني لنمو السكان محافظة النجف (١٩٥٧-١٩٩٧) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠٠٧ ، مجلة دراسات نجفيه ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ، العدد ٣ ، ٢٠٠٤ ،ص ١٤١.

(20)Thomas Mckeown – The modern Rise of Population first editla , Fdward Arnold- 1976 – P. 18.

(٢١)فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،ب ت، ص ١٣٢ .

(12) Donald . J . Boyue. Principles of Demography, John Wiley and Sons , Inc , New York , 1969.p. 463.

(٢٢) موسى سمحة ، جغرافية السكان ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣١ .

(٢٣) عبد الإله ناصر الوائلي، الوظيفة التعليمية للجانب الغربي لمدينة بغداد الكبرى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص١.

(٢٤) عباس فاضل السعدي ، سكان الوطن العربي (دراسة في ملاحمة الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية)، الطبعة الأولى ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص٢٨٣ .

(٢٥) يوسف يحيى طعماس ، التباين الاقليمي في توزيع الخدمات التعليمية في العراق ، مجلة معهد البحوث والدراسات ، العدد الثالث عشر ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٤٧٤ .

(٢٦) جون ألدن أولسن ، ترجمة الدكتور صباح محمود محمد والدكتور صالح فليح حسن ، الأسس الجغرافية للتخطيط التربوي ، مجلة الأستاذ ، العدد الثاني ، مطبعة شركة التايمس ، بغداد ، ١٩٧٨/ ١٩٧٩م ، ص٢٨٢.

(٢٧) رياض كاظم سلمان الجميلي, كفاءة التوزيع المكاني للخدمات المجتمعية (التعليمية والصحية والترفيهية) في مدينة كربلاء, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية(ابن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٧, ص١٣١.

(٢٨) وردت الاشارة الى ان التعليم حق اساسي من حقوق الانسان في المادة السادسة والعشرين من الاعلان العالمي لحقوق الانسان وقد فصله كما يلي:-

١- لكل شخص حق في الحصول على التعليم ويجب ان يكون مجانا على الاقل في المراحل الابتدائية دون قيد ويكون الزاميا.

٢- يجب ان يستهدف التعليم التنمية الشاملة لشخصية الانسان بكل ابعادها.

٣- للآباء حق اختبار نوع التعليم الذي يتلقاه الابناء.

المصدر:- فيصل شنطاوي، حقوق الانسان والقانون الدولي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط٢، عمان، ٢٠٠١م، ص٨١.

(٢٩) سعدون رشيد عبد، عادل رشيد الشمري، تخطيط التعليم الابتدائي في العراق للفترة من ١٩٧٠-١٩٨٠م، وزارة التربية، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٥.

(٣٠) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، أسس ومعايير مباني الخدمات العامة ، ١٩٧٧، ص٣٧.

(٣١) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، إعداد وتنفيذ التصاميم الأساسية للمدن ، دراسة رقم (٧١) ١٩٨٣،ص٣٣.

التلوث البصري في مدينة الكوفة

أ.م.د. علي لفتة سعيد
جامعة الكوفة / كلية الاداب

المستخلص

يعد تلوث البيئة الحضرية من اهم المشاكل التي تعاني منها المدن وخاصة المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم وهذا ناجم عن ازدياد عدد السكان فيها وما يتمخض عنه ازدياد التلوث بمختلف انواعه ومنها التلوث البصري . والبيئة تعني وحدة متجانسة من العالم المادي والانسان الذي يعيش فيه ويغيره عن طريق العمل ويطوره يوميا بدون توقف عبر مراحل حياته كليا .

ان تلوث البيئة يأتي نتيجة للأنشطة المختلفة وهذا التلوث يؤدي الى اثار سيئة على المجتمع في المدينة ويعمل على اضعاف طاقته وقدراته الانتاجية . وتعد مدينة النجف الاشرف واحده من هذه المدن التي تعاني من هذا النوع من التلوث بسبب الزيادة السكانية المضطردة التي تشهدها هذه المدينة نتيجة للأهمية الدينية المتمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) . وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها ، يمثل التلوث البصري انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا . يعتمد تقييم الجمال في المدينة على: جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي . و جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي . ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني . تتمثل اسباب التلوث البصري في مدينة الكوفة في جوانب عديدة منها البناء العشوائي و العشوائيات السكنية و الاختناقات المرورية و تراكم النفيات و التلوث الناتج عن المؤسسات الصناعية .

Summary

The urban environment of the most important problems of the cities, especially large and medium-sized cities and the pollution caused by the increasing number of population in and the resulting increase in pollution of various kinds, including visual pollution. And the environment means a homogeneous unit of the physical world and the man who lives in it and change it by working and develops a daily non-stop through the stages of his life entirely.

The pollution of the environment is a result of the various activities and this pollution leads to adverse effects on the community in the city and works to weaken his energy and abilities productivity. Najaf, the holy city is one of those cities that suffer from this type of pollution due to the steady population increase taking place in this city as a result of the religious importance of the existence of the shrine of Imam Ali (AS). The research found a set of conclusions which, represents a lack of visual pollution manifestations of beauty in the city Ki_oh buildings and the spread of underdeveloped areas and the lack of organization and coordination between elements of the site to the environment surrounding our cities. Beauty evaluated in the city: the beauty of the essence: the beauty resulting from the integration of functionality depends. Appearance and beauty: the beauty of it is caused by the integration of visual performance. The visual pollution can not be measured with an electronic accurate as is the case with other types of pollution, and this is considered a problem by itself when researchers in this field. But finally discovered that this type of pollution can be measured by feelings and emotions that are generated when you are watching a particular stock, which related to the degree of awareness of architectural and artistic sense. The causes of visual pollution in the city of Kufa, in many aspects, including indiscriminate construction and residential slums and traffic jams and Alnviac accumulation and pollution from industrial enterprises.

المقدمة

يعد تلوث البيئة الحضرية من اهم المشاكل التي تعاني منها المدن وخاصة المدن الكبيرة والمتوسطة الحجم وهذا ناجم عن ازدياد عدد السكان فيها وما يتمخض عنه ازدياد التلوث بمختلف انواعه ومنها التلوث البصري . والبيئة تعني وحدة متجانسة من العالم المادي والانسان الذي يعيش فيه ويغيره عن طريق العمل ويطوره يوميا بدون توقف عبر مراحل حياته كليا .

ان تلوث البيئة يأتي نتيجة للأنشطة المختلفة وهذا التلوث يؤدي الى اثار سيئة على المجتمع في المدينة ويعمل على اضعاف طاقته وقدراته الانتاجية . وتعد مدينة النجف الاشرف واحده من هذه المدن التي تعاني من هذا النوع من التلوث بسبب الزيادة السكانية المضطردة التي تشهدها هذه المدينة نتيجة للأهمية الدينية المتمثلة بوجود مرقد الامام علي (ع) .

مشكلة البحث:

١- هل تعاني مناطق واحياء مدينة الكوفة المقدسة وشوارعها الرئيسة من مشكلة التلوث البصري خاصة بعد التغيير الذي حصل في العراق عموما والمدينة خصوصا ؟

٢- ماهي الاسباب التي ادت الى وجود هذه المشكلة في المدينة ؟

فرضية البحث:

١- تعاني مناطق واحياء مدينة الكوفة المقدسة وشوارعها الرئيسة من مشكلة التلوث البصري وبشكل واضح للعيان من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث .

٢- يعد اهمال المواطنين من جهة و مؤسسات الدولة المعنية من جهة اخرى من اهم الاسباب التي ادت الى وجود مشكلة التلوث في مدينة الكوفة المقدسة.

هدف البحث:

١- القاء الضوء على مشكلة التلوث في مدينة الكوفة المقدسة والاثار السلبية على المجتمع فيها.

٢- الكشف عن الاسباب التي ادت الى هذه المشكلة والمتمثلة بغياب الوعي عند الكثير من شرائح المجتمع وغياب دور الدولة في معالجة هذه الظاهرة التي انتشرت بشكل واسع بعد عام ٢٠٠٣م.

اهمية البحث:

تنبع اهمية البحث من ان هذه الاهمية تعد من اكبر المشكلات في هذا العصر واستمرار انتشارها على هذا النحو يهدد المستقبل العمراني في مدينة الكوفة المقدسة لذا يجب التصدي لهذه الظاهرة بجدية وحزم .

هيكلية البحث:

من اجل الوصول الى هدف البحث فقد قسم الى :

اولا: حدود منطقة الدراسة .

ثانيا : معنى التلوث البصري وابعاده ومعايير الجمال .

ثالثا: قياس مشكلة التلوث البصري .

رابعا: ابراز مسببات ومظاهر التلوث البصري في مدينة الكوفة المقدسة.

خامسا: الاستنتاجات والمقترحات .

أولا : حدود منطقة الدراسة :

تقع مدينة الكوفة فلكياً عند تقاطع خط طول (١٩ – ٤٤)٥ شرقاً ودائرة عرض (٥٩ – ٣١)٥ شمالاً .

وهي بهذا الموقع من المدن التي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من العراق خريطة (١) ، تقع مدينة الكوفة في الجانب الشرقي لمحافظة النجف الاشرف ، وتقع الى الجانب الغربي لشط الكوفة الذي هو فرع مهم من نهر الفرات والذي يعد المورد المائي المهم فيها ، اذ تعد مركزاً حضرياً مهما بالنسبة لمحافظة النجف الاشرف يحدها من الشمال ناحية الكفل (محافظة بابل) بمسافة (٢٠ كم) ومن الشرق ناحية العباسية بمسافة (٥ كم) ومن الغرب مركز مدينة النجف ، ومن الجنوب قضاء المناذرة بمسافة (١٢ كم) ، فهي تبعد عن مدينة بغداد (١٦٠ كم) ، وعن مدينة الحلة (٥٠ كم) وعن مدينة كربلاء (٧٨ كم) وعن مدينة الديوانية (٦٥) .

ونظراً لأهمية المركز التاريخي والديني فيها فقد اصبحت المدينة مقصد تجمع فيض واسع من الزائرين ، الامر الذي منحها اهمية موقعية اسهمت بشكل مباشر في تطوير المدينة ونموها الحضري .

خريطة (١) موقع مدينة الكوفة المقدسة من المحافظة

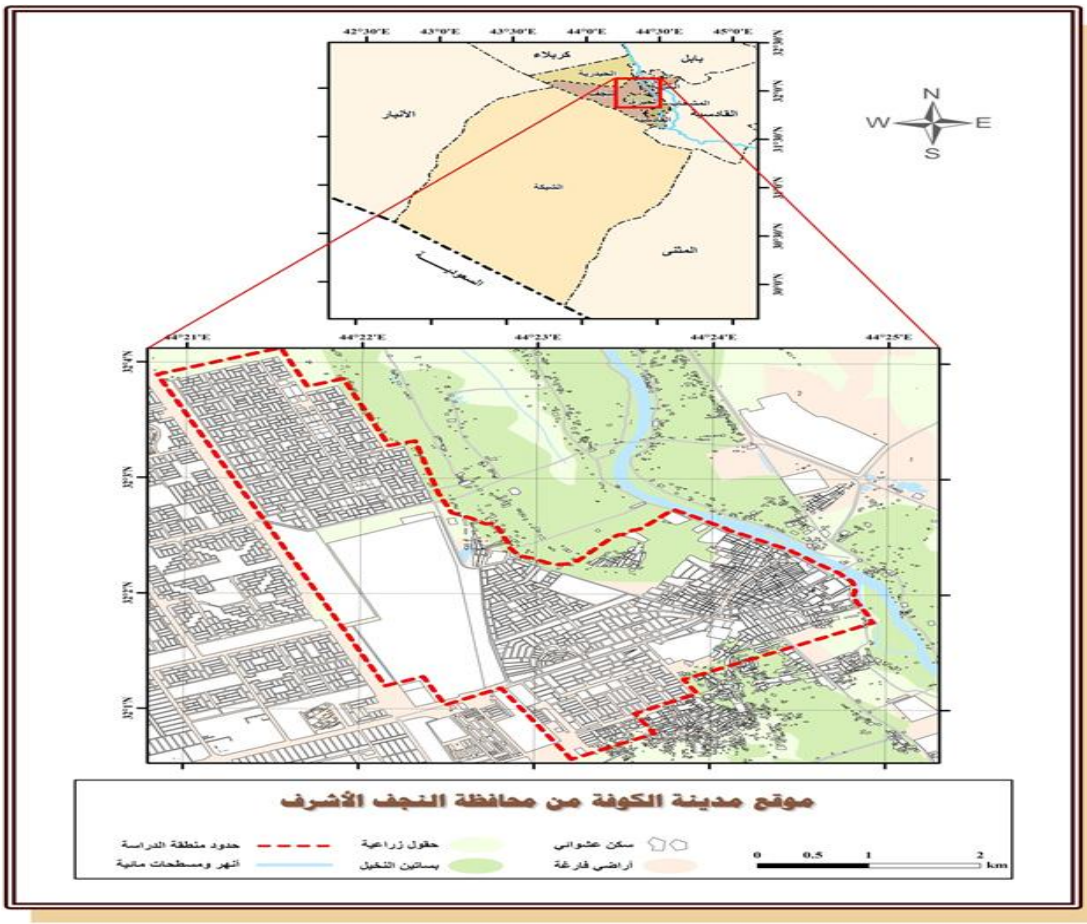

المصدر: وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة محافظة النجف الادارية بمقياس ١: ٢٠٠٠٠٠م.

ثانيا : معنى التلوث البصري وابعاده ومعايير الجمال :

يمثل انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا ما يعرف بالتلوث البصري الذي يؤثر سلبا على قدرة الانسان على الادراك ويفسد الذوق العام ويخلق حالة من التوعد على كل ما هو قبيح(١).

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مجلة دراسات موصلية ، العدد(٤١) ، ٢٠١٣، ص١٧١.

والتلوث البصري هو كل ما يؤذي البصر من مناظر قبيحة غير متجانسة وغير متناسقة مشوهة للشكل الجمالي للبيئة العمرانية بجميع مستوياتها ، فالتعايش البصري للإنسان يلعب دورا خطيرا في توجيه سلوكياته وتنعكس هذه السلوكيات نتيجة تراكمات ورواسب للبيئة المحيطة التي تفتقر الى الجماليات ولا تشيع في اجوائها الا ما هو قبيح وغير متناسق او متجانس . وعليه فتكون المحصلة النهائية انعكاسا سلبيا على المجتمع فانعدام الجمال يؤدي تدريجيا الى فساد الذوق العام وشيوعه وبالتالي تدهور الحالة النفسية للمواطن وتدميرها مما يؤثر على الناتج العام للمدينة(٢).

كما ان التلوث البصري يطلق على العناصر البصرية غير الجذابة وهي المناطق الطبيعية والبشرية او أي شيء اخر يريد الشخص ان ينظر اليها وهذا يعني ان صورة أي منظر لها تأثير على احاسيس الناظر اليها(٣) .

ان الشعور بالجمال امر نسبي يختلف فيه الحكم من شخص لآخر ولكن الجمال يتطلب استيفاء شروط خاصة خاضعة لقوانين الطبيعة ، فنظرية الجمال تختص بما يمكن ادراكه وما يثير الاعجاب او الاستياء وادراك الجمال قد يصل الانسان بواسطة الشعور وهو ما يسمى بالجمال العاطفي الذي تكمن ادواته المعنوية في قيمة الشيء ومعانيه وما يرتبط به من ذكريات ورموز ومشاعر وقد يصل الانسان بالفكر والمنطق وهو ما يبقى خالدا وله اثار كبيرة وهو ما يسمى بالجمال الفكري الذي يكون وظيفيا وبناءً على ما تقدم يمكن القول بان الجمال الذي نراه للبيئة العمرانية انما هي صفه للقيم التي تتمتع بها الحواس وتبعث الشعور بالتوافق وعدم التنافر بين التشكيل المعماري والبيئة المحيطة بها(٤) .

---

(٢) شبكة المعلومات الدولية ، www.yahoo.com ، مركز المعلومات والاحصاءات الدولية ، بحث دون عنوان او ناشر ، دون سنة طبع .

(٣) اسامة محمود ابراهيم ، التلوث البصري واثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، مجلة الازهر الهندسية ، دون وجود صفحة .

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٢.

معايير تقييم الجمال :

تعتمد حقيقة الاشياء على الصورة المرئية والبصرية للأشكال أي ما تدركه العين دون الالتفات الى ابعادها المختلفة حيث يلعب الادراك دورا كبيرا في تحديد وتكوين الصورة البصرية لها وقد وجد انه على الرغم من التباين بين الناس في ميولهم واتجاهاتهم واذواقهم الا انه امكن الوصول لقواعد عامة لتقييم الجمال تعتمد على الدراسات المتعلقة بتحليل انفعالات الانسان في مواجهة الشكل والتكوين والملمس واللون والظل والنور وهي تتألف من عاملين(٥) :

١- جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي .

٢- جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي .

ثالثا : قياس التلوث البصري :

يعد التلوث البصري نتاجا لمؤثرات وضغوط خارجية تصل الى دماغ الانسان عن طريق العين البشرية المبصرة . والذي ينتج عنه ردة فعل مقابل الفعل الحاصل أي بعبارة اخرى ان المنظر الجميل عندما ينظر اليه الانسان سوف يشعر براحة نفسية على العكس من المنظر القبيح الذي يولد انزعاجا وعدم ارتياح في النفس .

ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني واستيعابه وهذا يختلف من مهندس معماري واخر ومخطط حضري واخر الا ان بعض الملوثات البصرية اصبحت مشاعة على عدة مستويات (كمستوى المدينة أو الزقاق او على مستوى البناية الواحدة او على اجزاء من البناية) فيعد تراكم النفيات والانقاض في الشوارع تمثل حالة شائعة من حالات التلوث البصري (٦) على

(٢) محمد فتحي شاكر الطائي ، اثار مستويات التلوث البيئي لمعمل اسمنت كركوك وتوقعاته المستقبلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧، ص٥٣.

(١) عبد الجليل ضاري عطا الله ، مشاكل التلوث البيئي في مدينة الكوت ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد ،٢٠٠٩.

(٢) المصدر نفسه .

مستوى المدن في العالم . كما يعد عدم التنسيق في توزيع الحدائق والمتنزهات في المدينة صورة اخرى من صور التلوث البصري . وان وجود بعض المصانع بين الابنية السكنية يزعج الناظر ويثير احاسيسه . كما ان طوابير السيارات في الشوارع وبعض الساحات يمثل حالة سلبية لا تتلاءم مع الصور المعمارية الجميلة ، فالسيارة اتت على كل شيء جميل في المدينة وشوهت مناظرها ولوثت هوائها وازعجت ساكنيها وان منظر تكدس السيارات في الشوارع والدرجات النارية والعربات التي تجرها الحيوانات اهم مثال على ذلك . لذا فان للتلوث البصري اثارا سلبية على الانسان ونفسيته ومن ثم على عملة و انتاجيته التي تنعكس على دوره في مؤسسته التي يعمل بها وعلى الاقتصاد الوطني(٧) .

فضلا عن تأثيرها من الناحية الاعلامية والسياحية على المدينة فالسياح والزوار يفضلون زيارة المدن الجميلة بينما المدن التي تمتاز بالتلوث البصري العالي لا يرغب بزيارتها السياح مما يؤدى الى تعرض هذا النوع من المدن الى خسائر مادية كبيرة (٨) .

رابعا : اسباب ومظاهر التلوث البصري في مدينة الكوفة :

للتلوث البصري انواع واسباب عديدة منها ما يؤثر كثيرا على نفسية السكان ومشاعرهم وذلك لسعة انتشاره في ارجاء المدن والارياف ومنها ما يكون تأثيرها محدود . ومن تلك الاسباب:

١ : التلوث البصري بسبب البناء الفوضوي :

وهو من اكثر الانواع انتشارا في المدن اذ يتمثل بالأبنية والشوارع والفضاءات المنتشرة في الاحياء والمحلات السكنية في المدينة . وفي مدينة النجف نجد التلوث البصري في اغلب المحلات السكنية والشوارع بسبب طبيعة الابنية وذوق وقدرة ساكنيها حيث ان الكثير من الابنية السكنية والتجارية تفتقر الى التنظيم والتنسيق والجمالية كما ان انعدام المتابعة من قبل اجهزة البلدية اعطى الحرية الى اصحاب المحلات بعدم الالتزام بجمالية محلاتهم ومنظرها الخارجي او

(٣) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٣.

الاهتمام بلون الطلاء مما جعل هناك فوضى بصرية في شوارع المدينة ادى الى عدم الانسجام بين الابنية والوحدات السكنية ، بالإضافة الى ان الشوارع تعاني من انعدام التنظيم وعدم تناسق اثاث الشارع مع طبيعته و الابنية المطلة عليه ، كذلك فان الفضاءات الحضرية وسط المدينة ومحلاتها الحضرية فقد وضعت بطريقة غير مدروسة. (صورة ١)

صورة (١) التلوث البصري بسبب البناء الفوضوي في حي الصيراي

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦. /٢/٢٥

٢- التلوث البصري بواسطة الحركة المرورية :

ازداد اعداد المركبات في مدينة الكوفة المقدسة بصورة كبيرة فبعد ان كان عددها في عام ٢٠٠٣ (٢٩٥٥١) مركبة ارتفع في عام ٢٠١٣ الى (٧٠٧٥٦) مركبة[٩] . ان هذه الزيادة الكبيرة ادت

(١) عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية واثرها في الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص١٠٢.

الى ازدحام شوارع المدينة بالسيارات خاصة في بعض الشوارع المهمة مثل شوارع (الروان ، النجف– كوفة ، الامام علي (ع) . وتسبب هذه الحركة الكبيرة الكثير من الضوضاء والملوثات الغازية ازعاج الركاب والمارة بهذه الشوارع ، اضافة الى دخول سيارات المرور العابر الى المدينة ثم التوجه الى المدن الاخرى مثل الطريق الحولي الذي يربط مدينة النجف بمدينة ابو صخير – الديوانية جنوبا ومدينة النجف – حلة – بغداد شمالا . مما يسبب ازدحاما اضافيا في شوارع المدينة خاصة في اوقات الزيارات (صورة ٢).

صورة (٢) تلوث بصري بواسطة الحركة المرورية في شارع السكة– كوفة

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦ /٢/٢٣

٣– التلوث البصري الاعلانات واللافتات :

وتتمثل في لافتات الاطباء والمحامين والمحلات التجارية المختلفة وهي تتركز في مركز المدينة القديمة اذ تغطي واجهات المدينة والمباني والمحلات التجارية وتظهر في شوارع

الصادق(ع) والرسول (ص) وزين العابدين (ع) وشارع نجف – كوفة وشارع الاطباء في حي الاسكان وشارع مستشفى الامير الاهلي في حي المثنى . اضافة الى اللافتات والصور التي تستخدم في الدعاية الانتخابية والتي تغطي الكثير من الجدران والاماكن وبدون تنظيم اذ لم تحدد البلدية اماكن اللصق لهذه اللافتات والصورة وتزداد هذه الظاهرة وضوحا في اوقات الانتخابات فاين ما يدير الانسان بناظره يجد صورة لاحد المرشحين .(صورة ٣)

صورة (٣) تلوث بصري بواسطة الاعلانات واللافتات في شارع الاطباء الكائن في شارع السكة

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٤- التلوث البصري بواسطة السكن العشوائي :

ان وجود السكن العشوائي في المدينة جاء من خلال بناء بيوت من الطين او البلوك او الصفيح وان مثل تلك الظاهرة سوف تساهم في التلوث البصري وقد انتشرت بيوت المتجاوزين بعد عام ٢٠٠٣ وهذه الدور تتميز بالفوضى في البناء وعدم الالتزام بالتعليمات البلدية في البناء

فأكثرها بدون خريطة بناء وبدون اجازة بناء وتمتاز شوارع هذه المناطق العشوائية بعدم الانتظام وتزداد الحالة سوءا في فصل الشتاء عند سقوط الامطار فتتحول هذه الشوارع الى اوحال واطيان . كما تتوسطها مجار مفتوحة وسواقي مليئة بمياه الصرف الصحي مما يسبب درجة عالية من التلوث البصري . كما وتنتشر الازبال والنفيات الصلبة في شوارع هذه المناطق وتتكاثر فيها الحيوانات المختلفة والتي تربى في بيوت المتجاوزين وما تسبب من روائح كريهة ومناظر سيئة وتتمثل هذه التجاوزات في عدة مناطق هي (حي الاثار ، جزء من حي ١٧ تموز في شمال المدينة ، جزء من حي ميسان ، جزء من حي الكريشات ،شارع المعمل ،وحي الجمهورية) .تعد ازمة السكن الحضري ظاهرة ثابته وهيه في ان واحد عددية ونوعية فمن ناحية العدد هناك تفاوت كبير في انجاز المساكن بين البلدان النامية والمتقدمة ويشير تقرير الامم المتحدة للسكان ان في البلدان النامية تم بناء ٣٨ وحده سكنية دائمة جديدة لكل ١٠٠ اسرة يقابله بنا ١٤٣ وحدة سكنية في البلدان المتقدمة أي نسبة من ١ الى ٤ وهذا يعني ايضا ان ٦٣% من الاسر الجديدة في العالم النامي اضطرت للنوم في سكن الاكواخ على اختلاف انواعها ,بناء على ماتقدم فان مفهوم السكن العشوائي ياخذ تعاريف عدة تنطلق من تباين ظروف كل مجتمع ومستويات المعيشة والقيم والنظم الاجتماعية السائدة فيه فهناك من يرى العشوائية تعني مناطق سكنية تنشاء غير مخططة عمرانيا ومحرومة من الخدمات والمرافق العامة والاساسية بينما يرى البعض ان المناطق العشوائية هي مناطق فقيرة ومزدحمة بغض النظر عن كونها التزمت بقوانين الدولة او لم تلتزم .ويذهب كثيرا ممن تعرضوا لدراسة السكن العشوائي الى عدها ممثلة الاسكان غير الرسمي الذي ينشا نتيجة الاستيلاء على اراضي الدولة واقامة مبان سكنية عليها وهي تقع في الغالب على اطراف المدن .وهناك تعريف اخر يشير الى ان السكن العشوائي بانها تجمعات نشأت في اماكن غير معدة اصلا للبناء وذلك خروجا على القانون وتعديا على املاك الدولة والاراضي الزراعية وفي غياب التخطيط احيانا ثم توسعت واصبحت امرا واقعا وحقيقة قائمة وهنا لابد ان نخلص الى القول ان مناطق السكن العشوائي تطلق على عملية بناء المساكن بصورة قانونية التي جاءت منطقية للنمو الحضري السريع للمدن بعد ان فقدت الدولة عبر مؤسساتها القدرة على المواجهة المنظمة والسريعة للسكن ويدخل ضمن السكن العشوائي الذي نحن بصدد تناوله وهو الاستيلاء على اراضي الدولة واقامة مباني عليها والتعدي على الاراضي

الزراعية والسكن في المناطق الت تعرضت للتدهور وتشكل هذه العشوائيات مساحة تقدر بـ(١٣٥٥,١٥) هكتار[١٠] . (صورة ٤)

صورة (٤) تلوث بصري بواسطة السكن العشوائي في حي الاثار

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٥- تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين واصحاب العربات :

وينتشرون في مدينة الكوفة وشوارعها التجارية خاصة في شارع السكة والسوق المسقف والشارع الذي يفصل بين مرقد الصحابي الجليل ميثم التمار ومسلم ابن عقيل وشارع الكورنيش. واصحاب عربات الخضار والفواكه والملابس والاحذية والمواد المنزلية في ساحات البيع الكبيرة.

(١) ضفاف رياض صالح مهدي العبودي ، الاثار المترتبة على النمو الحضري في مدينة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص١٣٦.

كما ان بعض الباعة ممن يعرض بضاعته على الارصفة ويعرقل حركة المشاة هذه المخالفات في شوارع المدينة التجارية ومركز المدينة وبالشكل الذي يؤدي الى مضايقة المتسوقين والزبائن . وبالرغم من تفاقم أزمة الباعة الجائلين بشكل خطير، الأمر الذي جعل الكثيرون يصفون الأمر وكأنها قنبلة موقوتة حتماً ما ستنفجر في قلب المدينة إذا ما لم تجد الحكومة حلاً سريعًا، إلا أن حلول هذه المشكلة لا تلقى مردوداً ً لعدم توفير الدولة العمل المناسب لهؤلاء الباعة، أو توفير الأماكن البديلة لاستخدامها كأسواق لعرض بضائعهم، وعلى جانب آخر يرى المسئولين بالإدارة المحلية أن هؤلاء الباعة المتجولين غير مرخص لهم بمزاولة التجارة، وأنهم أشخاص مُخالفون لإشغالهم الطرق وتسببهم في حالة الفوضى المرورية المنتشرة وهناك عدة أسباب لانتشار هذه الظاهرة. ومنها

١- غياب سلطات الدولة وعدم قيامها بدورها الرقابي: حيث ينتشر الباعة الجائلين والأسواق غير الرسمية في مناطق التجمعات والمناطق التجارية وخاصةً في المناطق التجارية والمناطق الشعبية، والتي يندر فيها تواجد موظفي الدولة العاملين بالإدارة المحلية، وفي حالة غياب التواجد الأمني المُتمثل في شرطة المرافق وغير ذلك من مُفتشي الصحة والتموين.

٢- عدم تطبيق القانون وضعف العقوبات المُقررة وبطء إجراءات التقاضي: حيث يرجع انتشار ظاهرة الباعة الجائلين والأسواق العشوائية في تقصير القائمين على أعمال الضبط من تطبيق القوانين واللوائح بكل حسم ضد هؤلاء المُخالفين، هذا بالإضافة إلى أن تلك المُخالفات غالباً ما تكون مُعاقب عليها بعقوبة الغرامة، وهو ما لا يحقق الردع بصورتيه الخاص والعام.

٣- ارتفاع تكلفة النشاط الرسمي: حيث يعاني الشباب الراغب في الحصول على فرصة عمل من صعوبات إدارية، تتمثل في الحصول على تراخيص قانونية وموافقات إدارية، الأمر الذي يشكل بالنسبة لهم صعوبات ومُعوقات مادية، مما قد يدفعهم للعمل كبائع مُتجول بدون الحصول على مثل هذه التراخيص.

٤- العوامل الاجتماعية والبيئية: هناك العديد من العوامل الاجتماعية والبيئية التي تساعد في انتشار ظاهرة الباعة الجائلين، ومن أبرز هذه العوامل الاجتماعية الأمية والفقر وغياب احترام القانون، كما أرجعت بعض الدراسات نمو هذا السوق غير الرسمي لعوامل أخرى مثل إتباع الحكومات لسياسات تقشفية تنفيذاً لبرامج جهات مالية دولية كصندوق النقد والبنك الدولي التي

تدعو إلى الحد من الدعم، مع فرض المزيد من الضرائب بمختلف أشكالها، وكل هذا يدفع بالأفراد نحو السوق غير الرسمية تجنبًا لتلك القيود.

٥- ارتفاع مُعدلات البطالة وعدم قدرة الدولة على توفير فرص عمل: يرجع انتشار ظاهرة الباعة الجائلين كنتيجة طبيعية لانتشار البطالة ، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى لجوء بعض الأشخاص الحاصلين على مؤهلات عليا من العمل في وظائف لا تتفق مع مؤهلاتهم أو لجوئهم في بعض الأحيان للعمل كباعة جائلين بهدف توفير المال اللازم للإنفاق على أنفسهم وذويهم وان عددًا كبيرًا منهم قد انضم إلى فئة (بائع متجول) بسبب مُعدلات البطالة، مُطالبة باتخاذ إجراءات سريعة لحلها . صورة (٥)

صورة (٥) تلوث بصري بواسطة انتشار الباعة المتجولين واصحاب العربات في مركز مدينة الكوفة

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/ ٢/٢٣.

٦- تلوث بصري بواسطة القمامة والحاويات :

وهي من المناظر المنتشرة في شوارع المدينة وحلاتها اذ ان اكوام القمامة منتشرة في اغلب شوارع المدينة ، اما الحاويات فقد وزعت على الشوارع الرئيسة وامتلأت بالنفايات صورة (٦) وتنتشر حولها الحيوانات وتتجمع حولها الحشرات اضافة الى ان عملية جمعها ورفعها تتم بعملية بدائية احيانا من قبل عمال التنظيف في البلدية كما ان عملية نقلها الى المكبات تكون بواسطة الجرارات الزراعية المكشوفة مما يؤدي الى تطايرها وتناثرها في المناطق التي تمر بها. هذه المشاهد تسبب انزعاج للسكان والمارة وتعمل على احداث تلوث بصري في المدينة بصورة متكررة يوميا . وكذلك تجوال قطعان الماشية في شوارع الاحياء السكنية وتجمعها حول اكوام النفايات بحثا عن شيء تقتات عليه. وقد تؤدي هذه النفايات مع غياب الوعي الصحي إلى جانب ضعف نظم جمعها والتخلص منها إلى الأضرار الجسيمة الآتية :

- انتشار الروائح الكريهة .
- اشتعال النيران والحرائق .
- بيئة خصبة لظهور الحشرات مثل الذباب .
- تكاثر الميكروبات والتي تسبب الإصابة بـ:

١- الاسهال .

٢- الكوليرا .

٣- الدوسنتريا الأميبية .

٤- الالتهاب الكبدي الوبائي .

٥- التيتانوس .

٦- السل .

٧- الاضطرابات البصرية .

٨- انتشار أمراض جراثيم الماشية .

صورة (٦) تلوث بصري ناتج عن تراكم القمامة في منطقة حي ١٧ تموز

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٣/٢/ ٢٠١٦.

٧- تلوث بصري بواسطة المنشآت والمحلات الصناعية :

ان وجود المناطق الصناعية في مدينة النجف الاشرف والمتمثلة بالحي الصناعي الواقع في شمال المدينة الخاص بتصليح السيارات يعمل على احداث تلوث بصري من خلال المخلفات الناتجة عن محلات الحي الصناعي اضافة الى تراكم هياكل السيارات القديمة على شوارع المحيطة بهذا الحي ، اضافة الى وجود حي صناعي اخر هو حي الحرفيين الذي تنتشر فيه محلات النجارة والحدادة والسمكرة وغيرها ويسبب هو الاخر تلوث بصري بما يطرحه من مخلفات صناعية(١١) ، وكذلك وجود منطقة ثالثة تتمثل بحي عدن الذي تنتشر فيه معامل صناعة الكاشي الموزاييك والبلوك والمرطبات والثلج و معامل الطباعة والنشر وتنتشر فيها ايضا

(١) الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

مخازن الاجهزة الكهربائية و تتولد عن كل ذلك مخلفات صناعية تساهم في احداث تلوث بصري يشوه جمالية المدينة . صورة (٧).

صورة(٧) التلوث البصري بواسطة المنشآت والمحلات الصناعية في الحي الصناعي في الكوفة

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٨- تلوث بصري بواسطة اسلاك المولدات الاهلية :

اذ ينتشر في كافة احياء ومناطق المدينة خاصة بعد عام ١٩٩٥[١٢] بسبب عدم قدرة الحكومة على تزويد المواطنين بالتيار الكهربائي فانتشرت المولدات الاهلية لتعويض النقص

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص١٨١.

الحاصل في الطاقة الكهربائية الوطنية . ونتيجة لكثرة المولدات في الآونة الاخيرة فإنها تعطي منظرا غير لائق للناظر من خلال تراكم الاسلاك الكهربائية على اعمدة الكهرباء القريبة من المولدة مما يفقد المنطقة عنصر الجمال عند النظر اليها لكون هذه الاسلاك تفتقر الى التنظيم والتنسيق بالإضافة الى عدم متابعة لجنة المولدات بعدم الالتزام بجمالية ومنظر مولداتهم وضرورة الزام اصحاب المولدات بتنظيم اسلاك مولداتهم التي يغلب عليها الطابع العشوائي صورة (٨) .

صورة (٨) التلوث البصري بواسطة اسلاك المولدات الاهلية في حي السكة

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

٩- تلوث بصري بواسطة السواتر الحديدية والمصدات الكونريتية :

انتشرت هذه الظاهرة بعض سوء الاوضاع الامنية في عموم مدن العراق ومدينة النجف الاشرف واحدة من هذه المدن التي تأثرت بهذه الاوضاع وتنتشر تلك السواتر في بعض شوارع

المدينة مثل شارع نجف – كوفة بالقرب من الحي الصناعي والشارع الفاصل بين حي الزهراء وحي الامير وشوارع المدينة القديمة بشكل خاص وذلك لتوفير الحماية لمساكن ومكاتب المراجع الدينية في المدينة[١٣] وكذلك السواتر الحديدية في بداية مركز المدينة عند نهاية شارع الامام علي (ع) وان منظر تلك السواتر والمصدات يفقد المدينة جمالها ويعطيها منظر غير مقبول . صورة (٩).

صورة (٩) التلوث البصري بواسطة السواتر الحديدية في شارع السكة

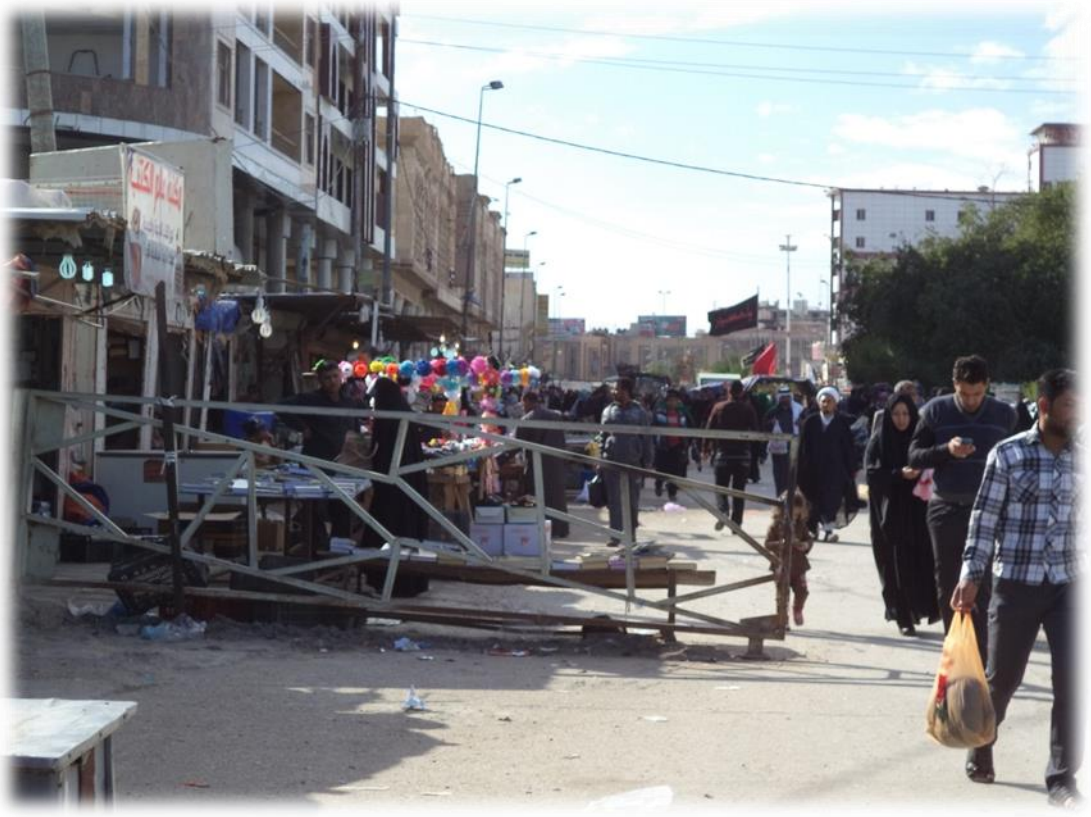

المصدر: صورة التقطت بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣.

(١) الباحث بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

خا مسا – الاستنتاجات والمقترحات :

الاستنتاجات:

١- يمثل التلوث البصري انعدام مظاهر الجمال في المدينة كتشوه المباني وانتشار المناطق المتخلفة وغياب التنظيم والتنسيق بين عناصر الموقع للبيئة المحيطة بمدننا .

٢- يعتمد تقييم الجمال في المدينة على: جمال الجوهر: وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء الوظيفي . و جمال المظهر : وهو جمال الناتج عن تكامل الاداء المرئي .

٣- ان التلوث البصري لا يمكن قياسه بأجهزة الكترونية دقيقة كما هو حاصل مع باقي انواع التلوث وهذه تعتبر مشكلة بحد ذاتها عند الباحثين في هذا المجال . ولكن اكتشف اخيرا ان هذا النوع من التلوث يمكن قياسه بواسطة الاحاسيس والمشاعر التي تتولد عند مشاهدة منظر معين والذي يرتبط بدرجة الوعي المعماري والحس الفني .

٤- تتمثل اسباب التلوث البصري في مدينة الكوفة في جوانب عديدة منها البناء العشوائي و العشوائيات السكنية و الاختناقات المرورية و تراكم النفيات و التلوث الناتج عن المؤسسات الصناعية .

المقترحات:

١- البحث في اعادة تقويم القوانين والتشريعات الخاصة بالتخطيط العمراني وتقسيم الاراضي والاسكان وتنظيم المباني بالشكل الذي يكفل مراعاة القيم الجمالية والحفاظ على اصول عناصر التشكيل البصري والبيئي .

٢- الحد من القاء النفايات وتشديد العقوبات على القاء المهملات والمخلفات في الطرق , بالإضافة الى سن القوانين التي تجرم عمليات التشويه والتلوث البصري المتعمد مع تكليف جهاز رقابي لمراقبة المخالفات وتنفيذ التجاوزات ان حصلت وذلك حفاضا على المظهر العام للمدينة .

٣- تطوير برامج التعليم بحيث تتضمن مواد التذوق الفني ضمن المواد الدراسية في جميع المراحل التعليم مع مراعاة غرس الوعي الثقافي وتعميق الوعي والقيم الاخلاقية والدينية والجمالية لدى الافراد بجميع الاعمار في المنازل والمدارس والمساجد ونشر الثقافة المعمارية والتوعية الجمالية من خلال الوسائل الاعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية .

٤- توفير اماكن انتظار السيارات الخاصة والعامة وتوفير كراجات متعددة الطوابق ضمن خطة متكاملة تشمل كل المناطق في المدينة مع مراعاة الطابع المعماري لكل منطقة .

٥- منع اشغال الارصفة نهائيا وزيادة المساحات الخضراء في المدينة بشكل مدروس مع توفير اماكن الانتظار المظللة واستكمال انارة الطرق وتقنين وضع الاعلانات في الشوارع والميادين واعلى المباني.

٦- العمل على الاسراع بتوفير التيار الكهربائي الوطني للحد من ظاهرة المولدات الاهلية والعمل على تنظيم قانون يساعد على تنسيق وضع الاسلاك بصورة منتظمة .

٧- ضرورة رفع السواتر الترابية والمصدات الكونكريتية من اجل اعطاء صورة اجمل عن المدينة.

الهوامش :

(١) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مجلة دراسات موصلية ، العدد(٤١) ، ٢٠١٣، ص١٧١.

(٢) شبكة المعلومات الدولية ، www.yahoo.com ، بحث دون عنوان او ناشر ، مركز المعلومات والاحصاءات الدولية ، دون سنة طبع .

(٣) اسامة محمود ابراهيم ، التلوث البصري واثره على المدينة المصرية المعاصرة، مؤتمر الازهر الهندسي الدولي التاسع ، مجلة الازهر الهندسية ، دون وجود صفحة .

(٤) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٢.

(٥) محمد فتحي شاكر الطائي ، اثار مستويات التلوث البيئي لمعمل اسمنت كركوك وتوقعاته المستقبلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٧، ص٥٣.

(٦) عبد الجليل ضاري عطا الله ، مشاكل التلوث البيئي في مدينة الكوت ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد ،٢٠٠٩.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص ١٧٣.

(٩) عدنان حميد جاسم ، اتجاهات حركة العمل اليومية واثرها في الاختناقات المرورية في مدينة النجف الاشرف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص١٠٢.

(١٠) ضفاف رياض صالح مهدي العبودي ، الاثار المترتبة على النمو الحضري في مدينة النجف، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص١٣٦.

(١١) الدراسة الميدانية .

(١٢) الدراسة الميدانية .

(١٣) الدراسة الميدانية .

(١٤) نشوان جاسم محمد الزيدي ، التلوث البصري في مدينة الموصل (دراسة في جغرافية التلوث)، مصدر سابق ، ص١٨١.

(١٥) الدراسة الميدانية .

أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة

م.د. شكريه فايز حقي
كلية التربية – جامعة حماة

م.د.غسان رشيد الصيداوي
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

يهدف البحث إلى:

١. تعرف أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة.

٢. تعرف الفروق في مدى توافر أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة تبعاً لمتغير الجنس.

ولتحقيق أهداف البحث اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لموضوع البحث، وأهدافه وتم بناء مقياس للذكاءات المتعددة، كأداة رئيسة لجمع المعطيات وجهت إلى طلبة كلية التربية في جامعة حماة، حيث طورت أداة البحث بالاعتماد على مراجعة الإطار النظري، والدراسات السابقة، واستشارة ذوي الاختصاص. وصنفت بنود الاستبانة على النحو الآتي: الجزء الأول للمعلومات العامة، والجزء الثاني المؤلف من (٤٨) عبارة، موزعة على ثماني ذكاءات متعددة.

وتضمن مجتمع البحث طلبة كلية التربية في جامعة حماة في السنة الرابعة، وبلغ عددهم (٨٨٩) طالباً وطالبةً، وسحبت عينة عشوائية مثلت حوالي (٢٠%) من مجتمع البحث تقريباً، وبلغ عددها (١٧٧) منهم (٧٠) طالباً معلماً و(١٠٧) طالبةً معلمةً.

وأظهرت نتائج البحث الآتي:

- توافر نمطي الذكاء الاجتماعي واللغوي لدى طلبة كلية التربية أكثر من بقية أنماط الذكاءات المتعددة الأخرى، حيث كان ترتيب توافر أنماط الذكاءات المتعددة لدى الطلبة تنازلياً كالآتي: (الذكاء الاجتماعي ـ الذكاء اللغوي ـ الذكاء الحركي الجسمي ـ الذكاء المنطقي ـ الذكاء الطبيعي ـ الذكاء البيني شخصي ـ الذكاء الموسيقي ـ الذكاء البصري).

- وفيما يتعلق بفرضية البحث فقد ظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس، ولصالح الطالبات الإناث في نمط الذكاء الاجتماعي، ونمط الذكاء اللغوي، ولصالح الطلاب الذكور في نمط الذكاء البصري، ونمط الذكاء المنطقي.

فيما لم تظهر فروق في توافر بعض أنماط الذكاءات المتعددة بين الطلبة تبعاً لمتغير الجنس وهي: (نمط الذكاء الطبيعي ـ نمط الذكاء الموسيقي ـ نمط الذكاء الجسمي / الحركي ـ نمط الذكاء البيني / شخصي).

Research Summary

The research aims to:

١. Multiple patterns of intelligence are known to students of the Faculty of Education at the University of Hama.

٢. The differences in the availability of multiple intelligence patterns among the students of the Faculty of Education at the University of Hama are defined according to the gender variable.

In order to achieve the objectives of the research, the researchers followed the analytical descriptive approach to its relevance to the subject of the research and its objectives. A scale of multiple intelligences was constructed as a main tool for collecting data for the students of the Faculty of Education at the University of Hama, where the research tool was developed based on reviewing the theoretical framework. The items of the questionnaire were classified as follows: the first part of the general information, and the second part consisting of (٤٨) words, divided into eight different intelligences.

The research community included the students of the Faculty of Education at the University of Hama in the fourth year. The number of students reached ٨٨٩students. A random sample of about (%٢٠) of the research community came out, ١٧٧of them (٧٠) Student teacher.

The results of the study showed the following:

Availability Availability Availability Availability

Social intelligence, linguistic intelligence, physical intelligence, logical intelligence, natural intelligence, interpersonal intelligence, musical intelligence, visual intelligence.

•Regarding the hypothesis of the research, there were statistically significant differences according to the gender variable, for female

students in the social intelligence pattern, the linguistic intelligence pattern, for the male students in the visual intelligence pattern, and the logical intelligence pattern.
I'm a basset of the summer of the status.

مقدمة البحث:

تطورت النظريات التربوية وبقيت محاولات خلق الإنسان المفكر القادر على ممارسة كل طقوس التفكير بحيادية وتجرد الشريان الأساس لتلك النظريات.

وكان القاسم المشترك لجميع هذه التحديات هو محاولة فهم غور الذكاء الإنساني، وسبره ومن ثم تقنينه وتطويعه من أجل تحويله إلى حالة تجريد تتجاوز الحدس والحس لتصل إلى قمة هرم التفكير الإنساني.

ومن أكثر صور هذه التحديات تعقيداً طريقة تعلّم الفرد، حيث تحدث في داخل عقل الإنسان وجهازه العصبي وتركيبته العضلية آلاف العمليات العقلية المتداخلة.

لقد تميزت المنظومة التربوية في العقود الأخيرة من القرن العشرين في عديد من دول العالم بالاهتمام بتنمية إمكانات المتعلمين وقدراتهم الذهنية على أفضل وجه ممكن، وقد واكب ذلك البحث في تطوير المناهج الدراسية وتحليل آليات التعلم، ودراستها. وتعد الذكاءات المتعددة Multiple intelligence theory من النظريات التربوية الهامة حيث توصل لها العالم هاورد جاردنر Howard Gardner عام ١٩٨٣. ومنذ ذلك الحين تعدت النظرية الحيز النظري لتنزل فعلياً ساحة التطبيق، ويعمل عليها الباحثون في كل ميدان ليستفيدوا منها تجريبياً وتطبيقياً في تنمية ذكاء الطفل سواء في الأسرة أو في المدرسة.

مفهوم الذكاء:

يعرف المعجم الوسيط الذكاء بأنه "قدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة" (أنيس وآخرون، ١٩٧٢، ٣١٤).

والذكاء في قاموس التربية (intelligence) هو "القدرة على التكيف السريع مع وضع مستجد" (الخولي، ١٩٩٨، ٢٣٩).

ويتضح من التعريفين أن المحور الأساس لهما هو عملية التكيف مع تغير المواقف أي إشارة واضحة إلى عملية القدرة على التأقلم مع المتغيرات، وهذا المفهوم وإن كان يبدو قصيراً لكن فيه من الشمول ما يجعله يحوي عديد من العناصر والمعطيات، فالقدرة على التأقلم مع المتغيرات يعني مهارة عالية ومرونة متميزة في تعاطي المستجدات سواء اجتماعية أو حركية أو ذهنية ... الخ.

أما منصور وزميلاه فيعرفونه بأنه: "ما لدى المتعلم من قدرات واستعدادات تمكنه من استيعاب المعلومات والمعارف، والتي تدل على ما يستطيع أن يقطعه من مراحل دراسية"، ويضيفون "للذكاء تعريفات كثيرة: العملية المعرفية، أو العقلية، القدرة على التفكير المجرد، القدرة على إدراك العلاقات والاستدلال، أو هو القدرة على التكيف الاجتماعي أو الفطنة والنباهة" (منصور وزميلاه، ٢٠٠٥، ٣٠٧-٣٠٨).

والشيء المؤكد مما سبق كله أن المفهوم العام للذكاء لابد وأن يدور في مجالات أساس لا تتجاوز التكيف وسرعة البديهة والفطنة وحسن التصرف وبالتالي يمكن تعريف الذكاء بأنه: "قدرة الفرد على التعامل مع المتغيرات بشكل إيجابي واتخاذ القرارات المناسبة، وتحقيق مكتسبات في المجالات المعرفية والمهارية والوجدانية".

ونظرية الذكاءات المتعددة التي أطلقها جاردنر ثورة بحق على الدراسات التقليدية للذكاء، حيث أنها جعلت النظرة إلى الذكاء أكثر عدلاً، حيث تجاوزت هذه النظرية التركيز التقليدي للذكاء على جوانب دون أخرى، وتختلف هذه النظرية عن النظريات التقليدية في نظرتها أن الذكاء الإنساني هو نشاط عقلي حقيقي وليس مجرد قدرة للمعرفة الإنسانية، ولذلك سعى في نظريته هذه إلى توسيع مجال الإمكانات الإنسانية بحيث تتعدى تقدير نسبة الذكاء" (أحمد، ٢٠٠٥، ٤).

وقد أسست هذه النظرية نجاحات عدة رغم ما يوجد عليها من تحفظات من قبل البعض. ففي الدراسة التي أجرتها هالي Haley في بيئة تعليمية قائمة على مجموعة طلاب لمعرفة مدى فائدة هذه النظرية في تشكيل الاستراتيجيات التعليمية وتطوير المناهج والطرق المختلفة للامتحانات مع طلاب اللغات أبانت أنهم يحققوا نتائج أفضل عند تطبيق مبادئ هذه النظرية عليهم (Haley, 2004, 172).

من هذا المنطلق يؤكد جن Gen أنه يجب ألا يغفل الأساتذة والمراكز التعليمية أهمية الأنواع المختلفة الذكاءات عند التدريس، ويجب عليهم كذلك معرفة الطلاب، وتشجيعهم على الاستفادة من الذكاء المتوفر لديهم لتسخيره والاستفادة منه تعليمياً (Gen, 2000, 7-8).

وتعد استراتيجيات هذه النظرية من أنجح الاستراتيجيات في تشجيع الطلاب، ومنحهم الفرصة لإعطاء أفضل ما عندهم وجعلهم طلاباً أفضل تحدياً، حيث يؤكد جرين Green أيضاً أن تطبيق هذه النظرية في التعليم يجعل الطلاب مشابهين للمكتشف كريستوفر كولومبوس فكما هو تحدى نظرية أن العالم مسطح بإبحاره خلق الحدود فهذه النظرية يتيح الفرصة للطلاب بأن يتخطوا الحدود (Green, 2000, 13).

وتجعل هذه النظرية الطلاب أكثر فاعلية وتحقق مبدأ التوازن في التعليم وتجعله أكثر تشويقاً، كما أنها تسمح لجميع الطلاب أن يحققوا التميز في جانب معين فهي تتجاوز التقليدية في أن الذكي هو المتميز فقط في الجانب اللغوي والمنطقي أو يمتلك مهارة الحفظ، وتتوافق تماماً مع نظريات المخ التي تقسم القدرات داخل المخ إلى أجزاء مختلفة.

ويؤكد كيفن Kevin تميز هذه الطريقة بقوله: أن هذه النظرية طورت طرق التدريس عموماً، وبإمكانها إعطائنا فكرة أكثر عمقاً عن احتياجات الطلاب، وبالأخص الطلاب غير المتميزين في البيئة التعليمية، كذلك وفرت للمدرس طريقة يطور فيها البيئة التعليمية بشكل يؤدي إلى تقوية المعلم والطالب (Kevin, 2006, 7).

إن البحث في نظرية الذكاءات المتعددة قد يؤدي إلى تعزيز فاعلية التدريس، بحيث لا يقتصر استخدامها على تزويد المعلمين بمزيد من الخيارات في طرق التدريس والتقويم، وإنما السماح أيضاً للمتعلمين بإظهار ما تعلموه بطرق متعددة، كذلك مساعدة المعلمين على فهم طلبتهم بشكل أفضل.

ووفق هذه الأسس والمعايير، فقد أجمعت أدبيات الذكاءات المتعددة على وصف الأنماط الآتية للذكاءات، وتحليلها: الذكاء (اللفظي اللغوي ـ المنطقي الرياضي ـ البصري المكاني ـ الجسمي الحركي ـ الموسيقي ـ الشخصي الذاتي ـ الاجتماعي ـ الطبيعي ـ الوجودي ـ الروحي).

ويتضح من استقراء أدبيات الذكاءات المتعددة أهمية هذه النظرية في العملية التعليمية التعلمية، إذ زودت المعلمين برؤية إجرائية في مجال الممارسات التدريسية، وأنصفت ممن حرمتهم الأساليب التقليدية في قياس القدرات العقلية من الالتحاق ببرامج تتناسب مع قدراتهم الحقيقية، كما قدمت مداخل تعليمية تعلمية قادرة على استثمار الفروق الفردية بين المتعلمين، حيث الاهتمام بتنمية قدرات المتعلمين وإمكاناتهم الذهنية وإطلاق طاقاتهم الإبداعية وفق رؤية تربوية شاملة وصولاً إلى تحقيق الغايات الكبرى للمنظومة التربوية والمتمثلة بإحداث النمو المتوازن للمتعلمين، وإعدادهم لمواجهة متطلبات العصر الذي يعيشونه، ونظراً لهذه الأهمية تبدو الحاجة ملحة لاستكمال أدبيات البحث في هذا المسار، وتعزيزها خاصة في التعلم الجامعي عموماً، وفي كليات التربية خصوصاً التي تنتهي ـ في مجمل أهدافها ـ إلى إعداد المعلم والمربي الإعداد التربوي والأكاديمي والنفسي الصحيح، وهذا قد يتم بشكل أفضل عندما نتعرف إلى تلك القوى التعليمية الطبيعية أو المكتسبة (الذكاءات)، وتنشيط تلك القوى أثناء عملية التعلم (الإعداد).

ومن هنا برزت الحاجة إلى إجراء مثل هذه الأبحاث، حيث يحاول الباحثان تعرف مستوى الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية، والوقوف على علاقتها مع متغير الجنس، حتى نضع هذه النتائج على المحك العلمي ونبحث عن طرق تطوير الذكاءات المتعددة لدى الطلبة، وتنميتها.

مشكلة البحث:

تتجه الجمهورية العربية السورية نحو تغيير بعض جوانب النظام التربوي، ويتضمن التغيير رزمة من التعديلات في المناهج الدراسية وبرامج الإرشاد المدرسي ونظام التقويم، وهذا يستدعي بالتأكيد تطوير الممارسات التربوية للمعلمين من خلال برامج إعدادهم وتدريبهم، ومن ناحية أخرى فإن إعداد المعلمين في كليات التربية يستلزم تقصي كل ما من شأنه تطوير هذه العملية من خلال ربطها بجانب عقلي مهم في حياة الطلبة، وهو الذكاءات المتعددة، حيث أنه يوجد تباين في امتلاك الطلبة لهذه الذكاءات، وهذا ما تؤكده نظرية للذكاء المتعدد، وبذلك توجد فروق فردية لدى الطلبة في أدائهم التعليمي أثناء فترة إعدادهم لمهنة التعليم نظراً لاختلاف

مستويات الذكاء المتعدد لديهم (عفانة ـ الخزندار، ٢٠٠٤، ٣٢٦). فكانت الحاجة لتحديد مستويات أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة.

وتأتي هذه الدراسة استجابة لهذه الحاجة باستهدافها اتجاه التمايز في أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة في ضوء بعض المتغيرات، وبالتحديد سعت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الآتي: ما أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة؟

أهمية البحث:

١. قد يسهم هذا البحث في لفت انتباه القائمين على إعداد الطلبة المعلمين في كليات التربية إلى أنواع الذكاءات المتوافرة لدى الطلبة، مما قد يساعد في مراعاة هذه الذكاءات في المقررات الدراسية وطرق تدريسها، والتقنيات التعليمية المستخدمة، فمعرفة المدرسين المسبقة لهذه الذكاءات تزيد من فرص التعليم لدى الطلبة على مختلف مستوياتهم.

٢. قد يساعد هذا البحث الطلبة المعلمون على فهم أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لديهم، الأمر الذي يحقق لهم فهماً جيداً لذواتهم، واستثماراً أفضل لها من خلال التركيز على هذه الأنماط في عملية إعدادهم المهني.

٣. قد يعزز هذا البحث وجهات النظر التي تنادي بأهمية توفير بيئات تعلمية تتلاءم مع القدرات العقلية لدى الطلبة.

٤. يشير البحث إلى أهم المتغيرات ذات الصلة بالذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية ـ من وجهة نظر الباحثان ـ مما يسهم في إثراء الأبحاث التربوية في هذا المجال.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

٣. تعرف أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة.

٤. تعرف الفروق في مدى توافر أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة تبعاً لمتغير الجنس.

فرضية البحث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (a=0.05) في مدى توافر أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة تبعاً لمتغير الجنس.

متغيرات البحث:

المتغيرات المستقلة: الجنس: ذكور / إناث.

المتغيرات التابعة: أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية جامعة حماة.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: نفذ البحث خلال الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦م.

الحدود المكانية: أجري البحث في كلية التربية في جامعة حماة.

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث على طلبة كلية التربية (السنة الرابعة) في جامعة حماة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦م.

اقتصر البحث على أنماط الذكاءات الثمانية:

اللفظي / اللغوي، والمنطقي / الرياضي، والبصري / المكاني، والجسمي / الحركي، والذاتي / الشخصي، والاجتماعي / البين شخصي، والموسيقي / الإيقاعي، والطبيعي.

تعريف المصطلحات:

الذكاءات المتعددة: يقترح جاردنر أن الإنسان يمتلك سبع وحدات متمايزة على الأقل من الوظائف العقلية، ويسمي كل وحدة "ذكاء"، ويؤكد أيضاً أن هذه الذكاءات المنفصلة تمتلك مجموعاتها الخاصة بها من القدرات التي يمكن ملاحظتها وقياسها (عفانة ـ الخزندار، ٢٠٠٤، ٥). وهذه الذكاءات هي:

الذكاء اللغوي اللفظي ـ الذكاء المنطقي الرياضي ـ الذكاء المكاني البصري ـ الذكاء الموسيقي ـ الذكاء الجسمي الحركي ـ الذكاء الضمن شخصي (النفسي) ـ الذكاء البين شخصي (الاجتماعي) ـ الذكاء الطبيعي.

الذكاءات المتعدد المتوافرة لدى طلبة كلية التربية: الدرجة التي يحصل عليها المستجيب على أداة الذكاءات المتعددة التي أعدت لهذه الغاية، وتتضمن الذكاءات: اللفظي، والمنطقي، والبصري، والجسمي، والشخصي،

والاجتماعي، والموسيقي، والطبيعي.

طلبة كلية التربية: الطلبة الجامعيون المسجلون في كلية التربية اختصاص معلّم صف، على أن يكونوا من طلبة السنة الرابعة، وحققوا نجاحاً في جميع مقررات السنوات السابقة.

الدراسات السابقة:

دراسة ريان (٢٠١٣) بعنوان: "أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين".

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرف أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين، كما هدفت إلى فحص اتجاه التمايز في هذه الذكاءات وفقًا لمتغيرات: الجنس، والصف الدراسي، والمسار الأكاديمي، ومستوى التحصيل في الرياضيات. ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق أداة الدراسة بعد أن تم التحقق من صدقها وثباتها على عينة مؤلفة من ٦٠٩ طالباً وطالبة تم اختيارهم بطريقة طبقية عنقودية من جميع طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية الخليل.

أظهرت نتائج الدراسة أن الذكاءات الشائعة لدى الطلبة جاءت على الترتيب: اجتماعي، شخصي، لفظي، جسمي، موسيقي، رياضي، مكاني، طبيعي، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء اللفظي والموسيقي وفقاً لمتغير الجنس لصالح الطالبات وفي الجسمي والطبيعي لصالح الطلاب، ووفقاً لمتغير الصف في الذكاءات المتعددة ككل وفي كل من الذكاء اللفظي، والبصري، والجسمي، والاجتماعي، والطبيعي لصالح طلبة الصف الحادي عشر، ووفقًا لمتغير المسار الأكاديمي في الذكاءات المتعدد ككل وفي كل من الذكاء اللفظي، والمنطقي، والبصري، والجسمي، والشخصي لصالح طلبة المسار العلمي، ووفقاً لمتغير مستوى التحصيل في الرياضيات في الذكاءات المتعدد ككل وفي كل من الذكاء اللفظي، والبصري، والشخصي لصالح ذوي مستوى التحصيل المرتفع، وفي الذكاء المنطقي لصالح الطلبة ذوي مستوى التحصيل المرتفع والمتوسط.

دراسة الغنميين (٢٠١١) بعنوان: "درجات الذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال، وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لديهم".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى درجات الذكاءات المتعددة، وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال، وتكونت عينة الدراسة من ٧١٥ طالباً وطالبة من جامعة الحسين من مختلف الكليات الموجودة في الجامعة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

واتضح من نتائج الدراسة أن أعلى درجة كانت للذكاء اللغوي، وأقل درجة كان للذكاء الروحي، كما اتضح من النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك الذكاء المنطقي تعزى للنوع الاجتماعي، وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة في الذكاء المنطقي تعزى لنوع الكلية ولصالح الكليات العلمية، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك الذكاء اللغوي تعزى للنوع الاجتماعي، ونوع الكلية ولصالح الإناث، والكليات الإنسانية، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة امتلاك الذكاء الحركي، والروحي تعزى للنوع الاجتماعي، ونوع الكلية.

كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء الطبيعي تعزى للنوع الاجتماعي، ونوع الكلية، ولصالح الإناث، والكليات العلمية، كما وجد علاقة ذات دلالة بين الذكاءات المتعددة والتحصيل.

دراسة البلعاوي (٢٠٠٨) بعنوان: "أساليب التعلم المفضلة والذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة اليرموك".

هدفت إلى التعرف إلى أساليب التعلم المفضلة والذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة اليرموك، بالإضافة إلى التعرف إلى العلاقة بين هذين المفهومين وتأثرهما ببعض المتغيرات كالجنس والمعدل التراكمي والتخصص والمستوى الدراسي، تم سحب عينة الدراسة بطريقة عنقودية عشوائية تكونت من (٢٤) شعبة ضمت (٨٦١) طالباً وطالبة مثلوا المستويات الدراسية والكليات المختلفة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن أسلوب التعلم الحركي احتل المرتبة الأولى من حيث تفضيله لدى أفراد عينة الدراسة، وتلا ذلك أسلوب التعلم السماعي، فاللمسي، ثم الجماعي وبعده البصري وأخيراً الفردي، أما نوع الذكاء الأكثر سيادة فكان الذكاء الشخصي، ثم تلاه الحركي فالوجودي فالرياضي ثم البينشخصي فالمكاني وبعده الذكاء اللغوي فالطبيعي وأخيراً الموسيقي، كما وجدت هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين أساليب التعلم والذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة اليرموك.

دراسة نوفل والحيلة (٢٠٠٨) بعنوان: "الفروق في الذكاء المتعدد لدى طلبة السنة الأولى الدارسين في مؤسسات التعليم العالي في وكالة الغوث الدولية في الأردن".

هدفت إلى استقصاء الفروق في الذكاء المتعدد لجاردنر لدى طلبة السنة الأولى في مؤسسات التعليم العالي في وكالة الغوث الدولية في الأردن على عينة عشوائية من (٥١٥) طالباً وطالبة منهم (١٠٣) ذكور و(٤١٢) إناث. أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر أنواع الذكاء شيوعاً هو الذكاء اللغوي، فالشخصي، فالحركي، فالوجودي، فالمكاني، فالرياضي المنطقي، فالطبيعي، وأخيراً الموسيقي، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس في الذكاء الرياضي والمكاني والبينشخصي والوجودي لصالح الإناث، فيما كان الفرق في الذكاء الموسيقي لصالح الذكور وتساوى الجنسان في الذكاء اللغوي والحركي والشخصي والطبيعي، ووجود علاقة ارتباطية بين جميع أنواع الذكاء المتعدد والتحصيل الدراسي للطلبة باستثناء كل من الذكاء الحركي والمكاني والطبيعي.

دراسة العمران (٢٠٠٦) بعنوان: "الذكاءات المتعددة للطلبة البحرانيين في المرحلة الجامعية وفقاً للنوع والتخصص الأكاديمي: هل الطالب المناسب في التخصص المناسب؟".

هدفت إلى التعرف إلى الفروق في الذكاءات المتعددة للطلبة البحرينيين في المرحلة الجامعية وفقاً للنوع (ذكور، إناث)، والتخصص الأكاديمي، في رسالتها الموسومة بـ "هل الطالب المناسب في التخصص المناسب؟"، حيث طبق مقياس الذكاءات المتعددة من إعداد الباحثة على (٢٣٨) طالباً وطالبة ينتمون إلى ثلاثة عشر تخصصاً أكاديمياً بجامعة البحرين. وأظهرت نتائج الدراسة تفوق الذكور في الذكاء الجسمي والذكاء الفضائي، وتفوق طلبة الرياضيات على طلبة اللغات والعلوم الاجتماعية والإعلام والفنون، وتفوق طلبة الإدارة والحاسوب والهندسة على طلبة اللغات، أما الذكاء الموسيقي، فبينت النتائج تفوق طلبة الإعلام على طلبة الهندسة والعلوم والقانون والإسلاميات وتكنولوجيا التعليم وتفوق طلبة الفنون على طلبة العلوم.

دراسة ديسولوز Dsouza (٢٠٠٦) بعنوان:

" Design Intelligences: A case for Multiple Intelligences in architectural design".

هدفت إلى استكشاف الذكاءات المتعددة لدى الطلبة المتخصصين في فن العمارة في إحدى الجامعات الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة (١٠٠) طالباً وطالبة في مستوى السنة الثانية، وأظهرت نتائج الدراسة أن طلبة فن العمارة يظهر لديهم الذكاء المكاني فالطبيعي فالمنطقي.

دراسة عفانة والخزندار (٢٠٠٤) بعنوان: "مستويات الذكاء المتعدد لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي بغزة، وعلاقتها بالتحصيل في الرياضيات والميول نحوها".

هدفت إلى معرفة مستويات الذكاء المتعدد لدى طلبة مرحلة التعلم الأساسي بغزة وعلاقتها بالتحصيل في الرياضيات وميول الطلبة نحوها، حيث اشتملت عينة الدراسة على (١٣٨٧) طالباً وطالبة من الصف الأول إلى الصف العاشر الأساسي في المدارس الحكومية بغزة، وأوضحت نتائج الدراسة أن عينة الدراسة تمتلك الذكاء المتعدد بدرجات مختلفة بالنسبة لمرحلة التعليم الأساسي بغزة، حيث تفوق الذكاء المنطقي/الرياضي والذكاء الجسمي عند الذكور عن الإناث، والذكاء اللغوي والذكاء المكاني عند الإناث عن الذكور، بالإضافة إلى أنه توجد علاقة إيجابية بين الذكاء المنطقي الرياضي والميل نحو الرياضيات لدى طلبة الصف العاشر الأساسي بغزة.

دراسة عفانة والخزندار (٢٠٠٣) بعنوان: "استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة، وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة".

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة. فاشتملت عينة الدراسة على (٥٩) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى المستوى الرابع تخصص رياضيات ويتدربون التربية العملية في مدارس التدريب.

وللإجابة عن أسئلة الدراسة استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية الآتية:

المتوسطات النسبية، اختبار (U) مان ـ ويتنى ومعامل ارتباط بيرسون، وحجم التأثير لمعاملات الارتباط الدالة إحصائياً لحساب نسبة التباين المشترك (r^2) واستخدم الباحثان بطاقة مقابلة لقياس استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة لعينة الدراسة.

وأوضحت نتائج الدراسة ما يأتي:

١. تمتلك عينة الدراسة استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة بدرجات مختلفة بالنسبة للطلبة المعلمين تخصص رياضيات وتفوق استراتيجيات التعلم للذكاء المنطقي الرياضي وللذكاء البين شخصي لديهم.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة لدى عينة الدراسة طبقاً لمتغير الجنس (ذكور ـ إناث)، وكذلك طبقًا لمتغير المؤسسة التعليمية (الجامعة الإسلامية ـ جامعة الأقصى).

٣. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعلم للذكاوات المتعددة لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات وأدائهم التدريسي الملاحظ من المشرف ومن مدير المدرسة في مدارس التدريب.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات السابقة بعضاً من الذكاءات المتعددة مثل دراسة عفانة والخزندار (٢٠٠٣)، ودراسة ديسولوز Dsouza (٢٠٠٦)، أما الدراسة الحالية فحرص الباحثان فيها عل تناول معظم الذكاءات المتعددة ماعدا الذكاء الوجودي.

أشارت بعض الدراسات السابقة إلى وجود علاقة بين الذكاءات المتعددة، والتحصيل الدراسي والعلمي مثل دراسة ريان (٢٠١٣)، أما في الدراسة الحالية فقد تم تناول المعدل الدراسي كأحد المتغيرات المرتبطة بأنماط الذكاءات المتعددة السائدة لدى الطلبة الجامعيين.

كما أشارت بعض الدراسات إلى تفوق الإناث على الذكور في بعض الذكاءات المتعدة مثل (الذكاء اللغوي والذكاء المكاني) مثل دراسة الغنميين (٢٠١١)، ودراسة عفانة والخزندار (٢٠٠٤).

اهتمت بعض الدراسات بدراسة أنماط الذكاءات السائدة لدى الطلبة في المراحل الدراسية ما قبل الجامعية مثل دراسة ريان (٢٠١٣)، ودراسة عفانة والخزندار (٢٠٠٤)، أما الدراسة

الحالية فقد ركزت على دراسة هذه الأنماط لدى الطلبة الجامعيين، وتحديداً لدى الطلبة المعلمين في كلية التربية.

الخلفية النظرية:

تمثل نظرية الذكاءات المتعددة مفهوماً جديداً للذكاء، والذي ارتكز في الأساس على وجود سبعة أنواع من الذكاءات وعلى النحو الآتي: (الذكاء اللفظي – اللغوي، والذكاء المنطقي – الرياضي، والذكاء البصري –المكاني، والذكاء الموسيقي – الإيقاعي، والذكاء البدني – الحركي، والذكاء الشخصي – الخارجي، والذكاء الشخصي الداخلي).

وأضاف جاردنر لاحقاً ذكاءات أخرى إلى هذه القائمة، وهي الذكاء المتعلق بالطبيعة، والذكاء الوجودي، والذكاء الروحي. وعلى الرغم من أن كل ذكاء تم تحديده في كتاب "أطر العقل" فإن أداء أي مهمة يتطلب تفاعلات بين الذكاءات المتعددة. وبذلك يكون الذكاء وفق جاردنر عبارة عن إمكانية بيولوجية يجد له تعبيره فيما يعد كنتاج للتفاعل بين العوامل التكوينية والعوامل البيئية وقد يختلف الناس في مقدار الذكاء الذي يولدون به كما يختلفون في طبيعته والكيفية التي ينمون بها ذكاءهم (الشعيلي ـ خطابية، ٢٠٠٢، ٦٧).

أنواع الذكاءات المتعددة: حدد جاردنر الأنواع الآتية من الذكاءات، وهي:

الذكاء اللفظي اللغوي: يبرز هذا الذكاء في قدرة الفرد على استخدام اللغة للتعبير والتواصل بشكل سليم، من خلال استخدام الكلمات بفاعلية، والبراعة في تركيب الجمل، ونطق الأصوات، وفي القدرة على إنتاجها عبر أنشطة متعددة.

الذكاء المنطقي الرياضي: يتمثل في قدرة الفرد على التفكير التجريدي، والاستنباطي، والتصوري، وإجراء العمليات الحسابية بفاعلية وإدراك العلاقات، واكتشاف الأنماط المنطقية والعددية، والحساسية للنماذج أو الأنماط المنطقية والعلاقات.

الذكاء البصري المكاني: يظهر في قدرة الفرد على التصور البصري والتمثيل الجغرافي للأفكار، وإدراك المعلومات البصرية والمكانية، ويتضمن الحساسية للألوان، والخطوط، والأشكال، والعلاقات بين هذه العناصر.

الذكاء الجسمي الحركي: ويتضمن قدرة الفرد على استخدام قدراته الحركية الجسمية ككل للتعبير عن أفكاره ومشاعره، واستخدام يديه لإنتاج الأشياء، ويشتمل على مهارات القوة والتآزر، والتوازن، والمرونة، والسرعة، والإحساس بحركة الجسم ووضعه.

الذكاء الموسيقي: ويتمثل في قدرة الفرد على التعرف إلى الأصوات، والنغمات الموسيقية، والإيقاعات، والتجاوب معها وتقليدها، وإنتاج الألحان والأغاني، والتمكن من فهم الرموز والمفاهيم الموسيقية، واستعمال الموسيقى للتعبير عن المشاعر والأفكار.

الذكاء الشخصي الذاتي: ويظهر في قدرة الفرد على إدراك ذاته بشكل صحيح، والوعي بقيمه ومشاعره ومعتقداته وأفكاره ودوافعه، والقدرة كذلك على تشخيص نقاط قوته وضعفه، كما يتضمن قدرة الفرد على تحديد أهدافه بنفسه والتأمل في إنجازاته، واستخدام المعلومات المتاحة في اتخاذ قراراته، وإدارة شؤون حياته.

الذكاء الاجتماعي: ويتمثل في قدرة الفرد على التعرف إلى الحالة النفسية والمزاجية للآخرين، وفهم دوافعهم ورغباتهم ومشاعرهم، واكتشاف مقاصدهم، وإقامة علاقات متميزة مع الآخرين.

الذكاء الطبيعي: ويتمثل في قدرة الفرد على فهم مظاهر الطبيعة، والسعي نحو اكتشاف خصائص الموجودات الحيوانية والنباتية، وفهم نمط حياتها ونشاطها وسلوكها، والاهتمام بالظواهر الطبيعية.

الذكاء الوجودي: ويتمثل في قدرة الفرد على التفكير في القضايا المتعلقة بالوجود الإنساني مثل الحياة، والموت، وما وراء الطبيعة، والديانات، والتأمل في الكون والخليقة، والخلود.

الذكاء الروحي: ويتعلق هذا الذكاء بالإحساس الروحي والوعي الديني، والتسامي والتمسك بالفضائل، وتوظيف هذا الوعي في التعامل مع مشكلات الحياة (جابر، ٢٠٠٣، ٢٩-٣٣) و(دليل مفاهيم الإشراف التربوي، ٢٠٠٧، ٨٥-٨٧).

إن معظم الناس يسلكون وفق توليفة من الذكاءات لحل المشكلات التي تواجههم في الحياة على اختلاف أنواعها، وعموماً فإن الذكاء لدى معظم الناس يظهر كيفية تآزر كل الذكاءات الأخرى لتشكل منجزاً ثقافياً هو نتاج توليفة معينة من الذكاءات في معظم الأحيان. فلكي يكون المتعلم عازفاً موسيقياً بارعاً على الكمان، لا يكفي أن يكون لديه ذكاء موسيقي وإنما لا بد من أن تكون لديه قدرات بدنية أيضاً يهيمن عليها الذكاء الجسدي، والمهندس المبدع يتمتع

بدرجات متفاوتة من الكفاية العقلية ذات الطابع الفضائي (التخيلي)، والرياضي المنطقي، والجسدي الحركي (زيتون، ١٩٩٦، ٤٦).

ويؤكد شبمان أن الذكاء قابل للتعديل، ويحدد مبدأين أساسين لتعزيز التعلم المعرفي هما:

١. إيجاد الظروف المناسبة لدعم تطوير الذكاء.

٢. إزالة الحواجز أو العوائق من طرق هذا التطور (رواشدة ـ خطابية، ١٩٩٨، ٥٤).

ويعتقد كلاكستون بشكل مماثل أن الذكاء يمكن أن يتطور، ولكنه يناقش مفهوم الذكاء الذي يمتد إلى أبعد من تفكير مستند إلى الفكر الصريح المتعدد، وبدلاً من ذلك فإن معظم التفكير والتعليم هو ذكاء ضمني وغير واع (حسين، ٢٠٠٣، ٥٧).

وقد لخص آرمسترنج النقاط الرئيسة في نظرية الذكاءات المتعددة على النحو الآتي:

١. كل شخص يمتلك سبعة ذكاءات (أضيف إليها حديثاً الذكاء الثامن).

٢. معظم الناس يطورون كل ذكاء إلى مستوى كاف من الكفاية.

٣. تعمل الذكاءات في العادة جماعياً وبطرق متعددة.

٤. هنالك وسائل عديدة ليكون المتعلم ذكياً ضمن فئة معينة (آرمسترونغ، ٢٠٠٦، ١١).

إن كل ذكاء له أبعاد متعددة، وقد لا يقوم الأفراد بتطوير كافة أبعاد الذكاء بدرجات متساوية، وعلى الرغم من أن كل شخص يمتلك الذكاءات الثمانية كافة، إلا أن كل شخص لديه توليفة خاصة به حيث يمكن أن تكون بعض أنواع الذكاء أقوى من الأنواع الأخرى، ويتم تطويرها وتعزيزها بمرور الزمن بواسطة الخبرات الجديدة والفرص المتاحة للتعلم (عطا الله، ١٩٩٢، ١٦٥).

وتشير نظرية الذكاءات المتعددة إلى أن كل شخص سوي يمتلك ثمانية ذكاءات على الأقل، وهي تعمل جماعياً وبطرق متعددة، ويختلف الأفراد فيما بينهم من حيث الكيفية التي يوظف بها كل واحد منهم كفايته لتحديد الطريق المناسب لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها، ومنذ أن أصبحت هذه النظرية معروفة صدرت عديد من الكتب ونشرت الأبحاث عن طريق المجلات التي تعتني بالنظرية أو تناقش التطبيقات الخاصة بها من أجل جعلها موضع التنفيذ (الشعيلي ـ الخطابية، ٢٠٠٢، ٦٧).

نظرية الذكاءات المتعددة، وأساليب التدريس الجامعي:

لقد كان لنظرية الذكاءات المتعددة إسهاماً كبيراً في التعليم، فقد أظهرت أن الأساتذة بحاجة لتوسيع الآليات والأدوات التي تستخدم في تنفيذ الاستراتيجيات، سواء الخاصة بالعلوم أو اللغويات أو المنطق أو الرياضيات ... إلخ (حسين، ٢٠٠٣، ٥٧).

وتفترض نظرية الذكاءات المتعددة أن كل الطلبة لديهم ميول (نزعات) مختلفة للذكاءات السبعة، لذا فإن أي استراتيجية تدريس قد تكون ذات نجاح عالٍ مع مجموعة معينة من الطلبة، وأقل نجاحاً مع مجموعات أخرى وفي حالة تبني الأساتذة استخدام الإيقاعات الموسيقية والأناشيد كأحد أدواتهم التدريسية فإنهم سوف يلاحظون أن الطلبة ذوي الميل الموسيقي أكثر حماسة لهذه الاستراتيجية مقارنة مع زملائهم الذين لا يملكون هذا الميل.

وإن استعمال الصور والرسومات في التدريس يمكن أن يثري الطلبة الذين يتمتعون بذكاء مكاني، وفي المقابل يكون التأثير مغايرًا لأولئك الذين لديهم ميول لغوية (ذكاء لغوي) (الشعيلي ـ الخطابية، ٢٠٠٢، ٦٧).

ويحتم مثل وجود هذه الاختلافات بين الطلبة على الأساتذة استخدام طيف واسع من استراتيجيات التدريس، لتتلاءم مع الذكاءات المتعددة التي يتمتع بها طلبتهم مع التأكيد على الأساتذة بأن ينوعوا من عروضهم وأن ينتقلوا من عرض إلى آخر من أجل إعطاء الوقت الكافي للطلبة بأن يطوروا ذكاءاتهم الضعيفة، وأن يزيدوا فعاليتها في إطار عملية التدريس.

استراتيجيات التدريس الملائمة لكل نوع من أنواع الذكاءات المتعددة:

صممت هذه الاستراتيجيات لتكون كافية عموماً بحيث يمكن تطبيقها عند أي مستوى أو مرحلة دراسية، بالإضافة إلى ذلك فإنها لا تحتاج إلا القليل من الجهد لإنجازها (زيتون، ١٩٩٦، ٤٦).

وتمثل هذه الاستراتيجيات عينات من طرق التدريس، وهناك طرق أخرى يمكن أن يطورها الأستاذ نفسه.

أما المشكلة التي يعاني منها التدريس عموماً، والجامعي خصوصاً، في الجانب المتعلق بالتدريس

وأساليبه، فهو ما يلاحظ عليه من الابتعاد عن عالم الطلاب، فالمواد التعليمية – التعلمية تقدم في أغلب الأحيان بطرائق جافة ومملة دون مراعاة بيئة المتعلمين وحاجاتهم فضلاً عن أنها لا تعير اهتماماً لمداركهم وقدراتهم العقلية المختلفة، وما تقتضيه من تنوع أساليب التدريس لمخاطبة كل فئة بما يناسب طريقتها في التعلم، الشيء الذي جعل أغلب الطلبة يحصلون على نتائج متدنية في تقويم تعلمهم، الأمر الذي ولد لدى بعضهم النفور والملل وجعلهم يكونون اتجاهات سلبية نحو أساتذتهم واختصاصاتهم.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الطرائق التقليدية تقوم دون النظر إلى أنماط التفكير، واستراتيجياته الخاصة بالطلبة، وأن التركيز يتم في العادة على الذكاء اللغوي والمنطقي والرياضي وإهمال باقي الذكاءات (رواشدة، ١٩٩٨، ٥٤).

وبذلك يمكن القول إن كل ذكاء له نمط تطوير خاص به يظهر من خلال مراحل الحياة المختلفة؛ لذا على الأستاذ تقدير الطالب كشخصية متكاملة، والتركيز على مواطن قوته وتوفير خبرات التعلم التي تساعد الطالب على تحفيز نموه في مجال الذكاءات المتعددة من خلال تقديم المادة العلمية التي تناسبه.

كما يمكن أن تسمح للطلبة بتوسيع قابليتهم لتطوير جميع ذكاءاتهم بقدر الإمكان لتزيد من تحصليهم للمفاهيم العلمية وتساعدهم على اكتساب عمليات العلم والتوصل إلى المعارف العلمية المختلفة.

إن هذه الذكاءات ليست نهاية العمل، وإنما قد تقود الجهود البحثية مستقبلاً إلى اقتراح ذكاءات أخرى مثل الذكاء الجنسي والرقمي، وهنا تبرز أهمية إعادة النظر في طبيعة الذكاءات في ضوء تطورات المعرفة البيولوجية، واختلاف الممارسات المعرفية والمجتمعية.

ومن هنا تأتي أهمية التطرق لمثل هكذا دراسات تتناول أنماط الذكاءات المتعددة السائدة لدى طلبة كلية التربية وذلك لتكييف عمليات إعدادهم، وتنويع استراتيجيات تدريسهم بما يتوافق مع نمط الذكاء السائد لكل كل طالب معلم، سيما أن إعدادهم يتم بجانبين نظري وعملي وهذا الأمر يتطلب التركيز على أنماط الذكاءات التي يتميزون بها، ويحققون مؤشراتها بحيث تستخدم مرتكزاً لعمليات الإعداد، ودليلاً لانتقاء الاستراتيجيات التدريسية التي تلائمه، وتعمل على تنميته

وتوظيفه في تنمية بقية الأنماط من الذكاءات للوصول إلى تحقيق الأهداف المطلوبة، والحصول على خريج يتمتع بالكفايات الشخصية والأكاديمية والمهنية اللازمة لممارسة المهنة.

إجراءات البحث:

منهج البحث:

اتبع المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لموضوع البحث، وأهدافه حيث: "يتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها ويحللها" (الآغا، ٢٠٠٢، ٤٣).

مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث طلبة كلية التربية في جامعة حماة في السنة الرابعة، وبلغ عددهم (٨٨٩) طالباً وطالبةً.

عينة البحث:

سحبت عينة عشوائية مثلت حوالي (٢٠%) من مجتمع البحث تقريباً، وبلغ عددها (١٧٧) منهم (٧٠) طالباً معلماً و(١٠٧) طالبةً معلمةً.

أداة البحث:

هدف البحث الحالي إلى تعرف أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة، ولتحقيق ذلك تم بناء مقياس للذكاءات المتعددة، كأداة رئيسة لجمع المعطيات وجهت إلى طلبة كلية التربية في جامعة حماة، حيث طورت أداة البحث بالاعتماد على مراجعة الإطار النظري، والدراسات السابقة، واستشارة ذوي الاختصاص. وصنفت بنود الاستبانة على النحو الآتي: الجزء الأول للمعلومات العامة، والجزء الثاني المؤلف من (٤٨) عبارة، موزعة على ثماني ذكاءات متعددة.

صدق أداة البحث:

للتأكد من الصدق الظاهري لأداة البحث عرضت في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من الأساتذة المختصين، وذلك لإبداء الرأي وأخذ الملاحظات على المقياس. كما تم التأكد من الصدق التمييزي لأداة البحث حيث جرى تطبيق أداة البحث على عينة عشوائية بسيطة من الطلبة بلغت (٣٠) طالباً من طلبة كلية التربية. وتعتمد هذه الطريقة على "المقارنة

بين الفئات المتطرفة في أداة الدراسة ذاتها كأن يؤخذ الربع (أو الثلث) الأعلى من الدرجات المتحصلة في هذا المقياس، (والذي يمثل الفئة العليا) ويقارن بالربع (أو الثلث) الأدنى للدرجات فيه (والذي يمثل الفئة الدنيا)، ثم تحسب الدلالة الإحصائية للفرق بين متوسطي الفئتين فإذا ظهرت هذه الدلالة عُد الاختبار صادقاً" (مخائيل، ٢٠٠٨، ١٥٢). جرى التحقق من هذا النوع

الدرجات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "t"	مستوى الدلالة	القرار
أعلى25%	15	63.43	1.618	17.433	0.000	دال
أخفض25 %	15	82.29	2.360			

من الصدق بوساطة اختيار أعلى، وأدنى بحدود 20% من الدرجات على هذه الأداة، وذلك للدرجات الخاصة بعينة الصدق والثبات. بعد ذلك جرى حساب الفروق بين الدرجات بوساطة اختبار **(t)** ستودنت وذلك "للتأكد مما إذا كانت الفروق الظاهرة بين المتوسطات فروقاً حقيقية وثابتة، أم ناجمة عن طريق الصدفة وظروف اختيار العينة" (مخائيل، ٢٠١١، ١٢٢). وقد دلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائياً بين أعلى الدرجات وأدناها على هذه الأداة. وهذا يدل على القدرة التمييزية الجيدة للأداة، والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) يبين الصدق التمييزي يبن المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت "t"

يتضح من الجدول (1) أن أداة البحث صادقة، ولبنودها القدرة التمييزية في الكشف عن أداء الأشخاص الذين حصلوا على درجات عالية، وأولئك الذين حصلوا على درجات منخفضة.

ثبات أداة البحث:

١- حساب الثبات بطريقة ألفا كرونباخ:

جدول (2) يبين معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ

الاستبانة/ مجالات الاستبانة	معامل ألفا
الدرجة الكلية للمقياس	0.951
الذكاء الاجتماعي	0.832
الذكاء الطبيعي	0.943
الذكاء البصري	0.902
الذكاء المنطقي	0.849
الذكاء اللغوي	0.969
الذكاء الموسيقي	0.801
الذكاء الجسمي/الحركي	0.967
الذكاء البيني شخصي	0.890

يتضح من الجدول رقم (2) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس ككل تساوي (0.951)، وهذه القيمة مرتفعة فجميع القيم تزيد عن (0.75). وتشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات وبالتالي يمكن الاعتماد على النتائج والوثوق بها. كذلك كانت جميع قيم ألفا كرونباخ لجميع المجالات مرتفعة.

٢- حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي:

"وتعتمد هذه الطريقة على تطبيق الاختبار (أداة الدراسة) على عينة من المفحوصين ثم تقسيم بنوده أو شطرها إلى نصفين متعادلين، ثم حساب معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها المفحوصين على بنود النصف الأول ودرجاتهم على بنود النصف الثاني" (مخائيل، ٢٠١١، ٢٧١).

وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين: (درجة كل محور والدرجة الكلية ـ درجات المحور وبعضها بعضاً).

جدول (3) يبين حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (معامل الارتباط الداخلي بين المحاور وبعضها، وبين المحاور والدرجة الكلية)

	المجموع الكلي	الذكاء الاجتماعي	الذكاء الطبيعي	الذكاء البصري	الذكاء المنطقي	الذكاء اللغوي	الذكاء الموسيقي	الذكاء الحركي /حسي	الذكاء البيني/ شخصي
المجموع الكلي	1	0.725**	0.944**	0.907**	0.825**	0.966**	0.805**	0.845**	0.801**
الذكاء الاجتماعي	0.725**	1	0.555**	0.557**	0.665**	0.564**	0.701**	0.604**	0.622**
الذكاء الطبيعي	0.944**	0.555**	1	0.778**	0.944**	0.966**	0.944**	0.586**	0.740**
الذكاء البصري	0.907**	0.557**	0.778**	1	0.825**	0.861**	0.733**	0.706**	0.740**
الذكاء المنطقي	0.825**	0.725**	0.944**	0.907**	1	0.775**	0.661**	0.561**	0.71**
الذكاء اللغوي	0.966**	0.564**	0.966**	0.861**	0.775**	1	0.66**	0.560**	0.706**
الذكاء الموسيقي	0.805**	0.701**	0.944**	0.733**	0.661**	0.775**	1	0.555**	0.760**
الذكاء الحركي/ حسي	0.845**	0.604**	0.586**	0.706**	0.661**	0.560**	0.55**	1	0.745**
الذكاء البيني/ شخصي	0.801**	0.622**	0.740**	0.740**	0.71**	0.706**	0.760**	0.745**	1

** يشير إلى دلالة القيم عند مستوى دلالة 0.01

وبدراسة الجدول (3) نلاحظ: تراوحت قيم الاتساق الداخلي من (0.555) إلى (0.966) وهذا مؤشر عل أن جميع القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة أقل 0.01 مما يشير إلى

أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات. وبذلك تم التأكد من صدق الأداة وثباتها، مما يجعلها صالحة للتطبيق على عينة البحث.

المعالجات الإحصائية:

استخدم برنامج الرزمة الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة في إجراء التّحليلات الإحصائيّة Statistical Packages for Social Sciences (SPSS) بغية حساب المتوسطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة والنسب المئوية، وقيمة (**t**) دلالة الفروق بين متوسطات الدّرجات للمقارنة بين الاستجابات في حالة (الجنس)، وكذلك الصدق التمييزي، معامل الارتباط بيرسون وألفا كرونباخ لحساب قيم معاملات الارتباط والثبات.

عرض معطيات البحث، وتفسيرها:

أولاً: ما أنماط الذكاءات المتعددة المتوافرة لدى طلبة جامعة حماة؟

للإجابة على السؤال الآتي استخدم الباحثان النسب المئوية لكل بند لقياس مدى توافر الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة. واعتمدا المقياس الرباعي (متوافر لدي بدرجة كبيرة جداً، متوفر لدي بدرجة كبيرة، أحياناً تكون متوفرة، غير متوفرة إطلاقاً)، والجدول (4) يوضح هذه النسب المئوية لكل بند من بنود المقياس.

الجدول (4) يوضح هذه النسب المئوية لكل بند من بنود المقياس

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
أولاً ـ الذكاء الاجتماعي					
١	أجد متعة في التعامل مع الآخرين.	%40	%30	%16	%14
٢	أحب المشاركة في النوادي والأنشطة الثقافية والاجتماعية.	%50	%30	%10	%10
٣	أستمتع بالسفر والتجوال وإقامة المخيمات.	%33.3	%26.7	%20	%20

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
٤	لدي القدرة على التأثير في الآخرين.	%30	%20	%20	%30
٥	يسعى الآخرون للتقرب مني.	%40	%40	%10	%10
٦	أستطيع التكلم أمام الآخرين، ومحاورتهم.	%50	%33.3	%10.7	%6
٧	أستمتع بتقديم العون والمساعدة للآخرين.	%40	%30	%20	%10
المجموع		%40.47	%30	15.24 %	14.28 %
ثانياً ـ الذكاء الطبيعي					
٨	أهتم بالأمور التي تتعلق بقضايا البيئة.	%14	%16	%30	%40
٩	أجد متعة في التعامل مع الأشياء التي تطلب خبرة مباشرة بمعنى احتكاك مباشر الأشياء الطبيعية.	%20	%20	%30	%30
١٠	أستمتع بدارسة العلوم الطبيعية (علم الأحياء، النبات، الإنسان، الحيوان).	%9.3	%26.7	%25	%40
١١	أهتم بزراعة النباتات ورعاية الحيوانات.	%40	%20	%20	%20
١٢	أفضل جمع عينات من الصخور وأوراق النباتات والحشرات.	%20	%15	%25	%40
١٣	أفضل التعليم العملي على التعليم النظري.	%30	%33.3	%30.7	%6
١٤	أستمتع بالأعمال اليدوية في أنشطة الحرفية.	%12	%8	%40	%40
المجموع		20.75 %	%10.38	28.76 %	%54

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
ثالثاً ـ الذكاء البصري					
١٥	أهتم بالألعاب المفككة، والتي تحتاج لإعادة التركيب.	%10	%10	%40	%40
١٦	أتذكر بسهولة الأشياء المنظمة في رسومات وأشكال.	%35	%25	%30	%10
١٧	أستمتع بالتعبير بالرسم أكثر من التعبير بالكتابة.	%9.3	%26.7	%15	%50
١٨	أستطيع قراءة الرسومات والخرائط بدقة وسهولة.	%17	%20	%23	%40
١٩	أستمتع برسم الأشكال الهندسية، وتصميمها.	%10	%15	%15	%60
٢٠	أستمتع بحل المتاهات والألغاز البصرية.	%30	%33.3	%24.7	%12
٢١	أجد أن موضوعات الهندسة الحسابية أكثر سهولة من موضوعات الجبر.	%12	%18	%29.3	%40.7
المجموع		17.61 %	21.14 %	30.71 %	%36.1
رابعاً ـ الذكاء المنطقي					
٢٢	أستطيع إجراء العمليات الحسابية الذهنية بسرعة وسهولة.	%10	%20	%40	%30
٢٣	أعتمد على طريقة حل المشكلات في معالجة القضايا المحيطة بي.	%30	%25	%15	%30
٢٤	أستطيع حل المسائل الرياضية بسهولة.	%25.3	%20.7	%14	%40

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
٢٥	أفضل التتابع المنطقي والمنظم في فهم الأشياء.	%24.8	%30.2	%14.1	%30.9
٢٦	أميل إلى تصنيف الأشياء في مجموعات متشابهة.	%30	%40	%19.5	%10.5
٢٧	أميل لممارسة الألعاب والألغاز الرياضية التي تتطلب تفكيراً منطقياً.	%15	%14.8	%24.2	%46
٢٨	أفضل مقررات الرياضيات والمنطق على المقررات الأخرى.	%12	%18	%22.3	%47.7
المجموع		21.01 %	%24.1	%21.3	33.58 %
خامساً ـ الذكاء اللغوي					
٢٩	أملك ذاكرة جيدة للتواريخ وأسماء الأشخاص والأماكن.	%40	%30	%13.3	%16.7
٣٠	لدي حصيلة لغوية تمكنني من التحدث ارتجالاً بسهولة.	%46	%36	%6.7	%11.3
٣١	أستمتع بكتابة الشعر وقراءته وسماعه.	%20.7	%25.3	%33	%21
٣٢	أستمتع بقراءة الكتب.	%50	%20	%15	%15
٣٣	أحرص على تسجيل ملاحظات تساعدني على فهم الأشياء التي تعنيني، وتذكرها.	%43	%41	%10	%6
٣٤	أساعد الآخرين في تفسير معاني الكلمات.	%23	%36	%23.3	%17.7
المجموع		31.81	31.38	%16.8	14.61

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
		%	%	8	%
سادساً ـ الذكاء الموسيقي					
٣٥	أهتم بالمسرحيات الموسيقية والغنائية أكثر من المسرحيات الأخرى.	%10.3	%20.7	%19	%50
٣٦	أستطيع أن أميز المقامات الموسيقية.	%9.8	%8.2	%21.1	%60.9
٣٧	أستطيع أداء النغمة أو الإيقاع بعد سماعها.	%30	%40	%19.5	%10.5
٣٨	يزيد نشاطي الجسمي والعقلي عند سماع الموسيقى والأغاني.	%37.6	%30.4	%12	%20
٣٩	أمتلك القدرة على تمييز المقطوعات الموسيقية وإيقاعها وتناسقها، ومعرفتها.	%10.8	%8.2	%21.1	%59.9
المجموع		19.64 %	%21.36	18.54 %	%40.26
سابعاً ـ الذكاء الحركي / الجسمي					
٤٠	أمتلك القدرة على التعبير عن مشاعري وأفكاري باستخدام الجسد.	%40	%30	%13.3	%16.7
٤١	أمتلك القدرة على أجراء العمليات الدقيقة كالتشريح، الحفر على الخشب	%16	%10	%23.7	%50.3
٤٢	أستمتع بممارسة الألعاب الرياضية.	%20.7	%25.3	%21	%33
٤٣	تتولد لدي أفكار جديدة عندما قيامي بنشاط حركي.	%13.3	%15.7	%20.6	%50.4
المجموع		%22.5	%20.2	19.65	21.48

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
			5	%	%
ثامناً ـ الذكاء البيني شخصي					
٤٤	أستمتع بالعمل المنفرد.	%10	%20	%20	%50
٤٥	أستطيع إنجاز الأعمال بمفردي بطريقة أكثر سرعة واكتمالاً من العمل مع الفريق.	%20	%15	%15	%50
٤٦	أحدد هدفي في الحياة، وأفكر فيه بانتظام.	%25.3	%20.7	%14	%40
٤٧	أخصص وقت للتأمل في كافة جوانب حياتي.	%14.8	%10.2	%25	%50
٤٨	أمتلك الاستقلالية في تفكيري.	%30	%40	%15.5	%14.5
المجموع		%20.3	21.18 %	17.96 %	%40.9

بدراسة الجدول (4) نلاحظ أن أكثر أنماط الذكاءات توافراً لدى طلبة جامعة حماة كان نمط الذكاء الاجتماعي حيث كانت نسبة توافره لديهم (٤٠.٤٧%)، تلاه الذكاء اللغوي بنسبة توافر بلغت (٣١.٨١%)، ثم في المرتبة الثالثة كان الذكاء الحركي الجسمي، بنسبة توافر بلغت (٢٢.٥%)، وفي المرتبة الرابعة الذكاء المنطقي بنسبة توافر (٢١.٠١%)، يليه في المرتبة الخامسة الذكاء الطبيعي بنسبة (٢٠.٧٥%)، ثم في المرتبة السادسة الذكاء البيني شخصي بنسبة توافر بلغت (٢٠.٣%)، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة كان الذكاء الموسيقي بنسبة (١٩.٦٤%)، وفي المرتبة الأخيرة أتى الذكاء البصري بنسبة توافر بلغت (١٧.٦١%).

وتلك النتائج تقودنا ـ وبحسب رأي الباحثان ـ إلى أهمية بناء أنشطة برامج إعداد المعلم، وتصميمها استناداً إلى جميع أنماط الذكاءات المتعددة التي وجدت أنها متوافرة لدى الطلبة المعلمين في جامعة حماة ـ وإن كانت بنسب متفاوتة ـ مع أهمية التركيز على الأنشطة

التي تحاكي الذكاء الاجتماعي كون نسبة توافره لدى الطلبة كانت الأعلى، وكذلك الذكاء اللغوي الذي حل في المرتبة الثانية في نسبة التوافر. وهنا يمكن لمصمم أنشطة إعداد المعلمين في كلية التربية الاهتمام بأنماط الذكاءات المتعددة التي كانت متوافرة بنسب قليلة من خلال طرح أنشطة تحاكي أكثر من نمط من أنماط الذكاءات مثلاً (أنشطة تحاكي الذكاء الاجتماعي والذكاء البصري أيضاً).

ثانياً: الفروق في مدى توافر أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة كلية التربية في جامعة حماة تبعاً لمتغير الجنس.

١. الذكاء الاجتماعي:

جدول (5) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء الاجتماعي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	64.72	8.12	2.30	183	0.029	دال
أنثى	107	70.42	3.14				

يبين الجدول (٥) وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس، وهذه الفروق دالة لصالح الطالبات الإناث.

ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأن الإناث عموماً يتمتعن بنمو اجتماعي متمايز أكثر من الذكور بحسب دراسات علم نفس النمو، حيث يتميزن بالقدرة على التكيف الاجتماعي وإقامة شبكة من العلاقات الاجتماعية الناجحة، ويبدين رغبة دائمة بالمشاركة في كل الفعاليات ذات الطابع الاجتماعي، كما أنهن يستمتعن دائماً في العمل بأجواء اجتماعية تعاونية.

٢. الذكاء الطبيعي:

جدول (6) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء الطبيعي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	17.07	5.45	0.80	183	0.43	غير دال
أنثى	10	15.90	4.56				

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
	7						

يبين الجدول (٦) عدم وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء الطبيعي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى ميل الذكور والإناث على حد سواء إلى التعامل مع موجودات الطبيعة وكائناتها الحية وغير الحية، واستكشاف ما فيها، ولذلك أبدى جميع الطلبة ذكوراً أم إناثاً توافقاً متقارباً على العبارات التي تعد مؤشرات للذكاء الطبيعي لدى الإنسان.

٣. الذكاء البصري:

جدول (7) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء البصري تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	17.95	4.83	2.70	183	0.01	دال
أنثى	107	15.66	4.53				

يبين الجدول (٧) وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء البصري لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس، وهذه الفروق دالة لصالح الطلبة الذكور.

وبالرجوع إلى دراسات علم النفس، وأبحاثه نجد أنها في غالبيتها تؤكد على تميز الذكور فيما يتعلق بالتفكير الفراغي والمكاني، حيث من سماتهم الاهتمام بأعمال الفك والتركيب، وقراءة الرسومات والخرائط والأشكال، والميل للتعامل مع المتاهات العقلية والفكرية التي تتطلب في حلها تمثيلاً بصرياً.

٤. الذكاء المنطقي:

جدول (8) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء المنطقي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	18.95	4.93	2.70	183	0.02	دال
أنثى	107	14.66	4.43				

يبين الجدول (٨) وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء المنطقي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس، وهذه الفروق دالة لصالح الطلبة الذكور.

يتميز الذكور بالقدرة على التفكير المنطقي الرياضي أكثر من الإناث، حيث يتمكنون من إجراء العمليات الحسابية بسرعة وبمهارة، كما أنهم يفكرون بطريقة علمية ومنطقة ومنظمة لإيجاد حلول للمشكلات التي يتعرضون لها بطريقة تتسم بالموضوعية أكثر من الإناث.

٥. الذكاء اللغوي:

جدول (9) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء اللغوي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	15.66	4.53	2.70	183	0.00	دال
أنثى	107	18.90	4.90				

يبين الجدول (٩) وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء اللغوي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس، وهذه الفروق دالة لصالح الطالبات الإناث.

وتعزى هذه النتيجة إلى امتلاك الإناث للمهارات اللغوية من كتابة وقراءة وتحدث بشكل يجعلهن متميزات عن الذكور. إذ أنهن يتمتعن بحصيلة لغوية وافرة من المفردات والمترادفات، كما لديهن مقدرة واضحة على استخدام هذه اللغة بطريقة تمكنهن من التفوق على الذكور. كما أن الأنثى تهتم بالتفاصيل والأسماء والتواريخ، وتستطيع استرجاعها وتذكرها، وتتميز بميل نحو

الشعر والمطالعة، وبالتالي استطعن الطالبات الإناث تحقيق تفوقاً على الطلبة الذكور فيما يتعلق بالذكاء اللغوي.

٦. الذكاء الموسيقي:

جدول (10) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء الموسيقي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	15.07	4.45	0.80	183	0.53	غير دال
أنثى	107	16.90	5.56				

يبين الجدول (١٠) عدم وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء الموسيقي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس.

ويبرر الباحثان هذه النتيجة بأن الموسيقى غذاء الروح، والإعداد التربوي والمهني لطلبة كلية التربية يركز على تدريب الطالب المعلم على استخدام التلوين الصوتي، وتنويع نبرات الصوت، وتوظيف الموسيقى والألحان في تقديم المعلومة، وتوضيحها، والاهتمام بحاسة السمع كما البصر بتقديم المثيرات السمعية المتنوعة تستدعي استجابات مرغوبة.

٧. الذكاء الجسمي / الحركي:

جدول (11) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء الجسمي/الحركي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	17.07	5.45	0.80	183	0.12	غير دال
أنثى	107	18.90	6.56				

يبين الجدول (١١) عدم وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء الجسمي / الحركي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس.

أظهرت النتائج توافر مؤشرات هذا البعد لدى طلبة كلية التربية عموماً، فالطلبة أبدوا ميولاً متقاربة في قدرتهم على العمل اليدوي، والقيام بالأنشطة الحركية.

ويمكن هنا الرجوع إلى ما ورد عند تفسير النتائج المتعلقة بالذكاء الموسيقي، وإسناد النتيجة الحالية فيما يتعلق بالذكاء الجسمي / الحركي إلى خصوصية الإعداد المهني والتربوي لطلبة كلية التربية (ذكوراً كانوا أم إناثاً)، حيث يجري الاهتمام على إكسابهم مهارات التواصل غير اللفظي (التواصل باستخدام الجسد)، وبالتالي يتم تدريبهم على التعبير عن الأفكار والآراء والمشاعر باستخدام حركات الجسد، وإيماءاته.

٨. الذكاء البيني / شخصي:

جدول (12) يبين الفروق في مدى توافر الذكاء البيني شخصي تبعاً لمتغير البحث

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكر	77	17.08	6.45	0.80	183	0.06	غير دال
أنثى	107	15.04	5.95				

يبين الجدول (١٢) عدم وجود فروق في مدى توافر نمط الذكاء البيني / شخصي لدى طلبة كلية التربية تبعاً لمتغير الجنس.

وتفسر النتيجة بأن الطلبة عموماً لديهم توافر متماثل تقريباً في توافر مؤشرات هذا النمط من الذكاء، فالجميع كان يستمتع بالأعمال التي تتطلب جهداً ذاتياً لإنجازها على نحو متقارب، كما أنهم أظهروا تحديداً لأهدافهم الحياتية، واستقلالية في التفكير بشكل لم يميز بينهم ذكوراً كانوا أم إناثاً.

مقترحات البحث:

١. القيام ببحوث ودراسات تالية للبحث الحالي، بحيث تكون عيناتها اختصاصات جامعية أخرى لم يشملها البحث الحالي.

٢. الاستفادة من نتائج البحث الحالي في إعداد الطلبة المعلمين قبل الخدمة، وتدريبهم أثناء الخدمة لإكسابهم الكفايات التربوية اللازمة.

٣. توظيف استراتيجيات التدريس وفق نظرية الذكاءات المتعددة في التدريس الجامعي، ولمختلف الاختصاصات والفروع.

المراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

١. آرمسترونغ، توماس. (٢٠٠٦). **الذكاءات المتعددة في غرفة الصف.** ط١، تر: مدارس الظهران الأهلية، الدمام / المملكة العربية السعودية: دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.

٢. الآغا، إحسان. (٢٠٠٢). **البحث التربوي وعناصره ـ مناهجه وأدواته.** ط٤، غزة: الجامعة الإسلامية.

٣. أحمد، السيد علي. (٢٠٠٥). **نظرية الذكاءات المتعددة وتطبيقاتها في مجالات صعوبات التعلم (رؤية مستقبلية).** الرياض: جامعة الملك سعود.

٤. أنيس، إبراهيم ـ عبد الحليم منتصر وآخرون. (١٩٧٢). **المعجم الوسيط.** الجزء الأول، القاهرة.

٥. البلعاوي، منذر يوسف. (٢٠٠٨). **أساليب التعلم المفضلة والذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة اليرموك.** رسالة دكتوراه غير منشورة، عمان، الأردن.

٦. جابر، عبد الحميد جابر. (٢٠٠٣). **الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق.** القاهرة: دار الفكر.

٧. حسين، محمد. (٢٠٠٣). **قياس وتقييم الذكاءات المتعددة.** عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. الخولي، محمد. (١٩٨٠). **قاموس التربية.** بيروت: دار العلم للملايين.

٩. رواشدة، إبراهيم ـ عبد الله خطايبة. (١٩٩٨). "مهارات العمليات العلمية لدى طلبة المرحلة الإلزامية في الأردن في ضوء متغيرات تعليمية – تعليمية". مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الثاني، العدد الرابع عشر، ص ص ٢٤٩-٢٧٨.

١٠.ريان، عادل عطية. (٢٠١٣). "أنماط الذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرية تربية الخليل في فلسطين". مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص ص ١٩٣-٢٣٤.

١١.زيتون، عايش. (١٩٩٦). **أساليب تدريس العلوم.** ط٢، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٢. الشعيلي، علي ـ عبد الله الخطايبة. (٢٠٠٢). "عمليات العلم الأساسية المتضمنة في الأنشطة العلمية لكتب العلوم للصفوف الأربعة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان". مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثاني، العدد الرابع، ص ص ١٥٥-١٥٩.

١٣. عطا الله، ميشيل كامل. (١٩٩٢). **أثر طريقة التدريس المعرفي والفوق معرفي لطلبة المرحلة الأساسية في تفكيرهم العلمي وتحصليهم للمفاهيم العلمية**. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية عمان، الأردن.

١٤. عفانة، عزو ـ نائلة الخزندار. (٢٠٠٤). "مستويات الذكاء المتعدد لدى طلبة مرحلة التعليم الأساسي بغزة وعلاقتها بالتحصيل في الرياضيات والميول نحوها". مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ص ص ٣٢٣-٣٦٦.

١٥. العمران، جيهان أبو راشد. (٢٠٠٦). "الذكاءات المتعددة للطلبة البحرانيين في المرحلة الجامعية وفقاً للنوع والتخصص الأكاديمي: هل الطالب المناسب في التخصص المناسب؟". مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة البحرين، المجلد السابع، العدد الثالث، ص ص ١٣-٤٣.

١٦. الغنميين، منال محمد علي. (٢٠١١). **درجات الذكاءات المتعددة لدى طلبة جامعة الحسين بن طلال وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لديهم**. رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

١٧. مخائيل، امطانيوس. (٢٠١١). **القياس والتقويم في التربية الحديثة**. دمشق: منشورات جامعة دمشق.

١٨. مخائيل، امطانيوس. (٢٠٠٨). **القياس النفسي**. ط٢، ج١، دمشق: منشورات جامعة دمشق.

١٩. المركز الوطني لتنمية القوى البشرية. (٢٠٠١). **دراسة تحليلية لمستوى أداء طلبة الأردن في الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم**. عمان، الأردن.

٢٠. منصور، عبد المجيد ـ محمد التويجري وآخرون. (٢٠٠٥). **علم النفس التربوي**. الرياض: مكتبة العبيكان.

٢١.نوفل، محمد ـ محمد الحيلة. (٢٠٠٨). "الفروق في الذكاء المتعدد لدى طلبة السنة الأولى الدراسين في مؤسسات التعليم العالي في وكالة الغوث الدولية في الأردن". مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الخامس، العدد الثاني والعشرون، ص ص ١٥٥٩-١٦٢٣.

٢٢.وزارة التربية والتعليم. (٢٠٠٦). **دليل مفاهيم الإشراف التربوي**. الرياض: مطابع الجاسر.

ثانياً ــ المراجع الأجنبية:

١. Dsouza, N. (2006). "Design Intelligences: A case for Multiple Intelligences in architectural design". DAI- A67, (12), p 314.

٢. Haley, M. (2004). "Second Language Learners Multiple Intelligences With Teachers". Theory of Learner-Centered Instruction and the College Record, 106, 1, 163–180.

٣. Gen, R. (2000). "Technology and Multiple Intelligences: The Praxis of Learning Intelligences in the Classroom". Ed at distance, 14, 5.

٤. Green, W. (2000). **Multiple Intelligences Theory, Problem-Based Learning, and the Environmental Law and Policy Cours, Annual Meeting of the Association for Politics and the Life Sciences**.

٥. Haley, M. (2004). "Second Language Learners Multiple Intelligences With Teachers". Theory of Learner-Centered Instruction and the College Record, 106, 1, 163–180.

٦. Kevin, F. (2006). **Multiple Intelligences: Theory, Up-Date and Applications in the Classroom**. AST Educator's Center for Teaching Excellence http://education.ast.org/, Didactic/V%20Multiple%20Intelligences/Multiple%20Intelligences.

إستمارة قياس الذكاءات المتعددة

اسم الطالبة/الطالب.....المرحلة .....الشعبة.....

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
أولاً ـ الذكاء الاجتماعي					
١	أجد متعة في التعامل مع الآخرين.				
٢	أحب المشاركة في النوادي والأنشطة الثقافية والاجتماعية.				
٣	أستمتع بالسفر والتجوال وإقامة المخيمات.				
٤	لدي القدرة على التأثير في الآخرين.				
٥	يسعى الآخرون للتقرب مني.				
٦	أستطيع التكلم أمام الآخرين، ومحاورتهم.				
٧	أستمتع بتقديم العون والمساعدة للآخرين.				
ثانياً ـ الذكاء الطبيعي					
٨	أهتم بالأمور التي تتعلق بقضايا البيئة.				
٩	أجد متعة في التعامل مع الأشياء التي تطلب خبرة مباشرة بمعنى احتكاك مباشر الأشياء الطبيعية.				
١٠	أستمتع بدارسة العلوم الطبيعية (علم الأحياء، النبات، الإنسان، الحيوان).				
١١	أهتم بزراعة النباتات ورعاية الحيوانات.				
١٢	أفضل جمع عينات من الصخور وأوراق النباتات والحشرات.				
١٣	أفضل التعليم العملي على التعليم النظري.				

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
١٤	أستمتع بالأعمال اليدوية في أنشطة الحرفية.				
ثالثاً ـ الذكاء البصري					
١٥	أهتم بالألعاب المفككة، والتي تحتاج لإعادة التركيب.				
١٦	أتذكر بسهولة الأشياء المنظمة في رسومات وأشكال.				
١٧	أستمتع بالتعبير بالرسم أكثر من التعبير بالكتابة.				
١٨	أستطيع قراءة الرسومات والخرائط بدقة وسهولة.				
١٩	أستمتع برسم الأشكال الهندسية، وتصميمها.				
٢٠	أستمتع بحل المتاهات والألغاز البصرية.				
٢١	أجد أن موضوعات الهندسة الحسابية أكثر سهولة من موضوعات الجبر.				
رابعاً ـ الذكاء المنطقي					
٢٢	أستطيع إجراء العمليات الحسابية الذهنية بسرعة وسهولة.				
٢٣	أعتمد على طريقة حل المشكلات في معالجة القضايا المحيطة بي.				
٢٤	أستطيع حل المسائل الرياضية بسهولة.				
٢٥	أفضل التتابع المنطقي والمنظم في فهم الأشياء.				
٢٦	أميل إلى تصنيف الأشياء في مجموعات متشابهة.				
٢٧	أميل لممارسة الألعاب والألغاز الرياضية التي				

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
	تتطلب تفكيراً منطقياً.				
٢٨	أفضل مقررات الرياضيات والمنطق على المقررات الأخرى.				
خامساً ـ الذكاء اللغوي					
٢٩	أملك ذاكرة جيدة للتواريخ وأسماء الأشخاص والأماكن.				
٣٠	لدي حصيلة لغوية تمكنني من التحدث ارتجالاً بسهولة.				
٣١	أستمتع بكتابة الشعر وقراءته وسماعه.				
٣٢	أستمتع بقراءة الكتب.				
٣٣	أحرص على تسجيل ملاحظات تساعدني على فهم الأشياء التي تعنيني، وتذكرها.				
٣٤	أساعد الآخرين في تفسير معاني الكلمات.				
سادساً ـ الذكاء الموسيقي					
٣٥	أهتم بالمسرحيات الموسيقية والغنائية أكثر من المسرحيات الأخرى.				
٣٦	أستطيع أن أميز المقامات الموسيقية.				
٣٧	أستطيع أداء النغمة أو الإيقاع بعد سماعها.				
٣٨	يزيد نشاطي الجسمي والعقلي عند سماع الموسيقى والأغاني.				
٣٩	أمتلك القدرة على تمييز المقطوعات الموسيقية				

التسلسل	العبارة	درجة توافرها			
		متوفرة بدرجة كبيرة جداً	متوفرة بدرجة كبيرة	أحياناً تكون متوفرة	غير متوفرة إطلاقاً
	وإيقاعها وتناسقها، ومعرفتها.				
سابعاً ـ الذكاء الحركي / الجسمي					
٤٠	أمتلك القدرة على التعبير عن مشاعري وأفكاري باستخدام الجسد.				
٤١	أمتلك القدرة على أجراء العمليات الدقيقة كالتشريح، الحفر على الخشب				
٤٢	أستمتع بممارسة الألعاب الرياضية.				
٤٣	تتولد لدي أفكار جديدة عندما قيامي بنشاط حركي.				
ثامناً ـ الذكاء البيني شخصي					
٤٤	أستمتع بالعمل المنفرد.				
٤٥	أستطيع إنجاز الأعمال بمفردي بطريقة أكثر سرعة واكتمالاً من العمل مع الفريق.				
٤٦	أحدد هدفي في الحياة، وأفكر فيه بانتظام.				
٤٧	أخصص وقت للتأمل في كافة جوانب حياتي.				
٤٨	أمتلك الاستقلالية في تفكيري.				

اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تنمية التعبير الكتابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي

م.م. بسهي عمران محمود
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

هدف البحث الحالي الى تعرف استراتيجية المساجلة الحلقية في تنمية التعبير الكتابي عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي.

ولتحقيق ذلك اختارت الباحثة مدرسة السلام الابتدائية للبنين لتكون ميداناً لتطبيق تجربة البحث.

بلغ عدد افراد المجموعتين (٥٤) طالبة من طالبات ، وقد وزعوا عشوائيا على مجموعتين (ضابطة وتجريبية) بواقع (٢٨) تلميذ في المجموعة التجريبية و (٢٦) تلميذ في المجموعة الضابطة.

درّست الباحثة المجموعة التجريبية مادة التعبير باستراتيجية المساجلة الحلقية ، في حين درّست المجموعة الضابطة مادة التعبير بالطريقة التقليدية.

وبعد ان اعدت الباحثة الخطط التدريسية عرضت نماذج منها على الخبراء فاتخذت صورتها النهائية.

استعملت الباحثة وسائل احصائية منها : الاختبار التائي (**T-test**) لعينتين مستقلتين ومربع كاي (كا٢) ، ومعامل ارتباط بيرسون.

توصلت الباحثة في نهاية التجربة الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في التعبير الكتابي ، وكانت الفروق ذات دلالة إحصائية بين طالبات المجموعتين (التجريبية والضابطة) ، ولصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (٠.٠٥).

Abstract:

The goal of current research to know Almsaglh ringed strategy in the development of written expression when the fifth graders. To achieve this, the researcher elementary peace for boys chose to

be an arena for the application of the search experience.
The number of members of the two groups (54 students) of the students, were randomized into two groups (control group and experimental) by (28), a pupil in the experimental group and 26 pupils in the control group
The researcher studied the material expression of the experimental group strategy Almsaglh ring, while the control group studied the material expression in the traditional manner.
After the researcher prepared lesson plans offered models which experts have taken on its final form.
The researcher used statistical methods including: Altaia test (T-test) for two independent samples and Chi-square (Ca 2+), and Pearson correlation coefficient.
It reached a researcher at the end of the experiment to outweigh the students in the experimental group to the control group students in written expression, and the differences were statistically significant differences between students of the two groups (experimental and control), and in favor of the experimental group at the level of (0.05).

الفصل الأول

مشكلة البحث :

ان ضعف الطلبة في مادة التعبير لا تعد مشكلة محلية حصراً توجد في مدارسنا ، بل انها مشكلة عربية بها تشعر مدارس الدول العربية أجمعها ، وقد بينت (بنت الشاطئ) قبل ما يقرب من ثلاثة عقود عن ضعف الطلبة في مادة التعبير بقولها " قد يتخرج الطالب وهو لا يستطيع كتابة خطاب بسيط بلغة قومه " (بنت الشاطئ ، ١٩٧١: ص١٩١)، فنلحظ ان التلميذ لا يستطيع التعبير عمّا يريد ببضع جمل إذ تكثر لديه الأخطاء اللغوية والأسلوبية ، وسوء الترتيب والتنسيق في الكلام والكتابة.

وان من اسباب تدني التلاميذ في مادة تعبير منها ما يعود للموضوعات التي تعطى للطلبة ، ومنها يعود إلى طرائق التدريس المستعملة في تدريس التعبير الكتابي ، فالموضوعات أكثرها تقليدية وبعيدة عن محيط الطلبة ، أما طرائق التدريس فهي غير مشوقة ، ولا تنمي الجرأة لدى الطلبة (الطاهر ،١٩٨٦ : ص ١٥) .

ويرى (طعيمة و الناقة)الى ان غياب الاستراتيجيات التعليمية وطرائق التدريس المتعددة ، التي من شأنها ابراز الانشطة التي تحض على ممارسة التعبير باشكاله المختلفة ، تُعد من اسباب ضعف الطلبة في التعبير (الناقة ، ٢٠٠٣ : ص٥٤).

وان العجز عن التعبير له اثر كبير في اخفاق التلاميذ ، وفقد الثقة بالنفس ، وتأخر نموهم الاجتماعهم والفكري .

(وبسبب ما تقدم ارتأت الباحثة تجريب اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي)

أهمية البحث:

تقع اللغة في بؤرة الأحداث الإنسانية ، فهي التي حملت وما زالت تحمل الاكتشافات والاختراعات، وكذلك الآداب الرفيعة ، فاللغة تلعب الدور الرئيس في تواصل البشر شأنها شأن العلوم الأُخر اهتم بها العلماء وتناولتها الدراسات بمختلف أبعادها؛ كونها ذات علاقة بالناحية الاجتماعية والنفسية والبيولوجية للإنسان والمجتمع.(سعيدي والحوسنية ،٢٠١٦ : ص٥) ، اذ ترتبط بالإنسان الى حد كبير وتميزه عن سائر المخلوقات ، وقد سعت الحضارة الإنسانية عبر رحلتها العلمية من خلال نظرياتها المختلفة الى ايجاد تفسير لهذه الظاهرة منذ القدم، فاللغة من اهم مبتكرات الذكاء الانساني ، اذ استطاعت ان تنقل تراث الحضارات البشرية امة بعد امة وجيلاً بعد جيل فكانت قلب الامة النابض في نقل حضارتها وتراثها وثقافتها الينا. (الحوامدة و عاشور ، ٢٠٠٩ : ص١٠).

فاللغة لأي امة هي الرابط التاريخي الذي يشد أبناءها اليها ويعزز في نفوسهم شرف الانتماء فهم يتعاملون بها في تبادل الأحاسيس والمشاعر ، وتمثل الذاكرة الحضارية وقوة الشخصية ، ومناط الاصالة ، وهي ليست الفاظ فحسب بل هي آداب وتقاليد وعادات وطرق تفكير ووسائل تعبير ، ولون من الوان الشعور.

وكذلك تعد مصدر من مصادر الاستمتاع بالجمال الادبي ، ووسيلة لتنمية الذوق و ارهاف الحس ، ودعم قيم الجمال.

وتهتم الامم بتعليم لغاتها ، لانها اداة التفكير والتعبير واداة التواصل والتفاهم ، وهي بحق اهم المكونات لهيكل الأمة، فهي اداة التواصل بين الماضي والحاضر.

وتتميز اللغة العربية بخصائص فريدة ناهيك عن انها لغة القران الكريم بما فيه من عقيدة سامية وقيم انسانية رفيعة فاحتوت معانيه وفسرت محكمه ووضحت تشابهه الجديرة بالاهتمام ، ويزداد على ذلك ان لغة هذه مكانتها لحَرية بالدراسة لمعرفة كنهها وسبر غورها ولا يكون ذلك الا بتعلمها بطرائق وأساليب واستراتيجيات تليق بمنزلتها.(الدليمي و الوائلي، ٢٠٠٩ : ص١٣)

فاللغة العربية هي من ابرز مظاهر الثقافة العربية ، وأكثرها تعبيراً وأثراً، بوصفها وعاء الوجدان القومي ، فلا ثقافة قومية دون لغة قومية ، والحفاظ عليها حفاظ على الثقافة العربية من السحق امام الغزوات الثقافية الشرسة (ربابعة : ص٩)

وقد استطاعت اللغة العربية عبر حياتها التي امتدت قروناً أن تعبّر عن كلّ متطلبات الحياة، فكانت لغة دين وعلم وحضارة منذ العصر الجاهلي، وقد أعاد أهل العلم ذلك إلى تميّزها بتنوع أصواتها، وسعة مفرداتها، ومرونة أنظمتها: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية.

وقد نجح القدماء في الحفاظ على هذه اللغة ، والتقعيد لها، وضبط أحكامها لأنها نافذة الإنسان على العالم، ووسيلة في الاتصال والتواصل، والاطلاع على المعارف المختلفة، وهي سجل تراث الأمة، ولسانها الفكري والثقافي الذي يحمي كيان الأمة، وكذلك تعد هوية الأمة العربية التي تضمن وحدتها اللغوية، وتضمن تماسكها، وتسهم في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

ويتأكد لدى الطلبة مقدرة اللغة العربية على التعبير عن الإنسان الناطق بها بأفكاره وأحاسيسه، كما يتأكد لديهم الاعتزاز بالعربية، والإيمان بكفاءتها التواصلية وطاقاتها التعبيرية؛ لأنها لغة حياة متجددة.(عثمان ، ٢٠١٠ :ص٦)

ولان الغاية من تعليم اللغة هي تبسيط الاتصال اللغوي والتفاعل المجتمعي ، ولان التعبير من فنون الاتصال ، لذا نال الأهمية العظمى في جميع مناحي الحياة .

ويكاد يجمع الباحثون على ان التعبير من اهم فروع اللغة العربية لأنه يؤدي وظيفة اللغة الأساسية وهي الإبانة والإفصاح عما يجول في خاطر الفرد من أفكار ومشاعر كي يفهمه الآخرون.(عبد الجابر واخرون ، ٢٠١٢: ص١٦)

فالتعبير فيض يجري بخاطر الكاتب ، فيصور مدى انعكاس ما يراه او يسمعه بعبارات فيها الفاظ تحدد ، وأفكار توضح ومعان تترجم ما يختلج في الصدر من عواطف ومشاعر وأحاسيس ، وهذا لا يأتي الا من خلاصة المقروء من فروع اللغة العربية وآدابها ، فلا يستطيع الانسان ان يعبر عما يجول بداخله دون ان تكون لديه ذخيرة لغوية ، والتي تنبثق عن ما يحصله الفرد من ثروة لغوية ، فالأفكار الواضحة في النفس تجد طريقها الى التعبير ، والفكرة لا قيمة اذا بقيت مخزونة في صدر صاحبها ، لا يسجلها القلم او ينطق بها اللسان ، ولن يسيل القلم او ينطق اللسان بغير وقود اللفظ ، وحرارة العبارة ويجب ان تسخر كل فروع اللغة لعربية كروافد تزود الطالب بالثروة اللغوية اللازمة حين يعبر عن شعوره وانفعالاته ، فتمده بالأساليب الجيدة ، والأفكار الطريفة والعبارات الواضحة ، ليصبح قادرا على التعبير عما يخالج نفسه بلغة عربية سليمة (الهاشمي ،٢٠١٢ : ص٢٢)

وكذلك فان التعبير هو الاختيار الحقيقي ، لأي برنامج في تعليم اللغة ، و هذا لا يعني التقليل من أهمية مهارات اللغة الأخر من استماع وكلام وقراءة ، انما يعني اننا عن طريق ما يكتبه التلميذ ندرك مدى عمق أفكاره ، وذكائه وثقافته وخبراته في الحياة ، فالكتابة ليس مجرد وسيلة لاكتشاف ما يعرفه التلميذ ، فالكتابة جهداً أعظم من ذلك ، لأنها تمنح التلميذ الفرصة فيتصور العالم تصوراً واقعياً ،ويعبر عن نفسه بدقة واستمتاع ، وبهذا يمكن القول بأن الكتابة تشكل هوية الانسان .

لذلك على المعلم ان تكون له نظرة عميقة وشاملة ولا سيما بهذه المهارة واساليب تدريسها وتقويمها ، اذ يخفق الكثير من المدرسين في تعليم التعبير ، لانهم يجعلون هدفهم في نهاية الامر تمكين التلميذ من الكتابة الآلية ومراعاة الصحة اللغوية ، وفي مثل هذه الحالة يعجز التلاميذ عن كتابة رسالة او قصة او تقرير او أي لون اخر من الوان التعبير.(حسين ، ٢٠٠٦: ص٨٧)

وسواء اكان التعبير شفهيا او كتابياً فهو اهم ثمار الثقافة الأدبية اللغوية لذلك يجب ان يوجه اليه نصيب كبير من العناية (الدليل الشامل في التعبير ،٢٠٠٦: ص٩)

فهو غاية من غايات اللغة ، لان مستويات اللغة جميعها تصب في خدمة حصة التعبير،

اذ تعد حاجة تلاميذ المدارس للتعبير ، غاية في الأهمية ، لان المدرسة هي التي تخرج الموظفين والعمال والاكاديمين ، وهي الأرضية الصلبة التي تمكنهم من تحصيل المعلومات اللازمة لهم في حياتهم التعليمية والعملية لذا يجب تدريبهم على حسن التعبير (الصوفي ، ٢٠٠٧: ص٢٧) ، فعملية الكتابة هي عملية دائرية أي ان توليد الافكار (الاستمطار) التخطيط والتحرير يمكن ان نقوم بها طوال عملية الكتابة بأكملها .

وبما ان التعبير هو القالب الذي يصب فيه الإنسان خلاصة أفكاره بعبارات وألفاظ متناسقة ، وتصوير جميل لذلك يجب أن يدرب عليه الناشئون ليصبحوا قادرين على التعبير عما يجول بخواطرهم .

وقد أوجد الباحثون والتربويون طرائق وأساليب تدريسية حديثة كثيرة ، فضلا عن الوسائل ذو التقنيات التي يمكن استعمالها في تحسين تدريس مادة التعبير ، ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية المساجلة الحلقية .

وتساعد هذه الاستراتيجية على مهارات التفكير الناقد ومهارات الإستماع وتنظيم عمل المجموعة وكذلك على تدريب التلاميذ على مهارة اتخاذ القرار والنقد والتقييم والاطلاع على طريقة التقييم المستخدمة لتصحيح أوراق الاجابة .. ليكونوا أكثر حرصا واهتماما أثناء تقديم أعمالهم في المستقبل.(Zeller ،١٩٨٠: ص٢٢)

هدف البحث:

يرمي البحث الحالي الى:

معرفة اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تدريس التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من خلال التحقق من صحة الفرضية الصفرية الاتية:

فرضية البحث:

هل هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٥) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة المطالعة والنصوص باستراتيجية المساجلة الحلقية ومتوسط درجات تلاميذ (المجموعة الضابطة) الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التعبير

حدود البحث:

تتم اجراء هذه الدراسة في ضوء الحدود الاتية:

١- تلاميذ الصف الخامس الابتدائيّ في المدارس الابتدائية النهارية في محافظة بغداد، للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧.

٢- قسم من الموضوعات في التعبير التحريري.

تحديد المصطلحات:

الاستراتيجية عرفها كل من:-

١. **(Oliver) :**

بأنها "مجموعة من الأنشطة وأساليب التفاعل الاجتماعي والأكاديمي والبيئي التي يقوم بها الطلبة لتعلم ما يهدف إليه المنهج"(Oliver, 1977: 194).

٢. **(الدليمي، وسعادة):**

بانها "مجموعة الإجراءات التدريسية المتعلقة بتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها"(الدليمي، وسعادة، ٢٠٠٥: ص٥٥).

التعريف الإجرائي للاستراتيجية:

مجموعة الإجراءات التي تؤديها الباحثة والطلاب في تتابع منظم لتناول موضوعات المطالعة بالتحليل والمناقشة والتخطيط للأفكار لغرض التعبير الكتابي.

استراتيجية المساجلة الحلقية:

"هي مجموعة من الانشطة التي يتم بموجبها إشراك الطلاب في مجموعة صغيرة، أو مع فئة كبيرة للتعبير عن الأفكار من خلال الكتابة، واعطاء وتلقي ردود الفعل، والتأمل في عملية التعلم.

(الشمري ،٢٠١١: ص٣٠)

التعريف الاجرائي لاستراتيجية المساجلة الحلقية:

هي عملية يتم بموجبها إشراك الطلاب في الأنشطة، مثل القراءة والكتابة والمناقشة، وتشمل على مجموعة واسعة من الأنشطة التي تساعد التلاميذ في التعبير عما يجول بخاطرهم .

التعبير عرفه لغة:

ابن منظور :

عَبَرتُ الكتابَ أَعبُرَهُ، إذ تدبرّتَه في نفسِك ولم تَرفَع به صوتك وعبَرتُ الرُؤيا تَعبيرًا : فَسرّتُها. وعبَرّت عن فلانٍ أيضًا، إذ تكلمتَ عنه. واللسان يُعبر عمّا في الضمير، وتَعبيرُ الدراهم وزنها جملة بعد التفاريق واستَعبرَت فُلانا لرؤيايَ، أيّ قَصصتُها عليه ليعبُرَها.

" عبرَ، عبرَ الرؤيا يعبرها تعبيرًا، وعبارة وعبرها فسرها وأخبر بما يؤول، واستعَبَره إياها تَعبيرَها ". (ابن منظور، ٢٠٠٤، مج٩، ص١٣)

اصطلاحاً عرفه كل من:

١. **(Cood):**

" إدراك المعنى الرئيس للكلمة والعبارة والجملة"

.(Cood, 1973: P. 563)

٢. **(مدكور) :**

"حسن تصوير المعنى، وجودة استعداد الذهن للاستنباط"

(مدكور، ٢٠٠٩: ص ١٣٠).

الفصل الثاني

جوانب نظرية

استراتيجية المساجلة الحلقية :

وهي استراتيجية تركز على جعل مسؤولية التعلم على المتعلمين، وقد شاع ذكرها في عام ١٩٩٠ من قبل جمعية التعليم العالي في الولايات المتحدة الامريكية (ASHE) (Bonwell و Eison 1991).

وقد ركزت هذه الاستراتيجية على وجه الخصوص على مشاركة التلاميذ في مهام التفكير من تحليل وتركيب وتقييم (Anderson، 1999 : p26).

اذ يتطلب التعليم في هذه الاستراتيجية المشاركة في الصف، بدلا من الجلوس والاستماع بهدوء، وتشمل استراتيجية المساجلة الحلقية على مجموعة فرعية من أنشطة التعلم النشط التي تساعد التلاميذ في تعلمهم ، اذ توظف هذه الاستراتيجية التلاميذ على شكل مجموعات وتعيين المهام لهم ، وكذلك تهدف الى تعزيز احتفاظ التلميذ بالمعلومات .(Thornton, ,1999,p28 R.K)

وتُعد هذه الاستراتيجية من الطرائق الفعالة عندما يريد المعلم ترسيخ قيم ومعتقدات معينة لدى الطلبة، وهي تنمي عدة مهارات مثل المناقشة وبناء الأسئلة وتبادل الأفكار. كما أنها مفضلة عندما يريد المعلم التفصيل بموضوع معين أو مفاهيم معينة. (الشمري ، ٢٠١٢: ص١٩)

ويلعب المعلم في هذه الاستراتيجية دور الميسر للطلبة من خلال اختيار الطلبة لتيسير ونجاح النقاش، وتوزيع الطلبة على المجموعات، وطرح الأسئلة؛ لإثارة تفكير أو توجيه الطلبة. وعادة تُستخدم هذه الاستراتيجية لمناقشة قضية عامة أو شائكة لإثارة تفكير الطلبة ولمساعدتهم على التفكير في الموضوع من جوانب عدة والاستماع لوجهات نظر مختلفة. .(White, R. & Gunstone,1996,p33).

وتقوم فكرة هذه الاستراتيجية على اجابة الطالب عن السؤال أو الموقف أو المشكلة، ويستفيد زملائه من إجابته ويضيفون عليها دون تغيير و اعطاء تغذية راجعة. ويمكن استخدامها لمعرفة واكتشاف المفاهيم القبلية عند الطلبة ، وفيها أيضاً تشجيع التلاميذ على التفكير بعمق حول المادة الدراسية واستكشاف المواضيع الرئيسية، ، اذ ان تجمع التلاميذ في أزواج يسمح لديهم الفرصة للإعراب عن وجهات نظرهم الخاصة، لنسمع من الآخرين، لصقل مهاراتهم الجدلية، والهدف من وراء ذلك حتى يتمكنوا من تعزيز أعلى ترتيب قدرات التفكير لديهم. وان هذه الاستراتيجية لها دور بتحويل التلاميذ من المستمعين السلبيين الى المشاركين الفاعلين، ويمكن أن يساعد أيضا المعلمين لمراقبة التلاميذ ومعرفة ما اذا كانوا فهم المواد التي يجري مناقشتها(Thornton ,1999,p46).

وخطواتها:

١- تقسيم الطلبة في مجموعات رباعية أو أكثر حسب عدد الطلبة في الموقف التعليمي.

٢- كتابة السؤال أو الموقف أو المشكلة على ورقة أو على السبورة.

٣- اعطاء الطلبة وقت انتظار بسيط للتفكير في إجابة للسؤال أو الموقف أو المشكلة.

٤- السماح للطالب الأول بكتابة إجابته في الورقة ثم يمررها لزميله .

٥- اعطاء الطالب الثاني في المجموعة الفرصة لقراءة إجابة زميله، وإضافة ما يراه مناسباً عليها دون تعديل للأخطاء او انتقاد او تقييم.

٦-السماح بتمرير الورقة على باقي الطلبة في المجموعة الواحدة، وإضافة إجابات جديدة على الإجابات السابقة.

٧- تعرض الإجابات أمام الصف ويتم النقاش.(**1974**, Dallman .,p25)

مفهوم التعبير:

يعد التعبير عماد الشخص في تحقيق ذاته وشخصيته وتفاعله مع غيره فالكلمة المعبرة عماد الرواد والقادة ، ولو لم يملكوها ما سلكوا الطريق الى العقول والقلوب.

ويرى معظم التربويين ضرورة الاهتمام بالتعبير وايلائه أهمية كبرى في التعليم ، لأنه يمثل الجانب الوظيفي من اللغة ، ويستمطر الأفكار ويخرجها بكلمات منظمة (حماد ونصار ، ٢٠٠٣: ص٢٧) ، فالتعبير لا يستغني عنه أحد في مراحل حياته المختلفة ، لأن الإنسان في حاجة دائمة للتعبير عما يدور في نفسه من انفعالات ومشاعر وأفكار ، فهو وسيلة الإفهام والاتصال بالآخرين ، وهو الغاية من تعليم اللغة ، وفروع اللغة كلها وسائل للتعبير بنوعيه الشفهي والتحريري ، فنحن ندرس النحو لتستقيم ألسنتنا بالنطق والكتابة ، وندرس الإملاء لنجيد الكتابة وفق القواعد الإملائية الصحيحة ، وندرس الأدب من أجل أن نتزود بالثروة اللغوية والأسلوبية والبلاغية، اذن فالتعبير هو ثمرة علوم اللغة، وأساسها، لذلك فحريً بنا أن نوليه الاهتمام .(الربابعة، ٢٠١٤: ص٤٣).

ولهذا جاءت أهمية تعليم الناشئة على مهاراته ليصبحوا قادرين على التعبير عما يجول في خواطرهم ويحيط بهم ، وبقدر ما يتمكن الإنسان من التعبير بوضوح وصدق وكفاءة عن

أفكاره ومشاعره وحاجاته يستطيع أن يؤثر في الآخرين ويتفاعل معهم بالصورة اللائقة والمناسبة.

(وليد جابر،١٩٩٠: ص٦٧)

أهداف تدريس التعبير :

ان الهدف الأساس من تعليم التعبير هو خلق القدرة على التعبير السليم الواضح المتعمق لدى المتعلم ، وهذا يتطلب تحقيق مجموعة أهداف خاصة لتعليم الكتابة

وهي(الخصاون،٢٠٠٨:ص٣٢)

١- اكساب المتعلم القدرة على التعبير عن الأفكار والأحاسيس والانفعالات والعواطف بشكل راق ورفيع ومؤثر في سعة الأفق ورحابة الإبداع.

٢- اكساب المتعلم القدرة على عرض أفكار وتسلسلها والبرهنة عليها لتكون مؤثرة في نفس المتلقي. (الربابعة، ٢٠١٤: ص٧).

٣- تقوية لغة التلميذ وتنميتها وتمكينه من التعبير بلغة سليمة تراعي قواعد الاستخدام الجيد لأنظمة اللغة السليمة التركيبية والصرفية والدلالية شفهياً وكتابياً ، وكذلك لتنمية التفكير وتنشيطه وتنظيمه والعمل على تغذية خيال التلميذ بعناصر النمو والابتكار.

٤- أن يتقن التلاميذ استخدام المهارات اللغوية المختلفة التي اكتسبها من خلال تعلم فروع اللغة. (حماد ونصار ، ٢٠٠٣: ص٥٥)

٥- ربط الفقرات بعضها ببعض بشكل متساوي يقود إلى البناء الكلي للفكرة أو الإحساس المعبر عنه.

٦- ان يتعودوا التفكير المنطقي المنتظم وترتيب الافكار والابداع والابتكار .

٧- ان يتعودوا الصراحة والطلاقة في القول والقدرة على مواجهة المواقف المختلفة .

(Anderson.p.s.1987)

الاسس التي ينبغي مراعاتها في التعبير :

١- تعويد التلاميذ على حسن الاستماع إلى المتحدث وفهم المقصود من الحديث أو السؤال.

٢- الاعتماد على الصور الفنية الجميلة ليعبر التلميذ عن محتوياتها شفويا مع الإجابة عن الأسئلة التي تدور حولها.

٣- تشجيع التلميذ على التحدث داخل الصف الدراسي.

٤- كتابة الأخبار وتقديمها إلى مجلة الحائط المدرسية، اذ تساعد التلاميذ على الربط بين التلقي والكتابة بلغة سليمة وبجمل مفيدة وواضحة المعنى.

٥- تلخيص القصص والمواضيع المقروءة أو المسموعة أو المشاهدة، أو تكملة القصص الناقصة او تطويل القصص المختصرة، ،اذ يساعد ويزيد من قدرة التلاميذ الكتابية الإنشائية.

٦- إعداد الكلمات الخطابية لإلقائها في المناسبات المختلفة كالأعياد وغيرها.

٧- اختيار موضوعات للتعبير غير مكررة.

٨-الاستشهاد بمحفوظة من القران الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر والحكم والأمثال لإغناء مواضيع التعبير المختلفة.

٩- استعمال علامات الترقيم المختلفة ، مما ييسر على القارئ التفاعل مع الموضوع.
(حماد ونصار ، ٢٠٠٣:ص٥٨)

الدراسات السابقة

١- دراسة عزمي (١٩٩٤) :

أجريت هذه الدراسة في العراق – جامعة بغداد ، واستهدفت تعرف اثر أسلوب إكمال القصة في تحصيل التعبير التحريري لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي .

بلغ عدد أفراد العينة (١٠٦) تلميذ وتلميذة منهم (٥٧) تلميذا وتلميذة في المجموعة التجريبية بواقع (٣٠) تلميذا و (٢٧) تلميذة ، (٤٩) تلميذا وتلميذة في المجموعة الضابطة بواقع (٢١) تلميذا و (٢٨) تلميذة .

كافأت الباحثة بين أفراد المجموعتين قبل بدء التجربة في بعض المتغيرات هي : درجات مادة اللغة العربية في الصف الرابع الابتدائي ، والتحصيل الدراسي للآباء ، والتحصيل الدراسي للأمهات .

أعدت الباحثة أداة البحث اعتمادا على الأدبيات قصصا مبتورة في مادة التعبير ، بعد أن تثبتت من صدقها الظاهري وصلاحيتها لطلبة الصف الخامس الابتدائي ، ومدى ملاءمة موضع البتر فيها من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين .

استعملت في دراستها وسيلتين إحصائيتين : الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson) . وفي نهاية التجربة توصلت إلى ان هناك فرقا ذا دلالة إحصائية لمصلحة تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا بأسلوب إكمال القصة وتفوقهم على تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.

(عزمي ، ١٩٩٤ : ص ١٢ – ١٣)

٢- دراسة الفراجي ٢٠٠٠م:

أُجريت هذه الدراسة في كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد/ العراق، ورمت إلى تعرّف أثر الرحلات الميدانية في الأداء التعبيريّ لتلامذة المرحلة الابتدائية.

اختار الباحث عيّنة عشوائية ضمّت (٧٤) تلميذاً و تلميذةً من تلامذة الصف الخامس الابتدائيّ قُسّمت على مجموعتين، تجريبية وضابطة بواقع (٣٧) تلميذًا وتلميذةً لكلٍّ مجموعة .

كافأ الباحث بين المجموعتين في التحصيل الدراسيّ للوالدين, والعمر الزمنيّ، ودرجات اللغة العربية النهائية للعام السابق ،ودرجات الاختبار القبليّ في مادة التعبير، واستمرت التجربة (١٤) أسبوعًا، استعمل الباحث أداة البحث ،فكانت سلسلة من الاختبارات في سبعة موضوعات مقدّمة إليهم صححها الباحث على وفق معيار الهاشميّ، واستعمل وسائل إحصائية، منها الاختبار التائي، ومربع كاي، وأظهرت الدراسة النتائج الآتية:

١. تفوق تلامذة المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للرحلات الميدانية على تلامذة المجموعة الضابطة الذين لم يتعرضوا لتلك الرحلات . (الفراجيّ,٢٠٠٠، ص١٤-٥٢).

٣- دراسة الفرطوسيّ (٢٠٠٩):

أُجريت هذه الدراسة في كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد/ العراق، ورمت إلى تعرّف فاعلية برنامج مبني على الألعاب التعليمية في الأداء التعبيريّ عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائيّ، بلغت عينة البحث (٦٦) تلميذاً، وزعت على مجموعتين بواقع(٣٤) تلميذاً للمجموعة التجريبية و(٣٢) تلميذاً للمجموعة الضابطة،كافأ الباحث بين المجموعتين إحصائيًا في (العمر

الزمنيّ، ودرجة التحصيل الدراسي للأبوين، ودرجة مادة اللغة العربية، ودرجات الاختبار القبلي في مادة التعبير التحريريّ).

تكونت أداتا البحث من البرنامج التدريبيّ، ومن محكات تصحيح الأداء التعبيريّ التحريريّ أعدّها الباحث نفسه،أسفرت الدراسة التي استمرت فصلاً دراسيًا كاملاً، عن النتيجة الآتية:.

وجودُ فرقٍ ذي دلالة إحصائية عند مستوى(٠,٠٥) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الأداء التعبيريّ لمصلحة المجموعة التجريبية التي دُرِّسَتْ موضوعات التعبير بطريقة الألعاب التعليمية. (الفرطوسيّ، ٢٠٠٩، ص٣٣-١١٧)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث :

اتبعت الباحثة في تحقيق هدف بحثها ، إجراءات منهج البحث التجريبي ذات الضبط الجزئي ، إذ إنه يُعدٌّ من أدق أنواع البحوث التربوية الدقيقة في التوصل إلى نتائج يوثق بها (جابر، ١٩٧٩: ص٢٢٥).

ثانياً: التصميم التجريبي:

اعتمدت الباحثة على واحدٍ من التصاميم التجريبية ذات الضبط الجزئي ملائماً لظروف البحث الحالي والشكل (١) يوضح ذلك.

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية المساجلة الحلقية	التعبير الكتابي	إختبار بعدي
الضابطة	ـــ		

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته:

أ- مجتمع البحث:

من المعروف إن تحديد المجتمع الأصلي من المتطلبات الأساسية في البحوث التربوية، ولهذا فان المجتمع الأصلي في هذا البحث هو المدارس الابتدائية للبنين في محافظة بغداد للعام ٢٠١٦/٢٠١٧ وقد وزعت مدارس المرحلة الابتدائية في بغداد على ست مديريات عامة ،ومن بين هذه المديريات المذكورة آنفاً اختارت الباحثة المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى بصورة عشوائية.

ب- عينة البحث:

لقد اختارت الباحثة مدرسة الخليل الابتدائية بصورة عشوائية واختارت شعبتين من شعب الصف الخامس الابتدائي اذ مثلت شعبة (أ) المجموعة التجريبية التي ستدرس باستخدام استراتجية المساجلة الحلقية ، في حين مثلت شعبة (ج) المجموعة الضابطة التي ستدرس باستخدام الطريقة التقليدية.

بلغ عدد التلاميذ في شعبة (أ) (٢٩) تلميذ ، وضمت شعبة (ج) (٢٧) تلميذ، وبعد استبعاد التلاميذ الراسبين ، أصبح عددهم في شعبة (أ) (٢٨) تلميذ اما تلاميذ شعبة (ج) اصبح عددهم(٢٦) تلميذ والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

عدد تلاميذ مجموعتي البحث- التجريبية والضابطة

المجموعة	عدد التلاميذ قبل الاستبعاد	عدد التلاميذ الراسبات	عدد التلاميذ النهائي
التجريبية	٢٩	١	٢٨
الضابطة	٢٧	١	٢٦
المجموع	٥٦	٢	٥٤

رابعاً: مجموعتي البحث:

كافأت الباحثة قبل الشروع في التجربة بين مجموعتي البحث في بعض المتغيرات التي يعتقد انها قد تؤثر في سلامة التجربة ، وهذا المتغيرات هي:

١- العمر الزمني للتلاميذ محسوباً بالشهور.

٢- التحصيل الدراسيّ للآباء.

٣- التحصيل الدراسيّ للأمهات.

٤- درجات مادة اللغة العربية في الاختبار النهائي في الصف الرابع الابتدائي.

جدول (٢)

نتائج الاختبار التائيّ لتلاميذ المجموعتين (التجريبية والضابطة) في العمر الزمني محسوباً بالشهور

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٩٦.٧١٤٠	٤.١٠٨٣٢	٥٢	٢٣٤,١	٠٥٦,٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٩٧.٧٥٢٣	٥.٠٢٠٥٧				

جدول (٣)

قيمة مربع كاي للفروق في مستوى التحصيل الدراسي للآباء بين تلاميذ المجموعتين

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٦٣٠٤,١١	٩٦٣,٢	٥٢	٦٠٤,١	٠٠٠,٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٠٣٦٤,١١	٧٨٧,٣				

جدول(٤)

قيمة مربع كاي للفروق في مستوى التحصيل الدراسيّ للأمهات بين تلاميذ المجموعتين

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٨٠٢,١٠	٣٦٩٥,٣	٥٢	٧٤٦,١	٠٠٠,٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٥٧٦٩,٩	٦٣٤٩,٢				

جدول (٥)

نتائج الاختبار التائيّ لدرجات تلاميذ مجموعتي البحث في مادة اللغة العربية للعام السابق

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٠٢١٩,١٥	٠٣٣١,٤	٥٢	٠٥,٠	٠٠٠,٢	غير دالة
الضابطة	٢٦	٤٦١٥,١٥	٢٦٢٩٣,٥				

رابعاً / تحديد المادة العلمية :

التعبير ليس له مادة محددة يلتزم بها المدرسون ، وانما هناك توجيهات عامة وضعتها وزارة التربية تؤكد أهمية هذه المادة ولكنها لم تقدم موضوعات مقررة يختار منها المدرسون وألزمتهم إعطاء ما لا يقل عن ثمانية موضوعات خلال العام الدراسي (وزارة التربية ، ١٩٩٠: ص٢١)

واعدت الباحثة استبانة ضمت (١٤) موضوعا تعبيريا وعرضتها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين ، لاختيار (٥) موضوعات منها لتكون الموضوعات التعبيرية التي سيكتب فيها تلاميذ مجموعتي البحث في أثناء التجربة من اجل قياس التعبير الكتابي لديهم . فوقع الاختيار على الموضوعات الآتية :

١- حب الوطن.

٢- المعلم شمعة تحترق من اجل الاخرين.

٣- واجبنا نحو الام.

٤- جارك القريب خير من اخيك البعيد

٥- الاتحاد قوة والتفرقة ضعف.

خامساً / إعداد الخطط التدريسية :

ان الخطة اليومية التي يضعها المدرس ضرورة ملحة للتدريس ، فهي تحسن أداءه وتبعده عن الآلية في التدريس وتجعل عمله متجدداً باستمرار ، وتتيح له الوقت الكاف للتفكير في مادة الدرس ، وفي الطريقة التي يصل بها الى عقول طلبته (عبد الهادي، ١٩٨٦ : ص١٥٧).

ولما كانت العملية التدريسية لا يمكن أن تسير بنجاح إلا بالتخطيط المسبق للدرس ، فقد أعدت الباحثة انموذجين من الخطط التدريسية ملحق (١) ، وعرضتهم على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في اللغة العربية وطرائق تدريسها والعلوم التربوية والنفسية للإفادة من آرائهم واخذ ملحوظاتهم ومقترحاتهم، لتحسين تلك الخطط، وجعلها صالحة وسليمة تضمن نجاح التجربة، أُجري عددً من التعديلات في الصياغة اللغوية والعلمية وفق آراء المحكمين والمتخصصين، وأصبحت بصورتها النهائية جاهزة للتنفيذ.

سادساً / تطبيق التجربة :

باشرت الباحثة بتطبيق التجربة على تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة يوم الاربعاء الموافق ٥ / ١٠ / ٢٠١٦ بتدريس درسين أسبوعيا درس واحد لكل مجموعة ، وأنهيت التجربة يوم الأحد الموافق ٢١ / ١٢ / ٢٠١٦ .

سابعاً / تصحيح موضوعات التعبير التحريري :

محكات التصحيح :

اعتمدت الباحثة محكات تصحيح جاهزة لتصحيح كتابات تلاميذ مجموعتي البحث التجريبية والضابطة لتكون أداة لقياس ادائهم اعتمدت الباحثة على محكات تصحيح جاهزة تصحيح الراوي التي بناها عام 1990 وهي مكونة من(ثلاث عشرة) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي (:الأسلوب الأدبي ويضم ثلاثة مجالات)ومجال(اللغة ويضم خمسة مجالات) ومجال (المعنى ويضم خمسة مجالات .)لتصحيح كتابات تلاميذ مجموعتي البحث لتكون أداة لقياس أدائهن واتسمت بالصدق والثبات.

كيفية التصحيح

بعد انتهاء تلاميذ مجموعتي البحث من كتابة الموضوع المحدد ، وجمع الدفاتر تتولى الباحثة التصحيح بنفسها خارج الصف وعلى وفق محكات التصحيح المعتمدة والموضحة فقراتها للتلاميذ قبل الكتابة في الموضوع الأول.

ثامناً / الوسائل الإحصائية :

استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية في إجراءات بحثها وتحليل نتائجه :

١- الاختبار التائي t- test لعينتين مستقلتين :

استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالات الفروق بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي لعدد من المتغيرات ، وفي تحليل النتائج النهائية .

$$ت = \frac{س_1 - س_2}{\sqrt{\frac{ع_1 \ ن_1 + ع_2 \ ن_2}{}}}$$

إذ تمثل :

س = المتوسط الحسابي

ع = التباين

ن = عدد أفراد العينة

(Class , 1970 , p: 295)

٢- مربع كاي (كا٢) :

استعملت هذه الوسيلة لمعرفة دلالات الفروق الإحصائية بين مجموعتي البحث عند التكافؤ الإحصائي في متغيري التحصيل الدراسي للآباء وللأمهات .

$$ك = \frac{(ن - ق)^2}{ق}$$

إذ *تمثل* :

ن = التكرار الملاحظ

ق = التكرار المتوقع

(البياتي ، ١٩٧٧ : ص ٢٩٢)

٣- معامل ارتباط بيرسون :

استعملت هذه الوسيلة لحساب ثبات التصحيح .

ن مج س ص – (مج س) (مج ص)

ر = ـــــــ

ن مج س٢ – (مج س)٢ ن مج ص٢ (مج ص)٢

إذ تمثل :

ن = عدد أفراد العينة .

س = قيم المتغير الاول .

ص = قيم المتغير الثاني .

(عودة ، ١٩٩٢ ، ص ١٨٣)

الفصل الرابع

نتائج البحث:

بعد انتهاء تجربة البحث على وفق الإجراءات التي عُرِضت في الفصل الثالث، تعرض الباحثة في هذا الفصل النتائج التي أسفر عنها تحليل البيانات على وفق هدف البحث وفرضيتها وتفسير تلك النتائج على النحو الآتي:-

أولاً: عرض النتيجة:

نصت فرضية البحث على أنَّهُ :

لتحقق من صحة الفرضية استخرجت الباحثة المتوسط الحسابي والتباين لتلاميذ المجموعة التجريبية، والمتوسط الحسابي والتباين لتلاميذ المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي، فظهر أنَّ متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسن باستراتيجية المساجلة الحلقية (٢١٤٣,٢١) درجة، وأنَّ متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسو بالطريقة الاعتيادية بلغ (٦١٥٤,١٥) درجة، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (**T-test**) لغرض تعرف دلالة الفرق بين المتوسطين ظهر أنَّ الفرق ذو دلالة إحصائية، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٧٨٩,٦) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢)، وهذا يدلُّ على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات تلاميذ مجموعتي البحث في الفهم القرائيّ لمصلحة المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية السابقة.

جدول (٧)

المتوسط الحسابيّ والتباين والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لدرجات تلاميذ مجموعتي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٨	٢١٤٣,٢١	,٢ ٦١٥٥٨	٥٢	٧٨٩,٦	٠٠٠٠,٢	الفرق دال إحصائيا
الضابطة	٢٦	٦١٥٤,١٥	,٣ ٢٦٢٨٤				

ثانياً: تفسير النتيجة :

أظهرت النتيجة تفوق تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسو باستراتيجية المساجلة الحلقية على تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسو بالطريقة التقليدية في التعبير الكتابي، وترى الباحثة أنّ ذلك يمكن أن يعزى الى إحدى الأسباب الآتية :

١.أضفى التدريس بوساطة المساجلة الحلقية على التعبير الكتابي الترابط الفكري عند التلاميذ.

٢.ملائمة استراتيجية المساجلة الحلقية للمرحلة العمرية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي .

٣.حداثة هذه الاستراتيجية التعلم مما يجعلها مرغوبة فيها بين التلاميذ ، إذ قوبلت بالحماس والاندفاع نحو التعلم على العكس من الطريقة التقليدية التي تجعل من المدرس مصدراً للمعلومات والمتعلم مستمعاً له ، مما يقلل من دوره وفاعليته في تلقي المعلومات واكتسابها ، إذ الطرائق الحديثة في التدريس هي التي تعتمد على خبرات الطلبة وممارستهم لنشاطات المادة فيزداد تحصيلهم الدراسي .

٤- شد انتباه التلاميذ وتركيز اهتمامهم جعل التلاميذ يقبلون على النموذج بحماس شديد اثناء عملية التدريس .

الفصل الخامس

تناولت الباحثة في هذا الفصل ملخصاً لأهم الاستنتاجات التي توصلت لها في بحثها , كما تضمن التوصيات والمقترحات التي ارتأتها الباحثة كالآتي:

أولاً – الاستنتاجات :

في ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية :

١- اجراء دراسات على نطاق واسع ، تستعمل فيها استراتيجية المساجلة الحلقية في صفوف اخرى ومباحث متنوعة ومتعددة .

٢- تساهم في اشعار المتعلمين بقيمة افكارهم ، لان هذه الاستراتيجية تشجع على الكتابة والمشاركة والتخلص من الخجل والخوف .

٣- تلغي الحواجز التي تقف بوجه القدرة الخلاقة.

ثانياً – التوصيات :

في ضوء نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بالآتي :

١- توجيه انظار المعلمين والمدرسين الى اهمية موضوع التعبير في التدريس.

١.الاهتمام بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث التي تهتم بالتعبير الكتابي.

٢.إعداد دليل يتضمن بعض طرائق التدريس الحديثة مع نماذج خطط لكل طريقة وتوزع على التدريسيين للاطلاع عليها ، لتكون جزءاً من تطوير كفاءتهم التدريسية .

٣. اعادة النظر في طرائق التدريس التقليدية ، عن طريق تأهيل المعلمين واطلاعهم بشكل مستمر على الطرائق والاساليب الحديثة التي تساهم في تنية التعبير.

٤.عدم التعصب للطرائق والأساليب التقليدية ، المتبعة حالياً.

ثالثاً – المقترحات :

استكمالاً لهذا البحث وتطويره، تقترح الباحثة إجراء ما يأتي :

١. – دراسة تتناول اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في تنمية مهارات المناقشة لمادة الادب والنصوص.

٢- دراسة مماثلة تتناول اثر استراتيجية المساجلة الحلقية في مراحل دراسية أُخر.

المصادر:

١- إبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت (٧١١ هـ) ، **لسان العرب** ، المجلد (٣) ، (٥) ، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٢- بنت الشاطيء ، عائشة عبد الرحمن . **لغتنا والحياة** ، مطبعة الجيلاوي ، مصر ، ١٩٧١ .

٣- البياتي ، عبد الجبار توفيق ، زكريا، أثناسيوس ، **الإحصاء الوصفي والأستدلالي في التربية وعلم النفس** . مطبعة مؤسسة الثقافة العالمية ، بغداد ، ١٩٧٧م .

٤- جابر ، عبد الحميد ، كاظم ،أحمد خيري ، **مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس** ، دار النهضة ،١٩٧٩م.

٥- جابر ، وليد ، **أساليب تدريس اللغة العربية**"، دار الفكر، عمّان، ١٩٩٠م.

٦- جمهورية العراق ، وزارة التربية ، **القراءة والتعبير للصف الأول** ، مطبعة وزارة التربية ، رقم (٣) ، بغداد ، **١٩٩٠م** .

٧- حماد ، خليل عبد الفتاح ،نصار ،خليل ، **فن التعبير الوظيفي** ، منصورة ، مصر،٢٠٠٣ م.

٨- خصاونة، رعد مصطفى، **أسس تعليم الكتابة الإبداعية** ،عمان،عالم الكتب الحديث،٢٠٠٨م.

٩- **الدليل اشامل في التعبير والتواصل مع الاخرين** ، شعاع للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م.

١٠- الدليمي ، طه علي حسين، والوائلي، سعاد، **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية** ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩ .

١١- الربابعة ، ابراهيم علي ، **مهارة الكتابة ونماذج تعليمها** ، شبكة الالوكة ،٢٠١٤م.

١٢- سعيدي ، عبد الله خميس ، الحوسنية ، هدى علي ، **استراتيجيات التعلم النشط – ١٨٠ استراتيجية مع الامثلة التطبيقية**،ط٢ ، ٢٠١٦ .

١٣- الشمري ، ماشي محمد ، **استراتيجيات في التعلم النشط** ،الرياض ، السعودية ٢٠١١.

١٤- الصوفي ،عبد اللطيف ، **فن الكتابة انواعها – مهاراتها – اصول تعلمها للناشئة** – دار الفكر ، افاق معرفة متجددة مكتبة مؤمن، ٢٠٠٧ م.

١٥- الطاهر ، علي جواد ، **تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية** . مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٨م .

١٦- طعيمة ،رشدي أحمد طعيمة،الناقة ، محمود كامل ، **طرائق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها**، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو الرباط : مطبعة المعارف الجديدة ٢٠٠٣.

١٧- عاشور ، راتب قاسم ، ، الحوامدة ،محمد فؤاد ، **فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها – بين النظرية والتطبيق ،** عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩ .

١٨- عبد الجابر وآخرون ، سعود ، **فن الكتابة والتعبير سعود عبد الجابر واخرون** ، عمان ، الاردن ، دار المأمون للنشر والتوزيع ،٢٠١٢م.

١٩- عبد الهادي ،عائد وصفي ، مقومات نجاح المعلم ، **مجلة رسالة الخليج** ، (كتاب غير دوري) دائرة البحوث التربوية للمديرية العامة للتنمية التربوية ،عمان ،مسقط ، ١٩٨٦م.

٢٠- عثمان ، علي عبد التواب ، **طرق التعليم في الطفولة المبكرة** ، ، الاردن ، دار المسيرة للطباعة والنشر ,٢٠١٠م.

٢١- عزمي ، جنان صبحي عزيز . " اثر اسلوب اكمال القصة في تحصيل التعبير التحريري في المرحلة الابتدائية " ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، بغداد، ١٩٩٤ . (رسالة ماجستير غير منشورة) .

٢٢- عودة، أحمد سلمان. **القياس والتقويم في العملية التدريسية**، دار الأمل للنشر والتوزيع، ، الأردن، ١٩٩٣م.

٢٣- الفراجي، عبد المهيمن احمد خليفة. "أثر الرحلات الميدانية في الأداء التعبيري لتلاميذ المرحلة الابتدائية"، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، ٢٠٠٠م.

٢٤- الفرطوسي، أميرة بناي مناتي. "أثر إستراتيجية دائرة الأسئلة في سرعة القراءة- الفهم والأداء التعبيري عند طالبات الصف الأول المتوسط"، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، **(رسالة ماجستير غير منشورة)**، ٢٠١٠م.

٢٥- الكخن ، امين ، هينة ، لينا ، **اثر استخدام الدراما التعليمية في تدريس قواعد اللغة العربية في تحصيل طالبات الصف العاشر** ، **المجلة الاردنية في العلوم التربوية** ، مجلد ٥، عدد٣، ، ٢٠٠٩م.

٢٦- مدكور ، علي أحمد .، **طرائق تدريس اللغة العربية** ،ط٢، عمان ، الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٠م.

٢٧- مدكور ، علي ، **تدريس التعبير بين الموضوعات التقليدية والوظيفية** . مجلة كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، مجلد (٥) ، السعودية ، الرياض ، ١٩٨٨م.

٢٨- الهاشمي ، عبد الرحمن ، **التعبير فلسفته . واقعه . تدريسه . اساليب تصحيحه** ،، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،٢٠١٢ م.

٢٩- وزارة التربية، المديرية العامة للمناهج، **تقرير الأهداف والمفردات**، ٢٠٠٧م.

٣٠- المسعودي ، اسماء كاظم فندي . " اثر استخدام القصص المصورة في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في التعبير التحريري " ، جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد ، بغداد ، ١٩٩٥ . (رسالة ماجستير غير منشورة) .

٣١- Good , Garter , **V, Dictionary of education** . 3rd , ed , New York , Megram , Hill , 1973 .

32- Zeller ,R.Acaumines, E.G **Measurement in the Social sciences the link western theory and Date** ,London Cambridge. 1980.

33- Dallman .Martha et al. **The Teaching of reading .4th ed** .New York holt ,1974.

34- Anderson.p.s.1987.language skills in elementary education newyork macmillan puplishing company.

35- White, R. & Gunstone, R. Probing Understanding. London, U.K: The Flamer Press,1996.

36-Thornton, R.K. Learning Physics Concepts inThe Introductory Course: Microcomputer-based labs and interactive lecture demonstrations1999.

خطة أنموذجية لتدريس التعبير بإستراتيجية المساجلة الحلقية

اليوم والتاريخ : الحصة :

الصف والشعبة : المدرسة :

الموضوع / حب الوطن

الأهداف العامة:

١-تمكين التلامذة من التعبير عن أفكارهم،ومشاعرهم،ومشاهداتهم اليومية بلغة فصيحة سليمة معبرة .

٢-تمكين التلامذة من اختيار التراكيب الجميلة .

٣-توسيع آفاق أفكار التلامذة .

٤-إكساب التلامذة القدرة على ترتيب الأفكار، واختيار الألفاظ الدقيقة.

٥-الجهر بالرأي، وحسن الأداء، وآداب الحديث .

٦-تعويد التلامذة على الحديث والكتابة بموضوعية ،في المواقف المختلفة ، بأسلوب سليم .

٧- تمرين التلامذة على تدوين المذكرات، والتعود على التنظيم والترتيب والنظافة، والاهتمام بما يكتب ومراجعته وتنقيحه.

٨- تمكين التلامذة من الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة عندَ تعبيرهم عن المواقف المختلفة. (وزارة التربية، ٢٠٠٧، ص٧)

الأهداف السلوكية:

جعل التلميذ قادر على أن:

١-يعرف واجبه الوطن.

٢-.يعرف اهمية الوطن.

٣- يفهم ان حب الوطن من الايمان.

٤- يذكر ابيات شعرية عن حب الوطن.

الوسائل التعليمية:

١- السبورة.

٢- الاقلام الملونة.

خطوات التدريس :

١-التمهيد والمقدمة: (٣) دقائق

الباحثة (المعلمة): أستهل التمهيد بالحديث عن الموضوع: الوطن هو بضع أحرفٍ تُكوّن كلمةً صغيرةً في حجمها، ولكنّها كبيرة في المعنى؛ فالوطن هو بمثابة الأمّ والأسرة، وهو الحضن الدّافئ لكلّ مواطنٍ على أرضه، وهو المكان الذي نترعرع على أرضه، ونأكل من ثماره ومن خيراته، فمهما ابتعدنا عنه يبقى في قلوبنا دائماً. يُولد حبّ الوطن مع الإنسان، لذلك يعد حبّ الوطن أمراً فطريّاً ينشأ عليه الفرد؛ حيث يشعر بأنّ هناك علاقةً تربط بينه وبين هذه الأرض التي ينمو ويكبرُ في حضنها.

- تلميذ: هذا يذكرنا بقول الشاعر بلادي وان جارت علي عزيزة واهلي وان شحو علي كرام

- المعلمة:أحسنتَ: إذن لابد أن نحب وطننا ونفديه بدماءنا .

-المعلمة: وموضوعنا لهذا اليوم هو بعنوان (حب الوطن).

٢- الخطوة الثانية : (٢) دقائق

تقسم الباحثة التلاميذ على مجموعات متساوية ، يكون عدد كل مجموعة لا يقل عن اربع تلاميذ .

٣- الخطوة الثالثة: (٥) دقائق

وتكون هذه الخطوة باعطاء التلاميذ وقت انتظار بسيط للتفكير في إجابة عن السؤال أو الموقف أو المشكلة.

المعلمة (الباحثة) : الآن اريد ان تقوموا بتوليد اكبر قدر من الافكار عن الموضوع بأسلوب العصف الذهني والوقت المتاح لكم هو خمس دقائق .

٤- الخطوة الرابعة : **دقيقتان**

بعد اعلام التلاميذ بموضوع التعبير وتوليد الأفكار حول النص تقوم المعلمة (الباحثة) بتوجيه كل تلميذ في المجموعة بكتابة الاجابة والافكار التي تولدت اليه ويمررها الى الطالب الثاني في المجموعة.

٥- الخطوة الخامسة: **دقيقتان**

اعطاء الطالب الثاني في المجموعة الفرصة لقراءة إجابة زميله، وإضافة ما يراه مناسباً عليها دون تعديل للأخطاء او انتقاد او تقييم ، أي تقديم الأفكار من قبله بغض النظر عن خطئها أو صوابها أو غرابتها وحرص المعلم أن لا يكون هناك انتقاد لأفكار الآخرين وعدم الإطالة في الحديث والاستفادة من أفكار الآخرين وتطويرها .

اذ يوجه المعلم :

اعرض أفكارك بغض النظر عن خطئها أو صوابها أو غرابتها.

٢ -لا تنتقد أفكار الآخرين أو تعترض عليها

٣- لا تسهب في الكلام وحاول الاختصار ما استطعت.

٤ - يمكنك الإفادة من أفكار الآخرين بأن تستنتج منها أو تطورها

٦- الخطوة السادسة: **(٥) دقائق**

السماح بتمرير الورقة على باقي الطلبة في المجموعة الواحدة، وإضافة إجابات جديدة على الإجابات السابقة.

٧- الخطوة السابعة: **(٧) دقائق**

بعد اكتمال ورقة كل مجموعة بالافكار التي تم كتابتها تقوم الباحثة (المدرسة) بعرض الإجابات أمام الصف ويتم النقاش عليها من قبل الجميع.

والآن لتقدم كل مجموعة الافكار التي تولدت اليها عن الموضوع والاضافات التي تم الاضافة عليها ، تناقش المعلمة التلاميذ في الأفكار المطروحة من اجل تقيمها وتصنيفها إلى أفكار أصيلة ومفيدة قابلة للتطبيق ، وأفكار مفيدة ولكنها غير قابلة للتطبيق المباشر وتحتاج إلى المزيد من البحث وأفكار مستثناة، لأنها غير عملية وغير قابلة للتطبيق.

الخطوة الثامنة :كتابة الموضوع : **(١٦) دقيقة**

وفي هذه الخطوة اطلب من التلاميذ الكتابة عن موضوع (رأس الحكمة مخافة الله)، بعد أن أتثبت من فهمهنَ للموضوع، فتباشر التلميذات الكتابة وتدوين معلوماتهنَ وتصوراتهن حوله في دفتر التعبير داخل الصف ليعتمدنّ على أنفسهنَ بالكتابة، وتتعرف المعلمة مستوى تلميذاتها بدقة، وإكمال الموضوع في الوقت المحدد(ضمن الحصة الواحدة) وتنبه الباحثة(المعلمة) التلميذات بعدم التزامهن بعناصر الموضوع المعروضة على السبورة ، فلهن الحرية في التعبير بأفكار جديدة، على أن تلتزم التفكير الفصيح.

٩- الخطوة التاسعة:جمع الدفاتر لغرض تصحيحها: **(٣) دقائق**

بعد أن تنتهي التلميذات من كتابة الموضوع، اجمع الدفاتر في نهاية الدرس، لتصحيحها خارج الصف بمحكات التصحيح التي أعدتها الباحثة لهذا الغرض. ثم أعيدها إليهنَ في درس التعبير ليتعرفنَ أخطاءهن .

دور التخطيط التعليمي في التنمية المستدامة

م.م. عمار عبدالله عبدالقادر
وزارة التربية/ المركز الوطني لتطوير المناهج والتقويم

المستخلص

يُعد التعليم حجر الاساس في عملية التنمية وأن نجاح التنمية في أي مجتمع من المجتمعات يعتمد اعتماداً كبيرا على نجاح النظام التعليمي في هذا المجتمع.

ويرتبط التعليم ارتباطا مباشرا بالتنمية كون الانسان هو محور عملية التنمية التي تساهم في اكسابه المعلومات والمهارات اللازمة من أجل تحقيق تنمية مستدامة بكفاءة وعدالة.

كما ويُعدّ التعليم من أهم روافد التنمية بالمجتمع في كافة المجالات، فالمجتمع الذي يحسن تعليم وتأهيل أبنائه يساعد في توفير الموارد البشرية القادرة على تشغيل وإدارة عناصر التنمية، يساهم في بناء مجتمع قوي سليم يسوده الأمن الاجتماعي والاستقرار السياسي والاقتصادي.

من هنا يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين التعليم والتنمية المستدامة في كافة المجالات الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية والبيئية، ولا تستطيع التنمية أن تحقق اهدافها إلا إذا توفرت القوى البشرية المدربة والمؤهلة، وبالتالي فإن التعليم يعتبر الأساس في عملية التنمية المستدامة في المجتمع.

وبشكل عام يمكن القول أن هناك ارتباطا وثيقا بين التعليم والتنمية الشاملة المستدامة، ولن يتم ذلك إلا من خلال المؤسسات التربوية وبالتعاون مع قطاعات ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة التي تساهم بدورها في نهضة ورفعة وتقدم المجتمع.

فالتخطيط للتعليم يعد أول عمليات المنظومة التعليمية ومقدم على سائر العمليات الأخرى إذ أنه لا يتحقق نجاح للعمل التربوي التعليمي دون وجود تخطيط وبصورة مستمرة غايتها أن يحصل الطالب على تعليم يدفعه في الاتجاه الصحيح، تعليم ذي أهداف واضحة في ضوء احتياجات المجتمع وإمكانياته ويساهم في تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي في البلد.

والتخطيط التعليمي الفعال هو التخطيط القادر على التنبؤ بمتغيرات المستقبل والاستجابة لمتطلباته وتحدياته وصولاً إلى منظومة تعليمية متميزة وفعالة قادرة على تحقيق الأهداف

المنشودة للمنظمة التعليمية من خلال الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة لها، والانتفاع بها والمحافظة عليها وتنميتها المستمرة وتوجيهها نحو خدمة مسارات تلك الأهداف.

المقدمة

من منطلق أهمية التعليم في صنع الحضارة وبناء الإنسان لا بد أن يحظى قطاع التعليم باهتمام كبير، وأن توضع أسس وخطط انطلاقة النهضة التعليمية بمعطياتها ونتائجها سواء من حيث النوع والكمّ، ولن يتم ذلك إلا من خلال التخطيط التعليمي والاستثمار في رأس المال البشري. حيث يشكل التعليم محوراً أساسيا لكافة الخطط التنموية، كما أنه ركيزة مهمة من مرتكزات التنمية المستدامة، بالإضافة إلى المهام الرئيسية الأخرى المرتبطة بالجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ويؤكد الخبراء والمختصون بأن إدارة التنمية المستدامة، لا تتم إلا من خلال المؤسسات التربوية وذلك بتفعيل وظائفها الرئيسية من التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ومن خلال ما تخرجه من طلاب قادرين على سد حاجات ومتطلبات المجتمع في كافة القطاعات.

ومن هنا إن كانت مخرجات التعليم قادرة على التعامل مع تحديات العصر ومتطلباته المتجددة، ومواكبة المبتكرات العلمية والتكنولوجيا، يومئذ نقطف نتائج وثمار جهد التعليم في تحقيق النقلة النوعية والجذرية التي تهدف إليها التنمية الشاملة المستدامة.

ولكي تنجح مشاريع الاستثمار في التعليم والذي يشمل (التعليم الأساسي، والثانوي، والعالي) لا بد من توفير البيئة الملائمة والمحفزة إلى زيادة التعليم كالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

وقد اقتضت الضرورة العلمية تقسيم الدراسة الى عدة مواضيع، اشتمل الأول دراسة التطور التاريخي للمفهوم التنمية المستدامة والأبعاد الأخرى ومظاهر قصور هذا المفهوم رغم شموليته، في حين خصص المبحث الثاني لدراسة مقاييس التنمية المستدامة، وركز المبحث الثالث والأخير على العلاقة بين التخطيط التعليمي والتنمية وتعريف بالتنمية المستدامة والدور التعليمي في بلورتها وصيرورة مفاهيمها العامة.

Abstract

Education is the cornerstone of the development process and the success of development in any society depends heavily on the success of the educational system in this society.

Education is directly linked to development, since man is at the center of the development process, which contributes to imparting the information and skills necessary to achieve sustainable development efficiently and equitably.

Education is one of the most important sources of development in society in all fields. A society that improves the education and rehabilitation of its children helps in providing human resources capable of operating and managing the elements of development. It contributes to building a healthy society with social security and political and economic stability.

It is clear that there is a close relationship between education and sustainable development in all cultural, economic, social and environmental fields. Development can achieve its objectives only if trained and qualified human resources are available. Therefore, education is the basis for sustainable development in society.

In general, it is possible to say that there is a close link between education and comprehensive sustainable development. This will be done only through educational institutions and in cooperation with the different sectors and institutions of civil society, which in turn contribute to the growth, progress and progress of society.

Planning for education is the first process of the educational system and is applied to all other processes, since there is no success of the educational work without educational planning and on a continuous basis to get the student's education in the right direction, education with clear goals in light of the needs of the community and its potential and contribute to social progress Economic situation in the country.

Effective educational planning is the planning that can predict the future variables and respond to its requirements and challenges to reach a distinct and effective educational system capable of achieving the desired objectives of the educational organization through the optimal investment of the human and material resources available to it and its utilization and preservation and continuous development.

Introduction

The educational sector should be given great importance and the foundations and plans of the educational renaissance should be developed with its data and results, both in terms of quality and quantity. This will be done only through educational planning and investment in human capital. Education is a central focus of all development plans, and it is an important pillar of sustainable development as well as other key tasks related to social, cultural and political aspects.

Experts and specialists emphasize that the Department of Sustainable Development can not be implemented only through educational institutions by activating its main functions of teaching, scientific research, community service and through its graduates who are able to meet the needs and requirements of society in all sectors.

Hence, if the outputs of education are able to deal with the challenges of the age and its renewable requirements, and keep up with the scientific innovations and technology, then the results and the fruits of the educational effort to achieve the qualitative and radical shift aimed at comprehensive sustainable development.

In order to succeed in investment projects in education, which includes (basic, secondary and higher education), an appropriate and stimulating environment must be provided to increase education, such as economic, social and political stability.

The second study focused on the relationship between educational planning and development and the definition of sustainable development. The second topic focuses on the relationship between educational planning and development and the definition of sustainable development. And the educational role in its crystallization and the development of its general concepts.

مشكلة البحث :

وفي سياق الحديث عن مستقبل التعليم لا بد من ايجاد الإجابة عن عدد من التساؤلات منها:

١) هل هناك رؤى واستراتيجيات واضحة للاجيال القادمة التي هي محور ارتكاز التمنية المستدامة؟

٢) لن يكون هناك تنمية مستدامة إلا بقيادة الإنسان نفسه للتنمية الشاملة، هذا ما يؤكد عليه الخبراء والمختصون، من هنا يأتي التحدي التعليمي، وستكون الاستراتيجيات التي نسعى من خلالها لتحقيق طموحاتنا موجهة للدور الذي يضطلع به التعليم في إحداث تنمية شاملة.

فرضية البحث:

ويمكن ادراج بعض الاستراتيجيات التي من شأنها المساهمة في رفع مستوى التعليم مثل:

١- التركيز على التخطيط المستقبلي والرؤى التعليمية، لكي تواكب نوعية التعليم والتحولات والمستجدات العالمية.

٢- تعميم التعليم وتكافؤ الفرص والتعلّم المستمر مدى الحياة.

٣- بناء القدرات وامتلاك أدوات الابتكار واحتضان الكفاءات والبحث العلمي ذي النوعية العالية.

٤- صقل المواهب والمهارات بتقنية المعلومات في عالم المعرفة.

مفهوم التنمية :

ان لفظة تنمية تعني الحركة او الفعل الذي يؤدي الى النمو، والنمو هو رديف الزيادة والكثرة والتطور, ويتضح الاختلاف بين مفهوم التنمية في اللغة العربية عنه في اللغة الانكليزية, حيث يشتق لفظ التنمية من "نمى" بمعنى الزيادة والانتشار. اما لفظ النمو Growth فيعني الزيادة او (النقص)، فالنمو قد يكون سالبا او موجبا ومنه ينمو نموا. واذا كان لفظ النمو اقرب الى الاشتقاق العربي الصحيح، فان اطلاق هذا اللفظ على المفهوم الاوربي يشوه اللفظ العربي. فالنماء يعني ان الشي يزيد حالا بعد حال من تلقاء نفسه لا بالاضافة اليه. وطبقا لهذه الدلالات لمفهوم التنمية فانه لا يعد مطابقا للمفهوم الانكليزي[١] Development والذي يعني التغير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر اكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف. وقد كانت كلمة التنمية تستعمل كمرادف لكلمة التطور كما هو الحال في ستينيات القرن الماضي وربما استعمل مفهوم التنمية كرديف لمفهوم التحديث Modernization .

والتنمية في وقتنا الحاضر تعني عملية تغيير لمرفق عام او نشاط خدمي يتم التخطيط له بهدف زيادته ورفعه الى مستوى أعلى من مستواه السابق من اجل خدمة الإنسان وتحقيق اماله

وغاياته [٢] وتعد التنمية باشكالها وانواعها المتعددة الوسيلة الامثل لتحقيق السعادة والرفاه الاجتماعي social welfare.

وفي ضوء ما تقدم فالتنمية تهدف الى الارتقاء بالإنسان نحو الافضل واشباع رغباته المادية والمعنوية وفق خطط معدة سلفا. وهذا ما يميزها عن مفهوم التغير Ghange الذي يحدث بصورة تلقائية وفي أي اتجاه. كما تختلف التنمية عن مفهوم النمو الذي غالبا ما تختص به الدول المتقدمة التي قطعت اشواطا بعيدة في المجال التنموي.

التطور التاريخي لمفهوم التنمية

ان ثراء اللغة العربية بمفرداتها واشتقاقاتها جعل البحث في معنى مصطلح التنمية أمرا عقيما. لذا فان الاتفاق حول هذا المفهوم لا يكون الا من خلال الفهم التاريخي له ومتابعة أبعاده التاريخية وتطوراته الزمنية.

ابتدأت المرحلة الأولى في بداية الخمسينيات من القرن الفائت، حيث كان مفهوم التنمية ينصب على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة بحيث يتسنى الحصول على اكبر إنتاج بأقل كلفة [٣]. وعرفت التنمية آنذاك بأنها تنشيط الاقتصاد القومي وتحويله من حالة الركود والثبات الى مرحلة الحركة والديناميكية عن طريق زيادة مقدرة الاقتصاد لتحقيق زيادة سنوية ملموسة في اجمالي الناتج القومي، مع تغير هياكل الإنتاج ووسائله في الاعتماد على القطاع الصناعي، يقابله انخفاض في الأنشطة التقليدية ويعني ذلك تغير البيئة الاقتصادية وذلك بالتحول الى اقتصاد الصناعة. ولهذا عدت الزيادة السنوية الملموسة في إجمالي الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد المرتفع من المؤشرات الأساسية للتنمية. وقد حدث من جراء ذلك خلط بين مفهوم التنمية والتنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي [٤]. حيث يشير الأخير الى الزيادة الحقيقية في الناتج القومي وفي حصة الفرد منه خلال مدة زمنية محددة. وهناك ثلاثة أنواع من النمو : النمو التلقائي Spontaneous Growth والذي يحدث بسبب البعد الزمني، والنمو العابر Transient Growth والذي يحدث بدون تخطيط مسبق، والنمو المخطط Planned Growth وهو نمو يقوم به ويخطط له الإنسان وفق اليات معينة[٥]. اما مفهوم التنمية الاقتصادية فهو يشير الى معنى أوسع وأكثر شمولا من النمو ، أي ان النمو الاقتصادي جزء من التنمية الاقتصادية [٦].

اما المرحلة الثانية فهي تبدأ في نهاية الستينيات الى نهاية السبعينيات وهي تمثل مفهوما جديدا يؤكد على كون التنمية ليست حالة صماء يتم التعامل معها من خلال مؤشرات كمية اقتصادية او حتى مجتمعية. فالمؤشرات جميعها لا تشير الى التنمية بل تشير الى مظاهر تنموية. والتنمية عملية Process وليست مؤشرات قد تكون نتيجة نمو بلا تنمية. فالتنمية عملية حضارية شاملة لمختلف اوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاه الإنسان وكرامته وهي بناء للإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق لقدراته للعمل البناء واكتشاف موارد المجتمع(٧).

ومن هنا انبثقت النظرية الشاملة المتكاملة للتنمية والتي انعكست منذ نهاية الستينيات في نظرية توزيع ثمار النمو فتشمل مفهوم التكامل الذي يشمل تداخل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتقنية، ومنذ أواسط الستينيات طرح شعار (ما يجب فعله هو ليس تنمية الأشياء بل تنمية الإنسان)(٨).

وفي نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات اتضح للقائمين على التنمية ان التنمية تتم بالبشر وللبشر، ولايمكن حدوث التنمية الا من خلال تنمية العنصر البشري من كافة النواحي، الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتعليمية وغيرها من الجوانب. وقد أوضحت تجارب التنمية خلال النصف قرن الأخير ان العنصر البشري قادر على تحقيق التنمية حتى مع ندرة او قلة الموارد المادية في المجتمع – اليابان ودول جنوب شرق آسيا – عن طريق تحسين نوعية حياة البشر وتوسيع الخيارات المتاحة امام الناس بتمكينهم من الحصول على الموارد اللازمة وتطوير قدراتهم الفنية والصحية وإكسابهم المعارف والمهارات وتحسين ظروف البيئة المحيطة بهم (٩).

ويستخدم مفهوم التنمية الحديث ليشير الى عمليات التغير الايجابي في المجتمع ويستند الى خطط وبرامج علمية معدة ومدروسة للوصول الى الأهداف المرجوة. وطبيعة عملية التنمية تؤكد على الجانب الاقتصادي، أي تحسين الظروف المادية والاقتصادية من اجل رفع مستوى معيشة الفرد وحياته الاجتماعية، اي على التنمية ان تجعل الناس محور اهتماماتها. وان الغرض منها ليس الدخل وحده او الجانب الاقتصادي فقط (١٠).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ان التنمية هي الأسلوب العلمي لتحقيق التقدم في المجالات المختلفة. وهي عملية إنسانية واعية ومقصودة تعبر عن رقي العقل البشري وتستعمل أساليب مختلفة بهدف تحقيق توازن الإنسان وإشباع حاجاته المادية والمعنوية، متغلبة أحيانا على ندرة

الموارد الطبيعية وان وجدت الأخيرة فالتنمية تهدف الى تعظيم وتنظيم فائدتها ومثالية استغلالها. ضامنة بذلك حقوق الأجيال القادمة والمحافظة على البيئة والعدالة في توزيع العائدات فضلا عن المشاركة الجماهيرية في صنع القرارات والخطط التنموية في مناخ تسوده الحرية والديمقراطية. ومن الخطأ حصر التنمية وتضييق مفهومها لتشمل الجوانب الاقتصادية بمعزل عن الجوانب الأخرى فالتنمية عملية شاملة ومتكاملة لكل نواحي الحياة.

الأبعاد الأخرى لمفهوم التنمية

لاشك ان النصف الثاني من القرن العشرين شهد محاولات عديدة لحصر معنى التنمية وتحديد مفهومها، فقد يكون الاتجاه اقتصاديا صرفا ويشير الى (التقدم المادي والتقدم الاقتصادي والتحديث). وقد يكون الاتجاه اجتماعيا حيث تعرف التنمية الاجتماعية بكونها (الظاهرة التي يمكن ان تحدث حراكا مؤثرا في النسيج السياسي والاجتماعي والحضاري للمجتمع الإنساني). ومن دون الترابط بين الثقافة كمنظومة شاملة والتنمية كعملية اقتصادية واجتماعية تفقد التنمية حيويتها وتصبح بلا روح [١١]. فلكل مجتمع خصوصيته الثقافية والحضارية والاجتماعية، وبالتالي لا يمكن تعميم المضامين والتسميات لكل البلدان وبالدرجة نفسها.

وقد انتقل مفهوم التنمية الى حقل السياسة منذ ستينيات القرن العشرين، حيث ظهر كحقل منفرد يهتم بتطوير عملية تغيير متعدد الجوانب غايته الوصول الى مستوى الدول الصناعية من حيث المشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية وترسيخ القيم الوطنية والسيادة. والسياسة مهمة للتنمية لرغبة الناس في كل مكان ان يكونوا أحرار Free في تقرير مصيرهم وان يعبروا عن آراءهم Views ويشاركوا في القرارات Decisions. وهذه القدرات لا تقل أهمية عن التعليم او التمتع بصحة جيدة. اما التنمية الثقافية فهي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان وتعزيز قدراته الثقافية بالشكل الذي يؤهله لمجابهة الغزو الثقافي والفكري[١٢].

اما التنمية البشرية فقد عرفت بانها توسيع نطاق الخيارات امام الناس واهم هذه الخيارات هي العيش حياة طويلة في صحة جيدة. والتعليم والتمتع بمستوى لائق، وهناك خيارات إضافية تشمل الحرية السياسية وحقوق الإنسان[١٣]. وهناك من يرى أفضلية استخدام مصطلح التنمية الإنسانية كبديل لمصطلح التنمية البشرية Human Development لان الأول يشير الى حالة راقية من الوجود البشري [١٤].

ان جوهر مؤشرات التنمية هو مدى تفعيل المجتمع للقدرات الذاتية لمواطنيه وتوظيفها بما يخدم التطلعات التنموية للمجتمع. وبالتالي فان مقياس التنمية ليس امتلاك الموارد الطبيعية فقط او استيراد احدث التقنيات وإنما المقياس الحقيقي هو تنمية القدرات البشرية والعناية بالمكونات الخلفية لمشروعات التنمية كالثقافة والمستوى الحضاري والتعليمي والصحي [١٥]. ولاشك ان هذه المكونات وغيرها تعد من المقاييس التي تحدد درجة تطور الدولة وتصنيفها في مجال التنمية [١٦].

وفيما يتعلق بقياس التنمية فهناك مؤشرات عديدة لقياسها كالمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومؤشرات الحاجات الأساسية ونوعية الحياة، ولا يمكن الاعتماد على جانب واحد وإهمال بقية الجوانب لان التنمية عملية شاملة متكاملة لكل نواحي الحياة

وقد اتضح للقائمين ان استخدام متوسط الدخل خلال الثمانينيات غير كاف لمعرفة وفهم الظروف التي تحدث في معدلاته التنمية وبين الدول المختلفة لذلك قام البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام ١٩٩٠ بتقديم دليل التنمية البشرية (H D I) كمؤشر يمكن ان يعكس بصورة أكثر شمولا الأبعاد الأساسية للتنمية في المجتمع واعتمد هذا المؤشر على ثلاثة ادلة فرعية هي دليل توقع الحياة ودليل التعليم ودليل الناتج القومي[١٧]. ويظهر ان هذا الدليل قد اعتمد على ثلاثة اتجاهات مهمة في حياة الفرد هي الاتجاه الصحي ويمثله العمر المتوقع عند الولادة، ولاشك ان هذا الاتجاه يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الصحي. في حين ارتبط الناتج القومي بالجانب الاقتصادي. اما المؤشر الثالث فقد ارتبط بعملية اكتساب المعارف والقضاء على الأمية ويمثله الجانب التعليمي.

اما النمو الاقتصادي فانه يشير الى الزيادة المضطردة في الناتج القومي الاجمالي لمدة طويلة من الزمن. في حين يشير مفهوم التنمية الاقتصادية اضافة الى نمو الناتج القومي الاجمالي حصول تغيرات هيكلية واسعة ومهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديموغرافية. ولهذا فالتنمية الاقتصادية اعم واشمل من النمو[١٨].

وعلى سبيل المثال ان دخل الفرد في جميع اقطار الخليج العربي على سبيل المثال يمثل مرتبة عالية بالنسبة لمتوسط دخل الفرد في بقية دول العالم بما في ذلك الدول المتقدمة اقتصاديا، الا

انه لا يمكن عد ذلك مؤشرا جيدا للنمو والتنمية، اذ انه تحقق بسبب عائدات النفط فقط، ولو كان هذا المؤشر كافيا لعدت اقطار الخليج العربي في عداد الدول المتقدمة اقتصاديا [١٩].

ولم يعد النمو الاقتصادي وحده يعني التنمية انما التنمية يجب ان تكون شاملة لشتى جوانب الحياة سواء اكانت اقتصادية ام اجتماعية ام ثقافية ام سياسية ام غير ذلك. وهذا يعني ان ثمة فروقا بين التنمية والنمو، فالتنمية في معناها الشامل تعني بناء مشروع حضاري متكامل يتوافر فية التكامل والتوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن غير الجائز اليوم تجاهل المحتوى الاجتماعي والتاريخي والثقافي لكل من التنمية والتخلف[٢٠]

ويبدو ان اتساع معنى التنمية وشمولية الاتجاهات والمفاهيم التي تعالجها لا يلغي أهمية الجانب الاقتصادي ولا يقلل من المساحة الكبيرة التي يحتلها. وهو امر يمكن ان يعزى الى جانبين : الأول يتعلق بسهولة ملاحظة وحساب التغيرات الاقتصادية بشكل ملموس، والجانب الآخر يتعلق بأهمية هذا القطاع بالنسبة لجميع القطاعات الأخرى. فمن النادر ان تتواجد تنمية في قطاع او مرفق بدون وجود أساس اقتصادي رصين، والعكس صحيح ايضا. فالنمو الاقتصادي يرتبط بالتنمية البشرية لان القوة البشرية هي المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي.

(ويستخدم الدخل القومي بمثابة مقياس احصائي لإظهار العلاقة بين السكان والموارد، وجملة الدخل القومي لا تظهر مستويات المعيشة بين السكان، لذلك تحسب على اساس قسمة مجموع الدخل القومي على عدد السكان لاظهار متوسط نصيب الفرد من الدخل. وهو بوجه عام يعطي صورة عن مستوى المعيشة)[٢١]، ولاشك ان الارتفاع في الدخل القومي ينعكس إيجابا على مرافق التنمية المختلفة.

التنمية المستدامة

بعد ان أصبحت التنمية بأشكالها وتطبيقاتها المتنوعة الشغل الشاغل للعالم حتى الأمس القريب، فان هذا العالم أدرك بعد ان تفاقمت مشاكله انه ماض في طريق يحتاج الى تصحيح وان نموذج التنمية الحالي فيه تعدي على حقوق الأجيال القادمة لاسيما بعد ان ظهرت أزمات بيئية خطيرة مثل التغيرات المناخية والتصحر وقلة المياه العذبة وتقلص مساحات الغابات، وتلوث الماء والهواء، والفيضانات المدمرة الناتجة عن ارتفاع منسوب مياه البحار والأنهار، واستنفاد الموارد غير المتجددة لاسيما بعد ان مارس الإنسان ضغوطاً كبيرة على البيئة أدت إلى

ظهور مشكلات بيئية تختلف حجماً وخطورة حسب درجات النمو والتطور التي وصلت إليها الأمم، مما دفع بعدد من منتقدي ذلك النموذج التنموي إلى الدعوة إلى نموذج تنموي بديل مستدام يعمل على تحقيق الانسجام بين تحقيق الأهداف التنموية من جهة وحماية البيئة واستدامتها من جهة أخرى[٢٢]. لذا يرى بع الباحثين أن التنمية المستدامة ماهي الا نموذج تنموي بديل عن نموذج التنمية السابق الذي كان يهدف الى زيادة رفاهية الإنسان بالدرجة الاولى من وجهة نظر راسمالية

لقد بدا المجتمع الدولي، منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي، يدرك مدى الحاجة إلى التنمية المستدامة وقد تظافرت الجهود السياسية والعلمية من اجل الحد من المشكلات البيئية التي ظهرت بجلاء خلال عقد التسعينيات من القرن المنصرم وقد ظهرت مفاهيم وتسميات مختلفة قبل ان ينضج مفهوم التنمية المستدامة الذي كان في بدايته عبارة عن صرخات اخذت تتعالى للمحافظة على البيئة وضمان حقوق الأجيال القادمة ثم ظهر ما يسمى "التنمية بدون تدمير" Development without Destruction الذي تبنته منظمة البيئة في الأمم المتحدة UNEP وكذلك مفهوم "التنمية الإيكولوجية" Ecodevelopment، وقد تبع ذلك عقد المؤتمرات والندوات العالمية، إلا ان أهم تقرير وضح منهجية التنمية المستدامة هوتقرير التنمية الإنسانية العالمي الصادر عام ١٩٩٥[٢٣] ولاريب ان الاهتمام بالتنمية المستدامة جاء نتيجة طبيعية لتنامي المشكلات والتحديات التي تواجهها البشرية، وهذه المشكلات البيئية لها ثمن وكلما زادت حدة هذه المشكلات كلما كان الثمن باهضا وله انعكاسات سلبية على التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان المتضررة. ولعل أكثر البلدان تضرراً من المشكلات البيئية الدول النامية التي ليست لها القدرات والإمكانيات الكافية لا على صعيد الوقاية ولا على صعيد العلاج [٢٤] ويتعامل البعض مع التنمية المستدامة من جانب أخلاقي لعلاقته بحقوق الأجيال القادمة، ويرى البعض أن التنمية المستدامة ردة فعل طبيعية للنظام الصناعي الرأسمالي الذي يبحث عن الربح دون النظر الى الآثار المترتبة على ذلك، لذا تحاول التنمية المستدامة إصلاح أخطاء الأنظمة الرأسمالية التي لم تكن علاقتها طيبة مع البيئة ومكوناتها التنمية المستدامة. واذا كانت الأخيرة تعني الاستعمال المثالي الفعال لجميع المصادر عناصر البيئة فإنها تركز من جانب أخر على وجود حياة أفضل ورفاهية أعلى لكل فرد في المجتمع الحاضر والمجتمع المستقبلي أي انها

بعبارة اخرى لا تحتكر موارد البيئة للأجيال القادمة فقط دون النظر الى احتياجات العالم الحاضر.

وتتباين تعاريف التنمية المستدامة بين الدول النامية والدول المتقدمة، ففي الوقت الذي تنظر فيه الأخيرة الى التنمية المستدامة على انها إجراء تخفيضات في استهلاكها من الطاقة والموارد الطبيعية وتخفيض تجاربها النووية والأدخنة المتصاعدة من مصانعها. فان الدول النامية تنظر الى التنمية المستدامة على انها توظيف الموارد من اجل رفع مستوى رفاهية السكان.

وتختلف تعريفات التنمية المستدامة بحسب الاتجاه العام فعالم الاجتماع ينظر اليها على انها دعوات باتجاه تخفيض النمو السكاني المضطرد وتقليل نسب الخصوبة وإعطاء الحقوق الكاملة للمرأة، اما القانونيين فينظرون الى التنمية المستدامة على انها دعوات باتجاه تخفيض نسب الجرائم والبناء القانوني الصحيح للمجتمع وتحسين العلاقات الدولية والقضاء على مشاكل الحدود والموارد المائية المشتركة، بينما ينظر السياسي الى التنمية المستدامة على انها توجه لترسيخ نظام الانتخابات ومشاركة جميع الأفراد في اتخاذ القرار السياسي داخل المجتمع، والقضاء على الانظمة الديكتاتورية وترسيخ قيم المواطنة والاحترام المتبادل بين الدول والتفاعل الايجابي.

ومن الجانب الإعلامي والمعلوماتي فان التنمية المستدامة تعني تفعيل وسائل الإعلام ووسائل الاتصالات من أجل إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المطلوبة لإحداث التغيرات السليمة، اذ لا يوجد شيء على وجه الأرض إلا وله مفهوم أو مدلول في التنمية المستدامة.

ويبقى الجانب البيئي هو الأكثر ملامسة لأهداف التنمية المستدامة من خلال الاستخدام الأمثل للأراضي الزراعية، والموارد المائية في العالم وزراعة المساحات الصحراوية واستخدام الطرق الأفضل في الري وفي التخلص من النفايات.

ولكي تكون التنمية مستدامة يجب ان :

١. ان تهيئ التنمية للجيل الحاضر متطلبات الأساسية والمشروعة، دون أن تخل بقدرة المحيط الطبيعي على أن يهيئ للأجيال التالية متطلباتهم، أو بعبارة أخرى، استجابة التنمية لحاجات الحاضر، دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة على الوفاء بحاجاتهم

٢. تراعي المحددات البيئية والشروط الواجب مراعاتها فيما يتعلق البيئة الطبيعية، وان لا تؤدي الى استنزاف موارد البيئة وتكون ضامنة لحقوق الأجيال القادمة.

٢. يفترض بالتنمية المستدامة ان تؤدي الى رفع مستويات المعيشة بالنسبة للأجيال الحالية وتطوير المستويات المعيشية المتعلقة بكل جوانب الحياة (المسكن، المؤسسات الصحية، المؤسسات التعليمية، المؤسسات الخدمية) .

أهداف التنمية المستدامة:

يمكن القول أن التنمية المستدامة ترتكز على أربع أهداف أساسية

١- الأهداف الاقتصادية والاجتماعية: يشير هذين العنصرين الى عاملين أساسين هما زيادة رفاهية المجتمع الى أقصى حد والقضاء على الفقر من خلال الاستغلال المتوازن لموارد البيئة. فضلا عن العلاقة بين الطبيعة والسكان وتحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية الأساسية، الى جانب الوفاء بالحد الأدنى من معايير الامن واحترام حقوق الإنسان والأهداف الجانبية الاخرى المتعلقة بتنمية الثقافات المختلفة والتنوع والتعددية والمشاركة الفعلية للقواعد الشعبية في صنع القرار.

٢- الهدف السياسي: ويقصد بالهدف السياسي تامين انواع الحكم الديمقراطية والقضاء على القمع والاضطهاد والعنصرية ونشر مفاهيم الديمقراطية وحرية الفكر والتنقل والتعبير ومشاركة الأفراد في اتخاذ القرارات السياسية داخل المجتمع فضلا عن تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وإعطاء الأخيرة حقوقها لتأخذ دورها في المجتمع.

٣- الهدف البيئي ويتمثل بالحفاظ على الموارد الطبيعية دون المساس بالنظام الايكولوجي للبيئة وإتباع الوسائل الحديثة للمحافظة على البيئة واجتناب الإسراف في استخدام الأسمدة والمبيدات حتى لا تؤدي الى تدهور الأنهار والبحيرات والتربة وتهدد الحياة البرية وتلوث الأغذية البشرية والإمدادات المائية، فضلاً عن استخدام الري استخداما حذرا واجتناب تمليح أراضي المحاصيل وتشبعها بالماء الى جانب الابتعاد عن التجارب النووية ورمي النفايات في عرض البحار واستعمل الطاقة النظيفة والتوسع في استخدامها [٢٥] . كما يشترط في التنمية المستدامة ان

تستحوذ على قناعات الجماهير التي يجب ان تشترك في قراراتها، الى جانب المردود الاقتصادي للها وقابليتها على اشباع الحاجات الإنسانية (مخطط ١)

المخطط (١)

الشروط التي يجب مراعاتها في التنمية المستدامة

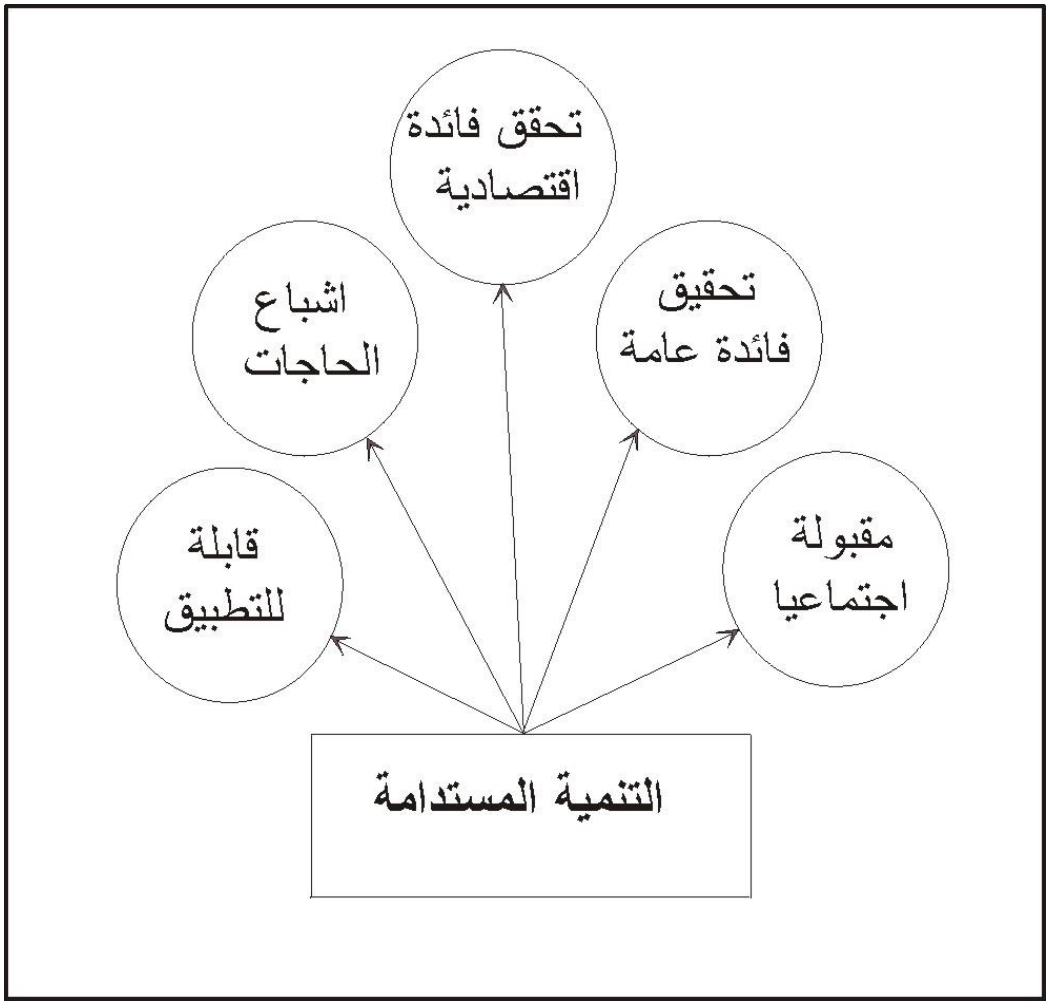

المصدر: من عمل الباحث

ومن المهم ان نفرق بين **التخطيط التعليمي والتخطيط التربوي**, والتفرقة بين الاثنين ليست بين مفهومين للتخطيط بقدر ماهي تفرقة بين مفهوم للتعليم ومفهوم للتربية, فالتخطيط اسلوب او

وسيلة في العمل, او هو مجموعة من التدبيرات والاجراءات في النشاط العام يراد منها الوصول الى تحقيق هدف محدد , وينطبق هذا سواء كان العمل تخطيطاً للتربية او تخطيطاً للتعليم, واذا كان تعريفنا للتعليم بانها العملية المقصودة التي تؤدي بواسطة مؤسسات انشأت خصيصاً لهذا الغرض ويقوم بها افراد اختيروا ودربوا خصيصا للقيام بهذه العملية بهدف الحصول على معرفة او اكتساب مهارة او تنمية قدرات او طاقات خاصة , فان عملية التربية اوسع من هذا واعظم .فالتعليم يكون جانباً من جوانب العملية التربوية او عمقاً من اعماقها , والتربية لا تهدف فقط الى توصيل معرفة او اكساب مهارة او تنمية قدرة او طاقة ولكنها بالاضافة لهذا وفوق هذا تهدف الى تنمية الفرد من جميع جوانبه الروحية والخلقية والفكرية والمهارية والبدنية , واعداده اعداداً سليماً لكي يكون عضواً نافعاً في المجتمع الذي يعيش فيه , بل ان التربية لا تهدف فقط الى اعداد المواطن الصالح للمجتمع الذي يعيش فيه هذا المواطن بل تهدف عن طريق وسائلها الى تنمية هذا المجتمع وتطويره وتحسينه بما يحقق الاهداف والقيم الانسانية العليا , لهذا فالمؤسسات التربية اوسع واعظم من مؤسسات التعليم, فالاسرة والجامع والكنيسة والسينما والمسرح والتليفزيون ودور النشر والثقافة كلها مؤسسات او وسائل للتربية , والتخطيط لها بهذا المعنى يشمل تخطيطاً للاسرة وتخطيطاً للثقافة وتخطيطاً لتنظيم العلاقات الاجتماعية .

على انه من الخطورة تماما النظر الى التعليم نظرة منفصلة عن التربية [٢٦] فقد ينشأ عن هذا ان تهتم المدرسة بالتحصيل وان تتخم مناهجها بالمادة العلمية وان تهمل النواحي التربوية الاصلية باعتبارها وظيفة مؤسسات اخرى.

وعلى اي حال فسنتبنى في بحثا هذا عن التخطيط التعليمي مفهوماً للتعليم على انه العملية التربوية التي تتم ضمن اطار المدرسة او المؤسسات التعليمية البحتة دون ان نتطرق الى تخطيط المؤسسات الاخرى التي تشترك اشتراكا فعالاً في العملية التربوية بمعناها الواسع .

تعريف التخطيط التعليمي:

العملية المتصلة المستمرة المتضمنة أساليب البحث الاجتماعى ومبادئ وطرق التربية حتى يحصل التلاميذ على تعليم كاف ذى أهداف واضحة لتنمية قدراتهم وإسهامهم فى تقدم البلاد ٠

وهو ايضاً عملية مقصودة تهدف الى استخدام طرق البحث العلمى فى تحقيق الأهداف فى ضوء احتياجات المستقبل وامكانيات الحاضر .

عوامل ظهور التخطيط التعليمي :

١ – الزيادة فى السكان :

أدت الزيادة السريعة فى معدلات المواليد مع الانخفاض السريع فى معدلات الوفيات إلى تغير واضح فى التراكيب العمرية للسكان الأمر الذى أدى إلى ضغط شديد لطلب التعليم بسبب ارتفاع نسبة السكان فى سن التعليم٠

٢ – التغير فى التركيب الأقتصادى :

أدى نمو قطاعى الصناعة والخدمات إلى زيادة الطلب على التعليم حيث يتطلب مستويات تعليمية عالية وتخصصات على درجة كبيرة أدى بالضرورة إلى الاستعانة بأساليب التخطيط التعليمى لتوفير الاحتياجات٠

٣ – التغير فى التركيب الوظيفى :

الصناعة الحديثة تحتاج إلى قوى عاملة على درجة عالية من المهارة والتعليم فى مختلف التخصصات والمهارات أدى إلى زيادة الطلب على التعليم خصوصا فى مراحله الثانوية أدى ذلك إلى ضرورة تعدد أنواعه وقد حتم هذا إحداث تخطيط٠

٤ –ارتفاع مستوى المعيشة :

هناك علاقة قوية بين ارتفاع مستوى المعيشة والطلب على التعليم فكلما زاد دخل الفرد كلما ازدادت رغبته فى التعليم وأدى ذلك إلى زيادة الأعباء على الأجهزة التعليمية الأمر الذى أدى إلى وضع تخطيط معين لنمو التعليم٠

٥ – التقدم العلمى والتكنولوجى :

نظرا لتقدم العلوم والتكنولوجيا أدى إلى ضرورة النظر إلى التخطيط التعليمة كأداة لازمة لتعبئة الجماهير نحو العلم٠

٦ – النمو الديمقراطى والاشتراكى :

إن تكافؤ الفرص فى التعليم هو أوضح مجال لتطبيق مبادئ العدالة فإن التخطيط هو الطريق لتحقيق فكرة المساواة٠

٧ –التطور النفسى والاجتماعى :

أدى نمو الاتجاهات الاجتماعية والنفسية إلى خلق جو مناسب للإيمان بالتخطيط كرسم إطارات العمل فى المستقبل وإذا كانت التربية والتعليم هى أداة تربية وتقويم للسلوك الإنسانى فإن التخطيط هو السبيل لتحقيق أهداف الفرد والجماعة٠

٨ – النمو التعليمي :

ظهور مشكلات انخفاض مستويات التعليم وعدم ملاءمة التعليم لاحتياجات المجتمع وابتعاده عن متطلبات التنمية ومشكلات المنهج المدرسى وأساليب التعليم جعلت من التخطيط أمرا لازما لمواجهة مشكلات التعليم٠

أهداف التخطيط التعليمى

أولا: الأهداف الاجتماعية :

منح جميع أفراد الشعب فرصا متكافئة للتعليم

إعطاء كل فرد نوع التعليم الذى يتناسب مع ميوله وقدراته٠

توفير احتياجات المجتمع من القوى العاملة اللازمة للتطور الاقتصادى٠

المساهمة فى تطوير المجتمع وتحويله إلى مجتمع حديث يتميز بالمرونة٠

الحفاظ على الجيد من تقاليد المجتمع وتراثه٠

ثانيا: الأهداف السياسية :

المحافظة على كيان الدولة السياسى والاجتماعى

تنمية الروح الوطنية والقومية بين أفراد المجتمع ٠

تطوير المجتمع لتحقيق المزيد من الانسجام٠

تربية المواطن الصالح وإعطاؤه الفرص التعليمية للاستفادة من مواهبه٠

زيادة التفاهم والتعاون بين جميع الأفراد

ثالثا: الأهداف الثقافية :

المحافظة على الثقافة الإنسانية ونشرها٠

تنمية وتطوير الثقافة عن طريق البحث العلمى٠

نشر التعليم وإزالة الأمية من المجتمع٠

رفع مستوى الثقافة بين أبناء الشعب عن طريق رفع مستوى التعليم٠

حل مشكلات الثقافة الإنسانية وإزالة التعارض بين الأهداف المختلفة للسياسة التعليمية٠

رابعا : الأهداف الاقتصادية :

مقابلة احتياجات البلاد من القوى العاملة ذات المستويات الوظيفية المختلفة٠

زيادة الكفاية الانتاجية للفرد عن طريق إكسابهالمهارة والخبرة٠

زيادة قدرة الفردعلى التحرك الوظيفى بتغير وظيفته٠

مواجهة مشكلات البطالة بين المتعلمين وغير المتعلمين٠

المساهمة فى الإسراع فى عملية التطوير الاقتصادى والصناعى وتنشيط البحث العلمى والتكنولوجى٠

تنسيق سياسة الصرف والإنفاق على التعليم٠

رسم السياسات الخاصة باستغلال مخصصات التعليم أقصى ممكن٠

إتباع الطرق العلمية لتقليل تكاليف التعليم مع زيادة الكفاءة

خصائص التخطيط التعليمى :

١ – العقلانية :

التخطيط عمل مرشد يستهدف تحقيق نتائج اجتماعية معينة مستخدما الامكانات المتاحة له أفضل استخدام

٢ – المستقبلية :

التخطيط يعنى بالمستقبل لذا يتطلب درجة من الخيال وتجاوز الواقع ووضع التصورات المستشفة لملامح المستقبل٠

٣ – الدينامية :

يجب أن تسمح عملية التخطيط باستمرار التعديل والتغيير ضمن الأهداف الموضوعية وأن يكون ديناميا مرنا٠

٤ – الإنسانية :

يستهدف التخطيط تنمية الإنسان فيجب أن يراعى حاجات الإنسان وميوله ورغباته٠

٥ – الشمولية :

يجب أن يكون التخطيط شاملاتتكامل عناصره ومكوناته من فلسفة التعليم ورسم سياساته وتحديد أهدافه٠

٦ – العلمية :

يهتم بوضع النماذج واستنباط بعض القوانين الخاصة بالنمو التعليمى ويستخدم أساليب المحاكاة٠

٧ – التطبيقية :

يستهدف إحداث تعديل فى النظام التعليمية بقصد تقدم الإنسان فله هدف نفعى على المستوى الفردى والاجتماعى٠

٨ – الاستمرارية :

مجموعة من العمليات المتصلة بدء من العلميات التمهيدية لوضع الخطة ثم وضع الخطة وتنفيذها ومتابعتها وتقويمها٠

٩ – الواقعية :

إذا كانت أحلام التخطيط فى السماء فإن أقدامه يجب أن تكون على الأرض فمهمته نقل الواقع الحاضر إلى واقع أفضل منه فى المستقبل بصورة تضمن النجاح والاستمرارية فيجب أن يكون واقعيا٠

أساليب التخطيط التعليمى

أولا: أسلوب الدراسة المقارنة :

أخذ نظام تعليمى لبعض الدول المتقدمة نموذج لتطوير نظام التعليم فى المستقبل ولكن تركيب نظام للتعليم من عناصر منتقاة من نظم التعليم فى بلاد مختلفة يحتاج إلى دراسة مقارنة عميقة لنظم التعليم فى هذه البلاد٠

وقد يفشل هذا الأسلوب بسبب أن التعليم عملية شديدة الاتباط بتقاليد الناس وأن استعارة نظام معين لا يلائم ظروف اقتصادية أو اجتماعية أو البيئة فغالبا ما يقابل بمعارضة شديدة أو بحماس قليل٠

ثانيا: أسلوب تقدير الاحتياجات من التعليم :

يعتمد هذا الأسلوب على تقدير الاحتياجات خلال فترة زمنية معينة وهى زمن الخطة وهذه الاحتياجات :

(أ) الاحتياجات الثقافية للمجتمع :

تبنى أهداف ومستويات للتعليم فى بعض الدول وتطبيقها ويعتمد نجاح هذا الأسلوب على مدى بصيرة القائمين بوضع الخطة التعليمية.

(ب) الاحتياجات من القوى العاملة :

غالبا ما يجانبها الصواب والدقة نظرا لاعتمادها على تنبؤات للنمو الاقتصادى على المدى الطويل مما يسبب خطأ فى تقدير الاحتياجات، فتوفير الاحتياجات ليس كل أهداف تنمية التعليم فرفع مستوى التعليم والثقافة للشعب وإتاحة الفرص للحصول على التعليم هدف فى حد ذاته وهذا الأسلوب يحتمل درجة من الخطأ لأن العلاقة بين درجة النمو التعليمى والاقتصادى ليست علاقة بسيطة.

ثالثا: أسلوب تقدير الامكانات للتعليم :

تقدير الموارد من المال والقوى العاملة التى يمكن توفيرها لتنفيذ خطة التعليم، كذلك نوع الخدمات التعليمية، ومدى ضخامة هذه الخدمات، وأولوية تقديم الخدمات . وأهم المشكلات تحديد أولويات التعليم.

والخطة المبنية على أساس تحديد الامكانات أكثر واقعية وأكثر قابلية للتنفيذ.

مراحل التخطيط التعليمى

أولا: مرحلة إعداد خطة التعليم :

١- تحديد الأهداف العامة لخطة التعليم :

يجب أن يتم على النطاق القومى ووفقا للمبادئ والتقاليد والمثل التى تسود المجتمع.

٢- دراسة الموقف التعليمى القائم :

إبراز أوجه القوة والضعف فى النظام القائم من حيث أهدافه واتجاهاته.

٣- تحديد الأهداف التفصيلية لخطة التعليم :

تقدير أعداد التلاميذ - أجهزة التعليم والتدريب – النمو فى أعداد السكان.

٤- تحديد التغيرات الهيكلية والمنهجية فى نظام التعليم :

ليس من الناحية الكمية (حساب أعداد الفصول والمدارس والمدرسين) بل دراسة التغيرات فى النظام من حيث تركيبه٠

٥- تقدير تكلفة الخطة التعليمية :

تتحدد فى ضوء معدلات خاصة لتطلفة الوحدة (التلميذ – الفصل – المدرسة) – دراسة مقدار هذه المخصصات فى ضوء الامكانات المادية

٦- تحديد وسائل الخطة :

تحديد الوسائل المستخدمة لوضع الخطة موضع التنفيذ مثل إنشاء الإدارات – الأجهزة ٠

ثانيا: مرحلة مراقبة تنفيذ الخطة ومتابعتها :

التعرف على مدى الالتزام بالبرنامج المحدد لخطوات التنفيذ وفقا للأهداف والأسس، ولا بد من وجود اتصال وثيق بين القائمين بالتنفيذ والقائمين بالمتابعة

فوظيفة المتابعة تحليل مراحل تنفيذ الخطة فى ضوء أهدافها واكتشاف مواطن القصور والنقص وطرق علاجها٠

ثالثا : مرحلة التقويم والإعداد للخطة الجديدة :

إعطاء كشف الحساب الختامى على مدى نجاح الخطة أو فشلها فى ضوء أهدافها ٠

التخطيط يجب أن يكون عملية متصلة ومستمرة ولا بد من خطة التعليم أن تحل حميع المشكلات المصلة بها وأن تكون قابلة للتعديل وأكثر واقعية وقابلية للتنفيذ وأكثر قدرة على تحقيق الاحتياجات الحقيقية للتعليم٠

مشكلات التخطيط التعليمى

١- نقص البيانات والاحصاءيات الأساسية للتخطيط التعليمى

٢- قلة الخبراء والأفراد والمدربين على التخطيط التعليمى٠

٣- عدم وجود وعى تخطيطى مناسب٠

٤- عدم كفاءة التنظيمات والأجهزة المسئولة عن التخطيط التعليمى٠

٥- تغير الظروف والأحوال قبل الانتهاء من إعداد الخطة أو أثناء تنفيذها٠

٦- قلة المخصصات المالية لتنفيذ الخطة التعليمية٠

٧- عدم توافر القوى البشرية لتنفيذ الخطة التعليمية٠

تحدي أولويات التعليم فى العراق

١- زيادة فعالية ديمقراطية التعليم :

توفير الامكانات المادية لتوفير فرص التعليم المتكافئة لجميع الأطفال (الاعتمادات المالية – توفير المدرسين)

إتاحة فرص متساوية لمختلف البيئات , ومتابعة التعليم الخاص علاج الدروس الخصوصية٠

٢- التوسع فى التعليم التقنى والارتقاء بمستواه :

وذلك لتوفير القوى البشرية القادرة على الانتاج وتحقيق التنمية لإقامة المجتمع المنتج وتوفير مصادر مالية فعالة٠

٣- حسن إعداد المعلم وتأهيله :

ضرورة توحيد مصادر إعداد المعلم من حيث المستوى وفق الأسس المهنية والتربوية السليمة، ضرورة اتباع أسلوب تدريب المعلمين فى أثناء الخدمة بهدف رفع مستوى ثقافتهم العامة وتحديثها وتحسينها٠

٤- زيادة فعالية الإدارة التعليمية :

ضرورة تدعيم الإدارات والتنظيم بينها وبين المجالس الشعبية المحلية ، وتدعيم إدارة المدرسة بما يعنى إعطاء المديرين صلاحيات أوسع فى الإدارة وتطبيق اللامركزية وتحديث الإدارة المدرسية بصورة سليمة٠

إجراءات خفض تكلفة التعليم

١- تقليل معدلات التسرب :

ظاهرة التسرب من أهم المشكلات التى يعانى منها التعليم وتصل نسبة التسرب إلى ٢٠ % والتلميذ المتسرب هو الذى لا يكمل دراسته وبالتالى فإن ما يصرف عليه يدخل فى باب الفاقد أو الهدر فى التعليم

٢- خفض نسب الرسوب :

يعتبر الرسوب من أهم أسباب التسرب والتلميذ الذى يرسب يضاعف كلفة تعليمه
رفع كفاية التعليم وتحسين نوعية المناهج وطرق التدريس وأساليب التقويم يؤدى إلى تقليل نسب الرسوب وقد أتبعت كثير من الدول نظام النقل الآلى فى المرحلة الابتدائية الأمر الذى أدى خفض التكلفة وكذلك انخفاض مستوى التلاميذ

٣- رفع كفاية المعلم :

العناية بإعداد المعلم وحسن تدريبه يؤدى إلى تحسين نوعية التعليم ويقلل عوامل الهدر من تسرب ورسوب ويزيد من قدرة الطلاب على التفكير العلمى والإبداع والابتكار ٠

٤- تطوير المناهج وأساليب التدريس :

تحسين المناهج وتطوير أساليب التدريس يعطى عائدا كبيرا فى تحسين العملية التعليمية وزيادة فعاليتها

إن المناهج التى تستهدف حشو عقول التلاميذ وأساليب التدريس المعتمدة على الحفظ والاستذكار لا تؤدى إلى تطوير عقلية التلميذ وتنمية قدراته فإ، ما يصرف على هذه المناهج فى باب الهدر والضياع ٠

٥- تطوير نظم التقويم والامتحانات :

سوء نظم الامتحانات التى تعتمد على الاختبارات التحريرية فى نهاية العام لا تقيس مهارة أو قدرة عملية تؤدى إلى هدر فى العملية التعليمية يترتب عليها زيادة لا محل لها فى التكلفة فتطوير نظام التقويم يساهم فى الارتقاء بالعملية التعليمية بما يؤدى إلى استغلال الموارد المالية المتاحة للتعليم ٠

٦- ترشيد مواقع المدارس :

سوء اختيار موقع المدرسة بسبب القيمة العالية لثمن الأرض يزيد من تكلفة التعليم فيجب التخطيط لمواقع مناسبة للمدارس تكون قيمة الأرض أقل

٧- إقامة مجمعات للمدارس والتوسع فى المدارس ذات الفصل الواحد :

المجتمعات ذات الكثافة السكانية القليلة تؤدى إلى ارتفاع فى تكلفة التعليم حيث كثافة الفصول ضعيفة واضطرار السلطات التعليمية لتوفير وسائل لنقل الطلاب

إقامة المدارس ذات الفصل الواحد (يتسع الفصل لأطفال من أعمار ومستويات مختلفة ويعلمهم معلم واحد)

فيجب أن يكون المعلم على قدر معين من الكفاية والمهارة وكذلك إنشاء المدارس المشتركة (بنين وبنات)

وكذلك إقامة المدارس الشاملة تقدم تعليم عام مع تعليم تقنى ٠

التنمية المستدامة ضرورة ملحة

الاستدامة كتعريف تعني استجابة التنوع الحيوي بجميع عناصره ليقابل متطلبات السكان كاستخدام الموارد لتحقيق التنمية الكاملة او الشاملة وانجاز صيانة الموارد الحية وإنتاجيتها لكل من الأجيال الحالية والأجيال المستقبلية وفقا لهذه الظروف الهيكلية. وفي ضوء هذا التعريف ووفقا لما تعانيه المجتمعات والشعوب من تحديات تختلف باختلاف درجة تطورها فان تحقيق التنمية المستدامة بات امرا ضروريا ملحا ففي الدول النامية برزت مشاكل الأمن الغذائي المستدام (Sustainable Food Security) في أي اقليم او دولة عادة بضمان ثلاث عوامل أساسية هي استدامة الموارد الطبيعية (الأرض والمياه) واستدامة التنوع الحيوي (الموارد النباتية والحيوانية)

لقد كانت علاقة الإنسان مع بيئته علاقة طبيعية متوازنة وكانت البيئة قادرة على الإيفاء بمتطلبات الإنسان المادية فضلا عن قدرتها على احتواء الملوثات بفعالية أكثر لان الطبيعية بمفرداتها وعواملها قادرة على تنقية نفسها بنفسها لما تحتويه من عناصر موزونة غابة في الدقة ولأن أعداد السكان ومعدلات استهلاكه وما يستخدمه من وسائل تقنية كانت في حدود قدرة البيئة على العطاء وقد اشار القران الكريم الى هذه الدقة في مواضع عديدة {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }القمر ٤٩{وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ }الحجر ١٩. إلا ان ضغط الإنسان على البيئة وعبثه أحيانا في بعض عناصرها ولد عجزا بيئيا كبيرا في مواجهة الضغط الذي يمارسه الإنسان على بيئته، بذلك اختلت العلاقة المتوازنة الدقيقة بين الإنسان والبيئة، وتوجس الناس خوفا من خطر قائم ومشكلة حقيقية، ومن هنا ظهرت فكرة التنمية المستدامة فالإنسان أدخل تغييرات كبيرة على النظم الايكولوجية البيئية حيث اقتحمها بمدنه

ومصانعه، الأمر الذي أدى إلى استنزاف الموارد الطبيعية وتخريب بعض الأوساط الملائمة للحياة حتى ان بعض الأنهار والبحيرات لم تعد أوساطا صالحة لعيش بعض الكائنات الحية، وفي اقل تقدير اختفت منها كائنات معينة، كما هو الحال بالنسبة لانقراض أنواع معينة من الأسماك في بعض الانهار الملوثة او انقراض بعض الأنواع من الحيوانات البرية.

الاستنتاجات والتوصيات

١- الاعتراف باهمية العنصر البشري في عملية التنمية فلم يعد العنصر الاساسي في عملية التنمية توافر رأس المال المادي فقط, وانما صار العنصر الاساسي هو توافر قوى عاملة مدربة في مختلف مستوياتها .

٢- ادراج اعداد الكفاءات من القوى العاملة والعناية بالتعليم والتدريب كهدف اساسي من اهداف خطط التنمية , واعطاء نظام التعليم اهتماماً كبيراً وميزانيات كبيرة

٣- تكوين المواطن المنتج بتوفير الروافد التي توصله لتلك المرحلة .

٤- زيادة الانفاق على التعليم في مختلف المراحل واعطاء اولوية له في الصرف من ميزانية الدولة وميزانيات الافراد

٥- النظر الى التعليم باعتباره اداه انتاج واستهلاك في نفس الوقت , والكف عن استقطاع من الميزانية المحددة له عندما تضيق الدولة من مواردها .

الهوامش

(١) في التراجم الخاصة بالسكان والتنمية فان Development تعني - تنمية - تطور - إنماء - تحسين - تنشيط - تظهير. . المصدر : مختار جمال ومحاسن مصطفى، قاموس السكان والتنمية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦ ، ص٦٣.

(٢)عباس فاضل السعدي، "خصائص المؤشرات الديمغرافية للتنمية البشرية وتباينها المكاني في الوطن العربي"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(٢٤١)، ١٩٩٩، ص٦٩.

(٣) سعد طه علام، التنمية والمجتمع، عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٤٧

(٤) أسامة عبد الرحمن، البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٥٧)، الكويت، ١٩٨٢، ص١٣

(٥) حسن عبد القادر صالح، التوجه الجغرافي للتنمية الوطنية والإقليمية - دراسة تطبيقية على الوطن العربي، دار وائل للنشر، الجامعة الاردنية، عمان، ٢٠٠٢، ص٢٦.

(٦) سالم النجيفي، التنمية الاقتصادية الزراعية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص٢٦.

(٧) محمد قنبر وآخرون، التنمية وترقية المجتمع، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٩٦، ص١٣٧ - ١٣٨.

(٨) ناهده عبد الكريم حافظ، "التنمية البشرية المستدامة - المفهوم - الادلة - موقف العراق عرض تعريفي "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٧٩)، ٢٠٠٧، ص١٩١

(٩) سعد طه علام، مصدر سابق، ص١٤٧.

(١٠) عبد الله عطوي، السكان والتنمية البشرية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٦

(١١) فوزي هادي الهنداوي، "منظومة الثقافة والتنمية المستدامة - دور وسائل الإعلام كأدوات ثقافية في التنمية المستدامة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٧٤)، ٢٠٠٦، ص٣٠٠.

(١٢) عبد الله عطوي، السكان والتنمية البشرية، مصدر سابق، ص١٨

(١٣) الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الفقر وطرق قياسه في منظمة الاسكوا، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٤.

(١٤) ناهدة عبد الكريم، مصدر سابق، ص٣٩٤.

(١٥) صالح بن علي الهذول، "النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية في أقطار مجلس التعاون الخليجي "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٠٩)، الكويت، ٢٠٠٣، ص ٥٦.

(١٦) للمزيد حول تلك المقاييس ينظر: انور مهدي صالح، "العالم الثالث بين التنمية والتخلف "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٦٧)، ٢٠٠٤، ص٢٣٥-٣٣٦.

(١٧) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، ص١٤

(١٨) مدحت القريشي، التنمية الاقتصادية - نظريات وسياسات وموضوعات، دار وائل للنشر، الجامعة الأردنية، عمان ، ٢٠٠٧، ص١٢١ - ١٣٢.

(١٩) الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، " النفط والتنمية في الدول العربية "، مجلة النفط والتعاون الإنمائي، المجلد (٢١)، العدد(٧٣)، ١٩٩٥، ص٥٦.

(٢٠) احمد سامر الدعبوسي، التنمية والسكان، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠، ص١٢

(٢١) عباس فاضل السعدي، " التحليل الجغرافي لمشكلة الأمن الغذائي العربي "، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١١)، ١٩٨٠، ص١٩٣.

(٢٢) عبدالله بن جمعان الغامدي التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠٠٧، ص٢.

(٢٣) الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٥ (UNDP

(٢٤)

(٢٥) المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية إشكالية التنمية المستدامة في العالم، ٢٠٠٩

(٢٦) في فرنسا يعتبر التعليم Instructionوظيفة المدرسة , اما التربيةEducation فهي مهمة المنزل او الاسرة او الكنيسة

المصادر

١. مختار جمال ومحاسن مصطفى، قاموس السكان والتنمية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦ .

٢. عباس فاضل السعدي، "خصائص المؤشرات الديمغرافية للتنمية البشرية وتباينها المكاني في الوطن العربي"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(٢٤١).

٣. سعد طه علام، التنمية والمجتمع، عربية للطباعة والنشر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٧.

٤. أسامة عبد الرحمن، البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٥٧)، الكويت، ١٩٨٢.

٥. حسن عبد القادر صالح، التوجه الجغرافي للتنمية الوطنية والإقليمية – دراسة تطبيقية على الوطن العربي، دار وائل للنشر، الجامعة الاردنية، عمان، ٢٠٠٢.

٦. سالم النجيفي، التنمية الاقتصادية الزراعية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧.

٧. محمد قنبر وآخرون، التنمية وترقية المجتمع، دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٩٦.

٨. ناهده عبد الكريم حافظ، "التنمية البشرية المستدامة – المفهوم – الادلة – موقف العراق عرض تعريفي "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٧٩)، ٢٠٠٧.

٩. عبد الله عطوي، السكان والتنمية البشرية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.

١٠. فوزي هادي الهنداوي، "منظومة الثقافة والتنمية المستدامة دور وسائل الإعلام كأدوات ثقافية في التنمية المستدامة"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٧٤)، ٢٠٠٦.

١١. الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الفقر وطرق قياسه في منظمة الاسكوا، بيروت، ٢٠٠٣.

١٢. صالح بن علي الهذول، "النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية في أقطار مجلس التعاون الخليجي "، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٠٩)، الكويت، ٢٠٠٣.

١٣. انور مهدي صالح، "العالم الثالث بين التنمية والتخلف "، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(٦٧)، ٢٠٠٤.

١٤. مدحت القريشي، التنمية الاقتصادية – نظريات وسياسات وموضوعات، دار وائل للنشر، الجامعة الأردنية، عمان ، ٢٠٠٧.

١٥. الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي، " النفط والتنمية في الدول العربية "، مجلة النفط والتعاون الإنمائي، المجلد (٢١)، العدد(٧٣)، ١٩٩٥.

١٦. احمد سامر الدعبوسي، التنمية والسكان، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠.

١٧. عباس فاضل السعدي، " التحليل الجغرافي لمشكلة الأمن الغذائي العربي "، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد (١١)، ١٩٨٠.

١٨. عبدالله بن جمعان الغامدي التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسئولية عن حماية البيئة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠٠٧.

١٩. المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية إشكالية التنمية المستدامة في العالم، ٢٠٠٩

اثر انموذج وودز في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي

م. ايناس خالد محمد نوري
اعدادية الاعظمية للبنات

ملخص البحث:-

يهدف البحث الحالي الى التعرف الى (اثر انموذج وودز في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي) . ان من النماذج التعليمية الحديثة انموذج وودز Woods Model قيد الدراسة الحالية. الذي يركز على ممارسة المهارات العقلية (التنبؤ – الملاحظة – التفسير) متتابعة من قبل المتعلم.

لذا فان البحث الحالي يهدف الى :

١- التعرف على اثر انموذج وودز في تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء.

٢- التعرف على اثر انموذج وودز في تنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء.

ولتحقيق هدفا البحث وضعت الباحثة فرضيتان صفريتان هي :-

١- ليس هناك فرق ذو دلالية احصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق انموذج وودز ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن الكيمياء على وفق الطريقة التقليدية.

٢- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن الكيمياء على وفق انموذج وودز في تنمية المهارات العقلية، ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن الكيمياء على وفق الطريقة التقليدية في تنمية المهارات العقلية.

ولتحقيق هدفا البحث وفرضياته، اختارت الباحثة تصميما تجريبيا ذا الضبط الجزئي لمجموعتين تجريبية وضابطة، ولتحقيق اهداف البحث اعدت الباحثة اختبارا تحصيلياً من نوع الاختيار من متعدد باربعة بدائل مؤلف من(٢٨) فقرة، تم التحقق من صدقه الظاهري وصدق محتواه بعرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين كما تم حساب ثباته بطريقة تحليل التباين فبلغ (٠.٩١) طبقت التجربة خلال العام الدراسي (٢٠١٥-٢٠١٦) واستغرقت التجربة (١١) اسبوعاً. وبعد الانتهاء من التجربة ثم معالجة البيانات احصائياً باستعمال اختبار (t-test) ومان- ونتني لعينتين مستقلتين ومعادلة هويت (معامل تحليل التباين).

وقد اظهرت نتائج البحث تفوق افراد المجموعة التجريبية على اقرانهم في المجموعة الضابطة وبدلالة معنوية في التحصيل.

Research Summary-:

The current research aims at identifying (the effect of the Woods model in the collection of chemistry and the development of mental skills among students in the fourth grade). Recent models of the Woods Woods model are currently under study. Which focuses on the exercise of mental skills (prediction - observation - interpretation) sequentially by the learner.

Therefore, the current research aims to:

- ١To recognize the impact of the Woods model in the achievement of students in the fourth grade in chemistry.
- ٢to identify the impact of the Woods model in the development of mental skills among students in the fourth grade in chemistry.

To achieve the goal of research, the researcher developed two hypotheses:

There is no statistically significant difference at (٠.٠٥) between the average scores of the experimental group who study the chemistry according to the Woods model and the average score of the students of the control group who study chemistry according to the traditional method.

.٢There is no statistically significant difference (٠.٠٥) between the average score of female students who study chemistry according to the Woods model in developing mental skills, and the average score of

students in the control group who study chemistry according to the traditional way of developing mental skills.

In order to achieve the research objective and hypotheses, the researcher chose a experimental design with partial control of experimental and control groups. In order to achieve the research objectives, the researcher prepared a multivariate selection test with four alternatives of (٢٨) paragraphs, verifying his veracity and verifying his content by presenting him to a group of experts and specialists The experiment was applied during the academic year (٢٠١٥-٢٠١٦) and the experiment lasted ١١ weeks. After the experiment was completed, the data were analyzed statistically using the t-test and man-independent samples and the Huitt equation.

The results of the study showed that the members of the experimental group surpassed their peers in the control group with a significant significance in the achievement.

مشكلة البحث:.

ان التطور المستمر في مجالات المعرفة والعلوم والاتصال والطاقة...الخ تستمد اصولها من طبيعة العلم وبنيته، لذلك فقد ازداد الاهتمام بضرورة حصول كل فرد من افراد المجتمع على المعرفة العلمية.

يؤكد التربويون في التربية العلمية على ان التعليم بوجه عام , وتدريس العلوم بوجه خاص ليس مجرد نقل المعرفة العلمية الى المتعلم (الطالب) ، بل هو عملية تهتم بنمو الطالب عقليا ووجدانيا ومهاريا ، وبتكامل شخصيته من مختلف جوانبها. فالمهمة الاساسية في تدريس العلوم هي تعليم الطلبة كيف يفكرون ، لا كيف يحفظون المقررات والمناهج الدراسية عن ظهر قلب دون فهمها وادراكها او توظيفها في الحياة (زيتون : ٢٠٠٥، ١٣٣).

وتعد مادة الكيمياء فرعا من فروع العلوم الطبيعية المهمة التي ازدادت أهميتها في الوقت الحاضر نظرا للتطور العلمي والتكنولوجي والذي يستلزم استخدام احدث الطرق العلمية للوصول الى نتائج تسهم في دفع عجلة التقدم الى امام. ينطلق تدريس مادة الكيمياء من أهداف تربوية

وتعليمية يسعى من خلالها إلى إعداد الأفراد وتربيتهم تربية علمية سليمة تتماشى مع متطلبات المجتمع واحتياجاته عن طريق اكتسابهم لهذه الأهداف المختلفة.

وعلى الرغم من أهمية هذه المادة في تفسير الظواهر والكشف عن مسبباتها ووصف حركة الأشياء من حولنا وتنظيمها ، نجد أن الواقع الفعلي لتدريسها ما زال يتسم بالجمود والتقليد ويقوم على الإلقاء والتلقين من المدرس والإصغاء والتكرار من الطالب (الغراوي ، ٢٠١٠ :٢) .

ان الاساليب التقليدية لا تهتم كثيرا بالمهارات العقلية وتطويرها وانما تقتصر على حفظ المعلومات وتسميعها، وهذا ادى الى عرقلة التفكير لدى المتعلمين. بيد ان تعلم المهارات العقلية وتنميتها له اهمية في معالجة المعلومات مهما كان نوعها، وفي هذا الصدد يشير ستيرنبيرج (Sterenberg) الى ان المهارات العقلية تبقى جديدة ابدا وهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان او انواع المعرفة (فتحي، ١٩٩٩، ص١٦).

ومن خلال خبرة الباحثة المتواضعة في مجال التدريس، فقد شعرت بوجود الكثير من المعلومات التي تحتاج الى توضيح وتقريب الى ذهن المتعلم لكي يتمكن من استيعابها وبالتالي توظيفها عمليا في حياته العامة، اضافة الى اطلاعه على بعض الدراسات التي تناولت طرائق تدريس العلوم والكيمياء خاصة, فقد اختارت الباحثة انموذج تدريس حديث انبثق من الفلسفة البنائية وهو انموذج وودز، والذي قد يسهم في زيادة التحصيل وتنمية المهارات العقلية. وعلى ذلك سيحاول البحث الحالي الاجابة عن السؤال الاتي: -

" **ما اثر انموذج وودز في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي ؟** "

اهمية البحث :-

لقد ظهر هذا المنحى نتيجة لتحول رئيس في البحث التربوي خلال العقديين الماضيين من الزمن، إذ تحول التركيز من العوامل الخارجية التي تؤثر في الطالب مثل متغيرات المعلم و المدرسة والمنهاج والأقران وغير ذلك من هذه العوامل، ليتجه هذا التركيز إلى العوامل الداخلية التي تؤثر في هذا التعليم. أي اخذ التركيز ينصب على ما يجري في داخل عقل المتعلم حينما يتعرض للمواقف التعليمية مثل: معرفته السابقة وما يوجد من فهم بسيط سابق للمفاهيم،

وعلى قدرته على التذكر، وقدرته على معالجة المعلومات، ودافعيته للتعلم، وأنماط تفكيره، وكل ما يجعل التعلم لديه ذا معنى (الخليلي وآخرون، ١٩٩٦، ص٤٣٥).

وقد اكد خطايبة (٢٠٠٨، ١٢٠) انه قد جرت محاولات عديدة لبلورة استراتيجيات تنفيذية يتبعها المعلم في حجرة الصف ليدرس طلابه المفاهيم العلمية وفق المرتكزات الاساسية للنظرية البنائية، وتؤكد هذه الاستراتيجيات على الدور النشط للطلاب في التعلم، حيث يقوم المعلمون بالعديد من النشاطات والتجارب العلمية للطلبة في التعلم،فيقوم المتعلمون بالعديد من النشاطات والتجارب العلمية في مجموعات او فرق عمل. كما تؤكد على المشاركة الفعلية في النشاط بحيث يحدث تعلم ذو معنى قائم على الفهم. وفي هذا الصدد اكد Clement انه لابد من اتباع استراتيجية تدريس ترمي الى توعية المتعلمين بالمفاهيم الاولية التي يحملونها، ويلب منهم القيام بتنبؤات مبنية على معلوماتهم السابقة، وتشجيعهم على عمل مقارنات بين معارفهم السابقة وما يحصلون عليه من ملاحظات وتفسيرات علمية (Clement,1982,p.66-70).

تعبر النظرية البنائية في أبسط صورها وأوضح مدلولاتها عن أن المعرفة تُبنى بصورة نشطة على يد المتعلم ولا يستقبلها بصورة سلبية من البيئة. وقد حدد الفيلسوف فيلبس Phillips ثلاثة ادوار مميزة في البنائية هي:

١- المتعلم الفعال لكون المعرفة والفهم يكتسبان بنشاط، اذ ان المتعلم يناقش ويحاور ويستقصي بدلا من ان يسمع ويقرأ.

٢- المتعلم الاجتماعي أي ان المعرفة والفهم يبنيان بشكل اجتماعي وليس فردي أي بطريقة المناقشة مع الاخرين.

٣- المتعلم المبدع وتتطلب بالاضافة الى النشاط والمحاورة ان المتعلمين يحتاجون الى النشاط والمحاورة، ان المتعلمين يحتاجون الى ابتداع المعرفة لانفسهم

.(Phillips, 1995, P.5-12)

ومن النماذج التعليمية الحديثة انموذج وودز قيد الدراسة الحالية. الذي يركز على ممارسة المهارات العقلية (التنبؤ – الملاحظة – التفسير) متتابعة من قبل المتعلم.

استراتيجيات انموذج وودز

صمم وودز انموذجه متضمنا الاستراتيجيات الاتية : -

١- التنبؤ Prediction : وفيها يطلب من المتعلمين التنبؤ بنتائج تجارب في موضوع او موضوعات معينة.

٢- الملاحظة Observation : وفيها يجري المتعلمين التجربة العملية للموضوع الذي تنبأوا بنتائجه ويلاحظون ويسجلون ملاحظاتهم حتى يصلوا الى النتائج.

٣- التفسير Explanation : وفيه يطلب من المتعلمين تفسير النتائج على ضوء نظرياتهم وافكارهم السابقة ثم الوصول الى التفسير العلمي السليم.(Woods , 1994 , pp : 33-35)

ويعد انموذج وودز من النماذج البنائية التي تلعب دورا هاما في تنمية المهارات العقلية لدى طالبات المرحلة الاعدادية وزيادة تحصيلهن الدراسي

اهداف البحث:-

ان البحث الحالي يهدف الى :

١- التعرف على اثر انموذج وودز في تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء.

٢- التعرف على اثر انموذج وودز في تنمية المهارات العقلية لدى طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الكيمياء.

فرضيتا البحث:-

لتحقيق هدفي البحث تم صياغة الفرضيتين الصفرتين الاتيتين :-

١- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق انموذج وودز

ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية.

٢- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط الفروق لدرجات اختبار المهارات العقلية القبلي والبعدي لطالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الكيمياء على وفق انموذج وودز ومتوسط الفروق لدرجات اختبار المهارات العقلية القبلي والبعدي لطالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية.

اجراءات البحث:-

اعتمدت الباحثة تصميما تجريبيا ذا مجموعتين احداهما تجريبية تدّرس على وفق انموذج وودز والاخرى ضابطة تدّرس على وفق الطريقة الاعتيادية. وعملت الباحثة على التحقق من صحة الفرضيتين الصفريتين باجراء تجربة أستغرقت فصلا دراسيا كاملا اعدّت مستلزماتها بنفسها كالخطط التدريسية لكلا المجموعتين واختبار المهارات العقلية القبلي والبعدي والذي تكون من (٢٧) فقرة من نوع الاختيار من متعدد، والاختبار التحصيلي والذي تكون من (٣٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد وتم حساب الصدق والثبات ومعامل التمييز والصعوبة لفقراتهما وبلغ ثبات اختبار المهارات العقلية (٠,٩١) باستخدام معادلة كيودر ريتشاردسون٢٠ ومثله للاختبار التحصيلي.

شملت عينة البحث (٦٣) طالبة من طالبات الصف الرابع العلمي وزعوا عشوائيا على مجموعتين الاولى تجريبية وضمت(٣٢) طالبة واخرى ضابطة وضمت (٣١) طالبة تم مكافئتهما في متغيرات الذكاء والمعلومات السابقة في مادة الكيمياء والعمر والتحصيل السابق في مادة الكيمياء وكذلك اختبار المهارات العقلية القبلي والمستوى العلمي للوالدين. وبعد الانتهاء من التجربة تمت معالجة البيانات احصائيا باستعمال اختبار(t-test) لعينتين مستقلتين متساويتين، فأظهرت النتائج تفوق اداء المجموعة التجريبية التي درست على وفق انموذج وودز في التحصيل على اداء المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية، كذلك اظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة احصائية بين درجات اختبار المهارات العقلية القبلي والبعدي ولصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق انموذج وودز.

تفسير النتائج :-

وجدت الباحثة إن ظهور هذه الفروقات بين المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التي درست على وفق انموذج وودز في كل من التحصيل والمهارات العقلية، قد يعزى الى ما ياتي :-

١- ان استعمال انموذج وودز وفقا لاستراتيجية (التنبؤ – الملاحظة – التفسير) تجعل الطلاب متشوقين لمعرفة ما تنبأوا به من خلال ملاحظة ما يحصل عند أجراءهم للنشاط العملي المتعلق بالموضوع الذي يدرسونه، لاسيما وإنهم استخدموا معارفهم السابقة من اجل توقع ما يحدث مستقبلا في الموقف التعليمي الذي تعطيه لهم المدرسة. وتبلغ متعة التعلم والتشوق ذروتها حينما تفسر الطالبات (وبمساعدة مدرستهم) ما لاحظوه على وفق اسس علمية سليمة وبالتالي أدراك المعنى المتعلم أي ان يكون التعلم لديهم ذا معنى. وبذلك فان المتعلم هنا أكثر فاعلية لأنه يبحث عن المعلومات بنفسه حتى ولو حصل على نتيجة مغايرة لما توقعه. على العكس من المتعلم الذي يأخذ هذه المعلومات جاهزة من المدرسة، ويؤكدها في انشطة تعليمية لاحقاً ، بالإضافة إلى ذلك فأن الاستراتيجية ساعدت على ترسيخ المعلومات في أذهان الطالبات بسبب الفهم والاستيعاب وليس مجرد المعرفة السطحية، وهذا ما أكدته نتائج البحث من خلال الفروق بين متوسطات درجات الطالبات في الاختبار ألتحصيلي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية ولصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق أنموذج وودز.

٢- ان تدريس الطالبات على وفق مجموعات صغيرة (خمس طالبات في كل مجموعة) تقريباً ساعد الطالبات كثيرا في سهولة معالجة المواقف التعليمية التي يتعرضون لها، لان تبادل المعلومات فيما بينهم يضيف لهن خبرات جديدة تساهم في الوصول الى حلول للموقف التعليمي قيد البحث. وفي هذا الصدد يؤكد فيجونسكي صاحب نظرية البنائية الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية التي تنمي جميع الوظائف العقلية العليا، وان التنمية المعرفية الثقافية تظهر اولا على المستوى الاجتماعي،ثم بعد ذلك على المستوى النفسي الداخلي، فلا يمكن فهم المعنى مالم يتم ربطه بالسياق الثقافي الاجتماعي المحيط (عبد السلام ٢٠٠١، ص ١٠٤).

الاستنتاجات :-

في ضوء نتائج البحث تم التوصل الى :-

١- استعمال انموذج وودز في تدريس مادة الكيمياء للصف الرابع العلمي، له اثر في رفع التحصيل الدراسي للطالبات.

٢- استعمال انموذج وودز في تدريس مادة الكيمياء للصف الرابع العلمي ، له اثر في تنمية المهارات العقلية لدى الطالبات.

التوصيات:-

وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثة:-

١- تطبيق انموذج وودز في تدريس الكيمياء لمراحل دراسية اخرى.

٢- استخدام المهارات العملية (كعمل التجارب العملية في المختبرات) في تعزيز المهارات العقلية للطلبة.

الاقتراحات:-

تقترح الباحثة اجراء دراسات اخرى لمراحل ومواد دراسية مختلفة لمعرفة أثر انموذج وودز في التحصيل وتنمية المهارات العقلية

المصادر :-

١- الغراوي, محمد مهدي صخي,(٢٠١٠) :"فاعلية تصميم تعليمي_تعلمي وفقا للأنموذج المعرفي في تنمية مهارات التفكير العليا وتعديل التصورات الخاطئة والتحصيل النوعي في مادة الفيزياء لدى طلبة كلية التربية الأساسية" أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية ابن الهيثم, جامعة بغداد.

٢- جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٢) م: **تعلم التفكير (مفاهيم وتطبيقات)** : ط١، دار الفكر ،عمان.

٣- الخليلي، خليل يوسف واخرون، **تدريس العلوم في مراحل التعليم العام**، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٦.

٤- زيتون، عايش (٢٠٠٥) **اساليب تدريس العلوم** ، دار الشروق، عمان.

٥- Philips, D. C. (1995). "the good, the bad, the ugly: the many faces of constructivism". **Educational researcher**, vol. (24) No. (7).

٦- Clement , J.(1982): student preconception in Introductory mechanics , American Journal of physics ,Vol.(50) , No.(1), pp(66-70) .

٧- Woods, R. , (1994), A close – up at how children learn science, **Educational leadership** , vol. (51), No. (5) pp: 33-35.